

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

كلية الدعوة والإعلام

قسم الدعوة والاحتساب

الدراسات العليا

# الإقناع في الدعوة إلى الله

(دراسة تأصيلية، ميدانية على عينة من القائمين بالدعوة في مدينة الرياض)

مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في قسم الدعوة والاحتساب

إعداد الطالبة

بدرية بنت محمد الفوزان

إشراف

فضيلة الدكتور / خالد بن عبدالرحمن القرشي

الأستاذ المشارك بقسم الدعوة والاحتساب

العام الجامعي ١٤٢٧ هـ

# المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا ونبينا محمد سيد الأولين والآخرين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه الغر الميامين، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد :

إن أسس الدعوة إلى الله ومعالمها لا تتبع من اجتهادات خاصة، ولا تنطلق من فلسفات فكرية ولكنها راجعة إلى أمر الله سبحانه، وسائرة على نهجه وفي سبيله قال تعالى: ﴿ أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۗ وَجَدِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾<sup>(١)</sup>، وقال: ﴿ يَنْقُومَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ ﴾<sup>(٢)</sup>.

وإن من أسس منهج القرآن والسنة مطالبة الناس بالإيمان على أساس الإقناع، من خلال ما يقدمه لهم من أدلة وبراهين على الحق، معتبراً ذلك هو السبيل الصحيح للعقيدة الإلهية، فاعتناق الدين الإسلامي يقوم على الإقناع، لا على مجرد الإيمان القسري<sup>(٣)</sup>، وقد أمر الله تعالى نبيه ﷺ بإعطاء الأمان والجوار لمن طلبه من المشركين؛ لإعطائه فرصة سماع القرآن، ومعرفة هذا الدين لعل قلوبهم تفتح وتستجيب، وحتى إذا لم تستجب، فقد أوجب الله لهم على أهل دار الإسلام أن يجرسوهم حتى يصلوا إلى مأمنهم<sup>(٤)</sup>، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ أَحَدًا مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ﴾<sup>(٥)</sup> فمن مميزات العقيدة الإسلامية، أنها عقيدة مبرهنة مقنعة، لا تكتفي من تقرير قضاياها بالالتزام المجرد، والتكليف الصارم، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾<sup>(٦)</sup>، ولا تكتفي بمخاطبة القلب والوجدان، بل تتبع

(1) سورة النحل، الآية: ١٢٥ .

(2) سورة الأحقاف، جزء من الآية : ٣١ .

(3) كيف تقنع الآخرين، عبدالله العوشن، ص١٥، دار العاصمة للنشر والتوزيع، ط الرابعة ١٤٢٥هـ.

(4) انظر : في ظلال القرآن، سيد قطب، ج٣/ ١٦٠٢ .

(5) سورة التوبة، جزء من الآية : ٦ .

(6) سورة البقرة، جزء من الآية : ١١١ .

قضاياها بالحجج الدامغة والبرهان الناصع، والتعليل الواضح الذي يملك أزمة العقول،  
ويأخذ الطريق للقلوب<sup>(١)</sup>.

وإن الأمة الإسلامية والمجتمع المسلم، في أمس الحاجة للدعاة أصحاب العلم النافع،  
والورع الحافظ، والبصيرة الواعية، والأسلوب المقنع، إذ بهم يتذكر الغافل، ويتعلم الجاهل،  
وينشط الخامل، والداعية لا بد له في دعوته من التفريق بين أمرين :

• المبدأ الذي يدعو له .

• كيفية عرض هذا المبدأ .

لأنه قد يختلط الأمر كثيراً عند بعض الدعاة، فيهملون الكيفية، ويركزون على تقديم  
ما يحفظونه من نصوص وأحكام، فيكون الفشل حليف كثير من العمليات الدعوية .

فالدعوة إلى الله برنامج متكامل، يضم منهجاً، وموضوعاً، وأسلوباً، ووسيلةً، لهذا  
جاءت رسالات الله حاملة الكمال لكل أمة بحسب عصرها وزمانها، ففي حق بني إسرائيل  
يقول الله عز وجل: ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ  
شَيْءٍ ﴾<sup>(٢)</sup> ، وفي رسالة نبينا محمد ﷺ الخاتمة الجامعة، يقول سبحانه: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ  
الْكِتَابَ تَبْيِيناً لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾<sup>(٣)</sup> ، ومن ثم فإن الدعوة الإسلامية في حقيقتها منهج كامل،  
يقوم النفس والسلوك للأفراد والجماعات؛ لهذا فإن مصلحة الدعوة الحقيقية هي عرضها  
بأسلوب مقنع، له شأنه في نجاح الداعية، وفي مقام الدعوة للخير، خاصة في زماننا هذا  
الذي كثرت فيه الفتن والشبهات، يضاف إلى ذلك أن بعض النفوس جُبلت على التقليد،  
وحب الشهوات، وشُبت على الأنفة والرعونة، فلا يمكن في الغالب صرفها عن غيها إلى  
رشدها إلا بالإقناع، لأن الإقناع الداخلي والرضا يحقق التزاماً وانضباطاً داخليين، ولا  
يقتصر على المراقبة الخارجية التي قد يلتزم بها البعض خوفاً من سلطة خارجية، بل يقوم

(1) انظر: الإيمان والحياة، د. يوسف القرضاوي، ص ٤٨ - ٤٩ .

(2) سورة الأعراف، جزء من الآية: ١٤٥ .

(3) سورة النحل، جزء من الآية: ٨٩ .

المدعو بمراقبة نفسه ومحاسبتها على سلوكها، وفق معايير سلوكية ثم الاقتناع بها<sup>(١)</sup>.

## أولاً – التعريف بمصطلحات عنوان الدراسة :

الإقناع في اللغة : لا بد من إرجاع الكلمة إلى حروفها الأصلية والمتمثلة في « ق ن ع » :

قَنَعَ بمعنى مال، فيقال: قَنَعَتُ الإبل والغنم قنعاً، أي: مالت لمأواها وأقبلت نحو أصحابها، ويقال: قنعت الشاة: ارتفع ضرعها، وفلان قنوع: أي راضٍ بالقسم واليسير فهو قانع، وقنيع إلى فلان، أي: أخضع له وانقطع إليه ..<sup>(٢)</sup>

وقال رسول الله ﷺ: [ طوبى لمن هدى إلى الإسلام وكان عيشه كفافاً، وقنع به ]<sup>(٣)</sup>، وقال تعالى: ﴿ وَالْبَدْرَبَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِّنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعُوا الْقَانَعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾<sup>(٤)</sup>.

فالقانع هنا: الذي يسأل، والمعتر الذي يتعرض ولا يسأل<sup>(٥)</sup>.

وقال بعض أهل العلم: إن القنوع يكون بمعنى الرضا.

والقانع: بمعنى الراضي، وأطعم القانع: من القنوع وهو الرضا بالسير من العطاء<sup>(٦)</sup>.

(1) انظر: علم النفس الدعوي، د. عبدالعزيز النغمشي، ص ٢٣٨ - ٢٣٢. دار المسلم للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

(2) انظر: المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وزملاؤه، مادة (قنع)، ٧٦٣/٢، دار الباز، مكة المكرمة.

(3) سنن الترمذي في، كتاب الزهد، باب ما جاء في الكفاف والصبر عليه، ٤/٥٧٦؛ حديث رقم ٢٤٠٩، وقال حديث حسن صحيح، وسنن ابن ماجه، كتاب الزهد، باب القناعة، ١٣٨٦/٢؛ حديث رقم (٤١٣٧) برواية (قد أفلح من هدى ...)، ومسند الإمام أحمد، ٢/٢٥٥، ٦/٢٨٠.

(4) سورة الحج، الآية: ٣٦.

(5) انظر: لسان العرب لابن منظور، ٢٩٧/٨ مادة (قنع)، دار الفكر، بدون تاريخ طبعه.

(6) انظر: المرجع السابق، ٢٦٨/٨.

إذا نخلص إلى أن : من معاني « قنع » في اللغة :

أولاً - السؤال بتدلل .

ثانياً - الرضا بالشيء والقبول به .

والثاني هو المراد هنا - الإقناع هو الإرضاء<sup>(١)</sup> أي: نقل حالة القبول أو الرفض لأمر ما من شخص لآخر، ويكون بالكلام أو الفعل؛ وهو بالكلام أغلب .

وقد عُرفَ الإقناع اصطلاحاً بعدة تعاريف منها :

١ - الإقناع هو: ( عمليات فكرية وشكلية، يحاول فيها أحد الطرفين التأثير على الآخر وإخضاعه لفكرة ما )<sup>(٢)</sup>.

وقد عُرفَ الإقناع أيضاً: ( العملية التي تستهدف استمالة الشخص المستهدف لتصرف سلوكي معين، أو تخليه عن موقف يتبناه من خلال مخاطبة إدراكاته الذهنية )<sup>(٣)</sup>.

٢ - وعُرفَ الإقناع أيضاً بأنه: ( عملية تأثير ذهنية تستهدف إحداث تغيير ما في الحالة الذهنية للشخص الذي يجري إقناعه )<sup>(٤)</sup>.

٣ - وعُرفَ بأنه: ( عمليات لتبادل المعلومات والحقائق والأفكار والآراء بين طرفين بقصد تحقيق الفهم المشترك بينهما )<sup>(٥)</sup>.

(1) انظر : القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص ٩٧٧ مادة (قنع)، المكتبة الإسلامية استنبول .

(2) كيف تقنع الآخرين، د. عبدالله العوشن، ص ١٧ .

(3) التفاوض الاستراتيجية والأساليب مدخل في الحوار الإقناعي، د. ناجي معلا، ص ٤٢، المكتبة الوطنية، نقلاً عن

كتاب **English HB. And English, AC. A Comprehensive Dictionary of psychoanalytical terms, NOW YORK: DAVID MACHY, 1985 .**

(4) التفاوض الاستراتيجية والأساليب، د. ناجي معلا، ص ٤٥ .

(5) المدخل إلى الإقناع في المؤسسات المعاصرة، محمد محمد البادي، ص ٣٦، مكتبة مصباح، جدة، ١٤٠٩ هـ.

## ثانياً - الدعوة : تأتي كلمة دعوة بعدة معان :

- الطلب، يقال : دعا بالشيء، أي طلب حضوره .

- النداء، ومنه قوله ﷺ : [ من قال حين يسمع النداء : اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة ] <sup>(١)</sup> .

- الحث، يقال دعا إلى الشيء : ابتهل إليه بالسؤال <sup>(٢)</sup> ، ومنه قوله تعالى: ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ... ﴾ <sup>(٣)</sup> .

وفي الاصطلاح : تطلق الدعوة ويراد بها معنيان :

الأول : الإسلام، كما في قوله تعالى: ﴿ لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ ﴾ <sup>(٤)</sup> ، قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: له دعوة الحق، قال: التوحيد، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: لا إله إلا الله <sup>(٥)</sup> .

الثاني : وهو المراد هنا . الدعوة إلى الإسلام والبيان الذي جاء عن طريق الرسل، قال الله تعالى: ﴿ وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّحِبِّ دَعْوَتِكَ وَنَتَّبِعِ الرَّسُولَ ... ﴾ <sup>(٦)</sup> ، أي: نحب دعوتك الحق فنؤمن بك ولا نشرك بك شيئاً، ونصدق رسلك فتتبعهم على ما دعوتنا إليه من طاعتك وإتباع أمرك <sup>(٧)</sup> .

وقد عرفت الدعوة إلى الله بعدة تعريفات، منها : تعريف الشيخ علي محفوظ - رحمه الله - : ( حث الناس على الخير والهدى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ليفوزوا

(1) صحيح الإمام البخاري، كتاب الآذان، باب الدعاء عند النداء، ص ١، رقم الحديث (٦١٤)، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٧هـ .

(2) انظر : تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي، ١٠/١٢٦ مادة (دعا) ، دار الحياة، ط ١، ١٣٠٦هـ؛ لسان العرب، ابن منظور، ١٤/٢٧ ٥ مادة (دعا).

(3) سورة الإسراء، جزء من الآية : ١١٠ .

(4) سورة الرعد، جزء من الآية : ١٤ .

(5) انظر : تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٤ / ٣٦٤ .

(6) سورة إبراهيم، جزء من الآية : ٤٤ .

(7) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ١٣ / ٢٤١، مصطفى البابي الحلبي، ط ٣، ١٣٨٨هـ .

بسعادة العاجل والآجر) (١).

أما د. أحمد غلوش فقد عرفها بأنها: ( العلم الذي تعرف به كافة المحاولات الفنية المتعددة الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق ) (٢).

إذاً : المراد بالإقناع في الدعوة في هذا البحث : الجهود الفكرية والعملية - المتعلقة بخصائص ومجالات الإقناع - التي يبذلها كل داعية إلى الله للتأثير على المدعوين وإمالتهم إلى الإسلام.

والدراسة التطبيقية لهذا البحث ستكون على الدعاة في مدينة الرياض :

## ثانياً : أهمية الموضوع وأسباب اختياره :

أ - أهمية الموضوع :

إن الناس لا يستغنون عن رزق الله من طعام وشراب، فكذلك هم لا يستغنون عن هداية الله، وإذا كانوا فقراء إلى ما يطعم أجسادهم من جوع، ويكسو أبدانهم من عُري؛ فإنهم فقراء إلى ما يزكي نفوسهم ويغذي عقولهم، بل إن الطعام والشراب وسيلة من أجل أن تحقق الدعوة غايتها قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (٣)

\* إن العالم المعاصر بماديته المعاصرة، وفلسفاته المتعددة، وإنجازاته الباهرة، ماذا جنى؟ وماذا حقق؟ إن فيهم من ينكر الله بالكلية ! - تعالى الله -، ومنهم من يعرفه معرفة ناقصة، يغلبه الهوى، ويحجبه الاستكبار .

\* إن الإنسان على ما وهبه الله من عقل يعقل به طريق الصلاح والفساد، ويفقه فيه

(1) هداية المرشدين إلى طريق الوعظ والخطابة، الشيخ علي محفوظ، ص ١٧، دار الاعتصام، ط. بدون.

(2) الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها د. أحمد أحمد غلوش، ص ١٢، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط. الثانية، ١٤٠٧هـ .

(3) سورة الذاريات، الآية : ٥٦ .



الحق والباطل إلا أنه لا يستقل بتمييز المعروف من المنكر، والنافع من الضار، والمصلحة من المفسدة، إنه عاجز عن أن يهتدي إلى عواقب الأمور؛ من أجل هذا أرسل الله الرسل وأنزل الكتب قال تعالى: ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾<sup>(١)</sup> ، وقال ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾<sup>(٢)</sup> .

\* والدعاة إلى الله في العصر الحاضر هم الحاملون للدعوة، وما الأمم العظيمة إلا صناعة حسنة بإذن الله، لنفر من الدعاة الموهوبين، المصلحين، المخلصين، المقنعين، والداعية المحتسب المتفاني من الدعاة إلى الله؛ الذي يجب أن يحمل من صفات الشمول كما لدعوته من الشمول في الاعتقاد، والعلم، والفهم، والعمل، والإقناع .

\* وإنه في عصرنا الحاضر يمثل الإقناع بالإسلام أعظم النجاحات التي يحققها دين من الأديان، لأنه وحده الذي يملك المعجزات والأدلة والبراهين المؤكدة بأنه دين الحق ولن يقبل سواه، وأن محمداً ﷺ هو المرسل به والمأمور بإتباعه، ومنذ مهد الإسلام برز الإعجاز القرآني في إثبات صحة وحقيقة هذا الدين، ولا زالت المعجزات تترى ومن أولها حفظ القرآن منذ أربعة عشر قرناً وحتى قيام الساعة قال تعالى: ﴿إِنَّا لَحَنَفُظُونَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾<sup>(٣)</sup> ، إذن عنصر الإقناع في الدعوة متوفر في عقيدة مبرهنة مقنعة، ولا بد أن يتوفر القدرة على الإقناع في الداعية، والافتناع في المدعو، حتى تؤتي الدعوة إلى الله ثمارها، فاعتناق دين ما لا يكون سهلاً، ولا يقع لأحد إلا بعد حصول الإقناع والتأثير من طرف آخر.

إذاً فإن دراسة الإقناع في الدعوة دراسة تأصيلية، ميدانية على عينة من القائمين بالدعوة في مدينة الرياض من الموضوعات المهمة التي ينبغي العناية بها وبحثها .

(1) سورة النساء، جزء من الآية : ١٦٥ .

(2) سورة المائدة، الآيتان : ١٥ - ١٦ .

(3) سورة الحجر، الآية : ٩ .

## ب - أسباب اختيار الموضوع :

هناك عدة أسباب دعيتي لاختيار الموضوع، وهي كالاتي :

- ١- ما يلحظ من معاناة بعض الدعاة من عدم قدرتهم على التأثير في المدعوين، وعدم استجابتهم للدعوة، وهذا دعائي للبحث في هذا المجال .
- ٢- الهجوم الشرس على المجتمع المسلم، والجهود الكبيرة لأعداء الإسلام لإخراج وإبعاد المسلمين عن دينهم بهدف ضرب الإسلام، وذلك بالانفتاح على العالم الخارجي عبر وسائل الإعلام، والتي تقوم على نظريات في طرق ووسائل الإقناع، وهذا يؤكد أهمية إخراج دعاة إلى الله ذوي مهارات إقناعية قوية، وعلى أسس علمية مدروسة، للرد على هذا الهجوم .
- ٣- الحاجة إلى إبراز المنهج الإسلامي في الدعوة إلى الله بالإقناع، من خلال الآيات القرآنية، وبعض النماذج الرائعة في السنة والسيرة النبوية للدعوة إلى الله بالإقناع.
- ٤- أن النفس البشرية قد تُجذب بالمال والعطاء؛ لأنها تحب المال والتملك، كما فعل رسول الله ﷺ مع المؤلفة قلوبهم، وقد تنجذب باللين والتدرج في التوجيه والتكليف لأنها لا تقبل الجديد، وقد تنجذب بالإقناع، كما فعل رسول الله ﷺ مع الشباب الذي جاءه يستأذنه بالزنا<sup>(١)</sup>، الأمر الذي يجعل من الإقناع عنصراً مهماً من عناصر الدعوة يستحق البحث والدراسة .
- ٥- عدم وجود رسائل علمية تتحدث عن الموضوع، فجدة الموضوع هي أحد الأسباب الرئيسة في اختياري له لاسيما في الجانب الميداني .
- ٦- من فضل الله تعالى عليّ تيسير مشاركتي في بعض البرامج الدعوة والأنشطة في بعض

(1) مسند الإمام أحمد، كتاب في حديث أبي أمامة الباهلي الصدي بن عجلان بن عمرو بن وهب الباهلي قال: (أن فتى شاباً أتى النبي ﷺ فقال : أئذن لي بالزنا ... حتى قال اللهم اغفر ذنبي وطهر قلبه وحصن فرجه فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء)، باب حديث أبي أمامة الباهلي، ٣٤٢/٦ ، رقم ٢١٧٠٨ .

---

---

الدور الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، ودراسي لهذا الموضوع ستفتح لي - بإذن الله  
- آفاقاً مهمة في العمل الدعوي .

### **ثالثاً - أهداف الدراسة :**

تهدف هذه الدراسة في جانبها النظري إلى تبيين مفهوم الإقناع في الدعوة إلى الله تعالى، وأسس الشرعية في ضوء الكتاب والسنة، وذلك من خلال البحث في جانبين رئيسيين:

**الأول :** في مجالات الإقناع في الدعوة إلى الله المتمثلة في ما ورد في الكتاب والسنة حول الإقناع بالقضايا العقديّة والتشريعية والأخلاقية .

**الثاني :** خصائص الإقناع في الدعوة إلى الله في جوانب الدعوة الرئيسة المتصلة بأسلوب الإقناع، والخصائص المتصلة بمن يتوجه إليه الإقناع، والخصائص المتصلة بمصادره وموضوعاته بالإضافة إلى القائم به .

كما تهدف هذه الدراسة في جانبها الميداني إلى محاولة استكشاف مدى معرفة الدعاة بمفهوم الإقناع ومجالاته وخصائصه، ومدى الاهتمام به في تطبيقاتهم الدعوية، من خلال دراسة ميدانية على عينة من الدعاة في مدينة الرياض .

### **رابعاً - الدراسات السابقة، والتراكمات العلمية :**

واجهت الباحثة قلة الدراسات العلمية - والتي يمكن البناء عليها مباشرة - المتعلقة بالإقناع في الدعوة، إلا أنها وصلت إلى عدد من الدراسات تناولت جانباً أو أكثر من الموضوع، والتي ستفيد منها في بحثها وتفصيلها كالتالي :

## أولاً - الدراسات الجامعية :

أ - ( أساليب الإقناع في القرآن في القرآن الكريم) د. عيسى باطاهر<sup>(١)</sup>، وقد قسم الباحث البحث إلى أربعة فصول خصص الأول: دراسة « القرآن والنفس الإنسانية» وتناول فيه الإقناع لغة واصطلاحاً، ثم الإقناع بين العقل والعاطفة في القرآن الكريم، ثم القرآن الكريم والبلاغة العربية، ثم تعدد الأساليب الإقناعية في القرآن الكريم .

والفصل الثاني والثالث: « دراسة الأساليب الإقناعية من الوجهة النظرية » وتناول فيه الأساليب البيانية الأصلية، وهي الحيل، التصوير، القصص، التمثيل، ثم الأساليب الفرعية؟ وهي فروع هذه الأصول ومنها الاستفهام، التوكيد، التكرار، الحذف .

والفصل الرابع خصص بدراسة تطبيقية لسورة الفرقان اشتملت على الوحدة الموضوعية في السورة، ثم التطبيق على الأساليب المدروسة نظرياً، ثم الخصائص الفنية للتعبير في السورة بعامتها، وختم البحث بملخص لأهم النتائج التي توصل لها .

\* والدراسة المذكورة دراسة في البيان القرآني، تدخل ضمن الدراسات القرآنية التي تبحث في بلاغة التعبير، وجمال التصوير وقصد بها البحث في الأساليب البلاغية، والوسائل الخطابية.

أما الدراسة المقدمة فهي خاصة بالإقناع في الدعوة وسأتعرض لأركان الدعوة الأربعة وعلاقة كل منها في الإقناع في الدعوة .

وستسفيد الباحثة من الفصل الأول في معرفة الأساليب الإقناعية في القرآن الكريم ص ٤٨ إلى ص ٥٤ .

ومن الفصل الثاني أساليب بيانية أصلية ص ٥٩ - ١١٠ .

ومن الفصل الثالث أساليب بلاغية فرعية ص ١١٢ - ١٦٥ .

(1) رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها من جامعة الأردن عام ١٩٩٠م، مطبوع دار الضياء للنشر والتوزيع، عمّان، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ .

ب - (الإقناع في التربية) : إعداد سالم بن سعيد بن مسفر بن جبار<sup>(١)</sup> هذه الدراسة على الإقناع في مجال التربية حسب توجيهات الكتاب والسنة وهي محدودة في تطبيقات الإقناع في مجال المقررات الدراسية، وطريقة التدريس، وإدارة المدرسة، والآثار المترتبة على هذه التطبيقات القائمة على مفهوم الإقناع<sup>(٢)</sup>.

وتتكون الدراسة من خمسة فصول : الفصل الأول : مفهوم الإقناع ومصادره وشروطه. والفصل الثاني : الأساليب التي يتم بها الإقناع، الفصل الثالث : التطبيقات التربوية للإقناع، الفصل الرابع : الآثار التربوية للإقناع، الفصل الخامس : الخاتمة .

وستستفيد الباحثة من هذه الدراسة في الفصل الأول المبحث الثالث أسس الإقناع في التربية الإسلامية ص ٦٠ - ٧٣، وفي الفصل الثاني أساليب الإقناع ص ٧٦ - ١٢٤ .

ج - الإقناع والتأثير دراسة تأصيلية دعوية<sup>(٣)</sup> ، د. إبراهيم بن صالح الحميدان، وهذا البحث ينظر في المرجعية الإسلامية للإقناع والتأثير في إطار الدعوة إلى الإسلام، وقد جاء هذا البحث في ثلاثة فصول شملت ثمانية مباحث هي : الفصل الأول : تعريف الإقناع والتأثير والصلة بينهما، الفصل الثاني : أهمية الإقناع والتأثير ومقومات نجاحه، الفصل الثالث: أساليب الإقناع والتأثير في مجال الدعوة .

وسأستفيد من هذا البحث في جميع فصوله، ولكنه يختلف عن بحثي في عدة جوانب:

- ١ . أن دراستي دراسة ميدانية تأصيلية .
- ٢ . سأتحديث في بحثي عن مجالات الإقناع في الدعوة إلى الله في الكتاب والسنة.

---

(1) بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في الأصول الإسلامية للتربية من قسم التربية الإسلامية والمقارنة، جامعة أم القرى، ١٤١٦هـ، دار الأندلس الخضراء، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ .

(2) انظر : الإقناع في التربية، سالم بن سعيد بن جبار، ص ١٩ .

(3) بحث لم ينشر، د. إبراهيم بن صالح الحميدان، في كلية الدعوة والإعلام، قسم الدعوة والاحتساب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عام ١٤٢٥هـ .

٣. سأتحديث عن خصائص الإقناع في الدعوة إلى الله في ضوء الكتاب والسنة.

٤. سأتحديث عن أهمية الإقناع ومجالاته في العلاقات الإنسانية .

٥. سأتحديث عن علاقة الإقناع بالعلوم الأخرى .

## ب - دراسات علمية لها علاقة بموضوع الدراسة في بعض جوانبها :

١ - ( الدعوة إلى الله بالمنهج العقلي من خلال سورة البقرة ) للدكتور : عمر أبو المجد بن حسين قاسم النعيمي <sup>(١)</sup> ، وهذه الدراسة تعنى بكيفية استخلاص الدعوة إلى الله المنهج العقلي من خلال سورة البقرة، بدراسة الآيات الكريمة في سورة البقرة وهل استخدمت المنهج العقلي في الدعوة إلى الله ؟ وكيف ناقشت السورة عقلياً فئات المدعوين، وطرق ووسائل المنهج العقلي في السورة .

وتنقسم هذه الدراسة إلى مقدمة، وفصل تمهيدي وثلاثة أبواب، الفصل التمهيدي فيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : عرض موجز لأبرز المدارس العقلية في الإسلام.

المبحث الثاني : المناهج العقلية المستخدمة في السورة .

المبحث الثالث : الإطار العام للأدلة العقلية في القرآن الكريم .

• الباب الأول - الدعوة بالمنهج العقلي في سورة البقرة، وفيه أربعة فصول :

الأول : استخدام المنهج العقلي في دعوة المشركين .

الثاني : استخدام المنهج العقلي في دعوة أهل الكتاب .

الثالث : استخدام المنهج العقلي في دعوة المنافقين .

الرابع : استخدام المنهج العقلي في دعوة المسلمين .

(1) رسالة دكتوراه، مقدمة في كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، قسم الدعوة، عام ١٤١٨هـ، إشراف الدكتور زاهر بن عوض الألمعي .

---

---

• الباب الثاني : وسائل الدعوة بالمنهج العقلي من خلال سورة البقرة، وفيه ثلاثة فصول:

الأول : وسيلة الاستدلال بالغيب .

الثاني : وسيلة الحوار .

الثالث : وسيلة الأمثال .

• الباب الثالث : ضوابط المنهج العقلي في سورة البقرة وموانع الاستفادة منه وسبل

التغلب عليها، وفيه فصلان :

الأول : ضوابط المنهج العقلي في الدعوة .

الثاني : موانع الاستفادة من المنهج العقلي في سورة وسبل التغلب عليها .

٢ - ( الدعوة إلى الله بالمنهج الحسي في القرآن الكريم ) الدكتور : سليمان بن ناصر

مرزوق عبدالله<sup>(١)</sup>، وهذه الدراسة تعنى بدراسة كيف يستخدم المنهج الحسي في دعوة أصناف المدعوين (مسلم، غير مسلم) في ضوء الآيات الكونية في القرآن الكريم، للوصول بالمدعوين إلى الإيمان بالله تعالى عن طريق الآيات الكونية المحسوسة .

واشتملت هذه الدراسة على مقدمة، تمهيد : وخمسة فصول، وخاتمة، الفصل التمهيدي: ذكر أنواع مناهج الدعوة في القرآن الكريم، ضوابط استخدام الداعية للمنهج الحسي.

الفصل الأول: موضوعات الدعوة إلى الله بالمنهج الحسي في القرآن الكريم.

الفصل الثاني: أساليب العرض في المنهج الحسي في القرآن الكريم .

الفصل الثالث : صور الإبداع في المنهج الحسي في القرآن الكريم.

الفصل الرابع : خصائص المنهج الحسي في القرآن الكريم .

---

(1) بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة والإعلام، قسم

الدعوة والاحتساب، إشراف فضيلة الدكتور : مناع خليل قطان، ١٤١٨هـ .

الفصل الخامس: نماذج تطبيقية للدعوة إلى الله باستخدام المنهج الحسي في القرآن الكريم.

٣ - ( الدعوة إلى الله بالمنهج الحسي في السنة النبوية) إعداد : محمد بن عبد الله العمري<sup>(١)</sup>، هذه الدراسة تعنى بالمنهج الحسي وكيف استخدمه رسول الله ﷺ في دعوته، واشتملت هذه على : مقدمة، تمهيد، خمسة فصول، خاتمة وذلك كما يلي:

الفصل التمهيدي، وفيه تعريف بمنهج الدعوة العقلي، العاطفي، الحسي .

الفصل الأول : موضوعات الدعوة إلى الله بالمنهج الحسي في السنة النبوية.

الفصل الثاني : أساليب الدعوة إلى الله بالمنهج الحسي في السنة النبوية .

الفصل الثالث : أصناف المدعوين بالمنهج الحسي في السنة النبوية .

الفصل الرابع : خصائص الدعوة إلى الله بالمنهج الحسي في السنة النبوية وضوابطها.

الفصل الخامس: مجالات استفادة الداعية من المنهج الحسي في العصر الحاضر.

٤ - (مناهج الجدل في القرآن) للدكتور : زاهر بن عواض الألمي<sup>(٢)</sup>، هذه الدراسة هي جمع لثلاث نصوص الجدل، ومعرفة للمنهج القرآني الذي سلكه في معالجة الاتجاهات البشرية، كما أنه أوضح أقسام الجدل الحمود والمذموم منها، والرد على شبه المبطلين للجدل والمناقشة وكانت فصول الدراسة كالاتي : مدخل إلى علم الجدل، الاستدلال القرآني وعلاقته بالجدل، مواضيع الجدل في القرآن، خصائص الجدل القرآني وتأثيراته على النفوس. وهذه الدراسات تختلف عن دراستي من عدة جوانب :

١ - أن هذه الدراسة تعنى بالمدعو وهو أحد أركان الدعوة، فنقسم من حيث

(1) بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الدعوة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة والإعلام، قسم الدعوة والاحتساب، إشراف الدكتور : مصطفى مصطفى صيام، ١٤٢٠هـ .

(2) رسالة منشورة مقدمة للحصول على شهادة الدكتوراه في التفسير وعلوم القرآن من جامعة الأزهر، عام ١٣٩٦هـ .



عنايتها بالمدعو إلى : مناهج عقلية، حسية (تجريبية)، عاطفية (وجدانية) أما دراستي الإقناعي في الدعوة فتعنى بجميع أركان الدعوة، الداعية، المدعو، موضوع الدعوة، الوسائل والأساليب وكيف تكون العملية الدعوية بجميع أركانها مقنعة ناجحة .

٢ - أن هذه الدراسات السابقة في المناهج ذات علاقة بالإقناع ولكن ليست إقناعاً كلها، فهي أسلوب من الأساليب الداخلة في الإقناع .

٣ - أن هذه الدراسات استقرائية تحليلية لآيات القرآن الكريم أو السنة النبوية المطهرة المتعلقة بأصناف المدعوين، أما دراستي تختلف من حيث شمولها للقرآن الكريم والسنة وتطبيقاتها في العصر الحاضر، كما أنها دراسة ميدانية .

٤ - أما دراسة الدكتور الأملعي فقد ركزت على الجدل في القرآن الكريم الذي فيه إلزام، وإفحام، والجدل يكون فيه جانب من جوانب الإقناع ويختلف في جوانب الأخرى، إذاً هو أسلوب من الأساليب الداخلة في الإقناع المناسبة لبعض أصناف المدعوين .

\* وسأستفيد من هذه الدراسات في كونها داخلة في أساليب الإقناع للمدعوين، لأن المناهج المعنية بالمدعو ذات نفاذ وفاعلية في النفس البشرية، لتعاملها مع أسس المرتكزات لدى الإنسان (العقل، الحسن، العاطفة) إذ بها يتعامل مع ما حوله ومن حوله، وفي قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (٧٨) . وفي هذه الآية ذكر لتلك الركائز التي أودعها الله للإنسان، ولا يكون الداعية والدعوة مقنعة إلا إذا تعاملت بشكل سليم مع هذه المرتكزات الأساسية في الإنسان .

## ثانياً - التراكمات العلمية :

لم تجد الباحثة كتباً تناولت الإقناع في الدعوة، إلا أن هناك عدداً من الكتب تناولت الإقناع ومهاراته بالنسبة للإعلام والاتصال منها ما هو باللغة العربية ومنها ما هو مترجم:

(1) سورة النحل، الآية: ٧٨ .

١ - كيف تقنع الآخرين: تأليف عبدالله بن محمد العوشن<sup>(١)</sup> وكان في أربعة أبواب:

• الأول : أربعة فصول هي الإقناع ومعناه، العلاقة بين الاتصال والإقناع، وكيف يكون الإقناع موهبة وعلم في آن واحد، والعناصر التي تتركب منها العملية الإقناعية، وأخيراً أقسام الإقناع .

• الثاني : تحدث عن مجالات الإقناع ووزعها على أربعة فصول: الإدارة، ثم الإعلام والدعاية، التربية والتعليم، وأخيراً عمليات غسيل الدماغ .

• الثالث : الإقناع الديني وكان في أربعة فصول هي: أغراضه، منهج ابن تيمية في الإقناع الديني، منهج أبي حامد الغزالي، ثم نماذج صور الإقناع في القرآن والسنة والتاريخ الإسلام العريق .

• الرابع : كان في خمسة فصول : الأول سيكولوجية الإقناع، الثاني حدوث الإقناع، حدود الإقناع الأخلاقية، الرابع دوره وأهميته في الحياة .

وستسفيد الباحثة من الباب الأول في مفهوم الإقناع ص ١٥ - ١٨ .

ومن الفصل الرابع عناصر العملية الإقناعية ص ٢٧ - ٤٦ .

ومن الباب الثالث الفصل الأول : الإقناع الديني أغراضه ص ١٢٩ - ١٥٠ .

٢ - التفاوض الاستراتيجية والأساليب مدخل في الحوار الإقناعي<sup>(٢)</sup> : د. ناجي معلا وقد بين المؤلف في الفصل الثالث الاتصال الإقناعي ومدخله، وبين مفهوم الاتصال الإقناعي، والمدخل النفسي الديناميكي، والمدخل الاجتماعي - الثقافي له. ص ٣٩ - ٥٨ .

٣ - مهارات التوعية والإقناع، الإعلام والتنمية والعالم<sup>(٣)</sup> : د. محمد عبدالغني حسن

(1) دار العاصمة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤٢٥هـ .

(2) مطابع الفنار، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠م .

(3) مركز تطوير الأداء والتنمية، مصر الجديدة، بدون طبعة .

هلال. وهذا الكتاب في الاتصال مكون من ستة فصول الأول: ما هو الاتصال، الثاني: سلوكيات الاتصال الفعالة، الثالث: الاتصال والإعلام، الرابع: الإعلام والتنمية، الخامس: مهارات الإقناع، السادس: العولمة .

وستستفيد الباحثة من الباب الخامس في معرفة العوامل المساعدة على الإقناع، الاستراتيجيات المختلفة للإقناع من ص ١٢٧ - ١٣٧ .

٤ - تقنيات الإقناع في الإعلام الجماهيري<sup>(١)</sup>: ترجمة وإعداد: فريال المهنا، هذا الكتاب يتحدث عن الأسس والقواعد والنواظم الفنية والتقنية والتجريبية للعملية الدعائية. وقد تحدث المؤلف في الفصل الرابع: عن إمكانات وتقنيات الإقناع في الدعاية، وفي الفصل السادس: عن خصوصيات نفسية لعملية الإقناع بالنسبة للعملية الدعائية في وسائل الإعلام..

٥ - الإقناع في حملات التوعية الإعلامية، تأليف الدكتور: عبداللطيف ديبان العوفي<sup>(٢)</sup>، ويهدف هذا الكتاب إلى تقديم مراجعة شاملة لأهم النظريات الإقناعية، ونظريات مراحل الاستجابة للرسائل الإعلامية، وحملات التوعية الإعلامية، وعلاقتها بالإقناع، مع تقديم ملخصات شاملة لأهم الأسس الإقناعية التي تساعد حملات التوعية الإعلامية.

٦ - فن الإقناع، سيكولوجيا جديدة للتأثير، هاري ميلز<sup>(٣)</sup>، وتحدث فيه المؤلف عن كيف يؤثر الإقناع في الأفراد، وتأثير إقناع رجال السياسة والمبيعات والإعلانات، وإقناع الشركات والمؤسسات، وأنه بمقدور الناس أن يصبحوا مقنعين مهرة إذا كانوا على أهبة الاحتراف والتقنية .

(1) كتاب مطبوع، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م، دمشق .

(2) كتاب مطبوع للدكتور عبداللطيف ديبان العوفي، الأستاذ المساعد بجامعة الملك سعود، مطابع التقنية للأوفيس، ١٩٩٤م .

(3) كتاب مترجم ومطبوع، هاري ميلز، مكتبة جرير، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م .

٧ - فن التحدث والإقناع، تأليف: وليم. ج. ماكولاف<sup>(١)</sup>، وهذا الكتاب لأي شخص يتطلب عمله الحديث إلى جمهور أو جماعة كبيرة من المشاهدين أو المستمعين، فهو كتاب يرسم الطريق لأي متحدث، يشرح فيه قواعد الحديث المؤثر عن طريق خمس موضوعات: الضرورات، ما لا تهتم به، المعونات، ما تتجنبه، بعد أن تقرأ وتضم الضرورات وما لا تهتم به والمعونات وما تتجنبه .

تحت هذه العناوين تحدث المؤلف في كتابه .

### خامساً : تساؤلات الدراسة :

إذا علم مما سبق أهمية « الإقناع في الدعوة » بالنسبة للداعية والمدعو على حد سواء، فإنه ينبغي أن يجعل هدفاً يسعى للحصول عليه كل داعية لله عز وجل، فتراه في هذه الحياة يعمل بكل ما أوتي من قوة ليصل إلى تحقيق ما يرضاه الله تعالى ويحبه، يحث الخطى في طلب العلم، والعبادة، والدعوة إلى الله، لكنه لا يهتم بطرق تحصيل الإقناع واكتسابه، فتجده يسير في مجال الدعوة سيراً آلياً رتيباً، وهذا أمر خطير ينبغي الالتفات له ليصبح الداعية إلى الله عنصراً إيجابياً فاعلاً في مجتمعه، وفي ضوء مما سبق فإن هذه الدراسة تسعى - بإذن الله - إلى التعرف على فن الإقناع في الدعوة إلى الله، والمنهاج الشرعي له من خلال الكتاب والسنة وسيرة السلف الصالح، وحاجة الدعوة له في العصر الحاضر.

ويمكن تلخيص تساؤلات الدراسة في ما يلي :

### أولاً - تساؤلات الجانب النظري<sup>(٢)</sup> :

- ١ . ما مفهوم الإقناع وتناوله ومجالاته في العلوم والعلاقات الإنسانية ؟
- ٢ . ما هي أهمية الإقناع في الدعوة إلى الله وما ثمرته ؟
- ٣ . ما أبرز نظريات الإقناع من حيث الأسلوب والوسائل ؟

(1) كتاب مترجم مطبوع، ترجمة وفيق مازن، دار المعارف، الطبعة الثانية، القاهرة .

(2) والمقصود بالجانب النظري: ما يفترض أن يكون عليه الإقناع في الدعوة. من حيث التأصيل العلمي.

٤. ما هي مقومات الإقناع بالنسبة للداعية؟

٥. ما أبرز مجالات الإقناع وتطبيقاته في الدعوة في ضوء ما ورد في الكتاب والسنة؟

٦. ما أبرز خصائص الإقناع في الدعوة إلى الله من حيث الأسلوب والمدعو والمصادر والموضوعات والقائم به؟

ثانياً - تساؤلات الجانب الميداني<sup>(١)</sup>:

١- ما مفهوم الإقناع في الدعوة لدى الدعاة وما مدى اهتمامهم به؟

٢- ما أبرز مقومات الإقناع في مجال الدعوة من وجهة نظر عينة الدراسة؟

٣- ما أبرز مجالات الإقناع التطبيقية في مجال الدعوة في مفهوم الدعاة؟

٤- ما أبرز خصائص الإقناع الدعوي لدى الدعاة من حيث الأسلوب، خصائص المدعو، المصادر، الموضوع، القائم به؟

٥- ما مدى انضباط فهم الدعاة وتطبيقاتهم للإقناع الدعوي قياساً على أسسه وضوابطه الشرعية المتصلة بموضوعات البحث (المجالات والخصائص والمقومات)؟

سادساً - مناهج البحث :

من الأسس المهمة في الدراسات الدعوية : تأصيلها الشرعي بإرجاع مسألها للكتاب والسنة، والوقوف على تطبيقها على أرض الواقع وبشكل خاص في صدر الإسلام، وذلك باستقراء وتتبع جزئيات المسائل، وإجراء الدراسة التحليلية لها لاستنباط أحكام عامة تشمل جزئيات المسائل التي لم تدخل تحت الدراسة؛ لذلك ستستخدم الباحثة في دراستها المقدمة كلاً من :

(1) يقصد بالجانب الميداني : هي الدراسة التي ستكون على عدد من الدعاة في مدينة الرياض، للتعرف على واقع الدعوة القائم، وتقويم مدى استخدام الدعاة للإقناع، وحاجة الدعوة إليه، ومدى تطابقه وانسجامه مع معطيات الجانب النظري التأصيلي .

## ١ - المنهج الاستقرائي :

هو تتبع الجزئيات كلها أو بعضها للوصول إلى حكم عام يشملها جميعاً، أو هو انتقال الفكر من الحكم الجزئي إلى الحكم الكلي الذي يدخل الجزئي تحته، وذلك عن طريق استقراء النصوص وجمعها<sup>(١)</sup> لكي تفيد في تكوين مفاهيم تخدم هذا البحث (الإقناع في الدعوة) .

وهو ينقسم إلى قسمين : تام وناقص، والأول ما استقرت فيه جميع الجزئيات وهو يفيد اليقين، والثاني ما لم تستقر فيه كلها وهو يفيد الظن<sup>(٢)</sup> . والمنهج الاستقرائي بهذا المعنى ستستخدمه الباحثة للوقوف على أسس وخصائص ومجالات الإقناع في الدعوة إلى الله من خلال دراسة لعدد من الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة .

## ٢ - المنهج الاستنباطي :

من خلال دراسة الطريق الذي يقوم فيه الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عن طريق دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة<sup>(٣)</sup> وهذا سيفيد في تكوين معرفة يقينية بخصائص ومجالات الإقناع في الدعوة إلى الله، وكذلك يساعد على استنباط الدروس والدلالات من الأدلة .

## ٣ - المنهج الوصفي التحليل للجانب الميداني :

( وهو المنهج الذي يطبق مختلف الطرق والوسائل لجمع الحقائق والمعلومات عند جماعة أو مشكلة أو وضع أو جانب معين من جوانب الحياة في وضعه الراهن، وتحليل هذه الحقائق والمعلومات وتفسيرها ومقارنتها وتأويلها والتعميم منها، وبصورة موضوعية

- 
- (1) ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، عبدالرحمن حسن حنيفة الميداني، ص ١٩٠، دار القلم، ط ٢.
  - (2) انظر : ضوابط المعرفة، عبدالرحمن الميداني، ص ١٩٥، ومناهج البحث عند مفكري الإسلام، د. علي سامي النشار، ص ٧١، دار النهضة العربية، ١٤٠٤هـ .
  - (3) انظر : المرشد في كتابة البحوث التربوية، د. عبدالرحمن صالح عبدالله، د. حلمي فودة، ص ٤٣، الطبعة الخامسة، مكة المكرمة، مكتبة المنارة، ١٤٠٨هـ .

قدر الإمكان، ومع اهتمام يتعدى مجرد الإلمام بالوضع الحاضر وتحسينه وتوجيه التطبيق العملي<sup>(1)</sup>، وستتجه الدراسة نحو المنهج الوصفي التحليلي الذي سيتم من خلاله الإجابة عن تساؤلات الدراسة الميدانية والنظر في نتائجها .

وقد استخدمت هذه المناهج في هذه الدراسة وكان عملي فيها على النحو الآتي:

**أولاً :** لم أستقص جميع الآيات والأحاديث المتعلقة بالإقناع بالدعوة إلى الله؛ إذ هذا ليس من أهداف الرسالة، وإنما اكتفيت بما يحقق الهدف في كل محور من محاور الدراسة.

**ثانياً :** قد يتكرر الاستشهاد بالآية أو الحديث في مواضع متعددة من الرسالة، وذلك للاستدلال بها في كل موضع حسب ما يقتضيه المقام .

**ثالثاً :** أن المادة العلمية التي استندت إليها في الكتابة هي القرآن الكريم والسنة النبوية، أما ما عداها مما ورد في الرسالة فهو :

( أ ) إماً نقل لما أستحسنه من بعض كتب التفسير، أو شروح الأحاديث بالنص، وأجعله بين قوسين وأشير لذلك بالهامش.

( ب ) وإماً يكون فيه تصرف فاجعله بدون أقواس، وأشير في الهامش إلى المرجع واجعل قبل المرجع كلمة (انظر)، وإن كان أكثر من مرجع فأرتبها حسب الحروف الهجائية .

**رابعاً :** أن المادة العلمية التي استندت إليها في الفصل الأول من الرسالة، كان من علوم متنوعة (المنطق، علم النفس، الاجتماع، الإعلام ... ) لأن الفصل كان يدرس الإقناع كوسيلة وأسلوب يدخل في هذه العلوم جميعاً، فبينت هذه العلاقة، وأشارت في بعضها على سبق الإسلام في بعض القضايا المتعلقة به حسب الإمكان، فكانت مراجع الفصل متنوعة من كتب حديث ومترجمة .

(1) مناهج البحث الاجتماعي، د. عمر محمد التومي الشيباني، ص ١١٩، منشورات مجمع الفاتح للجامعات، ط ٣، ١٩٨٩ م .

- خامساً :** عزوت كل آية كريمة إلى موضعها من السور من كتاب الله تعالى .
- سادساً :** خرجت الأحاديث الواردة في ثنايا البحث من الكتب المعتمدة، وبينت درجته، ولم أذكر إلا الصحيح أو الحسن منها غالباً.
- سابعاً :** لم أترجم لكل علمٍ ورد اسمه في متن الرسالة من المشهورين من صحابة أو مفسرين، أو شُراح، وإنما ترجمت لمن لهم علاقة مباشرة في الإقناع .
- ثامناً :** عرفت بالأماكن الوارد ذكرها في الرسالة .
- تاسعاً :** قمت بوضع الهوامش في الرسالة حسب قواعد البحث العلمي، حيث ذكرت عنوان الكتاب، ثم اسم المؤلف، ثم رقم الجزء والصفحة، ثم الناشر ومكانته، رقم الطبعة وسنة النشر، ورتبت الكتب في الهوامش حسب حروف الهجاء .
- عاشراً :** ختمت البحث بخاتمة اشتملت على نتائج البحث والتوصيات التي تراها الباحثة.
- الحادي عشر:** قمت بعمل فهرس عامة للآيات والأحاديث والأعلام، والأماكن، والمراجع والموضوعات .

### **أدوات الدراسة ومجتمعها :**

ستقوم الباحثة بتصميم واستخدام :

( الاستبانات ) للإجابة على تساؤلات الدراسة الميدانية وستوجه إلى القائمين بالدعوة في ميادين الدعوة في الرياض، وستوجه إلى خمسين داعية من منسوبي وزارة الشؤون الإسلامية، وخمسين داعية من منسوبي دعوة الجاليات بما يشمل المهتمين بدعوة المسلمين ودعوة غير المسلمين .

**سابعاً - تقسيم الدراسة :**

المقدمة، وتشمل :

١ - التعريف بمصطلحات عنوان الدراسة .



٢ - أهمية الموضوع وأسباب اختياره .

٣ - أهداف الدراسة .

٤ - الدراسات السابقة والتراكمات العلمية .

٥ - تساؤلات الدراسة .

٦ - مناهج البحث .

٧ - تقسيم الدراسة .

### الباب الأول : الدراسة التأصيلية :

#### الفصل الأول : مجالات الإقناع وقضاياها ونظرياته :

المبحث الأول : مجالات الإقناع في العلاقات الإنسانية .

المبحث الثاني : قضايا الإقناع في العلوم الأخرى .

المبحث الثالث : نظريات الإقناع وأساليبه ووسائله .

#### الفصل الثاني : مقومات الإقناع في الدعوة إلى الله :

المبحث الأول : مقومات متعلقة بالمعرفة .

المبحث الثاني : مقومات متعلقة بالأسلوب .

المبحث الثالث : مقومات متعلقة بالوجدان .

المبحث الرابع : مقومات متعلقة بالاتصال .

#### الفصل الثالث : مجالات الإقناع في موضوع الدعوة إلى الله في ضوء الكتاب والسنة:

المبحث الأول : مجالات الإقناع في الدعوة إلى العقيدة .

المبحث الثاني : مجالات الإقناع في الدعوة إلى الأحكام الشرعية .

المبحث الثالث : مجالات الإقناع في الدعوة إلى الأخلاق والآداب .

---

---

## الفصل الرابع : خصائص الإقناع في الدعوة إلى الله في ضوء الكتاب والسنة :

المبحث الأول : خصائص متعلقة بالقائم بالإقناع (الداعية) .

المبحث الثاني : خصائص متعلقة بمن يوجه إليه الإقناع (المدعو) .

المبحث الثالث : خصائص متعلقة بمصادر الإقناع وموضوعاته (المدعو إليه).

المبحث الرابع : خصائص متعلقة بأسلوب الإقناع .

### الباب الثاني : الدراسة الميدانية :

الفصل الأول : إجراءات الدراسة الميدانية .

الفصل الثاني : نتائج الدراسة الميدانية وتحليلها .

الفصل الثالث : تقويم الدراسة الميدانية .

الفصل الرابع : سبل الاستفادة من نتائج الدراسة الميدانية .

الخاتمة : ملخص البحث .

أهم التوصيات والمقترحات .

الفهارس .



**الباب الأول**  
**الدراسة التأصيلية**

# **الفصل الأول**

**مجالات الإقناع وقضاياها ونظرياته**

## توطئه :

قبل الحديث عن مجالات الإقناع وقضاياها ونظرياته في هذا الفصل نتعرف على معاني مفرداته، ودلالاتها بالنسبة للإقناع.

بمجال : الميدان أو موضوع الجولان، ويقال لم يبق له مجال في هذا الأمر<sup>(١)</sup> .

والمجال هو : ميدان أو مكان معين مخصص لنشاط ما، ومجال من الوقت : ما يُمارس فيه عمل ويكون مسرحاً له، أو ما يشمل عليه فن أو علم أو موضوع أو فكرة<sup>(٢)</sup> .

ومجالات الإقناع هي : الميادين التي يستخدم فيها أسلوب الإقناع والتأثير، وهي متعددة منها التعليمي، الاجتماعي، الاقتصادي وغيرها في الحياة الإنسانية .

قضية في اللغة هي : من القضاء، وأصله القطع والفصل، وهي: الحكم، والجمع أقضية وقضايا<sup>(٣)</sup> .

والقضية : نزاع أو أمر أو دعوى يُعرض على قاضٍ أو هي: شأنٌ أو أمر يقتضي بحثه ومعالجته<sup>(٤)</sup> .

والنظرية هي : قضية تثبت ببرهان، وفي الفلسفة هي : طائفة من الآراء تفسر بها بعض الوقائع العلمية أو الفنية<sup>(٥)</sup> .

والنظرية هي : منظومة من المقولات المترابطة حول قضية واقعية<sup>(٦)</sup> .

(1) انظر : المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وآخرون، ١٤٨/١ مادة (جال)، دار الفكر، بدون تاريخ طبعة.

(2) انظر : المنجد في اللغة المعاصرة، انطوان نعمة وآخرون، ص٢٣٩، مادة (جال)، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط٢٠٠١ م .

(3) انظر : لسان العرب، ابن منظور، ١٤٢/٥، مادة (قضى) .

(4) انظر : المنجد، انطوان نعمة وآخرون، ص١١٦٤، مادة (قضى) .

(5) انظر : المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وآخرون، ٩٩٢/٢، مادة (نظر) .

(6) انظر : ندوة الاتجاهات النظرية في علم الاجتماع، مجلة العلوم الاجتماعية، الكويت، العدد (٤).

---

---

وعرفت بأنها محاولة لتفسير الواقع وتعليقاته، أي محاولة للإجابة عن سؤال لماذا؟ وهذا من أبرز غايات المعرفة الإنسانية<sup>(1)</sup>.

وفي هذا الفصل سأتناول : مجالات وقضايا الإقناع ونظرياته كأسلوب هام يدخل في شتى ميادين الحياة الإنسانية، وذا علاقة بالعلوم كلها مثل : المنطق، السياسة، الإدارة، الاتصال، ... وغيرها، ولكل علم منها قضية وعلاقة بالإقناع وما هذا إلا لعدة أسباب:

أ) لإدراك أهمية هذا الأسلوب في الحياة، ودخوله في شتى ميادينها .

ب) التعرف على صلة هذا الأسلوب بالعلوم الأخرى، ثم الاستفادة منها في مجال الدعوة إلى الله .

ج) دراسة نظريات الإقناع، والاستفادة بما يتوافق منها مع النصوص الشرعية في موضوع الدعوة .

وهذا من خلال ثلاثة مباحث هي :

**المبحث الأول : مجالات الإقناع في العلاقات الإنسانية .**

**المبحث الثاني : قضايا الإقناع في العلوم الأخرى .**

**المبحث الثالث : نظريات الإقناع وأساليبه ووسائله .**



---

(1) انظر : نحو نظرية عربية في علم الاجتماع، محمد خليل عمر، ص ١٠، دار مجدلاوي للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ط ٣ .

# **المبحث الأول**

## **مجالات الإقناع في العلاقات الإنسانية**

توطئه :

لماذا يعيش الناس جنباً إلى جنب في أمانٍ واستقرارٍ تحدد صلاتهم معايير يغلب عليها النظام والاستواء؟ ولماذا لا يسير كل شخص على هواه يفعل ما يريد حينما يشتهي أن يتصرف على نحو معين؟ هذه وغيرها نماذج من التساؤلات التي شغلت أذهان المفكرين والمشتغلين بدراسة الظواهر الاجتماعية، والعلاقات الإنسانية في الماضي والحاضر، والدعاة من هؤلاء المفكرين الذين تشغل أذهانهم هذه التساؤلات بحكم تعاملهم مع جماهير الناس، وتعرضهم لكثير من أفكارهم وخلفياتهم الفكرية، وبالتالي دخولهم في العمليات الإقناعية، وسنحاول في هذا المبحث دراسة صلة الإقناع بالعلاقات الإنسانية من خلال عدد من المطالب :

**المطلب الأول :** مفهوم العلاقات الإنسانية .

**المطلب الثاني :** علاقة الإقناع بالمجالات الإنسانية :

أولاً : الإقناع في المجال الاجتماعي .

ثانياً : الإقناع في مجال التعليم .

ثالثاً : الإقناع في مجال الإدارة .

رابعاً : الإقناع في مجل الدعاية والإعلان .

خامساً : الإقناع في مجال القيادة والحكم .

سادساً : الإقناع في مجال المعاملات التجارية .

سابعاً : الإقناع في عمليات غسيل المخ .





## المطلب الأول

### مفهوم العلاقات الإنسانية

#### أ - مفاهيم خاطئة في العلاقات الإنسانية :

هناك بعض المفاهيم الخاطئة في ممارسة العلاقات الإنسانية لدى كثير من شرائح المجتمع ومن هذه المفاهيم ما يلي :

[١] ينظر البعض إلى العلاقات الإنسانية أنها مجرد إحساس عام يعتمد على الذوق والتمييز، وكل إنسان يعمل يمارس العلاقات الإنسانية طوال يومه أثناء قيامه بعمله؟ فهي شعور يعتمد على التمييز، وحسن السلوك، والإدراك .

[٢] أساء البعض إلى مفهوم العلاقات الإنسانية حيث خلط بعض الأفراد بين الصفة «الإنسانية» والصفة «الشخصية»، فهي العلاقات التي تقوم على الصداقة والاستلطاف وسابق المعرفة وصلة القربى، وما يتصل بها من مراعاة خواطر ومحسوبة .

[٣] يظن البعض أن العلاقات الإنسانية معناها غض البصر عن أخطاء الغير، والمدارة عليها إلى حد التواطؤ أحياناً، وتغليب عنصر الشفقة حفاظاً على لقمة العيش حتى لو على حساب العمل والمجتمع.

[٤] يظن البعض - في مجال العمل - أن العلاقات الإنسانية معناها القيام بأعمال ترويجية ومجاملات شكلية بجانب العمل الرسمي أو من خلاله، فهي إضافة جديدة للعمل<sup>(١)</sup>.

(1) انظر : العلاقات الإنسانية في المؤسسة التعليمية، ص ٢٦ - ٢٩، أحمد إبراهيم أحمد، الناشر، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، والعلاقات الإنسانية، د. سيد عبد الحميد مرسي، ص ٣٥ - ٣٦، المعهد القومي للإدارة العليا، القاهرة، ١٩٧٠ م .

لهذا سنوضح معنى العلاقات الإنسانية، وعلاقة الإنسان بها من خلال المجتمع، والنفس الإنسانية، كما أن الاتجاهات الحديثة للعلاقات الإنسانية الفعالة تهدف زيادة مشاركة وتفاعل الأفراد للتوجه للإنتاجية والتحصيل بدلاً من التركيز على سعادة الأفراد .

## ب - مفهوم العلاقات الإنسانية :

إن مصطلح «العلاقات الإنسانية» ينطبق - بصفة عامة - على تفاعل الأفراد في جميع أنواع المحاولات سواء في المجال الصناعي، أو التجاري، أو الحكومي، أو التعليمي، أو الاجتماعي، وتتميز العلاقات الإنسانية بالحركة؛ فهي لا تكفي بمجرد دراسة السلوك البشري، بل تحاول أن تقوم بدور فعال حيال هذا السلوك البشري، حتى يتم الحصول على نتائج مثمرة مقنعة؛ ولذا يمكن القول بأن العلاقات الإنسانية علم وفن تطبيقي، كما تتصف بالناحية الإجرائية العملية إذ أنها تُعنى بالفعل المؤثر <sup>(١)</sup> .

ومن وجهة نظر المديرين وأصحاب الأعمال الذين تتضمن مسؤولياتهم قيادة الجماعات، فإن العلاقات الإنسانية هي : « إدماج الأفراد في موقف العمل الذي يدفعهم إلى العمل سويًا كجماعة منتجة متعاونة، مع ضمان الحصول على الإشباع الاقتصادي والنفسي والاجتماعي » <sup>(٢)</sup> .

وهناك من يرى مفهوم العلاقات الإنسانية بأنه : «يقوم على التفاعلات بين الأفراد، حيث يجتمعون في تشكيلات لتحقيق أهداف محدودة، وهي أيضًا تكامل الأفراد في موقف يدفعهم إلى العمل معًا بشكل منتج ومتعاون فيه رضا اقتصادي ونفسي واجتماعي» <sup>(٣)</sup> .

- 
- (1) انظر : العلاقات الإنسانية، سيد عبد الحميد، سلسلة العلوم السلوكية في مجال الإدارة، ص ١١ .
  - (2) المفاهيم الأساسية للعلاقات الإنسانية، د. سيد عبد الحميد مرسى، ص ١٢، مكتبة وهبة، ١٤ شارع الجمهورية، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ .
  - (3) العلاقات الإنسانية في المؤسسة التعليمية، أ. د. أحمد إبراهيم أحمد، ص ١٤٦، الناشر دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية.

ويرى البعض أن العلاقات الإنسانية هي: « عمليات حفز الأفراد في موقف معين بشكل فعال، ويؤدي إلى الوصول إلى توازن في الأهداف يعطي المزيد من الرضا الإنساني»<sup>(١)</sup>.

وهناك من يرى أن العلاقات الإنسانية هي: « إقناع يوجه إلى الجمهور ليعدل من مشاعره وتصرفاته»<sup>(٢)</sup>، والإنسان هو قوام العلاقات الإنسانية ولا يمكن السيطرة عليه بسهولة ويسر، وعلى ذلك فهو يتطلب اهتماماً خاصاً، ودراسة وافية تستهدف تفسير سلوكه ومعرفة حقيقة ميوله، واتجاهاته، وآماله، وتطلعاته، ورغباته، وحاجاته، وكل ذلك رغبة في إيجاد أكبر درجة من الرضا في العمل لدى الفرد.

ولزيادة إيضاح عبارة « العلاقات الإنسانية » يُقال: إن لكل تصرف من تصرفات الإنسان أثره أو كما يقول علماء الطبيعة: « لكل فعل ردة فعل » والإنسان عادة لا يعيش بمفرده بل مع أشخاص آخرين، وكل تصرف من تصرفاته يترك أثراً في الآخرين؛ ولهذا الأثر صداه فيهم يدفعهم غالباً لإتيان نوع معين من التصرفات ولها بدورها أثرها أو صداها، وتطلق على هذه العملية اسم « التجاوب »<sup>(٣)</sup>.

أخيراً: إنه من سوء حظ العلاقات الإنسانية أنها على كثرة استخدامهما خلال السنوات الأخيرة لم تُحدد تحديداً دقيقاً في كثير من الأقوال والكتابات، بل نجد كتباً بأكملها تتناول الموضوع وتعالجه دون أن تحدد مفهومه على الإطلاق، ويرجع ذلك إلى: تعبير « العلاقات الإنسانية » من الناحية اللغوية لفظ بسيط ودارج أصلاً، إذ من ذا الذي لا يعرف كلمة العلاقات، أو كلمة الإنسانية، بل من ينكر وجود علاقات إنسانية منذ وُجد الإنسان، لأن النفس هي مصدر كل معرفة، وإدراك، وتمييز، وتذكر، وتخيل، وانتباه،

(1) العلاقات الإنسانية في المؤسسة التعليمية، أ. د. أحمد إبراهيم أحمد، ص ١٤٦.

(2) الإعلام والدعاية، نظريات وتجارب، د. محمد عبدالقادر حاتم، ص ٥٣، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٨م.

(3) انظر: موسوعة الثقافة السياسية والاجتماعية والاقتصادية العسكرية، مصطلحات ومفاهيم، ص ٩٤٠، د. عامر

رشيد مبيض، دار المعارف، حمص، ١٩٩٩م.

وابتكار، وهي منبع كل انفعال وتأثر وتأثير، ومستودع كل ميل ونزعه ورغبة، وهي الدافع لكل إدارة، وكل عمل وحركة، وبالجملة هي : قوة كامنة أودعها الله فينا تحركنا وتسيرنا وتوجهنا وتقودنا، وهي مركز خواطرنا وأفكارنا وسائر أنواع سلوكنا، قال تعالى: ﴿ وَنَفْسٌ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿١٠﴾ ١ .

والإنسان مدني بطبعه؛ أي أن لديه ميلاً فطرياً ورغبة شديدة في أن يعمل في جماعات، ويندمج في هيئات، وطوائف وسلوك الإنسان يتميز بخاصيتين أساسيتين :

**أولهما:** «متانة تكوين جهازه العصبي وشدة ارتباط أجزائه بعضها بعض.

**ثانيهما :** حدة ذكائه، وقوة استعدادة للإحساس الدقيق والتفكير السليم، وينشأ عن هذين العاملين أن يتفوق الإنسان على سلوك غيره من أنواع الحيوانات من وجوه هي:

- ١- قدرة الإنسان على التعليم بطريقة التفكير وإعمال العقل .
- ٢- سرعته في التعليم، وحل المشكلات، والوصول إلى أهدافه من أقرب الطرق .
- ٣- يصير سلوك الإنسان بالعود سرياً محكماً سهلاً لا يحتاج إلى إعمال أو جهد عميق»<sup>(٢)</sup> .

**وخلاصة القول:** إن تكوين الإنسان الجسماني والعقلي يجعله ذكياً شديد التأثير والتأثير بمحيطه الخارجي؛ لأنه أثناء تفاعله مع بيئته وما يجريه من علاقات إنسانية تحدث له أنماط مختلفة من عمليات التأثير بعضها يرتبط بالبيئة الاجتماعية ويطلق عليه عمليات اجتماعية، وبعضها يتعلق بأحواله الذاتية ويطلق عليها عمليات نفسية<sup>(٣)</sup> ، وهذه كلها محاولات إقناعية .

(1) سورة الشمس، الآيات: ٧- ١٠ .

(2) العلوم السلوكية، حسن محمد خير الدين، ص٧٨، مكتبة عين شمس، القاهرة، ١٩٨٤ م .

(3) انظر : العلوم السلوكية، محمد شفيق، ص١١، الناشر الدار المصرية، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ .

---

---

## المطلب الثاني

### علاقة الإقناع بالمجالات الإنسانية

إن العالم اليوم يعيش أزمة حضارية أمام تحولات حضارية كبيرة، تتعدد فيها حاجات الإنسان وتتنوع فيها مشارب الحياة، والإنسان وُحْدَة في جماعة تربط بينهم علاقات اجتماعية وإنسانية، ويحدث بينهم تفاعل متبادل بين الأفراد (تأثر وتأثير)، أي أن هناك عمليات وأساليب إقناعية تجري بين الفرد والمجتمع، أو بين الأفراد، وفي هذا المبحث سنتعرف على المجالات الإنسانية التي لها علاقة بالإقناع وسنذكر بعضاً منها :

- أولاً : الإقناع في المجال الاجتماعي .
- ثانياً : الإقناع في المجال التعليمي .
- ثالثاً : الإقناع في المجال الإداري .
- رابعاً : الإقناع في مجال الدعاية والإعلان .
- خامساً : الإقناع في مجال القيادة والحكم .
- سادساً : الإقناع في المجال التجاري .
- سابعاً : الإقناع في عمليات غسيل المخ .



## أولاً - الإقناع في المجال الاجتماعي :

الإنسان كائن اجتماعي يميل إلى التجمع بأفراد نوعه، وبجكم هذا الميل عنده نجده لا يعيش في العادة بمفرده وإنما مع غيره من بني الإنسان .

وعندما نمعن النظر في عمق الحياة الاجتماعية ومدى ما تتأثر به هذه الحياة من أعمال الأفراد الخيرة أو الشريرة يحق لنا أن نُشبه تلك الحياة بالجسم الواحد، ولتأكيد هذه الحقيقة لنحللها من الناحيتين: الصحية، والأخلاقية .

**فالناحية الصحية فيمكن أن نقول:** إن الفرد في المجتمع عضو في الجسم، إذا أراد أن يحافظ المجتمع على سلامة جسمه يجب أن يراعي صحة وسلامة كل أفرادهِ .

**أما الناحية الأخلاقية :** فيمكن أن نقول : إن الأخلاق هي الرابط بين أعضاء الجسم إذا شبهنا المجتمع بالجسم والأفراد بالأعضاء، فإذا زالت الأخلاق انفصمت هذه الرابطة وانقطعت الصلات <sup>(١)</sup> .

وهنا تظهر الحاجة إلى وجود فعاليات الإقناع والاقناع بين أفراد المجتمع، ويسير هذا التفاعل الاجتماعي وجود أداة اتصال بين الأفراد غالباً ما تكون اللغة، أو وجود علاقات صريحة قد تكون بيئية، أو سياسية، أو اقتصادية أو وراثية <sup>(٢)</sup> .

## أ - الإقناع داخل الأسرة :

الأسرة هي الجماعة الأولى التي ينتمي إليها الطفل، ويعيش بين ظهرانيها مع أفرادها في سنّهِ الأولى ويقع تحت تأثيرها، ويستمع إلى توجيهات أفرادها ونصحهم فهي المعمل النفسي والسلوكي والإنساني الذي ينال فيه الطفل قسط من التربية والتعليم .

الأسرة تتشكل من أربعة أفراد أو مجموعات هم : الأب، الأم، الإخوان الذكور،

(1) انظر : دور التربية الأخلاقية الإسلامية في بناء المجتمع، مقداد يالجن، ص ٢٢، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ .

(2) انظر : العلوم السلوكية وتطبيقات في السلوك الاجتماعي، د. محمد شفيق، ص ١٦٦ .

الأخوات الإناث، وكل واحد من هؤلاء له أثر في تكوين وتنمية الشخصية، وكل واحد يؤثر في شخصية الآخر، وتعتبر الأسرة هي الجماعة الأولى التي يتصل بها الشخص، ويكتسب عن طريقها سلوكه ومعايير الأخلاقية وقيمه الاجتماعية وفكره المستقبلي، وعقيدته ودينه<sup>(١)</sup>، ويتضح لنا مدى تأثير الأسرة في النواحي التالية :

(١) الناحية الجسمية : من حيث الصحة العامة والمستوى الاقتصادي يؤثر في نمو الجسم .

(٢) الناحية العقلية : فهناك بعض الأسر تُعنى بتدريب حواس الطفل وعقله على الملاحظة والتمييز بين الأشياء، وكذلك المستوى الثقافي للأسرة<sup>(٢)</sup> .

(٣) الأخلاق والآداب الاجتماعية : عن طريق التقليد والمحاكاة لأفراد الأسرة، والتوجيه والإرشاد، فتتكون عادات لدى الطفل في التفكير والكلام، والنظافة، والتأدب<sup>(٣)</sup> .

**ومن هذا يظهر:** أن التأثير من قبل الأسرة يتطلب أساليب متعددة في الإقناع فقد يكون عن طريق: الثواب والعقاب، التوجيه الصريح، المشاركة في المواقف الاجتماعية المختلفة، أو الاستجابة لأفعال الطفل أحياناً<sup>(٤)</sup> .

ولأن التعامل في الأسرة بين الأفراد هو إقناع وتأثير وممارسة بين طرفين أحدهما يريد التأثير في الآخر، فقد أولى الإسلام الأسرة أهمية بالغة لأثرها العظيم في تكوين الشخصيات فأوصى بحسن اختيار الزوجة، وتعهدا بالتربية والتعليم، وأمر الآباء بحسن تربية الأبناء

(1) انظر : علم نفس الدعوة، د. محمد زين الهادي، ص ١٠٩، الناشر الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

(2) انظر : العلوم السلوكية تطبيقات في السلوك الاجتماعي، د. محمد شفيق، ص ١٤٤ .

(3) انظر : التربية والمناهج، فرنسيس عبدالنور، ص ٩٣، دار نهضة مصر، القاهرة - بدون طبعة.

(4) انظر : التشريعات الاجتماعية العمالية والأسرية، محمد شفيق، ص ٢٣ - ٢٤، الناشر: الدار المصرية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

وتبصيرهم بطريق الخير وهداية الصراط المستقيم وكل هذا بأسلوب مقنع مؤثر، ولهذا قص علينا القرآن وصية لقمان لابنه في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>. ثم شرح له كيف يستدل ويستنتج وجود الخالق من خلال النظر إلى مخلوقاته، ولفت نظره إلى دقائق علم الله، بأسلوب الإقناع والتأثير، قال تعالى: ﴿يَبْنِيْ إِيَّاهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ حَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾<sup>(٢)</sup> يَبْنِيْ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ<sup>(٣)</sup> وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرْحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ<sup>(٤)</sup> وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ<sup>(٥)</sup>﴾<sup>(٢)</sup>.

وهذه الآيات الموجزة تضمنت كل مجالات السلوك الإنساني الحميد، وتضمنت أسس وضوابط التربية المثلى للأبناء، كما أعطت إشارات للنفسية المهدبة المطمئنة، وشملت النفس والسلوك على حد سواء، بأسلوب مقنع مؤثر.

## ب - الإقناع وصلته بالجار :

الجار هو أول من يفتح الشخص عينيه عليه بعد الأسرة، والعلاقة معه من العلاقات الإنسانية ذات التأثير البالغ في تكوين شخصية الإنسان، فقد يأخذ منهم عاداتهم وأفعالهم، وينقل ذلك إلى ذاكرته وخبرته، لملاصقته لهم، وللمداخلة الحاصلة بين الأسرة والجار، وللتعامل فيما بينهم، وقد عالج الإسلام موضوع الجار بأنواع جاذبة له، ودافعة لشره، ومعدلة لسلوكه فأوصى به خيرًا، وأمر بالإحسان له، وتفقد أحواله وسد حاجاته؛ حتى يستطيع أن يألفه الإنسان ويأنس به ثم يستطيع استمالته والتأثير عليه، وتحسين وضعه الخلقي والسلوكي العام<sup>(٣)</sup>، قال تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ

(1) سورة لقمان، الآية: ١٣ .

(2) سورة لقمان، الآيات: ١٦ - ١٩ .

(3) انظر : علم نفس الدعوة، د. محمد زين الهادي، ص ١٢١ - ١٢٢ .



وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٦٠﴾<sup>(١)</sup> .

إذا فإن هناك تفاعلاً بين الجيران ينتج عنه تأثير وتأثير في السلوك والمعتقدات، حدث نتيجة المرور بعمليات إقناعية فكرية، أو سلوكية، أو عملية .

### ج - الإقناع وصلته بالصدقة والأصدقاء :

إن أثر الصديق على الشخصية من القوة والمتانة بحيث يُمكننا من القول : بأنه لا مماثل في قوة تأثير هذه العلاقة على الأصدقاء فيما بينهم، فهي تؤثر سلباً أو إيجاباً، وهذا التأثير لا يتم إلا عن طريق تفاعل وإقناع فكري أو سلوكي يتم فيما بينهم، لهذا حدث الإسلام على تخير الأصدقاء، وملازمة الصديق الصالح فقال صلى الله عليه وسلم: « إنما مثل المجلس الصالح والمجلس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحرق بخديك، وإما أن تتباع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير، إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة »<sup>(٢)</sup> .

وخلاصة القول : أن تحوير السلوك المكوّن للشخصية في البيئة يرجع إلى ما يسمى بالجماعة المرجعية الأولى: وهي الجماعة التي ينسب إليها الفرد سلوكه الاجتماعي ويُقيمه في إطار معاييرها وقيمها واتجاهاتها وأنماط سلوكها المختلفة<sup>(٣)</sup> .

وهذه المرجعية الأولى هي: الأسرة والجيران والأصدقاء، والتأثير يتم تحت عمليات إقناعية، يؤثر كلٌّ في الآخر، وربما طغى تأثير بعضهم على بعض إذا كان منهم من يمتلك شخصية أقوى<sup>(٤)</sup> ؛ وبالتالي قوة الشخصية هي قوة في الإقناع لذلك صاحبها يتمكن من

(1) سورة النساء، الآية: ٣٦ .

(2) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب في العطار وبيع المسك، رقم (٢١٠١)، ٣٢٣/٤، صحيح مسلم، كتاب البر، ص ١٧٨، رقم ١٥٣٢، ومسند الإمام أحمد، ٤/٤٠٤، واللفظ لمسلم .

(3) انظر : علم النفس الاجتماعي، د. فؤاد البهي السيد، ص ١٩٧ .

(4) انظر : علم نفس الدعوة، د. محمد زين الهادي، ص ١٢٥ .

تغيير وتحويل السلوك والاعتقاد سواء كان داخل الأسرة، أو خارجها.

## ثانياً - الإقناع في المجال التعليمي :

المدرسة هي البيئة الثانية للإنسان، وفيها يقضي جزءاً كبيراً من حياته يتلقى فيها صنوف التربية، وألوان المعرفة والعلم، فهي عامل جوهري في تكوين شخصية الفرد وتقرير اتجاهاته وسلوكه، وأثر المدرسة على الناشئة يرجع لبرامجها التعليمية والثقافية، فهي تمنحه المرجعية المعرفية التي يتطلع إليها، وإن علاقة المعلم بالتلميذ هي من أنبل العلاقات الإنسانية، لأن التربية السليمة الصحيحة تجعل الأطفال شباباً صالحين إذا نالوا قسطاً وافياً من العلم كانوا أهلاً لأن تفتخر بهم بلادهم وأمتهم .

ومن أجل أن يتحقق ذلك لابد من الإقناع بذلك وتحقيق الاقتناع به، وإن كثيراً من أساليب التربية والتعليم سواء كانت المادية والمعنوية تقوم على مبدأ الإقناع والاقتناع عن طريق العقل والمنطق، لتهيئة الإنسان لاستخدام عقله وفكره تجاه أي فكرة مطروحة<sup>(١)</sup>.

والحياة في المدرسة أو حقل التعليم يؤثر في التلميذ علاقة جوانب ثلاثة هي :

أ - علاقة التلميذ بمدرسيه .

ب - علاقة التلميذ بزملائه .

ج - علاقة التلميذ بمواد دراسته وطريقة عرضها<sup>(٢)</sup>.

أ - علاقة التلميذ بمدرسيه :

التلميذ في المدرسة لابد له من قدوة يراها في كل معلم، فتحصل لديه قناعة تامة بما

(1) انظر : كيف تُنمَّع الآخريين، عبد الله العوشن، ص ٩٥، دار العاصمة، الطبعة الرابعة، ١٤٢٥هـ.

(2) انظر : العلوم السلوكية وتطبيقات في السلوك الاجتماعي، ومهارات التعامل والإدارة، د. محمد شفيق،

يتعلمه، ويرى فعلاً أن ما يطلب منه من السلوك المثالي أمراً واقعياً ممكن التطبيق، وتأثير المعلم على التلميذ على نوعين :

• الأول : تأثير عفوي غير مقصود : وهذا ينتج من اتصاف المعلم أو المدير بصفات تدفع الآخرين إلى الاقتداء، والاقتناع .

• ثانياً : تأثير مقصود : مثل قيام المعلم بعمل أنموذج ليقنّدي به الطلاب، فيقرأ قراءة أنموذجية، أو يصطنع موقفاً ويوجد لهم الحلول فيحدث الاقتناع والرضا منهم<sup>(١)</sup> .

وقد أشار الغزالي - رحمه الله - إلى أهمية دور المعلم في هذا المجال وحدده بوضوح في عدد من الواجبات هي:

- ١- أن يشفق على المتعلمين ويجريهم مجرى بنيه .
- ٢- ألا يدع من نصح المتعلم شيئاً، بل ينتهز كل فرصة .
- ٣- أن يزجر المتعلم عن سوء الخلق بطريق التعريض<sup>(٢)</sup> ما أمكن ولا يصرح .

---

(1) انظر : أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والجمتمع، د. عبدالرحمن النحلاوي، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٣هـ، ط٢، ص ٢٦١ .

(2) التعريض : عرض لفلان وبه، إذا قال فيه قولاً: يقال: عرض لي فلان تعريضاً أي صرح بالشيء ولم يبين، وأعراض الكلام ومعارضه: كلام يشبه بعضه بعضاً كالمعاني .  
التعريض ضد التصريح، والمعارض هي التورية بالشيء عن الشيء، وفي المثل: إن في المعارض مندوحة عن الكذب، أي سعة. انظر : لسان العرب، ابن منظور، ١٣٨/٧، مادة (عرض)، دار صادر، ودار بيروت، ١٣٧٤؛ مختار الصحاح، الرازي، مادة عرض، ص ١٨٧، مكتبة لبنان، بيروت .

٤- أن يراعي مستوى الأطفال من الناحية العقلية ويخاطبهم على قدر عقولهم .

٥- يجب أن يعمل المعلم بعلمه، فلا يكذب قوله فعله<sup>(١)</sup> .

ويقول الهاشمي : «إن العملية التربوية إنما يتم نجاحها بنوعية العلاقات النفسية المتبادلة بين ركني العملية - المعلم والمتعلم»<sup>(٢)</sup> .

ب - علاقة التلميذ بزملائه:

إن مصاحبة الطالب لزملائه المتفوقين دراسياً، والاستفادة منهم في تنظيم الوقت، وطريقة الدراسة، وأساليب الحفظ، ويكونون بالنسبة له مثلاً يحتذى، تتولد لديه قناعة بالاجتهاد وحب العلم فيحسن مستواه التحصيلي<sup>(٣)</sup>، فالعلاقة هي علاقة إقناع واقتناع ومن ثم تأثر .

ج - علاقة التلميذ بمواد دراسته وطريقة عرضها :

إن المصدر للمعلومة في التعليم قد يكون إنساناً - المعلم، المدير أو غيره - وقد يكون جماداً - الكتاب - مع مراعاة أن الكتاب مرجع وليس مصدر - وتعتبر المطبوعات كمصدر للمتعلم ذات درجة أعلى في التأثير على المستفيدين<sup>(٤)</sup> من الطلبة .

ولابد من عرض المعلومات داخل إطار من الصفات والخصائص والقيم، حتى يؤدي للاستجابة للتعلم، لأن التفاعل المستهدف في التعليم هو رباعي الأركان، يجمع بين المعرفة أو المعلومات، الطلاب أو التلاميذ، أشكال ونماذج الوسائل، وأخيراً المدرس، وإن كان الدور الأساسي في إحداث التفاعل يقع على الوسائل<sup>(٥)</sup>، لأن عملية الاتصال التعليمي - بين المعلم والتلميذ - تهدف إلى إحداث تغير في البيئة والآخرين، فالمعلم يريد أن يؤثر في

(1) انظر : إحياء علوم الدين، الإمام الغزالي، آداب المعلم، ٣٠٥/١ - ٣٠٦ .

(2) الرسول العربي المربي، د. عبد الحميد الهاشمي، ص ١٥١، دار الثقافة للجميع، دمشق، ط ١، ١٤٠٤هـ.

(3) انظر : الإقناع في التربية الإسلامية، د. سالم بن سعيد بن مسفر بن جبار، ص ١٩٠ .

(4) انظر : وسائل وأساليب الاتصال، د. زيدان عبد الباقي، ص ١٥٧ .

(5) انظر : الإقناع في التربية، سالم بن مسفر بن جبار، ص ١٩٠ .

المتلقي، ثم إحداث تفاعل، ونقل أفكار وآراء<sup>(١)</sup>.

لهذا تؤكد نظريات التعلم أن الدليل على حدوث التعليم هو وجود التفاعلات والاستجابات، أي حدوث إقناع واقتناع، ويحدد ابن خلدون - رحمه الله - شروط لتوصيل المعلومات من المعلم إلى المتعلم على قاعدة علمية تربوية مقنعة وهي التدرج فيقول: « اعلم أن تلقين<sup>(٢)</sup> المتعلمين إنما يكون مفيداً إذا كان على التدرج شيئاً فشيئاً، وقليلًا قليلًا، وتراعي في ذلك قوة عقله واستعداده لقبول ما يرد عليه حتى ينتهي إلى آخر الفن، وعند ذلك تحصل له ملكة<sup>(٣)</sup> في ذلك العلم؛ إلا أنها جزئية وضعيفة، ثم يرجع به إلى الفن ثانية، فيرفعه في التلقين عن تلك المرتبة إلى أعلى منها، ويستوفي الشرح والبيان ويخرج عن الإجمال ويذكر ما هنالك من الخلاف، إلا أن ينتهي إلى آخر الفن فتجدد ملكته، ثم يرجع به، وقد شد، فلا يترك عويصاً<sup>(٤)</sup> ولا مبهماً ولا مغلقاً<sup>(٥)</sup> إلا وصفه، فيخلص من الفن وقد استولى على ملكته...»<sup>(٦)</sup>.

وهذا الأسلوب هو أحد الأساليب الإقناعية ذات التأثير في تكوين شخصية الطالب

- (1) انظر: وسائل الإعلام وقضايا المجتمع، دراسة نظرية، د. تركي نصار، ص ٢٠١، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ.
- (2) التلقين: في اللغة: مصدر لقن الشيء يلقنه لقناً، وتلقنه فهمه، ولقنه فهمه إياه، والتلقين كالتفهم وغلّام لقن: سريع الفهم. لقنه الكلام: ألقاه إليه ليعيده، انظر: لسان العرب، ابن منظور، ٣٩٠/١٣، مادة (لقن).
- (3) ملكة: هي صفة راسخة في النفس، أو استعداد عقلي خاص لتناول أعمال معينة بحذق ومهارة، انظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة «لقن»، ٤٩٣/١٠، مختار الصحاح، الرازي، مادة «ملك» ص ٢٦٤.
- (4) عويصاً: العوص: الصعوبة، عوص الكلام. عاص عياصاً وعوصاً: صعب، وعوص الشيء: اشتد، والعويص من الكلم: الغريب، اعتاص الأمر عليه: اشتد. انظر: القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ١٤٥٥، مادة (عوص)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.
- (5) مغلقاً: استغلق عليه الكلام أي: ارتج عليه، أو كلام غلق أي مشكل، وغلق الرجل غلقاً مثل ضجر وغضب، يمين الغلق أي يمين الغضب، لأن صاحبها أغلق على نفسه باباً في إقدام، أو إحجام، وكأن ذلك مشبه يغلق الباب. انظر: لسان العرب، ابن منظور، ٢٩١/١٠، مادة «غلق»، المصباح المئير، أحمد بن محمد الفيومي، المقرئ، ٤٥١/٢، مادة «غلق»، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩٠م.
- (6) مقدمة ابن خلدون، ص ٢٥٥، مكتبة الهلال والنشر، ١٩٩٦م، وانظر: أعلام الفلسفة العربية، الأستاذ كمال اليازجي وآخرون، ص ١٧٥، دار المكشوف للطباعة والنشر، مكتبة أنطوان، لبنان، ١٩٧٥م.

العلمية بما يتلقاه من علوم ومعارف حسب المنهج المتبع .

وهنا يتضح علاقة الإقناع بمجال التعليم الذي له أثر كبير في توجيهه وتحوير السلوك، وكذلك أثر في حفظ الطالب للمعلومات وفهمها وتحليلها، مما يترتب عليه إعطاء نتائج عالية في مجال التحصيل العلمي بالإقناع .

### ثالثاً- الإقناع في المجال الإداري :

أصبحت عمليات التنمية الاقتصادية والاجتماعية من أهم مطالب العصر الذي نعيش فيه باعتبارها من العوامل التي تسهم في رفع مستوى الأفراد، وفي سبيل تحقيق أعلى المعدلات في التنمية، فإنه ينبغي أن تكون المؤسسات والمنظمات على قدر عالٍ من الكفاية والإنتاجية سواء في مؤسسات الإنتاج أو في مؤسسات قطاعات الخدمات<sup>(١)</sup> .

وعنصر العمل والتنظيم قوامه الإنسان ذاته فالاستغناء عنه غير ممكن، فضلاً عن أنه لا يمكن السيطرة عليه وبسهولة ويسر؛ لهذا فالعلاقات الإنسانية في الإدارات والمؤسسات تعتمد على ضرورة تفهم حاجات الأفراد والجماعات، وبالتالي العمل على إجراء التغييرات التي تتفق مع تلك الرغبات في حدود الأهداف العامة للإدارة، ووجود فعاليات الإقناع بين أفراد الإدارة ومرؤوسيه<sup>(٢)</sup> ، والقائد المقنع الناجح هو الذي له قدرة على إحداث تأثير على أفكار مرؤوسيه واتجاهاتهم وسلوكهم من خلال الاتصال بهم، وتوجيههم نحو تحقيق الأهداف المقررة<sup>(٣)</sup> .

وقد وضع علماء الاجتماع بعضاً من الأساليب التي يمكن من خلالها التأثير على الجماعات العاملة في الإدارة والمؤسسة منها :

(١) رفع كفاءة المؤسسة « الإدارة » من خلال :

الاهتمام بالتدريب لرفع كفاءة الفرد، الحفاظ على كفاءة الأجهزة والمعدات، تحقيق النظام والانضباط .

(1) انظر : العلاقات الإنسانية، د. أحمد إبراهيم أحمد، ص ٦٥ .

(2) انظر : كيف تقنع الآخرين، عبدالله العوشن، ص ٥٨ .

(3) انظر : السلوك الإنساني، د. محمد شفيق، ص ١٨٣ .

٢) الاهتمام بالروح المعنوية لدى المرؤوسين : ويقصد بها الحالة النفسية والذهنية، والعصبية لأفراد المجموعة، وهي التي تحكم سلوكهم وتصرفاتهم وتؤثر فيها وتحدد رغبتهم في التعاون والقدرة على الإنتاج<sup>(١)</sup>.

ومما لا شك فيه أن رضا الموظف عن المعاملة التي يلقاها في مجال عمله من الناحية المادية والمعنوية، واقتناعه بالأعمال التي يؤديها اقتناعاً تاماً، ما هو إلا نتاج منهج الإدارة في كيفية التعامل مع دوافع وحوافز العمل الوظيفي لدى الأفراد، أيضاً تظهر أهمية الاقتناع داخل الإدارة لدى المسؤولين في الإدارة بأهمية تطوير العمل والارتقاء بمستوياته، من خلال الدورات التدريبية<sup>(٢)</sup>.

وقيل : إن الرئيس الإداري لا ينقل إلى مرؤوسيه أوامره المهمة فحسب، بل عليه أن ينقل إليهم جذوة الحماس وروح التعاون، والتصميم على بلوغ الهدف، لأن الاقتصار على مجرد تبليغ الأوامر بشكلها الجاف لا يحقق الغاية المثلى، وإنما يصبح مثل هذا الإجراء عقبة في سبيل الإدارة الناجحة، لهذا قيل: إن قيمة كل منظمة اجتماعية تتوقف في نهاية الأمر على القيادة الإدارية<sup>(٣)</sup>.

لهذا فإن غياب القدرة الإقناعية لدى بعض المسؤولين في توصيل المعلومات أو القرارات الإدارية في المؤسسات، يجعل مسيرة أداؤها وإدارتها تقليدية، ويؤثر بالتالي على إنتاجيتها .

#### رابعاً - الإقناع في مجال الدعاية والإعلان :

إن « الاتصال » يمكن اعتباره عملية اجتماعية، أو ظاهرة اجتماعية، وسواء نظرنا إليه أنه عملية أو ظاهرة، فإنه من الضروري أن ندرك بصفة أساسية أن كل ظاهرة اجتماعية عبارة عن نتاج تفاعل الأفراد والجماعات، وهذا التفاعل - النتيجة الحتمية

(1) انظر : الإنسان والمجتمع، د. محمد شفيق، ص ٢٨٥ .

(2) انظر : البيروقراطية التغطية ومعضلة التنمية، د. أسامة عبدالرحمن، ص ٢٤٨ - ٢٤٩، دار الشباب، قبرص.

(3) مبادئ علم الإدارة العامة، د. سليمان الطحاوي، ص ٢٦١، دار الفكر، القاهرة، ١٩٦٥م.

لمحاولات الإقناع - يتحقق من خلال ثلاثة نماذج :

(١) التفاعل وجهًا لوجه - بالحوار والمقابلة - .

(٢) التفاعل الداخلي - الأحاسيس والمشاعر - .

(٣) التفاعل عن طريق وسيط أو وسيلة<sup>(١)</sup> - كالإذاعة والتلفزيون - .

والدعاية والإعلان تعتبران أكثر المجالات الإعلامية استخدامًا للإقناع؛ لأن الهدف فيها إيصال فكرة معينة إلى المتلقي مع إقناعه بها، وسأتحدث هنا عن الإقناع في مجال الدعاية والإعلان :

#### أ - الدعاية :

الدعاية هي : « الترويج<sup>(٢)</sup> لوجهة نظر معينة بفرض اكتساب الأنصار والمؤيدين لها<sup>(٣)</sup> .

وتعرف بأنها : « محاولة التأثير في عقول الناس ونفوسهم والسيطرة على سلوكهم لأغراض مشكوك فيها، في مجتمع معين وزمن معين<sup>(٤)</sup> .

ومفهومها ينطوي على المبالغة والبعد عن الحقيقة وقد تؤثر بطريقة لا شعورية، وقد تجري بالحديث أو القدوة، أو ضرب المثل، وقد تكون بالنشر المجاني في مطبوع لأموار تتعلق بأنشطة منظمة ما، وهي تستهدف حمل معلومات مقنعة عن منظمة، أو سلعة<sup>(٥)</sup>، أو غير ذلك .

(1) انظر : وسائل وأساليب الاتصال في المجالات الاجتماعية، د. زيدان عبد الباقي، ص ١٢ - ١٣، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٩م، ط ٢.

(2) الترويج : روج راج الأمر رواجاً أسرع، وروج الشيء وروج به عجل، وفلان مروج وأمر مروج مختلط، وقال ابن الأعرابي: الروجة : العجلة، ويقال: راحت الدراهم رواجاً تعامل الناس بها، وروجتها ترويجاً جوزتها، وقال ابن القوطية: راج الأمر رواجاً وروجاً جاء في سرعة. انظر : لسان العرب، ابن منظور، ٢٨٥/٢، مادة (روج)؛ والمصباح المنير، المقرئ، ٢٤٢/١، مادة (روج) .

(3) وسائل وأساليب الاتصال، د. زيدان عبد الباقي، ص ٤٨٦ .

(4) الإعلام والدعاية، د. عبداللطيف حمزة، ص ١٥٩، دار الفكر العربي، ١٩٧٨م.

(5) انظر : كيف تقنع الآخرين، عبدالله العوشن، ص ٨٧، وسائل وأساليب الاتصال، د. زيدان عبد الباقي، ص ٢٢٩، ص ٤٨٦.



وعرفت أيضًا بأنها : « نشر معلومات وفق اتجاه معين من جانب فرد أو جماعة في محاولة منظمة للتأثير في الرأي العام وتغيير اتجاه الأفراد والجماعات باستخدام وسائل الإعلام والاتصال بالجمهير »<sup>(١)</sup>.

أخيرًا عرفت بأنها : « فن إقناع الآخرين بأن يسلكوا في حياتهم سلوكاً معيناً ما كانوا ليسلكوه بدونه »<sup>(٢)</sup>.

وفي نظري هذا التعريف أنسب التعاريف لعدة أسباب:

- ١- أن الدعاية محاولة تأثير في اتجاهات الناس وأفكارهم .
- ٢- أنه يبين أن الدعاية لا ترتبط بمجال بعينه، سياسي، أو اقتصادي تجاري، أو ديني، أو اجتماعي.
- ٣- أنها إقناع بالسلوك المطلوب فكلمة « الإقناع » تستبعد بطبيعة الحال أي محاولة للتأثير عن طريق القوة أو الجبر .
- ٤- أنها تجعل المستهدف يأخذ الوجهة التي يرغب فيها الداعية عن طريق الإيحاء أكثر مما يحدث بواسطة الحقائق والمنطق .

### ❁ أنواع الدعاية :

في إطار الأنواع المختلفة فهناك أعداد متنوعة من الدعاية تقسم حسب الموضوع المتعلق بها:

- ١- الدعاية الدينية : وتعتبر أول أنواع الدعاية، وأول الدعاة هم الأنبياء والرسل والصحابة والأنصار والوعاظ .
- ٢- الدعاية السياسية : التي استخدمت منذ القرن الثامن عشر كما حدث في الثورة

(1) علم النفس الاجتماعي، د. حامد عبدالسلام زهران، ص ٣٦٢، الناشر عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الخامسة، ١٩٨٤م.

(2) الإعلام والدعاية، نظريات وتجارب، د. محمد عبدالقادر حاتم، ص ١٤٠ .

الفرنسية<sup>(١)</sup>، والحروب ونظم الحكم .

٣ - الدعاية التجارية : وهذه للمشروعات والمنتجات<sup>(٢)</sup> .

وفي إطار هذه الأنواع نجد أنواع دعاية أخرى - تقسم بحسب هدف الدعاية.

١- الدعاية البيضاء، أو المكشوفة وتكون ظاهرة واضحة الهدف وبناءة، ويفصح فيها الداعية عن نفسه ويوضح غرضه، ويدرك الناس أنه يؤثر فيهم .

٢- دعاية سوداء «مقنعة» وتكون مستترة محجبة خفية خافية الغرض وتقوم على رفع شعارات براقة وكلمات رنانة مثل : الديمقراطية، الحرية، العدالة ..

٣- دعاية مضادة : وتقوم على أساس تمييز الدعاية الخاطئة وكشفها ومهاجمتها بطريقة مباشرة، وتهدف إلى تجنب الوقوع تحت تأثيرها ضد إرادة الأفراد والجماعات<sup>(٣)</sup> .

ومن أهم أساليب الدعاية : الإيحاء<sup>(٤)</sup>، الاستهواء<sup>(٥)</sup>، والإقناع، وتستغل ميل

(1) الثورة الفرنسية : قامت الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩هـ بسبب فداحة الضرائب، وسوء المحصول، وسخط الشعب على الحكومة، وأذكى نيرانها الكتاب المعاصرون أمثال: جان جاك روسو، وفي هذه السنة أصدرت الجمعية الفرنسية إعلان حقوق الإنسان، وعقبها في سنة ١٧٩٣هـ أعدم ملك فرنسا، وأصبحت فرنسا جمهورية. انظر: دائرة معارف الشباب، فاطمة محجوب، ص٣١٨، دار النهضة العربية، القاهرة .

(2) انظر : الإعلام والدعاية، د. محمد عبدالقادر حاتم، ص١٨١، علم النفس الاجتماعي، د. حامد عبدالسلام زهران، ص٣٦٣.

(3) انظر : الإعلام والدعاية، محمد عبدالقادر حاتم، ص١٧١ .

(4) الإيحاء : أصل الوحي في اللغة : إعلام في خفاء، ولذلك صار الإلهام يسمى وحيًا، قال الأزهري: الإشارة والإيحاء يسمى وحيًا، والكتابة تسمى وحيًا، قال الله عز وجل: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا ﴾ معناه: يوحى إليه وحيًا فيعلمه بما يعلم البشر أنه أعلمه إلهامًا، أو رؤيا، أو يتزل كتاب، أو قرآن يتلى، ويقال: أوحيته إليه إحياءً إذا أشرت إليه وأومأت . انظر : لسان العرب، ابن منظور، ٣٨١/١٥، مادة « وحي » .  
الإيحاء : محاولة التأثير في تفكير الشخص واتجاهاته الوجدانية والسلوكية دون استخدام أساليب الإقناع المنطقية، وأنواعه : إيحاء ذاتي، تلقائي، إرادي، أو إيحاء غيري أي مصدره الغير، أو تنويمي، بواسطة الطبيب النفسي عن طريق التنويم المغناطيسي. انظر : المعجم الفلسفي، مراد وهبه، ص١٢٥، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨م.

(5) الاستهواء : استهواء الشيء: أعجبه وشغله، يقال: استهواه الجمال، استهواه المنظر، أثر فيه، وجعله يتقبله دون أن يقوم الدليل اليقيني على صحته. انظر: رائد الطلاب، جبران مسعود، ص٨١، دار العلم للملايين، بيروت، ط٦، ١٩٨٠م، المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وآخرون، ص٨١، مادة « هوى » .

الفرد إلى المسaire والتقليد، ومن الأساليب الهامة أيضاً : التكرار والاستمرار للفت الأنظار، والتنويع المبتكر تجنباً للملل، الاختصار والسرعة والتوكيد، وهذا يكون في شكل أوامر أو شعارات حيث تقنع بدون مناقشة أو جدل أو نقد أو تحفظ<sup>(١)</sup>.

ومن خلال هذا العرض نخرج بأن :

(١) أن الدعاية اتصال إقناعي ينقل أفكار ومعتقدات يؤثر في السلوك الإنساني بحيث يجعله يعتقد هذه الأفكار دون أن يكون له خيار .

(٢) الدعاية لا تتحرك في قطاع مغلق فأرضيتها الرأي العام - المجتمع - وهو قابل للتأثر بعوامل أخرى، وإذا كانت هذه العوامل تتعارض مع الدعاية فإن الدعاية ستواجه صعوبة.

(٣) أن الدعاية الحقيقي الذي يريد إقناع غيره يطبق كل أنواع الصفات حسب طبيعة الفكرة وطبيعة المدعويين .

## ب - الإعلان :

عُرِفَ الإعلان بأنه: «المحاولات المبذولة لبيع السلع والخدمات عبر مساحات مشتراه في مطبوع أو وقت يشترى في برنامج إذاعي أو تلفزيوني»<sup>(٢)</sup>.

وعرفه علماء الاجتماع بأنه : «نشر المعلومات والبيانات عن السلع أو الخدمات أو الأفكار في وسائل الإعلام المختلفة لخلق حالة من الرضا النفسي في الجمهور يقصد بيعها أو المساعدة في بيعها أو تقبلها أو الترويج لها نظير دفع مقابل»<sup>(٣)</sup>.

(1) انظر : الإعلام والدعاية، د. محمد عبدالقادر حاتم، ص ١٧٣، تقنيات الإقناع في الإعلام الجماهيري، ترجمة

فريال مهنا، ص ٧٩، علم النفس الاجتماعي، د. حامد عبدالسلام زهران، ص ٣٦٥.

(2) وسائل وأساليب الاتصال، د. زيدان عبدالباقي، ص ٢٢٩ .

(3) علم النفس الاجتماعي، د. حامد عبدالسلام زهران، ص ٣٣٨ .

## ❁ الإعلان وأثره الإقناعي في سلوك الفرد والجماعة :

يقوم الإعلان في المجتمع بدور التوجيه والإرشاد، ويهدف إلى الإعلام والإفادة والإقناع والحث على السلوك في ضوء ما جاء في الإعلان، واختلف الباحثون في التأثير الإقناعي للإعلان على السلوك :

١ - يرى البعض أن الإعلان يتوجه بصفة خاصة إلى غرائز الإنسان ودوافعه وانفعالاته أكثر مما يتوجه إلى فكره وعقله وذلك لتحقيق هدفه، فهو يجعل الناس يرغبون في أشياء أو يعتقدون في أفكار قد لا يكون حقيقة في حاجة إليها، ويعتبر تعديل السلوك هو هدف الإعلان، فهو يعمل على جذب انتباه الفرد ثم إفهامه موضوع الإعلان، ثم إقناعه بالفكرة<sup>(١)</sup>.

٢ - أما الرأي الآخر : رفض القول بوجود علاقة سببية مباشرة وتامة بين المؤثر أو المثير «الإعلان» والسلوك، وأوضح أن المؤثر أو المثير ما هو إلا مناسبة للسلوك، أي أن المؤثر أو المثير ما هو إلا فرصة تتاح للفرد لكي يتصرف ولكنه لا يحدد السلوك، ومعنى ذلك أن الإنسان بماله من خبرات وعبادات وأعراف وتقاليد واتجاهات ودوافع يتلقى المثير أو المؤثر «الإعلان» ثم يتولى تحليله وفحصه في ضوء تراثه الاجتماعي وفي ضوء اتجاهاته، ثم يسلك السلوك الملائم بعد اقتناعه<sup>(٢)</sup>.

## ❁ وسائل الإعلان الإقناعية :

استطاع الإعلان أن يرتفع إلى مستوى التطور، فلم يلجأ إلى الوسائل التقليدية والمكشوفة، بل يلتمس سبل الإيحاء والتأثير غير المباشر، فأصبحت الشعارات، والصور الأخاذة، والتكرار من السمات المميزة له، فلم يعد الإعلان إخباراً، وإنما تُطعم بالأبحاث

(1) انظر : علم النفس الاجتماعي، د. حامد عبدالسلام زهران، ص ٣٧١ .

(2) انظر : وسائل وأساليب الاتصال، د. زيدان عبدالباقي، ص ٣٥٩ - ٣٦٠ .

العلمية السيكولوجية<sup>(١)</sup>، والفسولوجية<sup>(٢)</sup>، والتحليلات النفسية مستغلاً كل غرائز وميول الإنسان الفطرية<sup>(٣)</sup>.

❖ من هذا العرض للدعاية والإعلان نخلص إلى أن هناك فرقاً بين الدعاية والإعلان لا بد أن يدركها الداعية إلى الله ويستفيد منها في إقناعه الدعوي أهمها :

١ - الدعاية تستهدف التأثير على سلوك الفرد، لمحاولة إقناعه بعقيدة معينة أو فلسفة خاصة، أما الإعلان فإنه يستهدف إغراء المستهلك باقتناء سلعة معينة وتفضيلها على ما عداها .

٢ - الإعلان نشاط مدفوع الثمن معلوم المصدر والهدف، أما الدعاية فلا يعلم ما ومتى وكيف وأين تنشر المادة الدعائية .

ويشترك الإعلان مع الدعاية في أنهما يعتمدان على الإقناع لضمان رأي المدعويين، ولا يكتفيان بوصول المادة على المدعويين «الدعاية أو المعلن» بل يجب الوصول إلى مرحلة الاقتناع والثقة بالمادة الدعائية والمعلن .

ومن هنا فإن الدعاية والإعلان يلعبان دوراً هاماً في التأثير على سلوك الفرد والجماعة ويمكن أن تكون إذا أُحسن استخدامها عاملاً من عوامل التقدم الإنساني، إضافة إلى أنها وسيلة من وسائل الإقناع المهمة .

(1) السيكولوجية : دراسة الفعل والعواطف والانفعالات الشخصية والسلوك البشري.

انظر : دائرة معارف الشباب، فاطمة محبوب، ص ٦٩٩ .

(2) الفسولوجية : (علم وظائف الأعضاء) : علم دراسة عمل الجسم الحي، وكيفية أداء كل عضو من الأعضاء وظيفته الخاصة به، والنظام الوثيق الذي يسير عليه عمل الأعضاء جميعاً، سيراً متناسقاً لا نشوز فيه .

انظر: دائرة معارف الشباب، فاطمة محبوب، ص ٦٩٩ .

(3) انظر : الإعلام والدعاية، نظريات وتجارب، د. محمد عبدالقادر حاتم، ص ١٧٢ .

## خامساً : الإقناع في مجال القيادة والحكم :

إن ظاهرة القيادة والتبعية من أهم الظواهر في مجال العلاقات الإنسانية، لأنه كلما تفاعل شخصان أو أكثر لتحقيق هدف مشترك ظهرت القيادة والتبعية، وتتميز هذه العلاقة بتأثير فرد على الآخرين من الجماعة<sup>(١)</sup>.

وعرفها العلماء القيادة أنها : دور اجتماعي رئيسي يقوم به فرد (القائد) أثناء تفاعله مع غيره من أفراد الجماعة «الأتباع»<sup>(٢)</sup>، وهي شكل من أشكال التفاعل الاجتماعي، ويتسم هذا الدور بأن من يقوم به يكون له القوة والقدرة على التأثير في الآخرين وتوجيه سلوكهم في سبيل بلوغ هدف الجماعة<sup>(٣)</sup>.

كما أنه لا بد أن يكون كل مسئول رجل علاقات عامة إنسانية، لأنه بسلوكه وخلقه واتصالاته يخلق الرغبة الطيبة والسمعة الحسنة، كما أنه لا بد أن تُقيم جهود المسئولين في الحكومة بعرضها على المواطنين والجمهور الذي يتأثر بهم<sup>(٤)</sup>.

ويؤكد ابن خلدون - رحمه الله - أهمية عرض الجهود والآراء بقوله: إن النفس إذا كانت على حال الاعتدال في قبول الخير أعطت حقه من التمحيص<sup>(٥)</sup> والنظر، حتى تتبين

(1) انظر : العلاقات الإنسانية، د. سيد عبد الحميد مرسي، ص ٣٨ .

(2) انظر : علم النفس الاجتماعي، د. حامد عبدالسلام زهران، ص ٣٠١ .

(3) انظر : المرجع السابق، ص ٣٠١ .

(4) انظر : الإعلام والدعاية، د. محمد عبدالقادر حاتم، ص ١٧٤ .

(5) التمحيص: الابتلاء، والاختبار، والتنقيص، وتنقية اللحم من القَعْب، ومحص الشيء بمحصه محصاً خلوص الشيء من كل عيب. وفي التزويل « وليمحص ما في قلوبكم » قال الفراء: يحمص الذنوب عن الذين آمنوا، وقال أبو إسحاق: جعل الله الأيام دولاً بين الناس ليمحص المؤمنين بما يقع عليهم من قتل أو ألم أو ذهاب مال. والخص في اللغة: التخليص والتنقية، والتمحيص: التطهير من الذنوب. انظر : لسان العرب، ابن منظور، ٣٩٥/١٣ ، مادة (محص).

صدقه من كذبه، وإذا خامرها <sup>(١)</sup> تشيع <sup>(٢)</sup> لرأي أو نحلة <sup>(٣)</sup> قبلت ما يوافقها من الأخبار لأول وهلة، فكأن ذلك الميل والتشيع غطاء على عين بصيرتها عن الانتقاد والتمحيص فتقع في الكذب ونقله، ويطلب «ابن خلدون» المستقبل أن يجلل كل رسالة تصل إليه فيقول: لا يعتمد على مجرد النقل، فرمما لم يؤمن من العثور، ومزلة القدم، والحيد عن جادة الصواب <sup>(٤)</sup>.

ويبدو أن «ابن خلدون» وهو يُبدي هذا الرأي كان يضع نصب عينه إلتزام الوالي يومئذ بإلقاء خطبة عقب صلاة الجمعة في المسجد الجامع في الولاية، وتكون خطبته شاملة لأمر الدين والدنيا، يتلقون فيها الأوامر والقرارات الجديدة <sup>(٥)</sup>.

ومن هذا نخلص إلى: أن العلاقة بين القائد والأتباع هي علاقة تفاعل وتعامل بإقناع لأنه إذا انتفى الاقتناع لم يكن هناك اتباع .

(1) خامرها : خامر : سميت خمراً لأنها تخمر العقل وتستره، أو لأنها تركت حتى اختمرت، أو لأنها تخمر العقل أي تخالطه، وما خامرك أي: خالطك من الريح، وخامر الشيء قاربه وخالطه. انظر: لسان العرب، ابن منظور، ٢٨٥/٣، مادة خمر .

(2) تشيع : شيعه : أتباعه وأنصاره، وغلب هذا الاسم على كل من يتولى علماً - رضي الله عنه - أصل ذلك من المشايعة وهي المتابعة والمطاوعة، ويقال: هذا شيع هذا مثله، والشيعية: الفرقة، والمشايعة والتشيع متابعة إنسان على أمر، وأصلها من المشايعة والمتابعة والمطاوعة. انظر: لسان العرب، ابن منظور، ١٨٩/٨، مادة (شيع) ؛ النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات ابن الأثير، ٥٢٠/٢، تحقيق: محمود الطنجي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط١، ١٩٦٣ م.

(3) نحلة : نحل المرأة مهرها، والاسم النحلة، أعطيتها مهرها نحلة إذا لم ترد منها عوضاً، وقال أبو إسحاق: فريضة، وقال بعضهم ديانة، أي فلان يدين بكذا، والنحلة بالكسر العطية، ونحلت المرأة مهرها عن طيب نفس: من غير مطالبة. انظر: لسان العرب، ابن منظور، ٦٥٠/١١، مادة (نحل).

(4) انظر : مقدمة ابن خلدون، ص ٢٦١ .

(5) انظر : علم اجتماع المسجد، د. زكي محمد إسماعيل، ص ٨-٣٣، دراسة مكتبية غير منشورة .

## سادساً : الإقناع في مجال العلاقات التجارية :

كثير من الشركات والمؤسسات التجارية أدركت أهمية الاطلاع والاستفادة من الأبحاث والدراسات والخبرات الطويلة التي أثبتت نجاحها في مجال التسويق، وإغراء المستهلك، وهناك «علم النفس التجاري» يقوم بدراسة دوافع المستهلكين واتجاهاتهم وتفضيلاتهم وميولهم، ويحلل سلوكهم أثناء عملية المفاضلة والاختيار بين السلع المختلفة بُغية التنبؤ به، كما يقوم بدراسة أنجح وسائل الإقناع والتأثير على المستهلكين وجذبهم لتحقيق أفضل تسويق للسلعة<sup>(١)</sup>، وهنا نقول إن هناك استراتيجيات<sup>(٢)</sup> رئيسة للإقناع تُستخدم في التفاوض التسويقي التجاري وهذه الاستراتيجيات هي :

١ ) الاستراتيجية الابتكارية : وهي استراتيجية تستخدمها شركة أو طرف ما يسعى إلى إيجاد وبناء علاقة طيبة بين الشركة والجمهور في محاولة لاستقطاب أو تكوين جمهور لمنتجاتها أو خدماتها التي تشبع رغبات ومتطلبات هذا الجمهور من خلال الدراسة الدقيقة لترويج المبيعات بطريقة مغرية أفضل مما يفعلها المنافسون .

٢ ) استراتيجية الاحتفاظ : بتسهيل أمر البيع كتوصيل المنتج لمنازل العملاء والبيع بالكاتالوجات<sup>(٣)</sup> أو القيام برحلات أو ندوات عن موضوعات مهمة لجذب الزبائن .

٣ ) استراتيجية المواجهة : وهي الاستراتيجية التي توظفها الشركة أو المؤسسة

(1) انظر : العلوم السلوكية وتطبيقاتها، د. محمد شفيق، ص ٢٩ .

(2) استراتيجية : فن تنسيق القوى العسكرية والسياسية والاقتصادية والمعنوية في زمن الحرب بغية إحراز النصر، أو فن الخطط العسكرية في المعركة . انظر : رائد الطلاب، جبران مسعود، ص ١٩ .

(3) كتالوج : هو كتاب توضع فيه أسماء المعروضات وأشكالها وأسعارها، أو صورها، وهي كلمة فرنسية. انظر: معجم الأغلاط المعاصرة، محمد العدناني، ص ٥٦٨، مكتبة لبنان، بيروت، ط ١، ١٩٨٦م. معجم الكلمات الدخيلة في لغتنا الدارجة، محمد بن ناصر العبودي، ص ٢١٣، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض،



للتصدي لمؤسسة أو شركة منافسة تقوم بالاعتداء على الشركة من خلال إشاعات<sup>(١)</sup>، أو ما شابه ذلك، فتقوم الشركة بنفي الشائعة من خلال توضيح الموقف لجمهورها من خلال وسائل ترويجية للسلع أو الخدمات .

٤ ( استراتيجية الاستفزاز<sup>(٢)</sup> : وهنا توظف الشركة هذه الاستراتيجية بهدف التأثير في إمكانات المنافسين كالاتصال بالموردين لتقليل مبيعاتهم لهم، أو الضغط على الموزعين للحد من مبيعات المنافسين .

٥ ( استراتيجية النوعية المميزة : وتوظف هذه الاستراتيجية من قبل بعض الشركات أو المؤسسات المتميزة للحفاظ على حصتها التسويقية من خلال الاحتفاظ بمستوى معين من جودة الإنتاج، أو الخدمة بما يجعلها دائماً في مستوى جودة أفضل.

٦ ( استراتيجية العمل على زيادة الطلب على منتجات الشركة: وهذه الاستراتيجية تهدف إلى زيادة مستوى الطلب الكلي على منتجات الصناعة، من خلال زيادة الرغبة في الشراء عن طريق إعادة عرض السلع أو الخدمات بطريقة مغرية للمتعاملين مع الشركة<sup>(٣)</sup> .

ولهذا فإن كثير من المؤسسات حرصت على تدريب مندوبيها على استخدام

(1) إشاعة : شاع الشيء يشيع مشاعاً وشيعوعة فهو شائع إذا ظهر، وأشعته وشعت به: أذعته، ورجل مشيع: مدياع وهو الذي لا يكتم شيئاً، ويقال: شاع الحديث وأشاعه إذا ظهر وأظهره، الإشاعة: الخبر ينتشر غير مثبت منه. انظر: العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ١٩٠/٢، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، مادة شوع، المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس، مادة (شوع) ١/٥٠٣، النهاية إلى غريب الحديث، ابن الأثير، مادة (شيع)، ٥٢١/٢ .

(2) الاستفزاز : فر عنى عدل، وانفرد، والرجل يفز فزاة : توقد، وفلان عن موضعه فزاً أزعجه، والجرح يفز فزيراً، سال، وندي، واستفزه استخفه واستخرجه من داره، انظر: العين، الفراهيدي، مادة (فز)، ٣٥٢/٧، المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس، مادة (فز)، ص ٦٩٦ .

(3) انظر : مقدمة في علم التفاوض الاجتماعي والسياسي، د. حسن محمد وجية، ص ١١١ - ١١٥، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، عالم المعرفة، ١٤١٥هـ.

الأساليب الإقناعية للحصول على فرص أكبر في الأسواق الاستهلاكية وعندما نمنع النظر في كل نشاطات المؤسسات والشركات نجدتها اتصالات إقناعية تتلمس حاجة المستهلك وإقناعه باقتناء منتجاتها .

### سابعاً : الإقناع في عمليات غسل المخ :

ظهر مصطلح غسل المخ في العصر الحديث بعد اندلاع أحداث كبرى في العالم مثل الثورة الروسية<sup>(١)</sup> أو قيام الحرب العالمية الثانية<sup>(٢)</sup> وتحول الصين إلى دولة شيوعية .

ويَعْنِي غسل المخ حرفياً : تطبيق الأسلوب أو العملية التي استخدمت في الدول الشيوعية لتحقيق هدف أو هدفين أساسيين :

**الأول :** إجبار شخص ما على الإقرار الواضح بأنه قد ارتكب جرائم خطيرة ضد الشعب والدولة.

**الثاني :** العمل على إعادة تشكيل وبناء أفكار الفرد السياسية واستبعاد أفكاره السابقة، وكلا الهدفين وإن ظهرا غير متشابهين إلا أنهما يحاولان جعل الفرد يقبل كحقيقة

---

(1) الثورة الروسية : كانت عام ١٩١٧م، حيث تأسس من قيامها أول دولة عمالية بزعامة لينين، ومنها بدأ تأسيس الماركسية بوصفها إيدولوجيا النظام السياسي، وتمثل فيها دور الحزب الشيوعي والفلاحين بوصفهم حليفاً للبروليتاريا. انظر: تاريخ علم الاجتماع، محمود عودة، ١/١٦٣، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.

(2) الحرب العالمية الثانية : الحرب العالمية الثانية : قامت عام ١٩٣٩م - ١٩٤٥م، أزهدت أرواحاً كثيرة، وخربت كثيراً من الثروات، بدأت عندما غزت ألمانيا بولندا، وكان هتلر قد بنى ألمانيا لتصبح آلة حربية قوية، وسحقت بولندا الدنمارك ولوكسمبرج، وبلجيكا والنرويج والنمسا، وفي عام ١٩٤٠م وقعت بريطانيا وحلفاؤها من دول الكومنولث منفردين أمام هتلر، وفي الشهر نفسه دخلت إيطاليا الحرب إلى صف ألمانيا، وامتدت الحرب إلى اليونان وشمال أفريقيا، واستطاعت دول التحالف خلال سنة ١٩٤٢م، أن توقف تقدم قوات المحور في شمال أفريقيا والاتحاد السوفييتي والمحيط الهادي، ونزلت قوات التحالف في إيطاليا سنة ١٩٤٣م، وفي فرنسا سنة ١٩٤٤م، وفي سنة ١٩٤٥م اندفع الحلفاء في ألمانيا من الشرق والغرب وحدث سلسلة من المعارك الدموية في المحيط الهادئ، وأصبح الحلفاء على أبواب اليابان خلال صيف ١٩٤٥م، واستسلمت ألمانيا في ٧ يونيو ١٩٤٥م، واليابان في ٢ سبتمبر من العام نفسه. انظر : الموسوعة العربية العالمية، ٩/٢٠٩ .

ما كان في السابق يعتبره غير حقيقي، وأن يرى كذب ما كان يعتقد أنه حقيقي<sup>(١)</sup>.  
وعرف أيضاً بأنه : «استخدام أي طريقة من شأنها التحكم في الفكر الإنساني ضد  
رغبة وإرادة وعلم شخص ما»<sup>(٢)</sup>.

وقد استخدم الملوك ورجال الدين النصارى معاً سلطاتهم اللامحدودة في العصور  
الوسطى<sup>(٣)</sup> في مجمل دول أوروبا لإرهاب الشعوب، وجعلها أسيرة المخاوف التي لا تنتهي،  
بحجة الخروج على تعاليم البابوية<sup>(٤)</sup>، وهذا الإرهاب مكن دوام سلطة رجال الكنيسة،  
والتمتع بكل ما يعنيه ذلك من جبروت ونفوذ، مستخدمين الكثير من الوسائل منها :  
التنويم المغناطيسي، الإيذاء البدني، الإشعار بالذنب والخطيئة<sup>(٥)</sup>.

« ويبدو أن التاريخ البشري سوف يستمر يعايش بين الحين والآخر عمليات مقصودة  
للتأثير على الفكر والعقل والثقافة الإنسانية، وما إن ينته عصر شهد مآسي وآلام بشرية

(1) غسيل المخ وتحطيم العقائد، د. عبدالحكيم العفيفي، ص ١٧-١٨، دار الزهراء للإعلام العربي، الطبعة الأولى،  
١٤١٣هـ.

(2) غسيل المخ وتحطيم العقائد، د. عبدالحكيم العفيفي، ص ١٨.

(3) العصور الوسطى : فترة من تاريخ أوروبا، قد تصل إلى ١٠٠٠ سنة، منذ سقوط الإمبراطورية الرومانية حتى  
بداية التاريخ الحديث سنة ١٥٠٠م تقريباً. وقد ساد في هذه العصور سلطة الكنيسة وسلطة إمبراطور روما،  
وقد كانت الدول الأوربية فيها تتخبط في ظلام الجهل والفوضى، في حين كانت الدولة الإسلامية في نهضة  
علمية وسياسية امتدت فيه من المحيط الأطلسي إلى شرق الهند . انظر : دائرة معارف الشباب، فاطمة  
محبوب، ص ٦٨٣، النظريات المعاصرة في علم الاجتماع، حكمت العرايبي، ص ٣٣، الرياض، ط ١،  
١٤١١هـ - ١٩٩١ م .

(4) البابوية : هي رأس الكنيسة الكاثوليكية، جمعه بابوات، والنسبة إليه، والباوية هي منصب البابا، لأنه بعد أن  
نجحت الحملات الصليبية في إخضاع الكنيسة الأرثوذكسية لسلطة الكنيسة الرومانية، ازداد سلطان كنيسة  
روما فسيطرت تقريباً على معظم أوروبا وأدت إلى فصل الكنيستين الغربية والشرقية وبقيت الكنيستان منشقتين  
إلى يومنا هذا، الأرثوذكسية في الشرق، والكاثوليكية في الغرب وهي تسمى البابوية. انظر: رائد الطلاب،  
جيران مسعود، ص ١٨٠، المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وآخرون، مادة (بابا) ٣٥/١، الموسوعة العربية  
العالمية، ٦/٤ .

(5) انظر : أساليب الإقناع وغسيل الدماغ، G. A. Brawr ترجمة عبداللطيف الخياط، ص ٨٥، دار الهدى،  
الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

حتى يظهر عصر جديد مملوء بأساليب مستجدة قاهرة للبطش الجماعي أو الفردي، والذي يبدأ فيه المرء بالاعتناع بكل شيء ولكنه اقتناع من نوع خاص، لأن المرء يقبل كل ما يعرض عليه ليتجنب المتاعب»<sup>(١)</sup>.

إذن عمليات الإقناع والتأثر بالأفكار الجديدة هي النتيجة الحتمية لكل عملية غسيل للمخ، وأعداء الإنسانية على مدار حقبة التاريخ مارسوا أساليب عديدة للاستحواذ على خبرات المجتمع الذي أرادوا له الخضوع والهزيمة، والتاريخ أعطانا معلومات أكيدة على أن البشر في أغلب مناطق المعمورة مارسوا القمع والاضطهاد والقسوة في محاكم التفتيش<sup>(٢)</sup> في كل زمان ومكان لغرض سيطرتهم ونفوذهم على المجتمعات الأضعف<sup>(٣)</sup>، وهذه كلها عمليات غسيل مخ، عمليات إقناعية لا أخلاقية .



(1) أساليب الإقناع وغسيل الدماغ G. A. Brawr ، ص ٨٧ .

(2) محاكم التفتيش: ظهر هذا المصطلح عام ١٢٣٣م، حين كلف البابا بعض الرهبان الدومينكان بالتحقيق في ممارسة الطائفة الألبيجشية سراً شعائرها الدينية في جنوب فرنسا، وتطورت هذه المحاكم في فرنسا، وشمال إيطاليا، وألمانيا، والولايات البابوية، وهناك نوع آخر من محاكم التفتيش أقيم على يد فيردناند الخامس وزوجته إيزابيلا ١٤٧٨ . انظر : الموسوعة الدينية الميسرة، إعداد: ممدوح الزوي، ص ٤١٩، مراجعة دار الرشيد، حرف الميم.

(3) انظر : غسيل المخ وتحطيم العقائد، د. عبدالحكيم العفيفي، ص ١٣١ .

## **المبحث الثاني**

### **قضايا الإقناع في العلوم الأخرى**

توطئه :

يتناول هذا المبحث ماهية قضية الإقناع بالنسبة لعدد من العلوم، وإن كان يدخل في كثير من جوانب وعلوم وموضوعات الحياة الإنسانية بشكل أو بآخر، ولكن درجة الترابط ليست واحدة، ولكن ذكرت أبرز العلوم والتي للإقناع علاقة مباشرة وقوية بها؛ لأن مجتمعنا يمر بمرحلة حرجة من تاريخه تستوجب الدراسة والتحليل للنهوض به، والإرتقاء به بشتى الوسائل والأساليب، حتى نستطيع رسم صورة صادقة لما تكون عليه الأمة الإسلامية في عصر الحضارة والتقدم العلمي الذي غير كثير من معالم الحياة، وبدل جوانب كبيرة من مظاهر التفكير البشري .

أولاً : علاقة الإقناع بالمنطق :

إن أرسطو<sup>(١)</sup> مؤسس علم المنطق لم يستخدم لفظ « المنطق » وإنما كان يسميه «علم التحليلات» إذ أنه العلم الذي تُرد فيه القضايا والاستدلالات إلى أصلها البسيط، فهو: ذلك العلم الذي يحلل العلم إلى أصوله ومبادئه، يحلل القياس إلى قضايا، والقضايا إلى حدود وألفاظ.

وخلاصة القول هي: أن المنطق حركة جدل العقل، وهو يميز بين الخطأ والصواب والصحيح والفاقد من الاستدلالات والحجج<sup>(٢)</sup>.

وأفعال العقل عند أرسطو ثلاثة :

(١) الفهم وجودة التصور .

(٢) الحكم أو تركيب التصورات وتحليلها .

(1) أرسطو : أحد تلاميذ أفلاطون، ابتكر فكرة العلم واختلاف العلوم، ألف في مختلف الموضوعات، كالفيزياء، علم الفلك، علم النفس، وعلم الأحياء، وبحث في ما سماه الفلسفة الأولى، والتي تعرف باسم الميتافيزيقا، أول من أنشأ منظومة الفلسفة. انظر : الموسوعة العربية، ٤٤٦/١٧ .

(2) انظر : أساسيات علم المنطق، البرفسور زكريا بشير إمام - أستاذ الفلسفة الإسلامية والمنطق، ص٤٣، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، دار روائع مجدلاوي.

٣) الاستدلال أو الحكم بواسطة الحجج .

ولذلك جاءت أقسام المنطق ثلاثة عند أرسطو :

١ - الكلمات ومعانيها (المقولات) .

٢ - الجمل وتراكيبها (تحليل العبارات) .

٣ - القياس (الاستدلال) <sup>(١)</sup> .

وهناك من أنواع القياس الأرسطي ما يسمى «قياس الإحراج» وهو استدلال من نوع خاص، له مقدمات إما شرطية متصلة أو منفصلة، ويؤدي إلى نتيجة من قضيتين قد تكونان كلاهما غير محبوبة لدى الخصم، وقياس الإحراج يستخدم في واقع الحياة في قضايا حيوية مثل القضايا أمام المحاكم، ومثل المناظرات السياسية والفكرية، وهو يحصر الخصم في زاوية ضيقة جداً تضطره لقبول نتيجة لا توافق موقفه الفلسفي <sup>(٢)</sup> .

وهناك في المنطق ما يسمى «بالمغالطات» وهي استدلالات فاسدة، ولكنها تظهر وكأنها صحيحة ولذلك تعطي إقناعاً خاطئاً وغير حقيقي، وذلك لأنها تنطوي على غلط ما، وهي تنقسم إلى نوعين :

(١) مغالطات صورية : وهي مغالطات منطقية تتعلق بصورة الاستدلالات وهي جزء من المنطق الصوري.

(٢) مغالطات غير صورية : وهي تتعلق بمادة الاستدلال بالمعاني واللغة، وتظهر وكأنها صحيحة، لذلك تعطي إقناعاً خاطئاً خادعاً وغير حقيقي .

وقد وقف فقهاء المسلمين الأصوليين والمتكلمين من المنطق الأرسطي موقفين منهم من حمل عليه وأفتى بتحريمه، وأن الاشتغال بالفلسفة شر، والمنطق هو المدخل إلى دراسة

(1) انظر : أساسيات علم المنطق، البرفسور زكريا بشير أمام، ص ٤٦ .

(2) انظر : المرجع السابق، ص ١٢٧ .

الفلسفة، فمدخل الشر شر<sup>(١)</sup>.

وفريق آخر انتصر له<sup>(٢)</sup> <sup>(٣)</sup>، فالغزالي يعتبر «منطق أرسطو» شرطاً من شروط الاجتهاد وفرض كفاية على المسلمين، وأنه لا يمكن للمسلمين أن يتخلصوا من الخطأ في الاستدلال في شتى علومهم إلا إذا تبنا منهج البحث الأرسطو طاليس، واعتبر أن القياس المنطقي (بالمعنى الأرسطي) يوصل إلى اليقين، في حين أن قياس التمثيل أو القياس الأصولي أو قياس الغائب على الشاهد لا يوصل إلى الظن، لأن المقدمة الكبرى فيه ظنية « والحكم المنقول ثلاثة : إما حكم من كلي على جزئي وهو الصحيح اللازم وهو القياس الصحيح، وإما حكم جزئي واحد على جزئي واحد كاعتبار الغائب بالشاهد وهو التمثيل، وإما حكم من جزئيات كثيرة على جزئي واحد وهو الاستقراء وهو أقوى من التمثيل... »<sup>(٤)</sup>.

وقال ابن تيمية - رحمه الله - إنهم جعلوا الأقيسة خمسة : البرهاني، الخطابي، الجدلي، الشعري، والمغلطي السوفسطائي، وهو ما يشبه الحق وهو باطل، وهو الحكمة الموهمة، «فالجدلي» ما سلم المخاطب من مقدماته، و«الخطابي» ما كانت مقدماته مشهورة بين الناس، و«البرهاني» ما كانت مقدماته معلومة، والعلماء المصنفين في المنطق قالوا : إن القياس الخطابي هو ما يفيد الظن، والبرهاني يفيد العلم<sup>(٥)</sup>.

إذاً التقسيم لمواد القياس وقع باعتبار الجهات التي يُقبل منها، فتارة يقبل القول لأنه

- (1) قال بهذا القول : محمد بن إدريس الشافعي، وأبو سليمان السجستاني، أبو بكر الباقلاني، أبو السعادات، ابن الأثير، الشهرزوري المعروف بابن الصلاح، القشيري والطرطوشي وابن تيمية الذي وضع كتاباً سماه [نصيحة أهل الإيمان والرد على منطق اليونان] .
- (2) منهم الكندي، الفارابي، ابن سينا، إخوان الصفا، ابن رشد، عبدالله بن المقفع، الرازي، الطوس، ابن حزم، الغزالي.
- (3) آراء نقدية في مشكلات الدين والفلسفة والمنطق، د. مهدي فضل الله، ص ١٩٧، دار الأندلس، بدون طبعة.
- (4) معيار العلم، أبو حامد الغزالي، ص ١١٦، دار الأندلس، الطبعة الثانية.
- (5) انظر : نقض المنطق، ابن تيمية، تحقيق : محمد عبدالرؤوف حمزة، سليمان الصنيع، ص ١٥٨ - ١٥٩، مكتبة السنة المحمدية.



معلوم، إذ العلم يوجب القبول، وكونه لا يفيد العلم لا يوجب قبوله إلا لسبب .

ومن هذا العرض لمباحث المنطق اليوناني فإنه تناول الإقناع والتأثير في إطار الحجج المعروفة عند اليونان، بغض النظر عن صواب الحجج أو خطئها - لأنه ليس هذا مجالها - فإنها تتوجه إلى الإقناع والتأثير على الآخر بأشكال وأساليب متغيرة حول التكوين العقلي والعاطفي للإنسان، ولهذا فإن الإقناع كونه علماً أو فناً تناوله علم المنطق منذ نشأة التدوين في العصر اليوناني في شكل الحجج الخمس المشار إليها، وهذا يعطيه بعداً تاريخياً في التصنيف في العلوم يتصل بالمنطق .

### ثانياً : علاقة الإقناع بالتربية :

سعى المربون دائماً إلى الوصول إلى أفضل السبل وأنفعها للتأثير على المتلقي، وللتغير في سلوكه بالاتجاهات المختلفة، سواء كان بتزويده معلومات وسلوكيات جديدة، أو بمحو معلومات وسلوكيات غير مرغوبة .

كما أن المربين عنوا باختلاف مستويات المتعلمين من حيث مراحل نمائهم، سواء كان من الناحية العقلية أو النفسية أو الخلقية، فكانوا يتلمسون فيما يضعون من مناهج ومواد وكتب مناسبتها للمرحلة النمائية التي يعيشها المتلقي، ومعلوم أن الإسلام انتشر على وجه الأرض بأسلوب الإقناع، لا بأسلوب العنف والقوة كما يدعيه من يقول: إن الإسلام انتشر بجد السيف، كما ذكر الغربيين بقولهم: « بعد وفاة محمد - ﷺ - تولى زميله أبو بكر الخلافة وانطلق نشر الإسلام بالسيف»<sup>(١)</sup> .

وهذا كلام باطل، فلو كان الأمر أمر سيف وإرغام لما تفجرت الطاقات البشرية، قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾<sup>(٢)</sup> .

(1) من أخطاء التربويين الغربيين في حق المسلمين، حسان محمد حسان، مجلة الدارة، ص ١٦٠، الرياض، العدد ٢، السنة ١١، محرم ١٤٠٦هـ .

(2) سورة البقرة، الآية: ٢٥٦ .

وإن التربية القوية العميقة تقوم على أسس الإقناع الفكري<sup>(١)</sup>، وإن من شأن المعرفة التي تدرك بها الفضائل والردائل؛ وتُعلم بما آثارها الحمودة والمذمومة، وثمراتها العاجلة والآجلة، أن تولد الحافز الذاتي على التطبيق، لاسيما إذا كان المضمون يتعلق بما ينفع الإنسان أو يضره، كقضايا السلوك الإنساني<sup>(٢)</sup>.

ومن أجل أن يتحقق هذا الحافز الذاتي للتطبيق؛ لا بد من الإقناع بذلك وتحقيق الاقتناع به، وإن كثيراً من أساليب التربية سواء كانت مادية أو معنوية تقوم على مبدأ الإقناع والاقتناع عن طريق العقل والعاطفة، وهيئة الإنسان لاستخدام عقله وفكره تجاه أي فكرة مطروحة، لأن الإقناع والاقتناع أساس في التفاعل التربوي.

والتربية هي نشاط يحدث في المجتمع وتعتمد أهدافه على التفاعل الاجتماعي بين الأفراد، وتغيير سلوك بين طرفين<sup>(٣)</sup>، إذاً علاقة الإقناع بالتربية تكمن في أنه لا يكون هناك تربية بدون وسيلة الإقناع والتأثير ليحدث ويتم التغيير.

### ثالثاً : علاقة الإقناع بعلم النفس :

إن أبرز تعريف لعلم النفس : هو ذلك العلم الذي يدرس سلوك الإنسان وما يصدر عنه من أفعال وأقوال وحركات ظاهرة، فهو يدرس أوجه نشاط الفرد وهو يتفاعل مع بيئته ويتكيف معها<sup>(٤)</sup>.

وأي صلة أكثر من هذه الصلة بين علم النفس والإقناع، فإن معرفة سلوك الإنسان من حيث الصحة وعدمها، والسواء والشذوذ، والوصول إلى الحكم على سلوك الإنسان يقتضي دراسة النفس البشرية<sup>(٥)</sup>، ثم الوصول إلى الطرق والأساليب المناسبة للتأثير عليها،

- (1) انظر : الإقناع في التربية الإسلامية، سالم بن سعيد بن مسفر بن جبار، ص ١٥ .
- (2) انظر : الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبدالرحمن الميداني، ص ١٩٣، دار القلم، دمشق، ١٣٩٩هـ.
- (3) انظر : التربية وثقافة المجتمع، د. إبراهيم ناصر، ص ٤٧، دار الفرقان، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.
- (4) انظر : أساسيات في التربية، د. اخليف الطراونة، ص ٢٨، دار الشروق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م .
- (5) انظر : علم النفس الدعوي : د. عبدالعزيز النغميش، دار المسلم، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ، ص ١٢ - ١٣.

واكتشاف العوامل المؤثرة فيها .

وهذا يسمى تفاعلاً تربوياً في علم النفس، وهو حدوث اقتناع وتجاوب نفسي بين طرفي العملية يؤدي لاستجابة الطرف الثاني المعرفية والسلوكية للطرف الأول وللتأثر به<sup>(١)</sup>.

رابعاً : علاقة الإقناع بالاتصال « الإعلام » :

كلمة الاتصال هي التسمية العلمية للإعلام<sup>(٢)</sup> : « والإعلام هو كافة العمليات الاتصالية الهادفة والتي تسعى إلى إمداد المستهدفين بالمعلومات في صورة حقائق وأخبار وآراء عن الموضوعات والقضايا وما يدور في المجتمع »<sup>(٣)</sup>.

والدعاية والإعلان هما أبرز أنشطة الاتصال التي لها تأثير قوي وفعال على الجمهور .

الدعاية :

هي الأنشطة أو الجهود الاتصالية المخططة والهادفة من أصحاب المصلحة في نقل معلومات أو أفكار أو اتجاهات تم إعدادها مسبقاً وإخراجها يؤدي إلى تحقيق نتائج مطلوبة ومرغوبة<sup>(٤)</sup>.

وتعتبر الدعاية فن من فنون الإقناع، حيث تعمل على دفع المستهدفين إلى أن يسلكوا سلوكاً معيناً تحت تأثير الأفكار والأساليب الدعائية المستخدمة، وهي تعتمد على إيجاد حالة من التشتت العقلي والفكري تؤدي إلى إضفاء نوع من الغموض يُسهل عملية اقتناع المستهدف بالرأي أو الفكرة المطروحة<sup>(٥)</sup>.

(1) انظر : علم النفس : د. عبدالعزيز النغميشي، ص ٢٥٣ .

(2) انظر : كيف تؤثر وسائل الإعلام، د. محمد الحضيف، ص ١٠، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ.

(3) مهارات التوعية والإقناع، د. محمد عبدالغني حسن هلال، ص ٨٥ .

(4) انظر : المرجع السابق، ص ٨٨ .

(5) انظر : المرجع السابق، ص ٩٠ .

## الإعلان :

يُطلق البعض على الإعلان مسمى النشاط التجاري الاتصالي حيث يعمل هذا المفهوم على استخدام الإقناع من خلال العملية الاتصالية للوصول إلى درجة عالية من التأثير<sup>(١)</sup>. وهو جهد اتصالي يسعى بالدرجة الأولى للتأثير الإيجابي على المستهدف، ويستخدم الإعلان ليس فقط للتأثير في بيع السلع للجمهور، ولكن أيضاً في بيع وتسويق الأفكار والمعتقدات .

وهذه هي عملية إقناعية بحتة تنطوي على محاولة للتأثير الذهني يقصد استمالة سلوكية في الاتجاه الذي يريده الشخص الذي يقوم بالإقناع، ولهذا فإن الإقناع هو عبارة عن عملية نقل الأفكار أو مهارات أو انطباعات من خلال عملية اتصال لفظي أو غير لفظي<sup>(٢)</sup>. إذاً فإن الاتصال يهدف إلى تأثير على سلوك الأفراد والجماعات، ومن ثم يحدث أثراً في عملية التغيير الاجتماعي التي يمكن أن تترك آثارها العميقة - سلباً أو إيجاباً - في حياة الأمم والشعوب، وذلك لا يكون إلا بعمليات إقناعية اتصالية .

## خامساً : علاقة الإقناع بالسياسة والإدارة :

شُغِلَ العلماء السياسيين بمناقشة الفرق بين السياسة والإدارة، وكان من أهم الفروق التي أمكن تمييزها هو : أن السياسة تُعنى برسم الخطط التي تقوم الإدارة بالعمل على تنفيذها؛ وهذا يعني أن السياسة فوق الإدارة، وأن الإدارة تعمل على تنفيذ ما تقوله السياسة، وما ترسمه لها<sup>(٣)</sup>.

(1) انظر : مهارات التوعية والإقناع، د. محمد عبدالغني حسن هلال، ص ٩٠ .

(2) انظر : التفاوض الاستراتيجية والأساليب، د. ناجي معلا، ص ٤٥ .

(3) انظر : الإدارة التعليمية أصولها وتطبيقاتها، د. محمد منير مرسى، ص ١٤، دار عالم المكتب، القاهرة،

وإن الإدارة أداة رئيسة من أدوات النظام السياسي، وهي فن يستهدف توجيه الناس لتحقيق أهداف النظام السياسي في إطار محدد<sup>(١)</sup>.

وتعتمد السلطة على الجهاز الإداري في العصر الحديث نتيجة اتساع وتنوع نشاط الدولة، فثمة مجالات جديدة تقوم بها الدولة بمفردها، وفي الوقت ذاته تحتاج إلى أجهزة إدارية مساعدة للسيطرة على توسع نشاطها في إدارة المشروعات<sup>(٢)</sup>، وهناك علاقة متلازمة بين القيادة الإدارية وبين الرضا والقبول الاختياري لنفوذها وتأثيرها، فالسلطة الحقيقية لا تُفرض على الجماعة وإنما تقبلها الجماعة قبولاً اختيارياً .

والقائد الإداري الذي يعتمد على السلطة الرسمية نادراً ما ينجح في قيادة العمل الإداري، وأما القائد الإداري الناجح هو الذي يعتمد على التأثير والتحفيز<sup>(٣)</sup>، وبالتالي فإن القيادة الحقيقية هي التي تعتمد على التأثير في سلوك الآخرين ليقبلوا سلطتها ونفوذها عن رضا واختيار وليس على أساس المساءلة والعقاب .

ولهذا تُعرّف القيادة بأنها: « الجهد أو العمل للتأثير في الناس وجعلهم يتعاونون لتحقيق هدف يرغبون كلهم في تحقيقه ويجدون له صالحاً لهم جميعاً وهم يرتبطون معاً في مجموعة واحدة متعاونة»<sup>(٤)</sup>.

أما بالنسبة للسياسة فإن الإنسان هو محور السياسة من خلال نشاطه العقلي، ولذلك فإن علم السياسة يتناول العلاقة بين الحكام والمحكومين لتحقيق إنسانيتهما سواء كان الفرد حاكماً أو محكوماً، ويقول ابن خلدون - رحمه الله - : «الإنسان رئيس بطبعه، أي له قابلية لأن يكون رئيساً أو مرؤوساً، حاكماً أو محكوماً، قائداً أو منقاداً لتحقيق ما يريد»<sup>(٥)</sup>.

(1) انظر : علاقة السياسة بالإدارة. د. قاسم جميل قاسم، دار الفرقان، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ، ص ١٤ .

(2) انظر : المرجع السابق، ص ٢٥ .

(3) مبادئ علم الإدارة، محمد مختار عثمان، منشورات جامعة قارئونس، بنغازي، ١٩٩١م، ص ١٦٢ .

(4) فن القيادة في إدارة الأعمال، أورادي تيد، ترجمة عبدالفتاح إبراهيم، بدون دار نشر، ١٩٦٥م، ص ١٦ .

(5) مقدمة ابن خلدون، ابن خلدون، ص ١٤٠، مكتبة الهلال للطباعة والنشر، ١٩٩٦م.

والسياسة ذات ارتباط قوي بشتى العلوم الإنسانية والطبيعية والعلوم الأخرى، وصلاتها قوية مترابطة تشمل كل جوانب الحياة الإنسانية بشكل أو بآخر، فمثلاً فهم الطبيعة الإنسانية والإمام بالطبائع والحاجات والغرائز الإنسانية التي تحكم السلوك الإنساني لها أثر في تحديد السلوك السياسي، وهذا يفيد في معرفة السياسة الواجب اتباعها بناءً على العوامل النفسية<sup>(١)</sup>.

كما أنها تستعين بوسائل الإعلام بكل أنواعها للتأثير على الرأي العام، ولولا الإعلام المذاع والمقروء والمصور لما استطاعت الدول أن تعلن عن وجودها ونشاطها ويكون لها تأثير في شعوبها<sup>(٢)</sup>، ولهذا قال علماء السياسة أنه: « بقدر ما تتقدم الدولة، ويتقدم المجتمع الذي تسود فيه، يصبح حكمها حكم العقل لا حكم القسر، فتصبح له مقوماته في النفوس، وتتأصل هذه المقومات، فيصبح احترام المواطنين للقانون طوعياً، ويصبح تفاهم القادة على سن القوانين بالتراضي والإقناع»<sup>(٣)</sup>.

كما أن الإدارات الحكومية وهي تعرض برامجها ومشاريعها على الجماهير، تحاول إقناعهم بجدواها وقبولها<sup>(٤)</sup>، ومن هذا فإن الإدارة أداة من أدوات السياسة، والإقناع وسيلة من وسائل الإدارة والسياسة.



- (1) انظر: الأساس في العلوم السياسية، د. قحطان أحمد سليمان الحمداني، ص ١٣٨ - ١٣٩، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.
- (2) انظر: المرجع السابق، ص ١٥٧.
- (3) علم السياسة، د. حسن صعب، ص ٢٩، دار العلم للملايين، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م.
- (4) انظر: السياسة العامة، د. فهمي خليفة الفهداوي، ص ٢٦١، دار الميسرة للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

## **المبحث الثالث**

**نظريات الإقناع وأساليبه ووسائله**

---

---

توطئه :

إن لفكرة الإقناع الأساسية جذور قديمة، فقد كان مصطلح علم «البيان أو الفصاحة» يستخدم للإشارة إلى فن<sup>(١)</sup> استخدام اللغة للتأثير على أحكام الآخرين وسلوكهم، وتطور الإقناع الشفهي بالكلام مع تطور الإنسان والحضارة، ومازال هذا النوع من الإقناع مهماً إلى اليوم، وقد درس كثير من الباحثين المعاصرين مبادئ الإقناع، وسندرس في هذا المبحث « نظريات الإقناع وأساليبه ووسائله» من خلال المطالب التالية :

المطلب الأول : نظريات الإقناع .

المطلب الثاني : أقسام الإقناع .

المطلب الثالث : العوامل التي تؤثر في وسائل وأساليب الإقناع .

المطلب الرابع : أساليب ووسائل الإقناع .



---

(1) فن : الفن واحد الفنون، وهي الأنواع، والفن : الضرب من الشيء، الجمع أفنان، ويقال: وعينا فنون النبات، وأصبنا فنون الأحوال. انظر: لسان العرب، ابن منظور، ١٣ / ٣٢٦، فصل الفاء.



## المطلب الأول

### نظريات<sup>(١)</sup> الإقناع

هنالك الكثير من النظريات التي من الممكن استخدامها في معرفة كيفية حدوث التأثير الإقناعي المطلوب تحقيقه، وكيفية النظر لتصميم العملية الإقناعية، يتأثر بالإستراتيجية النظرية التي نستخدمها، كما أن النظرية تؤثر على كيفية النظر لعملية الاستجابة لدى المتلقي، وهل سيتم التأثير مباشرة على السلوك، أم هناك عوامل وسيطة، أيضاً هناك لكل نظرية طرقها المختلفة والتي تؤثر على مدى نجاح الإقناع من إخفاقه عند سلوكها أو عدم سلوكها.

وإن هذه النظريات لم توضع من فراغ، أو من لا شيء، بل هي نتيجة دراسات للفكر الإنساني، والاطلاع على خبرات وتجارب وتصرفات الإنسان عبر مسيرته من لدن وجوده على هذه الأرض، وقد نسبت هذه النظريات لأصحابها الذين صاغوا مفاهيمها ومصطلحاتها، لا على أنهم أوجدوها من عدم، ولذلك نعبر عن ذلك بأنهم اكتشفوها، وإذا أوردت أمثلة - على بعض منها - من ديننا ومفاهيمها الإسلامية حول هذه النظريات تأييداً، فإنما فعلت ذلك لإثبات سبق ديننا في هذه المجالات، ولعرض جهود علمائنا في

(1) سبق تعريفها في بداية الفصل ص ٢٨ .

نظرية : هي قضية تثبت ببرهان، وفي الفلسفة هي: طائفة من الآراء تفسر بها بعض الوقائع العلمية أو الفنية.

انظر: المعجم الوسيط، ٢ / ٩٣٢ .

نظرية : منظومة من المقولات المترابطة منطقياً حول حقيقة واقعية. انظر: ندوة الاتجاهات النظرية في علم

الاجتماع، مجلة العلوم الاجتماعية، الكويت، العدد رقم ٤ .

وعرفت أيضاً بأنها : محاولة لتفسير الواقع وتعليقه، أي محاولة للإجابة عن سؤال لماذا؟ وهذا من أبرز غايات

المعرفة الإنسانية، وهي ركن مهم في النشاط العلمي والإنساني .

انظر : نحو نظرية عربية في علم الاجتماع، معن خليل عمر، ص ١٠، دار مجدلاوي للطباعة والنشر والتوزيع،

عمان، الطبعة الثانية.

---

---

خدمة الوجود الإنساني لترقيته نحو التطور الإيجابي البناء، وللرفع من المستوى المتدني إلى مستوى أرفع أو أعلى، وليس جعل الإسلام ممثلاً بالكتاب والسنة مصداقاً لهذه النظريات - والله أعلم - .

وتقسم النظريات الإقناعية حسب العوامل التي تؤثر فيها إلى :

أولاً : النظريات الإقناعية ذات العوامل الخارجية .

ثانياً : النظريات الإقناعية ذات العوامل الداخلية .

ثالثاً : النظريات الإقناعية التي تجمع بين العوامل الداخلية والخارجية .

وسأقوم في هذا المطلب - إن شاء الله - بذكر هذه النظريات ونماذج تطبيقها .



أولاً : النظريات الإقناعية ذات العوامل الخارجية :

### (١) نظرية التعلم الكلاسيكية Classical conditioning:

اكتُشفت هذه النظرية على يد العالم الروسي «بافلوف»<sup>(١)</sup>، وترى هذه النظرية أنه بالإمكان اكتساب منبه صناعي لا يملك القوة والقدرة على إحداث الاستجابة المطلوبة عن طريق ربطه بمنبه آخر طبيعي يملك القدرة على إحداث الاستجابة، وهذه النظرية تدعي أن قوة الاستجابة الشرطية تعتمد على عظمة التدعيم والذي يكون نتيجة للارتباط بين منبه شرطي وآخر غير شرطي متبوعاً باستجابة غير مشروطة<sup>(٢)</sup>.

وهذه النظرية تتفق مع نظرية كرونكيت<sup>(٣)</sup> حيث يركز على الجوانب السيكلوجية، وهي تقوم على تغيير الاتجاه، فيقوم الشخص القائم بالإقناع بتغيير سلوك المتلقي عن طريق جعل ذلك السلوك يتوازن مع المنبهات التي يقدمها المصدر - منبه وتغيير سلوك قد حلت محل مفهوم الاتجاه - فالإقناع موجه إلى تغيير السلوك الذي يمكن رؤيته، ويقول كرونكيت : أن الذي يقوم بالإقناع يجب أن يختار للتأثير على الدوافع مفاهيم يعلم أنها سوف تؤدي دائماً إلى استجابة قوية وإيجابية عند المتلقي<sup>(٤)</sup>.

**مثال تطبيقي :** الربط بين موعد الطعام مثلاً وجرس يدق في المنزل، أو المدرسة فمجرد سماع الإنسان الجرس يشعر بالجوع وأنه وقت للطعام، ويبادر بالأكل .

(1) بافلوف : عالم روسي من علماء علم وظائف الأعضاء، نال جائزة نوبل عام ١٩٠٤م عن بحث الهضم، ظل ثلاثين سنة يدرس عمل الدماغ، حتى اكتشف هذه النظرية، ولد في ريزان في روسيا عام ١٨٤٩م، وتلقى تعليمه في روسيا، توفي عام ١٩٣٦م. انظر: الموسوعة العربية العالمية، ١٠١/٤، الناشر مؤسسة أعمال للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.

(2) انظر: الإقناع في حملات التوعية الإعلامية، د. عبداللطيف ديبان العوفي، ص ٦٩ .

(3) كرونكيت : ولد عام ١٩١٦م، أمريكي كان الشخصية البارزة للأخبار في نشرته (س. بي. اس) كبرى الشركات الإعلامية الكبرى، تقاعد عن العمل عام ١٩٨١م. انظر: الموسوعة العربية العالمية، ٢٢٤/١٩.

(4) انظر : الأسس العلمية لنظريات الإعلام، د. جيهان أحمد رشتي، ص ٢٧٩ - ٢٨٠، دار الفكر العربي، القاهرة.

ونرى أن: القرآن الكريم عرض لنا بعضاً من هذه المنبهات الصناعية التي لا يملك الإنسان إزاءها إلا بالتسليم والافتناع، فقد عرض لنا قصة إبراهيم عليه السلام مع قومه في عبادة الكواكب والنجوم، كيف حاصرهم في جداله حول عبادة الزهرة، ثم القمر، ثم الشمس، ثم جاء تعليق القرآن على ذلك بقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا ءَاتَيْنَهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ ۗ ﴾<sup>(١)</sup>.

وكذلك فعله عليه الصلاة والسلام بالأصنام وتحطيمها وقوله: ﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> ﴿ ١٣ ﴾ فرجعوا إلى أنفسهم فقالوا إنكم أنتم الظالمون ﴿ ٦٤ ﴾<sup>(٢)</sup>.

## (٢) نظرية التعلم السلوكية :

هذه النظرية تُنسب إلى سكنر Skinner<sup>(٣)</sup> ، وهي تتفق مع النظرية السابقة في أن السلوك شيء يتم تعلمه، وتختلف معها في أن التعلم في النظرية السابقة يتم عن اقتران منبه شرطي مع منبه غير شرطي، وتقوم نظرية الارتباط بالنتيجة بربط السلوك بالنتيجة، حيث يتم التبيني متى ما كانت النتيجة إيجابية أو مرغوبة، وهو يؤكد أن بعض التعلم والإقناع قد يتم عن طريق أنظمة الكلاسية، ولكن معظمه يتم عن طريق الارتباط بالنتيجة<sup>(٤)</sup>.

(1) سورة الأنعام، الآية: ٨٣ .

(2) سورة الأنبياء، الآيتان: ٦٣ - ٦٤ .

(3) سكنر : عالم نفسي أمريكي، ولد عام ١٩٠٤م، وتوفي ١٩٩٠م، عرف ببحوثه في علم التعلم ويعتد نصير للتعليم المبرمج، ويعرف بأنه دارس سلوك الإنسان، وله كتاب « الوالدية الثنائية » ونادى بتقييم حرية الإنسان، ولد في بن سلفانيا، وتخرج من جامعة هاملتون، وعمل أستاذاً لعلم النفس بجامعة هارفارد، أصدر مجلدات أربعة في السيرة الذاتية، خصوصيات حياتي، التحسيد السلوكي، النتيجة المنطقية، فوق انعكاسي أبعد. انظر: الموسوعة العربية العالمية، ٩/١٣ .

(4) انظر : نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، د. محمد عبد الحميد، ص١٦٨، الإقناع في حملات التوعية، د.عبد اللطيف، ديبان العوفي، ص٦٩ - ٧٠، وسائل الإعلام وقضايا المجتمع، دراسة نظرية، د. تركي نصار، ص٩٤، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

## أمثلة تطبيقية هذه النظرية :

**مثال / ١ :** كالربط بين شخص مشهور مثلاً وبين عمل أو فكر يريد المقنع تحقيقه بالنسبة للمتلقي، مثال ترك شرب الدخان وصحة هذا المشهور، وبعد عدة مرات من التكرار يربط المتلقي بين صحة هذا المشهور وبين ترك الدخان فتكون الاستجابة أقوى.

**مثال / ٢ :** استخدام مفهوم الثواب أو التدعيم الإيجابي<sup>(١)</sup>، فيمكن الربط بين الفعل المطلوب تحقيقه والحصول على مقابل مادي، كأن نربط بين المحافظة على الحجاب الشرعي والحصول على وسام عالي أمام الطالبات .

**مثال / ٣ :** التلميح دون التصريح بالعقاب أو العذاب أو الأدنى كالربط بين تعاطي المخدرات، وفقدان لعقله وصحته والإصابة بالأمراض الخطيرة التي تفتك بالجسم.

وإن منهجية الإسلام في التعليم لا ترتبط فقط بالنتيجة المترتبة على السلوك لأن الإسلام يسعى إلى كمال الإنسان، وهو هدف تسعى التربية الإسلامية إلى تحقيقه ويكمن في اتصاف الإنسان بالعبودية لله تعالى، قال تعالى: ﴿وَأَنْ أَعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup> ، وكمال الإنسان سبب سعادته في الدنيا والآخرة.

والكمال كمالان: الأول: يتعلق بالعلم، والوصول فيه إلى درجة عالية، والثاني: يتعلق بالإرادة والعزيمة المستوجبة للعمل وذلك لمن له قوتين: العاملة، والعاملة، ويقول ابن القيم - رحمه الله - : (لما كان كمال الإنسان إنما هو بالعلم النافع والعمل الصالح وهما الهدى ودين الحق وتكميله لغيره في هذين الأمرين قال تعالى: ﴿وَالْعَصْرُ﴾<sup>(٣)</sup> إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿<sup>(٣)</sup> ، فالله أقسم أن كل أحد خاسر إلا من كمل قوته العلمية بالإيمان، وقوته العملية بالعمل الصالح، وكمّل غيره بالتوصية بالحق والصبر عليه، فالحق هو الإيمان والعمل، ولا يكملان إلا بالصبر

(1) انظر : الإقناع في حملات التوعية، د. عبداللطيف ديبان العوفي، ص ٧١ .

(2) سورة يس، الآية: ٦ .

(3) سورة العصر، الآيات: ١- ٣ .

والتواصي) <sup>(١)</sup> .

هذه منهجية الإسلام من التعلم مرتبطة بالعبادة والعلم والعمل والتواصي عليه، وليست مرتبطة فقط بالنتائج المترتبة على السلوك، بل النتيجة حافز وواقع فقط وليست هدفاً.

### (٣) نظرية التطعيم أو التلقيح Inoculation theory :

هذه النظرية صاغها ماكجواير <sup>(٢)</sup> اشتق اسم هذه النظرية وفكرتها نفسها التي يقوم على أساسها من فكرة التطعيم ضد الأمراض، فتحصين الإنسان ضد الأمراض يتم بحقنه بجرثومة ضعيفة من المرض نفسه فيقوم نظام المناعة في الجسم باحتواء الجرثومة والقضاء عليها، لذلك إذا تعرض الإنسان لجرثومة المرض مرة أخرى لا تؤثر فيه أو يكون التأثير محدوداً <sup>(٣)</sup> .

هذه النظرية لا تركز على كيفية تغيير الاتجاهات والسلوكيات، بل تحاول أن تجعل الاتجاهات والسلوكيات القائمة أكثر قدرة على المقاومة والتصدي لعوامل التغيير .

### أمثلة تطبيقية لهذه النظرية :

مثال (١): هذه النظرية ترى أن التعرض المتواصل لبعض ما تبثه وسائل الإعلام من المنكرات والمشاهد المنحرفة يصنع في نفوسنا اللامبالاة وتبلد الإحساس ضد كثير منها.

مثال (٢) : بالمقابل فإن كثرة رؤية الإنسان لوالده يؤدي صلاة الجماعة وحرصه واستمراره عليها يولد لدى الطفل حصانة قوية من الحرص عليها وعدم تركها لتوفر قناعة تامة بوجودها على الرجال فلا يتأثر بأي رأي أو فكر مضلل .

ومن خلال النصوص الواردة نلاحظ أن الإسلام فرق بين أمور ثوابت، وأخرى

(1) مدارج السالكين، ابن القيم (١٦/١) .

(2) ماكجواير : لم أجد له تعريف .

(3) انظر : كيف تؤثر وسائل الإعلام، دراسة في النظريات والأساليب، د. محمد بن عبدالرحمن الحضيف.

متغيرة، ووضع للأمور الثوابت تحصينات كافية للحفاظ وعدم التداعي والانتها، وكافية لجعل الإنسان في حصانة من الانحراف وراء كل ناعق، فهناك ثوابت التوحيد والخلق، ووضع المناسب للفطرة البشرية، ولجبلّة الخلق الإنساني، وتوجيه النفس الإنسانية، نحو الارتقاء لأعلى درجات السمو البشري في التعامل والسلوك والاعتقاد والصلاح قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾<sup>(١)</sup>.

فالله هو الذي أنشأ الإنسان، وهذه حقيقة تحل على العقل البشري، وتثبت ذاتها بتوكيد يصعب رده، فالإنسان موجود - وهو لم يوجد نفسه، فلا بد أن يكون هناك من هو أرفع وأعلم وأقدر منه أوجده، فلا تملك إلا الاعتراف بالخالق الموجد والموجه له.

وهذا الاعتقاد يجعل في الإنسان حصانة نحو الثوابت التي لا تتغير في النفس الإنسانية، ثم يدعم ذلك بالتطبيقات العملية التي يقوم بها أصحاب القدوات من علماء وآباء وأمراء ومدرسين فيزرعون في الناس هذه المناعات والتحصينات بعد التمثل بالنصوص الشرعية عملاً وأداءً، كاتباع الفرائض، واجتناب الكبائر، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾<sup>(٢)</sup>.



(1) سورة الملك، الآية: ١٥ .

(2) سورة الأحزاب، الآية: ٢١ .

ثانياً : النظريات الإقناعية ذات العوامل الداخلية :

### (١) نظرية التنافر المعرفي Cognitive Dissonance Theory:

قدمها فستنجر<sup>(١)</sup> وتهتم بالعوامل الداخلية ذلك أنها تركز على الحالات الشعورية والفكرية التي تدور بعقل الإنسان، وهي تؤكد على اتجاه الفرد نحو الاستزادة من المعلومات والمعرفة كلما شعر بالتوتر نتيجة عدم كفاية المعرفة المختزنة لديه، أو عدم وضوحها، أو عدم قدرتها على تفسير المواقف التي يتعرض لها، وهذا التوتر يحدث نتيجة استقباله لمعلومات غامضة أو متباينة، ولأجل إزالة هذا التوتر يجب أن يسعى الفرد إلى تحقيق التوازن أو التآلف المعرفي إما بتصحيح المعارف، أو إضافة معارف جديدة، أو إهمال هذه المعارف نهائياً وهذا يؤكد أهمية الوضوح المعرفي في العمليات والرسائل الإقناعية<sup>(٢)</sup>.

وهذه النظرية من أهم النظريات، وهي تهتم بالعوامل الداخلية، وتساعد على خلق التنافر داخل الإنسان، وهي ترى أنه بالإمكان :

أولاً : تغيير السلوك، ثم يتبعه تغيير الاتجاه ثانياً، ولها تأثير في الحقل الإقناعي كبير<sup>(٣)</sup>، وقد ركزت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية على الاهتمام بالتطبيق السلوكي والاعتقادي عند الإنسان، وقد حذرت من التناقض بين الفكر والسلوك، فقالت الآية القرآنية: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾<sup>(٤)</sup>، وقال ﷺ: «يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار، فتندلق أفتاب بطنه، فيدور بها كما يدور الحمار في الرحي، فيجتمع إليه أهل النار، فيقولون: يا فلان، مالك؟ ألم تك تأمر بالمعروف وتنهى عن

(1) فستنجر : عالم نفسي اجتماعي أمريكي يدعى ليون فستنجر، استحدث نظرية « التنافر المدرك» وقام كثير من الباحثين لإثبات وجمع بيانات حول هذه النظرية. انظر: الموسوعة العربية، ج١٦، ص٣٩٤.

(2) الإقناع في حملات التوعية، د. عبداللطيف دبيان العوفي، ص٤، كيف تؤثر وسائل الإعلام؟ دراسة في النظريات والأساليب، د.محمد الحضيف، ص١٢، المعجم الإعلامي، د. محمد منير حجاب، ص٥٨٩، دار الفجر للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م، وسائل الإقناع وقضايا المجتمع، د. تركي نصار، ص١٠٩.

(3) انظر : الإقناع في حملات التوعية، د. عبداللطيف دبيان العوفي، ص٧٥.

(4) سورة البقرة، الآية: ٤٣ .



المنكر؟ فيقول: بلى، قد كنت أمر بالمعروف ولا آتية، وأنهى عن المنكر وآتية»<sup>(١)</sup>.

أمثلة تطبيقية لهذه النظرية :

مثال (١) إذا كان الهدف من الإقناع هو تعديل سلوك منحرف مثل عقوق الوالدين فإنه بالإمكان استخدام الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة الدالة على حرمة العقوق بالوالدين، وأن في هذا مخالفة للشرع الذي هو دين المسلمين، هذه الرسائل الإقناعية - بدون شك - ستخلق نوعاً من التنافر في فكر القائم بالعقوق فكيف يكون مؤمناً مسلماً ويعمل هذا العمل؟

(٢) وإذا كان الهدف هو تكوين اتجاه، أو سلوك يأمر به الشرع، فنستخدم الآيات والأحاديث الدالة والداعية لفعله، مثال الدعوة للصدقة، فيأتي بالآيات والأحاديث التي تبين أجر المتصدق وماله في الدنيا والآخرة عند الله، هذا بالتالي سيخلق نوعاً من التوتر للمتلقى كيف يؤمن بهذا الدين ولا يعمل هذا العمل؟

(٢) نظرية التوازن هيدر<sup>(٢)</sup> :

وهي ترى أن الإنسان عندما يشعر بعدم وجود التوازن النفسي يحاول الحصول عليه عن طريق تغيير نفسه، أو عن طريق تفسير للأحداث بشكل مختلف، لأنه لا يستطيع أن يعيش في حالة عدم توازن، وهذا هو نفس منطق نظرية التنافر المعرفي<sup>(٣)</sup>، والفرق بينهما:

(1) صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب الفتنة التي تموج كموج البحر، ٢٤٨، حديث رقم ٣٢٦٧، صحيح مسلم، كتاب الزهد، باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله، ٢٢٩٠، حديث رقم ٢٩٨.

(2) هيدر : هو فريتز هيدر صاحب نظرية التوازن البيوي، وهي مبنية على فكرة الإسناد، وقد توسع هيدر في دراسة «الإسناد السبيي» وكانت تتبع في الأصل علم النفس الاجتماعي حتى أصبحت تشمل فروع أخرى لعلم النفس العام . انظر: معجم علم النفس المعاصر، أ. ف. بترفسكي، م. ج يارو سسكي، ترجمة : حمدي عبدالجواد، عبدالسلام رضوان، ص٣٢-٤٦، دار العالم الجديد، القاهرة، ط١، ١٩٩٦م.

(3) انظر : الإقناع في حملات التوعية، د. عبداللطيف ديبان العوفي، ص٧٣.

١ - أن نظرية التنافر المعرفي تركز على أن التوتر ينتج عن طريق النظام النفسي الشخصي (الفردى) .

٢ - نظريات التوازن تتعلق بالمنطق العقلي للإنسان .

أمثلة تطبيقية لهذه النظرية :

مثال (١) تستخدم هذه النظرية في حملات التوعية الإقناعية مثلاً؛ لأن لها خاصية الأمان مثل: حملات التطعيم تجعل الإنسان يفكر بالأمان لطفله وأسرته ويخشى عليه من العدوى والإصابة بالمرض، فيفكر بمنطق وعقل .

ثالثاً - النظريات الإقناعية ذات العوامل الداخلية والخارجية :

أولاً : نظريات المعالجة المعلوماتية **Information - processing** :

هذه النظريات من أهم الاتجاهات الحديثة في دراسة الإقناع، وهي ترى أن الإقناع ليس هو العملية التي بواسطته يتم التأثير على الأفراد، أو الجماعات، أو تغيير اتجاهاتهم وسلوكياتهم، فالتغيير حسب هذه النظريات: يتم عن طريق المدعو وطريقة معالجته للمعلومات التي يستقبلها، تُبنى هذه النظريات على فرضين :

(١) يحدث الإقناع عندما يعالج المدعو معلومات جديدة قدمت إليه .

(٢) الناس عقلانيون؛ لذا فهم يقومون بتقييم المعلومات التي ترسل إليهم بدقة لحل المشكلات التي يواجهونها .

والإسلام كرم الإنسان بعقله، وجُعِلت آيات الله المشاهدة منها والمتلوة مجالاً للتفكير والنظر والتدبير، وامتدح الله عز وجل العقل وأهله، كما ذم من يعطل هذه الطاقة أو يبددها فيما يضر ولا ينفع؛ قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَجْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴾<sup>(١)</sup> ، وقال ابن

(1) سورة الإسراء، الآية: ٧٠ .

القيم - رحمه الله - عن العقل: هو آلة كل علم، وميزانه الذي يعرف به صحيحه من ضعيفة وراجحه من مرجوحة<sup>(١)</sup>.

## ١- نظرية الاتجاهات والمعتقدات Attitudes & Beliefs:

يرى فشين<sup>(٢)</sup> أن الاتجاه هو مقدار الشعور الذي يُكنه الشخص لموضوع الاتجاه سواء كان إيجابياً أو سلبياً، كما أنه قد يكون للشخص أكثر من معتقد واحد حيال الموضوع، وقد تكون معظم هذه المعتقدات منسجمة مع بعضها، وقد يقف بعضها موقفاً مخالفاً أو مضاداً، كما أن قوة هذه المعتقدات ومدى درجة التمسك بها مختلفة<sup>(٣)</sup>.

ومعنى هذه النظرية: أن للاتجاهات تأثيراً على استجابة الشخص للموضوعات والمواقف ذات الصلة، وهي لا تؤثر فينا فقط لنعمل شيئاً بل تقودنا للعمل بطريقة منظمة ومرتبطة، وتختلف قوة الاستجابة بحسب قوة المعتقد.

## ٢- نظرية التوحد أو التكامل المعلوماتي:

تتم هذه النظرية بالكيفية التي عن طريقها يتم جمع المعلومات وتنظيمها حول شيء معين لتكوين الاتجاهات، وحسب هذه النظرية فإن أنظمة الاتجاهات للأفراد تتأثر بالمعلومات التي يتلقاها الفرد، كل المعلومات لها قدرة محتملة في التأثير على اتجاهات المتلقي، لكن هذه المعلومات بالطبع تختلف من حيث درجة قوتها التأثيرية، وهي تعتمد على متغيرين أساسيين هما:

(١) التكافؤ: المقصود به حكم الشخص حول المعلومات فيما إذا كانت جيدة وتشابه أفكارنا وآراؤنا.

(1) انظر: مفتاح دار السعادة، ابن القيم، ١/١٢٥.

(2) فشين، لم أجد له تعريف.

(3) انظر: الأسس العلمية لنظريات الإعلام، د. جيهان رشدي، ص ٢٧٩، الإقناع في حملات التوعية الإعلامية، د. عبداللطيف ديبان العوفي، ص ٣٧، وسائل الإعلام وقضايا المجتمع، د. تركي نصار، ص ٩٤-٩٦.

٢) الثقل والأهمية : ويقصد به رؤية المدعو في مدى صدق المعلومة من عدمها، فإذا اعتقد بصدق المعلومة كان وزنها أعلى، وإذا شك في صحتها تمهبط درجة الثقل لها<sup>(١)</sup>.

### أمثلة تطبيقية هذه النظريات :

مثال: إذا افترضنا أن هناك تلميذين أحدهما يرى أن نشاط التوعية الدينية في المدرسة كاف أو أكثر من اللازم، والآخر يرى أنه بحاجة لزيادة ومضاعفة، فأعلن في المدرسة زيادة نشاط وقت التوعية وصدر هذا الأمر من مصدر موثوق بصحته! لذا فتأثيره على التلميذين سيكون قوياً، وأحدهما سيرى أنها أخبار سارة وسيتأثر بها، والآخر سيرى أنها أخبار سيئة وتأثيرها سلبياً عليه، ولهذا دعى الإسلام إلى أن يكون الدعاة إلى الله قدوة حسنة في الدين والخلق والتعامل .

### ٣ - نظرية الحكم الاجتماعي Social judgment – Involvement theory :

لا تهتم نظرية الحكم الاجتماعي التي ابتكرها مظهر شريف<sup>(٢)</sup> وزملائه بشكل مباشر بمفهوم التوازن، بل هدفها دراسة مكونات الاتجاه وكيف غيره والمتغيرات التي تؤثر على بنائه، فهي تهدف إلى اكتشاف تلك الظروف التي سوف تجعل الفرد أكثر أو أقل استعداداً للتغيير<sup>(٣)</sup>، وعملية الإقناع تنطوي في هذه النظرية على خطوتين :

(1) انظر : الإقناع في حملات التوعية الإعلامية، د. عبداللطيف ديبان العوفي، ص ٨٣، وسائل الإعلام وقضايا المجتمع، د. تركي نصار، ص ١١٦ .

(2) مظهر شريف: مظهر (أو محمد مظهر) كاتب مصري من علماء التربية والتعليم، مولده ومنشأه في «المنيا» تخرج بالمعلمين العليا بالقاهرة، أستاذ لعلم النفس، من برمنجهام بانكلترة، من أعضاء جمعية علماء النفس البريطانية، والمجمع العلمي البريطاني، عين مفتشاً للفلسفة في وزارة المعارف المصرية، شارك في ترجمة كتاب «جمهورية أفلاطون» وله «علم النفس الاجتماعي المعلم. توفي بالقاهرة. انظر : الإعلام، الزركلي، ٢٥٨/٧، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة، ١٩٨٠م، دليل الطبقة الراقية، الشخصيات البارزة بمصر والسودان، ص ٦٦٥، سنة ١٩٤٧م - ١٩٤٨م، مصر.

(3) انظر: الأسس العلمية لنظريات الإعلام، جيهان رشدي، ص ٢٨٠، المعجم الإعلامي، محمد منير حجاب، ص ٥٨٣، وسائل الإعلام وقضايا المجتمع، د. تركي نصار، ص ١٠٢ .

أ) خُلِقَ نوع من الحكم على الموضوع، أو الشخص المقصود عن طريق تقديم معلومات جديدة حوله .

ب) ثم يحدث تغيير الاتجاه<sup>(١)</sup>، وهناك ثلاث مجالات لدى المدعو وهي: مجال القبول، مجال الرفض، ومجال عدم الالتزام، المدعو يكون سريع التأثر بالرسائل الإقناعية عندما تكون في مجال القبول لديه، لأن الرسائل تكون هنا مؤيدة لمواقفه، ومجال الرفض لديه يصعب افتراقه لأن هناك تحصين لديه، أما مجال عدم الالتزام فإن التأثير ليس صعباً، وهذه المجالات تختلف في حجمها وفي تركيزها من شخص لآخر، ومن موضوع لآخر حسب صلته بذات الفرد، لهذا أدرك الباحثون الدور المهم الذي تلعبه المتغيرات الاجتماعية والثقافية في تحديد تبني الناس للأفكار والأشياء الجديدة، والواقع أن نظريات الإقناع وتبني المستحدثات الموجودة حالياً ترى في تفاعل الجماعة والمتغيرات الثقافية عقبات أمام تحقيق الإقناع، وتشير كثير من البحوث الأساسية في العلوم السلوكية إلى أن المتغيرات الثقافية والاجتماعية هي مصادر يحصل منها الأفراد على شكل السلوك الملائم ضمن سياق الجماعة<sup>(٢)</sup>.

وقد كان منهج الإسلام في مخاطبة الآخرين منهج علمي بُني على أساس معرفة اتجاهات ومعتقدات المدعو، وقد خاطب رسول الله ﷺ القريب والبعيد، والعرب والعجم، والأحمر والأسود، أرسل الرسائل، وبعث الرسل وكان يخاطب كلاً بحسب معتقده محاولاً إقناعه بالطريقة التي يستطيع الوصول من خلالها إلى هدفه الأسمى، فهذا هو يرسل إلى هرقل عظيم الروم برسالة توحى لنا بإدراكه لمعتقد المدعو وتوجهه، ويختار آية من القرآن الكريم تناسب معتقده وهي قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَتَاهَلْ أَلِكْتَبِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا أَشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾<sup>(٣)</sup>، كذلك حكى الله عن النصارى قوله: ﴿ الَّذِينَ

(1) انظر: الإقناع في حملات التوعية، د. عبداللطيف ديبان العوفي، ص ٩٤ .

(2) انظر: نظريات الإعلام، تأليف م. دي فلور، س. يال روكاخ، ترجمة د. محمد ناجي الجوهري، ص ٣٢٢، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.

(3) سورة آل عمران، الآية: ٦٤ .

قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ﴿١﴾ .

ومن هذا العرض نخلص إلى عدة أمور ينبغي الحرص عليها عند الاستفادة من هذه النظريات في الإقناع بالنسبة للداعية إلى الله :

١) الاهتمام بتقديم المعلومات التي يراد الإقناع بها، على أنها الأساس المبدئي لتغيير الاتجاهات وتشكيلها .

٢) لا بد أن تكون المعلومات ذات قيمة، وصادرة من مصادر موثوق بها من قبل المدعو؛ لأن التغيير يحدث نتيجة لمعالجة هذه المعلومات المرسله .

٣) الحرص على أن تكون الرسائل المقنعة في مجال القبول، أو مجال عدم الالتزام حتى يتم التأثير على المدعو، لأنها إذا كانت في مجال الرفض فيصعب التأثير وتكون غير مجدية.

٤) إذا كان موضوع الإقناع في مجال الرفض عند المدعو، نقوم بإعداد رسائل إقناعية نحاول فيها جذب المدعو إلى مجال القبول أو عدم الالتزام، وتكون مدخل قبل الدخول بموضوع الإقناع .

ب - النظريات الوظيفية<sup>(٢)</sup> :

هذه النظريات تجمع بين العوامل الداخلية للمدعو والعوامل الخارجية، لأن الفرد يتأثر بمن حوله، كما أنه يتأثر برغباته الداخلية الشخصية كما أنه يفكر ويعمل عقله ويستطيع أن يأخذ من المعلومات ما يحقق له أهدافه ويشبع فيها رغباته، ومن أهم هذه النظريات :

(1) سورة المائدة، الآية: ٧٣ .

(2) الوظيفة : هي الدور الذي يسهم به الجزء في الكل، أو المساهمة التي يقدمها شكل محدود من النشاط الاجتماعي المتكرر للإبقاء على استقرار وتوازن المجتمع. انظر: وسائل الإعلام وقضايا المجتمع، د. تركي نصار، ص ٦٤ .

## ١ - نظرية كيلمان <sup>(١)</sup> Kelman :

وتقول هذه النظرية : أنه يمكن التنبؤ بعملية تغيير الاتجاهات بعد فهمنا لاتجاهات المتلقي - المدعو - ودوافع تعلقه بها <sup>(٢)</sup> .

وترى هذه النظرية <sup>(٣)</sup> أن هناك ثلاثة عوامل للتأثير، وكل نوع منها يقود إلى تغيير مختلف في الاتجاه، أو الرأي، أو السلوك.

(١) الإذعان : يحدث هذا القبول العام بالرأي، أو الاتجاه، أو السلوك ليس نتيجة لأن الشخص يعتقد بصحته، أو يؤمن به ولكنه طريق سالك لتحقيق مكافأة، أو تجنب عقاب.

(٢) التماثل : وهو قبول عام أيضاً للرأي أو السلوك أو الاتجاه، ولكن العلة في ذلك هو: أهمية البقاء والاستمرار في وظيفة أو علاقة مرغوبة مع جهة مؤثرة وذات أهمية.

(٣) عامل داخلي : وهو قبول ناتج عن إيمان بالرأي، أو السلوك، أو الاتجاه، وهذا القبول دافعه أن هناك مكافأة داخلية للشخص <sup>(٤)</sup> .

إذاً من هذا العرض وبحسب هذه النظرية فإنه :

(١) من المهم دراسة حاجات ورغبات المدعويين للرسائل الإقناعية، ومعرفة وظائف اتجاهاتهم وتحديدها بدقة؛ لأن تغيير الاتجاه لا يتم دون معالجة وظيفة هذا الاتجاه .

(٢) بعد دراسة الحاجات والرغبات للمدعويين يتم تصميم رسائل إقناعية لإشباعها ومعالجتها وهنا يتم التأثير .

(1) كيلمان، لم أجد له تعريف .

(2) انظر : الإقناع في حملات التوعية. د. عبداللطيف ديبان العوفي، ص ٨٧ .

(3) وهذه النظرية قريبة جداً من نظرية الاستخدامات والإشباع في وسائل الإعلام، انظر: كيف تؤثر وسائل الإعلام، د. محمد الحضيف، ص ٢٦، المعجم الإعلامي، د. محمد منير حجاب، ص ٥٨٤ .

(4) انظر : الأسس العلمية لنظريات الإعلام، د. جيهان رشدي، ص ٢٧٥، الإقناع في حملات التوعية، د. عبداللطيف ديبان العوفي، ص ٨٧ - ٨٨، المعجم الإعلامي، د. محمد منير حجاب، ص ٥٨٤، وسائل الإقناع وقضايا المجتمع، د. تركي نصار، ص ٦٣ .

٣) بالإمكان استخدام المكافأة والعقاب، أو المرجعية الدينية أو الاجتماعية أو الأسرية عند تصميم الرسائل الإقناعية؛ لأنه بحسب هذه النظرية هناك وظيفة نفعية ودفاع عن النفس عند المدعويين ينبغي العناية بها، حتى يحدث التأثير وتغيير الاتجاه .

٤) إن هذه النظرية تلتقي مع نظرية القيم لـ «روكاخ»<sup>(١)</sup> فهي تستند إلى مفهوم الفروقات الفردية، قبولاً من تقديم معلومات حول النتائج المفيدة أو الضارة لنشاط أو لشيء محدد، يستخدم تقنية التغذية المرتدة (ردة الفعل)، حيث يؤدي الأفراد اختيار قيم ثم يزودون بحقائق عن ما يحملونه من قيم مقارنة مع قيم الآخرين وهذا هو الذي يحرك عملية التغيير للقيم ويؤدي إلى تعديل السلوك والقيم الشخصية<sup>(٢)</sup> .

## ٢ - نظرية النسبة أو العزو<sup>(٣)</sup> Attribution Theory :

هذه النظرية قريبة من نظرية التوازن لهيدر، وذلك أن الفرد لا يشعر بالارتياح إذا لم يعرف سلوك الشخص الآخر، وهي مفيدة عملياً فهي تساعد في كيفية فهم تصرفات الآخرين، وكيفية التنبؤ بها<sup>(٤)</sup> .

ومن خلال دراسة هذه النظرية وللتأثير برسائل إقناعية على الآخرين فإنه :

- ١) عند ملاحظتنا لتصرفات الآخرين نعزو تصرفاتهم لعوامل شخصية أو بيئية، أو ثقافية.
- ٢) حتى نصل لنتائج معينة وأهداف مرجوة لا بد من البحث عن أسباب ومبررات لتصرفاتنا وسلوكنا وسلوك الآخرين .

(1) روكاخ : لم أجد له تعريف .

(2) انظر : نظريات الإعلام، م. دي فلور، س. بال روكاخ، ص ٣٢٠ .

(3) النسبة، العزو : النسبة : إيقاع التعلق بين الشئيين، والنسبة الثبوتية. ثبوت شيء لشيء على وجه هو هو. انظر: التعريفات، الجرجاني، باب النون، ص ١٦٧. والعزو من عزا - عزوته إلى أبيه، وعزَيْتُهُ لغة إذا نسبته إليه، فاعتزى هو : أي انتمى وانتسب. انظر: الصحاح في اللغة والعلوم، معجم وسيط، إعداد: ندم وأسامة مرعشلي، باب العين، ص ٧٣٥ .

(4) انظر: الإقناع في حملات التوعية، د. عبداللطيف ديبان العوفي، ص ٨٩ - ٩٠ .



٣) أن الأفراد يتفاوتون من حيث عزوهم وتبريرهم للأشياء، فالبعض لوّام لنفسه، والبعض يضع اللوم على البيئة أو المجتمع، أو تكون الظروف هي مجال التبرير لبعض الأفراد.

٤) إذاً لا بد على القائم بالحملة الإقناعية أن يدرس سلوك المدعوين ويلاحظه ملاحظة جيدة، خاصة فيما يتعلق بموضوع الإقناع، ومعرفة تصرفات المدعو المتوقعة حيال الحملة الإقناعية .

### ٣ - نظرية التعلم الاجتماعي Social Learning Theory:

تندرج نظرية التعلم الاجتماعي «لباندورا»<sup>(١)</sup> تحت النظريات الإقناعية الحديثة، وهي ترى أنه ليس للفرد حق حرية الاختيار السلوكي فقط، بل يتحكم في المدعم البيئي<sup>(٢)</sup>.

وتؤثر المعلومات الخارجية في الأفراد عبر عدة طرق أهمها والذي له علاقة قوية في الحملات الإقناعية هو التقليد<sup>(٣)</sup> عن طريق الملاحظة كمثل تقليد تصرفات عزيز، أو تقليد نموذج، أو مثل أعلى، كالأطفال والصغار والكبار يقومون بملاحظة وتقليد الآخرين فيتعلم الطفل الصغير كيف يتصرف مع الآخرين عن طريق ملاحظته وتقليده لأهله .

هذه أبرز وأهم نظريات الإقناع والتأثير والتي يمكن دراستها ونخلص منها إلى عدة أمور هامة في الإقناع تُمكن الداعية من الاستفادة منها عند دعوته لله عز وجل:

(1) باندورا: حسب الأساطير اليونانية أول امرأة يونانية وجدت على الأرض خلقها هيف تلبية لرغبة زيوس ليقوم بها من الإنسان ومن بروميثوس الذي حمل النار على البشر دون موافقة رب الأرباب.

انظر : الموسوعة الميسرة في الأديان، إعداد: ممدوح التروي، ص ٧٥ .

(2) انظر : الإقناع في التوعية الإعلامية، د. عبداللطيف ديبان العوفي، ص ٩٢، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، د. محمد عبدالحميد، ص ١٧٦-١٧٨ .

(3) التقليد : وضع الشيء في العنق مع الإحاطة به، وفي عرف الفقهاء: قبول قول الغير من غير حجة، وقيل قبول قول الغير بغير دليل، وقيل: هو اتباع الإنسان غيره فيما يقوله أو يفعله معتقداً حقيقته من غير نظر وتأمل في الدليل . انظر : التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبدالرؤوف المناوي، تحقيق: محمد رضوان الدايدة، ١٩٩/١١، دار الفكر المعاصر، ط ١، ١٤١٠هـ، بيروت، المطبع على أبواب المقنع، محمد أبي الفتح الحنبلي، تحقيق محمد الإدلي، ٦٩/١، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠١هـ.

---

---

١) أن هذه النظرية وإن كانت أجنبية إلا أنه لا يمانع من الاستفادة منها في مجال الإقناع عند الدعوة لله عز وجل، بما يوافق ثوابت الشرع ولا يتعارض مع نصوص الكتاب والسنة .

٢) أن النظرية الإقناعية تتحمل الجزء الأكبر في نجاح أي عملية إقناعية .

٣) أن هناك كثير من النظريات التي من الممكن استخدامها والاستفادة منها اليوم.

٤) أن هذه النظريات تُفيد في معرفة كيفية حدوث التأثير الإقناعي المطلوب تحقيقه عن طريقها، وبالدرجة والقوة المطلوبة .

٥) إن القيام بالعملية الإقناعية يتأثر بالاستراتيجية النظرية التي سيستخدمها؛ لأن كل نظرية تهتم وتتعلم بعوامل خاصة بها، خارجية، أم داخلية، أو كليهما، فدرجة التأثير والتأثير مرتبط بكيفية بناء العملية الإقناعية .

٦) أن النظرية تؤثر على طريقة الاستجابة هل ستكون مباشرة على السلوك، أم أن هناك عوامل وسيطة، فلكل استراتيجية نظرية طرقها المختلفة والمتعلقة بها .



## المطلب الثاني

### أقسام الإقناع

هناك عدة أنواع من التقسيمات للإقناع سواء من حيث التطبيق أو من حيث الشكل النظري العام، أو من حيث مستوى تفاعل الأفراد مع العملية الإقناعية، ولكني سأقسم الإقناع في هذه الدراسة إلى اتجاهين :

أولاً : أقسام الإقناع من حيث وسائله .

ثانياً : أقسام الإقناع من حيث أساليبه .

أولاً : أقسام الإقناع من حيث وسائله :

يوجد نوعان من الإقناع بحسب وسائله وهي :

١- الإقناع المباشر .

٢- الإقناع غير المباشر .

١ - الإقناع المباشر<sup>(١)</sup> :

هذه التسمية بناء على نوعية الوسيلة للإقناع المباشر بين الدعاة والمدعوين (المُقْنَع، والمُقْنَع)، وبمقتضى هذه الوسيلة يتم تبادل المعلومات والأفكار والاتجاهات بين الأشخاص وجهاً لوجه، حيث يكون داعية يوجه الدعوة، أو الفكرة محاولاً إقناع المدعو الذي يتلقى هذه الدعوة أو الفكرة، فيتأثر ويتفاعل الجانبان (المُقْنَع والمُقْنَع) من هذا الإقناع المباشر .

وقد كانت هذه الوسيلة (الإقناع المباشر) من أهم الوسائل التي استعملها الدعاة،

(1) هذه التسمية لهذا النوع أطلقتها بحسب نوعية وسيلة الاتصال المستخدمة للتفاعل .

والأنبياء قبلهم، وهي تعتمد على ظواهر متعددة، وأشكال متنوعة، يتخللها علاقة الداعي بالمدعو، ومدى إمكانية الداعية العلمية والخلقية ومقدرته على شرح وبسط أفكاره، وجمال عرضه لها، وهذا الإقناع يكون بعدد من الوسائل مثل المقابلة، الحوار، الحلقات أو الدروس العلمية، الاجتماعات الأسرية، الندوات، المحاضرات، ومن الطبيعي أن يحدث خلال هذا تفاعل وعمليات إقناعية مباشرة يؤثر فيها أحد الطرفين على الآخر .

## ٢ - الإقناع غير المباشر :

يكون عن طريق وسائل الإعلام والطباعة والتجمعات الاجتماعية، وتتمارس هذه الطريقة تجاه أفراد المجتمع، فتومئ له بالمعلومات والأفكار والاتجاهات المطلوبة، وتشير إليها من بعيد أو قريب دون محاكاة إثارتها بشكل واضح، وقد قامت الدعوة الإسلامية في مواطن ومواقف متعددة بهذه الطريقة، وركزت كثير من النصوص الشرعية، على مثل هذه الأمور، فالقرآن والسنة مليئان بعرض صور الأنبياء والدعاة السابقين وأحوالهم، ونتائج دعواتهم، وتشير إلى آثار التجمعات والجماعات، ومنها حديث الرجل الذي قتل مائة نفس وأراد أن يتوب فورد أن النبي ﷺ قال: [ كان من بني إسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين إنساً، ثم خرج يسأل، فأتى راهباً فسأله فقال : هل من توبة ؟ قال: لا، فقتله، فجعل يسأل.. إلخ ]<sup>(١)</sup>.

ويكون هذا الإقناع في اتجاه واحد، كما أن الاستجابة - ردة الفعل - لا تظهر مباشرة في أثناء الإقناع<sup>(٢)</sup>.

## ❁ الفرق بين الإقناع المباشر والإقناع غير المباشر :

هناك عدة فروق يمكن استنتاجها من خلال استقراء هذين القسمين :

١ ) يحقق الإقناع المباشر تفاعلاً كاملاً بين المُقنِع والقائم بالإقناع، أما المباشر فليس هناك تفاعل لأنه من جانب واحد فتقل الاستجابة - ردة الفعل - فالتأثير بعملية الإقناع

(1) صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب (٥٤)، ص ٤٩٧، رقم (٣٤٧٠) .

(2) أيضاً هذه التسمية أطلقتها بحسب نوعية وسيلة الاتصال المستخدمة للعملية الإقناعية .

مجهول بالنسبة للداعية (المُقنع) .

( ٢ ) يتوفر في الإقناع المباشر جميع عناصر الإقناع وهي: القائم بالإقناع، المُقنع الاستجابة، وسيلة الإقناع، بعكس الإقناع المباشر فإن عناصر الإقناع غير كاملة.

( ٣ ) أن الإقناع المباشر يسمح للقائم بالإقناع بإدخال تعديلات مستمرة أو تكرار الرسالة الإقناعية، وقياس درجة التأثير، بعكس الإقناع غير المباشر فلا يمكن التعديل إلا بعد مدة وبعد دراسة ومعرفة تأثير الرسالة الإقناعية .

( ٤ ) أن التأثير الناتج من الإقناع المباشر أكثر عمقاً منه في غير المباشر لأنه لم يتم إلا بإقناع ثم اقتناع وهذا هو الهدف من العملية الإقناعية؛ أما التأثير الناتج من الإقناع غير المباشر فأحياناً لا يدوم فترة طويلة، وقد يكون هناك تساؤلات أو ردود أفعال لم تتم معالجتها والإجابة عليها لعدم وجود التفاعل الإقناعي .

( ٥ ) قد يكون الإقناع غير المباشر في الدعوة يتيح الاتصال بأكبر عدد ممكن من المدعوين بالعملية الإقناعية فيكون أوفر جهداً ووقتاً، أما الإقناع المباشر فالمدعوين محدودين، كما أن الداعية هو الذي يختار ويحدد نوعية المدعوين لرسائله الإقناعية .

وفي النهاية نحن بحاجة ماسة لكلا القسمين فكلاهما مكمل للآخر، ومن خلالها يمكن للدعوة أن تتغلب على كثير من المقومات والصعوبات التي تواجهها .

ثانياً : أقسام الإقناع من حيث أساليبه <sup>(١)</sup> :

بالنظر العام إلى نظريات الإقناع السابقة، وبالاطلاع على تطبيقاته في وسائل الإعلام وغيرها، وكيفية تأثيرها من حيث الأساليب، فهي تعتمد على الأسلوب العقلي أو العاطفي. لهذا فإن الإقناع ينقسم إلى :

(١) الإقناع بالأسلوب العقلي . (٢) الإقناع بالأسلوب العاطفي .

(1) من خلال استقراء نظريات الإقناع وجدت أنها تعتمد في تأثيرها على الإنسان بمخاطبة العقل أو العاطفة لذلك قسمت الإقناع من حيث أساليبه التأثيرية إلى هذين القسمين .

## ١ - الإقناع بالأسلوب العقلي ﴿﴾:

يعتمد هذا الأسلوب على الإقناع بمخاطبة العقل الإنساني، ونجاحه يعتمد على مدى اهتمامه بهذا العقل واحترامه له، ولذلك على الدعاة أن يحرصوا على ثقافة عالية، وتجربة علمية يعتمدونها خلال دعوتهم، ولهذا القرآن الكريم كان يركز على العقل، والفكر، واللب، رَبطَ التكليف بالعقل، « فالعقل الإنساني وسيلة موصلة إلى الحق؛ سواء في مجال الكشف، أو في مجال الموازنة »<sup>(١)</sup>.

ولذلك يرى الإسلام أن التفكير في أمور الدين هو الأصل، بينما التقليد حالة ضرورة، حتى النصوص الشرعية تحتاج إلى هذا التفكير والتعقل لفهمها واستخلاص الأحكام منها، ولذلك غدت هذه الأمة بفعل الإسلام ومنهجه وتوجيهاته أمة علمية من الطراز الأول .

إذاً استخدام الأساليب التي تخاطب العقل والتفكير وتحرك الذهن هو إقناع عملي.

## ٢ - الإقناع بالأسلوب العاطفي :

من العوامل الرئيسة والتي يمكن للداعية القائم بالإقناع استغلالها للتأثير على المدعو هو عامل التوتر العاطفي وإثارته سواء كان في مضمون الرسالة الدعوية أو في مصدرها، وهذه الإثارة تكون بإثارة المخاوف، أو التهديد، ويرى بعض الباحثين ترك بعض التهديدات غامضاً للمتلقي حتى يكتشفه بخياله وينشط في تكملة المخاطر، الأمر الذي يقوي لديهم عامل الإثارة العاطفي، والإقناع بالأسلوب العاطفي ذا أهمية كبيرة عند الدعاة؛ لأثره على العاطفة والتي تعرف عند علماء النفس بأنها: « استعداد نفسي ينزع

﴿﴾ سأتناول الإقناع العقلي والعاطفي على ضوء الكتاب والسنة في الفصول القادمة، وكيف يكون إقناع القرآن والسنة عقلياً وعاطفياً .

(1) الفكر الإسلامي مفهومه معالمة، أ. د. أحمد حسن فرحات، ص ٣٢، دار عمار للنشر والتوزيع، ط ١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣ م .

---

---

بصاحبه إلى الشعور بانفعالات معينة والقيام بسلوك خاص حيال فكرة وشيء»<sup>(١)</sup>.

وأياً كان الأمر فإن كثيراً من الدراسات العلمية للإقناع سواء كانت نفسية أو اجتماعية، أو إعلامية، أو تربوية، أو إدارية وغيرها لا تخرج عن هذين الإطارين من الإقناع وإن تعددت المفردات والتفريعات لأن المقصود هو الإقناع والتأثير العاطفي أو العقلي كما أنه قد يكون الإقناع عقلياً مباشراً، وعقلياً غير مباشر وإقناعاً مباشراً عاطفياً، أو عاطفياً غير مباشر بحسب نوعية الوسيلة المستخدمة في الإقناع .



---

(1) المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وزملاؤه، ٦٠٨/٢، مادة (عطف) .

### المطلب الثالث

## العوامل التي تؤثر في أساليب ووسائل الإقناع

إن الإقناع لا يتم إلا باتصال، والاتصال بين البشر ليس عملية مفردة، إنما هو عبارة عن مجموعة من القوى المتعددة والمتداخلة التي تتفاعل في موقف اتصال متحرك؛ بل إن أي نشاط يؤثر في الاتصال الإنساني هو في حد ذاته مركب من عناصر متفاعلة فيما بينهما<sup>(1)</sup>.

وهذا يعني أن كلاً من - الداعية - والمدعو يمثلان قوتا شد متوازيتين، ولكل منهما اتجاهاته وقيمه ومعتقداته، أي أن الداعية الذي يحاول الإقناع لا بد أن يحاول فهم الطرف الآخر (المدعو)، وبدون ذلك فإن العملية الإقناعية تصبح محاولة للتأثير صادرة من طرف واحد، وهذا ما يلاحظ على فشل بعض الدعاة في تجاهلهم لأحوال شرائح المجتمع التي يحاولون إيصال الدعوة إليها .

ولما كان التفاعل المتبادل هو الصيغة التي يمكن من خلالها إحداث الأثر الإقناعي فإنه توجد عوامل متعددة ذات تأثير في الأساليب والوسائل الإقناعية المستخدمة في هذا التفاعل، وسأتحدث عنها في هذا المطلب وهي :

أولاً : الاتجاهات .

ثانياً : الدوافع والحاجات .

ثالثاً : الخوافز .

رابعاً : ردة الفعل أو الاستجابة .

(1) انظر : مهارات التوعية والإقناع، د. محمد عبدالغني هلال، ص ٤٧ .



## أولاً - الاتجاهات :

الاتجاه هو بكل وضوح قوة دافعة في التصرف البشري، وهي التي تقوم في معظم الأحيان لتحديد الأولوية فيما إذا كنا نقبل - بالنسبة لأمر ما - أو نرفضه أو نعتقه<sup>(١)</sup>.

وهي عبارة عن تعبير عن أفكار متراكمة، واعتقادات، وتجارب، يمكن اكتسابها وتعلمها من خلال التجارب وتراكم الأفكار، فالثقافة، والتجربة، وكذلك الشخصية تمثل الاتجاه، والاتجاهات تحتوي على تقسيمات تسمى بالمشاعر، وهي عبارة عن مجموعة من الأحاسيس والإشارات.

إذاً : الاتجاه يدفع بدوره إلى سلوك مقصود نحو موضوع ما، وإذا أردنا تغيير هذا السلوك فيجب أولاً وقبل كل شيء تغيير الفهم نحو هذا الموضوع، ثم بالتالي يتغير السلوك.

وبهذا يكون الأمر واضحاً: هدف الاتصال الإقناعي - سواء كان دعواً أو غيره - يكمن في تغيير إدراك ومتعتقدات الفرد نحو أي شيء ما، فكيف يمكن تحقيق ذلك؟

الرسالة الاتصالية الإقناعية - دعوية كانت أم لا - هي التي تنطوي على المضامين والخصائص القادرة على التأثير على المنهجية الذاتية للفرد بما يؤدي إلى توجيه تصرفاته السلوكية في الاتجاه الذي يريده الشخص الذي تصدر عنه المحاولة الإقناعية<sup>(٢)</sup>، فهي تحدد للقائم بالإقناع الأسلوب والوسيلة الناجمة في التأثير على المستقبل للعملية الإقناعية .

## ثانياً - الدوافع :

الدافع هو قوة متحركة ومواجهة في وقت واحد<sup>(٣)</sup>، أي أنه استعداد أو حالة داخلية دائمة أو مؤقتة تثير السلوك الظاهر والباطن في ظروف معينة حتى ينتهي إلى غاية معينة أو هدف رسمه الإنسان لنفسه .

(1) انظر: نظرية الاتصال والبحوث التطبيقية، تأليف ميخائيل وسينجليتري & جيرالد ستون، ترجمة عبدالله بن أهنية، أ. سعد هادي القحطاني، ص ٨٣، مركز اللغة الإنجليزية بمعهد الإدارة العامة، الرياض، ١٤٢٠هـ.

(2) انظر: التفاوض الاستراتيجية والأساليب، د. ناجي معلا، ص ٤٦ .

(3) انظر : العلوم السلوكية تطبيقات في السلوك الاجتماعي، د. محمد شفيق، ص ١٨٥ .

وعُرفَ بأنه: « ما يحض الفرد على القيام بنشاط سلوكي ما. وتوجيه النشاط وجهة معينة»<sup>(١)</sup>.

ومن ها فإن الداعية إلى الله مثلاً يجب أن يتمتع بأمرين: قوة الدافع الإيماني، ومدى تعلقه بالدعوة التي ينتمي إليها، ويدعو غيره لاعتناقها، ثم الدافع الثاني: أن يكون لديه الحالة النفسية التي تتلاءم مع قوة هذه الدافع، وتناسبها، فيكيف حياته وسلوكياته تبعاً لأهدافه التي يرحوها من دعوته التي يبثها وينشرها بين الناس، وهذا ما عبر عنه القرآن الكريم بالآية التالية: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ ﴾ ، والحديث النبوي الشريف الذي يقول: « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به »<sup>(٢)</sup> ، وهذا ما يجعل الداعية مقبول الدعوة، مجاهداً، مؤثراً فيمن يدعوهم .

والدافع هو: « كل ما يدفع الكائن الحي للقيام بنشاط معين حركي، فكري، تخيلي لتحقيق هدف معين وهو لا يكف إلا حينما يتحقق الهدف أو يعجز الفرد عن مواصلة السلوك أو يقتنع بتأجيل تحقيق الغرض »<sup>(٣)</sup>.

ولكل دافع مهما كان نوعه حالتان: حالة كمون<sup>(٤)</sup>، وحالة النشاط، ولا بد للدافع من منبه يُحيله إلى حالة النشاط، ومتى نشط الدافع أصبح الفرد في حالة من الضيق والقلق والتوتر والانفعال لا تزول إلا بإرضاء الدافع أو توجيهه وجهة أخرى سليمة؛ إذ المنبه مؤثر عارض، والدافع استعداد يوجد لدى الفرد قبل أن يؤثر فيه المثير الذي لا بد فيه من باعث وهو الموقف الخارجي مادياً كان أو اجتماعي يستجيب له الدافع فيؤدي إلى تغيير سلوك

(1) معجم علم النفس، د. فاخر عاقل، ص ٣٧، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٢، ١٤٠١ هـ .

(2) رواه الحسن بن سفيان، وقال عنه النووي في الأربعين النووية: حديث صحيح رواه في كتاب الحجّة بإسناد صحيح. الوافي في شرح الأربعين النووية، ص ٣٦٣، وقال الحافظ ابن حجر: « أخرجه الحسن بن سفيان وغيره، ورجاله ثقات، وقد صححه النووي في آخر الأربعين ». فتح الباري، ابن حجر، ٢٨٩/١٣ .

(3) الشخصية ومبادئ علم النفس، ص ٥٣، مكتبة الخانجي، طبعة ١٩٧٩ م .

(4) كمون: كمن، كمون: اختفى، وقال الأزهري: كمين بمعنى كامن وناقاة كمون: كتوم اللقاح، وحزن مكتمن في القلب: محتف . انظر : لسان العرب، ابن منظور، ٣٥٩ / ١٣، مادة (كمن).

الفرد<sup>(١)</sup>، وهذا الذي لا بد أن يحرص على الاستفادة منه القائم بالإقناع .

وتقسم الدوافع إلى ثلاثة أقسام :

١ ( دوافع بسيطة أو ما يطلق عليها بالدوافع الخارجية أو المكشوفة؛ وهي معروفة سببها وأثرها، فهي قد تثير بعض الاستجابات لدى الفرد مثل الرائحة الكريهة تدفع الإنسان للابتعاد، ورائحة الطعام الشهية قد تثير الإنسان نحو الأكل وهكذا ..

٢ ( الدوافع الفسيولوجية؛ وهي تعني أساساً باستمرار الحياة والحفاظ على البقاء كدافع التنفس، ودافع الجوع، ودافع العطش، والدافع الجنسي، ودافع النوم، والأمومة، وتجنب الحر والبرد .

٣ ( الدوافع النفسية مثل: دافع حب السيطرة، دافع التملك، دافع التفوق، دافع التوحد بالجماعة، دافع الرغبة في تحقيق الأمن ... (٢) (❁) .

أما الحاجات ومفردها حاجة فهي: « افتقار إلى شيء ما إذا ما وجد حقق الإشباع والرضا والارتياح للكائن الحي »<sup>(٣)</sup>، مثل الحاجة للأكسجين فبدونه يموت الفرد، الحاجة إلى الحب والمحبة؛ لأن الحياة به تكون أفضل، الحاجة للانتماء فيكون هناك تواصل مع الآخرين، الحاجة إلى التقدير يتمثل في الإنجاز وفي العمل، ولهذا تتوقف كثير من خصائص الإنسان الشخصية على حاجات ودوافع الفرد، ومدى إشباع الحاجات وتلبية الدوافع، ولا شك إن فهم وإدراك هذه الدوافع والحاجات بالنسبة للقائم بالإقناع يساعد على الوصول

(1) انظر : العلوم السلوكية، تطبيقات في السلوك الاجتماعية، د. محمد شفيق، ص ١٨٦ .

(2) انظر : القرآن وعلم النفس، محمد عثمان نجاتي، ص ٢٣، دار الشروق، ١٩٨٢م، العلاقات الإنسانية، د. عبدالحميد مرسي، ص ١٥١؛ علم نفس الدعوة، د. محمد زين الهادي، ص ١٧٤ .

(❁) ستكون دراستي لهذين القسمين بما يفيد - فقط - دراستي وهي :

١ - معرفة ما يعين الدعوة إلى الله على فهم نفسيات المدعوين وسلوكياتهم .

٢ - عدم الخوض في تفصيلات وتفسيرات علماء النفس حول الدوافع والحاجات .

(3) علم النفس الاجتماعي، د. حامد زهران، ص ١٠٣، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، د. محمد عبدالحميد، ص ٢١٦ .

إلى أفضل وأنسب وسائل وأساليب الإقناع، والتي تناسب المستوى النفسي والعقلي والاجتماعي للفرد؛ لأن السلوك هو نتاج عملية يتفاعل فيها العوامل الحيوية للإنسان والمؤثرات الاجتماعية، ومن خلال معرفة المداخل لهذه العوامل يمكن تغيير وتعديل السلوك الإنساني .

### ثالثاً - الحوافز :

الحوافز هي: أساليب حث وتنشيط تركز على سد الحاجة النابعة من الدوافع<sup>(١)</sup> .  
وعليه فإن الدافع سابق والحافز لاحق، والدافع حالة بينما الحافز أسلوب يستثمر أو يعالج الحالة<sup>(٢)</sup> ، وتنقسم الحوافز إلى :

- (١) حوافز سلبية وهي تقوم على أساس التخويف والترهيب .
  - (٢) حوافز إيجابية وهي تقوم على أساس الترغيب والتحييب<sup>(٣)</sup> .
- والحافز متغير يؤدي إلى تغيير إيجابي في السلوك بحسب هدف القائم بالإقناع، وقد تكون الحوافز مادية، أو معنوية، تتمثل للأفراد في صورة مكافآت أو عقوبات تعود نتائجها مباشرة على الفرد أو المجتمع على حد سواء .
- وإن استخدام الحوافز أياً كانت مادية أو معنوية يكون على قدر الإمكان وبالمتطلبات الكمالية لا بالمتطلبات الأساسية، وعلى قدر الحاجة التي يكفي من خلالها تحقيق هدف الإقناع<sup>(٤)</sup> ، فمثلاً الرسائل الإقناعية التي تعمل على إثارة الخوف يقل تأثيرها كلما زادت درجة أو قدر الخوف فيها عن الحد المطلوب، والعكس صحيح .

---

(١) انظر : علم النفس التعليمي، د. محمد خليفة بركات، ص ١١١، دار القلم، الكويت، ١٩٧٢م، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، ص ٢٠٩ .

(٢) انظر : علم النفس الدعوي، د. عبدالعزيز النغمشي، ص ٦٧ .

(٣) انظر : العلاقات الإنسانية، أحمد إبراهيم أحمد، ص ٣٨ .

(٤) انظر : علم النفس الدعوي، د. عبدالعزيز النغمشي، ص ٩٧ .

## رابعاً – ردة الفعل أو الاستجابة :

إن الإقناع هو عملية تأثير متبادل، يكون فيها لكل من (الداعية الذي يقوم بالإقناع) و(المدعو) أدوار متوازية ومؤثرة وهي التي تحدد مسار وأبعاد العملية الإقناعية وآثارهما، ردة الفعل أو الاستجابة هي العملية التي يدرك الداعية من خلالها نتائج رسالته، ومدى استجابة المدعو له، وغالباً ما تؤدي معلومات ردة الفعل أو الاستجابة إلى تغيير في سلوك المُقنَّع، وذلك لعدة أسباب :

١- أن معلومات ردة الفعل أو الاستجابة تجعل الفرد يتعلم ويميز بين عناصر ومكونات الموقف الإقناعي .

٢- أن هذه المعلومات قد تؤدي إلى تعديل دوافع المدعو والقائم بالإقناع أيضاً .

٣- يستفيد الداعية بالإقناع بعض المعارف والخبرات (تجربة) يمكن استخدامها والاستفادة منها في مواقف أخرى<sup>(١)</sup> .

ومن هنا فإن سلوك الإنسان اللفظي، وغير اللفظي ما هي إلا مصادر معلومات للآخرين، يستخدمونها لمعرفة دوافعنا، وأهدافنا، وقيمنا، واتجاهاتنا، ثم يعتمدون عليها في بعث رسائل إقناعية بأساليب ووسائل يمكن التأثير بها علينا .

ومهارة الداعية تمكنه من ملاحظة التغيرات التي تحدث في عواطف ومشاعر المدعويين، وهذا يمكنه من البحث عن أساليب أكثر فاعلية في الدعوة<sup>(٢)</sup> .



(1) انظر : مهارات التوعية والإقناع، محمد عبدالغني هلال، ص ٤٩ .

(2) انظر : مهارات التوعية والإقناع، محمد عبدالغني هلال، ص ٥١ .

---

---

## المطلب الرابع

### أساليب ووسائل الإقناع

أساليب الإقناع :

إن عملية الإقناع تعتمد على ثلاث مجموعات واسعة المجال من العناصر الآتية : محاور الرسالة الإقناعية (الأساليب والوسائل)، محاور المصدر الإقناعي (الفكرة، الداعية)، محاور المستقبل للرسالة الإقناعية (الأفكار، العواطف، المستوى الإدراكي)، وسنركز في هذا المطلب على محاور الرسالة الإقناعية فقط، وهي تعتمد على أربعة متغيرات، ولكل واحد منها طريقة متعلقة به :

أولاً : تسلسل وترتيب الرسالة الإقناعية .

ثانياً : أساليب العملية الإقناعية سواء كانت باتجاه واحد أو باتجاهين .

ثالثاً : نوعية المخاطبة في الرسالة الإقناعية .

رابعاً : هل النتيجة الإقناعية ظاهرة أم مبهمة للمدعو ؟

وسأتحدث عن كل متغير على حدة والأساليب الإقناعية المتعلقة به (❁).

أولاً - تسلسل وترتيب الرسالة الإقناعية - دعوية كانت أم لا - :

حتى يكون الإقناع مثمراً - سواء كان شفوياً أو كتابياً - فلا بد من بناء الرسالة الإقناعية بدقة متناهية مع الحفاظ على الفكرة الرئيسة حتى نهاية الرسالة الإقناعية باتباع هذه الأساليب:

---

(❁) هذا التقسيم هو خلاصة ما درسته في الصفحات السابقة من علاقة الإقناع بالعلوم الأخرى، والنظريات الإقناعية، أما أساليب الإقناع في الدعوة إلى الله سأتناوله في الفصول القادمة.

## ١ - أسلوب الملاحظة :

تعتبر الملاحظة من أهم أساليب دراسة السلوك الإنساني، وهي تحتل الصدارة بين أساليب الدراسة، حيث تسجل الدراسة السلوك، وألوان المقاومة وإلى أي مدى يمكن للداعية الاستمرار في الحديث، وتساهم في فهم وسائل التعبير غير اللفظية المصاحبة لعملية التفاعل الإقناعي<sup>(١)</sup>.

## ٢ - أسلوب البدء بنقاط الاتفاق :

إن البدء بنقاط الاتفاق يفتح آفاقاً كبيرة للتلاقي، وهذا يقلل من نقاط الاختلاف، ويوثق الصلة<sup>(٢)</sup>؛ وإن كلمة السر في أي اتفاق هي « نعم » ولا بد من البحث عن الفرص التي تجعل « المدعو » يقول فيها: « نعم »، دون الحاجة إلى أن يقدم أي تنازل، إن من الأهمية بمكان عند البدء بأي عملية إقناعية تجنب عرض نقاط الاختلاف، لأنه يعيق الإقناع، أو ينحى بالعملية الإقناعية منحى التحدي فتتضغن النفوس<sup>(٣)</sup>، ويسمى الإقناع الذي ينطلق من قاعدة واحدة وقيم مشتركة بين الطرفين بدون استخدام أسلوب قهري بالإقناع المتبادل<sup>(٤)</sup>.

وقد عرفنا أن النبي ﷺ أنه عندما جاءه رجل يستأذن في الزنا، كيف انطلق من نقاط الاتفاق لما سأله: (أتجبه لأملك ... )<sup>(٥)</sup>، وكيف كانت النتيجة الإيجابية في اقتناع الشاب بالحكم مما أدى إلى امتناعه عن الزنا، وتسليمه بموضوع الإقناع .

(1) انظر : الاتصال بين النظرية والتطبيق، د. محمد سلام محمد غياري، د. السيد عطية عبد الحميد عطية، ص ٢١٥.

(2) انظر : فن الحوار والإقناع، محمد ديماس، ص ٢٢٧ .

(3) انظر : فن التفاوض، تأليف: أوري ولیم، ترجمة نيفين عزاب، ص ٧٥ .

(4) انظر : فن الحوار والإقناع، محمد ديماس، ص ٢٢٨ .

(5) مسند الإمام أحمد، ١٦٤٢، رقم (٢٢٥٦٢)، وقال في مجمع الزوائد، الهيثمي، ١٢٩/١ : رواه أحمد والطبراني في الكبير، ورجاله رجال الصحيح .

### ٣ - أسلوب التسلسل المنطقي :

إن للموضوعية والتسلسل المنطقي في عرض الأفكار والمعلومات تأثيراً رائعاً على المستقبل للعملية الإقناعية فيبدأ رسالته الإقناعية بعموميات، وصورة كلية عن موضوع الإقناع، ثم يتحدث تدريجياً عن التفاصيل مع ربطها بالصورة الكلية للموضوع، ثم يكرر الجزئية المراد تغيير السلوك فيها أكثر من مرة، مع استخدام أقل عدد ممكن من الكلمات بعبارات مفهومة، مع المقارنة والتشبيه بدون استرسال<sup>(١)</sup>.

#### ثانياً : أساليب العملية الإقناعية سواء كانت باتجاه واحد أم باتجاهين :

سواءً كانت العملية باتجاه واحد أو باتجاهين فينبغي الحرص على الأساليب التالية:

١ ) أسلوب كسب انتباه المقنع؛ لأن الناس تميل لمن يجذبهم بالحديث دون مشقة التركيز، لأن الكلام والحديث والحوار غذاء العقول، يُقبل عليه الناس إقبالهم على غذاء بطونهم<sup>(٢)</sup>، وإن استخدام أسلوب الإثارة سواء كانت في نوعية الأفكار والآراء، أو طبيعة الكلمات المستعملة، أو طريقة الاستهلال بالحديث ذات تأثير عظيم في النفوس<sup>(٣)</sup>، ومن أساليب كسب الانتباه :

أ - ضرب المثل<sup>(٤)</sup> .

ب - الاستهلال بالاستفهام<sup>(٥)</sup> .

ج - طرح الأسئلة للحصول على معلومات<sup>(٦)</sup> .

(1) انظر : فنون الحوار والإقناع، محمد ديماس، ص ١٩٠، نظرية الاتصال والبحوث التطبيقية، ميخائيل وسينجلتري، جيرالدستون، ترجمة د. عبدالله أهنية، أ. سعد هادي القحطاني، ص ٨٥ .

(2) انظر : فنون الحوار والإقناع، محمد ديماس، ص ١٦٧، نظرية الاتصال والبحوث التطبيقية، ميخائيل وسينجلتري، جيرالدستون، ص ٨٥ .

(3) انظر: ٩ طرق لهندسة الحياة، وصناعة التأثير، د. علي الحمادي، ص ١١٠، دار ابن حزم، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

(4) انظر : أصول الحوار، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ص ٣، الحوار المنهجية وآدابه السلوكية، أحمد الصويان، دار الوطن للنشر، الرياض، ط ١، ١٤١٣هـ.

(5) انظر : الدعوة الإسلامية، محمد خير يوسف، دار طويق للنشر، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ، ص ٩٠.

(6) انظر : فن التفاوض، حبيب مصطفى، ص ٢٤ - ٢٥، دار مجدلاوي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٥م.



## ٢ - أسلوب المواءمة بين الكلمات والتعبيرات الجسدية :

يعتقد الكثير أن التعبير الجسدي هو الصياغة الطبيعية لدرجة حماس القائم بالإقناع عند مواجهة الطرف الآخر، إذ أن تعبيرات الجسم وحركاته هي التي توضح درجة اهتمامه، وكلما ظهرت علامات الخوف والتردد وعدم الثقة فإن القائم بالإقناع في الطريق إلى عدم تمكنه من إقناع الطرف الآخر<sup>(١)</sup>.

إن التعبير الجسدي الصحيح يضع النقط فوق الحروف، حيث هناك نقاط تأكيد ونقاط عدم اهتمام، ونقاط تأثير في الدوافع، لأن المقنع يصنع بصوته، وتعبيرات جسمه فواصل وعلامات تُعجب وتؤثر في الطرف الآخر<sup>(٢)</sup>.

وإذا كان الإقناع باتجاهين يعتني بهذه الأساليب :

٣ ( أسلوب تجنب المثيرات : وهذا الأسلوب مهم جداً في العملية الإقناعية، وهذا من خلال التقليل من أهمية الرأي المعارض أو السلوك الذي ينبغي التأثير عليه، ثم المبالغة معه في قيمة الإثابة أو درجة العقوبة<sup>(٣)</sup>، ثم البدء مع المقنع من حيث هو: أي من بؤرة اهتمامه فهي مركز تفكيره، والبدأ بها تستثيره، ويجذب انتباهه ويجعله متحمساً ويتعد عن المقاومة<sup>(٤)</sup>.

٤ ( أسلوب الإنصات : إن القدرة على الإنصات الجيد لكل ما يقول الطرف الآخر حتى يتلقى المعلومة ويفكر فيها ثم يربطها بعملية التفاعل بشكل منسق وفعال، حتى لا يكون المتحدث بواد والمستمع بواد آخر<sup>(٥)</sup>، أمر هام في نجاح العملية الإقناعية ونجاح التفاعل.

٥ ( أسلوب التيسير والوضوح : إن التيسير والوضوح أسلوب فعال في اكتساب

(1) انظر : كيفية تجذب عميلاً دائماً، طلعت أسعد، ص ٥٥ .

(2) انظر : فنون الحوار والإقناع، محمد ديماس، ص ٧٥ .

(3) انظر : وسائل الإعلام وقضايا المجتمع، د. تركي نصار، ص ١١٢ .

(4) انظر : الاتصال ووسائله، د. محمد سلام محمد غباري، د. السيد عطية عبدالحميد عطية، ص ١٦٦ .

(5) انظر : التفاوض وإدارة المقابلات، د. حسن وجيه، ص ٩٥، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ.

ثقة المقنع، فيدخل في نفسه الأمن والطمأنينة، وانعدامها يؤدي إلى ظهور مقاومة ومراوغة وتحايل ورفض للإقناع، وحتى يكون هذا الإقناع فعالاً لا بد أن يكون مفهوماً واضحاً، لأنه قد يكون هزياً رغم رونقه عرضه، وبذلك يفقد تأثيره<sup>(١)</sup>.

### ثالثاً : نوعية المخاطبة في الرسالة الإقناعية :

والمقصود هنا هل الخطاب الإقناعي موجه للقدرات العقلية والإدراكية لدى المستقبل، أما الخطاب موجه للعواطف والوجدان والمشاعر لأن كل اتجاه له أساليبه الإقناعية المناسبة التي يعتنى بتطبيقها، ومن ذلك :

١ ( أسلوب التعزيز : وهو الحادث أو المثير أو الإجراء الذي يؤدي إلى زيادة احتمال تكرار حدوث الاستجابة موضوع التعزيز<sup>(٢)</sup> .

ويستخدم الثواب والعقاب « التعزيز » في حياتنا اليومية على نحو واسع، وهناك دراسات أوضحت فاعلية التعزيز في تشكيل وتعديل السلوك البشري<sup>(٣)</sup> .

والتعزيز هو على ضربين مثيرات إيجابية تؤدي إلى تقوية السلوك وتكراره، أو مثيرات عقابية تعمل على إضعاف السلوك وتغييره، وهذا الأسلوب عاطفي يكثر استخدامه في كافة المناشط الإنسانية ولا يكاد يخلو منه أي علاقة إقناعية تأثيرية بين طرفين منه<sup>(٤)</sup> ، وهذا الأسلوب في الإقناع يركز على استثارة العاطفة لدى الإنسان .

٢ ( أسلوب الضبط الذاتي : هو أسلوب يعمل فيه الفرد على إحداث تغيير في سلوكه عن طريق إحداث تعديلات في العوامل الداخلية أو الخارجية المؤثرة في هذا

- 
- (1) انظر : الاتصال ووسائل بين النظرية والتطبيق، د. محمد بلام غباري، د. السيد عطية عبد الحميد عطية، ص ٣١٨، نظرية الاتصال والبحوث التطبيقية، ميخائيل سينجليري & جيرالدستون، ص ٨٥ .
  - (2) انظر : مقدمة في أساليب الإرشاد النفسي، تأليف: عبدالفتاح الخواجه، ص ٩ .
  - (3) انظر : مقدمة في أساليب الإرشاد النفسي، تأليف : عبدالفتاح الخواجه، ص ٩ .
  - (4) انظر : بحث الإقناع والتأثير، د. إبراهيم الحميدان، ص ٤٠ .

السلوك<sup>(١)</sup>، من المهم عند القيام بالإقناع معرفة دافعية المقنع للتغيير، لأن قناعة الفرد الذاتية بأن لديه الكفاءة المطلوبة لكي يغير سلوكه عامل مهم في نجاح أسلوب الضبط الذاتي، فيكون دور الداعية هو مساعدة المقنع بتكوين ظروف معينة يبي من خلالها سلوكه، إضافة إلى تعزيز الجهود التي يبذلها المقنع حتى يتدرب على ضبط ذاته والتحكم في سلوكه عبر المجال الخارجي والداخلي له، وفي هذا اختصار للوقت والجهد اللازمين من القائم بالإقناع، ويكون دوره فقط هو المساعدة له والتعزيز فقط، وهذا أسلوب يعتمد على معرفة القدرات العقلية والإدراكية لدى مستقبل الرسالة الإقناعية .

#### رابعاً : هل النتيجة الإقناعية ظاهرة أم مبهمة للمستقبل ؟

معنى هذا المحور هل هدف الإقناع يُصرح به القائم بالإقناع أم يُترك للمقنع بعض ما يفكر فيه، ويتوصل به إلى هدف وغاية عملية الإقناع، وأبرز أساليب هذا المحور هي:

١) أسلوب الاختزال : وهي أن يقوم المتحدث باختزال الحقائق<sup>(٢)</sup>، فإذا كان المقنع يريد أن يكون مقنعاً لا بد أن يترك ويرسم للمستقبل ما يجب أن يفكر فيه من الدلائل والحقائق التي عرضها عليه، فهو يقترح ويلمح إلى النتيجة<sup>(٣)</sup>.

وهذا الأسلوب أنه يدعو لإعمال العقل، والتفكير، والمقارنة، والتحليل ثم الموازنة والوصول إلى حالة من الاقتناع خاصة مع الأفراد الذي يكون لديهم قوة علمية وحجة، وشدة في التمسك ببعض المعتقدات الخاصة .

(1) انظر : مقدمة في أساليب الإرشاد النفسي، عبدالفتاح الخواجا، ص ٣٥ .

(2) انظر : التفاوض وإدارة المقابلات، د. حسن وجيه، ص ٧٨ .

(3) انظر : نظرية الاتصال والبحوث التطبيقية، ميخائيل وسينجليتري، جيرالدستون، ص ١٠٠ .

## وسائل الإقناع (❁) :

سبق أن قسمنا الإقناع إلى قسمين بحسب نوعية الوسيلة المستخدمة إلى إقناع مباشر، وإقناع غير مباشر، والإقناع المباشر الذي يكون باتصال مباشر مع المقنع له تأثير كبير على الفرد والمجتمع، وفيه قوة إقناع ومتابعة أكثر، وهو يتسم بالحوار والاقتناع، وتبادل الأفكار، وفيه دحض للحجج والبراهين إلى أن يصل إلى ذروة الإقناع مع الاستفادة من ردة الفعل<sup>(١)</sup>.

وبصفة عامة تعتبر الحواس الخمس للإنسان وخاصة السمع والبصر؛ هي حلقة الوصل بين المقنع والمقنع إلا أنه يمكن اختيار الوسائل المناسبة أو المتوفرة لتوصيل الرسالة<sup>(٢)</sup>، ومنها:

(١) الوسائل السمعية .

(٢) الوسائل البصرية .

(٣) الوسائل السمعية والبصرية معاً .

(٤) الوسائل الطبيعية بدون وسيط صناعي .

١ - الوسائل السمعية : مثل استخدام الشريط، الإذاعة، وهنا كلمة منطوقة، يتلقى المستمع الرسائل المذاعة، ثم تنقضي سريعاً بمجرد سماعها، فالكلام المنطوق لا بد له من أداء مهمة الاتصال وهدفه منذ اللحظة الأولى، ثم يتلاشى بعدها<sup>(٣)</sup>، والإذاعة سلاح يخاطب العقول والقلوب والنفوس ويعتمد على التوجيه والإقناع<sup>(٤)</sup>.

❁ هذه الوسائل هي ما استخلصته من وسائل إقناع عامة من خلال دراسة الباحثين السابقين.

(1) انظر : الدعوة الإسلامية، محمد خير ي يوسف، ص ٩ .

(2) انظر : مهارات التوعية والإقناع، د. محمد عبدالغني هلال، ص ١٦ - ١٨ .

(3) انظر : مهارات التوعية والإقناع، د. محمد عبدالغني هلال، ص ١٠٥ .

(4) انظر : الاتصال ووسائله بين النظرية والتطبيق، د. محمد سلامة غياري، د. السيد عطية عبد الحميد عطية،

٢ - الوسائل البصرية : وهذه مثل الكتب، والنشرات<sup>(١)</sup>، والمجلات والمصقات<sup>(٢)</sup>، والصحف والمجلات<sup>(٣)</sup>، تمثل هذه الوسيلة أهم وسائل الاتصال بين المفكرين والمجتمعات، حيث يقوم الكتاب بمهمة نقل وتوصيل المعلومات والأفكار بهدف نشر المعارف والتأثير في اتجاهات وأفكار القراء<sup>(٤)</sup>، وتعتبر الصفحة المطبوعة - كتاب أو صحيفة أو مجلة - من وسائل المساس بالعواطف البشرية والتأثير في الفكر والسلوك<sup>(٥)</sup>.

٣ - الوسائل السمعية والبصرية معاً : كالتلفزيون<sup>(٦)</sup>، المسرح<sup>(٧)</sup>، وهذه الوسائل توفر الفرص لنشاط الفرد «المقنع» وتجعل التعليم والفهم قوى الأثر وأكثر فاعلية، وتستثير حواسه وتجعله أكثر تركيزاً وتشوقاً ومن ثم تأثراً لأنها تستثير الأذن والعين<sup>(٨)</sup>.

٤ - الوسائل الطبيعية « بدون وسيط صناعي » : وهي مواجهة الناس أفراداً

- (1) نشرة : نشرت الثوب والكتاب نشرًا بسطته، والنشور: الحياة بعد الموت ينشرهم الله انتشاراً، ونشرت الأرض تنشر نشوراً إذا أصابها الربيع فأنبتت فهي ناشرة. والتناشير هي كتابة الغلمان في الكتاب. انظر: العين، الفراهيدي، مادة (نشر) ٢٥٢/٦، النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، مادة (نشر)، ٥٣/٥ .
- النشرة: هي المرة من النشر، ورقة كتب فيها شيء ووزعت، أو بيان مكتوب بنشر لتعميم الفائدة من المعلومات التي يتضمنها، ومنها نشرة الأخبار يقرؤه المذيع، وهناك النشرة الجوية عن أحوال الطقس، ونشرة الأسعار بكتابة أسعار السلع . انظر : الرائد، جبران مسعود، ص ٨٩٢ .
- (2) الملصقات: الملصق: صورة أو رسم يلصق للترزين أو الإعلان . انظر : الرائد، جبران مسعود، ص ٨٥٠ .
- (3) يمكن الرجوع إلى مميزاتها وخصائصها في كتب الإعلام الجماهيري .
- (4) انظر : مهارات التوعية والإقناع، محمد عبدالغني هلال، ص ١٠٤ .
- (5) انظر : الاتصال ووسائله بين النظرية والتطبيق، د. محمد غباري، د. السيد عطية عبدالحميد عطية، ص ١١٠ .
- (6) التلفزيون : جهاز نقل الصورة والأصوات بواسطة الأمواج الكهربائية، كلمة دخيلة أصلها من اليونانية والفرنسية . انظر : المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وآخرون، ٧٨/١، معجم الكلمات الدخيلة في لغتنا الدارجة، محمد بن ناصر العبودي، ١٦١/١ .
- (7) المسرح : هو مكان مرتفع من خشب في صالة أو ساحة تمثل عليه الروايات، أو جملة ما نلغفه الأديب من روايات تمثيلية (كلمة مولدة) . انظر : رائد الطلاب، جبران مسعود، ص ٨٣٩، المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وآخرون، مادة (مسرح)، ٤٢٦/١ .
- (8) انظر : الاتصال ووسائله بين النظرية والتطبيق، أ. د. محمد سلامة غباري، د. السيد عطية، ص ٨٧ .

وجماعات من خلال الزيارات، اللقاءات، الاجتماعات، المقابلات<sup>(١)</sup>، وهذه تحصل للفرد في حياته اليومية في المحيط الأسري الاجتماعي، أو محيط العمل، أو المجتمع التعليمي، أو من خلال احتكاكه بالمجتمع الخارجي عند ممارسة النشاط اليومي المعتاد .

أخيراً إن الإقناع المباشر أو غير المباشر بين القائم بالإقناع والآخريين سواء تم بوسيلة كلامية شفوية أو مكتوبة، لابد أن :

- ١) يُحدث تفاهم حول موضوع معين (موضوع الإقناع) .
- ٢) يستطيع القائم بالإقناع أن يحقق نجاحاً عندما يكون لديه قدرة على رؤية الأمور والأحداث من واقع الآخريين حتى يستطيع أن يصل إلى درجة الإقناع والاقناع المطلوبة .
- ٣) يحدد أسلوب ووسيلة الإقناع المناسبة حتى يوجد بيئة تنظيمية مؤثرة وفعالة .
- ٤) وسائل الاتصال الجماهيري تمثل وسائل إقناع وهي مصدر هام للاتجاهات والأفكار بالنسبة للآخريين لهذا عند استخدامها لابد أن تكون مضبوطة بضوابط الشرع<sup>(٢)</sup> .
- ٥) أن المفاضلة بين الوسائل الاتصالية بأنواعها صعب جداً فلا يستطيع الإنسان - في الوقت الحالي - تجاهلها أو يعتمد على وسيلة واحدة وحصرها على الإقناع والتأثير في المجتمعات .
- ٦) أن أساليب الإقناع مكتملة بعضها البعض فلا يمكن إغفال أسلوب وحصر الإقناع بأسلوب واحد .

---

(1) انظر : الاتصال ووسائله، أ. د. محمد غباري، د. السيد عطية، ص ١٥٠ - ٢٦٨، الدعوة الإسلامية، محمد خيرى يوسف، ص ٨٠، وسائل وأساليب الاتصال، د. زيدان عبد الباقي، ص ٨٧ .

(2) هناك كتاب « قواعد الوسائل في الشريعة الإسلامية »، دراسة أصولية في ضوء المقاصد الشرعية، د. مصطفى ابن كرامة الله مخدوم، فصل في الوسائل والضوابط الشرعية .

---

---

٧) هناك أساليب أخرى ستظهر من خلال الدراسة، ولكن ما ذكر هو استخلاص للأساليب الإقناعية في نظريات الإقناع .

بعد عرض أساليب ووسائل الإقناع كما توصلت إليها المدارس الفكرية الحديثة، يتبين لنا أنها استخلاص لتجارب الأمم ومدارس الفكر، عبر التاريخ الإنساني الطويل، وأنها محاولات لطرح أنجح الوسائل والأساليب في الإقناع، للوصول على فكر وقلب المتلقي، لكسبه إلى صف المقنع (الداعية) .

وسنرى من خلال التطبيقات العملية للدعاة المسلمين من لدن رسول الله ﷺ (الداعية الأولى في هذه الأمة) كيف أن بعضاً من هذه النظريات الحديثة ما هي إلا صور لآيات قرآنية، أو أحاديث نبوية في هذه الوسائل والأساليب، لأنها تنطلق من منطلق الفطرة الإنسانية التي فطر الله الناس عليها وكلما اقترب الداعية من هذه الفطرة، واستخدم الأساليب المناسبة لها، كلما نجح في دعوته، ولذلك كان النجاح الأعظم لأعظم داعية في التاريخ هو محمد ﷺ .



## **الفصل الثاني**

**مقومات الإقناع في الدعوة إلى الله**



توطئه :

إن الإقناع في الدعوة هو محصلة التفاعل الذي يهدف إلى تغيير في السلوك أو الاعتقاد، كما أن التفاعل هو نتيجة عملية دعوية إقناعية، ونجاح أي عملية إقناعية دعوية يتوقف على درجة نجاح وصلاحية كل عنصر من عناصر الإقناع .

عناصر الإقناع :

في أي حدث إقناعي لابد أن يكون هناك عناصر هي : المقنع، الرسالة، الوسيلة، المقنع، أسس للإقناع والتأثيرات الناجمة وردة فعل.

وقد حاول علماء المسلمين تحليل عملية الإقناع في الدعوة إلى الله، فقدم الإمام الغزالي - رحمه الله - نموذجاً لتحليل عملية الإقناع بالدعوة إلى الله .

فيسمى القائم بالإقناع: المحتسب، والمستقبل للإقناع: المحتسب عليه، أما المضمون فهو المحتسب فيه، ويحدد أيضاً طرق تحقيقه وهي وسائل الاحتساب.

فالمحتسب: هو المكلف بالقيام على حدود الله بالإذن من الوالي.

المحتسب فيه: هو كل منكر معلوم إنكاره موجود وظاهر للمحتسب من غير تجسس.

طرق تحقيقه: هي درجات المنع وهي التعريف، ثم النهي، ثم الوعظ والنصح، ثم

التعنيف، ثم التغيير بالقوة .

المُحتسب عليه: هو الإنسان البالغ العاقل الذي يتعاطى المنكر « المدعو » .

الاحتساب: هو منع المنكر « الهدف » <sup>(1)</sup> .

وإلى جانب هذه المحاولة للغزالي هناك محاولات كثيرة لعلماء المسلمين ومعظمها ركز

(1) انظر : إحياء علوم الدين، الغزالي، ١٤٢/٣ .

على عنصر مضمون الرسالة الدعوية وبلاغتها وبيانها، وكان كتاب الله العظيم - معجزة الرسول ﷺ إلى قيام الساعة - وسنة رسول الله ﷺ ضمًا أسرار الدعوة وطرائقها وفنونها، وأسس الإقناع وطرق التأثير شيئاً كثيراً، فهما المنهل للدعوة والداعية .

والداعية: هو الشخص الذي يتحمل أعباء الدعوة ويقوم بمسؤولياتها على الوجه الذي أراد الله لتبليغ دعوته للناس <sup>(١)</sup> .

ويقسم العلماء الدعوة إلى قسمين :

١ - فئة عامة من المسلمين : وهي فئة غير متخصصة ويدخل فيها كل مسلم يعلم شيئاً من دين الله علماً يقينياً <sup>(٢)</sup> .

وتعمل هذه الفئة على أداء واجبها ما وجدت لذلك سبيلاً من خلال أعمالها وأنشطتها اليومية وتداول القرآن على عمل هذه الفئة فقال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ <sup>(٣)</sup> ، ودل على ذلك أيضاً قصة مؤمن يس حيث قال تعالى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَنْقُومِ الرَّسُولُ بِكُمْ أَوْ أَمْرًا يُرْسِلَ بِهِ عَلَيْكُمْ أَوْ تُبْعَثُونَ وَاللَّهُ يَسْمَعُ الْوَحْيَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ <sup>(٤)</sup> .

٢ - الفئة المتخصصة، أو الفئة الخاصة: وهي المتخصصة بالدعوة وتحمل أعباءها وتحمل مسؤولياتها، وهي الفئة التي يتحقق في أفرادها المؤهلات العلمية والفكرية، والبيانية، والخلقية والاجتماعية مع السلاح الإيماني، وهي الصفات التي ترشح صاحبها ليكون من دعاة الحق <sup>(٥)</sup> .

(1) انظر : أساليب الدعوة والإرشاد، د. محمد أمين حسن محمد بني عامر، ص ١٥٢ .

(2) انظر : فقه الدعوة إلى الله، عبدالرحمن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، ٨١/١ - ٨٢ .

(3) سورة التوبة، الآية: ٧١ .

(4) سورة يس، الآية: ٢٠ .

(5) انظر: أصول الدعوة، عبدالكريم زيدان، ١٦٨ - ١٦٩، دار المنار الإسلامية، ١٤٠١هـ، وقد فصل في الاحتساب والمتطوع تفصيلاً واسعاً لا داعي لذكره هنا . فقه الدعوة إلى الله، د. عبدالرحمن حبنكة الميداني، ٨١/١ - ٨٢ .

ومن ضمن الصفات والسمات التي ينبغي أن يتحلى بها الدعاة هي: القدرة على الإقناع ومهاراته، وفي هذا الفصل سأحدث إن شاء الله عن مقومات الإقناع في الدعوة إلى الله، وقبل الحديث عن المقومات في الإقناع لابد أن نعرف معنى كلمة «مقومات» حتى نستطيع معرفة مدلولاتها الداخلة فيها .

### مقومات في اللغة هي:

القَوَامُ: نظام الأمر، وعماده، وملاكه الذي يقوم به، يُقال: هذا قوام الدين، وقوام الحق: أي الذي يقوم به، ويقال: فلان قوام أهل بيته: عمادهم، ويُقال: الدستور هو قوام الدولة: أي الضابط لها تقوم عليه، ويُقال: قَوْمَ الشيء تقويماً: أزال اعوجاجه وعدّله، وقوام كل شيء ما استقام به، وقومت الشيء فهو قويم: أي مستقيم<sup>(1)</sup> .

ويتبين من التعريف اللغوي أن مقومات هي: الأمور التي تجعل الشيء معتدلاً مستقيماً صواباً .

فإذاً: مقومات الإقناع: هي مجموعة القدرات والمهارات النفسية والعلمية والعملية والاجتماعية التي تساعد في نجاح العملية الإقناعية، وتجعلها صائبة مستقيمة ناجحة .

ومن خلال هذا التعريف سندرس في هذا الفصل مقومات الإقناع في الدعوة إلى الله من خلال المباحث التالية :

المبحث الأول : مقومات متعلقة بالمعرفة .

المبحث الثاني : مقومات متعلقة بالأسلوب .

المبحث الثالث : مقومات متعلقة بالوجدان .

المبحث الرابع : مقومات متعلقة بالاتصال .

(1) انظر: لسان العرب، لابن منظور، ٥٠٤/١٢ قوم، القاموس المحيط، للفيروز آبادي، ٤٨٩/٢، مادة (قوم) ص ١٤٨٧، المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وآخرون، ص ٣٠٥، مادة (قوم).

---

---

## المبحث الأول

### مقومات متعلقة بالمعرفة

توطئة :

إن الداعية هو القوة المحركة لعملية الإقناع، ومن الجوانب المهمة فيه، والمقومات الأساسية للداعية في الإقناع عند الدعوة إلى الله هي: مدى كفاءته، ومستوى معرفته؛ لهذا فإن أهم المقومات الإقناعية هي المتعلقة بالمعرفة، وسأناقش في هذا المبحث المقومات المعرفية من خلال المطالب التالية :

المطلب الأول : مقومات معرفية ذاتية .

المطلب الثاني : مقومات معرفية موضوعية .

المطلب الثالث : مقومات معرفية خارجية .



## المطلب الأول

### مقومات معرفية ذاتية

وهي المقومات المتعلقة بذات الداعية فكره، علمه، اتجاهاته، ميوله، مكانته الاجتماعية، مصداقيته، وسأتحدث عن أبرز المقومات المعرفية الذاتية المتعلقة بالداعية، ولها دور في نجاح أو فشل العملية الإقناعية .

أولاً : معرفة الداعية لنفسه :

إن معرفة النفس هي نصف الطريق إلى النجاح، وأكثر الناس احتياجاً لمعرفة أنفسهم هم الدعاة؛ فعلى أساس هذه المعرفة تتحدد أهداف الداعية، وتتحدد نوعية الموضوعات الإقناعية التي يحتاجها المدعوين، وتُحدد طريقة التعامل معهم، لأن الداعية يعرف تماماً أنه عالم مستقل بذاته، مليء بالمشاعر والانفعالات والأحاسيس والغرائز، يتمسك في حياته بكثير من الخبرات المكتسبة التي كونت شخصيته وأعطته إطاراً دلالياً محدداً ساعدت على تشكيل اتجاهاته نحو كثير من القضايا والمشاكل التي تواجهه، وأن لديه مركزاً للتميز العقلي ينتقي المعلومات ويصنفها ويحدد له موقفاً تجاهها <sup>(١)</sup> .

وإدراك الداعية لكل هذه العوامل يؤثر على المضمون الذي يقدمه ويجعله أكثر تماسك وقدرة على تكيف هذا المضمون وفقاً لأهدافه المحددة فعلاً، وليس أدل على ذلك من قول الله عز وجل على لسان نبيه: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ <sup>(٢)</sup> فبين سبحانه أن أتباع الرسول ﷺ هم الدعاة إلى الله، وهم أهل البصائر، كما كان رسول الله ﷺ يدعو إلى الله على بصيرة

(1) مقومات الداعية الناجح، سعيد بن علي بن وهف القحطاني، ص ١٥ - ٢٠، مؤسسة الجريسي للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ .

(2) سورة يوسف، الآية: ١٠٨ .

وعلم يقين<sup>(١)</sup>، بمعنى أن القدرة الإقناعية تكون لديه أكثر؛ لفهمه وإدراكه لنفسه.

كما أنه إذا توفرت هذه المعرفة للداعية يصبح أكثر حيوية ونشاطاً في دعوته، بهذا وصف سبحانه نبيه بقوله: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ ﴿١١٠﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿١١١﴾<sup>(٢)</sup>، ووصفه «سراجاً منيراً» ليعطي النور والهدى، ممتلئ بالحيوية والنشاط؛ وبهذا يعتبر على درجة عالية من التصديق، بخلاف الذي قد يبدو متعباً أو ضعيفاً؛ لأن إدراك المدعو لتلك الخاصية وهو يتفاعل مع الداعية من العوامل المؤثرة على نجاح الإقناع في الدعوة إلى الله .

وقد أوضح الإسلام السبيل أمام الدعاة لمعرفة أنفسهم فقد قال تعالى: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، كما دعاهم إلى تأمل مظاهر قدرة الله وآثار وحدانيته في هذا الكون الفسيح، وما هذا إلا ليتعرف الداعية على نفسه، ومعجزة الخالق عز وجل فيه، فتتكون اتجاهاته، ويقوى إيمانه، كما يتجدد هدفه في هذه الحياة الدنيا، والعلّة من خلقه؛ وهي عبادة الله عز وجل، فيكون من عبادته الدعوة إلى الله عز وجل، فكان بهذا القدرة على الدعوة هي مناط الوجوب والتكليف في هذا الأمر، ولن تتحقق إلا بمعرفة الإنسان لنفسه ولخالقه سبحانه، ويقول الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَأَهْدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ ﴿١٠٦﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّاهُ فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿١٠٧﴾<sup>(٤)</sup> .

ويقول الإمام الفخر الرازي - رحمه الله - عن السبب في جمع الله تعالى بين التعليم

(1) انظر: أصول الدعوة، عبدالكريم زيدان، ص ٢٩٥، ٣٥٦ .

(2) سورة الأحزاب، الآيتان: ٤٥ - ٤٦ .

(3) سورة الذارات، الآية: ٢١ .

(4) سورة البقرة، الآيتان: ١٥٩ - ١٦٠ .

والتزكية للنفس في قوله تعالى: ﴿ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾<sup>(١)</sup> أعلم أن كمال حال الإنسان في أمرين أحدهما: أن يعرف الحق لذاته، والثاني: أن يعرف الخير لأجل العمل به، فإن أخل بشيء من هذين الأمرين لم يكن طاهراً من الرذائل ولم يكن زكياً عنها<sup>(٢)</sup>.

ولهذا عندما جاء أبو طالب وطلب من رسول الله ﷺ أن يكف عن دعوة قريش، قال له: « والله ما أنا بأقدر أن أدع ما بُعثت به من أن يشعل أحدكم من هذه الشمس شعلة من نار »<sup>(٣)</sup>.

فهو يعرف نفسه أنه على بصيرة وعلى هدى، ليس جاهلاً ولا متردداً، فهو مقنعاً بدعوته، ملزماً بحجته .

#### ثانياً : معرفة المركز الاجتماعي للداعية :

يؤثر المركز الاجتماعي الذي يشغله الداعية على مدى نجاحه وفعاليتيه، والمركز الاجتماعي أو المكانة الاجتماعية هي المرتبة التي يضع أفراد الجماعة فرداً منهم بناء على السمات والصفات لهذا الفرد، والتي يَنْظُرُ إليها أفراد الجماعة بالتميز والاحترام، أو بالاعتراض والاحتقار<sup>(٤)</sup>.

ويمكن تقسيم المكانة الاجتماعية إلى قسمين :

أ – مكانات منسبة : وهي تلك التي تلتصق بالطفل أو تنسب إليه منذ ولادته .

(1) سورة البقرة، الآية: ١٢٩ .

(2) انظر: التفسير الكبير، الإمام الفخر الرازي، ٧٤/٤، المطبعة البهية المصرية، القاهرة .

(3) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي، كتاب المغازي والسير، باب تبليغ النبي ﷺ ما أرسل به وصره على ذلك، ٩/٦. وقال الهيثمي : رواه أبو يعلى ورجال أبي يعلى رجال الصحيح، وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ١٤٧/١، حديث رقم (٩٢) .

(4) انظر : علم الاجتماع الريفي، د. علي فؤاد أحمد، ص ٢٧ - ٣١ .

ب - مكانات مكتسبة : وهي التي يحصل عليها الفرد بجهوده وعمله .

ويرجع السبب في الأثر الذي يُحدثه المركز الاجتماعي في الفرد في العملية الإقناعية إلى عاملين هما :

(١) الميل إلى المحاكاة : وهي خاصية من خواص الإيحاء، تجعل الفرد يتأثر بمشاهدة الآخرين وهم يسلكون سلوكاً معيناً أو يقومون بعمل من الأعمال .

كان رسول الله ﷺ قدوة قومه قبل بعثته، وتصور لنا خديجة -رضي الله عنه - ذلك عندما خبرها بما حدث له عند نزول الوحي فقال: « لقد خشيت على نفسي، فقالت: كلا فوالله لا يخزيك الله أبداً، فوالله إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الدهر»<sup>(١)</sup>.

(٢) الثقة : إن الفكرة التي عند المدعو أو المجتمع الذي يتعامل معه الداعية قد تؤثر على نجاحه، وهي تختلف باختلاف الصفات المميزة للداعية نفسه، كما أنها تقرر أيضاً كيفية الطريقة الإقناعية التي تنشأ بين الداعية والمدعويين، لأن هذه الثقة ناشئة إلى ما استحوذ عليه الداعية من صفات أو مؤهلات؛ لأنه في نظر المدعويين والمستقبلين لإقناعه ودعوته لن يفعل إلا ما هو صواب.

لذلك لم يقف رسول الله ﷺ عند تلاوة القرآن وتعليمه فقط للناس، بل قدم صورة حية وقدوة صالحة لمجتمعهم، فقد ورد أن سعد بن عامر بن هشام - رضي الله عنه - سئل عائشة - رضي الله عنها - : « يا أم المؤمنين أنبئيني عن خلق رسول الله ﷺ ؟ قالت: أألست تقرأ القرآن؟ قلت: بلى. قالت: فإن خلق نبي الله ﷺ كان القرآن »<sup>(٢)</sup>.

(1) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، ص ٨٩، رقم (٣)؛ وكتاب التفسير، باب تفسير سورة ﴿اقرأ ربك الذي خلق﴾، ص ٢٩٥، حديث رقم (٤٩٥٣)، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله، ص ٥٥٧، رقم (١٦٠) .  
(2) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جامع صلاة الليل، ومن نام عنه أو مرض، ص ٢٧٤، رقم ٧٤٦..



وقال الإمام النووي - رحمه الله - : معناه - «قول عائشة - العمل به، والوقوف عند حدوده، والتأدب بآدابه، والاعتبار بأمثاله وقصصه، وتدبره، وحسن تلاوته»<sup>(١)</sup>.

ونظراً لأهمية المركز الاجتماعي للداعية :

أ - أولاه الإسلام عناية ومكانة عظيمة فقد قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾<sup>(٢)</sup>.

فجعل أحسن عمل يمكن أن يمارس هو الدعوة إلى الله عز وجل، ويقول ابن كثير - رحمه الله - : في تفسير هذه الآية : استحق - الداعية - هذه المكانة بفضل ما اكتسبه من صفات عظيمة لترويض نفسه، وللدعوة إلى الله<sup>(٣)</sup>، ثم أيضاً للجزاء المترتب على الدعوة الثابت في حديث رسول الله ﷺ : « لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم»<sup>(٤)(٥)</sup>.

ب - لم يبعث الله نبياً إلا وكان معروفاً بالشرف والنسب والطهر والعفة، فاختار محمد ﷺ وهو في قمة النسب من قريش<sup>(٦)</sup>، وقريش في القمة من النسب عند

(1) صحيح مسلم بشرح النووي، ٢٦/٦ .

(2) سورة فصلت الآية: ٣٣ .

(3) انظر: تفسير القرآن الكريم، ابن كثير، ١٠٠/٣، دار المعرفة، بيروت، ١٣٨٨هـ.

(4) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب دعاء النبي ﷺ، ص ٥٦٥، حديث رقم (٣٧٠١)، صحيح مسلم في صحيحه، باب فضائل الصحابة، باب فضائل علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -، ص ١٣١١، حديث رقم (٢٤٠٦).

(5) انظر: أصول الدعوة، عبدالكريم زيدان، ص ٢٣ .

(6) قريش: هم ولد النضر بن كنانة: ومالك بن النضر، لا يصح له عقب من ولد غيره؟ وقيل: ويخلد بن النضر، وإن بني يخلد هؤلاء دخلوا في بني كنانة، وكان منهم قريش بن بدر بن يخلد بن النضر، وإنه كان دليل قومهم في الجاهلية في متاجرهم؛ فكان يقول: « قدمت عبر قريش » ! فيه سمو قريشاً. فولد مالك بن النضر بن كنانة: فهر بن مالك، ولد فهر بن مالك. بن النضر وهم قريش لا قريش غيرهم؛ ولا يكون قريش إلا منهم، =

العرب<sup>(١)</sup>، لهذا استجاب له عليه الصلاة والسلام كثير ممن كانوا ذا شرف ونسب في قريش، وما هذا إلا للثقة القائمة بينهم وبين الداعية إلى الله ﷺ، وكان كل واحد ممن أسلم قام بنفسه بدور الدعوة للمحيطين به أمثال: أبو بكر الصديق، وعثمان بن عفان، وعمر ابن الخطاب - رضي الله عنهم جميعاً - ممن يقتنعون برأيهم ويثقون فيه، ولهم تأثير قوي عليهم .

وقد نصت تعاليم الإسلام على أسلوب راقى في التعامل مع الدعاة؛ فهى المسلمين أن ينادوا رسول الله ﷺ بكلمة « راعنا »<sup>(٢)</sup> لالتباسها بكلمة تُوهم عند اليهود والمشركين بمعنى فيه إيذاء لرسول الله ﷺ فيقول تعالى في كتابه العزيز: ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا أَنْظِرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾<sup>(٣)</sup> .

وقال الإمام ابن القيم - رحمه الله تعالى - في من علم وعمل وعلم: « من عمل وعمل أو علم فذاك بدعي عظيماً في ملكوت السموات »<sup>(٤)</sup> .

= ولا من ولد فهو أحد إلا قريش، وقيل: هي قبيلة من كنانة، غلب عليهم اسم أبيهم، فقيل لهم قريش، وقيل: إن قريشاً هو: فهر بن مالك بن النضر، ويرى المراد أن هذه التسمية وقعت لقصي بن كلاب. انظر: جمهرة أنساب العرب، علي بن حزم، ١١/٥، تحقيق: عبدالسلام محمد، دار المعارف، مصر، ط ٥، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، أحمد بن علي بن أحمد القلقشندي، ص ٣٥٦، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٠٥هـ .

(1) انظر: الإسلام ومشكلات الفكر، د. فتحي رضوان، ص ٢٥ .

(2) راعنا : راعيت الأمر: نظرت في عاقبته، وراعيت: لاحظته، وأرعيت سمعي، مثل أصغيت وزناً ومعنى، وأرعيت سمعك، وراعيت: استمع لمقالي. وفي التترييل « لا تقولوا راعنا » قال الزمخشري: راعنا يا رسول الله، أي راقبنا وانتظرنا وتأن بنا حتى نفهمه ونحفظه. وكانت لليهود ويتسآبون بها - عبرانية أو سريانية - وهي راعينا، فلما سمعوا يقول المؤمنون: راعنا، افترضوه وخاطبوا به الرسول ﷺ وهم يعنون به تلك المسبة، فنهى المؤمنون عنها، وأمروا بما هو في معناها. انظر: القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مادة (رعى) ص ١٦٦٣. الكشاف عن حقائق التترييل وعيون الأقاويل ووجوه التأويل، جار الله محمود بن عمر الزمخشري، ص ٩٠، دار المعرفة، بيروت، ١٤٢٣هـ .

(3) سورة البقرة، الآية: ١٠٤ .

(4) تحفة الأحوذى، المبار كفوري، ٣٨٠/٧، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ص ١٤١٠هـ .

قال أيضاً عن الذين يدعون إلى دين الله وعبادته ومعرفته ومحبته: «هؤلاء هم خواص خلق الله وأفضلهم عند الله منزلة وأعلاهم قدراً»<sup>(١)</sup>.

ومن هذا العرض نخلص إلى أن: من أبرز مقومات الإقناع هي: وضع الداعية في المركز الاجتماعي اللائق به، كما أنه لزيادة فعالية الدعوة وتأثيرها وإقناعها يجب أن يُقوّم<sup>(٢)</sup> أي خروج أو تعدي على مكانة الدعوة إلى الله، سواء كان هذا الخروج على الدعوة من الدعاة أنفسهم، أو من المجتمع، أو من وسائل الإعلام أو غيرهم.

### ثالثاً : معرفة مصداقية الداعية :

يركز باحثوا الإقناع اليوم على صفات أو مميزات القائم بالإقناع - الداعية - ومن أبرز هذه الصفات: المصداقية<sup>(٣)</sup>.

وتتكون المصداقية من: الموثوقية<sup>(٤)</sup>، الخبرة<sup>(٥)</sup>. والموثوقية: مهمة جداً إذا كان الهدف من الإقناع هو تغيير اتجاه المتلقي أو سلوكه؛ لأن الموثوقية هي:

**الأمانة الشخصية<sup>(٦)</sup>**: وهي تعني أن الداعية يتحدث عن الموضوع بأمانة ومن غير تحيز أو تعصب لمنهج أو مبدأ معين بغية إحقاق الحق، ومصالحة المدعو أولاً وقبل كل شيء، وليس له مصلحة خاصة به، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُفُونًا قَوَّامِينَ

(1) زاد المعاد، ابن القيم، ١٠/٣ .

(2) يُقوّم : يقال: استقمته: أي ثمنته، وقومته: عدلته، فهو قويم ومستقيم، وقوم المعوج: عدله وأزال عوجه، وقوم السلعة: سعرها وثمنها، وقوموا الشيء فيما بينهم، قدروا ثمنه، وتقوم الشيء، تعدل واستوى، وقومته، تبينت قيمته. انظر: القاموس المحيط، الفيروزبائي، مادة (قوم) ص١٤٨٧، والمعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وآخرون، مادة (قوم)، ٧٨٦/٢ .

(3) انظر: الإقناع في حملات التوعية، د. عبداللطيف ديبان العوفي، ص١٢٤ .

(4) الموثوقية : لغة من « وثق » وهي الأمانة والإحكام، فيقال: وثق له: ائتمنه، والميثاق والموثق: العهد، ووثقه توثيقاً: أحكمه، أنا واثق به، وهو موثوق.

انظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة (وثق)، ج١٣، ص٤٧٦٤. القاموس المحيط، الفيروزبائي، مادة (وثق) ص١١٩٧ .

(5) سأحدث عن الخبرة في معرفة الداعية العلمية .

(6) انظر: الإقناع في حملات التوعية، د. عبداللطيف ديبان العوفي، ص١٢٥-١٢٦ .

بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا هَوَىًٰ ۖ أَن تَعْدِلُوا ۗ وَإِن تَلَوْدًا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ (١).

والأمانة والصدق قرينا للإيمان، والكذب قرين الكفر، قال عز وجل: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكٰذِبُونَ﴾ (٢)، والأمانة والصدق تكون بالقول والمعاملة، لهذا أشار رسول الله ﷺ إلى هذا المعنى: ( أربع خلال من كن فيه كان منافقاً خالصاً من إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر) (٣).

إذا الأخلاق الإسلامية التي يجب أن يتحلى بها المسلم الداعية ليست أمراً نظرياً أو طوعياً؛ إنما هي سلوك يتحلى به المسلم تجاه نفسه، وتجاه الآخرين، كما أنه واجب تلميه العقيدة الإسلامية، لهذا كان من مقومات الإقناع بالنسبة للداعية هي المصدقية في الموضوع بغية إحقاق الحق ونشر الدعوة والدين، وبدون هذه المصدقية قد يفشل الداعية في إقناعه.

رابعاً : مقومات معرفية علمية :

الأصل أن يكون لكل داعية حظ وافر من الفقه؛ والعلم ليمارس عمله الدعوي، والفقيه العالم الداعية جمع الله له خيرين: آتاه الله مع العلم شرف تحمل مسؤولية نشره وبنه في الأمة بما يحقق مرضاة الله تعالى، وقد قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ (٤).

وتبرز أهمية هذا المقوم للداعية في مجال الإقناع بعدة أمور :

- (1) سورة النساء، الآية: ١٣٥ .
- (2) سورة النحل، الآية: ١٠٥ .
- (3) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب علامات المنافق، ص ٢١، رقم ٣٣؛ صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب خصال المنافق، ١/١٥، رقم (٥٩) .
- (4) سورة المجادلة، الآية : ١١ .

١ ) لا يمكن أن يستوعب الداعية الناس في الإسلام وهو جاهل بمبادئ الإسلام وأصوله وقواعده وأحكامه وتشريعاته، فإن فاقده الشيء لا يعطيه .

٢ ) إن العلم والمعرفة العامة للدين تُمكن الداعية من التأثير في الناس ومخاطبتهم على قدر عقولهم، وتُمكنه من ملامسة قلوبهم، والداعية الذي لا يملك ما يفتح به العقول والقلوب لن يتمكن من اجتذاب أصحابها واستيعابهم<sup>(١)</sup>، ومن ثم إقناعهم.

وهذا من أعظم المقومات للداعية لذلك قال تعالى: ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لِدُنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَلَكُمْ ﴾<sup>(٢)</sup>، وقد بوب الإمام البخاري - رحمه الله تعالى - لهذه الآية بقوله: « باب العلم قبل القول والعمل»<sup>(٣)</sup>. وقال ابن حجر - رحمه الله -: أن الله أمر نبيه بأمرين: العلم، ثم العمل، والمبدوء به العلم في قوله تعالى: ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ ثم أعقبه بالعمل في قوله: ﴿ وَأَسْتَغْفِرُ لِدُنْبِكَ ﴾ فدل ذلك على أن مرتبة العلم مقدمة على مرتبة العمل، وأن العلم شرط في صحة القول والعمل، فلا يعتبران إلا به، فهو مقدم عليهما، لأنه مصحح للنية المصححة للعمل<sup>(٤)</sup>.

٣ ) يتولد عنصر الثقة عندما يقنع الداعية من أمامه -بفقهه وعلمه وتقواه وتخشعه - أنه أهل لما هو بصدده من العمل الدعوي<sup>(٥)</sup>.

٤ ) أننا في عصر تكاثرت فيه الآراء والفلسفات والاتجاهات، وتشعبت فيه العلوم والمعارف، وعظم افتتان الناس بالتقدم العلمي والمعارف التقنية، وتكوّن لدى الناس كثير

(1) انظر: العلاقة بين الفقه والدعوة، د. مفيد عيد خالد أحمد عيد، مكتبة دار البيان، دار ابن حزم، بيروت، بنان، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ .

(2) سورة محمد، الآية: ١٩ .

(3) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب العلم قبل القول والعمل، ١٥٩/١ .

(4) انظر: فتح الباري، ابن حجر، ١٦٠/١ .

(5) انظر: العلاقة بين الفقه والدعوة، د. مصطفى مخدوم، ص ١٣٦ .

من الشُّبه (١) والأوهام، مما ألقى عبأً ثقيلاً على عاتق الداعية في عملية الإقناع، وجعل مهمته أشد صعوبة، لهذا فإن على الداعية أن يتزود بالعلوم والثقافات والمعارف، التي تساعد على اجتذاب الناس على مختلف ميولهم وثقافتهم، وإقناعهم واستنقاذهم من برائن الفكر والتصور الخاطئ (٢).

وقال ابن تيمية - رحمه الله - : العلم ما قام عليه الدليل، والنافع منه ما جاء به الرسول ﷺ، وقد يكون علم من غير الرسول ﷺ لكن في الأمور الدنيوية، مثل: الطب، الحساب، الفلاحة، التجارة (٣).

٤ ) أن قوة الرأي والاعتقاد، والقدرة على الإقناع، والإقناع بالنسبة للداعية قائم على العلم والمعرفة، فالذين توصلوا إلى تعليم أفضل لِيَتَمَسَّكُونَ بِآرَائِهِمْ بقوة شديدة؛ والسبب في ذلك أنهم يشعرون أن آرائهم تقوم على أسس صحيحة علمية من وجهة نظرهم، لهذا فالقوة في الرأي والقدرة على الإقناع يسيران جنباً إلى جنب، والله عز وجل يقول في ذلك: ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ (٤)، وهذا الرفع لا يكون إلا بقوة الحجج والمكانة وهذا مصداق قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٥).

أهم العلوم التي يحتاجها الدعاة :

(1) شبهة : لغة: الالتباس، وشبه عليه الأمر تشبيهاً: ليس عليه. اصطلاحاً: هي الظن المشتبه بالعلم، أو مشابهة الحق للباطل والباطل للحق، أو الشيء المجهول حله وحرمته على الحقيقة، فلم يتقن كونه حراماً أو حلالاً، وفي الفعل: هو ما ثبت بظن غير الدليل دليلاً، والشبهة أن لا يتميز أحد الشئيين من الآخر لما بينهما من التشابه عيناً كان أو معنى. انظر: التعريفات، الجرجاني، ص ١٢٧، التوقيف على مهمات التعريف، المناوي، ص ٤٢٣، القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مادة (شبهه) ص ١٦١٠.

(2) انظر: الاستيعاب في حياة الدعوة والداعية، فتحي يكن، ص ١٩، مؤسسة الرسالة، ط ٧، ١٤٠٧هـ، أصول الدعوة، عبدالكريم زيدان، ص ١٧٤.

(3) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية، ١٣/١٣٦، ٦/٣٨٨.

(4) سورة الزمر، الآية: ٩.

(5) سورة المجادلة، الآية: ١١.

- 
- 
- ١ - علوم الشريعة كالتفسير والحديث والفقہ والأصول .
  - ٢ - علوم الآلة كاللغة العربية وقواعدها في النحو والصرف والبلاغة .
  - ٣ - علم النفس والفلسفة والتاريخ .
  - ٤ - علم اللغات الحديثة كالإنجليزية وغيرها لانتشارها وكثرة الناطقين بها وحاجة الدعاة إليها للاطلاع على ما كتبه علماء الأمم عن الإسلام<sup>(١)</sup> .



---

(1) انظر : أساليب الدعوة والإرشاد، د. محمد أمين حسن بني عامر، ص ١٠٦ .

## المطلب الثاني

### مقومات معرفية موضوعية

توطئة :

إن قدر معرفة الداعية الذي يسعى لإقناع مدعوية عن موضوع ما، تؤثر على مدى فعالية الإقناع وتأثيره لعدة اعتبارات :

١ - أنه لن يستطيع نقل وحمل موضوع للآخرين وهو جاهل به لا يعرفه، ولا يستطيع نقله بفاعلية وإقناع وهو لا يفهمه أيضاً .

٢ - أن المعرفة وحدها لا تكفي، لأن الإحاطة بالموضوع دون فهم لحدود ومداخل دعوته، والمعرفة بأصولها وفروعها؛ لأنه بهذه المعرفة المرتبطة بالفهم يستطيع معرفة أهدافها وطرقها ووسائلها، فيستطيع أن يتجه نحو غاية معروفة، وموضوع مستوعب، ينجح بإقناع الآخرين به .

كما أن العلم بموضوع لا يعني مجرد الفهم العقلي، وإنما : التصديق القلبي، والفهم العاطفي، وهذا عبارة عن : شعور يحل في كيان المرء وإحساسه يستولي على وجدانه، فيدرك به من حقائق الرسالة ما لا يستطيع العقل أن يدركه<sup>(١)</sup> .

لهذا سأتناول هذا المطلب المقومات المعرفية الموضوعية من خلال عدة نقاط :

(1) انظر: تاريخ الدعوة إلى الله بين الأمس واليوم، آدم عبدالله الألوري، ص ١٢٥، مكتبة وهبه، الطبعة الثانية، ١٩٧٩م.



## أولاً : معرفة الأهداف<sup>(١)</sup> :

من المسلم به أن لكل نشاط من أنشطة الدعوة الإسلامية غرضاً محدداً يطلق عليه اسم المقصد أو الهدف، فلا معنى لنشاط لا هدف له ولا مقصد، وتحديد الأهداف يساعد على ضمان نجاح الإقناع<sup>(٢)</sup>، وقبل تحديد الأهداف لابد من مراعاة عدة أمور بالنسبة للداعية والمدعوين إذا أراد الداعية النجاح في إقناعه لهم .

الأمر التي يجب مراعاتها عند تحديد الأهداف :

أ – النية وصدق التوجه إلى الله : فالنية أساس كل عمل حتى يقبله الله، ولا يقبل الله العمل من عبد من عباده حتى يتوافر فيه شرطان: النية الصادقة، والمطابقة الواعية لمنهاج الله<sup>(٣)</sup>، ولهذا قال رسول الله ﷺ : « من تعلم علماً مما يبتغي به وجه الله - عز وجل - لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد غرس الجنة يوم القيامة »<sup>(٤)</sup> .

ب – أن تكون الأهداف إيجابية وليست سلبية؛ بمعنى أن تتجه لإحداث تأثير طيب بدلاً من أن تتجه إلى التفكير في كيفية منع أي تأثيرات معادية من جهة المدعو بالإقناع؛ لهذا أمر الله عز وجل بالقيام بالدعوة بثلاث طرق في قوله تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ

- 
- (1) الأهداف: هدف هو كل مرتفع من بناء أو كتيب أو جبل، والغرض، وهدف إلى الأمر: رمى إليه . والهدف: جمعه أهداف: غرض يرمى إليه، وهو الغاية والقصد، وما يرمى إليه من جهد أو فعل أو مسعى، أو يكون مادة لنشأة عقلي أو ما يركز عليه من تفكير. انظر: الرائد، جبران مسعود، ص ٩٢٥، القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مادة (هدف) ص ١١١٤، المنجد، مادة (هدف)، ص ١٤٧٦ .
  - (2) انظر: مع الله دراسات في الدعوة والدعاة، د. محمد الغزالي، ص ٧، دار الكتب الحديثية، القاهرة، ١٩٧٥ م.
  - (3) انظر: نهج الدعوة، وخطة التربية والبناء، د. عدنان النحوي، ص ٦٢، دار النحوي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ، الرياض .
  - (4) سنن أبي داود، كتاب العلم، باب في طلب العلم لغير الله، ٣/٣٢٣، رقم (٣٦٤٧)؛ سنن ابن ماجه، باب الانتفاع والعمل به، ١/٩٣، رقم (٢٥٢)، قال الحاكم في المستدرک : هذا حديث صحيح سنده ثقات رواه على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ١/١٥٠، رقم (٢٨٨) .

بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴿١﴾ ، وقال الإمام ابن القيم - رحمه الله - عند تفسير هذه الآية: ( جعل الله سبحانه مراتب الدعوة بحسب مراتب الخلق: فالمستجيب القابل الذكي الذي لا يعاند الحق ولا يأباه يدعى بالحكمة، والقابل الذي عنده غفلة، وتأخر، يدعى بالموعظة الحسنة: وهي الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب، والمعاند يجادل بالتي هي أحسن) (٢) ، وما هذا إلا لمنع أي تأثيرات معارضة للإقناع .

ج - عند تحديد الأهداف يتعين مراعاة الآراء السائدة والعادات وميول المدعويين والمجتمع للرسائل الإقناعية الدعوية، والتي يراد التأثير فيها، كذلك مراعاة أساليب التفكير الاجتماعي والاقتصادي السائد، وأن يبحث عن نقاط التلاقي، وقد نبه الله عز وجل قبل قرون بضرورة معرفة أحوال المدعويين فأمر المتفقيين الدعاة بقوله: ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ (٣) ، وهذا من الحكمة أمر المتفقيين بإنذار قومهم بعد الرجوع إليهم أنهم يكونوا أعرف بأحوال قومهم من غيرهم، ومن أكثر الناس مراعاة لظروفهم (٤) .

د - الحكمة والحرص على إدراك الحق بالقول والعمل، قال تعالى: ﴿ وَأذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (٥) .

هـ - إن تحديد الأهداف لا يكفي للنجاح، بل لا بد من المحافظة عليها خلال

(1) سورة النحل، الآية: ١٢٥ .

(2) التفسير القيم، للإمام ابن القيم، جمعه الشيخ محمد أويس الندوي، حققه محمد حامد الفقي، ص ٣٤٤، بدون طبعة، سنة ١٤٠٨هـ. وانظر: مجموع فتاوى ابن تيمية، ١٦٤/١٩ .

(3) سورة التوبة، الآية: ١٢٢ .

(4) انظر: من صفات الداعية مراعاة أحوال المخاطبين في ضوء الكتاب والسنة يسير الصالحين، د. فضل إلهي، ص ١٥، إدارة ترجمان الإسلام، باكستان، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ .

(5) سورة البقرة، الآية: ٢٣١ .

ممارسة الدعوة حيث أنها متكاملة، ونادراً ما تكون عملاً وقتياً قصير المدى، ولهذا كان هدف جميع الأنبياء واحداً، هدف تتابع عليه جميع رسل الله عليهم صلوات الله وسلامه. قال تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾ (١).

### ثانياً : تقسيم الأهداف :

لا بد من تقسيم الأهداف إلى عدة أقسام حتى يتضح طريق الإقناع، ويعرف الداعية كيف يخطط للعملية الإقناعية .

١ - الهدف الأسمى والأعظم : هو الجنة والفوز بها، وهو هدف كل مسلم، ومن هذا الهدف تنبثق كل الأهداف وبه ترتبط .

٢ - أهداف حددها الشارع عز وجل: وهي أهداف على درب الجنة بالنسبة للمؤمنين مثل: الدعوة إلى الله، التربية والبناء في المجتمع، تكوين مجتمع مسلم بخصائص ربانية، عمارة الأرض بتطبيق شرع الله عز وجل، وقد قال الله عز وجل في ذلك: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ (٢).

٣ - أهداف مرحلية : وهذه الأهداف حسب طاقة الإنسان البشرية، حتى تنقلها من هدف حدده الشارع إلى هدف آخر (٣)، فقد يبدأ بالهدف الأول وهو التعريف بالإسلام - مثلاً - ثم التعريف بأركانه، ثم الدعوة إليه والإقناع باعتناقه بالنسبة لغير المسلم وهكذا، فهي أهداف مرحلية كل هدف يقود إلى تحقيق الهدف الذي يليه .

(1) سورة الشورى، الآية: ١٣ .

(2) سورة الأحزاب، الآية: ٧٢ .

(3) انظر : نهج الدعوة وخطة التربية والبناء، د. عدنان علي رضا النحوي، ص ٦٤ - ٦٥ .

ثالثاً : تحديد معالم الطريق الذي يؤدي لتحقيق الأهداف :

إذا صدقت النية، وتحددت الأهداف بوضوح ودقة، لا بد من تحديد الدرب للإقناع بالموضوع، وهذا التحديد يتم بعدة أمور:

#### أ - الإعداد والاستعداد :

على الداعية أن يعد مادته الدعوية إعداداً جيداً، فلا يناقش في موضوع لا يتقنه، ولا يدافع عن فكرة إذا لم يكن على اقتناع بها، لأن أغلب الناس يميلون إلى تجميد الفكرة المجردة في شخص قائلها، ويعتبرون انتصاره انتصاراً لها، ودليل أنها حق، وانهزامه في الدفاع انهزاماً لها ودليل على أنها خطأ وباطل<sup>(١)</sup>، وقد قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال تعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾<sup>(٣)</sup>، والنص القرآني هنا يأمر بإعداد القوة على اختلاف صنوفها وألوانها علمية أو غير علمية، وإنما خص رباط الخيل، لأنه الأداة البارزة عند من كان يخاطبهم بهذا القرآن أول مرة.

#### ❁ فائدة الإعداد والاستعداد بالنسبة للإقناع في الموضوع لدى الداعية :

- ١ - استكشاف خفايا الموضوع والتزود بالمعلومات الاحتياطية تحسباً للطوارئ من الأسئلة والاستفسارات لدى المدعو .
- ٢ - تعديل بعض المعلومات في طريقة عرضها حسب نوعية المدعويين، واختيار الأسلوب المناسب في عرضها .
- ٣ - التدرب على ما سيقوله الطرف الآخر، فيكون لديه تصور بردود الأفعال، أو

(1) انظر: فن الحوار والإقناع، فتحي يكن، ص ٢٥ .

(2) سورة الإسراء، الآية: ٣٦ .

(3) سورة الأنفال، الآية: ٦٠ .

الحيل التي قد يلجأ لها الطرف الآخر<sup>(١)</sup>، وكما قيل: ليس كل ما عرفه الإنسان أمكن تعريف غيره به فالنظر أوسع من المناظرة؛ فكل ما يمكن المناظرة به يمكن النظر فيه، وليس كل ما يمكن النظر فيه يمكن مناظرة كل أحد به<sup>(٢)</sup>.

فهذا أحد الأنصار في بيعة العقبة يقول: (هل تدرؤن علام تبايعون هذا الرجل؟ إنكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس)<sup>(٣)</sup>، فنلاحظ في هذه الرواية:

١ - وضوح الهدف الذي يتحقق به اليقين بقدم المواجهة، فيتحقق الاستعداد لها.

٢ - الاستعداد والإعداد للمواجهة لا يقل أهمية عن المواجهة والدعوة ذاتها .

٣ - وضوح الغاية يحقق الشعور بالشروط الذي قطعه الداعية في طريقه لتحقيق الهدف، وبالتالي هذا الشعور يقوي فيه إرادة الاستمرار، وقوة العزيمة على المواصلة ومن ثم الوصول<sup>(٤)</sup>، والدعوة الإسلامية واضحة جلية ليس فيها لبس ولا غموض فينبغي أن يستعد ويعد الداعية نفسه بالعلم والتبصر في دين الله عز وجل، قال تعالى: ﴿وَأَتَيْنَهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ ۖ وَهَدَيْنَهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾<sup>(٥)</sup>.

ب - تحديد الوسائل والأساليب<sup>(٦)</sup>: إذا عرف الداعية نفسه واستعد وأعد موضوع دعوته، يكون نهج الإقناع بأمر الدعوة قد اتضح أمامه، فيختار الأسلوب المناسب والوسيلة الملائمة لتحقيق الهدف .

ج - وضوح عرض موضوع الدعوة .

إن الإقناع بالدعوة يتناسب طردياً مع وضوحها، فكلما زادت نضاعة الدعوة

- (1) انظر: أصول الحوار، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ص ٢٣ .
- (2) انظر: فقه التعامل مع المخالف، د. عبدالله إبراهيم الطريقي، ص ٣٥ .
- (3) مسند الإمام أحمد، ص ١٠١١، رقم (١٤٥١٠)، مستدرک الحاكم، كتاب الهجرة الأولى للحبشة، ص ٨٤٤، حديث رقم (٤٣١٠) .
- (4) انظر: حكمة الدعوة، رفاعي سرور، ص ٨٨ - ٨٩ .
- (5) سورة الصافات، الآيتان: ١١٧ - ١١٨ .
- (6) سأحدث عن الوسائل والأساليب في الفصول القادمة كما ذكرتها في الفصل السابق .

ووضوحها، زاد اقتناع الناس بها، وكلما اتصفت بالغموض والتشويش، انفض الناس من حولها، ورفضتها القلوب والعقول، وليس هناك دين أو عقيدة أوضح من الدعوة والعقيدة الإسلامية، قال تعالى: ﴿ طَسَّ تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾<sup>(١)</sup>، وقال ﷺ: «قد تركتم على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك»<sup>(٢)</sup>، وأن عرض أصول الدين بالشرح والتفسير يؤدي إلى وضوح الدعوة، ويتم ذلك من خلال:

- إثبات الحقائق الدينية مما يتعلق بالعقيدة، والعبادة، والمعاملات والفضائل وغيرها.
- دفع الشبه و ذكر الحجج والبراهين، وهذا توضيح وعرض لأصول الدعوة بوضوح<sup>(٣)</sup>.
- التعريف بالردائل والنقائص، بإبراز ما فيها من نقص وقبح يورث يقيناً بمضارها ونتائجها السيئة، هذا يولد نفوراً منها ورغبة صادقة في اجتنابها عن قناعة ورضا<sup>(٤)</sup>.
- بالمقابل التعريف والشرح للفضائل الإسلامية، بإبراز كمالاتها وجمالها، يورث قناعة بفوائدها وثمراتها الدينية والدنيوية، ومن الأمثلة الدالة على ذلك، قول ﷺ: « إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً »<sup>(٥)</sup>.

- (1) سورة النمل، الآية: ١ .
- (2) سنن ابن ماجه في المقدمة باب إتباع سنة الخلفاء الراشدين، ١/١٥، رقم ٤٢، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه، ١/١٣، رقم (٤١)؛ مسند الإمام أحمد في مسنده، ٤/١٢٦، عن العرياض بن سارية - رضي الله عنه -.
- (3) انظر: فقه الدعوة إلى الله، عبدالرحمن حنيفة الميداني، ١/٢١٧ .
- (4) انظر: الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبدالرحمن الميداني، ٢/٢٠٤ .
- (5) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب قول الله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ﴾ ص ١٧٧، حديث رقم (٦٠٩٤)، ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله، ص ١٤٠٥، رقم (٢٦٠٧) .

## المطلب الثالث

### مقومات معرفية خارجية

هناك مقومات معرفية خارجية متعلقة بالمدعو والبيئة المحيطة به، لا بد للداعية من الإلمام المعرفي بها، وسأتناولها في هذا المطلب من خلال :

❁ أولاً - معرفة هوية المدعو بالرسالة الإقناعية :

معرفة هوية المدعو بالإقناع، وهذه مهارة ينبغي أن يحرص الداعية على التمكن منها لعدة أسباب:

- (١) التعرف على طبائع النفوس واهتماماتهم وميولهم ومن ثم الطريقة المثلى لتحقيق اتصال معهم<sup>(١)</sup>، ومن ثم إقناعهم .
- (٢) معرفة التكوين الديني لدى المدعو، ونوع المنهج التعليمي، وما يعتنقه المدعو من مذهب ديني فكري<sup>(٢)</sup> .
- (٣) معرفة مستوى المعيشة والحالة المادية لدى المدعو، لأن هذه لها آثار نفسية، وأمراض قد يصاب بسببها المدعو كالقلق، الاكتئاب، أو الكبر والغرور<sup>(٣)</sup>، وهذه علل تعيق الإقناع في الدعوة إلى الله .
- (٤) معرفة طموحاته وتطلعاته المستقبلية وما يستشرف الوصول إليه فإن معرفة ذلك تعطي الداعية مؤشرات على نفسيته فيجتهد للوصول إلى معرفة ما يؤثر فيها<sup>(٤)</sup> .

---

(1) انظر: الدعوة الإسلامية، بين أصولها ووسائلها، د. أحمد علوش، ص ٤٢٤، دار الكتاب المصري، القاهرة، الطبعة الأولى.

(2) انظر : علم نفس الدعوة، د. محمد زين الهادي، ص ٢٦٩ .

(3) انظر: علم نفس الدعوة، د. محمد زين الهادي، ص ٢٦٨ .

(4) انظر: علم نفس الدعوة، د. محمد زين الهادي، ص ٢٦٩ .

ومما يدل على ضرورة معرفة هوية المخاطبين، اصطفاء الله تعالى الأنبياء عليهم السلام من بين أقوامهم فقال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾﴾<sup>(١)</sup>، وقال أيضاً: ﴿كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١١٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١١٤﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١١٥﴾﴾<sup>(٢)</sup>، ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٢﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٣﴾﴾<sup>(٣)</sup>.

وقال المفسرون: هكذا بعث الله تعالى إلى كل أمة نبياً منهم، وكانت الحكمة في ذلك - والله تعالى أعلم - لأنهم كانوا أفهم لكلام النبي المبعوث إليهم، وأعرف بحاله في صدقه وأمانته، وأقرب إلى اتباعه<sup>(٤)</sup>، وكان النبي المبعوث بالمقابل إليهم كذلك أعرف بهم، وبجألهم وبمشاكلهم ورغباتهم، كما كان رسول الله ﷺ يتقرب إلى المدعوين، من خلال معرفة أسمائهم، وبعض خصائصهم، وأسماء قبائلهم، ويعرف مستوياتهم الاقتصادية والثقافة<sup>(٥)</sup>، وهذا يجعله يتبادل معه الشعور بالود، ويُعلم منه الصدق في الدعوة والاستجابة لها، بينما الجهل بالآخرين يبعث الوحشة والنفور بين الطرفين، ومن ذلك ما ورد عن رسول الله ﷺ أنه: لقي عداس وهو غلام عتبة بن ربيعة، وأخبره أنه نصراني من أهل نينوى فقال له رسول الله ﷺ: «من قرية الرجل الصالح يونس بن متى فقال له عداس، وما يدريك ما يونس بن متى؟ قال: ذاك أخي كان نبياً وأنا نبي، فأكب عداس على رسول الله ﷺ يقبل رأسه وقدميه»<sup>(٦)</sup>.

وقد قال ﷺ في الحديث الذي رواه عائشة - رضي الله عنه -: «الأرواح جنود

(1) سورة الشعراء، الآيات: ١٠٥ - ١٠٧ .

(2) سورة الشعراء، الآيات: ١٢٣ - ١٢٥ .

(3) سورة الشعراء، الآيات: ١٤١ - ١٤٣ .

(4) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، يسمى (تفسير آي السعود)، للقاضي أبي السعود، ٢٣٧/٣، دار إحياء التراث العربي، بدون طبعة أو سنة طبع. تفسير الكشاف، الزمخشري، ٨٦/٢ .

(5) انظر: علم النفس التربوي، د. عبدالعزيز النغمشي، ص ٢٨٦ .

(6) انظر: السيرة النبوية، لابن هشام، ١ / ٤٢١ .



مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف» (١).

ثانياً : معرفة المؤثرات الخارجية أو المحيط خارج الأسرة :

إن البيئة الخارجية للإنسان تعد من أهم المؤثرات في سلوك الإنسان، والمشكلة لعقيدته، لهذا سأتناول هذا الأمر بعدة نقاط :

أ) أسباب تأثير البيئة : تؤثر البيئة الخارجية في الإنسان بعدة أسباب منها :

١ - الدافع الاجتماعي في الإنسان والذي فطره الله عليه، فقال عز وجل: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاهُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (٢) شعوباً وقبائل لأجل أن يتعارفوا: أي يعرف بعضهم بعضاً (٣)، ولأجل أن يتعارفوا لأنه لو استقل كل واحد منهم بنفسه لم يحصل تعارف الذي يترتب عليه تناصر وتعاون وتوارث وقيام بحقوق الأقارب (٤).

٢ - حب الإنسان للاجتماع لأنه يجد فيه تحقيق كثير من رغباته، ومنها المشاركة في الأعمال، والتنافس، وحب التقدير (٥).

٣ - رغبة الإنسان في اكتساب علوم ومعارف ومهارات عملية وصناعية، وهذه يتوصل بها من خلال العلاقات مع الآخرين والاجتماع البشري (٦).

وكل هذا يجعل الإنسان يكون مدفوعاً أن يرتبط مع أفراد المجتمع، فلا غنى له عنهم، ولا غنى أيضاً لهم عنه، فيكون هناك تأثير وتفاعل متبادل، في السلوك، الأفكار والمعتقدات.

(1) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب الأرواح جنود مجندة، رقم ٣٣٣٦ .

(2) سورة الحجرات، الآية: ١٣ .

(3) انظر : أضواء البيان، الشنقيطي، ص٤١٧، المطابع الأهلية للأؤفست، الرياض، ١٤٠٣هـ .

(4) انظر: تفسير السعدي، ٨٠٢/١ .

(5) انظر: فقه الدعوة إلى الله، د. عبدالرحمن الميداني، ٤٦٣/١ .

(6) انظر : فقه الدعوة إلى الله، د. عبدالرحمن الميداني، ٤٦٤/١ .

ب ( البيئة الصغيرة للمدعو: وهي المحيط الأسري، وهذا المحيط له تأثيره الكبير على الإنسان من عدة نواحي :

١ - من ناحية المعتقد الذي تُدين به الأسرة، لأنه أساس في تكوين وتشكيل الشخصية، فالتدين وعدمه له مردوداته وانعكاسته على السلوك البشري بصورة أوضح من كل مؤثر آخر، ويسمى هذا مؤثر التنشئة الأولى<sup>(١)</sup>، وقد قال ﷺ: « ما من مولود يولد إلا على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه »<sup>(٢)</sup>.

٢ - من الناحية الاقتصادية والأحوال المعيشية، من حيث الرفاهية أو شظف العيش؛ لأن كل جانب له آثاره التي يتركها على نفس المدعو، فالترف له آثاره التي يتركها على نفس المدعو، فالترف له آثاره النفسية منها تعود على عدم المبالاة بما يلاقه الآخرون مثلاً، وشدة الفقر مثلاً تسبب الضيق والتبرم، أو الحقد وتمنى زوال النعمة عن الغير<sup>(٣)</sup>.

ج ( البيئة العامة للمدعو: البيئة العامة أي المحيط الخارجي، ودراسة المجتمع الخارجي بجمع بيانات عن عادات وتقاليد المجتمع، والأنماط المختلفة للعلاقات السائدة بالمجتمع والإحاطة بظواهر التغيير الاجتماعي<sup>(٤)</sup>، الذي يسود المجتمع، كذلك معرفة التيارات والاتجاهات المسيطرة على المجتمع<sup>(٥)</sup>.

د ( فائدة دراسة البيئة العامة والصغيرة للمدعو أهما :

١ - تجعل الداعية يسير بدعوته وإقناعه بها على بصيرة .

- (1) انظر : علم نفس الدعوة، د. محمد زين الهادي، ص ٢٦٨ .
- (2) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ما قيل لأي أولاد المشركين، ص ٢٨٦، حديث رقم (١٣٨٣)، ومسلم في كتاب القدر، باب كل مولود يولد الفطرة، ص ١٤٢٨، حديث رقم (٢٦٥٨) .
- (3) انظر : أساليب الدعوة والإرشاد، د. محمد أمين حسن بني عامر، ص ١١٢، علم نفس الدعوة، د. محمد زين الهادي، ص ٢٦٨ .
- (4) انظر : تذكرة الدعاة، البهي الخولي، ص ٢١١، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٩٩٨ م .
- (5) انظر : أساليب الدعوة والإرشاد، د. محمد أمين حسن بني عامر، ص ١١٣ .

٢ - يعرف مدى استجابة المجتمع للتغير، وقابليتهم للإقناع .

٣ - يتوصل إلى مركز القوة والضعف فيتمكن من التأثير فيها والتعامل معها بحكمة.

٤ - أن هناك كثير من المؤثرات الخارجية أو الداخلية لبيئة المدعو تقف عقبة في وجه العملية الإقناعية، وبمعرفتها يمكن تلافيها أو معالجتها بأسلوب مقنع حكيم، وتجعله وهو يحدد أهدافه لا يقف عند رغباته وآماله، بل عند رغبات وآمال وتطلعات المدعويين .

هذه المعرفة تُمكن الداعية من الاستفادة من فرص البيئة المحلية والعالمية، كما فعل رسول الله ﷺ عندما استفاد من الوضع الأمني في الحبشة<sup>(١)</sup> وأمر بالهجرة إليها<sup>(٢)</sup>، حباً لأصحابه وخوفاً عليهم، وللدعاة قدوة في رسول الله ﷺ اهتم بمصالح أمته، بعد أن عرف ودرس بيئتها الاجتماعية فيها هو آخى بين المهاجرين والأنصار وألف بينهم<sup>(٣)</sup>، لإدراكه الوضع المادي والاقتصادي، والاجتماعي في المدينة المنورة، ووضع المواثيق والعهد التي تنظم

(1) الحبشة : ما كان غربي اليمن وجدة والحجاز ما يلي بحر القلزم (البحر الأحمر) وقال ابن خلدون: ويسمى سكان الجنوب من الإقليمين الأول والثاني باسم الحبشة والزنج والسودان أسماء مترادفة على الأمم المتغيرة بالسواد وإن كان اسم الحبشة مختصاً بمن تجاه مكة واليمن، وهي المعروفة الآن باسم أثيوبيا، وهي شرق إفريقية، داخلية ليس لها منفذ بحري إلا عن طريق إرتيريا، تحدها السودان غرباً، إرتيريا شمالاً، جيبوتي والصومال شرقاً، الصومال وكينيا جنوباً.

انظر : مروج الذهب ومعادن الجوهر، أبو الحسن السعودي، تحقيق: محمد محيي عبدالمجيد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٠٨هـ، المعجم الجغرافي، الشمري، ص١٣، دار أمية للنشر والتوزيع، الرياض، ط٣، ١٩٨١م، مقدمة ابن خلدون، ص٨٤ .

(2) انظر: حديث الهجرة للحبشة: مسند الإمام أحمد، ص١٠١، حديث رقم (١٤٥١)، مستدرک الحاكم، كتاب الهجرة الأولى إلى الحبشة، ص٨٤٤، حديث رقم (٤٣١٠) .

(3) أورد البخاري في كتاب مناقب الأنصار، باب كيف آخى النبي ﷺ بين أصحابه، وأورد فيه حديث عبدالرحمن بن عوف وقال: « آخى النبي ﷺ بيني وبين سعد بن الربيع - رضي الله عنهما - لما قدمنا المدينة.... » . انظر: صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب كيف آخى النبي ﷺ بين أصحابه، ٧٤٩/٥، وقال الإمام أحمد: عن أنس - رضي الله عنه - قال: قال المهاجرون يا رسول الله ما رأينا مثل قوم قدمنا عليهم ... البداية والنهاية، ابن كثير، ٢٢٧/٣ - ٢٢٩ .

علاقات المسلمين مع غيرهم من القوى الأخرى داخل المدينة وخارجها<sup>(١)</sup>.

٧ - معرفة التغيير في مستوى المدعو وتقويمه بين فترة وأخرى؛ وذلك للتأكد من أن الإقناع الدعوي يحقق أهدافه، وهذا يتم وفق معايير موضوعية تقاس على المعلومات المتحصلة من دراسة تحليل شخصية المدعو، ورصدها<sup>(٢)</sup>.

وقد كان من حكمة الله عز وجل في ترتيب نزول القرآن على رسول الله ﷺ بالبدء بالعقائد ثم الأحكام والشرائع، وما ذلك إلا لضمان تمام الإيمان بالله عز وجل مع تمام الرغبة في التغيير فيكون الاستجابة للأحكام باقتناع فقد قالت عائشة - رضي الله عنها -: إنما نزل أول ما نزل من سورة من المفصل<sup>(٣)</sup> فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا تاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء: « لا تشربوا الخمر » لقالوا: لا ندع الخمر أبداً، ولو نزل: « ولا تنزوا » لقالوا: لا ندع الزنا أبداً، لقد نزل بمكة على محمد ﷺ وإني لجارية ألعب: ﴿ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرٌ ﴾<sup>(٤)</sup> وما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده<sup>(٥)</sup>.

قال ابن حجر - رحمه الله تعالى -: أشارت إلى الحكمة الإلهية في ترتيب التنزيل، وأن أول ما نزل من القرآن الدعاء إلى التوحيد، والتبشير للمؤمن والمطيع بالجنة، والكافر العاصي بالنار، فلما اطمأنت النفوس على ذلك أنزلت الأحكام، وذلك لما طُبعت عليه النفوس من النفرة من ترك المألوف<sup>(٦)</sup>.

( هـ ) وسائل معرفة المدعو ومجتمع الدعوة :

- (1) انظر: تاريخ الدعوة إلى الله بين الأمس واليوم، آدم عبدالله الألواري، ص ١٥٥ .
- (2) انظر: صفات المرابي، دراسة تحليلية، أحمد فهمي، مجلة البيان، العدد ١٤٤، ص ٣٩ .
- (3) المفصل: هو من سور « ق » إلى آخر القرآن الكريم على الصحيح .
- انظر : فتح الباري، ابن حجر، ٢/ ٢٥٩ .
- (4) سورة القمر، الآية: ٤٦ .
- (5) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن، ص ٣٨ - ٣٩، حديث رقم ٤٩٩٣ .
- (6) انظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، ٢/ ٢٥٩ .

بعد أن ذكرنا أهمية وفائدة معرفة وفهم الدعوة والمدعو قد يرد سؤال كيف نعرف شخصية المدعو ومجتمعه؟؟

هناك وسائل كثيرة من أهمها :

١ - السؤال والتحري: لمن يعرفه أو يعلم حاله؛ فذلك يوفر وقتاً وجهداً كبيرين، ويكون السؤال للمحيطين به دون تجسس أو كشف عورات حال المدعو، بل الأسئلة تكون عن وضع المجتمع بشكل عام أو عن آرائهم في قضايا معينة حتى يستشف من خلالها حال من مدعوية وأفكارهم ومعتقداتهم وقد قال ﷺ: « شفاء العي السؤال »<sup>(١)</sup>.

٢ - الكلام والحوار : فاللسان يعبر عن صاحبه ويبين حاله، ومهما تحفظ الرجل أظهر لسانه حاله ولو بعد حين، إذ اللسان يغرف من القلب، وما أسر أحد سريرة إلا أظهرها الله على قسماط وفتلات لسانه، فهو بحق ترجمان العقل والنفس<sup>(٢)</sup>.

٣ - المواقف المتعلقة ومعرفة ردود الأفعال، وقد يكون ذلك بتتبع ردود أفعاله في بعض المواقف السابقة، لأن ردة الفعل تظهر مكونات النفس، وجوانب القوة والضعف في الشخصية .

٤ - الفراسة<sup>(٣)</sup> ويقصد بها أن يدرّب الداعية نفسه على معرفة خبايا النفوس

(1) سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب الخروج يتمم، ٣٩/١، حديث رقم (٣٣٦)، سنن ابن ماجه، كتاب الطهارة، باب في الخروج تصيبه الجنابة، فيخاف على نفسه إن اغتسل، ١٨٩/١، حديث رقم (٥٧٢)، ورواه الحاكم في مستدركه، ص١٣٧، حديث رقم (٦٤٩) .

(2) انظر: صفات المري دراسة تحليلية، د. أحمد فهمي، مجلة البيان، ص٣٩ .

(3) الفراسة : بالكسر : اسم من التفرس، وبالفتح: الحدق بركوب الخيل، وتفرس: تثبت، ونظر. انظر: القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مادة (فرس)، ص٧٢٥ .

الفراسة في الاصطلاح : مكاشفة اليقين، ومعاينة الغيب، أو هو ما يوقعه الله في قلوب أوليائه فيعلمون أحوال الناس بنوع من الكرامات وإصابة الظن والحدس، ونوع يعلم بالدلائل والتجارب والأخلاق فتعرف به أحوال الناس، أو هو قسم من أقسام الحكمة الفرعية الطبيعية، الغرض منه الاستدلال من الخلق على الأخلاق. انظر: التعريفات، الجرجاني، ص١٦٨. المعجم الفلسفي، مراد وهبة، ص٤٩٢، النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، ص٦٨٥. مادة (فرس) .

---

---

ومشاعرها من خلال قسّمات الوجه والسّمّت العام، وقد جلس أحد العلماء يوماً وهو يتحدّث مع تلاميذه فقال: هل فهمتهم؟ قالوا: نعم، قال: لا، لو فهمتهم لظهر السرور على وجوهكم<sup>(١)</sup>.

إذاً من خلال هذا العرض لهذا المبحث المقومات المعرفية نصل إلى أن: المعرفة أحد وأهم المقومات في الإقناع؛ فحتى تكون مقنعاً في دعوتك لا بد أن تعرف نفسك، وموضوعك، ومن تدعوه، والمحيط به، وهذا هو أول مقوم من مقومات الإقناع.



---

(1) انظر: تذكرة الحفاظ، الذهبي، تحقيق: عبدالرحمن يحيى المعلمي، ص ١٠٥، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٢، مصورة من مطبعة دائرة المعارف البريطانية، حيدر آباد الدكن، الهند.

---

---

## المبحث الثاني

### مقومات متعلقة بالأسلوب

توطئة :

هنالك عدة عوامل تساعد على نجاح الإقناع عند الدعوة إلى الله عز وجل، وتحقيق له خصب وإثمار في مجال الدعوة، وتمنحه القدرة على التأثير والتفاعل والإيغال بمبادئه وأفكاره في كل وسط، والأسلوب الحسن، هو أحد العوامل الحساسة المهمة التي توفر على الداعية الوقت والجهد وتصل به إلى الغاية المطلوب من إقناعه .

ومقومات الإقناع عند الدعوة إلى الله عز وجل سندرسها في هذا المبحث – إن شاء الله – من خلال مطلبين :

- **المطلب الأول :** مقومات أسلوبية متعلقة بذات الداعية .
- **المطلب الثاني :** مقومات أسلوبية متعلقة بطريقة الإقناع .



## المطلب الأول

### مقومات أسلوبية متعلقة بذات الداعية

إن الداعية الناجح في إقناعه ودعوته كالطبيب الماهر، يعرف من أين يبدأ بعلاجه، وكيف يبدأ، فلا يختار العلاج إلا بعد التمحيص والتشخيص الدقيق، حتى لا تكون العملية الإقناعية بالدعوة سلسلة من التجارب الفاشلة، أو محاولات مرتجلة؛ فلا بد من أن يكون الداعية يتحلى بمهارات ومقومات أسلوبية تضمن نجاح الإقناع في الدعوة إلى الله ومنها:

❖ أولاً - الاستيعاب<sup>(١)</sup>:

الناس يختلفون اختلافاً نوعياً في كل شيء، في نمط التفكير في مستوى العيش، في مركب المزاج، في معيار الذكاء، في كافة القدرات الحسية، والنفسية، والعقلية .

والداعية الناجح هو القادر على الإيغال في نفوس المدعوين، وإقناعهم بضرورة التغيير، ولا يتم هذا إلا باستيعاب جميع عناصر الحياة النفسية للإنسان، فيعمل على تحريك العقل، وتحريك مشاعر الإنسان وعواطفه فيتم إقناعه والتأثير عليه باختيار الأسلوب المناسب، كما أن الأفكار والنظريات تظل معاني تجريدية في صدور أصحابها أو كتبهم حتى تجد داعية، ينقلها من واقعها التجريدي إلى واقع الحياة، حيث تتحول إلى قوة مؤثرة، بعد أن تتبوأ مكانها في النفوس فتغير بها الحياة<sup>(٢)</sup>، لهذا على الداعية أن يحرص عند تقديم الرسالة الإقناعية أن يراعي فيها عدد من الأمور المهمة والتي تدل على استيعابه للمدعوين

(1) الاستيعاب: لغة هو الوعب، وهو إيعابك الشيء في الشيء، كأنه يأتي عليه كله، ووعب الشيء وعباً وأوعبه، واستوعبه أخذه أجمع، والاستيعاب الاستقصاء في كل شيء، انظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة (وعب)، ٩٥٠/٣.

الاستيعاب: هو القدرة على أسر قلوب المدعوين واجتذابهم، إلى الدعوة إلى الله على اختلاف عقولهم وأمزجتهم وثقافتهم . انظر: العلاقة بين الفقه والدعوة، د. مفيد خالد عيد أحمد عيد، ص ١٣١.

(2) انظر : تذكرة الدعاة، البهي الخولي، ص ٣٣، دار القلم، ١٣٩٧هـ .



واحتياجاتهم:

١ - ينبغي تصميم الرسالة بحيث تجذب انتباه المدعو؛ لأنه من الصعب نجاح عملية الإقناع والتفاعل المطلوب إذا كان المدعو غير منتبه، لهذا يراعي العناصر الآتية لضمان انتباه المدعو:

أ) مدى استجابة المدعو لموضوع الإقناع .

ب) صياغة الرسالة بحيث تحتوي على مميزات تضمن استمرار انتباه المدعو وتشوقه، مثل: إلقاء الأسئلة وغيرها.

ج) اختيار الوقت والفترة المناسبة لتقديم موضوع الإقناع .

٢ - أن يثير موضوع الإقناع في المدعو الشعور بالحاجة إلى الموضوع المقنع به .

٣ - أن تصاغ الرسالة الإقناعية صياغة تناسب المدعو، فلا تستعمل إلا الوسائل والرموز التي يفهمها هذا المدعو<sup>(١)</sup> .

وعند تأمل القرآن الكريم باعتباره أسلوب عرض الدعوة والمثل الأعلى في قوة التأثير والإقناع والجذب، نجد أن المشركين قاوموه بكل أصناف المقاومة لمعرفة وإدراكهم قوة تأثيره في النفوس، ولهذا تواصلوا بعدم سماعه قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا هَذَا الْقُرْآنَ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> .

ولذلك فالرسالة الإقناعية تصميمها يحتاج من الداعية علم راسخ، ومهارة شخصية وخبرة، وقدرة على استيعاب المدعويين كما وكيفاً، وهذه القدرة على الاستيعاب تختلف من داعية لآخر؛ إلا أن كل داعية لابد أن يتمتع بجد أدنى من هذه القدرة، وإلا كان منفراً عن دين الله، وإذا فقد الحد الأدنى من القدرة على استيعاب الناس أضر بالدعوة وأهلها،

(1) انظر: مقومات للنهوض بالعمل الدعوي، د. عبدالكريم بكار، ص ١٨٠ - ١٨٢، دار مسلم للنشر والتوزيع .

(2) سورة فصلت، الآية: ٢٦ .

وهدم ما بناه غيره<sup>(١)</sup>، وهذا الاستيعاب له عدة فوائد في مجال صياغة الأسلوب الإقناعي في الدعوة إلى الله .

### ❁ فائدة الاستيعاب بالنسبة لأسلوب الرسالة الإقناعية :

١ - اختيار مضامين مناسبة لكل فئة من الفئات في المجتمع الذين توجه لهم الرسالة الإقناعية<sup>(٢)</sup>، ولهذا كانت حكمة الله عز وجل في تنوع معجزات الأنبياء - عليهم السلام - كما بين كثير من علماء الأمة - مراعاة مناسبتها لحال أقوامهم وقد قال ﷺ : « ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إلي فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة »<sup>(٣)</sup>، وقال ابن كثير - رحمه الله - : قال كثير من العلماء: بعث الله كل نبي من الأنبياء بما يناسب أهل زمانه، فكان الغالب على زمان موسى عليه السلام السحر وتعظيم السحرة، فبعثه الله بمعجزة بهرت الأبصار وحيرت كل سحار، فلما استيقنوا أنها من عند العظيم الجبار انقادوا للإسلام وصاروا من عباد الله الأبرار... إلى أن قال: وكذلك محمد ﷺ بعث في زمان الفصحاء والبلغاء وتجاويد الشعراء، فأتاهم بكتاب الله عز وجل، وتحداهم أن يأتوا بمثله، أو بعشر سور من مثله، أو بسورة، ولم يستطيعوا وما ذاك إلا أن كلام الرب عز وجل لا يشبه كلام الخلق أبداً<sup>(٤)</sup>.

٢ - اختيار وسيلة لحمل الرسالة الإقناعية فهناك وسائل سمعية، أو بصرية، أو سمعية بصرية، أو مطبوعة تناسب حال كل فئة من فئات المجتمع بحسب ثقافتهم، ونوعيتهم، وسنهم، وهذا حتى ينفذ إلى عقل المجتمع ووجدانه، ويخاطب فيه ملكاته، وقديماً أحس سيدنا موسى عليه السلام بحاجته إلى ذلك فسأل ربه قائلاً: ﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ

(1) انظر: علاقة الفقه بالدعوة، د. مفيد خالد عيد، ص ١٣٣ .

(2) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، كتاب كيف نزل الوحي وأول ما نزل، ص ٩٩١، رقم (٤٩٨١)؛ صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان رسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس ونسخ المثل بملته، ص ٩٠، رقم (١٥٢) .

(3) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب نزل الوحي، وأول ما نزل، ٣/٩، حديث رقم (٤٩٨١) .

(4) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٣٩١/١ .

مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلُهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي<sup>ط</sup> إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ ﴿١﴾، فالقرآن يؤكد على حاجة الداعية إلى البيان والفصاحة كوسيلة يجاور بها المكذبين المعاندين حتى يصل إلى قلوبهم، وقال الزمخشري - رحمه الله - عند تفسير هذه الآية: إن معنى رداء أي ما يُعان به<sup>(٢)</sup>، ثم قال: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾ اليد تشتد بشدة العضد، والجملة تقوى بشدة اليد على مزاولة الأمور<sup>(٣)</sup>.

٣ - معرفة الحافز على التغيير، وذلك بتوجيه العناية لحواس الإنسان فتُحرك كلها لإعطاء فاعلية أكبر لقبول التغيير والإقناع؛ لأنها هي النوافذ التي يطل بها المرء على العالم من حوله<sup>(٤)</sup>.

وباستيعاب الداعية لعناصر الحياة النفسية للإنسان، يستطيع اختيار الأسلوب المناسب للإقناع والتأثير لكل مدعو بما يناسب الحاسة الغالبة عليه، وقد ذم القرآن الكريم الذين لا يستعملون حواسهم في معرفة الحق فقال: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ<sup>ط</sup> لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٨﴾<sup>(٥)</sup>.

أخيراً: الإنسان هو ميدان التطبيق للداعية، ومن السذاجة أن يعتبر الداعية الناس جميعاً نمطاً واحداً من الخلق ثقافةً ووعياً، سلوكاً ونفسيةً، واقتناعاً واستعداداً لتقبل ما يقول وما يعلن<sup>(٦)</sup>، لهذا فأولى المقومات الأسلوبية للداعية في الإقناع هو الاستيعاب.

(1) سورة القصص، الآيتان: ٣٤ - ٣٥.

(2) انظر: الكشاف، الزمخشري، ١٧٦/٣.

(3) انظر: الكشاف، الزمخشري، ١٧٦/٣.

(4) انظر: علم النفس الاجتماعي وقضايا الإعلام والداعية، مجموعة علماء النفس، ترجمة نزار عيون السود، ص ٦٨، دار دمشق للطباعة والنشر، ط ١، ١٩٧٨ م.

(5) سورة الأعراف، الآية: ١٧٩.

(6) انظر: في آفاق العمل الإسلامي والسياسة الشرعية، يوسف العظم، ص ٤٦، دار المنار للنشر والتوزيع، عمان، بدون تاريخ طبعة.

## ❁ ثانياً : التمييز بين الإقناع والإكراه<sup>(١)</sup> في الأسلوب :

قد يجد بعض الدعاة صعوبة في التفريق بين الإقناع وبين الإكراه، لأن نجاح الداعية في جعل ما يقوله للناس يستقر في نفوسهم، ويتغلغل في سلوكهم وحياتهم، يتوقف إلى حد كبير على ما يمتلكه الداعية من براعة وجاذبية؛ لأن القيم لا تفرض على الناس فرضاً<sup>(٢)</sup>، بل تقنعهم طواعية بها، قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۗ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾<sup>(٣)</sup>، لهذا سأتحدث عن هذا المقوم من عدة جوانب :

( أ ) كيف نميز بين الإقناع والإكراه ؟

١ - هناك ترغيب وترهيب يُصاحب الرسائل الإقناعية، وترغيب وترهيب يُصاحب الرسائل الإكراهية، الصادرة من الداعية؛ الترغيب والترهيب المصاحب للرسائل الإقناعية يختلف عن الترغيب والترهيب المصاحب للرسائل الإكراهية من حيث قدرة الداعية، والقوة الحقيقية التي يمتلكها في مكافأة أو معاقبة المدعو بالرسالة الإقناعية، فالرسائل الإكراهية تصدر من جهة لها القدرة في التحكم المباشر بالعقوبة<sup>(٤)</sup>، وعلى النقيض فالرسالة الإقناعية لا يتحكم الداعية في مقدار الإثابة أو العقاب .

٢ - الإقناع يتيح للمدعو حرية الخيار في أن يأخذ بموضوع الإقناع أو أن يهمله دون أن يحس بمعاقبة له من قبل الداعية، أما في الإكراه: فإن المدعو يجد نفسه بدون خيار، ولا بد له من إتباع وتنفيذ ما يُملَى عليه، وهذا المبدأ قد أقره الله عز وجل فالدعوة

---

(1) الإكراه : من الكره وهو المشقة والضيم، وبالضم: ما أكرهت نفسك عليه، وبالفتح: ما أكرهك غيرك عليه، وكرهه إليه تكريهاً: صبره كرهاً. انظر: القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مادة (كره)، ص ١٦١٦ .  
والإكراه اصطلاحاً: حمل الغير على ما يكرهه بالوعيد، أو الإلزام والإجبار على ما يكره الإنسان طبعاً أو شرعاً فيقوم على عدم الرضا بدفع ما هو أضر، انظر : التعريفات، الجرجاني، ص ٣٧، الكلبيات، أيوب بن موسى الكعوي، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، ص ١٦٣، مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٤١٩ هـ .

(2) انظر : مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي، د. عبدالكريم بكار، ص ١٨٤ .

(3) سورة البقرة، الآية: ٢٥٦ .

(4) انظر : الإقناع في حملات التوعية الإسلامية، د. عبداللطيف ديبان العوفي، ص ٣٤ .

الإسلامية هي دعوة الإقناع لا الإكراه قال تعالى: ﴿ قُلْ يَتَّيِبُهَا لَكُمُ الْكُفْرُوتَ ۖ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۚ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۚ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ۚ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۚ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۖ ﴾<sup>(١)</sup>.

وحقيقة الأمر: إن الداعية هدفه الأساسي هو الوصول بالمدعوين إلى الإيمان بدعوته، ومن الطبيعي أن من يريد الوصول للإيمان عن طريق أي لون من ألوان الإكراه فإنما يحاول عبثاً، ولنقرأ قول الله عز وجل: ﴿ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ ۗ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ۗ وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ ۗ فَمَنْ أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدَىٰ لِنَفْسِهِ ۗ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ۗ ﴾<sup>(٢)</sup>، فالآية أشارت بجلاء لحرية الإنسان في اختيار الهدى أو الضلال ما دام مستعد لتحمل نتائج عمله .

ب ( العوامل التي تساعد على حدوث الإقناع بدون إكراه :

١ - الابتعاد عن المبالغة في التخويف لتحقيق الإقناع والاستمالة، فالرسائل الإقناعية التي تعمل على إثارة الخوف لدى المدعو يقل تأثيرها كلما زادت درجة التخويف، ويرجع السبب في ذلك أن المدعو الموجه له الإقناع ترتفع درجة توتره نتيجة للتخويف الشديد ويؤدي ذلك إلى التقليل من شأن التهديد أو أهميته، أو قد يؤدي إلى الابتعاد عن الرسائل الإقناعية، بدلاً من التعلم منها أو التفكير في مضمونها، وتؤكد التجارب أن نسبة كبيرة من المجموعات التي تتعرض للتخويف الأقل تتأثر بالنصائح التي تستمع إليها، وتقل هذه النسبة كلما زادت درجة التخويف<sup>(٣)</sup>.

ولهذا كان رسول الله ﷺ يأمر بالرفق واللين في المعاملة: « يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على ما سواه »<sup>(٤)</sup>.

(1) انظر : سورة الكافرون، الآيات: ١ - ٦ .

(2) انظر : سورة النمل، الآيتان: ٩١ - ٩٢ .

(3) انظر : مهارات التوعية والإقناع، د. محمد عبدالغني حسن هلال، ص ١٣٧ .

(4) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق، ص ٢٠٠، رقم (٢٥٩٣) .

والقرآن الكريم في دعوته يراعي الطبيعة البشرية وما جُبلت عليه: فعلى قدر ما يخاف ونوع ما يخاف، وعلى قدر ما يرجو ونوع ما يرجو يتخذ لنفسه منهج حياته، ويوفق بين سلوكه وبين ما يخاف ويرجو، فيستخدم كلا الأسلوبين، وفي هذا منتهى الحكمة. قال تعالى: ﴿ حَمْدٌ تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٢٠﴾ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾<sup>(١)</sup>. (بشيراً ونذيراً) القرآن الكريم مبشر به ومنذر بما فيه .

٢ - أن يضع الداعية نفسه موضع المدعو فيما يجبه ويكرهه عند القيام بإقناعه، فالشيء الذي يجبه لنفسه يجب أن يجبه للمدعو لإقناعه، المعاملة التي يجب أن يعامل بها ينبغي أن يعامل الآخرين بها، بدون إيذاء، أو قهر، أو إجبار مصداقاً لقوله ﷺ: « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يجبه لنفسه »<sup>(٢)</sup>.

٣ - البدء بالجوانب الإيجابية عند المدعو قبل توجيه الجوانب السلبية عند الإقناع؛ لأن البدء بالسلبيات يوحى بالعدوانية ويثير الغضب؛ بينما البدء بالإيجابيات يثير التعاطف ويؤدي إلى حسن الظن ثم حسن الاستماع<sup>(٣)</sup>، وقد أمر الله بحسن الحديث والكلام مع الناس والتلطف معهم، ومن التلطف معهم عدم التركيز على السلبيات الموجودة لدى المدعو، قال تعالى: ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾<sup>(٤)</sup>، أورد القرطبي - رحمه الله - في تفسيره على هذه الآية حديثاً عن عائشة - رضي الله عنها - عن النبي ﷺ أنه قال: «يا عائشة لا

(1) سورة فصلت، الآيات: ١-٤ .

(2) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب الإيمان أن يحب لأخيه ما يجبه لنفسه، ص ٢٦، حديث رقم (١٣).  
ومسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه ما يجبه لنفسه من الخير، ص ٤٢،  
حديث رقم (٧١) .

(3) انظر: فنون الحوار والإقناع، محمد ديماس، ص ٣٧ .

(4) سورة البقرة، الآية: ٨٣ .

تكون فحاشة، فإن الفحش<sup>(١)</sup> لو كان رجلاً لكان رجل سوء<sup>(٢)</sup>، وعلق القرطبي - رحمه الله - فقال: هذا حضٌ على مكارم الأخلاق، فينبغي للإنسان أن يكون قوله للناس ليناً، وجهه منبسطاً طلقاً مع البر والفاجر<sup>(٣)</sup>.

ومن المعلوم أن اللين في القول والانبساط بالوجه يتنافى مع الإكراه فهو يقتضي الشدة والصرامة وقد قال تعالى: ﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتَّبَعُهَا أَدَىٰ ۖ وَأَلَلَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴾<sup>(٤)</sup>.

٤ - استخدام الحيل الشرعية<sup>(٥)</sup>: قد تستعصي بعض المفاهيم على القبول لدى بعض الأشخاص فلا بأس من استخدام الحيل المشروعة لإقناعه بأمر، أو تغيير سلوكه من غير إكراه، وليس أدل على ذلك من احتيال إبراهيم عليه السلام. قال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا ءَاتَيْنَهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾<sup>(٦)</sup>. وهذه الحجة كانت في احتيال إبراهيم عليه السلام عند كسر أصنام قومه حين عاب أهلهم

- (1) الفحش: الفاحشة: الزنا، وما يشتد قبحه من الذنوب، وكل ما نهى الله عنه، والفحش التعدي في القول والجواب. انظر: القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مادة (فحش)، ص ٧٧٤. النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، مادة (فحش)، ص ٦٨٠.
- (2) صحيح مسلم، كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام، وكيف يرد عليهم، ص ١١٩٣، حديث رقم (٢١٦٥) بلفظ (لا تكون فاحشة)، وهذا اللفظ (لا تكوني فاحشة) في مسند الإمام أحمد، ص ١٩٣٠، حديث رقم (٢٦٤٤٩).
- (3) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١٦/٢.
- (4) سورة البقرة، الآية: ٢٦٣.
- (5) الحيل الشرعية: جمع حيلة، وهي مأخوذة من الحويل والحالة والاحتتيال والتحول، والتحيل: الحدق وجودة النظر، والقدرة على التصرف. انظر: القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مادة (حيل)، ص ١٢٨٧.
- وفي الاصطلاح: الحيلة: اسم من الاحتتيال، وهي التي تحول المرء عما يكرهه إلى ما يجه. وعلم الحيل الشرعية: باب من أبواب الفقه، بل فن من فنونه كالفرائض. انظر: التعريفات، الجرجاني، مادة (حيل) ص ٩٩، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبدالله القسطيني الريمي الحنفي المعروف بحاجب خليفة، ٥٣٤/١، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ.
- (6) سورة الأنعام، الآية: ٨٣.

وقوله كسره كبيرهم !!، ومما ورد في الحديث : « أن رجلاً شكاً جاره إلى النبي ﷺ، وأنه يؤذيه، فأمره الرسول ﷺ أن يطرح مناعه في الطريق ففعل، فجعل كل من مرّ عليه والمتاع أمامه يسأله عن شأن المتاع فيخبره بأن جاره يؤذيه فيسبه ويلعنه، فجاء إليه الجار، وقال: ردّ متاعك، فو الله لا أذويك بعد ذلك أبداً »<sup>(١)</sup>. فهذه حيلة مشروعة للتخلص من الجار وإقناعه بترك الظلم والإيذاء للجار وتعديل سلوكه، وهذه الحيل من شأنها تغيير سلوك الأفراد وإقناعهم بدون إكراه أو إلزام، وهي تحتاج إلى مهارة من الداعية، وتكون مضبوطة بضوابط شرعية<sup>(٢)</sup>.

هذه بعض الأساليب التي تعين الداعية عند سلوكها بأن تكون دعوتها إلى الله مقنعة بدون إكراه .

### ثالثاً : القدرة اللفظية:

بمعنى استخدام الكلمات المناسبة والأفكار المناسبة في الوقت والمكان المناسبين، ومعرفة مدلول الكلمات، وما يرتبط بها من تعبيرات انفعالية، والمهارة في التعبير الكتابي والشفهي، واستنباط ما وراء التعبيرات الشفهية والكتابة للآخرين، وتجنب الأخطاء اللغوية سواء في التعبير الشفهي أو الكتابة<sup>(٢)</sup>؛ لأن الكلمة سواء كانت منطوقة أو مكتوبة هي الوسيلة الأساسية في عملية الإقناع عند الدعوة إلى الله تعالى، ومما ينافي المقدرة اللفظية عند الإقناع بالدعوة إلى الله ما يلي:

١ - استخدام العامية، فهو مرفوض في الدعوة مهما كان مستوى المخاطبين متديناً؛ لأن العامية فقيرة في مفرداتها وإشعاعاتها وإيجاءاتها، وهي لا تستطيع التعبير عن المعاني

(1) سنن أبي داود، (بنحوه) كتاب الآداب، ٣٥٧/٥ - ٣٥٨، رقم ٥١٥٣، صحيح ابن حبان، كتاب البر والإحسان، ٥٢٠/٢، رقم ٥٢٠، والحاكم في المستدرک، كتاب البر والصلة، ١٦٥/٤، وقال: « صحيح على شرط مسلم ».

(٢) ذكر ضوابط الحيل الشرعية في كتاب قواعد الوسائل، د. مصطفى مخدوم، يمكن النظر فيها (ص ٤٥٧) .

(2) انظر : العلاقات الإنسانية، د. عبدالحميد مرسي، ص ١٨٢ - ١٨٣ .



الراقية<sup>(١)</sup>، وقد أنزل الله عز وجل هذا الدين باللغة العربية الفصحى فهو معجز مقنع بألفاظه: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾<sup>(٢)</sup>، وبالإمكان استخدام فصحي عربية خالية من المصطلحات والكلمات الغربية بقدر الإمكان، كما أن استخدام اللغة العامية بالنسبة للداعية يدل على ضعف المهارة اللغوية، وعدم قدرته على صياغة موضوع الدعوة بأسلوب عربي مقنع، وقد طلب موسى من الله عز وجل أن يرسل معه هارون فقال: ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا﴾<sup>(٣)</sup>، قال الزمخشري: - رحمه الله - في تفسير هذه الآية: «لأن لساني لا يطاوعني عند الحاجة، وعليه أن يلخص بلسانه الحق، ويبسط القول، ويجادل الكفار، كما يفعل الرجل المنطيق ذو العارضة، وفضل الفصاحة إنما يحتاج إليه لذلك»<sup>(٤)</sup>.

٢ - عدم الانسجام بين الألفاظ والأساليب المستخدمة، وبين المضامين والمعاني المعبر عنها عند الإقناع، وهذا يعد من الإساءة للمعاني والأفكار الراقية حين يعبر عنها بلغة هابطة، أو أمثلة تقترب من البداهة والابتذال، وهذا يجد من عطاء الفكرة<sup>(٥)</sup>، ويقلل من نجاح الإقناع بها، قال ابن تيمية - رحمه الله - : إن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، ثم منها ما هو واجب على الأعيان ومنها ما هو واجب على الكفاية<sup>(٦)</sup>.

إذاً لابد من مراعاة التناسب بين مستوى الأفكار والمخاطبين حتى يتمكن من إقناعهم، كما يراعي نوعية المعلومات وانسجامها مع الألفاظ الدالة عليها، فمثلاً الأحكام العقدية والفقهية تحتاج إلى ألفاظ ولغة دقيقة حتى لا يُساء فهمها، أو تعطي انطباعات خاطئة،

(1) انظر: مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي، عبدالكريم بكار، ص ١٧٧.

(2) سورة الزمر، الآية: ٢٨.

(3) سورة القصص، الآية: ٣٤.

(4) الكشاف، الزمخشري، ٨٠١/٢.

(5) انظر: مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي، د. عبدالكريم بكار، ص ١٧٧.

(6) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم، ابن تيمية، ص ٢٠٧.

والأخلاق والآداب تحتاج إلى ألفاظ سهلة واضحة، يُفهم منها المقصود مباشرة دون تعقيد أو غموض؛ ولهذا فإن نظم الجملة في القرآن الكريم يتبع المعنى المراد أدائه حتى صار من العسير بل من المستحيل أن تغير في الجملة كلمة بكلمة، أو أن تستغني فيها عن لفظ، أو أن تزيد فيها شيئاً، كأنما لم يخلق الله لأداء تلك المعاني غير هذه الألفاظ، وكأنما ضاقت اللغة، فلم تجد فيها وهي بحر خضم ما تؤدي به تلك المعاني غير ما اختاره القرآن لهذا الأداء<sup>(١)</sup>، قال تعالى: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرِ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

### ❖ مظاهر المقدرة اللفظية لدى الداعية :

بعض الدعاة يشكو من عدم استجابة من يدعوهم ويقنعوهم بدرجة تتناسب مع كثرة تكرار التوجيهات، وبنظرة لأسلوبهم في الإقناع تكتشف قسور مفهوم الدعوة والإقناع لديهم، وانحصاره في التلقين والتكرار الحرفي للمفاهيم الإسلامية، واختزال أمر الدعوة إلى الله والإقناع بتعاليم الإسلام في صورة أشبه بالتعبير عنها بحرف واحد من حروفها، كما أن التكرار بهذه الصورة الجامدة قد يحدث أثراً عكسياً يفقد الإقناع جدته وهيبته، لهذا لابد من التنوع في الأساليب اللفظية عند الإقناع بالدعوة، ويحاول أن يأتي بالنادر ولا يكتفي بالنسج على منوال الآخرين .

ومن مظاهر المقدرة اللفظية لدى الداعية ما يلي :

١ - استخدام صيغ المشاركة بدل الصيغ الدالة على الذات، أو تلك التي تجعل المخاطب كأنه في جبهة مضادة للمتكلم مما يوجد حواجز نفسية<sup>(٣)</sup> بين الداعية والمدعو في الإقناع، ومن هنا عليه أن يستخدم صيغ تدل على المشاركة مثلاً «نحن»، «الناس» «العالم» والابتعاد عن الصيغة الدالة على تفرد المدعو بالفعل مثل «أنت» «أنتم» وقد أرشد الله عز وجل في كتابه إلى الأخذ بهذه القاعدة، إذ علّم رسول الله ﷺ كيف يحاور

(1) انظر : من بلاغة القرآن، د. أحمد بدوي، ص ١٠٥، مطبعة نهضة مصر، الطبعة الثانية، بدون تاريخ .

(2) سورة الزمر، الآية: ٢٨ .

(3) انظر: مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي، د. عبدالكريم بكار، ص ١٨٠ .

المشركين المعاندين بقوله: ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾<sup>(١)</sup>، وهذا فيه غاية التخلي عن التعصب لما هو عليه، وفيه إعلان نشدان الحق أياً كان<sup>(٢)</sup>.

٢ - الحث على السؤال وفتح المجال له: لأن فيه تنشيط للذهن ودفع لتمام الاستيعاب ومن ثم الإقتناع، وسد ثغرات الفهم بالسؤال « ومرجع ذلك إلى أن الاستفهام في أصل وضعه يتطلب جواباً يحتاج إلى تفكير يقع به هذا الجواب في موقعه، وهذا يحمل المخاطب إلى توجيه كل اهتمامه لما يلقي إليه ليتمكن من فهمه ثم الإجابة عنه »<sup>(٣)</sup>، قال عكرمة<sup>(٤)</sup> - رحمه الله - يوماً لتلاميذه يحثهم على السؤال ما لكم لا تسألوني؟ أفلستم؟<sup>(٥)</sup>.

وتشجيع الناس على طرح الأسئلة، وإبداء الرأي حول مختلف القضايا في غاية الأهمية؛ لأنه يبني نفسية المشاركة وتحمل المسؤولية، وهو من الطرق الفعالة في إحداث الفعالة بالرسالة الدعوية<sup>(٦)</sup>، وقد حث القرآن الكريم على السؤال فقال تعالى: ﴿ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾<sup>(٧)</sup>.

٣ - التلغيز<sup>(٨)</sup>: وهو السؤال الخير للفهم المشكل على سامعه<sup>(١)</sup>، ومنه حديث

- (1) سورة سبأ، الآية: ٣٤ .
- (2) انظر: فقه الدعوة إلى الله وفقه إنكار المنكر، د. عبدالرحمن حنبكة الميداني، ١/٦٤٠ .
- (3) أسلوب الدعوة القرآنية، د. عبدالغني محمد سعد بركة، ص ١٧٢، مكتبة وهبة، مصر، ط ١، ١٤٠٣هـ .
- (4) عكرمة: أبو عبدالله القرشي مولاهم البربري، العلامة الحافظ، المفسر، سمع من الصحابة كأبن عمر، وعائشة، وابن عباس، وحدث عنه خلق كثير، كان من خواص ابن عباس، قال قتادة: أعلم الناس بالتفسير. عكرمة. نقل أن: ابن عمر كذبه ولم يصح ذلك، كما زيفه الذهبي وابن حجر. مات سنة ١٠٤هـ، انظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، تقديم: محمد عوامة، دار الرشيد، حلب، ط ١، ١٤٠٦هـ، ص ٣٩٧؛ حلية الأولياء أبو نعيم، ٣/٣٢٦. سير أعلام النبلاء، الذهبي، ٥/١٢؛ الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤٠٢هـ .
- (5) انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، ٥/١٧٢ .
- (6) انظر: مقدمات النهوض بالعمل الدعوي، د. عبدالكريم بكار، ص ١٨٣ .
- (7) سورة النحل، الآية: ٤٣ .
- (8) التلغيز: من لغز وهو الميل يا لشيء عن وجهه، والألغوزة ما يعنى به، وألغز كلامه، ألغز فيه: عمى مراده، وأتى به مضمر المعنى ولم يبينه ومنه التلغيز، فهو طرق ملتوية تشكل وتلتبس على سالكها . انظر: الرائد، جبران مسعود، ص ١٤٠، القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص ٦٧٤ .

النبي ﷺ الذي رواه ابن عمر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: « إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وإنما مثل المسلم، فحدثوني ما هي؟ فوقع الناس في شجر البوادي، قال عبدالله: ووقع في نفسي أنها النخلة، فاستحييت - لصغر سني - ثم قالوا: ما هي يا رسول الله؟ قال: هي النخلة »<sup>(٢)</sup>.

قال ابن حجر - رحمه الله - في فوائده: فيه امتحان العالم أذهان الطلبة بما يخفى مع بيانه لهم إن لم يفهموه، وفيه أن المُلغز ينبغي له أن لا يبالغ في التعمية بحيث لا يجعل للمُلغز له باباً يدخل منه، بل كلما قربة كان أوقع في نفس سامعه<sup>(٣)</sup>.

٤ - الكلام بلغة مفهومه: مقدرة الداعية القائم بالإقناع بالاتصال اللغوي عنصر هام يتمكن فيه من وضع الفكر في رموز لغوية مفهومة للمخاطبين، بحيث تعبر تعبيراً دقيقاً عن مضمون الرسالة الدعوية، ويؤثر ضعف القدرات اللغوية المشتركة بين الداعية والمدعو على مدى تأثير الرسالة، وقد أشار القرآن الكريم إلى أنه من القواعد الأساسية في كل رسالات المرسلين أنها تأتي بلسان المخاطبين بما يقول الله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾<sup>(٤)</sup>، وهذا يؤكد أن مخاطبة الناس بلغتهم المفهومة لدى عامتهم من أسس الإقناع، وهي من مظاهر المقدرة اللفظية لدى الداعية.

٥ - القدرة على الكناية عن الأمر المُقنَع به بعاقبته : ومعلوم ما في ذلك من دوام الترهيب أو الترغيب واستحضاره في النفس وتذكره على الدوام، كما قال ﷺ في

(1) انظر: صفات الربى، أحمد فهمي، مجلة البيان، ص ٤٠.

(2) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب قول المحدث حدثنا وأخبرنا، ص ١٦، حديث رقم (٦١)؛ صحيح مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب مثل المؤمن مثل النخلة، ص ١٥١٠، حديث رقم ٢٨١١.

(3) انظر: فتح الباري، ابن حجر، ٧/١٧٥-١٧٦.

(4) سورة إبراهيم، الآية: ٤.

غزوة بدر<sup>(١)</sup> لأصحابه يحثهم ويقنعهم بالقتال «قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض»<sup>(٢)</sup>، لأن الكناية لها قدرة في إبراز المعنى وأدائه خير أداء بالإضافة إلى ما فيه من تأكيد له، إذ كل كناية تتضمن الحكم مصحوباً بدليله، وذلك أبلغ في تأدية المعنى<sup>(٣)</sup>.

٦ - الإيجاز : إن قدرة الداعية على صياغة الفكرة أو المضمون بأقل عدد من الكلمات وبأسلوب مقنع يدل على مهارة الداعية اللفظية، وقد ثبت من خلال بعض الدراسات أن العقل البشري لا يستطيع أن يتابع ما يلقي عليه بكفاءة أكثر من خمس عشرة دقيقة، ثم يتسرب إليه الكلال<sup>(٤)</sup>، لهذا فإن الحرص على إسماع الناس الكثير غير مجدي وغير مقنع، كما أن الكلام إذا أُلقي موجزاً محملاً استشرفت النفس والعقول لمعرفة تفاصيله، وتظل متطلعة بكل حواسها إلى ما سيلقى إليها، وهذا منهج القرآن الكريم، كتاب الدعوة الأول، ومن ذلك قوله تعالى في سورة الإنسان: ﴿ وَجَزَلْنَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾<sup>(٥)</sup> هكذا عبر القرآن بإيجاز بأن مصيرهم الجنة.

وكما كان هديه ﷺ في دعوته وحديثه مع الناس إثارة الإيجاز على التطويل بدون خلل في المعنى، ولو أراد العاد أن يعد كلامه لاستطاع، وقالت عائشة - رضي الله عنها -: « أن النبي ﷺ كان يحدث حديثاً لو عده العاد لأحصاه »<sup>(٦)</sup>.

(1) غزوة بدر: « أكرم المشاهد، وقعت في رمضان من السنة الثانية للهجرة، بعد أن عَلِمَ رسول الله ﷺ أن عيراً عظيمة لفريش فيها أموال كثيرة مقبلة من الشام، فندب رسول الله ﷺ إلى هذه العير، ولم يقدر أن يلقي حرباً، فانتدب معه ٣١٣ رجلاً لمقابلتها ». انظر: جوامع السيرة النبوية، ابن حزم، ٣١ / ١٤٠٤، دار الجيل، بيروت، السيرة النبوية، لابن هشام، ١١٢/٢ وما بعدها .

(2) في حديث رواه أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ أنه بعث بُسيسة عيناً ينظر ما صنعت عير أبي سفيان.. إلى أن قال رسول الله ﷺ: قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض. انظر: صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد، ص ١٠٢٦، حديث رقم (١٩٠١). مسند الإمام أحمد، ص ٩٧٤، حديث رقم (١٢٤٢٥).

(3) انظر: أسلوب الدعوة القرآنية، د. عبدالغني محمد سعد بركة، ص ٢٩٦ .

(4) انظر: مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي، د. عبدالكريم بكار، ص ٢٢٢ .

(5) سورة الإنسان، الآية: ١٢ .

(6) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، ص ٦٨٢، حديث رقم ٣٥٦٧ .

هذه أبرز مظاهر المقدرة اللفظية لدى الداعية، والتي تعد من المقومات الأسلوبية الأساسية في الإقناع .

رابعاً: اللباقة<sup>(١)</sup> :

وهي تعني المهارة في التعبير عن الرأي مع مراعاة مشاعر الآخرين واحترام آرائهم<sup>(٢)</sup> .

❖ مظاهر اللباقة عند القيام بالإقناع بأمر الدعوة :

النفوس جبلت على حب من أحسن إليها، وقد تدفعها القسوة والشدة أحياناً إلى المكابرة والإصرار، والنفوس تأخذها العزة بالإثم، وتمتنع عن الإقتناع بالحق، ومن مظاهر اللباقة ما يلي :

١ - التعريض<sup>(٣)</sup> دون التصريح<sup>(٤)</sup> : من اللباقة في الأسلوب الإقناعي الجنوح إلى التعريض والتلميح دون التصريح، لأن التصريح يهتك حجاب الهيبة، ويورث الجراءة على الهجوم، والتبجح بالمخالفة، ويهيج على الإصرار والعناد<sup>(٥)</sup>، وهذه مداخل كلها تؤدي إلى عدم الإقتناع بأمر الدعوة .

بالمقابل التعريض يستميل النفوس الفاضلة، والأذهان الذكية، والبصائر اللماعة<sup>(٦)</sup> ،

(1) اللباقة : اللبق : الحادق بما عمل، واللبقة : الحسنة الدل والليسة. واللبق : الظرف، ولبق يلبق لباقة: كان حذقاً ماهراً، وحكم كل عمل، أو ظرف ولانت أخلاقه. فاللباقة : حسن التصرف بين الناس، وتقدير جيد لما يناسب قوله وفعله، أو يجمل تجنبه في العلاقات البشرية، وبراعة في الحصول على المبتغى .

انظر : المنجد، انطوان نعمة، ص ١٢٦٩، مادة (لبق) .

(2) انظر : العلاقات الإنسانية، د. عبدالحميد مرسي، ص ١٨٥ .

(3) التعريض : سبق تعريفه، ص ٤٢ .

(4) التصريح : من الصرح: الخالص من كل شيء كالصريح، والتصريح: خلاف التعريض، وتبيين الأمر كالصرح، والإصرار انكشاف الأمر. انظر: القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مادة (صرح)، ص ٢٩٢ .

(5) انظر : معالم في منهج الدعوة، د. صالح بن حميد، ص ٤٣ .

(6) انظر : معالم في منهج الدعوة، د. صالح بن حميد، ص ٤٣ .

وهذه كلها مداخل إلى الإقناع، ورفع الحرج عن النفوس، واستشارة داعي الخير، كما أن التعريض هو سنة رسول الله ﷺ: « ما بال أقوام قالوا: كذا وكذا »<sup>(١)</sup>.

٢ - اللين دون الشدة: ليس من معنى اللين المداهنة والرياء والنفاق، إنما المقصود بذلك النصح وإسداء المعروف بأسلوب دمث مؤثر، يفتح القلوب ويشرح الصدور<sup>(٢)</sup>، وهذا عين اللبافة في الأسلوب الإقناعي، والقرآن الكريم يُشير في سورة آل عمران إلى فوائد الرفق واللين في الإقناع بالدعوة، وكسب الأنصار، والمؤيدين والتفاف القلوب والعقول حولها فيقول تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾<sup>(٣)</sup>، كما أن رسول الله ﷺ يدعو إلى مجاهدة النفس وتعويدها على الخير والصفات والأخلاق الكريمة، فقال: (إنما العلم بالتعلم، وإنما الحلم بالتحلم، ومن يطلب الخير يعطه، ومن يتق الشر يوقه)<sup>(٤)</sup>، كما أنه ﷺ رفيقاً ليناً في دعوته وتعليمه للناس، ومن ذلك: أن معاوية بن الحكم السلمي<sup>(٥)</sup> - رضي الله عنه - قال: « صليت مع رسول الله ﷺ فعطس رجل من القوم فقلت: يرحمك الله، فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: وااكل أماء، ما شأنكم تنظرون؟ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فعرفت أنهم يُصمتوني، فلما رأيتهم يسكتونني

(1) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، ص ١٩٤٩، رقم (٤٧٧٦)؛ صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه، ص ١٠٢٠، رقم (١٤٠١).

(2) انظر: كيف تدعو إلى الإسلام، د. فتحي يكن، ص ٤١.

(3) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.

(4) الجامع الصغير، السيوطي، ١/١٥٤، والدارقطني في الأفراد، والخطيب في التاريخ عن أبي هريرة، والخطيب في التاريخ عن أبي الدرداء: ضعيف. وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير، ١/٤٦١. وقال في فتح الباري: وله: (إنما العلم بالتعلم) هو حديث مرفوع أيضاً، أورده ابن أبي عاصم والطبراني من حديث معاوية أيضاً: بلفظ: (يا أيها الناس تعلموا، إنما العلم بالتعلم، والفقهاء بالتفقه، ومن يرد الله به خيراً يفقهه في الدين) إسناده حسن، إلا أن فيه مبهماً اعتضد بمجئته من وجه آخر، وروى البزار نحوه من حديث ابن مسعود موقوفاً، ورواه أبو نعيم الأصبهاني مرفوعاً.

(5) معاوية بن الحكم السلمي - رضي الله عنه - صحابي نزل المدينة، روى عنه عطاء وابن كثير. انظر: الاستيعاب ابن عبد البر، ٣/٤٠٣. الإصابة، ابن حجر، ٣/٤٣٢، تحقيق عادل أحمد عبدالموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٥هـ.

سكت، قال: فلما صلى رسول الله ﷺ بأبي وأمي ما ضربني ولا سبني، وفي رواية: فما رأيت معلماً قط أرفق من رسول الله ﷺ، قال: إن هذه الصلاة لا يحل فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن»<sup>(١)</sup>، فالنبي ﷺ له نماذج عملية كثيرة في أسلوبه الآخاذ الذي يبلغ ويقنع به في دعوته للناس بلباقة ولين .

إذاً الأخذ بمبدأ الرفق مسلك من مسالك اللباقة التي تقود إلى الإقناع بأمر الدعوة إن شاء الله .

٣ - النصيحة<sup>(٢)</sup> دون الفضيحة<sup>(٣)</sup>: أردت الإشارة هنا إلى آداب النصيحة كمظهر من مظاهر اللباقة في الأسلوب عند القيام بأمر الدعوة في الإقناع، فمن شروطها البارزة ما يلي:

١ - أنها دعوة إخلاص يجب أن يتمحض فيها الإخلاص لله، وقد قال ﷺ: «الدين النصيحة»<sup>(٤)</sup> .

(1) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحة، ص ٢٧٢، حديث رقم ٥٣٧، سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب تشميث العاطس، ص ١٦٦-١٦٧، حديث رقم ١٧١ .

(2) النصيحة : لغة من : نصح: أي خلص، ورجل ناصح الجيب. أي لا غش فيه، والناصح: العسل الخالص، والتوبة النصوح، الصادقة، والنصيحة: كلمة يعبر بها عن حملة هي إرادة الخير للمنصوح له. انظر: القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مادة (نصح) ص ٣١٣، والنهاية في غريب الحديث والأثر، المبارك محمد بن محمد الجزري، ابن الأثير، اعتنى به: رائد صبري بن أبي بلغة، ص ٩٠٥، بيت الأفكار الدولية، الرياض، مادة (نصح).

النصيحة في الاصطلاح: الدعوة إلى ما فيه الصلاح، والنهي عما فيه الفساد، فهي حيازة الحظ للمنصوح له. انظر: التعريفات، الجرجاني، ص ٢٣٧، الكليات، لأيوب بن موسى الكفوي، ص ٩٠٨ .

(3) الفضيحة : من فضحه: كشف مساويه فافتضح، وهي مأخوذ من فضح الصيغ أي دهمته فضحة الصيغ، وهي بياضة، وقيل: فضحه أي كشفه وبينه للأعين، وجمعها فضائح، وهي انكشاف الغيب، وعمل مخجل شائن، والفضيحة: انكشاف المساوئ وشهرتها: أخلاقياً أو سياسياً. انظر: الرائد جبران مسعود، مادة (فضح) ص ٦٦٩، المنجد، انطوان نعمة وآخرون، ص ١٩٨، النهاية، ابن الأثير، مادة (فضح) ص ٦٩٦، القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مادة (فضح) ص ٢٩٩ .

(4) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب بيع العبد الزاني، ص ٤٥٤، حديث رقم (٢١٥٢)، صحيح مسلم كتاب الحدود، باب اليهود أهل الذمة في الزنا، ص ٩٢١، حديث رقم (١٧٨٣) .



٢ - المحافظة على مشاعر المنصوح لئلا ينقلب النصح إلى خصام وجدال وعناد، وذلك أن ذكر الإنسان بما يكره هو أصل التحريم، وقد نهى النبي ﷺ السيد أن يثرب أمته<sup>(١)</sup>، فقال ﷺ: « إذ زنت الأمة فتبين زناها فليجلدها ولا يثرب »<sup>(٢)</sup>.

وقال الفضيل<sup>(٣)</sup> - رحمه الله - : المؤمن يستر وينصح، والفاجر يهتك ويعبير .

٣ - أن يكون غرض الداعية إزالة المفسدة، وإقناع المدعو بالإقلاع عنها، وليس إشاعة عيوبه، وشتان بين من قصده النصيحة، ومن قصده الفضيحة<sup>(٤)</sup>، ولهذا حذر سبحانه من التعبير بالمعاصي بقوله: ﴿ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِاللِّقَبِّ بئسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾<sup>(٥)</sup>.

هذه أبرز مظاهر المقوم الرابع من المقومات الأسلوبية المتعلقة بالداعية .

**خامساً: التعبير الجسمي:** والمقصود به هو القدرة على الموازنة بين الكلمات وتعبيرات الجسم من الوجه، أو اليدين، والرأس<sup>(٦)</sup>؛ لأن التعبير الجسمي الصحيح يضع النقط فوق الحروف للكثير من القضايا، فيصنع الداعية بصوته، وحركة يديه ووجه، نقاط وفواصل وعلامات تعجب وتؤثر في الطرف الآخر، ويعتقد الكثيرون أن التعبير الجسمي هو الصياغة الطبيعية لدرجة الحماس في مواجهة الطرف الآخر، لأن تعبيرات الجسم وحركاته هي التي توضح درجة اهتمامك به، وكما ظهرت علامات الخوف والتردد على وجهك فانت في الطريق إلى عدم تمكنك من إقناع الطرف الآخر<sup>(٧)</sup>.

(١) يثرب أمته : التشريب: بمثناة ثم مثلتة، ثم موحدة فهو التعنيف، وزنه ومعناه وقد جاء بلفظ ولا يعنفها. انظر: فتح الباري: ابن حجر، ٣٤٥/٨ .

(٢) صحيح البخاري كتاب البيوع، باب بيع العبد الزاني، ص٤٠٤، حديث رقم (٢١٥٢)، صحيح مسلم، كتاب الحدود، باب رجم اليهود أهل الذمة في الزنا، ص٩٣٦، حديث رقم (١٧٠٣).

(٣) الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمي، خراساني ولد بسمرقند، الزاهد المشهور، سكن مكة، ثقة عابد، مات سنة ١٨٧هـ. انظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٤٤٨، طبقات الصوفية، لأبي عبد الرحمن السلمي، ص٦، تحقيق نور الدين سريية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤١٨هـ.

(٤) انظر : معالم منهج الدعوة، د. صالح بن حميد، ص٤٥ .

(٥) سورة الحجرات، الآية : ١١ .

(٦) انظر : فنون الحوار والإقناع، محمد ديماس، ص٧٤ .

(٧) انظر : كيف تجذب عميلاً دائماً، طلعت أسد، ص٥٥ .

وقد ورد أن عمر بن ذر <sup>(١)</sup> قال لأبيه يوماً: يا أبت إذا تكلمت أبكيت الناس، وإذا تكلم غيرك لم يبكهم؟ فقال ذر: يا بني ليست النائحة الشكلى مثل النائحة المستأجرة؟ <sup>(٢)</sup>.

إن تقمص الموقف والتعبير الطبيعي للحركات التي يتطلبها الموقف له دور فعال في التأثير والإقناع أكثر من الاستعانة والاعتماد فقط على العبارات البليغة، مثل انفعال الغضب والألم، المعاناة، الحب، الرضى وغيرها، هذه من شأنها إحداث تأثير جيد لدى الشخص الآخر <sup>(٣)</sup>، وقد عاتب الله عز وجل رسوله محمد ﷺ بالقرآن الكريم عبوسه في وجه الأعمى، قال تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ <sup>(٤)</sup>، وهذا دليل على أن التعبير الجسمي والعلامات الظاهرة على الوجه لها تأثير في الدعوة إلى الله والإقناع بها.

إذاً إن احتواء الآخرين بصوت آخاذ، وبحركة عين معبرة، وبإقبال عليهم بالوجه والحديث يُشعرُ الآخرين باحتواءك لهم فتملك قلوبهم، وتجذب نفوسهم وعقولهم للإقناع <sup>(٥)</sup>.

**سادساً : طلاقة الوجه :** من المقومات التي تفتح للداعية قلوب الناس وتجعله محل قبول عندهم وألفة منهم ومحبة، طلاقة وجهه <sup>(٦)</sup>، كما أن: زيادة قدرة المتحدث على

(1) عمر بن ذر : هو عمر بن ذر بن عبدالله بن زرارة الهمداني الكوفي، ثقة، رمي بالأرجاء، روى عن أبيه وسعيد ابن جبير، وروى عنه أبان بن تغلب وأبو حنيفة، مات سنة ١٥٣هـ، انظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٤١٢، المغني في الضعفاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: نور الدين عتر، ٢/ص٤٦٦.

(2) قصة عمرو بن ذر أوردها ابن عبد ربه في العقد الفريد، كتاب طبائع النساء، ص١٩٥، مكتبة القرآن، القاهرة، ١٤٠٥هـ، وأورد قوله فقط الميداني مجمع الأمثال، ٢/٢٠٠، وقال عنها: هذا مثل معروف تبتذله العامة، وأورد الأبشيهي في المستطرف في كل فن مستطرف، ١/٦٩، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ، في الفصل الثاني من أمثال العرب؛ فهو إذاً مثل دارج على الألسنة تعارف عليه الناس.

(3) انظر : فنون الحوار والإقناع، محمد ديماس، ص٧٧.

(4) سورة عبس، الآية: ١.

(5) سبق أن تحدثنا عن الفراسة بالنسبة للداعية كمقوم من مقومات الإقناع يستطيع أن يتوصل بها إلى ردود فعل المدعوين وقبولهم للعملية الإقناعية من خلال كلامه وتعبيرات جسده.

(6) انظر : الاستيعاب، د. فتحي يكن، ص٤٩.

الإقناع تكون أكبر عندما يكون محترماً ومحبوباً<sup>(١)</sup>، والوجه هو عنوان الداعية والمرآة التي تعكس نفسيته وأعماقه، فإن كان متجهماً أوحى بالضيق والتجهم، وإن كان طلقاً مبتسماً أوحى بالبشر والخير والمحبة، وعلى الداعية أن يدرّب نفسه على طلاقة الوجه فنجاحه يكمن في قدرته على تكييف نفسه وأن تكون له القوامة في السيطرة عليها، والتحكم بها حيال الظروف التي يمر بها<sup>(٢)</sup>.

وقد أمر النبي ﷺ بطلاقة الوجه وجعلها من المعروف الذي لا بد أن يأمر به فقال: (لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق)<sup>(٣)</sup>.

إن طلاقة الوجه والتبسم في وجه المدعويين بريد إلى قلوبهم ومدخل مهم من مداخل الإقناع، وما كان ﷺ قدوة البشر لينفذ إلى قلوب وعقول البشر من أمته وهو متجهم الوجه عبوس، فهو قدوة الخلق، وقدوة الدعاة إلى الله، قال تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظًا لَّالْقَلْبِ لَأَنفَضُوا مِن حَوْلِكَ﴾<sup>(٤)</sup>.

### سابعاً : القدرة على الاستماع والإنصات :

إن الاستماع الواعي هو الطريق لتكوين علاقة بين الداعية والمدعو تمهد للإقناع، لأن في الاستماع والإنصات وعدم الاستئثار بالحديث من قبل الداعية فيه معنى الاحترام والتقدير.

### ❁ أهمية الاستماع والإنصات بالنسبة للإقناع :

لقد كرم الله بني آدم حين أرسل لهم الرسل، وتمعهم بالعقل والاختيار والقدرة على المخاطبة والحديث وإبداء الرأي وقد قال عز وجل: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي

(1) انظر : مهارات التوعية والإقناع، د. محمد عبدالغني حسن هلال، ص ١٤٢ .

(2) انظر : الاستيعاب، د. فتحي يكن، ص ٥٠ .

(3) رواه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة، باب استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء، ص ١٤١٣، حديث رقم (٢٦٢٦) .

(4) سورة آل عمران، الآية : ١٥٩ .

الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿١﴾ ،  
والإنسان يحس بكرامته، بل يتوق إلى من يشعره بأنه كريم إذا أُعطي حقه من الاستماع  
والإنصات إليه، خاصة عند محاولة إقناعه بأمر ما، لهذا فإن للإنصات أهمية كبيرة في الإقناع  
يظهر لنا بعدة أمور :

١ - أنه أبسط أسلوب يمكن للداعية إلى الله استخدامه ليوفر لنفسه الوقت اللازم  
للتفكير أثناء الحوار، لأنه عند الرد بسرعة قد يكون الإنسان منفعلاً ومتحمساً أو غاضباً  
فيكون حكمه مشوشاً، وهذا الأمر ليس حقيقة نفسية، ولكن نتيجة تغيرات  
بيوكيميائية<sup>(٢)</sup> تحدث في الجسم في حالة التوتر، فيعطي نفسه ثوانٍ حتى تهدأ التغيرات ثم  
ينظر للأمر بشكل موضوعي<sup>(٣)</sup>.

٢ - أن توقف وصمت الداعية بين الفينة والأخرى، ليتحسس الآثار التي تركها  
كلامه؛ وليس رأي الناس وتأثرهم معياراً لصواب ما يقوله الداعية، إنما هو معيار لمدى  
ملاءمة ما يقوله للسوية التي عليها الناس، ومعيار لحاجاتهم من الخطاب<sup>(٤)</sup>.

٣ - أنه وسيلة للاسترجاع والتذكر ثم الاسترسال في الحديث<sup>(٥)</sup>، والاستمرار في  
الإقناع.

٤ - يساعد على التعبير - بالنسبة للمدعو - عن نفسه بجرية تامة، كذلك التعبير  
عن مشاعره السلبية والإيجابية<sup>(٦)</sup>.

(1) سورة الإسراء، الآية: ٧٠ .

(2) بيوكيميائية : فرع من الكيمياء يختص بالمواد التي توجد في المادة الحية، أو تلك التي تؤثر فيها، ويبحث في  
الظواهر الحيوية، أي في مكونات المادة الحية وتفاعلاتها. انظر: دائرة معارف الشباب، فاطمة محجوب،  
ص ٨٤٥، المنجد، انطوان نعمة وآخرون، ص ١٢٦ .

(3) انظر : فنون الحوار والإقناع، محمد ديماس، ص ١٠٨ - ١٠٩ .

(4) انظر : مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي، د. عبدالكريم بكار، ص ٢٠٤ .

(5) انظر : الاتصال ووسائله، د. محمد سلام محمد غباري، د. السيد عطية عبدالحميد عطية، ص ١٨٢ .

(6) انظر : المرجع السابق، ص ١٨٢ .

---

---

وقد كان من هدي رسول الله ﷺ أن يستمع لكل مدعو ولا يبخس أحداً حقه في السؤال بل يستمع ويحيب على كل سؤال فقد روى أبو هريرة - رضي الله عنه - قال: «بينما النبي ﷺ في مجلس يحدث القوم جاءه أعرابي فقال: متى الساعة؟ فمضى رسول الله ﷺ يحدث، فقال بعض القوم: سمع ما قال فكسره ما قال، وقال بعضهم: بل لم يسمع، حتى قضى حديثه قال: أين السائل عن الساعة؟ قال: ها أنا يا رسول الله، قال: إذا ضيقت الأمانة فانتظر الساعة، قال: كيف إضاعتها؟ قال: إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة؟»<sup>(1)</sup>، وهذا يحدد للداعية مدى قابلية المدعو للإقناع، ويمكنه من خلال ذلك التغيير أو التنويع في أسلوب الإقناع.



---

(1) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من سئل علماً وهو مشغول في حديثه، فأتم الحديث ثم أجاب السائل، ٣٦، حديث رقم ٥٩ .

## المطلب الثاني

### مقومات أسلوبية متعلقة بطريقة الإقناع

والكلمة الواضحة هي مناط التفاهم، وطريق الوصول إلى الحقيقة، وهي مدار الحوار، ومجال النقاش، وميدان المنازلة والمواجهة، ووسيلة الإقناع في الدين الإسلامي القائمة على أساس التدبر والتفكير، قال تعالى في الكلمة الطيبة: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُوْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ ﴾<sup>(١)</sup>.

وفي هذا المطلب سأدرس - إن شاء الله - المقومات الأسلوبية المتعلقة بطريقة الإقناع وهي:

#### أولاً : البدء بالاحتياجات والاتجاهات الموجودة لدى المدعو :

إن من طبيعة الناس أنها تسعى لإشباع احتياجات واتجاهات موجودة لديها مسبقاً، ولديها استعداد لتحقيق هذه الاحتياجات، لأن إيجاد احتياجات جديدة، وإجبار المدعويين على اتباع اتجاه أو فكر معين لإشباعها صعب جداً .

ذكر علماء الإقناع: أن الحديث أو الرسالة أكثر فاعلية في إقناع المدعويين عندما يبدو لهم أنها وسيلة لتحقيق احتياجاتهم الموجودة لديهم بالفعل؛ وإقناع الفرد للقيام بعمل معين يجب أن ينطلق من إحساس الفرد بأن هذا العمل وسيلة لتحقيق هدف كان لديه من قبل، أو بدأ التفكير فيه من قبل<sup>(٢)</sup>.

(1) سورة إبراهيم، الآيات: ٢٤ - ٢٦ .

(2) انظر : مهارات التوعية والإقناع، د. محمد عبدالغني هلال، ص ١٤٥ .

ولهذا كان رسول الله ﷺ يأمر بمخاطبة الناس بحسب مستوى عقولهم وثقافتهم، واحتياجاتهم، وفهمهم للأمور، فقال لأصحابه مرة: «حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله»<sup>(١)</sup>، وقال ﷺ لعبدالله بن مسعود<sup>(٢)</sup> - رضي الله عنه - : «ما أنت بمحدث حديثاً قوماً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة»<sup>(٣)</sup> .<sup>(٤)</sup>

ولهذا ذكر علماء الإقناع: أنه عندما نحاول نقل اتجاهات المدعويين من وضع قديم إلى وضع جديد، لا بد أن نستخدم عبارات ومعاني ذات ارتباط بالاتجاهات الموجودة سابقاً، حيث يمثل ذلك جزءاً من معرفتهم التي يسهل عليهم استخدامها في استيعاب الجديد<sup>(٥)</sup>، وهو أيضاً من الأساليب التي يستخدمها الداعية وتسمى «بالتحويل»، وهي نقل المدعو من صفة ذميمة إلى صفة حسنة وهي تعد من الحيل النفسية فقد ورد أن النبي ﷺ يقول: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»<sup>(٦)</sup>، فرسول الله ﷺ يعرف مرحلة الشباب وخصائصها ومشاكلها واحتياجاتها، ويعالجها بعلاج ناجح، فيحرق هنا الشهوة عند الشباب إذا لم تتوفر سبل الزواج ولا يجعل لها مجالاً بدعوته لهم بالصوم<sup>(٧)</sup>.

- (1) صحيح البخاري موقوفاً ومعلقاً، كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوماً دون قوم، ٥٠، حديث رقم (١٢٧)، وذكره الألباني في الجامع الصغير، ٢٢٤/١، وحسنه، وضعفه المناوي في فيض القدير، ٣٧٨/٣، وضعف المرفوع، وصحح الموقوف في ضعيف الجامع الصغير الألباني، ص ٣٩٩.
- (2) عبدالله بن مسعود بن عاقل الهذلي - رضي الله عنه -، من علماء الصحابة، هاجر المهجرتين، وشهد له النبي ﷺ بالجنة، عرف بالفقه، وكان حجة في القرآن حفظاً وفهماً، سكن الكوفة، توفي سنة ٣٢هـ، وقيل سنة ٣٣هـ، ودفع بالقيع. انظر: الإصابة، ابن حجر، ١٩٤/٤.
- (3) فتنة: أي فساد الحال، وتشويش القلوب، وإدهاش العقول، وتحير الأذهان، انظر: فيض القدير، المناوي، ٤٢٧/٥، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ودار الفكر، دمشق، ط ١، ١٤١٠هـ.
- (4) صحيح مسلم في المقدمة، ص ٩، وقد وضعفه السيوطي في الجامع الصغير، ٤٧٩/٢.
- (5) انظر: مهارات التوعية والإقناع، د. محمد عبدالغني هلال، ص ١٤٥.
- (6) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب قول النبي ﷺ (من استطاع) ص ١٠٠٥، رقم (٥٠٦٥)؛ صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تآقت نفسه، ص ٧٢٤، رقم (١٤٠٠).
- (7) انظر: دراسة تحليلية لشخصية الرسول ﷺ، د. محمد رواس قلعة جي، ص ٢٨١.

إذا الداعية الذي يخاطب المدعوين بأسلوب يناسب احتياجاتهم، تكون لديه فرصة أكبر في إقناعهم، بدلاً من إيجاد احتياجات جديدة لهم .

ثانياً : القدرة على استخدام عوامل وأساليب محرّكة إلى تقبل الأفكار، ثم تحويل الأفكار إلى سلوكيات .

إن الإنسان إذا قام بتنفيذ بعض الأفعال السهلة التي يتطلبها الاعتقاد، أو العلم، أو مبدأ معين، فإنه يجد قدرة للقيام بالأفعال الأخرى الأشد منها تطبيقاً<sup>(١)</sup>، ولهذا السبب كان فرض الزكاة في الإسلام من أخريات ما نزل من الأحكام، إذا فرضت معظم الأحكام في المدينة المنورة<sup>(٢)</sup>؛ ولهذا قال بعض المربين : إن انتقال العلم إلى سلوكيات باقتناع يتم من خلال ثلاث مراحل هي:

- ١ - وصول العلم إلى الذهن، أو العقل وإذا رسخ وتفاعل معه تأثر به الوجدان .
- ٢ - انتقاله إلى القلب، وإذا لم ينتقل إلى القلب أو الوجدان معناه لم تتكون القناعة به في الذهن .
- ٣ - انتقاله إلى الأعضاء والجوارح والحركات أو الأفعال<sup>(٣)</sup> .

وهذا يعني استخدام التدرج في أسلوب الدعوة، وهو أصل من الأصول المهمة في الدعوة، وقد كان الصحابة - رضوان الله عليهم - أفضل هذه الأمة، وعلى الرغم من فضلهم وإيمانهم فقد نزلت عليهم الأحكام منجمة، بل الأمر الواحد نزل عليهم بالتدرج - كما في الخمر - فما الظن بغيرهم ممن لا يبلغ عشر معشارهم في الفضل والعلم .

كذلك بقي ﷺ ثلاثة عشر سنة يدعو إلى « لا إله إلا الله محمد رسول الله » وهو أمر مهم، ويتطلب بذل جهد، لكن بالمقابل إذا ما ترسخ ذلك في الذهن فإن ذلك يجعل

(1) انظر : تربية الأجيال، د. مقداد يالجن، ص ٤٧، دار عالم الكتب، الرياض، ط ١، ١٤٢٥ هـ.

(2) انظر : الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١/ ٢١٠ .

(3) انظر : تربية الأجيال، د. مقداد يالجن، ص ٤٧ .



الشخص ينقاد لأمر الله تعالى وأحكامه وتشريعاته .

النبي ﷺ كان يعرف النفوس، فكان يستخدم عوامل وأساليب متنوعة بُغية التأثير على المدعوين، ودفعهم للإيمان فيروي أنس - رضي الله عنه - : « أن رجلاً سأل النبي ﷺ غمماً بين جبلين، فأعطاه إياه، فأتى قومه فقال: أي قوم أسلموا فوالله إن محمداً ليعطي عطاء ما يخاف الفقر، فقال أنس: إن الرجل ليسلم ما يريد إلا الدنيا فما يسلم حتى يكون الإسلام أحب إليه من الدنيا وما عليها »<sup>(١)</sup>.

ونلاحظ أن أنس - رضي الله عنه - ذكر إقناع الرجل بالإسلام من خلال أسلوبه فالقدرة على استخدام أساليب وعوامل محرّكة لعقيدة وفكر الإنسان من أبرز المقومات الأسلوبية في طريقة الإقناع لأنها ستترجم الفكر والعلم إلى سلوك .

### ثالثاً : التكرار<sup>(٢)</sup> مع التنويع<sup>(٣)</sup> :

التكرار من المقومات في الأسلوب والتي تساعد على الإقناع، وقال علماء الإقناع: أن التكرار هو من التأثير المتراكم الذي يساعد على الإقناع، لأن الهدف هو تذكير المستهدفين بالدعوة باستمرار بالهدف الذي يسعى المقنع لتحقيقه مع العمل على إثارة احتياجات المستهدفين لتحقيق نفس الهدف<sup>(٤)</sup>، وهو من عوامل تثبيت الأفكار وتأكيد المفاهيم، والتكرار من أساليب الفصاحة في مواضع منها التأكيد وزيادة التنبيه، والتعظيم،

(1) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً قط فقال: لا، ١٢٦٥، رقم ٢٣١٢، مسند الإمام أحمد، ص ٩٠٢، حديث رقم ١٢٨٢١ .

(2) التكرار : كر عليه تكراراً: عطف، وتكراراً أعاده مرة بعد أخرى. انظر : القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مادة (كر)، ص ٦٠٣ .

(3) التنويع : النوع كل ضرب من الشيء وكل صنف من كل شيء، وهو أخص من الجنس، وتنوع: صار أنواعاً وشمل أشكالاً متعددة، وتنوع: تعدد المتنوعات: المتفرقات. انظر: القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مادة (نوع)، ص ٩٩٣. والمنجد، انطوان نعمة وآخرون، مادة (نوع) ص ١٤٦٤ .

(4) انظر : مهارات التوعية والإقناع، محمد عبدالغني هلال، ص ١٤١ .

أو التهويل، والوعيد، أو التهديد، والتعجب وهو في هذه المواقع من محاسن اللغة<sup>(١)</sup>، وقد ورد أن أبا أمامة<sup>(٢)</sup> - رضي الله عنه - قال: قلت: «يا رسول الله مرني بعمل قال: عليك بالصوم فإنه لا عدل له<sup>(٣)</sup>»، قلت: يا رسول الله إمرني بعمل، قال: عليك بالصوم فإنه لا عدل له<sup>(٤)</sup>.

لكن يشترط أن يكون التكرار مع التنويع حيث يكون الهدف تذكير المقنعين باستمرار مع التغيير في الأسلوب وإن كان الهدف واحداً، كما أن التكرار من أساليب القرآن الكريم بالدعوة إلى الله من خلال تكرار القصص، أو جانب من جوانب القصة، وإعادة القصة لا يعني إعادة الأحداث كلها وإنما تكرار لبعض مواضع العبرة فيها، أو الحقائق الأساسية فيها<sup>(٥)</sup>.

والتكرار مع تنوع الأساليب يحرك النفس ويثير الانفعال ويساعد على قابلية الإقناع وفاعلية الإقناع عند الدعوة إلى الله<sup>(٦)</sup>.

كما أثبتت الممارسة أن الإقناع الناتج عن التعرض المتراكم للرأي أو الموضوع أكبر من التعرض مرة واحدة<sup>(٧)</sup>، وقد احتوى القرآن الكريم على أسلوب التكرار مع التنويع فيه

(1) انظر: البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد الزركشي، ص ٩-١٨، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٩م.

(2) أبو أمامة: صدى بن عجلان بن الحارث، ويقال ابن وهب، ويقال ابن عمرو الباهلي، مشهور بكنته أبو أمامة، صحابي مشهور سكن الشام، ومات بها سنة ٨٦هـ. انظر: الإصابة، ابن حجر، ٣/ ٢٤٠؛ تقريب التهذيب، ابن حجر، ١/ ٣٦٦.

(3) لا عدل له: بكسر العين أو فتحها أي لا مثل لها. انظر: حاشية الإمام السندي على سنن النسائي، ١٦٥/٤.

(4) سنن النسائي، كتاب الصيام، فضل الصيام، ٤/ ١٦٦، وقال الحافظ المنذري عنه: رواه النسائي وابن خزيمة في صحيحه هكذا بالتكرار وبدونه، وللحاكم وصححه، الترغيب والترهيب، المنذري، كتاب الصوم، الترغيب في الصوم مطلقاً، وما جاء في فضله وفضل دعاء الصائم، ٢/ ٨٥، رقم (٢١).

(5) انظر: معالم الدعوة في قصص القرآن، الدليمي، ٢/ ٢٣٣، مكتبة الإرشاد، صنعاء، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ.

(6) انظر: فن التحرير الصحفي الإسلامي، سليمان عثمان محمد، إشراف د. مصطفى حسنين كمال، ص ٧٨، رسالة ماجستير غير منشورة، ١٣٩٩-١٤٠٠هـ.

(7) انظر: مهارات التوعية والإقناع، محمد عبدالغني هلال، ص ١٤٦.

حتى صار سمة من سماته، وقد ذكر صاحب الكشاف عند شرحه لقوله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ تَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾<sup>(١)</sup> إن ﴿مَثَانِي﴾ بيان لكونه متشابهاً، لأن القصص المكرر لا تكون إلا متشابهة، والمثاني بمعنى مثنى: أي مردود ومكرر؛ أما ما فائدة التثنية والتكرير؟ فلأن النفوس أنفر شيء عن حديث الوعظ والنصيحة فما لم يكرر عليها عوداً على بدء لم يرسخ فيها، ولم يعمل عمله ومن ثم كانت عادة رسول الله ﷺ أن يكرر عليهم ما كان يعظ به وينصح ثلاث مرات، وسبعاً ليركزه في قلوبهم ويغرسه في صدورهم<sup>(٢)</sup>.

#### رابعاً : استعمال بدائل مساهمة في الإقناع :

من المقومات الأسلوبية المهمة في طريقة الإقناع استخدام بدائل تعويضية من النماذج والقنوات والقيم، على أساس العقيدة والمبادئ الإسلامية، بهدف صياغة الحياة الفردية والاجتماعية، وفقاً لتلك العقيدة والمبادئ وغاياتها<sup>(٣)</sup>.

وهذا هو المنهج القرآني عند الدعوة للأحكام أو الأخلاق، وتوجيه البشر بإعطاء بدائل إما في الدنيا أو في الآخرة، وقد تكون هذه البدائل أيضاً قدوات لهم، من قصص الأنبياء أو الصالحين، فمثلاً يقول تعالى: ﴿وَأَتُوا آلِيَتِمَّ أَمْوَالِهِمْ<sup>ط</sup> وَلَا تَتَّبِعُوا الْحَبِيثَ بِالطَّيِّبِ<sup>ط</sup> وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ<sup>ع</sup> إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٤﴾<sup>(٤)</sup>، وهنا: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا الْحَبِيثَ بِالطَّيِّبِ﴾<sup>ط</sup> تبديل الشيء بالشيء واستبداله أخذ الأول مكان الثاني، وقد كان الأولياء يأخذون الجيد من مال اليتيم ويعطونه بدلاً منه الرديء من أموالهم فنهوا عن ذلك، والأسلوب هنا عبر عنه بالحبيث والطيب فيه تنفير مما أخذوه، وترغيب فيما أعطوه،

(1) سورة الزمر، الآية: ٢٣ .

(2) انظر : تفسير الكشاف، الزمخشري، ٢٩٥/٣ .

(3) انظر : تجديد الدعوة، د. عبد الحميد أبو سليمان، ص ١٠٩ .

(4) سورة النساء، الآية: ٢ .

وتصوير لمعاملتهم بصورة من لا يصدر عن عاقل<sup>(١)</sup>.

وهنا قدم لهم بديلاً يقنعهم بترك هذا الخلق وهذه الصفة، لتطمئن النفس لما عند الله، ويقتنع العقل بخطأ سلوكه، كما أن تقديم بديل مناسب للمدعو، يعوضه عما ستركه من شعائر أو سلوك أو مبدأ منحرف، دافع مقنع للاستجابة، لأن طبيعة البشر التمسك والتعلق بما ألفوه، ورفضهم الانتقال إلى غيره، إلا عند توفر بديل، مع مراعاة تحقق أفضليته وقناعتهم به، لهذا كان عدم قدرة الداعية في تقديم بدائل مناسبة للمدعو، ونماذج من القدرات الصالحة قد يوقع - المدعو - في بلبلة وحيرة تحول بينه وبين الإقناع .

#### خامساً : التأيي وعدم الاستعجال :

إن عملية الإقناع قد تحدث بشكل بطيء، كما قد تحدث بشكل سريع، لأنه قد يصعب على المدعو التخلي عن قناعاته واعتقاداته التي درج عليها هو وآباؤه سنين طويلة<sup>(٢)</sup>، قال تعالى: ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ﴾<sup>(٣)</sup>.

ومن فوائد هذا المقوم بالنسبة للعملية الإقناعية ما يلي :

١ - نقض الأفكار والمبادئ المضادة لدى المدعو، وإيجاد إجابات كثيرة مقنعة لما يدور في نفسه، ومن ثم حصوله على قناعات تامة تبعث الاطمئنان والراحة النفسية لما تلقاه من الداعية<sup>(٤)</sup>.

٢ - إتاحة الفرصة للاختيار بالنسبة للمدعو؛ لأن شعور المدعو بأن الفرصة متاحة أمامه للقبول أو الرفض، يدفعه إلى تقليب النظر، والتفكير بإنصاف وموضوعية فيما طرح عليه، بعيداً عن الشعور بالإجبار والإكراه، فيقدم بقناعة ورضى تام<sup>(٥)</sup>.

(1) انظر : تفسير أبي السعود، لأبي السعود محمد بن محمد العمادي، ٣١٢/١ - ٣١٣، مطبعة صبيح، بدون تاريخ طبعة.

(2) انظر : كيف تقنع الآخرين، عبدالله العوشن، ص ١٤٠ .

(3) سورة الزخرف، الآية: ٢٣ .

(4) انظر : كيف تقنع الآخرين، عبدالله العوشن، ص ١٤١ - ١٤٢ .

(5) انظر : فتح مكة، دراسة دعوية، هند شريفى، ص ٦٤١، رسالة ماجستير من قسم الدعوة غير منشورة،

قال تعالى بعد أن ذكر أحكام المحرمات في النكاح مثلاً: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (٢٦) وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ﴾ (٢٧) يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا ﴿ (٢٨) ﴾ (١).

وهنا نرى أن : القرآن الكريم يتأني ويوضح ويشرح للناس رحمة الله بخلقه، ويوقظ الوازع الديني والثقة بأحكام الله تعالى فهي من عند الله الحكيم العليم، الذي يريد الخير والهدى لعباده، ويراعي طاقاتهم لعلمه بما جبلوا عليه من ضعف، وبهذا الأسلوب الهادئ يترك لهم حرية الاختيار والأخذ بهذه الأحكام طواعية .

### سادساً : الإقناع الحسي (٢) :

محاولات الإقناع القولية بالتوجيه والإرشاد قد لا تجدي مع بعض المدعوين، خاصة إذا كانت الحجب الحائلة بين قلوبهم وبين الحق كثيفة وقوية، لكنهم سرعان ما يتأثرون وتزول الغشاوة عن أبصارهم، إذا لمسوا بأيديهم وحسهم ضعف الباطل، وبطلان الأوهام التي يعيشون فيها، فهذا عمرو بن الجموح - رضي الله عنه - (٣) فقد تأخر إسلامه، وكان له صنم يقال مناف، وكان فتيان بني سلمة قد آمنوا، فكانوا يُمهلوناه، حتى إذا ذهب الليل

(1) سورة النساء، الآيات: ٢٦ - ٢٨ .

(2) الحسي: من الحس: الحركة، وأن يمر بك قريباً فتسمعه ولا تراه، كالحسيس، والصوت، والحواس: السمع والبصر والشم، والذوق، واللمس، وأحسست: ظننت ووجدت وأبصرت وعلمت. انظر: القاموس المحيط للفيروز آبادي، ص ٦٩٣، مادة (حس).

الحسي: منسوب للحس، أو ما يدرك بالحس الظاهر، أو بإحدى الحواس الخمس، وهو عند المنطقيين: ما يدرك بالحس الظاهر، أو الباطن، والحسي يسمى محسوساً، ويقابله العقلي أو المعقول. انظر: الرائد، جبران مسعود، ص ٣٤٥، المعجم الفلسفي، مراد وهبة، ص ٢٩٢، المنجد، أنطوان نعمة، ص ٢٨٥ .

(3) عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام الأنصاري السلمي - رضي الله عنه - من سادات الأنصار، استشهد بأحد، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ للأنصار: سيدكم الجعد عمرو بن الجموح وكان أعرجاً. انظر: الإصابة، ابن حجر، ١٣٤/٢ .

دخلوا بيت صنمه فيطرحونه في أنتن<sup>(١)</sup> حفرة منكساً، فإذا أصبح عمرو غمّة<sup>(٢)</sup> ذلك، فيأخذه ويغسله ويطيبه، ثم يعودون لمثل فعلهم، فأبصر عمرو بن الجموح شأنه وأسلم.

وقال أبياتاً منها :

والله لو كنت إلهاً لم تكن أنت وكلب وسط بئر في قرن  
أف لمثواك إلهاً مستدن فالآن فنشناك عن شرع الغبن<sup>(٣)</sup>

فالإقناع الحسي هنا ظاهر، مع أن مصعب بن عمير<sup>(٤)</sup> - رضي الله عنه - عندما قدم المدينة دعا عمرو بن الجموح - رضي الله عنه -، وأسمعه القرآن، لكن عمرو بن الجموح اقتنع ببطلان إلهه ثم أسلم عن طريق الإقناع الحسي .

سابعاً : استخدام أساليب غير مباشرة لتبليغ المفاهيم الشرعية :

إن توسيع دائرة الأساليب واعتماد أساليب غير مباشرة في الدعوة له أثر قوي وفاعلية - بإذن الله - وفيما يلي طائفة من هذه الأساليب :

(1) أنتن : النتن : الرائحة الكريهة، وقد نتن الشيء نتناً من باب ضرب، ونتن ينتن فهو نتن من باب تعب، وأنتن إتنانا فهو نتن. انظر : مختار الصحاح، الرازي، ص ٤٧١، مادة (نتن)، المصباح المنير، المقرئ، مادة (نتن) ص ٢٦٦.

(2) غمّة : أنعم من الكرب، غمّة فاغتم وانعم، أحزنه، وغم عليه الخير: استعجم. انظر: القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص ١٤٧٦، مادة (غم).

(3) انظر : الإصابة، ابن حجر، ٢/٢٢٩، السيرة النبوية، لابن هشام، ٢/٧٠، سير أعلام النبلاء، الذهبي، ٢/٢٥٢.

(4) مصعب بن عمير: مصعب بن عمير بن هاشم بن عبدمناف بن عبدالدار بن القرشي العبدري، أحد السابقين إلى الإسلام يكنى أبا عبدالله، أسلم قديماً والنبي ﷺ في دار الأرقم، كنتم إسلامه خوفاً من أمه وقومه، هاجر إلى الحبشة، ثم رجع وهاجر إلى المدينة، شهد بدرًا ثم شهد أحدًا ومعه اللواء فاستشهد. انظر : الاستيعاب، ابن عبد البر، ٣/٤٦٨، الإصابة، ابن حجر، ٣/٤٢١ .

١ - استخدام القصص<sup>(١)</sup>: لها أثر عجيب في النفس، ويكفي أن القرآن الكريم والسنة النبوية ممتلئان بها، وقد تعدل قصة صغيرة في سطرين كلاماً طويلاً في صفحات، فضلاً عن أنها تفوقه أثراً وثباتاً في النفس والعقل<sup>(٢)</sup>.

والقرآن الكريم والسنة النبوية مليئة بالقصص، وهي مرتبطة بالغرض الديني، فهو يسوق القصة في مقام يقتضيها، ويهدف محدد يرمي إليه، ويختار من الحوادث والمواقف ما يحتاجه المقام يصيب به الهدف المقصود، ولهذا نرى القصة الواحدة تكرر مرات عديدة في مقامات مختلفة<sup>(٣)</sup>.

٢ - ضرب الأمثال<sup>(٤)</sup> وهو القياس، وأنواعه متعددة استخدمها القرآن في محاجة الخصوم<sup>(٥)</sup>: ويقصد به ادعاء التماثل الجزئي أو الكلي بين شيئين، أو حالين طلباً لإثبات أو إيضاح أحدهما اعتماداً على ثبوت أو وضوح الثاني<sup>(٥)</sup>.

ومن الأمثلة على ذلك قوله ﷺ: « مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت »<sup>(٦)</sup>.

قال ابن حجر - رحمه الله -: « في الحديث ضرب الأمثال للتقريب للأفهام »<sup>(٧)</sup>.

وهو يُستخدم في تقريب المعنى وإيضاحه، والإقناع به، والحث على الفعل ونحو

(1) القَصَصَ: بالفتح : تتبع الأثر، يقال: قصصت أثر، والقصص: الأثر، قال تعالى: ﴿ فَأَرْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ [الكهف: ٦٤]، ويقال: خرج فلان في أثر فلان وقصا. وقيل القاص يقص القصص: لاتباعه خيراً بعد خبر، وسوقه كلاماً سوقاً. انظر: المفردات، الأصفهاني، ص ٤٠٤، مادة (قص)، ولسان العرب، ابن منظور، ٧٤/٧، مادة (قص).

(2) انظر: صفات المري، د. أحمد فهمي، مجلة البيان، العدد (١٤٤)، ص ٤٢.

(3) انظر: أسلوب الدعوة القرآنية، د. عبدالغني بركة، ص ٣٠٤.

(٤) سأتناول أسلوب ضرب المثل في الفصل الرابع إن شاء الله.

(4) انظر: الحوار، خالد عبدالله القاسم، ص ١٩٠.

(5) انظر: صفات المري، د. أحمد فهمي، مجلة البيان، العدد (١٤٤)، ص ٤٢.

(6) صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب فضل الله عز وجل، ص ٢٢٠٨، رقم (٦٤٠٨).

(7) فتح الباري، ابن حجر، ٦/ ٥٥٩.

ذلك، وله تأثير عظيم، وهو أسلوب شائع الاستخدام في الكتاب والسنة، قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - في شرحه الحديث النخلة<sup>(١)</sup>: «وفيهما ضرب الأمثال والأشباه لزيادة الأفهام، وتصوير المعاني لترسخ في الذهن، ولتحديد الفكر في النظر في حكم الحادثة»<sup>(٢)</sup>.

ولا شك أن في حفظ الأمثال وتعلمها قوة وحجة لدى المتكلم الذي يريد أن يؤيد حديثه بالحجج والبراهين، ويقول الحسن البوسي - رحمه الله -<sup>(٣)</sup>: إن ضرب المثل يوضح المنبهم، ويفتح المنغلق، ويصور المعنى وبه يقع إقناع الخصم، وقطع تشوف المعترض<sup>(٤)</sup>.

٣ - افتعال المواقف: وهذا أسلوب غير مباشر في الإقناع، لأنه ليس المطلوب التلقين - كما ذكرنا سابقاً - المطلوب في العلمية الإقناعية هو التأثير وتغيير السلوك والأفكار، ولهذا شواهد متعددة في السنة النبوية ومنها حديث جبريل - عليه السلام - لما حاكى فعل القريب السائل الطالب للعلم، فقدم وجلس وسأل ومضى<sup>(٥)</sup>، وبالنظر إلى أثر افتعال هذا الموقف وما ذكر فيه العلماء من الفوائد يبين أهمية هذا الأسلوب في التغيير والتعليم والإقناع.

(1) سبق تخريجه ص ١٥٥.

(2) فتح الباري فتح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ١٧٧/١، حديث رقم (٥٩).

(3) الحسن البوسي: أبو علي الحسن بن مسعود البوسي نور الدين أبو الوفاء المغربي (بوس بالضم قبلة من البربر) قدم مكة حاجاً ورجع إلى بلده وتوفي سنة ١١١١هـ. من تصانيفه: تذكرة الغافل، حاشية على تلخيص المفتاح للسكاكي. حاشية على شرح السنوسي، حاشية على الكبرى للسنوسي، الدر المصون. ديوان شعر، زهر الأكم في الأمثال والحكم. انظر: إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، إسماعيل بن محمد أمين باشا البغدادي، (مطبوع باسم كشف الظنون)، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ، ٣٨٩/١. هدية العارفين، ٢٤٤/١.

(4) انظر: زاهر الأكم في المثل والحكم، الحسن البوسي، ٣١/١، دار الفكر، بيروت، ط ٦، ١٤١٤هـ.

(5) حديث جبريل عليه السلام وهو: «بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذا طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد...». صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الإيمان والإسلام والإحسان، ص ٢١، حديث رقم (٨). سنن ماجه، في المقدمة، باب الإيمان، ٢٤/١، حديث رقم (٦٣). مسند الإمام أحمد، ص ٣٦٧.



٤ - عزل المدعو فكرياً: إن محاولة إبعاد المدعو عن الأجواء الجماعية المشتركة يساعد في إقناع المدعو؛ لأن الجماعات عادة تتصف بالغوغائية<sup>(١)</sup>، واتباع كل صحيحة ناعق، وقد يطغى الظلم على الحق، فيتبع المدعو الأكثرية من الناس، فما الذي منع عم النبي ﷺ أبو طالب من الإسلام؟ فهو لم يقتنع بالإسلام بسبب تأثره بالمحيط الخارجي، ولهذا فالله عز وجل وعظ أهل مكة وأمرهم أن يقوموا لله، ويرجعوا لأنفسهم بعيداً عن الأجواء الجماعية، والتفكير المشترك، وأمرهم بتدبر حال الرسول ﷺ وهذا حريٌّ بأن يوصلهم إلى الحق والهدى<sup>(٢)</sup>، بإقتناع تام دون ضغط خارجي فقال عز وجل في كتابه: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعْطُكُمْ بَوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلِي وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُونَ مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقال الزمخشري - رحمه الله -: الذي أوجب تفرقهم مثنى وفرادى، أن الاجتماع مما يشوش الخواطر ويُعمي البصائر، ويمنع من الرؤية، ويخلط القول، ومع ذلك يقل الإنصاف، ويكثر الاعتساف، ولا يسمع إلا نصرة المذهب والتعصب له<sup>(٤)</sup>، فيتعذر حينئذٍ إقناعه؛ لهذا فعزله فكرياً - إن أمكن - أسلوب يُمكن به الداعية من إقناع المدعو .

٥ - حسن السمات<sup>(٥)</sup> وتمثل مستوى القدوة:

إن الداعية إلى الله أولى الناس بالاتصاف بحسن السمات والهدي والأدب؛ إذ

- (1) غوغائية: تصرف السياسيين الذين يتقربون إلى الشعب بالتملق والمصانعة والمداهنة لاكتساب شعبية، وللمحافظة على السلطة، أو الوصول إلى السلطة. وقيل: الغوغائية: من الغوغاء: وهو الجراد بعد أن ينبت جناحه، وهو يشبه البعوض ولا بعض لضعفه، وبه سمي الغوغاء من الناس. انظر: الرائد، جبران مسعود، مادة (غاغ) ص ٦٢٩، القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مادة (غاغ)، ص ١٠١٥ .
- (2) انظر: وفتات تربوية في ضوء القرآن الكريم، د. عبدالعزيز الجليل، ص ٥٩ - ٦٠ .
- (3) سورة سبأ، الآية: ٤٦ .
- (4) انظر: الكشاف، الزمخشري، ٢٩٤/٣ .
- (5) السمات: الطريق، وهيئة أهل الخير، والسير على الطريق بالظن، وحسن النحو، وقصد الشيء، وهيئة الحسنة، وحسن السمات أي حسن القصد. انظر: القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص ١٩٦، مادة (سمت)، النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، ص ٤٣٩، مادة (سمت).

أنه القدوة الأولى لمن يدعوهم، كما أن مجرد المخالطة والاجتماع تفتح مجالاً كبيراً لتبادل السلوكيات والأخلاق، وقد ورد عن ابن عباس - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: « الهدى الصالح، والسمت الصالح، والاقتصاد جزء من خمسة وعشرين جزءاً من النبوة »<sup>(١)</sup>، والسمت والهدى متقاربا المعنى؛ فالسمت - كما ذكرنا - بمعنى الطريقة أو هيئة أهل الخير، والهدى هو الطريق أو السيرة<sup>(٢)</sup>، وبهذا المعنى: فهو يشمل كل ما يتعلق بحال المسلم من كلام وفعل وتعامل وملبس وهيئة.

ولبيان موقع القدوة الحسنة من التأثير الإقناعي كأسلوب غير مباشر له يمكن تجريد الخطاب الدعوي إلى ثلاثة خطوات:

- ١ - الكلام النظري، ويقصد به: بيان الأمر مع الثواب أو العقاب.
- ٢ - حكاية الفعل، ويقصد به: ذكر مثال أو نموذج للأمر سواء كان معاصراً أو تاريخياً.

٣ - رؤية الفعل (عمل الداعية) ويقصد به: التنفيذ العملي الذاتي لما سبق الأمر به، ولو تأملنا أثر كل من هذه الثلاثة - منفرداً - في تكوين الدافعية للعمل والاقتناع، لوجدنا أن ثالثهما « رؤية الفعل » أشد أثراً وأبقى، ومن ذلك في صلح الحديبية<sup>(٣)</sup>: لما فرغ رسول

(1) البخاري في الأدب المفرد، ص ٢١٧، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير، ٤٠١/١، سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في الوقار، ٤/٢٤٧. حديث رقم (٤٧٧٦). مسند الإمام أحمد، ص ٢٤٨، حديث رقم (٢٦٩٨).

(2) انظر: أساس البلاغة، الزمخشري، تحقيق: عبدالرحيم محمود، ص ٤٨٢، مادة (هدى)، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٢هـ؛ المصباح المنير، ص ٣٤٢، المقري، مادة (هدى)، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩١ م.

(3) صلح الحديبية: هدنة مدتها عشر سنوات عقدها الرسول ﷺ مع قريش في العام الدراسي للهجرة، اتفق فيها النبي ﷺ وسهيل بن عمرو على أن يتصرف النبي ﷺ بمن معه عامة ذلك، ويعتمر العام القابل مع أصحابه بلا سلاح، حاشا السيوف في القرب مدة ثلاثة أيام فقط، ويتصل الصلح عشرة أعوام بينهم، يتداخل فيها الناس، ويأمن بعضهم بعضاً، وعلى أن من يأت من الكفار إلى المسلمين مسلماً رداً إلى الكفار، أو العكس من جاء إلى الكفار مرتداً لم يرد للمسلمين. انظر: جوامع السيرة النبوية، ابن حزم، ص ١٦٥، دائرة معارف الشباب، فاطمة محبوب، ص ٢٨٠.

---

---

الله ﷺ من قضية الكتاب (يعني الصلح) قال: قوموا فأنحروا ثم احلقوا، فلم يقم منهم رجل، حتى قال رسول الله ﷺ ثلاث مرات، فلم يقم أحد، فدخل على أم سلمة - رضي الله عنها - فقالت له: أخرج ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر هديك، وتدعو حالقك فيحلقك، فخرج رسول الله ﷺ فلم يكلم منهم أحداً حتى فعل ذلك، فلما رأوا فعله ﷺ قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يخلق بعضاً، حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً<sup>(١)</sup>.

وهنا نرى: الخطاب النظري أحدث أثراً في النفوس، إلا أنه لم يترجم إلى عمل إلا عندما رأوا الفعل يمارس ويحكى فعلاً، وهذه تعتبر المرحلة الحاسمة للإقناع والاقتناع، لأن فيه توفير للجهد الإقناعي، لأنه بالمحاكاة والتقليد تنتقل كثير من المفاهيم والسلوكيات .

أخيراً : هذه الأساليب الغير مباشرة في الإقناع وهي مقوم هام من المقومات الإقناعية المتعلقة بالأسلوب، وهي تحتاج من الداعية إلى الله إلى كثرة الإطلاع والقراءة مع الممارسة والتجربة .



---

(1) صحيح البخاري، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد، ص ٥٢٤، حديث رقم (٢٧٣٢).

---

---

## المبحث الثالث

### مقومات متعلقة بالوجدان

إن المقومات الوجدانية تعني الحركة الوجدانية في مفهوم علماء الإقناع بشكل عام ويقصد بها: القدرة على الانتقال داخل مستويات وأبعاد متعددة، وهي القدرة على أن يتصور الإنسان نفسه في أدوار الآخرين في المجتمع، وهي القدرة على الحركة النفسية<sup>(1)</sup>، ولهذا المفهوم أهميته في العملية الإقناعية؛ لأنه يضع الداعية في مختلف المستويات النفسية، ويدعوه للتأمل والدراسة والاستنتاج، ومن ثم الخروج بنتائج تزيد من قدرته على الإقناع، وتوفر عليه كثير من العناء في الإقناع؛ وسندرس المقومات الوجدانية في هذا المبحث من خلال مطلبين :

**المطلب الأول :** المقومات الوجدانية المتعلقة بالداعية .

**المطلب الثاني :** المقومات الوجدانية المتعلقة بالمدعويين .



---

(1) انظر: مهارات التوعية والإقناع، د. محمد عبدالغني هلال، ص ١٣٥ .

## المطلب الأول

### المقومات الوجدانية المتعلقة بالداعية

الداعية طبيب اجتماعي يعالج أمراض النفوس، ويصلح أوضاع المجتمع الفاسدة فهو ناقد بصير، وأخ صديق للصغير والكبير، وهو قائد في محيطه وسياسي في بيئته، ورائد لمن تبعه؛ لذلك هناك عدد من المقومات الوجدانية لا بد أن تتوفر في الداعية ليكون قادراً على الإقناع بدعوته وهي :

#### أولاً - الإلمام بالأركان الداخلية للنفس الإنسانية والمؤثرات فيها :

عند تحليل النفس الإنسانية وملاحظة المؤثرات فيها، ندرك أنها تتأثر بمؤثرات تنفذ إلى ثلاثة أركان فيها، إذا تأثر واحد منها التأثير المراد منه حصل لديها الإقناع بالقضية المقصود إقناع الإنسان بها<sup>(١)</sup>، وهذه الأركان هي :

١ - الركن العقلي: فقد وهب الله عز وجل الإنسان قدرات عقلية وفكرية يدرك بها حقائق الأشياء، إذا أدركها ولم يكن في نفسه معارض من أهوائه وشهواته اقتنع بها، وعمل بمقتضاها، وللدخول إلى داخل النفس للتأثير عليها من خلال هذا الركن يكون بالوسائل العقلية والعلمية المختلفة<sup>(٢)</sup>.

٢ - الركن العاطفي : الإنسان في داخل نفسه مركز عاطفي، وهذا المركز إذا تأثر بما يجذبه اندفع الإنسان إليه، وإذا تأثر بما ينفره، ابتعد الإنسان عنه، وكرهه مع مشاعر اشمزاز قوية، والدخول إلى داخل النفس الإنسانية للتأثير عليها من هذا الركن يكون

(1) انظر : فقه الدعوة إلى الله، وفقه النصح والإرشاد، د. عبدالرحمن حنيفة الميداني، ٦١٣/١، مهارات التوعية والإقناع، د. محمد عبدالغني هلال، ص ١٣٨ .

(2) انظر : فقه الدعوة إلى الله، د. عبدالرحمن الميداني، ٦١٣/١ - ٦١٤، مهارات التوعية والإقناع، د. محمد عبدالغني هلال، ص ١٣٨ .

بالوسائل المثيرة للعواطف، كالعاطفة نحو الأهل والقرابة، والعواطف الدينية وغيرها<sup>(١)</sup>.

٣ - ركن فيه محور الطمع. بحباب النفوس والخوف من مكارها، في النفس الإنسانية وهو جهاز نفسي يشتمل على محورين :

أ - محور الطمع. بما يجب الإنسان لذات نفسه، أو لمن أو لما يجب، في العاجل أو الآجل.

ب - محور الخوف مما يكره الإنسان لذات نفسه، أو لمن أو لما يجب في العاجل أو الآجل، والدخول إلى داخل نفس الإنسان للتأثير عليها من هذا الركن بترغيب الإنسان فيما تحب وتشتهي، أو ترهيب الإنسان وتخويفه مما تكره نفسه وتنفر منه من آلام، وأنواع عذاب<sup>(٢)</sup>.

ولهذا جاء الأمر بالقيام بالدعوة إلى الله بعدة طرق في قوله عز وجل: ﴿ أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾<sup>(٣)</sup> ففي الآية الكريمة أمر الله تعالى نبيه بالقيام بالدعوة بثلاث طرق هي: الحكمة، الموعظة الحسنة، المجادلة بالتي هي أحسن، ويستخدم مع كل صنف طريقة تناسبه وتلائمه<sup>(٤)</sup>.

والقرآن الكريم لا يتجه بآياته بالإقناع العقلي مكتفياً به دون سواه، إذ أن فاطر السموات والأرض يعلم أن المعرفة العلمية وحدها لا تكفي في الانجذاب والتأثير، بل لابد من بعث لكوا من العواطف والشعور، حتى يتهيأ السامع والقارئ إلى الانجذاب النفسي يدفعه إلى أشرف المبادئ وأحكم المثل، ولو كانت المعرفة العلمية وحدها كافية للهداية لكانت كتب العلوم الأرضية دليل للمهتدي!!<sup>(٥)</sup>.

(1) انظر: فقه الدعوة إلى الله وفقه النصح والإرشاد، د. عبدالرحمن حنبكة الميداني، ١/٦١٥. مهارات التوعية والإقناع، د. محمد عبدالغني هلال، ص ١٣٨.

(2) انظر: فقه الدعوة إلى الله، وفقه النصح والإرشاد، د. عبدالرحمن حنبكة الميداني، ١/٦١٥.

(3) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

(4) انظر: مراعاة أحوال المخاطبين، د. فضل إلهي، ص ١٣.

(5) انظر: البيان القرآني، د. محمد رجب البيومي، ص ٧٨، مجمع البحوث الإسلامية، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.

## ثانياً - القدرة على مراعاة ظروف المخاطبين :

من الحكمة عند الإقناع التعرف ومراعاة الظروف المحيطة بالمخاطبين، واستخدامها من أجل إقناعهم من خلالها، فهناك ظروف نفسية، و ظروف اجتماعية، و ظروف اقتصادية، و ظروف أخلاقية تحيط بالمدعوين، فمراعاة ظروف المستقبلين وواقعية المعالجة بصدق وأمانة مما يكسب الكلمة قوة مؤثرة في نفوس الناس، وبالتالي قوة في الإقناع.

وبالإطلاع على قصص القرآن الكريم فإن أنبياء الله جميعاً عليهم السلام مزجوا الدعوة إلى التوحيد بمعالجة قضايا الناس الاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية والصناعية والزراعية والتجارية، ومن الأمثلة على ذلك في القرآن الكريم قول الله تعالى: ﴿ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَنْقُومِ رَبُّكُمُ اللَّهُ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ <sup>(١)</sup>.

وتأثير الظروف النفسية في الاستجابة لمضمون الرسالة الإقناعية لا يقل أهمية عن تأثير الظروف الاجتماعية والاقتصادية، وقد استخدم القرآن الكريم الظروف النفسية في تجارب عملية الإقناع ببعض التوجيهات القرآنية، ومن ذلك مواجهة الشائعات، فقد تنزلت الآيات في ظروف عصيبة على نفوس المؤمنين تحدد القواعد التي يأخذ بها المؤمنون من إحسان الظن بالنفس وطلب الدليل والبرهان، كما في الآيات التي عاجلت حادثة الإفك في تجربة شاقة على نفوس المؤمنين، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٠﴾ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١١١﴾ لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١١٢﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي

(1) سورة الأعراف، الآية: ٨٥ .

مَا أَفْضَتْكُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ (١) .

كما أن الإنسان ذاته له أحوال متعددة، ولكل حالة نفسية بيان حكيم يلائمها، فحالته في المرض غير حالته وهو صحيح سليم، وحالته وهو غني غير حالته وهو فقير تلح عليه الحاجة، وحالته في المأتم غير حالته وهو في فرح، ولكل حالة نفسية لدى الإنسان أسلوب فكري يباني يلائمها (٢) .

ومن ذلك دعوته ﷺ الغلام اليهودي الذي كان يخدمه، فعندما مرض، أتاه النبي ﷺ يعودده فقعده عند رأسه، فقال له: « أسلم » فنظر إلى أبيه وهو عنده، فقال له: « أطع أبا القاسم » فأسلم فخرج النبي ﷺ وهو يقول: « الحمد لله الذي أنقذه من النار » (٣) .

ثالثاً : القدرة على كسب صداقة المدعو والاقتراب منها:

لإقناع الطرف الآخر ينبغي الدخول إلى قلبه والاقتراب منه، ولتحقيق ذلك لابد من:

١ - إحسان الظن بالمدعو : إن تفسير النيات والمقاصد أو تفسير الكلمات وتأويلها بالأمر السيئة لا يليق بأخلاقيات المسلم (٤) ، بل عليه أن يزن أفعال المدعو بمعيار الإسلام وهو قوله تعالى: ﴿ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ (٥) ، وقوله تعالى: ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ (٦) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿ (٦) ، وحسن الظن والنية يؤثران في العواطف والانفعالات، ثم تنعكس العواطف على حركة الأعضاء، وعلى وجه خاص على ملامح الوجه، وهي ترسل بطريق مباشر إشارات إلى قلب الطرف الآخر ونفسيته بالراحة

(1) سورة النور، الآيات: ١١ - ١٤ .

(2) انظر : فقه الدعوة إلى الله، وفقه النصح والإرشاد، د. عبدالرحمن الميداني، ١/٦٢٥ .

(3) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب إذا أسلم الصبي هل يصل علىه؟ وهل يعرض على الصبي الإسلام، ص ٢١٩، رقم ١٣٥٦ .

(4) انظر : تربية الأجيال، د. مقداد يالجن، ص ٤٨ .

(5) سورة الحجرات، الآية: ١٢ .

(6) سورة الزلزلة، الآيتان: ٧ - ٨ .



النفسية والانشراح، فهي بمثابة مفتاح يفتح نفسية الطرف الآخر وعقله للاستماع<sup>(١)</sup>.

وقد كان رسول الله ﷺ يعلم أصحابه ويربيهم على الحرص على هداية الناس وإيمانهم بإحسان الظن بهم، لعلهم يهتدوا ويتبعوا الحق، ولا يكون هدفهم هو الانتصار وهزيمة الأعداء في الحروب، فقد ورد أن رسول الله ﷺ عندما بعث علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال له: « انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم للإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم<sup>(٢)</sup> »<sup>(٣)</sup>.

٢ - التفعيل القوي لحقوق الأخوة بمعناها الشامل، مع التركيز على الجوانب ذات التأثير النفسي القوي، حتى يكون له تواجد مؤثر على حياة المدعو النفسية<sup>(٤)</sup> - بدون اقتحام فيما لا يعنيه -؛ ومن أهم حقوق الأخوة في الإسلام، السلام عليه، عيادته إذا مرض، الدعاء له، التبسم في وجهه وغيرها مما يزيد في اقتراب الداعية من المدعو، وقد أكد ذلك رسول الله ﷺ: « المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً وشبك بين أصابعه<sup>(٥)</sup> ».

٣ - الابتعاد عن الأشياء التي يخاف أو ينفر منها المدعو<sup>(٦)</sup>: من خلال معرفة الداعية لحالة المدعو النفسية والاجتماعية يتعد عن الأمور والمواضيع التي تنفر المدعو وتكون حاجباً ومانعاً له من الإقتناع، ولا مانع حتى من إخفاء الهوية أو تغيير الشكل للاقتراب من المدعو والتأثير فيه، ومن الأدلة على ذلك قصة رجل من آل فرعون يخفي إيمانه ليدافع عن موسى عليه السلام، فقد دافع في مجلس فرعون عن موسى عليه السلام

(1) انظر: أخلاقيات المناقشة، د. مقداد يالجن، ص ٤١ .

(2) حمر النعم: هي من ألوان الإبل المحمودة، وكانت مما يتفاخر به العرب. انظر: فتح الباري، ابن حجر، ٤٧٨/٧.

(3) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، ص ٤٧٦، رقم (٤٢١٠) .

(4) انظر: صفات المري، د. أحمد فهمي، مجلة البيان، العدد ١٤٤، ص ١٤٣ .

(5) رواه البخاري، كتاب المظالم، باب نصر المظلوم، ٤/٦١١، رقم ٢٤٤٦، وصحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً، ٤/١٣٩٦، رقم ٢٥٨٥ .

(6) انظر: تربية الأجيال، د. مقداد يالجن، ص ٤٨ .

دفاع المحامي الماهر، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنَ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾<sup>(١)</sup>.

وكذلك ترك رسول الله ﷺ بناء الكعبة كما هو ولم يُعده إلى قواعد إبراهيم عليه السلام رغم رغبته في ذلك، قالت عائشة - رضي الله عنه - : « قال النبي ﷺ : يا عائشة لولا قومك حديث عهدهم - بكفر - لنقضت الكعبة فجعلت لها باين: باب يدخل الناس، وباب يخرجون »<sup>(٢)</sup>.

وقد بوب البخاري - رحمه الله - لهذا الحديث بقوله: « باب من ترك بعض الاختيار مخافة أن يقصر فهم بعض الناس عنه فيقعوا في أشد منه »<sup>(٣)</sup>.

الداعية إلى الله عز وجل ينبغي أن يقنع المدعو بأن علاجه لديه، وهذه لا تكون إلا بالاقتراب من المدعو بشتى السبل؛ لهذا كان رسول الله ﷺ ينهى عن العنف، ويأمر باللطف والرفق في كل شيء ومن ذلك ما روى عنه ﷺ: « إن الله يحب الرفق في الأمر كله »<sup>(٤)</sup>، ومن الرفق الابتعاد عن كل ما ينفر المدعو عن سماع وقبول الإقناع بموضوع الدعوة .

٤ - إزالة العوائق والشبه التي قد تطرأ كعقبة في طريق إقناعه<sup>(٥)</sup>: هناك عوائق وشبه قد تحول دون اقتناع المدعو، مثل العوائق الأخلاقية من تعصب وكبر وغيره، أو مادية كالتعلق بالدنيا ومصالحها الزائلة، والداعية الناجح هو الذي يعطي كل إنسان ما يلزمه من أفكار وتوجيهات، ويقنعه بالفكرة ويجذبه بالأسلوب، من خلال معرفته لأفكاره وتصورات

(1) سورة غافر، الآية: ٢٨ .

(2) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من ترك بعض الاختيار مخافة أن يقصر فهم بعض الناس عنه فيقعوا في أشد منه، ص ٢٢٤، رقم (١٢٦).

(3) صحيح البخاري، ص ٢٢٤ .

(4) صحيح البخاري، كتاب الاستئذان، باب كيف الرد على أهل الذمة بالسلام، ص ١٢٠٤، ص ١٢٠٤؛ حديث رقم ٦٢٥٦؛ صحيح مسلم - واللفظ له - كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام، وكيف الرد عليهم، حديث رقم ٢١٦٥، ١١٩٢ .

(5) انظر: فتح مكة دراسة دعوية، هند شريف، ص ٦٣٨ .

وعلله ومشكلاته، وهذا يوفر للداعية التشخيص والمعالجة الناجحين، وتكسب توجيهاته فاعلية وتأثير<sup>(١)</sup>.

وقد تكون لدى المدعو عوائق مثل: عدم الرغبة في اعتقاد الحق، ويعرض عن جميع الأدلة العقلية والدينية، ويصدق عليه قول الله عز وجل: ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>، وهذا يستخدم معه أدلة وبراهين يُفْنَعُ بها أن اعتقاد الحق مصلحة للبشرية، وبالاقتراب والتدرج ومحاولة إزالة العقبات يكون الاقتناع؛ لأنه قد تحول هموم الناس ومشكلاتهم بينهم وبين التلقي؛ لهذا على الداعية أن يفتح قنوات موصلة لأفكاره إلى قلوب الناس وعقولهم<sup>(٣)</sup>.

#### رابعاً - الإخلاص والصدق في العلاقة مع المدعويين :

الإنسان الذي يريد أن يبني علاقة مؤثرة ومثمرة مع الآخرين لا بد أن يخلص في علاقته، لأن الإخلاص عمل قلبي ينبعث من قلب الإنسان ومشاعره تجاه الآخرين، ينعكس هذا الإخلاص والصدق على أقواله وأعماله عند الاحتكاك والتفاعل مع الآخرين، فيبادلونه الشعور ويتفاعلون معه، أما إن كان غير مخلص وصادق، ترى الناس ينفرون منه ولا يثقون به وهذا من علامات ضعف التفاعل<sup>(٤)</sup>، وضعف القدرة على الإقناع .

والإسلام نادى بحسن العلاقة، وصدق المحبة، والإخلاص مع الآخرين؛ فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: « لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم »<sup>(٥)</sup>.

(1) انظر : كيف ندعو إلى الإسلام، فتحي يكن، ص ٢١ - ٢٢ .

(2) سورة الجاثية، الآية: ٢٣ .

(3) انظر : الاستيعاب في حياة الدعوة والداعية، فتحي يكن، ص ٦٣ .

(4) انظر : علم النفس الدعوي، د. عبدالعزيز النغميشي، ص ٢٦٧ .

(5) صحيح الإمام مسلم، كتاب الإيمان، باب أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، ص ٤٧، حديث رقم ٥٤ .

## خامساً : - التودد <sup>(١)</sup> والتلطف <sup>(٢)</sup> بالمدعوين :

إن الغرض من الإقناع هو كسب عقول وقلوب المدعوين للاستجابة، وإن الشدة والغلظة في القول تورث الضغينة والبغضاء؛ لأن طبيعة النفس البشرية تميل إلى اللين والملاطفة والتودد والتعامل بالحسنى، وتنفر من الشدة والإذلال والتحدي <sup>(٣)</sup>.

قال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ <sup>(٤)</sup>.

وإن المعاملة الحسنة من الأساليب الإقناعية الناجحة، لما لها من أثر جيد في لين الطرف الآخر وإقناعه، فهي تدخل شغاف القلوب وترققها، وتعمق المشاعر وترطب الفكر، وترضي السمع، وتشد الانتباه <sup>(٥)</sup>، لهذا أمر الله نبيه الكريمين موسى وهارون - عليهما السلام - عند دعوتهما لفرعون بالمعاملة الحسنة والقول اللين بقوله تعالى: ﴿ أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيًّا فِي ذِكْرِي ﴾ <sup>(٦)</sup> أذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئِنَّا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴿٤٤﴾ <sup>(٦)</sup>.

(1) التودد : من الود، والتواد، والوداد: الحب والخبية، كثرة الحب. وتوده، احتلب وده، وتودد إليه: تحبب، وحاول أن يستهوي أو أن يكسب محبة ومودة، متودد: متحبيب إلى الآخرين، وحسن الالتفات إليهم، وسارع إلى إرضائهم . انظر : القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مادة (ود)، ص ٤١٤ . المنجد، إبراهيم أنيس وآخرون، مادة (ود)، ص ١٥١٥ .

(2) التلطف : من لطف لطفاً: رق ودنا، وأوصل إليك مرادك بلطف، واللطف من الله: التوفيق، وتلطفوا وتلاطفوا: رفقوا، والتلطف : مجاملة مصحوبة برقة وأدب، ومعاملة برقة، وتلطف تلطفاً: ترفق. انظر : الرائد، جبران مسعود، مادة لطف، ص ٢٧٢، القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مادة (لطف)، ص ١١٠٢ . المنجد، إبراهيم أنيس وآخرون، مادة (لطف)، ص ١٢٨٦ .

(3) انظر : فنون الحوار والإقناع، محمد ديماس، ص ٨٤ .

(4) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩ .

(5) انظر : فنون الحوار والإقناع، محمد ديماس، ص ٨٥ .

(6) سورة طه، الآيات: ٤٢ - ٤٤ .

قال ابن كثير - رحمه الله - : هذه الآية فيها عبرة عظيمة، وهي أن فرعون كان في غاية العتو والاستكبار، وموسى صفوة الله من خلقه إذ ذاك، ومع هذا أمر أن لا يخاطب فرعون إلى بالملاطفة واللين<sup>(١)</sup>، فالتود واللين محمود على كل حال، في الرضا والغضب، مع العالم والجاهل، مع المسلم وغير المسلم، مع التقي والفاجر، والصغير والكبير، ومن مظاهر التود والتلطف عند الإقناع :

١ - نداء الإنسان بأحب الأسماء والكنى إليه، وقد جاء في الحديث: « أن النبي ﷺ كان يعجبه أن يدعى الرجل بأحب أسمائه إليه وأحب كناه »<sup>(٢)</sup>.

٢ - مخاطبة الإنسان بالألقاب المناسبة، كما خاطب النبي ﷺ هرقل<sup>(٣)</sup> بـ « عظيم الروم »<sup>(٤)</sup>، إن الطريقة الودية المتلطفة في الحديث لها دور إيجابي في كسب ثقة الآخرين وإقناعهم.

٣ - خلو الإقناع من الغلظة أو السب أو التحقير<sup>(٥)</sup>: لأن هذه التصرفات تولد الحقد والضغينة، والداعية في سبه أو شتمه يسيء إلى نفسه ومعتقده قبل الإساءة للآخرين،

- 
- (1) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ١٥٣/٣ .
  - (2) رواه البخاري في الأدب المفرد، حديث ٨٤٢، ص ٢٢٤، وقد ضعفه محققه، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، ٥٦/٨، رواه الطبراني ورجاله ثقات .
  - (3) هرقل : كسجل وزيرج : ملك الروم، وهرقل: اسمه، ولقبه قيصر، كما يلقب ملك الفرس: كسرى ونحوه، وهو أول من ضرب الدنانير، وأول من أحدث البيعة، توفي سنة ٢٠هـ .
  - انظر : الإعلام بوفيات الأعلام، الذهبي، تحقيق: رياض عبدالحميد مراد، عبدالجبار زكار، ص ٢٨، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٢هـ. لسان العرب، ابن منظور، ص ١١، ص ١٥٥، مادة «هرقل» .
  - (4) قصة ذهاب دحية الكلبي بكتاب رسول الله ﷺ إلى هرقل، وقراءته وفيه ( بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله ﷺ إلى هرقل عظيم الروم ... ) وردت في : صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب «قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم» ص ٨٦١، حديث رقم ٤٥٥٣؛ صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب كتاب النبي ﷺ إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام، ص ٩٧٦، حديث رقم ١٧٧٣ .
  - (5) التحقير : من الحقر: الذلة والازدراء والاستهانة، وحقره تحقيراً: أذله وصغره، وقل من قدره، ونال من كرامته. انظر : الرائد، جبران مسعود، مادة (حقر)، ص ٣٥٣، القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مادة (حقر)، ص ٤٨٤ . المنجد، إبراهيم أنيس وآخرون، مادة (حقر)، ص ٣٠٦ .

---

---

ويكون سبباً في عناد المدعو وحاجزاً عن اقتناعه وقد حرم الإسلام السب والشتم لا على المسلمين فحسب بل حتى على غير المسلمين قال تعالى: ﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدَوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾<sup>(١)</sup> ، وقال ﷺ : « سباب المسلم فسوق وقتاله كفر<sup>(٢)</sup> »<sup>(٣)</sup> .

هذه أبرز المقومات الوجدانية المتعلقة بالداعية .



---

(1) سورة الأنعام، الآية: ١٠٨ .

(2) كفر : التكفير : مأخوذ من الكفر، وهو ضد الإيمان، وهو الجحود والشك، ولذلك سمي الليل بالكافر، والتكفير في المعاصي كالإحباط في الثواب، وأن يخضع الإنسان لغيره، وكفر عن ذنبه: أعطى الكفارة، وكفر له عن ذنبه: محاه وغفره، وكفره : نسبة إلى الكفر، أو حملة على الكفر، انظر : الرائد، جبران مسعود، ص ٧٤١، مادة (كفر). القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص ٦٠٥، مادة (كفر).

(3) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا، يشعر، ص ٣٣، حديث رقم (٤٨)؛ صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان قول النبي ﷺ ، سباب المسلم فسوق، ص ٥٢، حديث رقم ٦٤ .

## المطلب الثاني

### المقومات الوجدانية المتعلقة بالمدعويين

من سنة الله عز وجل أن كانت الحياة صراعاً بين المؤمن والكافر، والفاسق والمستقيم، والبر والفاجر، والصالح والطالح، فيتلى هذا بهذا، فالمؤمنون يتلون بالكفار، والكفار يتلون بالمؤمنين وهكذا، وهذا النوع من الابتلاء هو ابتلاء العباد بعضهم ببعض كما قال تعالى: ﴿ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرْنَا مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ﴾<sup>(١)</sup>.

ومن هذا يظهر لنا أهمية الإقناع بأمر الدعوة، وهذا الإقناع هو قاسم مشترك بين الداعية والمدعو، لهذا فهناك مقومات وجدانية متعلقة بذات المدعو، لها أثر في نجاح العملية الإقناعية سأذكرها فيما يلي :

#### أولاً - الرغبة لدى المدعو في التغيير :

إن الإقناع مهما بلغت قوته وتأثيره فإنه - في بعض الأحيان - لا يحقق أدنى تغيير في الفرد ما لم يكن الفرد نفسه مهيباً للتغيير، ولديه استعداد وقابلية، وهذا ما عبرت عنه الآية الكريمة بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾<sup>(٢)</sup>.

الإنسان خلقه الله مزوداً بقيم واستعدادات يمكن أن توجه للخير، كما يمكن أن توجه للشر، وإن كانت إرادة الخير في بعض الناس أقوى، وإرادة الشر في البعض الآخر أقوى، فإن الفرد المدعو سواء في تعامله مع نفسه أو مع الآخرين مهمته أن يعمل على تهيئة الظروف لإتمام القوى الموجودة فعلاً لديه على أحسن وجه، بتنمية القوى التي تدفع إلى الخير، ومحاولة تعديل القوى التي تدفع للشر، وقد أمر الإسلام بذلك ودعى إليه في أكثر من موضع في القرآن الكريم فقال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾﴾

(1) سورة محمد، الآية: ٤ .

(2) سورة الرعد، الآية: ١١ .

قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّهَا ﴿١﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّهَا ﴿٢﴾<sup>(١)</sup>، وقال أيضاً في سورة فاطر: ﴿وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ﴾<sup>(٢)</sup>؛ فإرادة التغيير والتعديل إلى الأفضل هي أحد مقومات الشخصية الإسلامية، فهي إذاً مقوم أساسي من مقومات الإقناع بالنسبة للمدعو.

### ثانياً - التعرض الاختياري لعملية الإقناع :

إن الأفراد المهيين للإقناع بالأفكار أو الآراء الجديدة يقومون بتعريض أنفسهم اختياريًا للرسائل أو المحالات التي تقدم لهم وجهة نظر جديدة، أو مؤيدة لوجهة نظرهم المستحدثة<sup>(٣)</sup>، وعند تعريض المدعو نفسه للإقناع لابد للداعية أن يلتزم بإقناعه عدة أمور:

١ - تهيئة الجو الإقناعي : وذلك بتحديد واختيار أساليب مناسبة للاستماع إلى الموضوعات الجديدة التي يرغب الإقناع بها، فلا يكون الهدف من العملية في مراحلها الأولى الإقناع ولكن الهدف تهيئة الفرد للاستماع والإنصات، وهذه التهيئة لابد أن تتبع من مراعاة احتياجات تتصل بشخصية الفرد، أو وجدت سلوكيات وعادات سابقة غير صالحة وتحتاج إلى تعديل<sup>(٤)</sup>.

وهذه التهيئة مدخل مهم لربط الفرد بالتوجيهات السلوكية والخلقية، ولفت نظره إليها، ومد قنوات ضرورية للعلم والإطلاع والمعرفة، قبل البدء بالبناء السلوكي الخلقى<sup>(٥)</sup> عن طريق الإقناع، والإشارة إلى هذه التهيئة وردت في القرآن الكريم بقول الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٦)</sup>.

وقال ابن كثير - رحمه الله - : يُمكن الفرد - المشرك - ليسمع التزليل وما فيه من

(1) سورة الشمس، الآيات: ٧ - ١٠ .

(2) سورة فاطر، الآية: ١٨ .

(3) انظر : مهارات التوعية والإقناع، د. محمد عبدالغني هلال، ص ١٢٩ .

(4) انظر : مهارات التوعية والإقناع، د. محمد عبدالغني هلال، ص ١٢٩ - ٣٠ .

(5) انظر : علم النفس الدعوي، د. عبدالعزيز النغميشي، ص ٤٥ .

(6) سورة التوبة، الآية: ٦ .



أمر ونهي وخلق ودين، ويعطيه الأمان لذلك، ويضمنه له، إلى أن يصل مأمنه في بلاده وداره وقومه<sup>(١)</sup>.

وهذه تدل على عناية الإسلام بتهيئة الفرد للاستماع والتأمل والتعرف ومن ثم الإقناع.

٢ - الابتعاد عن المواجهة مباشرة : إن اعتراض أفكار وأراء المدعو مباشرة بالحجة، أمر منفر للنفس الإنسانية، وغالباً ما تحدث مجادلات وخصومات يحتد فيها النزاع، بل يتكون موقف صلب ومقاومة قد لا تجدي معها العمليات الإقناعية أياً كانت، فكان من المناسب الدخول في عملية الإقناع بمدخل لين سهل، بل من عوامل القوة في الإقناع، أن يوجه الداعية عملية الإقناع نحو الجانب الإيجابي المؤيد الذي يوافق اتجاه المدعويين، مثل النقاط المتفق عليها، والمشاركة بين الطرفين لتجنب إحداث موقف معارض لاتجاه دعوته<sup>(٢)</sup>، وقد كان رسول الله ﷺ ينتهج هذا المنهج عند دعوته وإقناع الآخرين ومن ذلك خطبته من إعلان حرمة مكة وقدسيتها أمام أهل مكة في قوله ﷺ : « إن هذا البلد حرمة الله يوم خلق السموات والأرض، فهو حرام بجمرة الله إلى يوم القيامة »<sup>(٣)</sup>، وهنا قضية مشتركة يتفق عليها الطرفان وهو حرمة البيت الحرام، وهذا الأسلوب يدعو النفوس إلى الهدوء وتقبل الإقناع .

٣ - إتاحة الفرصة للمدعو للاختيار والتفكير<sup>(٤)</sup> : إن شعور المدعو بأن الفرصة متاحة أمامه للقبول أو الرفض، يدفعه إلى التقلب والنظر والتفكير بإنصاف، كما إن الاستبصار في طبيعة المادة، وفي الأرض وفي النفس، وفي الكون، وتحليل الأشياء، ثم القيام بتفحص ذلك

(1) انظر : تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٣/٣٦٦ .

(2) انظر : كيف تقنع الآخرين، عبدالله العوشن، ص ٢٨ - ٢٩ .

(3) صحيح البخاري، كتاب جزاء الصيد، باب لا يجل القتال بمكة، ص ٣٥٠، حديث رقم ١٨٣٤؛ وصحيح مسلم - واللفظ له - كتاب الحج، باب جواز الإقامة بمكة للمهاجر منها بعد فراغ الحج والعمرة ثلاثة أيام بلا زيادة، ص ٧٠٦، حديث رقم ١٣٥٣ .

(4) انظر : فتح مكة دراسة دعوية، هند شريف، ص ٦٤١ .

وتقويمه، والوصول إلى الحكم الصحيح منهج إسلامي في الدعوة إلى الله عز وجل، وقد قال تعالى: ﴿ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُتُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ (١).

ولا يكاد الإنسان ينظر بعين الإنصاف والعدل للإسلام، إلا ويقدم عليه بقناعة ورضى تامين، وقد كان ﷺ يتيح الفرصة للمدعوين للتأمل والتفكير والاختيار، ومن ذلك إتاحة الفرصة لصفوان بن أمية - رضي الله عنه - (٢) مدة أطول من التي سأهاها النبي ﷺ، فأمهله عليه الصلاة والسلام أربعة أشهر حتى أسلم - رضي الله عنه -.

### ثالثاً - سوء الظن (٣) بالداعي :

إن سوء الظن بالداعي من أكبر ما يهدم الدعوة، ويطل مفعول الأثر النفسي الحميد لدى المدعو، وهو أمر يسعى إليه الداعي، والظن أمر يُبنى على التخمين والخرص الذي لا يستند على شيء سوى الشائعات التي يتوهما الناس من غير مستند، مما يسبب تفسيراً خاطئاً لما يقوم به الداعي من عمل أو قول، وهو يهدم جدار العلاقة بين الداعي والمدعو، وهو مرتع من مراتع الشيطان على النفس الإنسانية، لهذا أمر الله عز وجل المسلمين باجتنب الظن ودفعه وعدم تصديقه؛ قال تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ (٤)؛ وقال المناوي - رحمه الله - : ﴿ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ سوء الظن من مكائد الشيطان بالمسلمين، ومن حكم بشيء على غيره بالظن بعته الشيطان

(1) سورة الجاثية، الآية: ٤ .

(2) صفوان بن أمية بن خلف بن وهب الحمصي، قتل أبوه يوم بدر كافراً، هرب يوم فتح مكة، وأسلمت امرأته وهي: ناجية بنت الوليد بن المغيرة، فأحضر له ابن عمه عمير بن وهب أماناً من النبي ﷺ فحضر، وحضر وقعة حنين قبل أن يسلم ثم أسلم وكان استعار النبي ﷺ منه سلاحاً لما خرج إلى حنين، مات بمكة قبل مقتل عثمان - رضي الله عنه - وقيل عاش إلى أول خلافة معاوية - رضي الله عنه - : انظر: الإصابة، ابن حجر، ١٦٥/٢.

(3) سوء الظن : الظن عبارة عما تركز إليه النفس ويميل إليه القلب، وهو حرام كسوء القول وسبب تحريمه: أن أسرار القلوب لا يعلمها إلا علام الغيوب فليس لك أن تعتقد في غيرك سوءاً إلا إذا انكشف لك بعيان لا يحتمل التأويل فعند ذلك لا تعتقد إلا ما علمته وشاهدته. انظر : فيض القدير، المناوي، ١٣١/٣ .

(4) سورة الحجرات، الآية: ١٢ .

---

---

على أن يطول فيه اللسان بالغيبة فيهلك أو يقصر في القيام بحقوقه أو ينظر إليه بعين الاحتقار ويرى نفسه خيراً منه، وكل ذلك من المهلكات ولذلك منع الشرع من التعرض للتهم<sup>(١)</sup>، وقال ﷺ: « إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث »<sup>(٢)</sup>.

وبهذه المقومات الوجدانية تكون قابلية المدعويين للعملية الإقناعية، وفرصة تغيير وتعديل الأفكار والسلوك أكبر وأكثر .



---

(1) انظر : فيض القدير، المناوي، ١٣١/٣ - ١٣٢ .  
(2) صحيح البخاري، كتاب الأدب، يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن، ص ١١٧٣، حديث رقم ٦٠٦٦؛ صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظن والتجسس والتنافس والتناجش ونحوها، ص ١٣٨٦، حديث رقم ٢٥٦٣.

## المبحث الرابع

### مقومات متعلقة بالاتصال<sup>(١)</sup>

توطئة :

إن الاتصال البشري الفعال أداة حقيقة لتحقيق التفاعل بين الناس على مختلف مستوياتهم، باعتباره ظاهرة اجتماعية إنسانية لا يمكن تجاهل قيمتها في الحياة البشرية.

وما كان النبي ﷺ يمكنه أن يبلغ ويوصل ويشرح، ويقنع دون أن يخاطب الناس، ويتصل بهم، ويسمع منهم، ويحاول إقناع الآخرين، وإحداث تغيير في اتجاهاتهم وآرائهم إلا بالاتصال الذي عن طريقه يحدث التأثير، قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيَلْسَنَ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾<sup>(٢)</sup>.  
وقال عز وجل: ﴿ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾<sup>(٣)</sup>.

لهذا فنهاك مقومات متعلقة بالاتصال ذاته تساهم في إنجاح العملية الإقناعية عند حدوث اتصال في الدعوة إلى الله وسأتناولها في عدد من المطالب هي :

**المطلب الأول :** مقومات اتصالية متعلقة بالداعية .

**المطلب الثانية :** مقومات اتصالية متعلقة بالمدعو .

**المطلب الثالث :** مقومات اتصالية متعلقة بطريقة الاتصال .

(1) المقصود بالاتصال هنا هو الاتصال البشري بهدف الدعوة، وليس الاتصال الإعلامي، وسأوضح ذلك في التوطئة.

(2) سورة إبراهيم، الآية: ٤ .

(3) سورة القصص، الآية: ٥١ .

## المطلب الأول

### مقومات اتصالية متعلقة بالداعية

يتوقف نجاح الإقناع من جانب الداعية على عدد من المقومات الاتصالية والتي لها تأثير في العملية الإقناعية وهي :

أولاً - قوة العزيمة<sup>(١)</sup> وعلو الهمة<sup>(٢)</sup> :

من أهم ما تقوم عليه الشخصية الدعوية ذات القدرة على الاتصال بالآخرين، أن تكون قوية مؤثرة ذات إرادة وعزيمة ومضاء، تعينه على نقل فكرته إلى غيره وتوصيلها بصورة جذابة وقوية ذات تأثير<sup>(٣)</sup>.

كما أن قوة العزيمة تمكنه من الثبات أمام المحن، والمشاق في الدعوة، وتدفعه إلى الصبر والاستمرار قال تعالى: ﴿ وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾<sup>(٤)</sup>.

وهذه القوة وعلو الهمة لدى الداعية تمكنه من الجهر بالحق دون خوف أو حبن فتكون قدرته بالتأثير والإقناع عند الاتصال بالآخرين أكبر، وقد قال تعالى آمراً نبيه ﷺ بإظهار الحق، والجهر به بقوة: ﴿ فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَن

(1) العزيمة : من عزم : أراد فعل الشيء وجد في الأمر، والعزم: الثبات والشدة، وعزم الأمر: أزمع على الشيء، وقرره قراراً لا رجعة فيه، ووطن النفس عليه. والعزيمة : إرادة مؤكدة، وتوطن للنفس على ما يجب فعله. انظر : القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص ١٤٦٨، مادة (عزم). المنجد، إبراهيم أنيس وآخرون، ص ٩٧٥، مادة (عزم).

(2) الهمة : من همم: وهو الحزن والطلب، والهمة: والهمة : ما هم به من أمر ليفعل، والهمة: نشاط بالغ في القيام بأمر بإخلاص وتضحية، واندفاع، واجتهاد، وسرعة. انظر: القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص ١٥١٢، مادة (همم). المنجد، إبراهيم أنيس وآخرون، ص ١٤٩١، مادة (همم).

(3) انظر : علم نفس الدعوة، د. محمد زين الهادي، ص ١٤٦ .

(4) سورة إبراهيم، الآية: ١٢ .

المُشْرِكِينَ ﴿<sup>(١)</sup>﴾ ، كما مدح الله عز وجل المبلّغين لرسالاته بقوة وعزيمة بلا خوف أو تردد فقال: ﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَخَشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾ <sup>(٢)</sup> ، فمن المقومات الاتصالية لدى الداعية القوة والعزيمة حتى يتمكن باتصاله بالآخرين إقناعهم والتأثير والتعديل في آراءهم وسلوكياتهم .

### ثانياً : تنظيم العملية الإقناعية من قبل الداعية :

معظم آراء الباحثين في الإقناع تركز على أن هناك استراتيجيات تنظيمية للعملية الإقناعية، وعلى القائم بالإقناع كداعية الأخذ بها لضمان نجاح الإقناع عند الاتصال للدعوة وهي:

١ - لمن توجه الرسالة الإقناعية عند الاتصال ؟ فعلى الداعية أن يحدد المدعو بالرسالة الإقناعية، بمعنى أن يدرك من هم محور التأثير، لأن أي تحليل لهدف الاتصال يثير سؤالاً وهو: لمن توجه الرسالة ؟ <sup>(٣)</sup> ، والداعية القائم بالاتصال يسعى للإقناع والتأثير، وهذا التأثير يكون إما على فرد، أو جماعة معينة، أو مجتمع بأسره، وبتحديد مستقبل الرسالة يضمن نجاح عملية الإقناع عند الاتصال، وقد كان رسول الله ﷺ يربي ويعلم أصحابه أن يحددوا من يستقبل رسالتهم الدعوية فيقول لمعاذ بن جبل <sup>(٤)</sup> - رضي الله عنه - : « إنك تأتي قوماً أهل كتاب.. » <sup>(٥)</sup> وبتحديد المدعو - مستقبل الإقناع -، يمكن التعرف على أفكاره ومفاهيمه، وتصورات،

(1) سورة الحجر، الآية: ٩٤ .

(2) سورة الأحزاب، الآية: ٣٩ .

(3) انظر : الاتصال ووسائله، د. محمد سلام محمد غياري، د. السيد عطية عبدالحميد عطية، ص ٢٥٢ .

(4) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي بن كعب الأنصاري الخزرجي المدني. البدرى، شهد العقبة، كان من فقهاء الصحابة، توفي سنة سبع أو ثمان للهجرة .

انظر : الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، ٣ / ٤٢٦ . سير أعلام النبلاء، الذهبي، ١ / ٤٤٣ .

(5) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة، ص ٢٨٤، حديث رقم (١٤٥٨). صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، ص ٣٠، حديث رقم

(١٩) .

ويكشف علله ومشكلاته ثم يصل لمعرفة المنافذ التي يمكن أن ينفذ من خلالها إلى إقناعه، وفي هذا تربية لمعاذ - رضي الله عنه - على الإقناع ومدخله وردود الأفعال .

٢ - إيجاد نوع من الرغبة في التغيير والتوعية بالمشكلة عند المدعو، فلا بد أن يشعر بوجود علاقة بينه وبين موضوع المشكلة<sup>(١)</sup>؛ كما فعل رسول الله ﷺ مع أبي ذر<sup>(٢)</sup> - رضي الله عنه - قال له رسول الله ﷺ: « أنك امرؤ فيك جاهلية »<sup>(٣)</sup>، وهذا فيه إقناع لأبي ذر - رضي الله عنه - عندما أنكر عليه قوله وأن فيه خصلة من خصال الجاهلية ينبغي أن يغيرها ويقوم بتعديل سلوكه عن قناعة ورضا وتسليم؛ لأنها مشكلة ذات علاقة به .

٣ - من أين يبدأ الداعية عند اتصاله وقيامه بالإقناع؟ إن الإصابة في تحديد نقطة البدء توفر على الداعية كثير من الوقت وتسهل عملية الإقناع والجذب، وفي كثير من الأحيان يكون فشل الداعية في اجتذاب الآخرين مرده إلى سوء تقدير نقطة البدء وسوء تشخيصه للعللة المراد علاجها، فيبدأ من حيث ينتهي، أو ينتهي من حيث يبدأ<sup>(٤)</sup> .

فقضية العقيدة والإيمان - مثلاً - مكث رسول الله ﷺ ثلاثة عشر سنة يدعو لها؛ لأنها نقطة الخلل عند كفار قريش وبصلاحتها وسلامتها تتكون لدى الإنسان قاعدة تتمخض عنها سائر أعمال وسلوك الإنسان، فالأخلاق والعبادات والمعاملات الإسلامية مظهر من مظاهر الوجود العقدي وأثر من أثاره .

(1) انظر : الإقناع في حملات التوعية الإعلامية، د. عبداللطيف ديبان العوفي، ص ٢٠٧ .

(2) أبو ذر - رضي الله عنه - جندب بن جنادة واختلف في أبيه فقيل جندب أو عشرته، الصحابي الزاهد المشهور الصادق اللهجة، تقدم إسلامه وتأخرت هجرته فلم يشهد بدرأ، مات بالربذة سنة ٣٢هـ في خلافة عثمان - رضي الله عنهما - . انظر: الاستيعاب، ابن عبدالبر، ٦١/٤ . تقريب التقريب، ابن حجر، ص ٦٣٨ .

(3) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب المعاصي من أمر الجاهلية، ص ٢٩، حديث رقم (٣٠) . صحيح مسلم، كتاب الإيمان والندور، باب إطعام المملوك مما يأكل وإلباسه مما يلبس، ص ٩٠٦، حديث رقم (١٦٦١) دون ذكر أنه بلال - رضي الله عنه - .

(4) انظر : كيف ندعو إلى الإسلام، د. فتحي يكن، ص ٢٢ .

لهذا كانت نقطة البدء في طريق الدعوة إلى الله عز وجل، وقد أنزل أول سورة المدثر وهي تمثل نقطة البداية ﴿يَتَأْتِيهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴿٢﴾﴾<sup>(١)</sup>، وهذا إنذار للبشرية كلها إذا هي لم تحول مسيرتها وتتجه إلى الصراط المستقيم، لهذا خرج النبي ﷺ إلى قومه قائلاً (أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي؟ قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقاً. قال: «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فقال أبو لهب: تباً لك سائر اليوم، ألهذا جمعنا؟ فترلت: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾﴾»<sup>(٢)(٣)</sup>.

٤ - إعداد خطط لازمة لحل المشكلة، وتغيير السلوك غير المرغوب، وتوضيح دور المدعو بالرسالة الإقناعية في الخطة<sup>(٤)</sup>، وقد عمل بعض علماء الإقناع لبحث بعض الاستراتيجيات المناسبة والتي عن طريقها يستطيع القائم بالإقناع الحصول على استجابة مرغوبة مثل:

أ - استراتيجية موطن قدم: وتقوم على أساس أن نقدم للمتلقي طلباً سهلاً، يستطيع أن يلبيه دون أي حرج كان، وبعد أن يدعن المتلقين للطلب الأول، يقدم إليه الداعية المقنع الطلب الثاني - الهدف الأساسي للداعية - ويتوقع في هذه الحالة الإذعان لهذا الطلب الذي لو طلب منه بداية لما استجاب له<sup>(٥)</sup>، وفي القرآن الكريم ورد التدرج في تحريم الخمر، الذي لو نزل مرة واحدة لما استجاب له الناس، ولكن تدرج معهم في الطلب حتى وصل معهم في النهاية إلى الهدف الأساسي وهو التحريم المطلق للخمر<sup>(\*)</sup>.

ب - استراتيجية باب المواجهة: وهي عكس الطريقة الأولى، حيث يقوم القائم

(1) سورة المدثر، الآيتان: ١-٢ .

(2) سورة المسد، الآيتان: ١-٢ .

(3) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب (وأندر عشيرتك الأقربين)، ٥٠١/٨، حديث رقم (٤٧٧٠).

(4) انظر: الإقناع في حملات التوعية الإعلامية، د. عبداللطيف ديبان العوفي، ص ٢٠٨ .

(5) انظر: المرجع السابق، ص ٢٠٨ .

(\*) سأحدث عن الإقناع بتحريره في الفصل الثالث في مجالات الإقناع في الدعوة إلى الله .



بالإقناع الداعية وبطلب كبير وثقل يعرف مسبقاً عدم مقدرة المدعو على تنفيذه، وبعد أن يتم رفض المدعو له، يوجد له الطلب الثاني - الهدف الأساسي للإقناع - وهو أسهل بشكل كبير في تحقيقه من الطلب الأول<sup>(١)</sup>، وقد ذكر القرآن الكريم عن إبراهيم عليه السلام مواجهته لقومه في إنكاره على عبادة الأصنام وأنها عاجزة حتى عن حماية نفسها فقال لهم بعد أن حطمها: ﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثم يأتي اعترافهم: ﴿ ثُمَّ نَكَسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ﴾<sup>(٣)</sup>.

إذاً هذه الاستراتيجيات التنظيمية والخطط الإقناعية تساعد في تعزيز نجاح الإقناع.

### ثالثاً : توفر المهارات الاتصالية لدى الداعية عند القيام بالإقناع:

ويقصد بها مهارات الكتابة والتحدث، أي: قدرة الداعية أو المتحدث بوصفه القائم بالإقناع على اختيار الرموز اللغوية وغير اللغوية التي تعبر عن المعاني التي يستهدفها؛ وهذه العملية يطلق عليها «مهارات الترميز»<sup>(٤)</sup>.

وقد دلت الأبحاث على أهمية المهارات أو القدرات الاتصالية في الداعية، حيث أن للصوت واللغة القدرة الكبيرة في التأثير على المتلقي لموضوع الدعوة، وعلى نظرته للداعية ومدى مصداقيته، فالشخص الذي يتحدث بطلاقة وسرعة وبلغة متنوعة غنية بالألفاظ الجميلة والتراكيب الجذابة، ذات الطباق والجناس والمحسنات البديعية لديه قدرة أكبر في التأثير والإقناع<sup>(٥)</sup>.

لهذا من المقومات الأساسية في الداعية المقنع: أن يكون قادراً على التصرف في فنون

(1) انظر : الإقناع في حملات التوعية الإعلامية، د. عبداللطيف ديبان العوفي، ص ٢٠٧ .

(2) سورة الأنبياء، الآيتان: ٦٣ - ٦٤ .

(3) سورة الأنبياء، الآية: ٦٥ .

(4) نظريات الإقناع واتجاهات التأثير، د. محمد عبدالحميد، ص ٦٦ .

(5) انظر : الإقناع في حملات التوعية، د. عبداللطيف ديبان العوفي، ص ١٢٧ .

القول بما يمكنه من توصيل ما يريد إلى المدعويين، فلا يكفي أن يعلم ما ينبغي أن يقول بل يجب أن يقوله كما ينبغي<sup>(١)</sup>، مستعيناً بكل ألوان الأساليب: من حجة عقلية، دليل وجداني، أسلوب تصويري، ضرب أمثال، ومما يشير إلى أهمية تمكن الداعية من اللغة والتصرف في فنونها قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾<sup>(٢)</sup>، وقد كان ﷺ حباه الله من مهارات الكلام والحديث، والمنطق الحسن ما جعله قدوة الدعاة في الدعوة فقد ورد عنه: « أنه كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً حتى تفهم »<sup>(٣)</sup>، كما ورد أنه ﷺ في خطبه: « كان رسول الله ﷺ إذا ذكر الساعة احمرت وجنتاه واشتد غضبه وعلا صوته كأنه منذر جيش صبحتم ومسيتم »<sup>(٤)</sup>.

رابعاً – التوازن الاتصالي<sup>(٥)</sup> من قبل الداعية : والمقصود به أن يكون هناك عناية بحسن الخطاب والكتابة إضافة إلى حسن الاستماع والإنصات للمدعو، لأن الإقناع عملية اتصالية لا بد أن تكون إيجابية وليست سلبية، وليس المقصود أن تقسم العملية إلى شطرين، بأن يجعل الإلقاء ٥٠٪، والإنصات ٥٠٪، وإنما المقصود الموازنة بين الأمر بحسب الظرف والموضوع، فلا بد من وضوح الخطاب عند الإقناع، والعناية بالاستماع للطرف الآخر<sup>(٦)</sup>.

وقد كان رسول الله ﷺ الداعية العظيم حسن الحديث، واضح الخطاب، مع تقبله للأسئلة والاعتراضات والاقتراحات والتعليقات، ولنتأمل هذا الحديث الذي يظهر فيه تقبل

(١) انظر : الخطابة، أرسطو، تحقيق وتعليق: عبدالرحمن بدوي، ص ١٤٠٣، مكتبة النهضة، القاهرة .

(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٤ .

(٣) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من أعاد الحديث ثلاثاً، ص ٥١، رقم ٩٥ .

(٤) صحيح مسلم، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، ص ٥٩٢، رقم ؛ سنن النسائي، كتاب

صلاة العيدين، باب الإنصات للخطبة، ٣ / ١٨٨، رقم (١٥٧٨)؛ سنن ابن ماجه، المقدمة، باب اجتناب

الجدل والبدع، ١ / ١٧، رقم (٤٥)؛ مسند الإمام أحمد، واللفظ له، ٣ / ٣٣٧، رقم (١٤٦٧٠) .

(٥) انظر : علم النفس الدعوي، د. عبدالعزيز النغميشي، ص ٣٠٤ .

(٦) انظر : المرجع السابق، ص ٣٠٤ - ٣٠٥ .

رسول الله ﷺ لسؤال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - واعتراضه وإجابته عليه - عليه الصلاة والسلام - : عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - : « يا رسول الله، نعمل العمل في شيء نأتنفه<sup>(١)</sup>، أم في شيء قد فرغ منه<sup>(٢)</sup>؟ قال: بل شيء قد فرغ منه، قال عمر: فقيم العمل؟ قال: يا عمر، لا يدرك ذاك إلا بالعمل. قال: إذا نجهد يا رسول الله<sup>(٣)</sup> .

وهذا الحديث وغيره يشير إلى عناية الرسول ﷺ بفهم السامع، واستيعابه، وحرصه أن يكون اتصاله مجدياً مقنعاً، فيتكلم وينصت، يُسأل ويُجيب، يشرح ويبين، يفصل ويجمع، فهناك توازن اتصالي عند دعوته وإقناعه المدعويين .

#### خامساً - قدرة الداعية على بناء الإيجابية<sup>(٤)</sup> عند المدعو :

الداعية المقنع باتصاله هو الذي يكون لديه قدرة على قيادة الآخرين وتوجيههم لأن لديه كفاءة وفاعلية ويتصف بالإيجابية وهي عكس السلبية، فلديه درجة عالية من الإنتاجية والعمل لهذا الدين، كما أنه لا بد أن يكون قادراً على بناء وغرس هذه الإيجابية لدى من يتصل بهم لدعوتهم والتأثير فيهم، ومن مظاهر الإيجابية لدى الداعية ما يلي :

- (1) نأتنفه : من أنف: أول كل شيء وأشدّه، وأمر أنف: مستأنف، لم يسبق به قدر، انظر: القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص ١٠٢٥، مادة (أنف).
- (2) فرغ منه : من فرغ : خلا، وفرغ له وإليه: قصد، وفرغ من العمل: انتهى منه، ص ٦٦٤، القاموي المحيط، الفيروز آبادي، مادة (فرغ) ص ١٠١٦. المنجد، إبراهيم أنيس وآخرون، ص ١٠٨٧، مادة (فرغ).
- (3) صحيح ابن حبان، ٣١٢/١، وهو مروى عن جابر وابن عباس وغيرهما، بألفاظ متقاربة، مسند الإمام أحمد، ص ٩٩٧، حديث رقم (١٤٣٠٨) مجمع الزوائد، الهيثمي، ١٩٤/٧، حيث أورده بعدة روايات عن عمر وغيره من الصحابة، وقال عن رواية عمر - رضي الله عنه - رواه الطبراني والبخاري، وحسن حديثه. مختصر زوائد مسند البزار، ١٥١/٢ .
- (4) الإيجابية : من الوجوب أي الإلزام والاستحقاق، والإيجاب: ما يستدعي وجود الموضوع، والإيجابي: الفعال، والمنتج، والعملية، وما يصدر من أمور ناجمة يقال لها: إيجابية. انظر: القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص ١٨١، مادة (وجب)؛ الكلبيات، ص ٢١٩، مادة (وجب)؛ والمنجد، إبراهيم أنيس وآخرون، ص ١٥٠٧، مادة (وجب).

أ - أن يغرس في نفوس المدعويين القدرة على التغيير، تغيير أنفسهم وتغيير محيطهم، وهذا الشعور هو الشعور الذي يضار الإحساس بالعجز والاستسلام والتصلب الفكري والحركي<sup>(١)</sup>، وهذه الإيجابية قد وجه لها القرآن الكريم واشترط قدرتنا ورغبتنا لتغيير العالم هو تغيير أولاً ما بأنفسنا؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾<sup>(٢)</sup>.

إذاً لا بد أن نزرع في نفس كل مسلم أن الرتبة نوع من العدم، وأن الاستسلام للأخطاء والقنوع بالحالة الحاضرة نوع من الخروج من المحيط المحي إلى الجماد، فالكون من حولنا يتقلب في أحوال مختلفة وهو في حالة من الصيرورة المستمرة كما قضى الله عز وجل بذلك.

وقال الشنقيطي - رحمه الله - عند تفسير هذه الآية: أن مشيئة الله قضت، ووجرت سنته أن تترتب مشيئة الله بالبشر على تصرف هؤلاء البشر، وأن تنفذ فيهم سنته بناء على تعرضهم لهذه السنة بسلوكهم، فإن الله لا يغير نعمة أو بؤس، ولا عزاً أو ذلة، ولا مكانة أو مهانة إلا أن يغير الناس مشاعرهم وأعمالهم وواقع حياتهم، فيغير الله ما بهم وفق ما صارت إليه نفوسهم وأعمالهم، وإن كان الله يعلم ما يكون منهم قبل أن يكون، فلا يسلب الله قوماً نعمة أنعمها عليهم حتى يغيروا ما كانوا عليه من الطاعة والعمل الصالح، وقد يكون التغيير من بعضهم كما حصل يوم أحد<sup>(٣)</sup>.

ب - من الإيجابية توجيه المدعويين إلى استثمار طاقاتهم الداخلية بطريقة طوعية<sup>(٤)</sup>؛ لأن إرغام الناس على العمل بالوعيد والتهديد أمر ثبت فشله لأنه يرفع من درجة التوتر والقلق والضيق لدى المدعويين؛ قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ

(1) انظر: الإنسان والتفكير الإيجابي، د. عبدالكريم بكار، ص ٦٨، ومقدمات للنهوض بالعمل الدعوي، د. عبدالكريم بكار، ص ٣٠٢.  
(2) سورة الرعد، الآية: ١١.  
(3) انظر: أضواء البيان، الشنقيطي، ٩٤/٣.  
(4) انظر: مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي، د. عبدالكريم بكار، ص ٣٠٤.

---

---

الْغَيِّ ﴿١﴾، وإن العمل والاستجابة طوعية بدون إكراه يؤدي :

١ - الإخلاص بالعمل والسلوك، لأنه صدر من قناعة داخلية دون ضغط خارجي.

٢ - الحب لهذا العمل أو السلوك لأن القيم والمبادئ لا تفرض ولكن يجذب لها الفرد فيحبها ويجب عملها والتحلي بها، قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ أَهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴾ ﴿٢﴾ .

هذه أبرز المقومات الاتصالية لدى الداعية، وهي بطبيعة الحال مكملة لبقية المقومات المتعلقة بالداعية والتي طرحت خلال هذا الفصل .



---

(1) سورة البقرة، الآية: ٢٥٦ .

(2) سورة محمد، الآية: ١٧ .

## المطلب الثاني

### مقومات اتصالية متعلقة بالمدعو

إن المقومات الاتصالية المتعلقة بالمدعو تعني في هذا المطلب : ميل الفرد إلى قبول أو رفض العملية الإقناعية، ويفترض أن يكون هناك أفراد معينين أكثر قابلية للإقناع من آخرين وهي: « الحساسية تجاه الإقناع »<sup>(١)</sup>، وهذه القابلية من عدمها لها مقومات اتصالية متعلقة بالأفراد المعرضين للإقناع بأمر الدعوة إلى الله، وأبرز وأهم هذه المقومات ما يلي:

**أولاً - المهارات السمعية :** تعتبر حاسة السمع هي أهم الحواس لدى الإنسان؛ لأنه عن طريقها يستقبل الإنسان قدر كبير من المعلومات، والناس قد يملكون آذناً تسمع جيداً، ولكنهم نادراً ما يملكون مهارات سمعية تمكنهم من الاستماع بكفاءة وإيجابية.

وتظهر لنا المهارات السمعية من خلال عدة أمور :

١ - الإنصات<sup>(٢)</sup> الواعي: فالإنصات نوع من النشاط الدائب وليس سكون واسترخاء كما قد يتوهم البعض، فيكون المدعو منتبهاً، يستحضر ذهنه كل ما يقال له، ووجهه وجوارحه تعبر عن يقظته، وقد ذكر القرآن الكريم قصصاً وعبراً للأمم رفضت الإنصات والاستماع؛ ومنها قصة الرجل الصالح الذي دعا قومه فلم يستجيبوا له فمات<sup>(٣)</sup>، فأمره الله بدخول الجنة؛ قال تعالى: ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْئَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِي لَا

(1) تقنيات الإقناع، د. فريال مهنا، ص ١٤٨ .

(2) الإنصات : السكوت والاستماع، فنصت وأنصت: سكت، ونصت له: سكت له، واستمع لحديثه. انظر: القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مادة نصت، قصته، المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وآخرون، ٩٢٥/٢.

(3) ذكر بعض المفسرين نقلاً عن ابن مسعود - رضي الله عنه - أن قومه وطؤوه بأرجلهم حتى خرج قصة من ديره، انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١٩/١٥، كتاب التسهيل لعلوم التنزيل، الغرناطي، ٣/٣٥٣، تحقيق: محمد عبدالمعتمد اليونس، إبراهيم عطوة عوض، دار الكتب الحديثة، القاهرة، بدون طبعة وسنة الطبع، مختصر تفسير ابن كثير، الصابوني، ٣/٥٦٦، دار القرآن الكريم، بيروت، الطبعة السابعة، ١٤٠٢ هـ.

أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِي عَنِّي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّي ءَأَمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَأَسْمَعُونَ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَلِيَّتْ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾ ﴿١﴾ .

قال ابن عباس - رضي الله عنهما - : نصح قومه بحياته ﴿ قَالَ يَقَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴾ ﴿ إِنِّي ءَأَمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَأَسْمَعُونَ ﴾ وبعد مماته : ﴿ يَلِيَّتْ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿٢﴾ فهم لم يسمعوا سماع واعي ينقذوا به أنفسهم، لهذا فالإنصات الواعي المتدبر لما يقال هو من المقومات الاتصالية للمدعو .

٢ - القدرة على تمييز الكلمات المرسله والإمام بمراميهها واستيعابها.

٣ - القدرة على الوصول إلى قرار بشأن الغرض من الرسالة الإقناعية، وهذا يتضمن أن يلقي المستمع على نفسه عدة أسئلة :

- ما هو هدف الشخص (الداعية) ورغبته من هذا الاتصال ؟

- هل يرغب بإمدادي بمعلومات ؟

- هل يحاول التأثير على آرائي من خلال المناقشة وطرح آرائه ؟

- هل يحاول التأثير على مشاعري ؟

كل هذه الأسئلة وهو يستمع للعملية الإقناعية، لهذا عاب الله عز وجل في القرآن على قوم نوح عدم إيمانهم بدعوة نوح عليه السلام رغم بقاءه في الدعوة فترة طويلة؛ قال تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٦٠﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ﴿٦١﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْوَابَهُمْ فِي ءَاذَانِهِمْ وَأَسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا ﴿٦٢﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا ﴿٦٣﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٦٤﴾ ﴾ ﴿٣﴾ .

قال القرطبي - رحمه الله - : « كل هذه من نوح عليه السلام مبالغة في الدعاء

(1) سورة يس، الآيات: ٢٠ - ٢٧ .

(2) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١٨ / ٣٠١ .

(3) سورة نوح، الآيات: ٥ - ٩ .

وتلطف في الاستدعاء»<sup>(١)</sup>، وذكر في تفسير الجهار: «الجهار: دعاؤهم في المحافل ومواضع اجتماعهم، والإسرار دعاء كل واحد على حدته»<sup>(٢)</sup>، وما هذا الرفض والعناد إلا لأنهم لم يصلوا إلى قرار بشأن دعوة نوح عليه السلام، عناداً منهم واستكبار، رغم محاولاته بالمناقشة والحوار معهم.

إذاً المهارة السمعية لدى المدعو ذات فعالية في العملية الإقناعية الدعوية وتساعد على نجاح الإقناع خلال العملية الاتصالية؛ ولهذا حظيت حاسة السمع في الإسلام باهتمام كبير وهي مقدمة عادة على حاسة البصر، وكل الآيات التي تعرضت لهذه الحاسة نجدها مقدمة دائماً على البصر وهذه بعض النماذج:

قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾<sup>(٤)</sup>، وقال أيضاً: ﴿ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴾<sup>(٥)</sup>، وقيل إن الإنصات والاستماع هو الاتصال ذاته، وأن الكلام والإنصات هما وجهان لعملة واحدة هي عملية الاتصال، وهو مهارة لا يجوزها كثير من البشر<sup>(٦)</sup>، ومن يمتلكها تكون نسبة نجاح الإقناع والتأثير والتفاعل أكبر لديه .

### ثانياً – القدرة على الاستجابة :

إن الذي يقرأ كتاب الله تبارك وتعالى وسنة رسول الله ﷺ يدرك أن الدعوة إلى الله والعمل على إصلاح المجتمع المسلم واجب شرعي؛ قال تعالى: ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾<sup>(٧)</sup>، وصيغة (ولتكن) صيغة أمر لأنها فعل

(1) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٣٠١/١٨ .

(2) كتاب التسهيل لعلوم التنزيل، الإمام الحافظ أبي القاسم الكلبي الغرناطي، ٢٨٢/٤ .

(3) سورة المؤمنون، الآية: ٧٨ .

(4) سورة الملك، الآية: ٢٣ .

(5) سورة هود، الآية: ٢٠ .

(6) انظر: وسائل وأساليب الاتصال، د. زيدان عبد الباقي، ص ٢١٧ - ٢١٨ .

(7) سورة آل عمران، الآية: ١٠٤ .



مضارع مقترن بلام الأمر، والأمر يفيد الوجوب ما لم ترد قرينه تصرفه إلى غير ذلك.

كما أن الإنسان واجب عليه تعديل حاله من المنكر إلى إقامة الطاعة وهذا أمر رباني مخاطب به كل مسلم؛ قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۗ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ (١).

إذا قدرة المدعو وشعوره بالمسئولية تجاه نفسه كما قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ (٢) يجعل لديه رغبة في التعديل فيكون نسبة نجاح الاتصال معه لإقناعه بموضوع الدعوة أكبر .

أما الذين ليس لديهم قدرة أو دافع للاستجابة فهؤلاء حالهم كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ۖ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاؤُهُ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي ۖ آذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا﴾ (٣).

أيضاً موقف نوح عليه السلام مع قومه عندما اتخذوا قراراً بعدم تعريض أنفسهم للدعوة رغم أنه ظل ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم؛ قال تعالى: ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَاؤِي إِلَّا فِرَارًا ۖ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْبَعَهُمْ فِي ۖ آذَانِهِمْ وَأَسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا ۖ وَأَسْتَكْبَرُوا ۖ اسْتِكْبَارًا﴾ (٤) . أي أنهم منعوا أنفسهم من التعرض للدعوة بسد مسامعهم وغطوا أنفسهم بثيابهم لا يردوا ولا يسمعون لنوح عليه السلام ودعوته، وما هذا إلا لانغماسهم في ضلالهم وعدم قدرتهم على توجيه استجابتهم ومعتقداتهم.

إذا : القدرة على الاستجابة مقوم من المقومات الاتصالية في الإقناع له دوره الفعلي والأساسي في تمام ونجاح الإقناع .

(1) سورة يونس، الآية: ١٠٨ .

(2) سورة المدثر، الآية: ٣٨ .

(3) سورة الكهف، الآية: ٥٧ .

(4) سورة نوح، الآيتان: ٦-٧ .

## المطلب الثالث

### مقومات اتصالية متعلقة بطريقة الاتصال

لا بد من التفرقة بين الاتصال بالناس بهدف الإعلام والإخبار بأمر بما، وبين الاتصال بغرض الدعوة والتأثير والإقناع والاستمالة، ولهذا كان الاتصال الإقناعي بهدف الدعوة يضم عدد من المقومات المتعلقة بطريقة الإقناع أبرزها :

أولاً - قدرة الاتصال على تغيير الوظائف النفسية للمدعوين<sup>(١)</sup> :

إن أي رسالة إقناعية دعوية فعّالة لا بد أن تكون قادرة على تغيير الوظائف النفسية للمدعوين، بحيث يستجيبون نحو هدف الإقناع<sup>(٢)</sup>، وهذا لعدة أسباب تظهر لنا بالنسبة لموضوع الدعوة إلى الله من خلال تأمل النصوص الشرعية :

١ - الفرد هو عبارة عن شعور وإحساس، وهو القادر وحده على الحكم على الموقف، فهو الذي تثار دوافعه، ويقرر نوع الإشباع الذي يناسبه وحده، سواءً كان إشباع مادي أو معنوي، والله عز وجل ذكر أن الإنسان جبل على حب الزينة وهي الأشياء المادية في الحياة فقال: ﴿رُئِيَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴿١٤﴾﴾<sup>(٣)</sup>.

ثم خاطبه في موضع آخر بما يتأثر به معنوياً فقال: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾<sup>(٤)</sup> فهو علام سبحانه بهذه النفس وبما تتأثر به فيخاطبها بالأسلوب الذي

(1) انظر : فنون الحوار والإقناع، محمد ديماس، ص ٣٠ .

(2) انظر : العلاقات الإنسانية، د. عبدالحميد مرسي، ص ٤١ .

(3) سورة آل عمران، الآية: ١٤ .

(4) سورة الرعد، الآية: ١٢ .

يمكن معه إقناعها .

٢ - إن مداخل الإنسان لإقناعه تختلف من حال الفرح عن حال الحزن، ومدخله وهو غني يختلف عن مدخله وهو فقير، وهو مريض عن مدخله وهو حزين وقد قام رسول الله ﷺ بالإقناع بالدعوة حيثما ذهب، وحيثما وجد لذلك فرصة، ومن ذلك ما رواه علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال: كنا في جنازة في بقيع الغرقد<sup>(١)</sup>، فأتانا النبي ﷺ فقعده، وقعدنا حوله ومعه مخرصة<sup>(٢)</sup> فنكس<sup>(٣)</sup> فجعل ينكت بمخصرته، ثم قال: «ما منكم من أحد، ما من نفس منفوسة إلا كتب مكانها من الجنة والنار، وإلا قد كتبت شقية أو سعيدة، فقال رجل: يا رسول الله! أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل، فمن كان من أهل السعادة فيصير إلى عمل أهل السعادة، وأما من كان من أهل الشقاوة فيصير إلى عمل أهل الشقاوة. فقال ﷺ: أما أهل السعادة فييسرون لعمل السعادة، وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل الشقاوة ثم قرأ: فأما من أعطى واتقى<sup>(٤)</sup>» .

٣ - أن الناس تستخدم أساليب مختلفة من « لغة الحواس » فمنهم : من يستوعب بعينه، أو بأذنيه، أو بمشاعره؛ لهذا أفضل طريقة للوصول للآخرين هي أن تستخدم اللغة التي يجيدون فهمها<sup>(٥)</sup> .

وفهم الشخصية للمدعوين، وإدراك الفروق الفردية بينهم، فهم الظروف النفسية لهم، وفهم احتياجاتهم تساعد في معرفة الطريقة المثلى في التعامل معهم لإقناعهم، وقد ورد

- (1) بقيع الغرقد : مقبرة المدينة. وأصل البقيع في اللغة الموضع الذي فيه أروم الشجر من ضروب شتى، وبه سمي بقيع الغرقد، والغرقد كبار العوسج. انظر: معجم البلدان، البلاذري، ٣٤٣/١، ومعجم ما استعجم ٢٦٥/١ .
- (2) مخرصة : ما يختصره الإنسان بيده فيمسكه من عصا، أو عكازة، أو مقرعة، أو قضيب. انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، ٣٦/٢، مادة (مخرص) .
- (3) نكس : عبس وبسر. انظر : المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبدالقادر، ومحمد علي النجار، ص ٩٥٢، دار الدعوة، استنبول، ١٤٠٦ هـ .
- (4) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب موعظة المحدث عند القبر وفعود أصحابه حوله، ٤١٨، حديث رقم ١٣٦٢ .
- (5) انظر : فن التفاوض، أدري وليم، ترجمة نفين عزب، ص ٧٦ .

أن عتبة بن ربيعة<sup>(١)</sup> جلس إلى رسول الله ﷺ فقال: يا ابن أخي، إنك منا حيث قد علمت من السلطة في العشيرة والمكان والنسب، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم، فرقت به جماعتهم، وسفهت به أحلامهم، وعبت به آهتهم، وكفرت به من مضى من آبائهم، فاسمع مني أعرض عليك أموراً لعلك تقبل بعضها، فقال الرسول ﷺ: « قل يا أبا الوليد أسمع » فقال له عتبة ما قال حتى إذا فرغ قال له: « أوقد فرغت يا أبا الوليد؟ » قال: نعم. قال: « فاسمع مني ». قال: أفعل. فأخذ رسول الله ﷺ يتلو عليه من سورة فصلت حتى إذا انتهى إلى الآية موضع السجدة منها وهي الآية (٣٧) سجد ثم قال لعتبة: قد سمعت يا أبا الوليد فأنت وذاك ». فقام عتبة إلى أصحابه فقال بعضهم: نلخف بالله لقد جاءكم بوجه غير الوجه الذي ذهب به، وطلب عتبة إليهم أن يدعوا الرسول ﷺ وشأنه. فأبوا وقالوا له: سحرك يا أبا الوليد بلسانه<sup>(٢)</sup>.

وهنا نرى رسول الله ﷺ كيف تعامل مع عتبة بن ربيعة، أنصت واستمع له حتى انتهى، بل أعطاه فرصة أخرى للإضافة، وهذا خلق رفيع وتعامل عجيب مع النفسيات حتى استطاع أن يؤثر ويغير من نفسيته واتجاهه، إضافة إلى اختياره لآيات تناسب حاله ووضعه وتؤثر فيه .

وقد قيل أن : استخدام أساليب الإقناع المتعددة لإحداث تفاعل اتصالي بمضمون الرسالة يضمن وضوح فهم الرسالة والتأثر بها والتفاعل معها.  
ثانياً – مراعاة الاتصال الإقناعي للعوامل الديموغرافية<sup>(٣)</sup> :

من أهم العوامل الديموغرافية (الجنس، العمر، التعليم، الوظيفة) بحثت ودرس علاقتها

(1) عتبة بن ربيعة : عتبة بن ربيعة بن عبد شمس من كبراء مكة ووجهائها، نشأ في حجر حرب بن أمية، كان جواداً، قتل يوم بدر كافراً مع أخيه شيبه وابنه الوليد، وهو والد هند بنت عتبة أم معاوية بن أبي سفيان.

انظر : جهمرة أنساب العرب، ابن حزم، ص٧٧، ٨٠. الروض الأنف، ٣١١/١ .

(2) انظر : تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٤/١١٥ وعزاها لعبد بن حميد، ولأبي يعلى الموصلي في سنده، الصدر المنشور، السيوطي، ٥/٢٥٩ وعزاها لابن عساكر. الروض الأنف، الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية، أبو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد الحسن الحثمي السهلي، ٢/٣٥، دار الفكر، ١٤٠٩هـ؛ السيرة النبوية، لابن هشام، ١/٢٦١ .

(3) ديمغرافية : كلمة يونانية، وتدل على علم هدفه دراسة إحصائية للسكان من حيث الموالي، والوفيات، والزواج والصحة وغير ذلك . انظر : المنجد، انطوان نعمة، ص ٥٠١ .

بالعمليات الإقناعية بشكل عام فمثلاً:

١ - العمر : ليس هناك نتائج ثابتة وصارمة حول علاقة الإقناع بالعمر، ولكن بشكل عام : الأطفال أكثر قابلية للإقناع من الشباب والكبار، لهذا فكتابة الرسالة مثلاً تختلف بالأسلوب باختلاف العمر<sup>(١)</sup>.

فقد ورد عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: « ذُكِرَت نساء الأنصار، فأثيبت عليهن وقلت لهن معروفاً، ثم قالت: لما نزلت سورة النور عمدن إلى حجز أو حجوز مناطقهن فشققنه، ثم اتخذن منه خمراً<sup>(٢)</sup> »، وهنا نرى : كيف تأثرت النساء بسرعة بدون جدل أو حوار واقتنعت بأمر الله عز وجل.

كما أن الرجال أكثر تأثراً بالأساليب والحجج العقلية من النساء، وأخيراً الرجال أكثر تأثيراً على المدعوين من النساء<sup>(٣)</sup>.

٣ - المستوى التعليمي : لا شك أن التوجه إلى المتعلمين يختلف اختلافاً كبيراً عن التوجه إلى الأميين<sup>(٤)</sup>، ومن ذلك ما فعله الأعرابي الذي جاء فبال في المسجد: « فقال أصحاب رسول الله : مه مه<sup>(٥)</sup> »، فقال رسول الله ﷺ : « لا تزرموه<sup>(٦)</sup> دعوه » فتركوه حتى بال، ثم إن رسول الله ﷺ دعاه فقال له: « إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القدر،

- 
- (1) انظر : الإقناع في حملات التوعية، د. عبداللطيف دبيان العوفي، ص ٢٠٩ .
  - (2) مسند الإمام أحمد، ص ١٩٠٣، رقم (٢٦٠٦٧)، وفي طبعة الأرنؤوط برقم (٢٥٥٩٢)، قال الشيخ شعيب الأرنؤوط، حديث صحيح، سنن أبي داود، كتاب اللباس، باب قوله تعالى: ﴿يدين عليهن جلابيهن﴾، رقم (٤١٠٠).
  - (3) انظر : الإقناع في حملات التوعية، د. عبداللطيف دبيان العوفي، ص ٢٢٠ .
  - (4) سبق أن تحدثنا عن ذلك في المقومات المعرفية في بداية الفصل .
  - (5) مه مه : كلمة زجر، وقال العلماء اسم مبني على السكون : اسكت. انظر : شرح صحيح مسلم، النووي، ١٩٣/٣ .
  - (6) لا تزرموه : لا تقطعوا، والزرام القطع. انظر : شرح صحيح مسلم، النووي، ١٩٣/٣ .

إنما هي لذكر الله عز وجل والصلاة وقراءة القرآن»<sup>(١)</sup>، قال ابن حجر - رحمه الله - : أن فيه مراعاة التيسير على الجاهل والتأليف للقلوب<sup>(٢)</sup>.

٤ - المستوى المعيشي : يحدد المستوى المعيشي الطرق والاستراتيجيات التي ينبغي اتخاذها حيال الأفراد المستهدفين للإقناع<sup>(٣)</sup>؛ كما يحدد الوسائل والرسائل التي ينبغي رسمها له<sup>(٤)</sup>، ولهذا حذر سبحانه من اللمز، والتعيير بقوله: ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِاللِّقَابِ بِنَسِ الْأَسْمَاءِ الْمُسُوقِ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾<sup>(٥)</sup>.

إذاً مراعاة هذه العوامل عند القيام بالإقناع في الدعوة إلى الله له أثره في تمام ونجاح الإقناع.

### ثالثاً : القدرة على إيجاد أو تغيير الاتجاه عند المدعويين:

يتحدد السلوك من قبل قناعات وآراء وأفعال شخص معين، من قبل حاجاته وغاياته، من قبل القيم التي يحملها، من قبل الرقابة الفورية التي يمارسها على سلوكه بمساعدة ملامح معينة لبناء الإدراكية والتعليلية، ولكي يتم التأثير على السلوك من الخارج يجب التأثير والتعديل والتغيير على تلك المحددات المختلفة<sup>(٦)</sup>.

وإن الأمثلة والنماذج على ذلك متعددة في السنة النبوية منها : ما رواه جابر - رضي الله عنه - قال: كنا مع النبي ﷺ بذات الرقاع<sup>(٧)</sup> فإذا أتينا على الشجرة ظليلة تركناها

(1) صحيح البخاري، كتاب الطهارة، باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد، ص ٩٠، رقم ٢١٩، صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد، ص ٢٣١، رقم (١٠٠) واللفظ له .

(2) انظر : فتح الباري، ابن حجر، ١ / ٣٢٥ .

(3) سبق أن تحدثنا عن مراعاة حال المستهدف في المقومات المعرفية .

(4) انظر : الإقناع في حملات التوعية، د. عبداللطيف دبيان العوفي، ص ٢٢٠ .

(5) سورة الحجرات، الآية : ١١ .

(6) انظر : تقنيات الإقناع، د. فريال مهنا، ص ١٥٨ .

(7) ذات الرقاع : غزوة ذات الرقاع، سميت بذلك كما قال جابر: لما كنا نعصب من الخرق على أرجلنا.

انظر: صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة ذات الرقاع، ص ٤٢٦، حديث رقم ٤١٢٨ .

للنبي ﷺ فجاء رجل من المشركين، وسيف النبي ﷺ معلق بالشجرة فاخترطه، فقال له: تخافني؟ فقال له: « لا »، قال: من يمنعك مني؟ قال رسول الله ﷺ: « الله »<sup>(١)</sup>، وفي رواية: فسقط السيف من يده، فأخذ رسول الله ﷺ السيف، فقال: « من يمنعك مني »؟ قال: كن خير آخذ فقال: « أتشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ». قال: لا، ولكني أعاهدك على أن لا أقاتلك ولا أكون مع القوم يقاتلونك، فخلى سبيله، فأتى الرجل أصحابه، فقال: جنتكم من عند خير الناس<sup>(٢)</sup>.

وهنا نرى أن: رسول الله ﷺ أوجد من الرجل المشرك اتجاه جديداً وهو الثقة فيه، والاطمئنان له، وتغيير بعض المفاهيم والقيم السابقة الموجودة لديه.

#### أ - التأثير على البنية الإدراكية :

إن أي شخص يريد التأثير على سلوك الآخرين، لابد أن يضع في ذهنه أن كل إنسان وحسب مراحل طفولته المختلفة يملك بنية إدراكية مستقرة وراسخة، ويرتبط بها تأقلاً مرضياً مع الوسط الذي يعيش فيه، وأي جهد يبذل لتغيير السلوك عبر تبديل البنية الإدراكية يمكن أن يواجه قوى تحافظ على هذه البنية، قال تعالى: ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ﴾<sup>(٣)</sup>.

وعندما يبرز سؤال يتعارض مع البنية الإدراكية، ينشأ حلل في التوازن يمكن أن يعود مرة أخرى للاستقرار، وعندما تكون الرسالة الإقناعية غير متوافقة مع البنية الإدراكية فإنها إما: ترفض - كما ذكرنا في الآية - أو ستحرف ليتم أقلمتها مع البنية الإدراكية، مثل قول المشركين: ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ ﴾<sup>(٤)</sup>، أو ستحدث تغيير في البنية

(1) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة ذات الرقاع، ص ٤٢٦، حديث رقم ٤١٣٦.

(2) مشكاة المصابيح، التبريزي، باب التوكل، الفصل الثالث، ١٤٦٠/٣، حديث رقم ٥٣٠٥. وذكر النووي أن هذه الرواية في رياض الصالحين، باب التوكل واليقين، ص ٨٧ - ٧٩.

(3) سورة الزخرف، الآية: ٢٣.

(4) سورة الزمر، الآية: ٣.

الإدراكية مثل قول السحرة ﴿ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطِيئَتَنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنْ  
السَّحْرِ ﴾<sup>(١)</sup> .

إذاً: إن تغيير سلوك الإنسان هو تبديل لبناء الإدراكية، وحسب قوة الرسالة الإقناعية  
الدعوية وقدرتها على التأثير على القوى التي تحافظ على البنية الإدراكية للإنسان يكون  
الإقناع.

### ب - التأثير على البنية التعليلية :

هناك ضرورات شخصية تعلق السلوك للإنسان، وتغير هذه من نفسها من خلال  
تحديد أهداف البنية الإدراكية للإنسان، مثلاً نشاط (الطعام، الذهاب للترهة) عامل جذب  
عندما يتم تحريض المعللات المقابلة لها مثل الشعور بالجوع ..

ولهذا الجهود المبذولة للتأثير على سلوك إنسان، يجب أن تحاول تغيير الضرورات ثم  
الأهداف<sup>(٢)</sup> مثل قوله تعالى: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا  
السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾<sup>(٣)</sup> ، فالمغفرة والجنة والنعيم ضرورة، والهدف  
هو أن يكون الإنسان تقياً لله عز وجل .

وقد ورد عن النبي ﷺ أنه يبعث الكتب والرسول إلى الملوك، والأمراء لتبليغ رسالة  
الإسلام بأسلوب يبين فيه أن الإسلام ضرورة للنجاة، وأن اتباعه لا بد أن يكون هدف  
أساسي لهم ومن ذلك: أرسل كتاباً إلى قيصر<sup>(٤)</sup> قال فيه: من محمد عبدالله ورسوله إلى هرقل  
عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى. أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم يؤتك  
الله أجرك مرتين، فإن توليتم فإن عليك إثم الأريسيين<sup>(٥)</sup> : ﴿ قُلْ يَتَأَهَّلَ الْكُتُبِ تَعَالَوْا إِلَىٰ

(1) سورة طه، الآية: ٧٣ .

(2) انظر : تقنيات الإقناع، د. فريال مهنا، ص ١٦٢ .

(3) سورة آل عمران، الآية: ١٣٣ .

(4) قيصر : لقب ملك الروم. انظر : شرح صحيح مسلم للنووي، ١١٣/٢ .

(5) الأريسيين : الأقاريين، الفلاحين، جمع أرييس. انظر : فتح الباري، ابن حجر، ٣٩/١ .



كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا  
أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿١﴾ (٢)

وبهذا التحريض للضرورات والأهداف ومحاولة لتغيير العلة من طلب النعيم في الدنيا  
إلى نعيم الجنة، فيصبح ضرورة وهدف للإنسان.

إذاً : يمكن إقناع شخص أن يفعل إرادياً شيئاً لم يكن ليفعله، لا بد من وجود ضرورة  
حتى يصبح طريق للوصول إلى هدف موجود وهو الأمن والنعيم مثلاً فطريقه هو عبادة الله  
وطلب مغفرته .

انتهى الفصل الثاني - بحمد الله - وهو مقومات الإقناع في الدعوة إلى الله ولكن هناك  
بعض الملاحظات العامة حول هذه المقومات :

١ - أن المثاليات تتفرق في النفوس ولا تجتمع في نفس واحدة كل الصفات والمقومات  
وقد قال ﷺ : « إنما الناس كإبل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة » (٣)

إذاً: ربط العمل الدعوي والإقناع بالدعوة إلى الله بوجود جميع هذه المقومات تعطيل  
لأمر الدعوة؟ وإعاقة لجهود الدعوة والدعاة، ومدعاة أيضاً أن كل من أراد الإقناع وعجز  
عن محاكاة الصورة المثالية وهذه المقومات يتراجع ويترك العمل .

٢ - الإعراض عن كفاءة الداعية ومقومات الإقناع عند القيام بأمر الدعوة تغليباً  
لاحتياجات الدعوة وتبعات انتشارها وانفتاحها، هذا خلل يتبعه خلل في العمل؛ لأن إتاحة  
أمر الإقناع بالدعوة لغير ذوي الكفاءة مهلكة ومضيعة للجهود .

٣ - لا بد من تحديد مقياس معياري معتدل للداعية القائم بالإقناع :

- (1) سورة آل عمران، الآية: ٦٤ .
- (2) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كتب النبي ﷺ إلى الملوك، ص ٣٢، حديث رقم (٧) .
- (3) سنن الترمذي، كتاب الأمثال، باب ما في مثل ابن آدم وأجله، ٥٣/٥، حديث رقم (٢٨٧٢) . وصححه سنن  
ابن ماجه في سننه، كتاب الفتن، باب من ترجى له السلامة من الفتن، ١٣٢١/٢، حديث رقم (٣٩٩٠)،  
وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير، ٤٦١/١، حديث رقم (٢٣٣٢) .

---

---

أ - يتوفر فيه مقومات أساسية من لوازم عمل الداعية .

ب - تحقق هذه المقومات بمستوى معين، يختلف باختلاف الظروف المصاحبة للإقناع، والبيئة الدعوية، ويمثل هذا حد أدنى يفصل بين الخلل في الإقناع عند الداعية، وبين الخروج عن هذه المقومات وهو أن تتوفر بمقدار متوسط؛ قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾<sup>(١)</sup> .



---

(1) سورة البقرة، الآية: ١٤٣ .

## **الفصل الثالث**

**مجالات الإقناع في موضوع الدعوة إلى الله  
في ضوء الكتاب والسنة**

## توطئة :

إن القارئ والدارس لكتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ يجد نفسه أمام أمر جليل عظيم وهو أن : القرآن الكريم والسنة النبوية قد جمعا بين جوانب ثلاثة هي :

أ - الدين والرسالة .

ب - أسلوب العرض والتبليغ .

ج - دليل صدق الرسالة والرسول ﷺ .

بالنسبة للدين قد حوى وشمل المبادئ والأحكام والمعاملات والأخلاق التي لا بد أن تُبلغ للبشر جميعاً، فهو المصدر الأول للشريعة الإسلامية والسنة شارحة له، وما عداهما من المصادر يدور في فلكهما، وهو أسلوب عرض وتبليغ يحوي قوى التأثير، والقدرة على حمل المخاطبين على الاقتناع والإيمان ويكفي فيه للناس قراءاته عليهم دون زيادة أو نقص ويتأثرون به، وهو دليل صدق رسالة محمد ﷺ تحدى بها الناس، فهو في نصه معجزة نبينا محمد ﷺ ودليل صدقه .

والقرآن الكريم كتابٌ مقنع قد أتى بأنواع الحجج والبراهين، والأدلة السمعية والعقلية، قال السيوطي - رحمه الله - : ( قد اشتمل القرآن العظيم على جميع أنواع البراهين والأدلة، وما من برهان، ودلالة، وتقسيم، وتحذير يُبنى من كليات المعلومات العقلية والسمعية إلا وكتاب الله قد نطق به لكن أوردته على عادة العرب دون دقائق طرق المتكلمين )<sup>(1)</sup> .

(1) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ٥٢/٤، طبعة المشهد الحسيني بالقاهرة، ١٩٦٧م.

وفي هذا الفصل سأتناول مجالات الإقناع في موضوع الدعوة إلى الله في ضوء الكتاب والسنة، وقد شاءت حكمة العليم الخبير أن تكون الآية التي جاء بها محمد ﷺ هي الرسالة الخاتمة قادرة على الإقناع، وعلى إيجاد اليقين في قلب البشر في كل عصر ومصر، فهي رسالة ممتدة امتداد الزمن، وامتداد الحياة البشرية على ظهر البسيطة، فإذا وُجد معاند في أي زمان ومكان فسيجد من آيات الكتاب الحق ما يكبح جماحه ويردّ عناده، فالآية القرآنية بما تحفل به من أسرار علمية، وكونية، وحكم تشريعية، وبلاغية على كل مستويات العلم والمعرفة والفهم قادرة على تحقيق الهداية للبشر على اختلاف الأزمنة والأمكنة، فهو الكتاب الذي لا تنقضي عجائبه، والذي لا يخلق على كثرة الرد.

والسنة النبوية مليئة بالأسرار العلمية والحكم التشريعية، فهو مقنع بألفاظه، وبأحكامه، وقد جاء وانتشر في ظلال العلم والمعرفة، والعلم أحد أدلة إثباته، ومنهج عمله، والتقدم العلمي والفكري واللغوي هو الثمرة الحتمية لتأثيره، عقيدة وشريعة وسلوكاً<sup>(١)</sup>.

وقد سلك القرآن في أدلته طرق الإقناع والتوجيه والإرشاد، فهو يخاطب العقل والقلب معاً ويؤثر فيها تأثيراً متلازماً لكون المخاطب إنساناً يحس ويفكر فيتأثر ويقنع، قال تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَبِهًا مَثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ ۚ مَن يَشَاءُ ۗ﴾<sup>(٢)</sup>.

لهذا سأتناول في هذا الفصل نماذج من النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة لنعرف مجالات الإقناع بالنسبة لموضوع الدعوة وفق ضوابط معينة أذكرها قبل تقسيمي لهذا الفصل :

١ - إن الهداية في القرآن الكريم والسنة النبوية عميقة الأثر، فهي ليست مجرد أوامر وتوجيهات للعقل البشري، بل يضمن وسائل إقناع متعددة تحمل في طياتها من السنن

(1) انظر : ضوابط الكتاب في الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، د. السيد رزق الطويل، ص ٢٢١-٢٢٣.

(2) سورة الزمر، الآية : ٢٣ .

الكونية والقوانين الشرعية ما يُلزم العقل بالاستجابة والإذعان والإنصياع، والقلب بالتأثر والإيمان، فالدين الإسلامي هو دين الإقناع والحجة والبرهان، وأنا هنا في هذا الفصل لن أُثبت أو أتحدث عن هذه القضية، بل سأذكر كيف كان القرآن والسنة ومازالا مقنعان في موضوع الدعوة في شتى المجالات، وسأوضح الطرق الإقناعية فيهما .

٢ - أن القرآن الكريم ليس كتاباً في الفلسفة، أو المنطق، أو الطب، أو الفيزياء، فهو كتاب هداية يضم حقائق تُذهل من نبغوا في عصرنا هذا والعصور السابقة؛ فلن أجعله مصداقاً لحقائق وإعجاز علمي؛ لأن الحقائق الثابتة نستنتج منها السبق العلمي بطريق التبع للقرآن والسنة .

٣ - لن أجعل الآيات القرآنية مصداقاً لنظريات إعلامية أو منطقية فلسفية، فهو أسمى من ذلك وأكبر، قال تعالى: ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ۝ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ ۝ ﴾<sup>(١)</sup>، سأتناول الآيات، والأحاديث بيسر ودون تكلف حتى لا تُحمّل الآيات من الدلالات فوق ما تحمل .

لهذا سأقسم هذا الفصل إلى عدة مباحث حسب موضوع الدعوة :

**المبحث الأول :** مجالات الإقناع في الدعوة إلى العقيدة .

**المبحث الثاني :** مجالات الإقناع في الدعوة إلى الأحكام الشرعية .

**المبحث الثالث :** مجالات الإقناع في الدعوة إلى الأخلاق والآداب .

(1) سورة المائدة، الآيتان : ١٥ - ١٦ .

## المبحث الأول

### مجالات الإقناع في الدعوة إلى العقيدة

توطئة :

إن قضية العقيدة والاعتقاد هي أهم وأساس كل قضية لدى الإنسان؛ لأن أي عمل وقول للإنسان لا يُقبل إلا بعقيدة صحيحة سليمة .

**العقيدة في اللغة :** مصدر عقد بعقد عقداً، عقيدة، واعتقاداً، ولها معان متعددة منها: عقد قلبه على شيء لزمه <sup>(١)</sup> .

**وفي الشرع :** هي الحكم الجازم الذي يعقد الإنسان القلب عليه بغير تردد أو شك، فيخرج منه الوهم، والشك، والظن <sup>(٢)</sup> .

وعرفها الشيخ محمد الصالح العثيمين - رحمه الله - : « العقيدة هي حكم الذهن الجازم، يقال اعتقدت كذا يعني : جزمت به في قلبي فهو حكم الذهن الجازم، فإن طابق الواقع فصحيح، وإن خالف الواقع ففساد، فاعتقادنا أن الله واحد صحيح، واعتقاد النصارى أن الله ثالث ثلاثة باطل لأنه مخالف للواقع » <sup>(٣)</sup> .

ولأهمية العقيدة علماً وتعلماً اتجهت أنظار وهمم العلماء والدعاة إلى تعلمها وتعليمها، ومن ثم الدعوة إليها، قال تعالى: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ <sup>(٤)</sup> ، وفي هذا المبحث سأتناول كيف

(1) انظر : لسان العرب، ابن منظور، ٢٩٨/٣، مادة « عقد ».

(2) انظر : العقيدة أولاً لو كانوا يعلمون، عبدالعزيز القارئ، ص ١، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ١٤٠٤ هـ.

(3) شرح العقيدة الواسطية، الشيخ : محمد بن صالح العثيمين، دار الوطن، ج ١، ص ٥٠.

(4) سورة يوسف، الآية : ١٠٨ .

---

---

تناول القرآن الكريم والسنة النبوية بعض موضوعات العقيدة <sup>(1)</sup> بأسلوب مقنع مؤثر، وذلك من خلال عدد من المطالب :

المطلب الأول : الإقناع في موضوع الألوهية .

المطلب الثاني : الإقناع والإيمان بالملائكة .

المطلب الثالث : الإقناع والإيمان بالأنبياء والرسل .

المطلب الرابع : الإقناع والإيمان بكتب الله عز وجل .

المطلب الخامس : الإقناع والإيمان باليوم الآخر .

المطلب السادس : الإقناع والإيمان بالقدر خيره وشره .

المطلب السابع : مناهج الإقناع في مجال العقيدة .



---

(1) سأتناول أركان الإيمان الستة كنموذج لمجال العقيدة، لأني مهما حاولت جاهدة فلن أستطيع أن أشمل كل جوانب العقيدة الإسلامية، كما أن هناك كثير من الكتب في العقيدة قد تناولت شرحها وتفصيلاتها وفروعها.



## المطلب الأول

### الإقناع في موضوع الألوهية

قال الشاطبي - رحمه الله - « الأدلة الشرعية ضربان :

أحدهما : أن يكون على طريقة البرهان العقلي فيستدل به على المطلوب الذي جعل دليلاً عليه، وكأنه تعليم للأمة كيف يستدلون على المخالفين، وهو في أول الأمر موضوع لذلك، ويدخل هنا جميع البراهين العقلية وما جرى مجراها مثل: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا ءِالَهُةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾<sup>(١)</sup>، ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ﴾<sup>(٢)</sup>، ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَن يَفْعَلُ مِنْ ذَٰلِكُمْ مِّنْ شَيْءٍ سُبْحٰنَهُ وَتَعٰلٰى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾<sup>(٣)</sup>، وهذا الضرب يستدل به على المخالف والموافق؛ لأنه معلوم عند من له عقل فلا يقتصر به على الموافق في النحلة.

الثاني : مبني على الموافقة في النحلة وذلك الأدلة الدالة على الأحكام التكليفية كدلالة الأوامر والنواهي على الطلب من المكلف «<sup>(٤)</sup>.

وذكر ابن تيمية - رحمه الله - : أن المنهج العقلي في الدعوة إلى الله من أفضل المناهج، وقد سلكه سلف الأمة الصالح - رضوان الله عليهم - والتزموا فيه الكتاب والسنة فلم ينجحوا إلى الإغراق في الخيال كما فعل الفلاسفة، ولم يميلوا إلى تغليب العقل على

(1) سورة الأنبياء، الآية : ٢٢ .

(2) سورة يس، الآية : ٨١ .

(3) سورة الروم، الآية : ٤٠ .

(4) الموافقات في أصول الأحكام، الشاطبي، ٢٩/٣ .

---

---

النقل كما فعل عامة أهل الكلام<sup>(١)</sup>.

وهذا هو سبيل الاستدلال السليم، والإقناع بموضوع الدعوة السليم، فالمنهج الوسط الذي يدعو للاتباع دون الابتداع يؤدي إلى العدل والموضوعية عند الإقناع بموضوع الدعوة إلى الله في أي مجال، وهذا ما سأسير على منواله في هذا الفصل – إن شاء الله – وسأتناول موضوع الألوهية من خلال محورين :

المحور الأول : الإقناع بوجود الله عز وجل .

المحور الثاني : الإقناع بوحدانية الله عز وجل .



---

(1) انظر : مجموع فتاوى ابن تيمية، ٢٦٧/١٦، ٢٤٣/١٧ .

## المحور الأول

### الإقناع بوجود الله تعالى

إن الإلحاد والكفر وإنكار وجود الله عز وجل كانت موجودة عند المشركين منذ القدم، وقد عالجها القرآن وأثبت وجود الله عز وجل بأسلوب مقنع كما يلي:

أولاً : أسلوب الاستدلال على وجود الله تبارك وتعالى معلوم بالفطرة، وأن الرسل صلوات الله وسلامه عليهم إنما بعثوا ليصححوا للناس ما انحرف من تصور للألوهية، فلم يدعو الناس إلى أن يقولوا أن هناك إله !! لأن ذلك أمر يعرفه كل أحد من غير وحي أو قرآن، قال تعالى: ﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَلِئِنَّ لِلَّهِ شَكُّ فَاظِرِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾<sup>(١)</sup>.

وقد عرض القرآن الكريم آيات متعددة ذكر فيها اعتراف المشركين بتوحيد الله تبارك وتعالى وهي دليل منهم على الإقرار بوجود الله تعالى منها :

قوله تعالى: ﴿ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾<sup>(٤)</sup> سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾<sup>(٥)</sup> قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾<sup>(٦)</sup> سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ﴾<sup>(٧)</sup>.

وقال أيضاً : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هِيَ مُمْسِكَةٌ بِرَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾<sup>(٨)</sup>.

(1) سورة إبراهيم، الآية : ١٠ .

(2) سورة المؤمنون، الآيات ٨٤ - ٨٩ .

(3) سورة الزمر، الآية : ٣٨ .

وفي سورة لقمان قال عز وجل: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَن خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ  
اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٢٥) <sup>(١)</sup>.

والآيات في هذا كثيرة، وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : أن الاعتراف  
بوجود الخالق [ثابت في الفطرة قرره الله في مواضع من كتابه، فلا يحتاج إلى دليل بل هو  
أرسخ المعارف وأثبت العلوم وأصل الأصول] <sup>(٢)</sup>.

وهناك بعض الفطر الإنسانية انخرقت ومالت إلى جحود وجود الله عز وجل، وذلك  
لأنها لم تستخدم ما وهب لها الله، من قدرة على التفكير والنظر في خلق الله عز وجل ومن  
ثم تستدل أن هذا الكون لا بد له من خالق مدبر .

ثانياً : أسلوب مقارعة الحجة بالحجة والبرهان بالبرهان :

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبرَاهِيمَ فِي رَيْبِهِ أَنِ ءَاتَنَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ  
إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي  
بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ  
الظَّالِمِينَ﴾ (٢٥٨) <sup>(٣)</sup> ، في هذه الآية إبراهيم عليه السلام يحاور النمرود <sup>(٤)</sup> ويثبت له إن الله  
موجود ومن صفاته الإحياء والإماتة، ومن صفاته أنه جعل من نظام الكون أن تشرق  
الشمس وتأتي من جهة المشرق لا من جهة المغرب .

وذكر البيضاوي - رحمه الله - عند تفسير هذه الآية الإقناع بمقارعة الحجة بقوله  
تعجب من مُحاجة النمرود وحماقته؛ لأن الله آتاه الملك فأبطره الملك، وحمله على المحاجة،

(1) سورة لقمان، الآية : ٢٥ .

(2) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٧٢/٢ .

(3) سورة البقرة، الآية : ٢٥٨ .

(4) النمرود : هو نمرود بن كوشن بن كنعان، ملك جبار معروف تمرد على ربه، فسلط الله عليه بعوضة توغلت  
في خياشيمه عُذِبَ بها حتى مات، ملك نحواً من ستين سنة، احتفر الأنهار .

انظر : تاريخ الأمم والملوك، الطبري، ص٩٨؛ مروج الذهب، المسعودي، ٢١٥/٢، لسان العرب، ابن  
منظور، ص٤٥٤٦، مادة (نمرذ، نمرذ).

أو حاج لأجله شُكِرَ له على طريقة العكس، كقولك : عاديتني لأنني أحسنت إليك، ﴿ رَبِّي الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ ﴾ بخلق الحياة والموت في الأجساد ... ﴿ قَالَ أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ ﴾ بالعفو عن القتل وبالقتل.. ﴿ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ ﴾ أعرض إبراهيم عليه الصلاة والسلام عن الاعتراض على معارضته الفاسدة، إلى الاحتجاج بما لا يقدر فيه على نحو هذا التمويه دفعاً للمشاغبة، وهو في الحقيقة عدول عن مثال خفي إلى مثال جلي من مقدوراته التي يعجز عن الإتيان بها غيره، لا عن حجة إلى أخرى، ولعل النمرود رغم أنه يقدر أن يفعل كل جنس يفعله الله فنقضه إبراهيم بذلك، وإنما حملة عليه بَطْرُ الملك وحماقته<sup>(١)</sup>.

ثالثاً : أسلوب التهديد ورسم مشاهد الرعب ومشاهد يوم القيامة :

إن الماديين<sup>(٢)</sup> والدهريين<sup>(٣)</sup> يتظاهرون بإنكار وجود الله مع أن هذا الوجود يفرض نفسه على أحاسيسهم ومشاعرهم، ويقولون به من حيث لا يشعرون، يقول الإمام الغزالي — رحمه الله —: يقولون بتفاعل الماديات وتأثير بعضها في بعض، وهذا يعني أن الشيء لا يستقل بحركته دون مؤثر خارجي، إنهم يُخضعون نظام هذا الكون لقوانين الجاذبية في تنظيم أبعاده بحيث يكون التناسب والتوازن بين الموجودات، فلا يختل هذا النظام العام للكون، فكأنهم يُقرون بضرورة وجود قوة تُسير هذه القوى الكونية، وسواء أضافوا هذه

- (1) تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي ١٣٦/١ — دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.
- (2) الماديين : يرون المادة جوهر ومبدأون، وهي مستكفية بنفسها، مستغنية عن خالق يوجدها، وليس ثمة حياة إرادية، أي ليس في الوجود تلك القوة الحيوية التي تريد هذا فتعمله، ولا تريد ذلك فتنبذه، وكل ما هنالك حالات مادية متتابعة، كل حالة نتيجة لما قبلها، ومقدمة لما بعدها .
- انظر : قضية الفلسفة من أفلاطون إلى جون ديوي، دل ديوارنت، ترجمة فتح الله محمد المشعشع، ص٣٣٩، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ؛ المعجم الفلسفي، مراد وهبة، ص٥٩٣.
- (3) الدهريون : يقولون لا شيء خارج الطبيعة، وهي مستكفية بنفسها، مستغنية عن الخالق، ولذلك وُجِدَ العالم بنفسه لا بصانع، فقد اجتمعت مواد وتشكلت كيفما اتفق ثم وجدت، ولذلك ينكرون الخالق والنبوات، والثواب والعقاب.
- انظر : المعجم الفلسفي، مراد وهبة، ص٣٢٨ .

القوة إلى قانون العكسية والسببية<sup>(١)</sup> للكون أو قانون التفاعل المادي<sup>(٢)</sup> لتلك القوى كما يرددون، فإن هذا إحساس بوجود خالق مدبر لهذا العالم ولكنهم يُكابرون فطرهم فيلجأون على القول بأن وجود العالم كان مصادفةً واتفاقاً، وزعموا أن العالم لم يزل موجوداً كذلك بنفسه بلا صانع، ولم يزل الحيوان من النطفة والنطفة من الحيوان كذلك كان، وكذلك يكون أبداً<sup>(٣)</sup>.

لهذا فالقرآن الكريم عندما ردَّ على هؤلاء الدهريين الملحدّين لم يرد على ادعائهم الكاذب، ولم يناقش جهلهم - وضعفَ بصرهم وبصيرتهم، إنما اتجه إلى التهديد والوعيد لهم وذكر مشاهد يوم القيامة، قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتُّنُوا بِغَابِئِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلِ اللَّهُ يُخَيِّكُم ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِدِ تَخَسَّرُ الْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾ وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُحْزَرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾<sup>(٤)</sup>.

(1) قانون العلية والسببية : قانون العلة : هي ما يتوقف عليه وجود الشيء ويكون خارجاً مؤثراً فيه، وهو قسمان علة الماهية وهي ما يقوم به الماهية من أجزائها، والثاني : ما يتوقف عليه اتصاف الماهية المتقدمة بأجزائها بالوجود الخارجي، وهي علة الوجود.

انظر : التعريفات، الجرجاني، ص ١٥٦ . المعجم الفلسفي، مراد وهبة، ص ٣٦٧ .

قانون السببية : اسم ما يتوصل به على المقصود، وهو الأمر الداعي إلى الفعل، ولأجله يفعل الفاعل، ويكون طريقاً للوصول للحكم غير مؤثر فيه .

انظر : التعريفات، الجرجاني، ص ٢٠ . المعجم الفلسفي، مراد وهبة، ص ٣٦٧ .

(2) قانون التفاعل المادي : تأثير متبادل بين مادتين أو أكثر، فينتج منه تغيير في طبيعة الأجسام التي يؤثر بعضها في بعض الآخر .

انظر : الرائد، جبران مسعود، ص ٢٥٩ . المنجد، انطوان نعمة وآخرون، ص ١١٠٢ .

(3) انظر : المنقذ من الضلال، الإمام الغزالي، تحقيق : د. عبدالحليم محمود، دار النصر للطباعة والنشر، القاهرة، ص ٧٦ .

(4) سورة الجاثية، الآيات : ٢٤ - ٢٨ .

وهذه الآيات في سورة الجاثية لا ترد على دعوى الدهريين فحسب، بل مضت الآيات تهددهم بتصوير مشاهد القيامة، وأنهم لا يخرجون من النار ولا يُستعتبون؟ وما ذلك إلا لأن هذا الوهم محض كِبْرٌ مَسِيْطِرٌ عَلَى النُّفُوسِ أَعْمَى الفِطْرَةَ عَنِ الاعْتِرَافِ بِحَقِيْقَةِ الوجودِ الإلهي<sup>(١)</sup>، مما جعل السورة تختم بقول الله تعالى: ﴿ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ <sup>(٢)</sup> وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ <sup>(٣)</sup> ، وفي هذا العرض المقنع بالتهديد إثبات لوجود الله لأنه ضرورة حتمية فهو رب السموات ورب الأرض رب العالمين .

#### رابعاً : أسلوب الاستفهام المتكرر :

هناك آيات قرآنية كثيرة عرضت اعتراف المشركين بتوحيد الله تبارك وتعالى في الربوبية، وما هذا إلا مظهرٌ للإقرار بوجود الله عز وجل من خلال صيغة الاستفهام المتكرر الذي يوحي بأن المخاطبين مقرون بوجود الله عز وجل، وإنما انحرفوا في تصورهم لألوهيته، فأشركوا معه غيره بقوله تعالى: ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا <sup>(١)</sup> أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِقَوْمٍ يَعِدُونَ <sup>(٢)</sup> أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا <sup>(٣)</sup> أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا تَكْفُرُونَ <sup>(٤)</sup> أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ <sup>(٥)</sup> أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا تُكْفِرُونَ <sup>(٦)</sup> أَمَّنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ <sup>(٧)</sup> أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا كُنتُمْ صَادِقِينَ <sup>(٨)</sup> ﴾ <sup>(٣)</sup> .

(1) انظر: مناهج الجدل في القرآن، د. زاهر عواض الألمي، ص ١٣٥ .

(2) سورة الجاثية، الآيتان : ٣٦ - ٣٧ .

(3) سورة النمل، الآيات : ٦٠ - ٦٤ .

قال ابن كثير - رحمه الله - : ﴿ أَمَّن ﴾ في هذه الآيات كلها تقديرية : أَمَّن يفعل هذه الأشياء كلها كمن لا يقدر على شيء منها ؟! هذا معنى السياق وإن لم يُذكر الآخر، لأن في قوة الكلام ما يُرشد إلى ذلك <sup>(١)</sup> ، وقال أيضاً: إن تكرار الاستفهامات ﴿ أَعْلَهُ مَعَ اللَّهِ ﴾ خمس مرات عقب كل آية له وجهين:

أحدهما : أن المعنى، أي إله مع الله يعبد وقد تبين لكم ولكل ذي لب مما تعرفون به أنه الخالق الرازق .

الثاني : تقدير جملة - هكذا: (أَعْلَهُ مَعَ اللَّهِ) فعل هذا ؟ وهو لا يرجع إلى معنى الأول، لأن تقرير الجواب أنهم يقولون : ليس ثمَّ أحدٌ فعل هذا معه، قل هو المتفرد به، فيقال لهم: فكيف تعبدون معه غيره ؟ وهو المستقل المتفرد بالخلق والرزق والتدبير <sup>(٢)</sup> .

وعلى هذا فإنه على الوجه الأول : تقرير استحقاق الله لعبادة، فهو الإله الموجود، وعلى الوجه الثاني : استخراج للعلة من المقنع، ومن ثم بناء الحجّة عليه مما يُسلم هو به من خلال تكرار الاستفهام وهذا من أساليب المنهج العقلي في الإقناع بالدعوة إلى الله .

#### خامساً : استخدام الطرق المنطقية :

ورد في القرآن الكريم كثير من سُبُل الإقناع والتأثير منها القصص، والوعظ والتهديد، « وإذا صح لنا أن نقول إن في القرآن شيئاً من المنطق فإنما هو منطق العقل والضمير، منطق الحجّة والبرهان، منطق البلاغة والبيان وليس منطق أرسطو القائم على القياس ذي المقدمتين والنتيجة » <sup>(٣)</sup> .

ونجد استخدام الطرق المنطقية كثيرة بإلزام الحجّة بوجود الله عز وجل، قال تعالى: ﴿ أَمَّن يَبْدُوْا أَلْحَقَ ثُمَّ يُعِيْدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَآءِ وَالْأَرْضِ ۗ أَعْلَهُ مَعَ اللَّهِ ۗ قُلْ هَاتُوا

(1) انظر : تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٣/٣٦٩ .

(2) انظر : تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٣/٩٦٩ - ٣٧٠ .

(3) مناهج الجدل في القرآن، د. زاهر عواض الألمعي، ص ٨٩ - ٩٠ .



بُرْهَانِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٤﴾<sup>(١)</sup> ، وقول الله تعالى: ﴿ أَمْ آتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءَآلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرٌ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٦٥﴾<sup>(٢)</sup> .

وفي هذين النصين يأمر الله تعالى رسوله محمداً ﷺ بأن يطالب المشركين بتقديم برهان على ما يدعون من آلهة، وهذا البرهان عقلي، والبرهان النقلى عن رسول الله ﷺ، أما الآية الثانية : تشير إلى مطالبتهم بالبرهان النقلى. أما آية النمل الأولى: فتطالب بتقديم البرهان بشكل عام عقلياً أو نقلياً .

### سادساً : استخدام الأساليب الحسية :

إن استخدام أساليب حسية مرئية لإقناع المعاند والمعارض بصحة معلومة - وجود الله وأنه المستحق للعبادة - من أبرز وأظهر الأساليب في القرآن فترى إبراهيم عليه السلام كان يحاول إقناع قومه ببطلان آلهتهم، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا لَهَا عِبَادِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وءَابَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَمَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُودًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَٰذَا بِءَالِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا سَمِعْنَا فَتَىٰ يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا فَآتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوا ءَأَنْتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِءَالِهَتِنَا يَتَّبِعُ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٦٤﴾<sup>(٣)</sup> .

(1) سورة النمل، الآية : ٦٤ .

(2) سورة الأنبياء، الآية : ٢٤ .

(3) سورة الأنبياء، الآيات : ٥١ - ٦٤ .

وهنا نرى : إبراهيم عليه السلام دعا عبدة الأصنام من قومه، وبين لهم قولاً وعملاً محسوساً مرئياً أن هذه الأصنام لا تستحق العبادة لأنها مصنوعة ولا تعقل، ولا تستطيع الدفاع عن نفسها، فاقتنعوا بكلامه، واعترفوا أنهم هم الظالمون، وهذا إقرار منهم بوجود الله عز وجل وإن كانوا وعاندوا، وهذا من أساليب الإقناع الحسية عند القيام بأمر الدعوة إلى الله عز وجل .

سابعاً : أسلوب التلطف والاستدراج ثم استنباط النتائج والوصول إلى الحق .

قال تعالى في سورة الأنعام : ﴿ وَكَذَلِكَ نُرِيّ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴾ (٧٥) فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَنْقُومِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ ﴿١﴾ .

بهذا الهدوء والتلطف ومحاولة إشراك الجاحدين المشركين بالله عز وجل، ليصلوا إلى الحق، أبطل إبراهيم عليه السلام عبادة الكواكب واستعرضها واحداً واحداً، ليثبت عدم أحقيتها للألوهية، فإذا انتهى منها جميعاً صدع بالحق الذي يريده (٢) : ﴿ يَنْقُومِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ (٧٨) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ ﴿٣﴾ .

ثامناً : أسلوب لفت النظر إلى مظاهر الكون :

نقرأ في القرآن الكريم نداءات كريمة ولفئات تُخاطب في الإنسان عقله وتستثير فيه

(1) سورة الأنعام، الآيات : ٧٥ - ٧٩ .

(2) انظر : أسلوب الدعوة القرآنية، بلاغة ومنهاجاً، د. عبدالغني محمد بركة، الناشر، مكتبة وهبة، ١٤ شارع الجمهورية، عابدين، ص ٣٥٦ .

(3) سورة الأنعام، الآيتان : ٧٨ - ٧٩ .

فكره وقلبه، وتحرك فيه رغبة البحث والنظر والتفكر في خلق السموات والأرض لإقناعه ومنها:

قاله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿١٠﴾ ﴾<sup>(١)</sup>، وقوله تعالى: ﴿ وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيِّتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ﴿١٣﴾ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِمَّنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٥﴾ وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ ﴿١٦﴾ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ﴿١٧﴾ ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿١٨﴾ وَالْقَمَرَ قَدَّرْتَهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴿١٩﴾ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٢٠﴾ وَآيَةٌ لَهُمُ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفَلَكِ الْمَشْحُونِ ﴿٢١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُمُ مِن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله أيضاً: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَقَتْ وَيَقْبِضْنَ ﴿٢٣﴾ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴿٢٤﴾ ﴾<sup>(٣)</sup>.

هذه الآيات غيظ من فيض لا تخفى على أحد من الناظرين، ولا تخفى على ذوي العقول والألباب، وهي تخاطب الإنسان في أحص خصائصه، وفي مناط تكليفه وهو العقل أكبر نعم الله عز وجل عليه، كما أنها تُخاطب قلبه وتلمس وجدانه وتثير عواطفه للنظر في بدائع صنعه فتدرك بفطرتها السليمة التي خلقها الله عز وجل وجود الله عز وجل وقدرته على الخلق والإبداع، قال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ﴾<sup>(٤)</sup>.

(1) سورة الغاشية، الآيات : ١٧ - ٢٠ .

(2) سورة يس، الآيات : ٣٣ - ٤٢ .

(3) سورة الملك، الآية : ١٩ .

(4) سورة الروم، الآية : ٣٠ .

---

---

فالاستدلال على وجود الله تبارك وتعالى من خلال لفت النظر إلى مظاهر الكون هو أسلوب من أساليب الإقناع، الذي يقود الفطر السليمة للإذعان بوجود الخالق عز وجل.

وهذا هو البرهان البديهي الذي يُجابه به الملحدون هو أن هذا الكون المشهود قائم موجود، ليس بالأزلي، كما أنه ليس بالسرمدى، ولا يستطيع ذو عقل إنكار شيء من ذلك، فلا بد من خالق أبدعه وفطره من العدم، وهذا التناسق البديع الدائم بين أجزاء هذا الكون أثر من آثار الخالق تبارك وتعالى، فلا بد أن تؤمن وتقتنع الفطر بوجود الخالق له.

وصفوة القول : أن الربوبية أقر بها المشركون معرفة لا تصديقاً، أما الألوهية فالانحراف أي هذا الكلام من قول الله تعالى: ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِعَايَتِ اللَّهِ تَجْحَدُونَ ﴾<sup>(١)</sup><sup>(٢)</sup>.

هذه هي أبرز الأساليب الإقناعية التي وردت في القرآن الكريم والمتعلقة بإثبات وجود الله تعالى .



---

(1) سورة الأنعام، الآية : ٣٣ .

(2) انظر : الدعوة إلى الله تعالى، د. عبدالرب نواب الدين، ص ٤٣٥ .

## المحور الثاني

### الإفناء بوحداية الله عز وجل

من أجل التوحيد أرسلت الرسل، وأنزلت الكتب، وخلقت الجن والإنس، وعليه مدار الجزاء والثواب في الدنيا والآخرة، قال ابن القيم - رحمه الله - : « اعلم أن حاجة العبد إلى أن يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً أعظم من حاجة الجسد إلى روحه، والعين إلى نورها، بل ليس لهذه الحاجة نظير تُقاس به، فإن حقيقة العبد روحه وقلبه، ولا صلاح لها إلا بإلهها لا إله إلا الله هو، فلا تطمئن الدنيا إلا بذكره .. »<sup>(١)</sup>.

وقال ابن سعدي - رحمه الله - : « أعظم الأصول التي يقررها القرآن ويبرهن عليها توحيد الألوهية والعبادة، وهذا الأصل العظيم، أعظم الأصول على الإطلاق، وأكملها وأفضلها وأوجبها وألزمها لصلاح الإنسانية، وهو الذي خُلِقَ الجن والإنس لأجله، وخُلِقَ المخلوقات، وشرع الشرائع لقيامه، وبوجوده يكون الصلاح ويفقده يكون الشر والفساد، وجميع الآيات القرآنية إما أمرٌ به، أو بحقٍ من حقوقه، أو نهيٌ عن ضده، أو إقامة حجةٍ عليه، أو بيان جزاء أهله في الدنيا والآخرة أو بيان الفرق بينهم وبين المشركين »<sup>(٢)</sup>.

وقال شارح الطحاوية: « التوحيد أول ما يُدخَلُ به في الإسلام وآخر ما يُخرُجُ به من الدنيا، كما قال النبي ﷺ : [من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة] <sup>(٣)</sup> فهو أول واجب وآخر واجب »<sup>(٤)</sup>.

(1) طريق المهجرتين وباب السعادتين، ابن قيم الجوزية، دار مكتبة الحياة، بيروت، ص ٥٧ - ٥٨ .

(2) القواعد الحسان، ابن سعدي، ص ١٩٢ .

(3) سنن أبي داود، كتاب الجنائز، باب في التلقين، ٤٨٦/٣، حديث رقم (٣١١٦)، مسند الإمام أحمد، ٢٣٣/٥، ص ٢٤٧، وصححه الألباني في صحيح الجامع، ١١٠٥ / ٢ .

(4) شرح الطحاوية في العقيدة السلفية، تأليف : قاضي القضاة : صدر الدين علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي، تحقيق : د. عبدالله بن حسن التركي، شعيب الأرنؤوط، ٢٣/١، مؤسسة الرسالة.

والدعوة الإسلامية هدفها الأول يقوم على تحقيق التوحيد في الربوبية والألوهية، وعند تأمل آيات القرآن الكريم نجد أنه تناول الوجدانية لله عز وجل، بأدلة مقنعة ينضوي تحتها دلالات وحدانية الله عز وجل، من خلق ورزق وإحياء وإماتة وتصريف الكون وتدييره وعلم بالخلق، وهذه الأدلة المقنعة أربعة<sup>(١)</sup> أنواع سأتناولها بشيء من التفصيل:

أولاً: دليل الخلق<sup>(٢)</sup> :

إن الخلق - الإنسان، السموات، الأرض، الجبال، الدواب، النبات - من أوضح الأدلة على وحدانية الله عز وجل .

ومعنى كلمة الخلق هي : إبداع الشيء من غير أصل ولا احتذاء كقوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾<sup>(٣)</sup> .

- (1) ذكر هذه الأدلة الأربعة كثير من علماء العقيدة وشرحوا وفضلوا فيها .
- (2) الخلق : أصله التقدير المستقيم، ويستعمل في معانٍ كثيرة منها:
- ١- إبداع الشيء من غير أصل ولا مثال سابق، وصانع الأدم. قال تعالى: ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ [الأنعام: ٦] . أي أبدعهما.
- ٢- يستعمل في إيجاد الشيء من الشيء نحو: ﴿ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ [النساء: ١] . وليس الخلق الذي هو الإبداع إلا لله تعالى، ولهذا قال في الفصل بينه وبين غيره: ﴿ أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ١٧] .
- ٣- بمعنى التقدير كقولنا : خلق الأدم خلقاً وخلقة : قدره وحزره، أو قدره قيل أن يقطعه، فإذا قطعه فراه.
- ٤- الاستحالة : وقد جعله الله تعالى لغيره في بعض الأحوال، كعيسى حيث قال: ﴿ وَإِذْ خَلَقْنَا مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنَفَّخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي ﴾ [المائدة: ١١] .
- ٥- الخلق لا يستعمل في كافة الناس إلا على وجهين : أحدهما بمعنى : التقدير، والثاني بمعنى : الكذب : وخلق الإفك، افتراه، نحو قوله: ﴿ وَخَلَقُوا بِإِفْكَ ﴾ [العنكبوت: ١٧] وكل موضع استعمل الخلق في وصف الكلام فالمراد به الكذب .

انظر : القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مادة (خلق)، ص ١١٣٦، مفردات غريب القرآن، الأصفهاني، ص ١٥٦ .

(3) سورة إبراهيم، الآية : ٣٢ .

وتعني أيضاً: إيجاد الشيء من الشيء كقوله تعالى: ﴿ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾<sup>(١)</sup>.

ويتجلى لنا الإقناع في وحدانية الله من خلال هذا الدليل بعدة أمور :

١ - أن كل ما في الكون من حولنا صغير أو كبير، دقيق أم جليل، ظاهر أم مخفي، عرفناه أم جهلناه، سواء كان في الأرض أو السماء، هو مخلوق مُحدثٌ، والله جلت قدرته خالقه سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾<sup>(٢)</sup> ، وقال أيضاً: ﴿ ذَالِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾<sup>(٣)</sup> ، وليس في إمكان بشر أن يحصى ما خلقه الله عز وجل ودقة تكوينه، وتناسق أجزائه على نحو لا تعليل له سوى الإقرار بوحدانية الله عز وجل، هذه الشمولية لله عز وجل في الخلق لا صمود أمامها إلا بالإقرار بوحدانية الله سبحانه وتعالى .

٢ - التقرير بأن الخلق ليس أزلياً، بل هو محدث فاطره الله سبحانه وتعالى: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾<sup>(٤)</sup> ، كما أنه ردُّ على من أنكر الخلق بأسلوب التقرير الذي يجبرهم على النطق بالحق وبوحدانية الله عز وجل من خلال خلقه، قال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدُوهُ أَلَخَلَقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدُوهُ أَلَخَلَقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴾<sup>(٥)</sup> قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾<sup>(٥)</sup> .

ويؤكد على قدرته على الخلق باستفهام وتعجب ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ ﴾<sup>(٦)</sup> أَمْ خُلِقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بَلْ لَا يُوقِنُونَ ﴾<sup>(٦)</sup> ، فيلفت انتباههم

(1) سورة النساء، الآية : ١ .

(2) سورة البقرة، الآية : ١١٧ .

(3) سورة الأنعام، الآية : ١٠٢ .

(4) سورة فاطر، الآية : ١ .

(5) سورة يونس، الآيتان : ٣٤ - ٣٥ .

(6) سورة الطور، الآيتان : ٣٥ - ٣٦ .

إلى خلقهم، ثم خلق السموات والأرض ليقفوا عاجزين عن الإجابة إلا أن يقولوا الله هو الخالق .

٣ - بأسلوب السخرية، وتصوير الملحدین والمشرکین بوحدانية الله عز وجل بصورة العاجز عن خلق أتفه الأمور، بقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرْبٌ مِّثْلُ مَا سَمِعُوا لَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾﴾<sup>(١)</sup>، وهنا تحداهم بخلق ذبابة وهي حشرة حقيرة صغيرة، ثم سخر منهم وتحداهم بما هو أهون وهو أن يسترجعوا ما يأخذه الذباب منهم !!.

وقد ورد في الحديث القدسي الذي رواه أبو هريرة - رضي الله عنه -، عن النبي ﷺ قال، قال الله عز وجل: [ ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي فليخلقوا ذرة أو ليخلقوا حبة أو شعيرة ]<sup>(٢)</sup>، قال ابن حجر - رحمه الله - : هذا أمر بمعنى التعجيز، وهو على سبيل الترقى في الحقارة والتزل في الإلزام<sup>(٣)</sup>.

٤ - الحث على تدبر الكون، وتأمل ما فيه من دلائل على وحدانية الله، وآيات القرآن الكريم كثيرة، فليس على البشر إلا أن يعملوا عقولهم ويتدبروا، وستبدوا الحقيقة لبصائرهم جلية لا تحتاج إلى دليل، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ﴿٧٣﴾ إِنْ أَنْتُمْ تَرَرُّعُونَهُ أَمْ لَحْنُ الزَّرْعُونَ ﴿٧٤﴾ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَمَا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٧٥﴾ إِنْ لَمُغْرَمُونَ ﴿٧٦﴾ بَلْ لَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٧٧﴾ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴿٧٨﴾ إِنْ أَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنْ السَّمَاءِ لَمَلْحًا فَذُقُوا ﴿٧٩﴾ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ نَارًا لَذُقُوا ﴿٨٠﴾ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴿٨١﴾ إِنْ أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ لَحْنُ الْمُنشَعُونَ ﴿٨٢﴾ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَمَا فَذُقُوا ﴿٨٣﴾

(1) سورة الحج، الآيتان : ٧٣ - ٧٤ .

(2) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب : والله خلقكم وما تعبدون، ٢٤٣/٦، حديث رقم ٢٧٤٧.

(3) انظر : فتح الباري، ابن حجر، ١٣ / ٥٣٤ .



وَمَتَعَا لِلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾<sup>(١)</sup> ، بهذا الأسلوب المقتنع يستنهض القرآن الكريم كل قُوي وملكات النفس الإنسانية لينفذ من خلالها ما يريد لعقيدته من تمكين واستقرار، فيتجه للعقل فيحاوره بأسلوب الإقناع العقلي، ويتجه للنفس بالتأثير الوجداني ﴿حٰنُ جَعَلْنَهَا تَذَكْرَةً﴾ مما يجعل النفس تقر بوحداية الله عز وجل، ثم القرآن يقرع الغافلين ﴿أءله مع الله﴾ بعد أن يسرد طرفاً من مظاهر قدرة الله في الكون والنفس فيقرر عجزهم ويوقظهم من سهوتهم فهل بعد هذا مع الخالق إله يعبد؟

وإذا قد ثبت ذلك شرعاً وعقلاً، أن لا خالق غير الله، فإننا نقول ما قاله رب العالمين<sup>(٢)</sup>: ﴿أَفَمَن تَخَلَّقُ كَمَن لَّا تَخَلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾<sup>(٣)</sup> ﴿هٰذَا خَلَقَ اللَّهُ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ ۚ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلٰلٍ مُّبِينٍ﴾<sup>(٤)</sup> .  
ثانياً : دليل العناية :

إن كتاب الله عز وجل عند تأمله وهو يعرض مظاهر الكون بجمالها وإتقان صنعها يحتم الآيات بقوله: ﴿لقوم يعقلون، يتفكرون، يسمعون، يبصرون، يؤمنون﴾، وما هذا إلا لأن الغاية من هذا الخلق عظيمة، قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ﴾<sup>(٥)</sup> .

وقال أيضاً: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَن خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾<sup>(٦)</sup> . وقال: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾<sup>(٧)</sup> ، وعند تتبع الحكمة من إيجاد هذا الخلق والغاية

(1) سورة الواقعة، الآيات : ٦٣ - ٧٤ .

(2) انظر : الدعوة إلى الله تعالى، د. عبدالرب نواب الدين، ص ٤٤٠ .

(3) سورة النحل، الآية : ١٧ .

(4) سورة لقمان، الآية : ١١ .

(5) سورة الأعراف، الآية : ١٨٥ .

(6) سورة الملك، الآية : ١٤ .

(7) سورة الذاريات، الآية : ٥٦ .

المقصودة، يُمكن الوقوف على دليل العناية <sup>(١)</sup>، الذي يقود إلى وحدانية الله عز وجل، وهذا الدليل يمكن تقسيمه إلى قسمين:

(١) عناية الله عز وجل بالإنسان وخلق جميع الموجودات من أجله .

(٢) عناية الله عز وجل بالإنسان فأرسل له الرسل لإخراجه من الظلمات إلى النور.

### ١ - عناية الله عز وجل بالإنسان وخلق جميع الموجودات من أجله :

ورد في القرآن الكريم آيات عرضت مظاهر الطبيعة والكون، وقد تضمنت الامتنان على البشر جميعاً بأن الله خلق وأوجد هذه المخلوقات وسخرها من أجلهم، قال تعالى:

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوُجُوهِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾ <sup>(٢)</sup>.

ومن الآيات التي يظهر فيها عناية الله عز وجل بالإنسان وإيجاد هذه المخلوقات من أجله، قوله تعالى: ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾ كَلَّا سَيَعْمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْمُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مَهْدًا ﴿٦﴾ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾ ﴾ <sup>(٣)</sup>.

وقال أيضاً: ﴿ إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُتُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾ وَأَخْتَلَفَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥﴾ ﴾ <sup>(٤)</sup>، وقال أيضاً: ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتِ بَهْجَةٍ مَّا

(1) انظر : مناهج الجدل في القرآن، د. زاهر عواض الألمعي، ص ١٤٥ .

(2) سورة الإسراء، الآية : ٧٠ .

(3) سورة النبأ، الآيات : ١ - ١٦ .

(4) سورة الجاثية، الآيات : ٣ - ٦ .

كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمْ نَجْعَلُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلْ خِلَالَهَا أَنْهْرًا وَجَعَلْ لَهَا رِوَادًا وَجَعَلْ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٦١﴾ ﴿١﴾ .

هذه الآيات يظهر ويتجلى فيها :

أ - منّة الله عز وجل وعنايته بخلقه من خلال قوله تعالى: ﴿سخر لكم﴾ ﴿من﴾، ﴿جعل﴾، ﴿أنشأ﴾، ﴿خلق﴾ كلها مترادفات وضروب بيان وإنعام من الله عز وجل <sup>(٢)</sup>، دليل عناية من الله للإنسان حيث جاءت على هيئة صالحة للإنسان ذُلت له، وسخرها الله له ينتفع بها .

ب - منّة الله عز وجل وعنايته بخلقه، من خلال عجزهم عن تهيئة مثل هذه النعم لأنفسهم ﴿ما كان لكم﴾ ﴿ما﴾ نافية تعني : عدم قدرتهم وليس في طاقتهم فعل هذا معناها: ما كان للبشر، ولا يستطيعون ولا يتهيأ لهم إخراج الشيء من العدم إلى الوجود <sup>(٣)</sup> .

ج - خَلَقَ الإنسان نفسه، في تركيب بدنه وأجزاء جسمه، وعجائب تكوينه تدل على عناية ودقة، ولا يمكن أن تكون حدثت على سبيل المصادفة بل لا بد لها من حلیم صانع مبدع أفاض عليها من عنايته وحكمته، وهو الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٦٢﴾ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٦٣﴾ تَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴿٦٤﴾﴾ <sup>(٤)</sup> .

د - منّة الله عز وجل وعنايته تتجلى في إحاطة الله عز وجل بخلقه ومخلوقاته: ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ <sup>(٥)</sup> فيدبر الأمور ويصرف المخلوقات

(1) سورة النمل، الآيات : ٦٠ - ٦١ .

(2) انظر : الدعوة إلى الله تعالى، د. عبدالرب نواب الدين، ص ٤٤٠ .

(3) انظر : الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١٣ / ٢٢١ .

(4) سورة الطارق، الآيات : ٥ - ٧ .

(5) سورة سبأ، الآية : ٣ .

والكون كله قبضته، قال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (١)، وقال أيضاً: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ (٢)، إذا إحاطة الله عز وجل بمخلوقاته، وأمره وحكمه هو النافذ بين الخلائق ونظام الكون لا فساد فيه ولا اختلال فدل على عناية الله ووحدانيته، فدبره إله واحد لا إله إلا الله هو الرحمن الرحيم .

٢ - عناية الله عز وجل بالإنسان فأرسل له الرسل لإخراجه من الظلمات إلى النور؛ فمن رحمة الله بالناس ومن عنايته بهم، أنه لم يخلقهم عبثاً أو هملاً ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ (٣) بل أرسل الله رسله، وأنزل كتبه لهداية الناس: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (٤)، وقال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ (٥).

وهذه السنة والعناية من الله عز وجل بالإنسان مستمرة بخاتم الأنبياء محمد ﷺ ﴿رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ (٦) فالقرآن الكريم مصدر خير وهداية للناس ففيه الأحكام ومنهج الحياة، وفيه أحكام العبادات والمعاملات والأخلاق والآداب، فهو منهج حياة .

وقد ورد عن النبي ﷺ في الحديث الذي رواه عنه أبو سعيد الخدري - رضي الله عنه - أنه قال للأَنْصار: [يا معشر الأنصار، ما قاله بلغني عنكم، وجدة وجدتموها في أنفسكم؟ ألم آتكم ضلالاً فهداكم الله؟ وعالة فأغناكم الله؟ وأعداء فألف الله بين قلوبكم؟ قالوا: بلى، والله ورسوله آمن وأفضل ..] (٧).

(1) سورة الأنبياء، الآية : ٢٢ .

(2) سورة البقرة، الآية : ٢٥٥ .

(3) سورة المؤمنون، الآية : ١١٥ .

(4) سورة النحل، الآية : ٣٦ .

(5) سورة الأعراف، الآية : ٤٣ .

(6) سورة الأحزاب، الآية : ٤٠ .

(7) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الطائف في شوال، ص١٤٧٥، رقم (٤٠٧٥)؛ صحيح مسلم،

كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام، ص٧٣٨، رقم (١٠٦١) .

\* ويتجلى لنا من هذا عناية الله عز وجل بعبادة من خلال :

أ - منة الله وعنايته بالناس روحياً ببعث الرسل إليهم، قال تعالى: ﴿ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ مَّا يُشْرِكُونَ ﴾<sup>(١)</sup> ، وقال الزمخشري - رحمه الله - : عباده المصطفون هم أنبيأؤه ورسله عليهم الصلاة والسلام<sup>(٢)</sup> .

ب - منة الله عز وجل وعنايته بحفظ القرآن للبشر جميعاً، فلم يطرأ عليه تحريف أو تبديل، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> ، وقال أيضاً سبحانه: ﴿ لَا تَحْرُكَ بِهِ ۗ لِسَانِكَ لَتَعَجَلَ بِهِ ۗ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾<sup>(٤)</sup> .

فتعهد بحفظ القرآن دون الكتب السابقة؛ وأنه جيء بها على التوقيف لا التأييد، وأما القرآن فهو خاتماً خالداً إلى يوم القيامة، مصدقاً لما بين يديه من الكتب، ومهيماً عليها، فكان جامعاً لما فيها من الحقائق الثابتة، زائداً عليها بما شاء الله زيادته<sup>(٥)</sup> ، ولأنه شامل لجميع شئون الحياة الإنسانية، فلن تجد الأمة ما يُقنعها على مر العصور والأزمان إلا هذا الكتاب الذي اعتنى الله يحفظه .

ومن هذا فمن يُعني الخلق ويعتني بهم غير الله ؟ ومن يعرف نفسياتهم وحاجاتهم غير الله؟ أليس هذا دليل مقنع واضح البرهان على وحدانيته، وسعه علمه، ووجوده !!  
ثالثاً : دليل الإتيان<sup>(٦)</sup> :

إن المتأمل للكون والمتبصر فيه يرى فيه النظام والإتيان في الصنع، وانتظامه وإتقانه

- (1) سورة النحل، الآية : ٥٩ .
- (2) انظر : الكشاف، الزمخشري، ١٥٤/٣ .
- (3) سورة الحجر، الآية : ٩ .
- (4) سورة القيامة، الآيتان : ١٦ - ١٧ .
- (5) انظر : النبأ العظيم، د. محمد عبدالله دراز، تحقيق : عبد الحميد السدحاني، ص ٩ - ١٠، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ .
- (6) الإتيان : أحكمه، والإتيان : الإحكام للأشياء : [ صنع الله الذي أتقن كل شيء ]، والتقن : الطبيعة، والرجل الحاذق بالأشياء. انظر : لسان العرب، ابن منظور، ٤٣٧/١، مادة (تقن) .

شامل لجميع مخلوقات الله كلها، كما أن هناك انسجامً وانتظامً فيما بينها، قال تعالى: ﴿صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾<sup>(١)</sup>، كما أن استمراره بهذا النظام - منوطٌ باختيار الله ومشيئته<sup>(٢)</sup>، فلا عبث ولا فوضى، فالله أتقن صنعه وجعله يسير بانتظام، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطِيلاً﴾ ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴿٦٧﴾<sup>(٣)</sup>، وهناك صور متعددة للإتقان في الكون يدرکها الإنسان بعقله منها:

١ - دقة التنظيم الزمني والوقتي في الكون، وهذه آية تدل على وحدانية الله عز وجل وعلى علمه وحكمته فيقول تعالى: ﴿وَأَيُّ لَهِمُ اللَّيْلِ نَسَلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ﴾ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾<sup>(٤)</sup>، هذا إتقان في عنصر الوقت، يُؤكِّد إحساساً بانضباط الأجرام السماوية كالشمس والقمر والكواكب، فيتعاقب الليل والنهار دون أدنى اضطراب: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾<sup>(٥)</sup>.

٢ - تعاقب الفصول الأربعة، وما فيها من تنوع الأجواء وأحوال الطقس والحرارة، وتبدل وتنوع الثمار، وتعاقبها لكل فصل على حدة دليل إتقان، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَآخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾<sup>(٦)</sup>.

(1) سورة النمل، الآية : ٨٨ .

(2) انظر : منهج القرآن في الدعوة إلى الإيمان، د. علي بن محمد ناصر الفقيهي، ص٩٥، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

(3) سورة ص، الآية : ٢٧ .

(4) سورة يس، الآيات : ٣٧ - ٤٠ .

(5) سورة يس، الآية : ٤٠ .

(6) سورة البقرة، الآية : ١٦٤ .

قال محمد رشيد رضا - رحمه الله - : « في المشاهد من اختلاف الليل والنهار والفصول، وما للناس في ذلك من المنافع والمصالح آيات بينات على وحدة مبدع هذا النظام المطرد، ورحمته بعباده، يُسهل على كل أحد أن يفهمها وإن لم يعرف أسباب ذلك الاختلاف»<sup>(١)</sup>.

٣ - الإتقان في الكمية، فهناك إتقان في مقادير كل شيء خلق في الكون من ناحية الكثرة والقلة، ومن ناحية الحجم أيضاً، قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال أيضاً: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾<sup>(٣)</sup>، فلو زاد حجم الشمس عمّا قدره الله سبحانه لاحتقرت الكائنات جميعاً، ولو قل الحجم لهلكوا من البرد وقلة الضوء والحرارة وهكذا...

٤ - الإتقان في الألوان والأشكال والروائح والطعوم فهناك الحلو والحامض والمر، الأحمر والأبيض، قال تعالى: ﴿أَنْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ﴾<sup>(٤)</sup>، قال الرازي - رحمه الله - : أمر بالنظر في حالها عند تمامها وكمالها، وهذا هو موضع الاستدلال والحجة؛ لأن هذه الثمار والأزهار في أول حدوثها على صفات مخصوصة، وعند تمامها وكمالها لا تبقى على حالاتها الأولى، بل تنتقل إلى أحوال مضادة، مثل أن تكون موصوفةً بلون الخضرة فتصير بلون السواد، وتكون موصوفةً بالحموضة فتصير موصوفةً بالحلاوة، وحصول هذه التغيرات لا بد له من سبب، وهو قدرة القادر المختار الحكيم المدبر<sup>(٥)</sup>.

كل ما تقدم هو من وجوه الإتقان الدالة على وحدانية الله تعالى، لأنها تسير بإتقان على مر الأيام دون تغير أو تبدل، ويدركها العقل الإنساني ويرضاها بيسر وسهولة لأنها لا تحتاج إلى جهد ذهني، وإعمال فكر مضني، وبهذا العرض المقنع لا يملك الإنسان إلا الإيمان بقناعة بوحدانية الخالق المبدع المتقن لصنعه .

(1) تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ٥٨/٢، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية .

(2) سورة الرعد، الآية : ٨ .

(3) سورة الفرقان، الآية : ٢ .

(4) سورة الأنعام، الآية : ٩٩ .

(5) انظر : التفسير الكبير، الرازي، ١٩٥/٢ .

## رابعاً : دليل الفطرة :

إن الفطرة هي أهم مصدر من مصادر معرفة الله سبحانه وتعالى، والسبيل التي جاء بها الإسلام للإيمان بالله، وتقديسه، وتوحيده بالعبادة دون سواه، قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

وقال قس بن ساعدة<sup>(٢)</sup>: البعرة تدل على البعير، والخطوة تدل على المسير، فكيف بسماء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج، ألا تدل على اللطيف الخبير<sup>(٣)</sup>.

وإن الفطرة المستكنة في القلوب إن صفت ببحث في نفس صاحبها عن سبيل الهدى والتقوى بالتأمل في مظاهر الكون من سموات وأرض وجبال<sup>(٤)</sup>؛ لهذا فإن الفطر تتجه مباشرة إلى إسلام الوجه لله تعالى، حين تحلُّ بها النوازل والكربات، قال تعالى: ﴿أَمِّنْ تُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾<sup>(٥)</sup>، وقال أيضاً: ﴿هُوَ الَّذِي يُسِيرُكُمْ فِي الْأَبْرِ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنِ أَخْرَجْنَا مِنْ هَٰذِهِ لَتَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾<sup>(٦)</sup>.

وهنا تلجأ هذه الفطرة في ساعة العسرة والشدة لله عز وجل دون سواه، وفي هذا

(1) سورة الروم، الآية : ٣٠ .

(2) قس بن ساعدة بن حذافة بن زفر بن إياد الإيادي، الخطيب البليغ المشهور، من حكماء العرب، مات قبل البعثة، سمع النبي ﷺ بحكمته، أول من آمن بالبعث من الجاهلين، أول من توكأ بعضاً في الخطبة. انظر: الإصابة، ابن حجر، ٢٤٩/٣، مجمع الأمثال؛ لأحمد بن محمد الميداني، تحقيق: محمد محيي الدين الحميد، ١١١/١، دار الفكر، ١٣٩٣/٣.

(3) انظر: السيرة النبوية، ابن كثير، ١٤٦/١؛ دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٨ م.

(4) انظر: الدعوة إلى الله، د. عبدالرب نواب الدين، ص ٤٢٦ .

(5) سورة النمل، الآية : ٦٢ .

(6) سورة يونس، الآية : ٢٢ .



---

---

دلالة واضحة على وحدانية الله تعالى، إذ لو كان مع الله آلهة أخرى لتوجهت القلوب إلى كل إله بحسب قدرته على قضاء الحوائج وتنفيذ الكربات فأصل الإقرار الفطري بوجود لدى كل احد خلقه عز وجل<sup>(١)</sup>.

وهنا نقول : أن هذه الأدلة الأربعة هي براهين مقنعة واضحة على وحدانية الله تبارك وتعالى، سلكها الكتاب والسنة لإقناع البشر بهذه الحقيقة .



---

(1) انظر : الدعوة إلى الله تعالى، د. عبدالرب نواب الدين، ص ٤٤٦ .

## المطلب الثاني

### الإقناع في موضوع الإيمان بالملائكة<sup>(١)</sup>

تحدثت في المطلب السابق عن الإقناع وتوحيد الألوهية وسأتحدث في هذا المطلب عن الركن الثاني من أركان الإيمان وسأتناوله من خلال محورين :

المحور الأول : الإقناع في موضوع الإيمان بالملائكة .

المحور الثاني : الإقناع والحكمة من الإيمان بالملائكة .

### المحور الأول : الإقناع في موضوع الإيمان بالملائكة :

عرض القرآن الكريم والسنة النبوية موضوع الإيمان بالملائكة من خلال عدد من الصور الإقناعية تتحلى لنا فيما يلي:

١ - أن الإيمان بالملائكة من أركان العقيدة الإسلامية، ووصف الله تعالى عقيدة المؤمنين بقوله تعالى: ﴿ ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ۖ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ۖ لَا يُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهِ ۗ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۗ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾<sup>(٢)</sup>.

كما جاء في أحاديث الرسول ﷺ أن الإيمان بالملائكة جزء من أركان العقيدة

(1) يقول ابن حجر في معنى الملائكة : جمع ملك مخفف اللام، فقيل : مخفف من مالك، وقيل مشتق من الألوكة، وهي الرسالة، وهذا قول سيبويه والجمهور، وأصله لآك، وقيل أصله الملك بفتح الميم وسكون اللام، وهو الأخذ بقوة، وأصل وزنه « مفعل » فتركت الهمزة لكثرة الاستعمال، وظهرت في الجمع ... وقال جمهور أهل الكلام من المسلمين : الملائكة أجسام لطيفة أعطيت قدرة على التشكل بأشكال مختلفة، ومسكنها السموات. انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، ٢٣٢/٦ .

(2) سورة البقرة، الآية : ٢٨٥ .

الإسلامية كما ورد في حديث جبريل عليه السلام المشهور وفيه: [ فأخبرني عن الإيمان، قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورَسُوله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره ]<sup>(١)</sup>.

٢ - أن من يكفر بالملائكة ضال، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾<sup>(٢)</sup>.

٣ - الإيمان بأننا لا نعرف من حقيقة خلقهم إلا ما ورد في الكتاب والسنة، لأننا بحسب العادة لا نتصل بهم عن طريق الحس اتصالاً يفيد العلم اليقيني، حيث يمكن كشف حقيقتهم، وحسبنا في العقيدة أن تقتصر على ما ورد في النصوص الشرعية، لهذا ذم الله المشركين الذين يقولون في الملائكة ما لا علم لهم به، قال تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنْتًا أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴾<sup>(٣)</sup>، وقد ورد عن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: [ خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من نار، وخلق آدم مما وصف لكم ]<sup>(٤)</sup>، وأيضاً ورد في التزويل أنهم يتمثلون على هيئة بشر، قال تعالى: ﴿ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾<sup>(٥)</sup>.

ومن خلال هذه النصوص نرى العرض المقتنع للإيمان بالملائكة:

- قرن الله تعالى الإيمان بهم، بالإيمان جل ذكره، وذلك بعد أن عرّفَ بهم في كثير من الآيات القرآنية، وبأوصافهم وأعمالهم ووظائفهم المرتبطة بالكون، وبالإنسان فلم يكن وجوب الإيمان بالملائكة من باب الإيمان بعالم لا صلة للإنسان به<sup>(٦)</sup>.

(1) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان، والإسلام، ص ٣٣، رقم (٥٠)؛ صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان، والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى، ص ٢١، رقم (١).  
(2) سورة النساء، الآية: ١٣٦.  
(3) سورة الزخرف، الآية: ١٩.  
(4) صحيح مسلم، كتاب الزهد، باب أحاديث متفرقة، ص ١٥٠٧، رقم ٢٩٩٦.  
(5) سورة مريم، الآية: ١٧.  
(6) انظر: منهج القرآن في الدعوة إلى الإيمان، د. علي بن محمد ناصر الفقيهي، ص ٢٤، دار المعرفة، بيروت، ط ١٤١٥ هـ.

• أن من أنكر وجود الملائكة فهو منكر لكلام الله ورسوله، كافر لا محالة، إذ لا مجال للتأويل، فالنصوص صريحة قاطعة، والعلم بوجود الملائكة مما هو معلوم من الدين بالضرورة عند جميع المسلمين<sup>(١)</sup>.

• أن إثبات وجود الموجود لا يتوقف على وجدانه، أو رؤيته، وإنما قد يثبت وجودها بآثارها الدالة عليها، وقد ذكر القرآن الكريم آثار لوجود الملائكة، فقال عنهم في يوم الأحزاب: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ؕ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٤١﴾﴾<sup>(٢)</sup>.

كذلك ورد في يوم حنين<sup>(٣)</sup>: ﴿وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا ؕ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾﴾<sup>(٤)</sup>، ومن هذا فإن الملائكة جنود الله لا يعلم عددهم إلا الله مؤكّلون بمراقبة أعمال المكلفين، وحفظها وتسجيلها، كما أنه سبحانه وكل بالشمس والقمر ملائكة، والأفلاك ملائكة، والجبال ملائكة، وبالسحاب ملائكة، وبالطير ملائكة، وبكل عبد ملائكة يحفظونه، وبكل مخلوق، وبكل حوادث الكون وظواهره ملائكة<sup>(٥)</sup>.

إذا لا بد من الاقتناع والإذعان بوجود الملائكة، لتحقيق وجود آثارها، وبهذا الأسلوب الإقناعي العقلي يكون الإيمان بالملائكة، الذي هو أحد أركان الإيمان والمقصود به: «الاعتقاد الجازم بأن لله ملائكة موجودين مخلوقين من نور، وأنهم لا يعصون الله ما أمرهم، وأنهم قائمون بوظائفهم التي أمرهم الله القيام بها»<sup>(٦)</sup>.

(1) انظر : دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن، د. زاهر عواض الألمعي، ص ٢٠٠، مطابع الفرزدق التجارية، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ .

(2) سورة الأحزاب، الآية : ٩ .

(3) حنين : اسم واد بين مكة والطائف، به كانت وقعة أوطاس، ونزل فيه قوله تعالى: ﴿ويوم حنين إذا أعجبتكم كثيرتكم﴾. انظر : معجم البلدان، ياقوت الحموي، ٣١٠/٢، دار الفكر للطباعة، بيروت .

(4) سورة التوبة، الآية : ٢٦ .

(5) انظر : إغاثة اللفهان، ابن قيم الجوزية، ١٢٠/٢ - ١٢١، شرح العقيدة الطحاوية، ص ٣٣٥.

(6) وقد ذكر كثير من كتب العقيدة صفاتهم وأعمالهم التي وردت في الكتاب والسنة ولا مجال لذكرها والإطالة لها في هذا المقام .

(6) الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية، تأليف عبدالعزيز محمد السلطان، ص ٢١، الطبعة الرابعة، ١٣٩٠هـ .

## المحور الثاني : الإقناع والحكمة من الإيمان بالملائكة :

إن الله عز وجل لم يُطلعنا على شيء من غيبة إلا وفيه نعمة عظيمة على الخلق، قال تعالى: ﴿ عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴾ (١)، ومن فضله سبحانه أن عرفنا بهذه المخلوقات الكريمة، وجعل الإيمان بها أيضاً من صفات المتقين، قال تعالى: ﴿ الْمَ ﴿ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ ۗ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ (٢).

وهناك حكمة عظيمة من الإيمان بالملائكة، تزيد من قناعة الإنسان المؤمن، إذا أدركها زادت من قوة إيمانه، وذلك أن لها علاقة بالإنسان من عدة جوانب :

١ - أن للملائكة أعمالاً في حياة الإنسان الإرادية هدفها كما حدده الله لهم هداية البشر وإسعادهم، ومساعدتهم على عبادة الله وعونهم على اختيار الهدى والصلاح، واجتناب الشر والفساد والضلال، فهم الذين اختارهم رب العالمين لإيصال هُدهُ إلى أهل الأرض عن طريق رسله الكرام، والملك المختار لهذه المهمة جبريل عليه السلام، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿ (٣)

٢ - أن الله عز وجل سخر ملائكة متخصصة بالدعاء للمؤمنين والاستغفار لهم، قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ تَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ ۗ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ ءَابَائِهِمْ

(1) سورة الجن، الآية : ٢٦ .

(2) سورة البقرة، الآيات : ١ - ٣ .

(3) سورة الشعراء، الآيات : ١٩٢ - ١٩٤ .

وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨﴾<sup>(١)</sup> .

وقال رسول الله ﷺ : [ ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكاً تلفاً ]<sup>(٢)</sup> .

٣ - أهما تشجع العباد على الطاعة والذكر والعلم ومن ذلك قوله ﷺ : [إن الملائكة يصلون على أحدكم ما دام في مجلسه الذي صلى فيه يقولون : اللهم ارحمه، اللهم اغفر له، اللهم تب عليه، ما لم يؤذ أحداً ]<sup>(٣)</sup> ، وقال ﷺ : [ما من خارج خرج من بيته في طلب العلم إلا وضعت له الملائكة أجنحتها رضى بما يصنع ]<sup>(٤)</sup> .

٤ - أهما تُثَبَّت العباد على العمل الصالح، كما تُرَاقِب أعمالهم وتحصيها عليهم، وذكر الله عز وجل تثبيتهم للمجاهدين في سورة الأنفال بقوله تعالى: ﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنْي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأَلْتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَصْرَبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَصْرَبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾<sup>(٥)</sup> ؛ أما مراقبة وإحصاء عمل ابن آدم فقد جاء ذكره في قوله تعالى: ﴿ أَمْ تَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾<sup>(٦)</sup> .

قال ابن القيم - رحمه الله - في علاقة الملائكة بالإنسان في حياته كلام نفيس:

- (1) سورة غافر، الآيتان: ٧ - ٨ .
- (2) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب قول الله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴾ ص ٢٨٠، رقم (١٤٢٢)؛ صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب في المنفق والمسك، ص ٥٠٤، رقم (١٠١٠) .
- (3) صحيح البخاري، كتاب المساجد، مواضع الصلاة، باب فضل صلاة الجماعة وانتظار الصلاة، ص ٣٣٣، رقم (٦٤٩)، وهو عند أحمد بلفظ: إذا دخل المسجد كان في صلاة ما كانت الصلاة وهي تحبسه، والملائكة يصلون ما دام في مجلسه الذي صلى فيه : اللهم اغفر له، اللهم ارحمه، اللهم تب عليه ما لم يؤذ منه ما لم يحدث فيه، المسند، ص ٥٦٠، رقم (٧٤٢٤) .
- (4) سنن ابن ماجه، المقدمة، باب فضل العلماء، والحث على طلب العلم، ٨٢/١، رقم (٢٢٦)؛ مسند الإمام أحمد، ص ٣١٧، رقم (١٨٢٦٢)؛ وصححه الألباني في صحيح الجامع، ٢ / ٩٩٤ .
- (5) سورة الأنفال، الآية : ١٢ .
- (6) سورة الزخرف، الآية : ٨٠ .

[هم المُنْتَبِئُونَ للعبد المؤمن بإذن الله، والمُعَلِّمُونَ له ما ينفعه، والمُقَاتِلُونَ الذَّابُونَ عنه، وهم أوليائه في الدنيا والآخرة، وهم الذين يَعِدُونَهُ بِالْخَيْرِ وَيَدْعُونَهُ إِلَيْهِ، وينهونه عن الشر ويُحذرونه منه، فهم أولياؤه وأنصاره، وحفظته ومعلموه، وناصره، والداعون له، والمستغفرون له، وهم الذين يُصَلُّونَ عَلَيْهِ ما دام في طاعة ربه، ويصلون عليه ما دام يُعَلِّمُ الناس الخير، وَيُبَشِّرُونَهُ بِكَرَامَةِ اللَّهِ تَعَالَى في منامه، وعند موته، ويوم بعثه، وهم الذين يُزْهَدُونَهُ فِي الدُّنْيَا، وَيُرْغَبُونَهُ فِي الْآخِرَةِ، وهم الذين يُذَكِّرُونَهُ إِذَا نَسِيَ وَيُنَشِّطُونَهُ إِذَا كَسَلَ، وَيُثَبِّتُونَهُ إِذَا فَرَعَ، فهم رسل الله في خلقه وأمره، وسُفْرَاؤُهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عِبَادِهِ، تَنْتَزِلُ بِالْأَمْرِ مِنْ عِنْدِهِ فِي أَقْطَارِ الْعَالَمِ، وَتَصْعَدُ إِلَيْهِ بِالْأَمْرِ<sup>(١)</sup> .

ومن هذا العرض لعلاقة الملائكة بالإنسان في حياته الدنيا ﴿﴾، يتجلى لنا الحكمة من الإيمان بالملائكة، والتي لها دور في اقتناع الإنسان عند القيام بدعوته إلى الله عز وجل وتتجلى فيما يلي:

١ - أن الله عز وجل بما بين ووضح لنا من أمر الملائكة المؤمنة وصفاتها وأعمالها حمانا من الوقوع في الخرافات والأوهام، مما وقع فيه الذين لا يؤمنون بالغيب، والذين ذهبوا إلى إنكار ما وراء المحسوسات، واستبعدوا شيء لم تره العين، وأنكروا النصوص التي تدل على أن الملائكة مخلوقات نورانية ليس لها جسم مادي يُدْرِكُ بِالْحَوَاسِ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَأَنْهُمْ لَيْسُوا كَالْبَشَرِ « لا يأكلون، ولا يشربون، ولا ينامون، ولا يتزاوجون، مطهرون من الشهوات الحيوانية، ومترهون عن الآثام والخطايا، ولا يتصفون بشيء من الصفات المادية التي يتصف بها ابن آدم<sup>(٢)</sup> »، بهذا البيان وهذا الجلاء الذي لا لبس فيه، يؤمن الناس

(1) إغاثة اللفهان من حصائد الشيطان، ابن القيم الجوزية، ١٢٥/٢ - ١٢٦ .

﴿﴾ لم أتطرق لعلاقة الملائكة بالإنسان قبل ولادته أو بعد موته أو في الجنة والنار، إنما ذكرت ماله علاقة بمدايته أو ضلاله في الدنيا، لعلاقته بالإقناع .

(2) انظر: العقائد الإسلامية، السيد سابق، ص ١١١، دار النصر للطباعة، الطبعة الثانية، ١٣٨٧هـ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر، ٢٣٢/٦ .

بالغيب، وتزداد قناعتهم أنهم لا يتلقون معارفهم إلا عن طريق الوحي الإلهي، فيسهل الإقناع بأي موضوع من مواضيع الدعوة إلى الله.

٢ - أن الإنسان إذا تيقن أن كل عمل له مكتوب عليه في كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، لأنه مؤمن برقابة الملائكة له، تزداد لديه الرغبة في التغيير ويمكن إقناعه ببسر وسهولة بتعديل السلوك المنحرف، أو أداء المعروف المأمور به فتكون لديه رغبة في الاستقامة على شرع الله عز وجل .

٣ - أن المدعو إذا استشعر اطلاع الله عليه، ومراقبته لأقواله وأفعاله فإن هذا من أقوى الدواعي له للاقتناع بموضوع الدعوة الموجه إليه، لأنه يتقي الله ويخافه لإدراكه معية الله عز وجل ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾<sup>(١)</sup>، معية سمع وبصر وقدرة وإحاطة، وهي معية الله للخلق كلهم، ومعية خاصة، بأوليائه الدعاة لله عز وجل.

٤ - الشعور بالأمن والطمأنينة - وبالنسبة للداعية - لحكم الله عز وجل، فيزداد صبره على طاعة الله والجهاد في سبيل الله، ويزداد حماسة ومواصلته لأمر الإقناع بالدعوة، لأنه يعلم أن الملائكة حوله تشجعه على الطاعة، ولا تخذله بل تدعوه إلى مواصلة السير على درب الهدى والدعوة إليه، قال تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾<sup>(٢)</sup>.



(1) سورة النحل، الآية : ١٢٨ .

(2) سورة محمد، الآية : ٧ .



### المطلب الثالث

#### الإقناع في موضوع الإيمان بالأنبياء والرسل<sup>(١)</sup>

الأنبياء والرسل المذكورين في القرآن الكريم خمسة وعشرون، وهم آدم، ونوح، وإدريس، وصالح، وإبراهيم، وهود، ولوط، ويونس، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، ويوسف، وأيوب، وشعيب، وموسى، وهارون، واليسع، وذو الكفل، وداود، وزكريا، وسليمان، وإلياس، ويحيى، وعيسى، ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

ورد ذكر ثمانية عشر منهم في آية واحدة وهي قوله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا ءَاتَيْنَهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ ۚ نَزَعُ دَرَجَتٍ مِّنْ نَّشَأٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾<sup>(٢)</sup> وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾<sup>(٣)</sup> وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ۗ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۖ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَىٰ الْعَالَمِينَ ﴾<sup>(٤)</sup> .

وذكر الآخرين في مواضع أخرى من القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ﴾<sup>(٥)</sup> ، وقال: ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ﴾<sup>(٦)</sup> ، وقال: ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ

(1) النبي هو كل من أوحى إليه من الله تعالى، سواء أمر بتبليغ غيره، أم لم يؤمر، فإن لم يؤمر بالتبليغ فهو نبي وليس رسول، وإن أمر بالتبليغ فهو نبي ورسول، وهكذا فإن كل رسول نبي، وليس كل نبي رسول. انظر: شرح العقيدة الطحاوية (ابن أبي العز)، ص ١٦٧، شرح ملا علي القاري على الفقه الأكبر لأبي حنيفة، ملا علي بن سلطان محمد القاري الحنفي، ص ٦٠، طبعة البابي الحلبي، الطبعة الثانية، سنة ١٣٧٥هـ .

(2) سورة الأنعام، الآيات : ٨٣ - ٨٦ .

(3) سورة الأعراف، الآية : ٦٥ .

(4) سورة الأعراف، الآية : ٧٣ .

شُعَيْبًا ﴿١﴾ . وقال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا ﴿٢﴾ ، وقال: ﴿ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ  
وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ ﴿٣﴾ ، وقال: ﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ  
عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴿٤﴾ .

وأولو العزم من الرسل: كما ذكر كثير من العلماء خمسة هم : محمد، إبراهيم،  
وموسى، ونوح، وعيسى عليهم أفضل الصلاة والسلام <sup>(٥)</sup> وقد ذكرهم الله تعالى في قوله  
تعالى في سورة الأحزاب: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ  
وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﴿٦﴾ .

وسأتناول في هذا المطلب الإقناع في موضوع الإيمان بالأنبياء والرسل من خلال عدة  
محاوَر:

المحور الأول : الإقناع وموضوع الإيمان بالأنبياء والرسل .

المحور الثاني : الإقناع والحكمة من الإيمان بالأنبياء والرسل .

### المحور الأول : الإقناع والإيمان بالأنبياء والرسل :

عرض القرآن الكريم والسنة النبوية قضية الإيمان بالأنبياء والرسل بصورة إقناعية وهذا  
من خلال :

١ - أن من أركان الإيمان : الإيمان بالأنبياء والمرسلين : وهو الاعتقاد الجازم بأن الله  
سبحانه وتعالى بعث في كل أمة رسولا منهم، يدلهم على الخير ويحذرهم من الشر رحمة  
لهم، قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٧﴾ . قال

(1) سورة الأعراف، الآية : ٨٥ .

(2) سورة آل عمران، الآية : ٣٣ .

(3) سورة الأنبياء، الآية : ٨٥ .

(4) سورة الفتح، الآية : ٢٩ .

(5) انظر : الأسئلة والأجوبة الأصولية، عبدالعزيز محمد السلطان، ص٢٢، شرح العقيدة الطحاوية، ص٣٤٩ .

(6) سورة الأحزاب، الآية : ٣٣ .

(7) سورة فاطر، الآية : ٢٤ .

أيضاً: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ﴾<sup>(١)</sup>، وهؤلاء الأنبياء والرسل يجب الإيمان برسالتهم ونبوهم من ذكر منهم في القرآن الكريم على التفصيل، ومن لم يذكر في القرآن الكريم نؤمن بهم على الإجمال، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾<sup>(٢)</sup>، بهذا الوضوح والمباشرة يدرك الإنسان إنه لن يكمل ويتم إيمانه إلا بالإيمان بالأنبياء والرسل جميعاً .

٢ - الإيمان بأن الله بعث جميع الرسل لتحقيق غرض أساسي واحد هو عبادة الله عز وجل، وتوحيده في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، فقد قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال أيضاً: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾<sup>(٤)</sup> .

٣ - لا بد من الإيمان بهم وبرسالتهم - لأنها رسالة واحدة - يجب تصديقهم، ولا نفرق بينهم، فمن فرق بين رسل الله فأمن ببعض وكفر ببعض كافرٌ بنص القرآن الصريح، قال عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ يُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾<sup>(٥)</sup> أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ<sup>(٦)</sup>، قال الإمام الطبري - رحمه الله -: إنهم يقولون نصدق بهذا ونكذب بهذا، كما فعلت اليهود من تكذيبهم عيسى ومحمداً ﷺ وتصديقهم بموسى وسائر الأنبياء قبله بزعمهم، وكما فعلت النصارى من تكذيبهم محمداً، وإيمانهم بعيسى وسائر الأنبياء قبله بزعمهم<sup>(٦)</sup> .

(1) سورة يونس، الآية : ٤٧ .

(2) سورة غافر، الآية : ٧٨ .

(3) سورة الأنبياء، الآية : ٢٥ .

(4) سورة الشورى، الآية : ١٣ .

(5) سورة النساء، الآيتان : ١٥٠ - ١٥١ .

(6) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري، تحقيق : محمود شاكر، ٣٥٢/٩ .

## ❖ من مستلزمات تصديقهم والإيمان بهم :

أ - طاعتهم، قال تعالى: ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾<sup>(١)</sup> لأن في طاعتهم طاعة لله عز وجل .

ب - الاعتقاد أنهم أكمل الخلق علماً، وعملاً، وأصدقهم، وأكملهم أخلاقاً، وأنه سبحانه خصهم بفضائل لا يماثلهم فيها أحد من البشر فليسوا من الملائكة، ولم يبعث الله أنبياء لقوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ ﴾<sup>(٢)</sup> .<sup>(٣)</sup>

ج - ولهم صفات البشر يأكلون ويشربون ويتزوجون، إلى غيرها من الصفات البشرية، قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لِيَأْكُلُوا الطَّعَامَ وَيَمْشُوا فِي الْأَسْوَاقِ ﴾<sup>(٤)</sup>، وقال رسول الله ﷺ: [ولكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد وأتزوج النساء]<sup>(٥)</sup>، كما أنهم لا يملكون شيئاً من خصائص الألوهية، فلا يتصرفون في الكون، ولا يملكون الضر أو النفع، وليس لديهم علم الغيب إلا ما أطلعهم الله عليه، قال تعالى: ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْبَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسْنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾<sup>(٦)</sup>، وقال: ﴿ عَلِمَ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٦٠﴾ إِلَّا مَن ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ﴾<sup>(٧)</sup>، وهذه الصفات والمكارم يتساوى فيها جميع الرسل، وإن كان هناك مفاضلة فيما بينهم لقوله تعالى: ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾<sup>(٨)</sup> .

(1) سورة النساء، الآية : ٨٠ .

(2) سورة يوسف، الآية : ١٠٩ .

(3) انظر : الفقه الأكبر لأبي حنيفة وشرحه لملا علي القاري، ص ٥٦ .

(4) سورة الفرقان، الآية : ٢٠ .

(5) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، ص ١٠٠٥، رقم (٥٠٦٣) .

(6) سورة الأعراف، الآية : ١٨٨ .

(7) سورة الجن، الآيتان : ٢٦ - ٢٧ .

(8) سورة البقرة، الآية : ٢٥٣ .

٤ - الإيمان أن أفضل الأنبياء، وأفضل الخلق هو سيدنا محمد ﷺ، وقد ذكر الطبري - رحمه الله - عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ﴾ : بأنه سيدنا محمد ﷺ<sup>(١)</sup>، وروى أبو هريرة - رضي الله عنه - قال: أن رسول الله ﷺ قال: [ أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع وأول مشفع ]<sup>(٢)</sup>.

فيجب الإيمان بأن محمد بن عبد الله ﷺ نبي الله ورسوله وعبدته وصفيه، ولم يعبد صنماً، ولم يشرك بالله طرفة عين قط، ولم يرتكب صغيرة ولا كبيرة قط<sup>(٣)</sup>.

فهو خاتم الأنبياء، ومبعوث للناس جميعاً، قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾<sup>(٤)</sup>. وقال ﷺ : [فضلت على الأنبياء بست : أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالعرب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً، وأرسلت للخلق كافة وختم بي النبيون]<sup>(٥)</sup>، وكونه ﷺ مبعوثاً إلى الناس كافة معلوم من دين الإسلام بالضرورة<sup>(٦)</sup>.

ومن خلال هذا العرض للنصوص القرآنية والأحاديث النبوية لموضوع الإيمان بالأنبياء والرسول نرى العرض المقنع للإيمان بهم من خلال :

١ - أن عقيدة الإيمان بالله لا تنفك عن الإيمان برسوله، لأن مقتضى الإيمان بالله تصديق المؤيدين بتأييد الله لهم بالبراهين والمعجزات، ثم إن الإيمان بواحد من الرسل لا ينفك عن الإيمان بجميع الأنبياء والرسول الصادقين، فموجب الإيمان بالكل واحد، قال

(1) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ٣٧٨/٥ .

(2) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق، ص١٢٤٩، رقم ٢٢٧٨، مسند الإمام أحمد، ص٧٧٥، رقم ١٠٩٨٥ .

(3) انظر : الفقه الأكبر، لأبي حنيفة مع شرحه لملا علي قاري، ص٥٩ - ٦١ .

(4) سورة سبأ، الآية : ٢٨ .

(5) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، ص٢٦٦، رقم ٥٢٣، سنن الترمذي، كتاب السير، باب ما جاء في الغنيمة، ١٢٣/٤، رقم ١٥٥٣ .

(6) انظر : شرح العقيدة الطحاوية، ص١٧٨ .

تعالى: ﴿ ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ۚ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ۚ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿١﴾ <sup>(١)</sup> ، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، وقال ابن كثير - رحمه الله - عند تفسير هذه الآية : « فيه إخبار من الله تعالى بأنه لا دين عنده يقبله من أحد سوى الإسلام، وهو اتباع الرسل فيما بعثهم الله به في كل حين، حتى خُتِمُوا بمحمد ﷺ الذي سدَّ جميع الطرق إليه، إلا من جهة محمد ﷺ، فمن لقي الله بعد بعثة محمد ﷺ بدين على غير شريعته، فليس بمُتَقَبَلٍ » <sup>(٣)</sup> .

٢ - من مستلزمات الإيمان بهم الإيمان بأن الله أيدى بهم بمعجزات، هي دلائل نبوة لهم، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَتَقَوَّمُ أَرَاءَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي ﴾ <sup>(٤)</sup> ، وهذا تنبيه من نوح عليه السلام إلى ما آتاه الله سبحانه من حجة مؤيدة لنبوته رسالته، يقول ابن تيمية - رحمه الله - : ( دلائل النبوة كلها تدل على صدق النبي، ثم يُعلم ما يخبر به النبي من الأمر والنهي والوعد والوعيد، لأنه أخبر عن الله بذلك وهو صادق فيما يُخبر به، فهذا طريق صحيح عام، وأما إثبات نبوة الأنبياء بما فعله الله بهم وبأتباعهم من النجاة، والسعادة والنصرة، وحسن العاقبة، وما جعله لهم من لسان صادق، وما فعله بمكذبيهم ومخالفهم من الهلاك، والعذاب، وسوء العاقبة وأتباعهم اللعنة في الدنيا مع عذاب الآخرة، فهذا يدل مع صدق الأنبياء على الرغبة في اتباعهم، والرغبة من مخالفتهم ) <sup>(٥)</sup> .

وهذا الأمر في غاية الإقناع للبشر بالالتزام بشرع الله عز وجل، ولهذا نجد في القرآن الكريم التنبيه على وضوح نبوة محمد ﷺ، بإشارة مباشرة أنه بُرهان ونور، وذلك في قوله تعالى: ﴿ يَتَأَهَّلَ الْكُتُبِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنْتُمْ

(1) سورة البقرة، الآية : ٢٨٥ .

(2) سورة آل عمران، الآية : ١٩ .

(3) تفسير ابن كثير، ٢٥٤/١ .

(4) سورة هود، الآية : ٢٨ .

(5) الجواب الصحيح، ابن تيمية، ٢٧٤/٤ .

تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾<sup>(١)</sup>، وقال في سورة النساء: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾<sup>(٢)</sup>.

٣ - أن الله ذم الأمم السابقة التي كذبت رسلها في قوله عز وجل: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾﴾<sup>(٣)</sup>، كما أتى على من لم يفرق بين الرسل عليهم الصلاة والسلام فقال: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرُهُمْ<sup>٤</sup> وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾<sup>(٤)</sup>.

ومن هنا نرى: كيف يتم الإقناع بالإيمان بالرسل والأنبياء؛ بأن رسالتهم وحدة واحدة لا تتجزأ لوحدة أصولها وقواعدها ﴿أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾<sup>(٥)</sup>؛ فالرسل كذلك وحدة لا يجوز التفريق بينهم.

قال ابن كثير - رحمه الله - : من كفر بنبي من الأنبياء فقد كفر بسائر الأنبياء، وإن الإيمان واجب بكل نبي بعثه الله إلى أهل الأرض، فمن ردّ نبوته للحسد أو العصبية أو التشهي تبين أن إيمانه بمن آمن به من الأنبياء ليس شرعياً، إنما هو عن غرضٍ وهوىٍ وعصبية<sup>(٦)</sup>.

وهذه هي قاعدة التصور الصحيح للإيمان برسول الله كمالاً وشمولاً، والتي ينبغي الإيمان والاعتناع والإقناع بها .

(1) سورة المائدة، الآية : ١٥ .

(2) سورة النساء، الآية : ١٧٤ .

(3) سورة ق، الآيات : ١٢ - ١٤ .

(4) سورة النساء، الآية : ١٥٢ .

(5) سورة الأعراف، الآية : ٥٩ .

(6) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ١/٥٧٢ .

## المحور الثاني : الإقناع والحكمة من الإيمان بالأنبياء والرسل :

أيد الله رسله بالبينات والحجج الدامغة والبراهين، وإن من واجبنا أن ننظر إلى الأنبياء والمرسلين من خلال القرآن الكريم، لنعرف مداها وآفاقها الواسعة وهنا سأحاول ذكر الحكمة الإقناعية من الإيمان بالأنبياء والرسل .

١ - إن الإنسان خلقه الله عز وجل لحكمة، وهو عاجزٌ عن الإلمام بالغاية التي خلق لأجلها والاهتداء إليها بعقله القاصر؛ لهذا هو بحاجة ماسة إلى رحمة الله به، فكان من لطف الله به وإحسانه له أن بعث الأنبياء والمرسلين وهذه الحكمة المقنعة ذكرها ابن القيم - رحمه الله تعالى - عند تفسيره لسورة الفاتحة وبيان ما تضمنته من الحكمة في بعث الأنبياء والرسل فقال :

- أحدها : إثبات حمده التام، فإنه يقتضي كمال حكمته، وأن لا يخلق خلقه عبثاً ولا يتركهم سدىً لا يؤمرون ولا يُنهون، ولذلك نزهة نفسه عن هذا في غير موضع من كتابه، وأخبر أن من أنكر الرسالة والنبوة، وأن يكون ما أنزل على بشرٍ من شيء، فإنه ما عرفه حق معرفته، ولا عظّمة حق عظّمته، ولا قدره حق قدره بل نسبه إلى ما لا يليقُ به، ويأباه حمده ومجده، فمن أعطى الحمد حقه علماً ومعرفةً وبصيرةً استنبط منه « أشهد أن محمداً رسول الله » كما يستنبط منه « أشهد أن لا إله إلا الله » وعلم قطعاً أن تعطيل النبوات في منافاته للحمد كتعطيل صفات الكمال وكإثبات الشركاء .

- الثاني : إلهيته، وكونه إلهاً، فإن ذلك مستلزم لكونه معبوداً مطاعاً، ولا سبيل إلى معرفة ما يعبد به ويطاع إلا من جهة رسله .

- الثالث : كونه رباً، فإن الربوبية تقتضي أمر العباد، ونهيهم، وجزاء محسنهم بإحسانه، وسيئهم بإساءته، وهذا حقيقة الربوبية، وذلك لا يتم إلا بالرسالة والنبوة .

- الرابع : كونه رحماناً رحيماً، فإن كمال رحمته أن يُعرّف عبادة بنفسه وصفاته، ويدلهم على ما يقربهم إليه، ويباعدهم منه، ويُشبههم على طاعته، ويجزيهم بالحسنى، وذلك لا



- يتم إلا بالرسالة والنبوة، فكانت رحمته مقتضية لها .
- الخامس : مُلْكُهُ سبحانه، فإرسال الرسل موجب كمال ملكه وسلطانه، وهذا هو الملك المعقول في فطر الناس وعقولهم، فكل مَلِكٍ لابد أن تكون له رسل يبثها في أقطار مملكته.
- السادس : ثبوت يوم الدين، وهو يوم الجزاء، الذين يُدين الله فيه العباد بأعمالهم خيراً وشرّاً، وهذا لا يكون إلا بعد ثبوت الرسالة والنبوة، وقيام الحجّة التي بسببها يبدان المطيع والعاصي .
- السابع : كونه معبوداً، فإنه لا يعبد إلا بما يحبه ويرضاه، ولا سبيل للخلق إلى معرفة ما يحبه ويرضاه إلا من جهة رسله، فإنكار رسله إنكارٌ لكونه معبوداً .
- الثامن : كونه هادياً إلى الصراط المستقيم : وهو معرفة الحق والعمل به، وهو أقرب الطرق المؤصلة إلى المطلوب، والخط المستقيم هو أقرب خط موصل بين نقطتين، وذلك لا يُعلم إلا من جهة الرسل، فَتَوَقَّفَهُ على الرسل ضروري، أعظم من توقف الطريق الحسي على سلامة الحواس .
- التاسع : كونه منعماً على أهل الهداية إلى الصراط المستقيم، فإن إنعامه عليهم إنّما تم بإرسال الرسل إليهم، وجعلهم قابلين الرسالة مستجيبين لدعوته، وبذلك ذكرهم منته عليهم وإنعامه في كتابه .
- العاشر : انقسام خلقه إلى مُنعم عليهم، ومغضوب عليهم، وضالين فإنّ هذا الانقسام ضروري بحسب انقسامهم إلى معرفة الحق، والعمل به؛ إلى عالم به عالم، بموجبه وهم أهل النعمة، وعالم معاند له، وهم أهل الغضب، وجاهل به، وهم الضالون، وهذا الانقسام إنّما نشأ بعد إرسال الرسل، فلولا الرسل لكانوا أمة واحدة، فانقسامهم إلى هذه الأقسام مستحيل بدون الرسالة، وهذا الانقسام ضروري بحسب الواقع، فالرسالة ضرورية<sup>(1)</sup> .

(1) انظر : التفسير القيم، لابن قيم الجوزية، جمع محمد ويس الندوي، تحقيق: محمد حامد الفقي، ص ٥٩ - ٦١، مدارج السالكين بمنازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، ٦٨/١، دار الكتاب العربي، طبعة عام ١٣٩٢هـ .

هذا الكلام الذي أورده ابن القيم للاستدلال على إثبات النبوة والرسالة بما لا يدع مجالاً للشك، مقنع بأن جميع الحقوق الواجبة لله سبحانه من توحيده، وعبادته، وكمال معرفته، والإيمان بالغيب، والبعث والجزاء، وغيره لا يمكن معرفته ولا سبيل لذلك ما لم يُؤخذ من الوحي الإلهي الذي ينقله لنا رسل الله عز وجل، قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (١)، وقال ابن عثيمين - رحمه الله -: لأن الإنسان لا يعرف ما يجب لله على وجه التفصيل إلا عن طريق الرسل (٢).

٢ - من الحكم المقنعة في الإيمان بالأنبياء والرسل : أن يدرك ويقتنع البشر أن من سنة الله في خلقه ألا يعاقب أمة قبل أن يبعث إليها رسولاً يدعوهم إلى الخير والبر، ويحذرها من الشر، وما هذا إلا ليقطع سبحانه العذر على الكافرين الجاحدين بالزامهم الحججة بإرسال الرسل فيقول تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾ (٣)، وحتى لا يقول الناس يوم القيامة متعذرين: ﴿ مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ﴾ (٤)(٥) أو يتخذوا لعدم إيمانهم بالله ذريعة عدم إرسال الرسل، فقال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نُنزِلَ وَنَحْزَى ﴾ (٦)، إذا بالإلزام بالحجة القائمة على البشر يمكن الإقناع بأي موضوع من موضوعات الدعوة، فتقوم الحججة وتتضح الحججة .

٣ - من الحكم الإقناعية من الإيمان بالأنبياء والرسل: أن الإنسان في حاجة إلى إدراك مصالحه في هذه الحياة، كما أن عليه القيام بما ألزم به من تكاليف، فيُعمّر هذه الحياة الدنيا، ومهما اجتهد الإنسان في وضع قوانين وأنظمة، ومهما ارتقى في العلوم والمعارف،

(1) سورة الأنبياء، الآية : ١٠٧ .

(2) انظر : القول المفيد على كتاب التوحيد، الشيخ : ابن عثيمين، ٢٢/١، اعتنى به د. سليمان أبا الخيل، د. خالد المشيقح، دار العاصمة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ .

(3) سورة الإسراء، الآية : ١٥ .

(4) الإنذار : إخبار فيه تخويف، التبشير : إخبار فيه سرور، انظر : المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، ص ٤٨٧ .

(5) سورة المائدة، الآية : ١٩ .

(6) سورة طه، الآية : ١٣٤ .

فلا يمكن الاستغناء عن وحي الله وشرعه الذي يحمله لنا الأنبياء والمرسلين، قال تعالى:

﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ ۖ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ ﴾<sup>(١)</sup> . وقال أيضاً: ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٥﴾ ﴾<sup>(٢)</sup> ، وقال أيضاً: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِّنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ ۖ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ﴾<sup>(٣)</sup> .

ومن هذا نرى: كيف تكون الحكمة من الإيمان بالأنبياء والمرسلين بأن ما يحملونه من وحي إلهي يتميز عن علوم البشر الأخرى المكتسبة، وهي أن جميع طبقات البشر المؤمنين به مدعنين له بوازع إقناعي نفسي تعبدي لمُرسل هؤلاء الرسل والأنبياء، وبذلك يكون الإقناع بموضوع الدعوة إلى الله وأحكام الشرع لا مجال فيها للخلاف أو الاعتراض، لأن المصلحة لنا في الاتباع لهم .

٤ - تمثل القدوة في حياة الأنبياء والرسل، وهذه من الحكم المهمة من الإيمان بهم خاصة للدعاة، فإن كل رسول قد مارس الإقناع لرسالته بين الناس، وإن اختلفت وسائل الإقناع وتنوعت أساليبه، فهذا رسول الله ﷺ<sup>(٤)</sup> بدأ كغيره من الأنبياء بتقرير أنه رسول الله، قال تعالى: ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾<sup>(٤)</sup> ، وأن الوحي ينزل عليه. قال تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِّنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ ﴾<sup>(٥)</sup> ، وتقرير أن الله هو الإله المعبود الفرد الصمد، قال تعالى: ﴿ قُلْ أَيْ

(1) سورة آل عمران، الآية : ١٦٤ .

(2) سورة البقرة، الآية : ١٥١ .

(3) سورة المائدة، الآية : ٤٨ .

(٤) كمثل فقط على نبي رسول من الرسل عليهم أفضل الصلاة والسلام .

(4) سورة الأعراف، الآية : ١٥٨ .

(5) سورة المائدة، الآية : ٤٨ .

شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهْدَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَتَيْكُمْ لِتَشْهَدُونَ أَنْ مَعَ اللَّهِ إِلَهٌ آخَرٌ قُلِ لَا أَشْهَدُ قُلِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُهُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١١﴾<sup>(١)</sup>، ورغم ذلك كان يواجه كثير من الاعتراضات حول رسالته ونبوته، وكان بتأييد الله له بالقرآن الكريم يرد عليهم برود مقنعة ﴿١٢﴾.

أ - قولهم إن القرآن مخلوقٌ مكذوبٌ جاء به محمد ﷺ من عند نفسه، واستعان على إعداده وتأليفه قوم آخريين، يقول تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّا هَذَا إِلَّا آفَكٌ أَفْتَرْتَهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>، وقد رد عليهم رسول الله ﷺ بأجوبة مقنعة من خلال القرآن الكريم مفنداً ادعاءاتهم الباطلة بأمرين :

أولاً : أن رسول الله ﷺ أُمي لا يكتب ولا يقرأ فيكف يصدّق عليه أن يأتي بهذا الإعجاز - القرآن الكريم - البلاغي والعلمي والتاريخي، قال تعالى: ﴿ وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لِآرْتَابِ الْمُبْطِلُونَ ﴾<sup>(٣)</sup>.

ثانياً : أن القرآن الكريم تحداهم أن يأتيوا بمثله، أو بعشر سور من مثله، أو بسورة لأنه إذا كان باستطاعة محمد ﷺ وبمساعدة آخريين احتلقوا، فيإمكان قريش وهم أهل الفصاحة والبلاغة، أن يأتيوا بمثله، وهم قد عجزوا عن ذلك، لذلك فالله عز وجل قطع كل تطاول على هذا القرآن الكريم بقوله: ﴿ قُلْ لِيَنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ﴾<sup>(٤)</sup>.

ب - اتهام النبي ﷺ بالجنون، قال تعالى حكاية عن مشركي العرب: ﴿ وَقَالُوا يَتَّبِعُهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾<sup>(٥)</sup>، وقد ردّ عليهم القرآن بأسلوب مقنع وفند

(1) سورة الأنعام، الآية : ١٩ .

﴿ سَأَذْكُرُ نَمُودَجِينَ مِنْ مِمَارَسَةِ رَسُولِ اللَّهِ الْإِقْنَاعِ مِنْ خِلَالِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ .

(2) سورة الفرقان، الآية : ٤ .

(3) سورة العنكبوت، الآية : ٤٨ .

(4) سورة الإسراء، الآية : ٨٨ .

(5) سورة الحجر، الآية : ٦ .

هذه التهمة من خلال:

١ - أن كل رسول وني افتري عليه قومه واتهموه بالسحر والجنون، فهذا الأمر ليس مستغرب فليطمئن قبلك، قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ مَا آتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾<sup>(١)</sup>، وهذا هو ديدن المشركين مع كل الأنبياء !!

٢ - ثم طلب القرآن منهم أن يتأملوا ويتفكروا في أمر الرسول ﷺ فقد نشأ بينهم ومعهم في مراحل عمره كلها، وظهرت لهم صفاته وأخلاقه ورجاحة عقله، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بَوَاحِدَةً أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَىٰ شِئْءٍ وَفِرَادَىٰ تُثَمَّرُ تَتَفَكَّرُونَ مَا بِصَاحِبِكُمْ مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾<sup>(٢)</sup>. قال الزمخشري - رحمه الله -: إنما أعظكم بواحدة إن فعلتموها أصبتم الحق، وهي أن تقوموا لوجه الله خالصاً، متفرقين اثنين اثنين، وواحدًا واحدًا، ثم تفكروا في أمر محمد ﷺ وما جاء به<sup>(٣)</sup>.

٣ - وهنا ردٌ عقلي منطقي وهو: أن المجنون لا يعقل شيئاً وإنما يهذي بكلام لا يستند إلى دليل أو برهان أو حجة، كما أنه ضعيف الأسلوب والأفكار، والسؤال: كيف جاء محمد ﷺ بهذا القرآن الذي تحدى به الناس عبر القرون، فهو كتاب الله الخالد إلى أن تقوم الساعة!! وقد قال ﷺ عن نفسه: [إنما أنا بشر مثلكم، وإن الظن يخطئ ويصيب، ولكن ما قلت لكم قال الله فلن أكذب على الله]<sup>(٤)</sup>.

يقول الدكتور عبدالله دراز - رحمه الله -: عند تتبع أنواع المجادلات التي حكاها القرآن عن الطاعنين فيه، أن أكثرها وروداً هي نسبتها إلى نفس صاحبه، مع اضطرابهم في تحديد الحالة النفسية التي صدر عنها القرآن؛ أشعر هي أم جنون، أم أضغاث أحلام...

(1) سورة الذاريات، الآية: ٥٢ .

(2) سورة سبأ، الآية: ٤٦ .

(3) انظر: الكشاف، الزمخشري، ٢٩٤/٣ .

(4) سنن ابن ماجه، كتاب الرهون، باب تلقيح النخل، ٢/ ٨٢٥، رقم (٢٤٧٠)؛ مسند الإمام أحمد، ص ٥٠، رقم (١٣٩٥)، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه، برقم (٢٤٧٠) .

---

---

وهم في قرارة أنفسهم غير مطمئنين إلى رأي صالح يرضونه من بين تلك الآراء<sup>(١)</sup>، قال تعالى: ﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَنْتُمْ أَحْلَمَ بَلِ افْتَرْتَهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

من هذين النموذجين يظهر لنا: أن الأنبياء والرسل هم الدعاة الأول إلى الله عز وجل، وهم قدوة للدعاة في العصر الحاضر، قد مارسوا الإقناع في دعواتهم بأساليب وطرق متعددة، فهم مدرسة في الإقناع عند الدعوة .



---

(1) انظر: النبأ العظيم، د. محمد عبدالله دراز، ص ٨٤ - ٨٥ .

(2) سورة الأنبياء، الآية : ٥ .

## المطلب الرابع

### الإقناع وموضوع الإيمان بكتب الله عز وجل

إن من أركان الإيمان بالله عز وجل، الإيمان بالكتب التي أنزلها سبحانه على أنبيائه ورسله، والله عز وجل قد أنزل على محمد ﷺ القرآن الكريم الذي بين أيدينا، وأنزل كتباً على سائر رسله منها ما سَمَّاه في القرآن الكريم، ومنها ما لم يُسَمَّ، ومن هذه الكتب :

١ - التوراة التي أنزلت على موسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ تَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءً ﴾<sup>(١)</sup>.

٢ - الإنجيل الذي نُزِّلَ على عيسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ ۗ وَأَتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾<sup>(٢)</sup>.

٣ - الزبور الذي نُزِّلَ على داود عليه السلام، قال تعالى: ﴿ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴾<sup>(٣)</sup>.

٤ - الصحف التي أنزلت على إبراهيم وموسى عليهما السلام، قال تعالى: ﴿ أَمْ لَمْ يَكُنْ يُنْبَأُ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ۖ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ ۗ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ۗ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ ۗ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ ۗ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ ﴾<sup>(٤)</sup>.

(1) سورة المائدة، الآية : ٤٤ .

(2) سورة المائدة، الآية : ٤٦ .

(3) سورة الإسراء، الآية : ٥٥ .

(4) سورة النجم، الآيات : ٣٦ - ٤٢ .

وهناك كتب نزلت على رسل الله لم يخبرنا الله تعالى بأسمائها، وإنما أحبر أن لكل نبي أرسله سبحانه كانت له رسالة وكتاب، فقال تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾<sup>(١)</sup>.

وفي هذا المطلب سأتناول الإقناع والإيمان بكتب الله عز وجل من خلال محورين:

- المحور الأول : الإقناع وموضوع الإيمان بكتب الله عز وجل .

- المحور الثاني : الإقناع والإيمان بالقرآن العظيم .

### المحور الأول : الإقناع وموضوع الإيمان بكتب الله عز وجل :

الإيمان بالكتب المنزل، أصل من أصول الإيمان نزلت بذلك الآيات وتظافت نصوص الكتاب والسنة على وجوبه، عرضها لنا القرآن والسنة، بأسلوب مقنع ويتجلى لنا هذا من خلال ما يلي:

١ - يجب أن نعتقد اعتقاداً جازماً بأن الله تعالى أنزل على رسله كتباً فيها الحق والنور والهدى، مبينة للعباد ما يصلح دينهم ودنياهم، موضحاً لهم ما يجب عليهم من واجبات وما لهم من حقوق، قال تعالى عن التوراة: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾<sup>(٢)</sup>؛ وعن الإنجيل قال: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ ۗ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، لهذا فإن: من أنكر كتب الله المنزل على رسله وكذب

(1) سورة البقرة، الآية : ٢١٣ .

(2) سورة المائدة، الآية : ٤٤ .

(3) سورة المائدة، الآية : ٤٦ .



بها لم يعرف الله حق معرفته ولم يقدره حق قدره، قال تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجَعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْمَلُوا أَنْتُمْ وَلَا ءَابَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾ ١ .

ليس هذا فحسب بل إن منكرها كافر بالله ضالٌّ عن سبيله، قال تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ءَالِكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ ءَالِكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ءَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٦﴾ ٢ .

قال ابن تيمية - رحمه الله - : « إن الله أرسل الرسل إلى الناس، لتبلغهم كلام الله الذي أنزله إليهم، فمن آمن بالرسل آمن بما بلغوه عن الله، ومن كذب بالرسل كذب بذلك، فالإيمان بكلام الله داخل في الإيمان برسالة الله إلى عباده، والكفر بذلك هو الكفر بهذان، ولهذا كان من يكفر بالرسل، تارةً يكفر بأن الله له كلام أنزله على بشر، كما أنه قد يكفر برب العالمين، مثل فرعون وقومه، قال الله تعالى: ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ ﴾ ٣ « ٤ .

٢ - الإيمان بأن الله تعالى قد أنزل قبل القرآن كتباً سماوية، يصدق القرآن بها على ما كانت عليه يوم أنزلت، لا على ما هي عليه الآن بعد أن حُرِفَتْ ٥ ، قال تعالى مخاطباً رسوله محمد ﷺ : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ

(1) سورة الأنعام، الآية : ٩١ .

(2) سورة النساء، الآية : ١٣٦ .

(3) سورة يونس، الآية : ٢ .

(4) مجموع فتاوى ابن تيمية، ٧/١٢ .

(5) انظر : دراسات في التفسير الموضوعي، د. زاهر عواض الأملعي، ص ٢٣٦ .

وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ ۖ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴿١﴾ ، ولكن هناك من آمن ببعض وكفر ببعض كما قال تعالى عن اليهود: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُوْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ ﴾ ﴿٢﴾ ، وقال سبحانه: ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾ ﴿٣﴾ .

قال ابن تيمية - رحمه الله - : ذم الذين تفرقوا واختلفوا في الكتب، وهم الذين يؤمنون ببعض دون بعض، فيكون مع هؤلاء بعض ومع هؤلاء بعض، كقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ اٰخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴾ ﴿٤﴾ ، والتفريق والتبعيض: قد يكون في القدر تارة، وقد يكون في الوصف، فالأول مثل قول اليهود : نؤمن بما أنزل على موسى دون ما أنزل على عيسى ومحمد؛ وهكذا النصراني في إيمانهم بالمسيح دون محمد، فمن آمن ببعض الرسل والكتب دون بعض فقد دخل في هذا، فإنه لم يؤمن بجميع المتزل، وكذلك ما كان من المنتسبين إلى هذه الأمة يؤمن ببعض نصوص الكتاب والسنة دون بعض؛ فإن البدع مشتقة من الكفر.

أما الوصف : مثل اختلاف اليهود والنصارى في المسيح، هؤلاء قالوا إنه مخلوق، لكن جحدوا نبوته وقدحوا في نسبه، وهؤلاء أقروا بنبوته ورسالته، ولكن قالوا هو الله، فاختلف الطائفتان في وصفه وصفته، كل طائفة بحق وباطل ﴿٥﴾ .

وقد يرد سؤال عن السبب الذي يجعل البعض يكفر ببعض ما أنزل الله؟

يقول ابن تيمية - رحمه الله - : السبب هو جنس ما أوقع الأولين في الكفر بجميع ما

(1) سورة المائدة، الآية : ٤٨ .

(2) سورة البقرة، الآية : ٩١ .

(3) سورة الشورى، الآية : ١٣ .

(4) سورة البقرة، الآية : ١٧٦ .

(5) انظر : مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١٢ / ١٢ - ١٤ .

أنزل الله في كثير من المواضع، فإنهم يَعْتَرِضُونَ على آياته، وعلى الكتاب الذي أنزل معه، وعلى الشريعة التي بُعث بها، وعلى سيرته بنحو ما أعترض به على سائر الرسل<sup>(١)</sup>، لهذا توعد الله عز وجل الكافرين بقوله: ﴿كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ ﴿٢٤﴾ الَّذِينَ تَجَدَّلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ كَبْرٌ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾<sup>(٢)</sup>. ثم أعقبهم تهديداً لهم بمجادلتهم بالكتاب، فقال عز وجل: ﴿أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ تَجَدَّلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يُصْرِفُونَ ﴿٢٦﴾ الَّذِينَ كَذَبُوا بِالْكِتَابِ وَمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلًا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾﴾<sup>(٣)</sup>.

ولهذا : لا بد من الإيمان والاعتناع بكل كتاب أنزله الله سواء عرفنا اسمه أو لم نعرفه، وسواء عرفنا الرسول الذي أنزل عليه أو لم نعرفه، إيماناً إجمالياً تصديقاً لخبر الله عنها في القرآن الكريم، وإيماناً تفصيلاً بالكتب التي ذكرها القرآن الكريم، بهذا الأسلوب الإقناعي الذي يخاطب العقل تارة، ويهدد ويتوعد فيه العاطفة تارة أخرى، يكون الإقناع بالإيمان بكتب الله عز وجل .

### المحور الثاني : الإقناع والإيمان بالقرآن العظيم :

يجب علينا الإيمان بأن القرآن العظيم هو آخر كتاب نزل من عند الله تعالى؛ لهذا خصّه الله بمزايا تميز بها عن جميع الكتب السابقة لها، هذه المزايا يكمن فيها القوة الإقناعية وتظهر لنا فيما يلي:

١ - إن القرآن الكريم هو الكتاب الوحيد المصون الذي سلم من التحريف والتغيير، فهو محفوظ بحفظ الله له، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾﴾<sup>(٤)</sup>، وقال أيضاً: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ

(1) انظر : مجموع فتاوى ابن تيمية، ١٢ / ١٦ .

(2) سورة غافر، الآيتان : ٣٤ - ٣٥ .

(3) سورة غافر، الآيتان : ٩ - ٧٠ .

(4) سورة الحجر، الآية : ٩ .

مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾<sup>(١)</sup>، وكون القرآن الكريم مُتْرَل وَمَصُون من عند الله حقيقة ثابتة بالدليل العقلي والنقلي المقنعين.

أما الدليل العقلي: إذا كان لكل نبي آية ومعجزة دلت على صدقه في دعواه، وفي تبليغ دعوته، فإنها جميعاً لم تكن من جنس القرآن، وليس لها التأثير الاستمراري في بقاء الدعوة مثل القرآن الكريم، وإن كانت كل دعوة من دعوات الرسل لازمتها عوامل نجاح وانتشار متعلقة بها ومناسبة لها؛ وقد كانت معجزة الأنبياء السابقين مادية، أما معجزة محمد ﷺ كانت بياناً يُتلى، وذكرًا حكيماً حُفِظَتْ به الشرائع .

قال العلماء: إن كل معجزة مناسبة للعصر الذي أرسل فيه النبي ﷺ إذ تكون هادية ومرشدة، وخرقها للعادات الجارية يكون أوضح، ومناسبتها لرسالة النبي المبعوث يكون دليلاً على كمال الرسالة وعموم شمولها لكل الأزمنة<sup>(٢)</sup>.

ومعجزة النبي محمد ﷺ القرآن الكريم، وقد أجرى الله على يديه حوارق وعادات أخرى<sup>(٣)</sup>، ولكن لم يتحدّ إلا بالقرآن الكريم، ولم ير المشركون صرحاً شامخاً معجزاً يتحداهم به إلا القرآن، وما كان يرجو كثرة الأتباع إلا من خلال الإقناع به، وقد قال ﷺ: [ما من نبي إلا أعطي ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إلي فأرجو أن أكون أكثرهم تابِعاً يوم القيامة] <sup>(٤)</sup>.

كما أن القرآن بما فيه من وجوه الإعجاز لجميع صورة وأشكاله سواءً كان علمياً،

(1) سورة فصلت، الآيتان: ٤١ - ٤٢ .

(2) انظر: المعجزة الكبرى القرآن الكريم، د. محمد أبو زهرة، ص ١٠ - ١٣، دار الفكر العربي، الطبعة الثانية، ١٩٧٢ م .

(3) مثل إخباره عن بعض ما يغيب عن حسه، حنين الجذع، بكاء الناقة، الإسراء والمعراج وغيرها .

(4) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب كيف نزل الوحي وأول ما نزل، ص ٩٩١، رقم ٤٩٨١، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته، ص ٩٠، رقم ١٥٢ .

أو بيانياً، أو إخباراً بالغيب، كامنٌ فيه إلى قيام الساعة، إضافة إلى حاجة البشر المستمرة لما فيه من قيم ومبادئ تُوافق الفطرة في كل زمان ومكان، مع سلامة هذا القرآن من التناقض والاختلاف، من أكبر الأدلة العقلية على أنه من عند الله، وهو كتاب الهدى والنور إلى يوم القيامة، والذي ينبغي الإقناع والإقتناع به وبما فيه .

**الدليل النقلى :** ثبت بالتواتر القطعي الدلالة كائناً عن كائناً إلى رسول الله ﷺ أنه

من عند الله وليس من كلام محمد ﷺ<sup>(١)</sup>، كما قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٤﴾ ﴾<sup>(٢)</sup>، كما ذكر ابن تيمية - رحمه الله - عند تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُوْمَنُونَ ﴿٥﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦﴾ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧﴾ ﴾<sup>(٣)</sup>. قال : لما كان الرسول البشري يُقال أنه : مجنون أو مفتر نزهه الله، وهذا يُبينه أنه أضافه إليه لأنه بلغه وأداه لا لأنه أحدثه وأنشأه، فإنه قال: ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٣﴾ ﴾<sup>(٤)</sup> فجمع بين قوله: ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ وبين قوله: ﴿ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ والضميران تنزيلاً من رب العالمين، بل يكون تنزيلاً من الرسول ﷺ<sup>(٥)</sup> .

ومن هذا : نحن نؤمن بالقرآن إجمالاً، ونؤمن به تفصيلاً، نؤمن بكل آية من آياته المثبتة فيه، على أنها من عند الله تعالى، نُقلت إلينا بالتواتر القطعي<sup>(٦)</sup>، وقد حفظه الله عز وجل من التحريف، وصانته من عبث الناس، وقد أخبر القرآن عن تحريف اليهود والتغيير الذي أدخلوه على التوراة فقال: ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ

(1) انظر : دراسات في التفسير الموضوعي، د. زاهر عواض الألمي، ص ٢٣٦ .

(2) سورة الشعراء، الآيات : ١٩٢ - ١٩٤ .

(3) سورة الحاقة، الآيات : ٤٠ - ٤٣ .

(4) سورة الشعراء، الآيات : ١٩٢ - ١٩٣ .

(5) انظر : مجموع الفتاوى، لابن تيمية، ١٢ / ٢٧٠ - ٢٧١ .

(6) انظر : دراسات في التفسير الموضوعي، د. زاهر عواض الألمي، ص ٢٣٦ .

يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ تَحَرَّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾<sup>(١)</sup> ، والنصارى كذلك فقال: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرَى أَخَذْنَا مِيثَقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿٧٦﴾ يَأْهَلُ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿٧٧﴾﴾<sup>(٢)</sup> .

إذا : الحق الذي لا يمارى فيه أنه لا يوجد على ظهر الأرض ما تصلح نسبته إلى الله عز وجل سوى القرآن العظيم، وذلك ليبقى حجة الله على الناس إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

٢ - أن القرآن تضمن خلاصة التعاليم الإلهية، فقد جاء مؤيداً ومصداقاً لما جاء في الكتب السابقة من توحيد الله وعبادته ووجوب طاعته، وجاء مهيمناً ورقيباً عليها، يُقرُّ ما فيها من حق، ويبيِّن ما دخل عليها من تحريف وتغيير، قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾<sup>(٣)</sup> ، وإن الإيمان بها يُبنى عليه عدة قناعات :

أ - أنه جاء بشريعة عامة للبشر فيها كل ما يلزمهم لسعادتهم في الدارين، نسخ بها جميع الشرائع العملية الخاصة بالأقوام السابقة، وأثبت فيها الأحكام النهائية الخالدة الصالحة لكل زمان ومكان<sup>(٤)</sup> ، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾﴾<sup>(٥)</sup> ، وقال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ

(1) سورة البقرة، الآية : ٧٥ .

(2) سورة المائدة، الآيتان : ١٤ - ١٥ .

(3) سورة المائدة، الآية : ٤٨ .

(4) انظر : الإيمان، أركانه، حقيقته، نواقضه، د. محمد نعيم ياسين، ص ٦٤ - ٦٥، دار الفرقان للنشر، ١٤٢٤هـ .

(5) سورة سبأ، الآية : ٢٨ .

عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ ، وقال القرطبي - رحمه الله - : المراد بالعالمين هنا الإنس والجن، لأن النبي ﷺ كان رسولا إليهما، ونذيراً لهما، وأنه خاتم الأنبياء (٢) .

ب - أن رسالة محمد ﷺ تشمل اليهود والنصارى، قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ (٣) ، وورد عن النبي ﷺ أنه قال: [والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار] (٤) .

وهكذا يتضح لنا عموم رسالة محمد ﷺ من خلال الأدلة الواضحة من الكتاب والسنة، والتي آمن بها المسلمون جميعاً، ولا بد أن يقتنع ويُقنع بها كل من سمع بهذه الدعوة إلى أن تقوم الساعة .



- (1) سورة الفرقان، الآية : ١ .
- (2) انظر : الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٣٠ / ١٣ .
- (3) سورة الأعراف، الآية : ١٥٧ .
- (4) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس، ص ٩٠، رقم ١٥٣، مسند الإمام أحمد، ص ٦٠٩، رقم ٨١٨٨ .

## المطلب الخامس

### الإقناع وموضوع الإيمان باليوم الآخر

الإيمان باليوم الآخر هو ركن من أركان الإيمان الستة وهو: التصديق بكل ما أخبر به الله عز وجل في كتابه، وأخبر به رسول الله ﷺ، مما يكون بعد الموت من عذاب القبر ونعيمه، وبالبعث بعد ذلك، أو الحشر، والحساب، والميزان، والثواب والعقاب، والجنة والنار وبكل ما وصف الله به يوم القيامة<sup>(١)</sup>.

قال ابن تيمية - رحمه الله - يدخل في الإيمان باليوم الآخر الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ بما يكون بعد الموت<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن عثيمين - رحمه الله - : « وعلى هذا فالإيمان بفتنة القبر وعذابه ونعيمه من الإيمان باليوم الآخر، والإيمان بالنفخ بالصور، وقيام الناس من قبورهم لرب العالمين حفاة عراة غرلاً من الإيمان باليوم الآخر، والإيمان بالموازن، والصراط، والحوض والشفاعة، كل هذا من الإيمان باليوم الآخر، ومنه ما هو معلوم بالقرآن، ومنه ما هو معلوم بالتواتر، ومنه ما هو معلوم بالآحاد من السنة، لكن كل ما صحّت به الأخبار عن رسول الله ﷺ من أمر اليوم الآخر فإنه يجب علينا أن نؤمن به »<sup>(٣)</sup>.

وسأتناول هذا المطلب من خلال ثلاثة محاور :

(1) انظر : الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، د. صالح بن فوزان الفوزان، ص ٢٣١-٢٣٢، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

(2) انظر : العقيدة الواسطية، ابن تيمية، ص ٢٣٢.

(3) القول المفيد على كتاب التوحيد، ابن عثيمين، ٣ / ١٧٥ - ١٧٦.



المحور الأول : الإقناع وموضوع الإيمان باليوم الآخر .

المحور الثاني : الإقناع والبعث والجزاء .

المحور الثالث : الإقناع والجنة والنار .

### المحور الأول : الإقناع وقضية الإيمان باليوم الآخر :

سمّي اليوم الآخر لتأخره عن الدنيا، وله أسماء كثيرة في القرآن منها: يوم البعث، يوم القيامة، يوم الدين، يوم الحساب، الدار الآخرة<sup>(١)</sup> .

وقد عرض القرآن قضية الإيمان باليوم الآخر بأساليب متنوعة لا يملك أمامها البشر ذوي العقول النيرة إلا الإقناع والإيمان به ومنها :

١ - ربط الإيمان به بالإيمان بالله - عز وجل - ، فقال تعالى: ﴿ ذَلِكِ يُوعِظُ بِهِ مَن كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾<sup>(٢)</sup> ، ثم قرن ذلك الإيمان بعبادته أيضاً بقوله: ﴿ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَرْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾<sup>(٣)</sup> ، وأمر المسلمين بقتال من لا يؤمن بالله واليوم الآخر فقال سبحانه: ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾<sup>(٤)</sup> ، وهذه النصوص اقترن فيها الكلام على الإيمان باليوم الآخر بالكلام على الإيمان بالله، وهذا إقناع من خلال تلازم فكري وتسلسل منطقي؛ بأن يكون بعد إيمان الإنسان بالله خالقه ومدبر أمره في هذه الحياة الدنيا، يكون هناك جزاء ربّاني عادل يهدي الإنسان مباشرة إلى إثبات اليوم الآخر والإيمان به، لأن حكمة الخالق العليم تأبى أن يخلق هذا الكون عبثاً .

(1) انظر : الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد، د. صالح الفوزان، ص ٢٣٢، العقيدة الإسلامية وأسسها، د. عبدالرحمن حسن حنبكة الميداني، ص ٦٢٨، ٦٢٩، دار القلم، دمشق، الطبعة الرابعة، ١٤١٠ هـ .

(2) سورة البقرة، الآية : ٢٣٢ .

(3) سورة العنكبوت، الآية : ٣٦ .

(4) سورة التوبة، الآية : ٢٩ .

٢ - الإيمان باليوم الآخر من أركان العقيدة الإسلامية، قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ءَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ ءَوَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ءَوَالْيَوْمِ ءَالْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١﴾﴾ (١)، فعقيدة الإيمان بالله تعالى لا تنفك عن الإيمان باليوم الآخر، لأن من مقتضى الإيمان بالله تصديقه في جميع ما يُخبرنا به، وقد أخبرنا باليوم الآخر في وعده ووعيده (٢).

٣ - الإيمان بما في اليوم الآخر وعلاماته من الإيمان بالغيب الذي لا يُدرکه العقل، ولا سبيل معرفته إلا بالنص عن طريق الوحي، ولهذا جعل الله السمة الأولى للمتقين المؤمنين هي الإيمان بالغيب، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ (٣)، بل جعله سبحانه مُقدماً على القيام بأداء الفرائض لأن الحياة ليست هي الحياة الدنيا القصيرة المحدودة، وليست فقط عمر الإنسان المحدود، بل هي ممتدة طويلاً في الزمان إلى أبد الآباد، وتمتد في المكان إلى دار أخرى في جنة عرضها السموات والأرض، أو نار تتسع لكثير من الأجيال التي عمّرت وجه الأرض أحقاباً من السنين (٤)؛ لهذا أمر الله عز وجل ودعا إلى العمل للآخرة، قال تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ ءَوَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ (٥).

٢ - الإيمان باليوم الآخر وما فيه من حساب وسؤال وعقاب وثواب هو الموجه الحقيقي لسلوك الإنسان إلى سبيل الخير؛ لأننا عندما ننظر إلى مشكلة السلوك الإنساني، نجد أن سعادة الإنسان مرهونة بضوابط لسلوكه، وهي ضوابط ضعيفة وناقصة، إلا ضابطاً واحداً هو مراقبة الله والخوف من عقابه يوم القيامة (٦).

(1) سورة النساء، الآية : ١٣٩ .

(2) انظر : العقيدة الإسلامية وأسسها، د. عبدالرحمن الميداني، ص٥٣٧ .

(3) سورة البقرة، الآية : ٣ .

(4) انظر : اليوم الآخر في ظلال القرآن، أحمد فائر، ص٣-٤، مطبعة خالد حسن الطرايشي، الطبعة الأولى، ١٣٩٥هـ .

(5) سورة الحديد، الآية : ٢١ .

(6) انظر : العقيدة الإسلامية وأسسها، عبدالرحمن الميداني، ص٥٤٦ .

ولهذا : فإن هناك فرقاً كبيراً بين الإقناع بتعديل السلوك لمن يؤمن باليوم الآخر، ويعلم أن الدنيا مزرعة الآخرة، وأن الأعمال الصالحة هي زاد الآخرة، قال تعالى: ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ﴾<sup>(١)</sup>، وبين تعديل وإقناع آخر لا يؤمن بالله واليوم الآخر وما فيه من ثواب وعقاب لأن: «المصدق بيوم الدين يعمل وهو ناظرٌ لميزان السماء لا لميزان الأرض، ولحساب الآخرة لا لحساب الدنيا»<sup>(٢)</sup>، والله عز وجل لم يخلق هذا الكون عبثاً وهو منزّه عن ذلك سبحانه قال تعالى: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> فَتَعَلَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ<sup>(٣)</sup>.

ومن هذا نخلص في هذا الخور إلى :

١ - أن الإيمان باليوم الآخر هو ركن من أركان الإيمان وهو مستلزم من مستلزمات الإيمان بالله .

٢ - أن احتمال خلق هذا الكون عبثاً احتمال مرفوض عقلياً، يتنافى مع صفات الخالق العظيمة، بل يتنافى مع العدل والحكمة .

٣ - أن الإنسان في هذه الحياة خُلِقَ للامتحان، والامتحان يستلزم الجزاء على العمل في النهاية، وهذا الجزاء من مقتضيات حكمة الخالق وعلمه وقدرته .

٤ - أن هناك علاقة بين أخلاق وأفعال الإنسان المرید لفعل الخير، أو فعل الشر والمعصية وبين الإيمان باليوم الآخر، فالنظر لميزان الآخرة هو المقياس لدى من يؤمن بالآخرة، وأما من لا يؤمن بالآخرة فهو يعيش لندياه فقط تحكمه شهواته ورغباته الدنيوية. وبهذا العرض نتهدي إلى الإقناع وضرورة الإيمان باليوم الآخر .

(1) سورة البقرة، الآية : ١٩٧ .

(2) اليوم الآخر في ظلال القرآن، أحمد فائر، ص ٢٤٤ .

(3) سورة المؤمنون، الآيتان : ١١٥ - ١١٦ .

## المحور الثاني : الإقناع والبعث <sup>(١)</sup> والجزاء <sup>(٢)</sup> ﴿﴾ :

أمام الإنسان قضيتين من المفروض أن تكون متصلتين ببعضهما الأولى: هي الحياة الدنيا كلها وما فيها من خير أو شر، والتي شاء الله أن تضغط على الإنسان، وتُلح عليه ابتلاءً منه سبحانه وتعالى، والثانية: هي الدار الآخرة والتي تبدأ من لحظة الموت، وما ينشأ بعدها من بعث وجزاء، ثم جنة أو نار .

والبعث والجزاء من القضايا الهامة، وسأتناول في هذا المحور هذه القضية، وكيف كان الإقناع بحياة أخرى بعد الموت، من خلال النصوص القرآنية والأحاديث الشريفة، والتي جاءت وافية بالأدلة والبراهين القاطعة على البعث والجزاء .

ومن أهم ما جاء في هذا الشأن من إقامة البراهين المقنعة الكافية بما يدفع كل شبهةٍ حول إثبات البعث ما يلي :

١ - إن التكذيب بالبعث والنشور والجزاء لم تكن في هذه الأمة فقط - أمة محمد

ﷺ - بل سبقت الأمم السابقة بها، وذكر ذلك الله عز وجل في كتابه: ﴿ بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا

(1) البعث : ورد معنى البعث في القرآن بعدة معاني : الإلهام ومنه قوله تعالى: ﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ ﴾ [المائدة، الآية: ٣]، الإحياء بعد الموت، ومنه قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ ﴾ [البقرة، الآية: ٥٦]، الإيقاظ من النوم، ومنه قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾ [الأنعام، الآية: ٦٠]، التسليط منه قوله تعالى: ﴿ بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَىٰ بِأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ [الإسراء، الآية: ٥]، الإرسال ومنه قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا ﴾ [البقرة، الآية: ١٢٩]، النصب ومنه قوله تعالى: ﴿ أَبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [البقرة، الآية: ٢٤٦]. انظر الأعين النواظر، ابن الجوزي، ٥٠/٢، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، بدون طبعة .

(2) بالحساب والجزاء تتمخض المعادلة، ويصبح للحياة معنى توزن به، وينصب الله الميزان وتعلو راية العدل يوم القيامة، ويحاسب الناس على النقيير والقطمير، قال تعالى: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنْمَّا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا ﴾ [المؤمنون، الآية: ١٥]، وقال: ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾ ﴾ [الزلزلة: ٧-٨].

انظر : البرهان في شعب الإيمان، ص ٦٩، شرح العقيدة الطحاوية، أبي العز الحنفي، ص ٣٤٦ .  
﴿﴾ هناك قضايا متعددة متعلقة باليوم الآخر مثل الساعة، البرزخ، سؤال متكرر وتكبير، عذاب القير، السنخ في لصور وغيرها لكن سأتناول قضية البعث والجزاء، والجنة والنار فقط كنموذج لجمال الإقناع باليوم الآخر .

قَالَ الْأَوْلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ لَقَدْ وَعِدْنَا  
 نَحْنُ وَءَابَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾<sup>(١)</sup>، وقال أيضاً: ﴿ زَعَمَ  
 الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ﴾<sup>(٢)</sup>، كما أن الذين لا يؤمنون بالبعث بعد  
 الموت وصفهم الله في كتابه أنهم من أشد الناس حرصاً على الحياة، قال تعالى: ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ  
 أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاتِهِ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ  
 بِمُزَحِّزِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾<sup>(٣)</sup>، قال ابن كثير -  
 رحمه الله - عند تفسير هذه الآية: المشرك لا يرجو بعثاً بعد الموت، فهو يحب طول الحياة،  
 واليهودي قد عرف ماله في الآخرة من الخزي، بما صنع بما عنده من العلم<sup>(٤)</sup>؛ لذلك فهو  
 ينكر البعث والجزاء .

٢ - إن شبهة منكري البعث واحدة وإن تعددت الأقوال، أو تباعدت الأزمان ﴿﴾  
 بهم وهي : استبعاد إعادة الحياة إلى الإنسان مرة أخرى، بعد موته وبعد أن يصبح رفاتاً،  
 وتحلل الجسد إلى ذرات ترابية، وزوال الروح عنها وتحول الإنسان إلى جثة هامدة لا حراك  
 فيه، هذه الشبهة منشؤها التكذيب برسول الله جميعاً مع قيام الأدلة القاطعة العقلية والنقلية  
 على صدق هؤلاء الرسل، قال تعالى: ﴿ بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوْلُونَ ﴾ ﴿٨١﴾ قَالُوا أَإِذَا  
 مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ لَقَدْ وَعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ  
 هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾<sup>(٥)</sup>؛ وكان من آثار هذا التكذيب وقوعهم في العناد،  
 وتجميد عقولهم عن إدراك الحق، لأن البعث من أمور الغيب التي لا يعلمها إلا الله، ولا

(1) سورة المؤمنون، الآيات : ٨١ - ٨٣.

(2) سورة التغابن، الآية : ٧ .

(3) سورة البقرة، الآية : ٩٦ .

(4) انظر : تفسير ابن كثير ١/ ١٨٤ .

﴿﴾ ذكر الدكتور زاهر عواض الألمعي في كتابه مناهج الجدل ثلاث شبهه. انظر : مناهج الجدل، ص ٣١١ -

(5) سورة المؤمنون، الآيات : ٨١ - ٨٣ .

سبيل لإثباتها أو إنكارها إلا سبيل واحد هو إعلام الله عز وجل، قال تعالى: ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴾ (١) فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ ﴿ (١١) ﴾ (١).

### \* الرد على شبهة منكري البعث والجزاء :

رد الله عز وجل على هذه الشبهة، بأسلوب وعرَض مقنع، بين تفاهتها في أكثر من موضع، وبين أن الإيمان بالبعث والجزاء أمرٌ لا يُنكره العقل، بل هناك شواهد في حياة الناس ومن صنع الخالق تؤيده ومن الأدلة :

#### أ - الاستدلال بالنشأة الأولى :

إن الاستدلال ببدء خلق الإنسان وقد كان عدماً على إمكان الإعادة وأن من قدر على الخلق ابتداءً، فهو قادر على الإعادة من باب أولى (٢)، يقول تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴾ (٧٧) وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿ (٧٨) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿ (٧٩) الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِّنْهُ تُوقَدُونَ ﴿ (٨٠) ﴾ (٣).

ذكر الإمام ابن تيمية - رحمه الله - شبهة المشركين في هذه الآية وطريقة القرآن في دفعها وإثبات البعث، فقال: « قول الله تعالى: ﴿ يُحْيِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ قياس حذف إحدى مقدميته لظهورها، والأخرى سالبة كلية قُرن معها دليلها، وهو المثل المضروب، الذي ذكره بقوله: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ﴾ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ وهذا استفهام إنكار متضمن للنفي، أي لا أحد يحيي العظام وهي رميم، فإن كونها رميمًا يمنع عنده إحياءها لمصيرها إلى حال اليبس والبرودة المنافية للحياة، التي مبنها على الحرارة

(1) سورة طه، الآيتان : ١٥ - ١٦ .

(2) انظر : معالم الدعوة في قصص القرآن، د. عبدالوهاب بن لطفي الديلمي، ١/١٩٩، مكتبة الإرشاد، صنعاء، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ .

(3) سورة يس، الآيات : ٧٧ - ٨٠ .

والرطوبة، ولتفرق أجزائها واختلاطها بغيرها، ونحو ذلك من الشبهات، والتقدير: هذه العظام رميم، ولا أحد يحيي العظام وهي رميم، فلا أحد يحييها، ولكن السالبة كاذبة، ومضمونها امتناع الأحياء، فبين سبحانه إمكانه من وجوه، ببيان إمكان ما هو أبعد من ذلك، وقدرته عليه، فقال: ﴿ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ۗ ﴾ ، وقد أنشأها من التراب، ثم قال: ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا ۗ ﴾ فبين أنه أخرج النار الحارة اليابسة، من البارد الرطب، وذلك أبلغ في المنافاة، لاجتماع الحرارة والرطوبة، أيسر من اجتماع الحرارة واليبوسة « (١) .

وقال ابن أبي العز - رحمه الله - : إنه سبحانه افتتح هذه الحجة بسؤال أورده ملحد اقتضى جواباً فكان في قوله تعالى: ﴿ وَنَسِيَ خَلْقَهُ ۗ ﴾ ما وفى الجواب وأقام الحجة، وأزال الشبهة، ولما أراد تأكيد الحجة وزيادة تقريرها، قال تعالى: ﴿ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ۗ ﴾ ، فاحتج بالإبداء على الإعادة، وبالنشأة الأولى على النشأة الأخرى؛ إذ كل عاقل يعلم ضرورياً أن من قدر على هذه قدر على هذه، ولو كان عاجزاً عن الثانية أعجز وأعجز، ولما كان الخلق يستلزم قدرة الخالق على المخلوق وعلمه بتفاصيل خلقه أتبع ذلك بقوله: ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ۗ ﴾ ، فهو عليم بتفاصيل الخلق وجزئياته، ومواده، وصورته، فكذلك الثاني (٢) .

ومن هذا فإن العقل لا بد أن يستسلم ويقنع بأن البعث ممكن لأن :

١ - كل عقل سليم يدرك بدهشة أن البدء والإعادة أمران متساويان، فمن يبدأ الخلق ثم يفنيه قادر على إعادته وبعثه لا محالة، قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدُؤُاَ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ۗ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۗ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۗ ﴾ (٣) .

(1) درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، ٣٣/١ - ٣٤ .

(2) انظر : شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز، ص ٤٦٠ - ٤٦١ .

(3) سورة الروم، الآية : ٢٧ .

٢ - قدرة الله لا تقف دونها حدود في مجال الأمور الممكنة عقلاً والتي لا استحالة فيها قدرة على أن تحيي الموتى حياة مادية جسدية وروحية؛ بل إن أمره إذا أراد أن يخلق شيئاً مهما كان دقيقاً أو عظيماً أن يقول له كن فيكون .

#### ب - مظاهر الكون دالة على إمكان البعث :

قال تعالى: ﴿ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلِيمٌ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴿٧﴾ ﴾<sup>(١)</sup> .

وهنا تصوير حال الأرض وقت همودها وسكونها وإبان إخصرارها واهتزازها، فالأرض في الحالة الأولى : هامة خاشعة لا حراك فيها، وهذه من صفات الأموات من بني آدم، والحالة الثانية : النشور والاهتزاز والنمو والزيادة، وهذه من خصائص الأحياء، وهنا يتطابق الوصفان الإحياء والإماتة، بالإماتة ثم البعث وهذا مثل محسوس مشهود؛ وهذا مثل قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۗ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقِنَهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۗ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾<sup>(٢)</sup> .

وقال صاحب تفسير المنار عند تفسير هذه الآية : أي مثل هذا الإخراج لأنواع النبات من الأرض الميتة بإحيائها بالماء، ﴿ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ ﴾ من البشر وغيرهم، فالقادر على هذا قادر على ذلك، ﴿ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ هذه الشبه فيزول استبعادكم للبعث الذي عبرتم عنه بقولكم : ﴿ مَنْ يُحْيِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾<sup>(٣)</sup> ، ﴿ أءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَلْنَا لَمَبْعُوثُونَ ﴾<sup>(٤)</sup> ؛ وأمثال هذه الأقوال الدالة على إنكاركم لا منشأ له إلا

(1) سورة الحج، الآيات : ٥ - ٧ .

(2) سورة الأعراف، الآية : ٥٧ .

(3) سورة يس، الآية : ٧٨ .

(4) سورة الصافات، الآية : ١٦ .



ما تحكمون به بادي الرأي من امتناع خروج الحي من الميت، ذاهلين عن خروج النبات الحي من الأرض المثبتة؛ وأنه لا فرق بين حياة النبات وحياة الحيوان، في خضوعهما لقدرة الرب الخالق لكل شيء فوجه الشبهة في الآية: هو إخراج الحي من الميت، والحي في عرفهم يعرف بالنماء والتغذي، كالنبات، وبالحيس والتحرك بالإرادة، كالحيوان<sup>(١)</sup>.

ومن هذا لا بد أن يستسلم العقل ويقتنع بإمكانية البعث لأن :

١ - في إنبات الزرع الأخضر من الأرض والتربة بعد نزول الغيث عليها دلالة بليغة وبرهان على خروج الأموات من القبور بإذن الله، فهو برهان حي يتجدد بين يدي الناس وهو من آثار قدرة الله سبحانه في الإحياء، قال تعالى: ﴿ تَخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيَّتِ وَتُخْرِجُ الْمَمِيَّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرِجُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>.

٢ - سر الحياة في الإنسان والحيوان إلى الآن مجهولاً وهو « الحياة » لكن آثارها مشاهدة، فما الذي يمنع من الإيمان بالبعث بعد الموت ؟ ويجاب عن هذا : بأن من خلق الحبة الصماء وأخرج منها النبات ذات الأشكال والألوان والثمار عند هطول الأمطار قادر على أن يجعل الحياة تسري في العظام النخرة البالية !! قال تعالى : ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتِ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَئِنَّ لَهُ مَعَ اللَّهِ بَلَّ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقد سئل رسول الله ﷺ كيف يحيي الله الموتى؟ وما آية ذلك في خلقه؟ قال: [ أما مررت بوادي أهلك محلاً<sup>(٤)</sup> ؟ قال: بلى ثم مررت به يهتز خضراً ؟ قال: بلى، قال:

(1) انظر : تفسير المنار، للسيد محمد رشيد رضا، ٤٧٠/٨، طبعة دار المنار بمصر، الطبعة الرابعة، عام ١٣٧٣هـ.

(2) سورة الروم، الآية : ١٩ .

(3) سورة النمل، الآية : ٦٠ .

(4) محلاً : المحل الحدب وهو انقطاع المطر، ويسمى الأرض من الكلاء، يقالك ولد ما حل، وأرض محل، وأمحل القوم: أجدبوا. انظر : مختار الصحاح، الرازي، ص ٤٥٠، مادة (محل) القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص ١٣٦٥هـ، مادة (محل) .

فكذلك يحيي الله الموتى، وذلك آية في خلقه [ (١) ] .

ج - عَظْمُ خَلْقِ اللَّهِ يَدُلُّ عَلَى إِمْكَانِيَةِ الْبَعْثِ .

قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظْمًا وَرُفَاتًا أَيْنَا لِمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾ ﴿٩٨﴾ \* أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَإِنِّي الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿٢﴾ ، وقوله: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْزُبْ عَنْهُنَّ بِقَدْرِ عَلَى أَنْ يُخَيِّقَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ﴿٣﴾ .

وهذه الآيات وغيرها برهان على قدرة الله، وهي معروفة ببداية العقل أن خلقها أعظم من خلق الإنسان، وقال تعالى في سورة الرعد: ﴿ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴾ ﴿٢١﴾ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغِشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٢﴾ وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُّتَجَبَّرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِضِلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٣﴾ \* وَإِنْ تَعَجَّبَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَيْنَا لِيُخْلَقَ جَدِيدٌ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٤﴾ .

وقال ابن عاشور - رحمه الله - عند تفسير هذه الآيات: كذلك تفصيل الآيات والبراهين في الكتب المتزلة موصلين إلى اليقين بالبعث، لأن النظر بالعقل في ملكوت الله

(1) مسند الإمام أحمد، ص ١١٤٩، رقم ١٦٢٩٣، الحاكم في المستدرک، کتاب الأهوال، ص ١٦٦٣، وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

(2) سورة الإسراء، الآيتان : ٩٨ - ٩٩ .

(3) سورة الأحقاف، الآية : ٣٣ .

(4) سورة الرعد، الآيات : ٢ - ٥ .

يهدى إلى ذلك، وتفصيل الآيات والأدلة ينبه العقول ويعينها على ذلك الاهتمام والإقرار<sup>(١)</sup>، ومن ثم عند قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعَجَبَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا أَعْنَانَا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾. وقال الزمخشري - رحمه الله - : لما ذكر الله سبحانه هذه الدلائل العظيمة والآيات الجليلة الدالة على كمال قدرة الله وعلمه، ذكر بعد ذلك أن استبعاد المشركين للبعث حقيقٌ بأن تعجب منه، لأن من قدر على إنشاء ما ذكر من الفطر العظيمة، ولم يعي بخلق كانت الإعادة أهون شيء عليه وأيسره<sup>(٢)</sup>.

أيضاً بين سبحانه أصل خلق الإنسان وأنه جزء بسيط من أجزاء هذا الكون العظيم وخلق هين وإعادته أهون، قال تعالى: ﴿فَأَسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنِ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ﴾<sup>(٣)</sup>، ثم لفت النظر أن خلق السموات أو الإنسان سواء عنده سبحانه فهو لا يلحقه من الخلق وصب ولا نصب، قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْى بِخَلْقِهِنَّ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>(٤)</sup>.

وهذا هو البرهان الذي أقامه الله عز وجل فيه إقناع بدليل على البعث وحقيقته، وذلك حين يستدل العقل على إمكان الأعلى - وهو خلق السموات الأرض والكون - على إمكان الأدنى وهو البعث والنشور .

ومن هذا العرض نخلص إلى :

- ١ - أن القران لفت النظر إلى مخلوقات الله والتي هي أجل من خلق الإنسان بدءاً وإعادة، وأن إعادة خلق الإنسان إلى الحياة لا يُعجزه سبحانه مقارنة بعظم خلقها .
- ٢ - أن من كفر بالبعث والنشور لا برهان ولا حجة لهم، وما يحملهم على دفع

(1) انظر : تفسير التحرير والتنوير، محمد طاهر بن عاشور، ٨١/١٣، الدار التونسية للنشر، بدون تاريخ طبعة.

(2) انظر : تفسير الكشاف، الزمخشري، ٢ / ٣٤٩ .

(3) سورة الصافات، الآية : ١١ .

(4) سورة الأحقاف، الآية: ٣٣ .

الحق وعدم إتباعه إلا ما في نفوسهم من كبر، واحتقار من جاءهم به، لهذا قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَجِدُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بَغْيَ سُلْطَنٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَلِيغِهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ﴿٥٦﴾ لَخَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرَ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ ﴿١﴾ .

#### د - الاستدلال على إمكانية البعث بحصول اليقظة بعد النوم :

وهذا فيه تشبيه للنوم بالموت، واليقظة بالحياة بعد الموت، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثْكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ﴿٦٠﴾ ﴿٢﴾ ، سمي هنا النوم وفاةً، والاستيقاظ منه بعثاً كتسمية إحياء أصحاب القبور بعثاً، فيكون نوم الإنسان ويقظته كل يوم فيه تذكير له بالموت والبعث إن كان مؤمناً، وتصوير لهما إن كان شاقاً، وإقامة للحجة إن كان كافراً به لهذا قال سبحانه: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ﴿٤٣﴾ ﴿٣﴾ .

وقال الرازي - رحمه الله - لما ثبت قدرة الله على قلب النور إلى ظلمة وبالعكس، فأى امتناع في ثبوت قدرته على القلب من الحياة إلى الموت مرة، ومن الموت إلى الحياة أخرى <sup>(٤)</sup> ، وذلك عند قوله تعالى: ﴿الْمَ يَرَوْنَا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ ﴿٥٦﴾ ﴿٥﴾ .

ومن ها نخلص إلى أن :

- (1) سورة غافر، الآيتان : ٥٦ - ٥٧ .
- (2) سورة الأنعام، الآية : ٦٠ .
- (3) سورة الزمر، الآية : ٤٢ .
- (4) انظر : التفسير الكبير، الرازي، ٢٤ / ٢١٩ .
- (5) سورة النمل، الآية : ٨٦ .

١ - النوم واليقظة من الظواهر المتجددة، والتي لها أثر بليغ في حياة الناس، وفيها من الدلالة القوية الإقناعية على البعث والنشور بعد الموت .

٢ - مرور الزمن وتعاقب الليل والنهار دليل على أن الحياة لا تدوم على نسق واحد، فهناك ظلام ونهار، ونوم ويقظة، شاهد في الآفاق على تبدل النوم الذي هو شبيهه بالموت بالانتباه الذي هو شبيهه بالحياة، وهذا دليل مقنع على أن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، والنوم واليقظة ما هي إلا أنموذجاً للبعث والنشور بعد الموت ﴿١﴾.

وبهذا العرض للأدلة الظاهرة الحسية المقنعة تكون مظاهره الحجة على من كان منكراً كافر بالبعث بعد الموت، هذه الحقيقة الغيبية .

### المحور الثالث : الإقناع بوجود الجنة والنار :

الدنيا دار فتنة وابتلاء ونهاية كل إنسان فيها الموت، والآخرة هي دار الخلود، خلود في النعيم للمؤمنين المتقين، وخلود في العذاب للكافرين، ومع ذلك فكثير من الناس يُؤثرون الحياة الدنيا الفانية على الآخرة الباقية !! لهذا سأتناول هذا المحور الجنة والنار والإقناع بها وكيف عرضها القرآن الكريم والسنة الشريفة بأسلوب مقنع يُرغب بالجنة ويُنفر من النار من خلال عدة نقاط :

١ - الإيمان بوجود الجنة والنار، وأنها مخلوقتان من مخلوقات الله عز وجل، وأن الله خلقها قبل الخلق، وأنها موجودتان الآن، وبقايتنا لا تبيدان، وقال شارح العقيدة الطحاوية -رحمه الله-: الجنة والنار مخلوقتان، اتفق أهل السنة على أن الجنة والنار مخلوقتان وموجودتان الآن، ولم يزل على ذلك أهل السنة <sup>(١)</sup>، دلت على ذلك نصوص الكتاب

﴿١﴾ هناك أدلة كثيرة على البعث منها قصة أصحاب الكهف، قصة البقرة وغيرها، وأكتفي بهذه الأمثلة كشواهد للإقناع بالبعث والجزاء .

(1) انظر : شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز، ٢/٦١٤ .

والسنة، قال تعالى عن الجنة: ﴿ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾<sup>(١)</sup>، ﴿ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال عن النار: ﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿١١﴾ لِلطَّٰغِينَ مَغَابًا ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾ ﴾<sup>(٤)</sup>، وقد رأى النبي ﷺ سدرة المنتهى ورأى عندها جنة المأوى؛ كما جاء في الصحيحين من حديث أنس - رضي الله عنه - في قصة الإسراء، وفي آخرة: [ ثم انطلق بي جبريل حتى أتى سدرة المنتهى، فغشيها ألوان لا أدري ما هي، قال: ثم دخلت الجنة، فإذا فيها جنان<sup>(٥)</sup> اللؤلؤ، وإذا تراها المسك ]<sup>(٦)</sup>.

وأما أبدية الجنة، وأنها لا تفتنى ولا تبيد، هذا مما يعلم بالضرورة<sup>(٧)</sup> أن رسول الله ﷺ أخبر به، قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا ففِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُوزٍ ﴾<sup>(٨)</sup>، أي غير مقطوع<sup>(٩)</sup>.

ومن السنة قوله ﷺ: [ ينادي مناد : إن لكم أن تصحوا، فلا تسقموا أبداً، وأن تحيوا فلا تموتوا أبداً، وأن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبداً ]<sup>(١٠)</sup>.

- (1) سورة آل عمران، الآية : ١٣٣ .
- (2) سورة الحديد، الآية : ٢١ .
- (3) سورة النبأ، الآيتان : ٢١ - ٢٢ .
- (4) سورة النجم، الآيات: ١٣ - ١٥ .
- (5) جنابذ : شبه القباب واحدها جنبذة بالضم، وهو ما ارتفع من البناء، فهو فارسي معرب، وقال صاحب المطالع: هي القلائد والعقود، أو هي من حبال الرمل أي فيها لؤلؤ مثل حبال الرمل.  
انظر : فتح الباري، ابن حجر، ٤٦٣/١ .
- (6) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلاة في الإسراء، ص ٩٠، رقم ٣٤٩، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ السموات وفرض الصلوات، ص ١٠٠، رقم ١٦٣ .
- (7) انظر : حادي الأرواح، ابن القيم، ص ٢٤٢ - ٢٤٤ .
- (8) سورة هود، الآية : ١٠٨ .
- (9) انظر : شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز، ٦٢٢/٢ .
- (10) صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب في دوام نعيم أهل الجنة، ص ١٥٢١، رقم (٢٨٣٦).

أما أبدية النار، فللناس فيها ثمانية أقوال (❁)، ما عليه أهل السنة : أن الله يخرج منها من يشاء، كما ورد في السنة، ثم يُقيها ما يشاء ثم يُفنيها فإنه جعل لها أمداً تنتهي إليه (❁)، ومن أدلتهم قوله تعالى: ﴿ قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ (١)، وقوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ هُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهيقٌ ﴾ (٢) خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ (٣) وغيرها من الأدلة .

وهناك قول : أن الله تعالى يخرج من يشاء، كما ورد، ويبقى فيها الكفار، بقاءً لا انقضاء له، ومن أدلتهم في هذا قوله: ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ (٤)، وقوله تعالى: ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾ (٥)، ﴿ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾ (٦) وغيرها من الأدلة.

وقد دلت السنة مستفيضة أنه سبحانه يُخرج من النار من قال: لا إله إلا الله، وأحاديث الشفاعة صريحة في خروج عُصاة الموحدين من النار، وأن هذا حكم مختص بهم، فلو خرج الكفار منها لكانوا بمرتلتهم، ولم يختص الخروج بأهل الإيمان، وبقاء الجنة ليس لذاهما بل بإبقاء الله لهما (٦).

٢ - الجنة في الآخرة هي مأوى المؤمنين بالله عز وجل والمسلمين، وهي مراتب ودرجات، تتناسب مع مستوى الإيمان والمعرفة بالله، والخشية والعمل الصالح الذي قدمه

(❁) ذكرها شارح العقيدة الطحاوية، ٢/٦٢٤ - ٢٦ .

(❁) هذا القول قال به: عمر، وابن مسعود، أبي هريرة، وأبي سعيد وغيرهم - رضوان الله عليهم أجمعين - .

(1) سورة الأنعام، الآية : ١٢٨ .

(2) سورة هود، الآيتان : ١٠٦ - ١٠٧ .

(3) سورة المائدة، الآية : ٣٧ .

(4) سورة النساء، الآية : ٥٧ .

(5) سورة الحجر، الآية : ٤٨ .

(6) انظر : شرح العقيدة الطحاوية، ٢/٦٢٤ - ٦٢٩ . وقد فصل رحمه الله تعالى في ذلك تفصيلاً واسعاً.

مستحقها في الدنيا، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ ﴾<sup>(١)</sup> ، وقال: ﴿ وَأَزَلَّاتِ الْجَنَّةِ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ هَذَا مَا تُوْعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٥٤﴾ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ﴿٥٥﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٥٧﴾ ﴾<sup>(٢)</sup> .

وبالمقابل فإن النار في الآخرة هي مثوى الكافرين بالله والمستكبرين عن طاعته وعبادته، وهي منازل ودرجات<sup>(٣)</sup> تتناسب مع مستوى الإجرام والمعصية، قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٦﴾ خَلِيدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٧﴾ ﴾<sup>(٤)</sup> .

وقال تعالى: ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوًا أَنفُسُكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾<sup>(٥)</sup> . كما أن القرآن الكريم أشار بأن المؤمنين العصاة إذا لم يشملهم عفو الله فإنهم يدخلون النار لتعذيبهم فيها على معاصيهم ثم يخرجون منها إلى الجنة بفضل الإيمان بالله الذي كان في قلوبهم في الدنيا<sup>(٦)</sup> ، قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٦﴾ خَلِيدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٧﴾ ﴾<sup>(٧)</sup> وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فِي الْجَنَّةِ خَلِيدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ

(1) سورة الدخان، الآيتان : ٥١ - ٥٢ .

(2) سورة ق، الآيات : ٣١ - ٣٥ .

(3) الدرك : تطلق العرب «الدرك» على كل ما تسافل، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ﴾ [النساء، الآية: ١]، كما تطلق «الدرج» على كل ما تعالى، فيقال: للجنة دركات، وكلما ذهب النار سفلاً كلما علا حرها واشتد لهيبها .

انظر : التذكرة في أحوال الموتى والآخرة، القرطبي، ص ٣٨٢، طبعة المكتبة السلفية، المدينة المنورة .

(4) سورة هود، الآيتان : ١٠٦ - ١٠٧ .

(5) سورة التحريم، الآية : ٦ .

(6) انظر : العقيدة الإسلامية وأسسها، عبدالرحمن حسن حنبكة الميداني، ص ٥٦٧ .



رُبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرٌ مَجْدُودٍ ﴿١﴾ ، أيضاً قال سبحانه: ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ ﴿٢﴾  
استدل أهل العلم بهذه الآية على خروج عصاة المؤمنين من النار، لأن الإيمان خير فلا بد أن  
يلاقي الأجر عليه بعد تطهيره من ذنوبه بالعذاب بالنار ﴿٣﴾ .

٣ - الإيمان بأن هناك صفات للجنة والنار ذكرت في القرآن الكريم والسنة المطهرة،  
وهي أنواع لا تحصى من النعيم المادي والروحي، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ  
وَنَعِيمٍ ﴿٧﴾ فَكَهَيَّبْنَا بِمَا آتَيْنَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَّعْنَا لَهُمُ الْعَذَابَ الْجَحِيمَ ﴿٨﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا  
بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ مُتَّكِنِينَ عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴿١٠﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا  
وَاتَّبَعْتَهُمْ دُرِّيَّتُهُمْ بِإِذْنِ الْحَقِّنَا بِهِمْ دُرِّيَّتَهُمْ وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا  
كَسَبَ رَهِينٌ ﴿١١﴾ وَأَمَّا دَنَّتْهُمْ فَبِغْيَتِهِمْ وَاحْتِمَاءِ قُلُوبِهِمْ ﴿١٢﴾ يَتَنَزَّعُونَ فِيهَا كَأَسَا لَا لَغْوٌ فِيهَا  
وَلَا تَأْتِيهِمْ سَاعَةٌ وَلَا يَذَرُهَا الْعِبَادٌ لِيْلَا يَفْقَهُوا ذِكْرًا ﴿١٣﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ ﴿١٤﴾ ﴾ ﴿٤﴾ .

وقال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه في وصف الجنة: [ أعددت لعبادي الصالحين  
ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، مصداق ذلك في كتاب الله:  
﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ﴿٥﴾ ] ﴿٦﴾ .

وأيضاً النار أنواعاً من العذاب المادي والروحي، وهي درجات ووديان بعضها أشد  
من بعض، قال تعالى: ﴿ أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ﴿١٧﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ  
﴿١٨﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿١٩﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رِئَاسُ الشَّيْطَانِ ﴿٢٠﴾ فَإِنَّهُمْ  
لَأَكْلُونَ مِنْهَا فَمَا لَكُمْ مِنْهَا الْبُطُونِ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ ﴿٧﴾ . وقال

(1) سورة هود، الآيات: ١٠٦ - ١٠٨ .

(2) سورة الزلزلة، الآية: ٧ .

(3) انظر: العقيدة الإسلامية وأسسها، عبدالرحمن حسن حنيفة الميداني، ص ٥٦٨ .

(4) سورة الطور، الآيات: ١٧ - ٢٤ .

(5) سورة السجدة، الآية: ١٧ .

(6) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قوله فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين، ص ٩٣٢، رقم

٤٧٧٩، صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، ص ١٥١٦، رقم ٢٨٢٣ .

(7) سورة الصافات، الآيات: ٦٢ - ٦٧ .

رسول الله ﷺ في وصف النار: [ ناركم جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم، قيل: يا رسول الله: إن كانت لكافية، قال: فضلت عليهن بتسعة وستين جزءاً كلهن مثل حرها ]<sup>(١)</sup>.

يضاف لهذا أن أهل الجنة خالدون فيها زيادة نعيم، وأهل النار خالدون فيها زيادة عذاب، وفي هذا قول رسول الله ﷺ: [ إذا صار أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار جيء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار، ثم يذبح، ثم ينادي مناد: يا أهل الجنة: لا موت، يا أهل النار: لا موت، فيزداد أهل الجنة فرحاً إلى فرحهم ويزداد أهل النار حزنًا إلى حزنهم ]<sup>(٢)</sup>.

وبعد هذا العرض للنصوص القرآنية والأحاديث الشريفة نخلص إلى هذا التحليل المقنع:

١ - الجنة والنار حقيقة كونية ربانية، وما ذكرناه هو قبسات فحسب لما ورد عنها في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة، تجيب عن أكثر من سؤال: إلى أين يتجه الناس للدنيا أم للآخرة؟ ما هي نتيجة من يؤثر الدنيا على الآخرة؟ وما هي نتيجة من يؤثر الآخرة على الدنيا؟

**والإجابة هي:** أن الثواب كله من عند الله، ثواب الدنيا وثواب الآخرة، ومن سعى إلى الآخرة يؤتيه الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة، وخلاصة ذلك تصوره لنا الآيات الكريمة التالية: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَدْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَن أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴿١٩﴾ كَلَّا نُمَدُّ هَتُوْلَاءِ وَهَتُوْلَاءِ مِّنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾ ﴿٣﴾ .

(1) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة النار وأهلها مخلوقة، ص ٦٢٥، رقم ٣٢٦٥ .

(2) صحيح البخاري، كتاب الرقائق، صفة الجنة والنار، ص ١٢٥٤، رقم ٦٥٤٢ .

(3) سورة الإسراء، الآيات: ١٨ - ٢١ .

٢ - أن في الإيمان بوجود الجنة والنار ما يحث العقول على التأمل العميق في حكمة الخالق العظيم من خلقه، ومن جعل هذه الدنيا دار ابتلاء بما فيها من زخارف وشهوات، قال تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۖ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴾ (١).

وقد ورد عنه ﷺ أنه قال: [ إن الدنيا حلوة خضرة فمن أصاب منها شيئاً من حلّه فذلك الذي يبارك فيه، وكم من متخوض في مال الله ومال رسوله، له النار يوم القيامة ] (٢)، فهناك دار أخرى خالدة اسمها « الجنة » للمؤمنين، ودار اسمها « النار » دار عذاب للكافرين، وهذا هو مقتضى الحكمة والعدل من الخالق سبحانه .

٣ - أن للإيمان بالجنة والنار وصفاتهما كما ورد في الكتاب والسنة يقوم عليه، ويزداد معه القدرة على إقناع الناس بإصلاح وتعديل أعمالهم وسلوكهم في الحياة؛ لأن إيمانهم بوجودهما وما فيهما من نعيم عظيم للمحسنين، وعذاب شديد للعاصين، دافع ومحفز قوي للاقتناع بقبول أي موضوع من مواضيع الدعوة إلى الله، ويحمل الإنسان على الكف من اقتراف الشرور والآثام في الحياة الدنيا، من هذا فإن الجنة والنار مدخل قوي ومهم من مداخل الإقناع والتي يستفيد منها الدعوة إلى الله في الترغيب بالجنة وحسن العمل، والترهيب من النار وسوء العمل .

وبهذا العرض : يكون الإقناع والاقتناع باليوم الآخر وبما فيه من بعث وجزاء الجنة أو النار، وقد جمع ذلك قوله تعالى: ﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدُوهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ ۚ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾ (٣).

(1) سورة الكهف، الآيتان : ٧ - ٨ .

(2) صحيح مسلم، كتاب العلم، باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء، وبيان الفتنة النساء، ص ١٤٦٥، رقم ٢٧٤٢، مسند الإمام أحمد، ص ٧٩١، رقم ١١١٨٦ .

(3) سورة يونس، الآية : ٤ .

## المطلب السادس

### الإقناع وموضوع الإيمان بالقدر خيره وشره

القدر : هو « تقدير الله - عز وجل - للكائنات، وهو سر مكتوم لا يعلمه إلا الله، أو ما شاء من خلقه »<sup>(١)</sup>، أو هو: « تعلق علم الله بالكائنات وإرادته لهما أزلاً قبل وجودها، فلا يحدث شيء إلا وقد علمه الله وقدره وأراده »<sup>(٢)</sup>.

والقدر يطلق على معنيين :

الأول : التقدير، أي فعل الله عز وجل .

الثاني : المقدر أي ما قدره الله عز وجل .

والتقدير يكون مصاحباً للفعل وسابقاً له فالمصاحب للفعل هو الذي تعلق به القدرة، والسابق هو الذي قدره الله عز وجل في الأزلى<sup>(٣)</sup>.

مراتب القدر : القدر أربع مراتب من لم يؤمن بها لم يؤمن بالقضاء والقدر وهي:

(١) العلم : وهي الإيمان بأن الله تعالى بكل شيء عليم، علم ما كان وما يكون، وكيف يكون، بعلمه الأزلي الأبدي، فلا يتجدد له علم بعد جهل، ولا يلحقه نسيان بعد علم.

(٢) الكتابة : الإيمان بأن الله كتب في اللوح المحفوظ، ما هو كائن إلى يوم القيامة.

(٣) المشيئة : الإيمان بمشيئة الله الشاملة لكل حادث وقدرته التامة عليه .

(1) القول المفيد على كتاب التوحيد، الشيخ ابن عثيمين، ٣ / ١٥٨ .

(2) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد، الشيخ صالح الفوزان، ص ٢٧١ .

(3) انظر : القول المفيد على كتاب التوحيد، الشيخ ابن عثيمين، ٣ / ١٥٨ .

---

---

٤) الخلق : الإيمان بإيجاد الله لكل المخلوقات وأنه الخالق وحده وما سواه مخلوق<sup>(١)</sup> .  
واختلف العلماء في الفرق بين القضاء والقدر، منهم من قال: إن القدر تقدير الله في الأزل، والقضاء : حكم الله بالشيء عند وقوعه، ومنهم من قال: إنهما بمعنى واحد، والراجح أنهما إن قرنا جميعاً فبينهما فرق، وإن أفرد أحدهما عن الآخر فهما بمعنى واحد<sup>(٢)</sup> .

وفي هذا المطلب سأتناول الإقناع والإيمان بالقدر خيره وشره من خلال محورين:

المحور الأول: الإقناع وموضوع الإيمان بالقدر خيره وشره .

المحور الثاني : الإقناع والحكمة من الإيمان بالقدر خيره وشره .



---

(1) انظر هذه المراتب : الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد، الشيخ صالح الفوزان، ص ٢٧١، القول المفيد على كتاب التوحيد، الشيخ ابن عثيمين، ١٥٩/٣ - ١٦٠ .  
(2) انظر : مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، جمع وترتيب : فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، ٧٩/٢، دار الوطن، الرياض، ص ١٤١٣ هـ .

## المحور الأول

### الإقناع وموضوع الإيمان بالقدر خيره وشره

عرض القرآن الكريم والسنة النبوية موضوع الإيمان بالقدر خيره وشره عرض مقنع فصل فيه العلماء<sup>(\*)</sup> وسأتناوله هنا بعدة نقاط مقنعة جلية :

١ - الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره ركن من أركان العقيدة الإسلامية، كما ثبت ذلك في قوله ﷺ في حديث جبريل عليه السلام [ فأخبرني عن الإيمان قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره ]<sup>(١)</sup> ، وعقيدة القدر مبنية في حقيقتها على الإيمان بصفات الله تعالى، وأسمائه الحسنى، ومنها: العلم، القدرة، الإرادة، قال تعالى: ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾<sup>(٢)</sup> ، وقال: ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾<sup>(٣)</sup> ، وقال: ﴿ فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾<sup>(٤)</sup> . وقال الطحاوي: « وكل شيء يجري بتقديره ومشيئته، لا ومشيئته تنفذ، لا مشيئة للعباد إلا ما شاء الله، فما شاء لهم كان، وما لم يشأ لم يكن، لا راد لقضائه، ولا معقب لحكمه؛ ولا غالب لأمره »<sup>(٥)</sup> .

تقسيم القدر الذي يجب الإيمان به إلى خير وشر؛ إنما هو بإضافته إلى الناس والمخلوقات، أما بالنسبة لله عز وجل، فالقدر خير كله، والشر لا ينسب إلى الله<sup>(٦)</sup> .

\*) لن أخوض في هذا المطلب حول تفاصيل القضاء والقدر ومذاهب الناس كالتدرية، والجبرية والمعتزلة في مجال الجبر والاختيار أو خلق أفعال العباد، أو ما يسمى بالتخيير أو التيسير، لأنه يطول وقد كثر فيه الأخذ والرد بين أهل السنة والفرق المخالفة، وقد تناولته كتب العقيدة بالشرح والتفصيل، لكن سأذكر فقط ما عليه أهل السنة والجماعة في الإيمان والقدر، وما له علاقة بموضوع الإقناع في الدعوة .

- (1) سبق تخريجه ص ٢٥٠ .
- (2) سورة البقرة، الآية : ٢٩ .
- (3) سورة الحديد، الآية : ٢ .
- (4) سورة البروج، الآية : ١٦ .
- (5) شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، ١٥٣ / ٢ .
- (6) انظر : شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، ٢٦٢ / ٢، مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٩٤ / ٨ - ٩٥ .

ولهذا لا يجوز إضافة الشر إلى الله مفرداً، وإنما يدخل الشر في عموم الخلق كقوله تعالى: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾<sup>(١)</sup>، أو يضاف إلى السبب كقوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾<sup>(٢)</sup> من شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿١﴾<sup>(٣)</sup>، أو يذكر بحذف فاعله كقوله تعالى: ﴿وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدُ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾<sup>(٤)</sup>، وذلك لأن حكمة الله تعالى تأتي أن يخلق شراً محضاً، لأنه تعالى بيده الخير كله والشر ليس إليه، والشر إنما حصل لعدم النسبة إليه، فلو نسب إليه لم يكن شراً، وهو من حيث نسبته إلى الله تعالى خلقاً ومشية ليس بشر.<sup>(٤)</sup>

مثال ذلك: المرض شر ومصيبة بالنسبة للإنسان في عاجله في الدنيا، ولكنه خير في الآجل، وخير بالنسبة لله عز وجل لما يعلم ما يعقبه من مغفرة ذنوب وتطهير لآثامه.

٢ - أن نؤمن أن كل موجود سوى الله تعالى وصفاته الجليله هو أثر من آثار قدرة الله عز وجل، خلقه وأبدعه<sup>(٥)</sup>، قال تعالى: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾<sup>(٦)</sup>، وقال في سورة الفرقان: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾<sup>(٧)</sup> الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾<sup>(٨)</sup>. ومن هذا نعرف أن الخلق يستدعي بدهاء اتصاف خالق بقدرة مكافئة لعظم هذا الخلق، ومن هذا فإن الله على كل شيء قدير، وأنه عالم وعلمه محيط بخلقته حتى اختار وخصص بإرادته ما يريد إيجاداً ثم أوجده بقدرته، أيضاً هو حكيم عدل؛

(1) سورة الزمر، الآية : ٦٢ .

(2) سورة الفلق، الآيتان : ١ - ٢ .

(3) سورة الجن، الآية : ١٠ .

(4) انظر : الروضة الندية شرح العقيدة الواسطية، زيد بن عبدالعزيز بن فياض، ص٣٥٦، المطبعة اليوسفية، الطبعة الثانية، سنة ١٣٨٨هـ .

(5) انظر : العقيدة الإسلامية وأسسها، د. عبدالرحمن حنبكة الميداني، ص٦٢٩ .

(6) سورة الأنعام، الآية : ١٠٢ .

(7) سورة الفرقان، الآيتان : ١ - ٢ .

لأن إرادته الحرة لا تؤثر فيها عوامل خاصة - الشهوة أو النزوة - فلا بد أن يقدر ويختار الأكثر كمالاً وعدلاً بحكم اتصافه بالكمال والعدل<sup>(١)</sup>.

إذا نحن أمام صفات للخالق جل وعلا هي : علمه المحيط بكل شيء، إرادته الحرة المختارة، قدرته التامة على إيجاد كل ممكن، الحكمة والعمل التامين، كونه خالقاً لكل شيء، وبهذا فإن الإيمان بالقضاء والقدر هو: الإيمان بأن الله عز وجل كتب مقادير الأشياء بعلمه المحيط وأرادها بمقتضى حكمته وعدله قبل وقوعها، قال تعالى: ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلٍ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾<sup>(٢)</sup>.

٣ - الإيمان بأن الله قد منح الإنسان إرادة حرة يملك بها الاستطاعة على توجيهها إلى شيء معين ضمن عدة أشياء يتصورها فكرة، أو تستهيها نفسه، كما أنه يملك استطاعة تحريك قدرته لتنفيذ بعض مراداته، دون أن يملك نتائج التنفيذ، لأن النتائج تأتي بخلق الله تعالى لها، لهذا نلاحظ مبدأ التكليف الرباني وتقرير الحساب والجزاء لم يتناول غير الإنس والجن؛ قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾<sup>(٣)</sup>. وسر هذا التكليف هو ما خصه الله لهذين النوعين من المخلوقات من فهم وإرادة حرة في دائرة ما وهبهم الله من القدرة والإرادة المحدودة<sup>(٤)</sup>.

وهذه الإرادة تابعة لمشيئة الله الكونية، وتابعة لإرادة الله المطلقة، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾<sup>(٥)</sup>، وهذا هو مذهب أهل السنة في إثبات مشيئة العبد التابعة لمشيئة الله؛ قال تعالى: ﴿ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ﴾<sup>(٦)</sup>.

(1) انظر: العقيدة الإسلامية وأسسها، د. عبدالرحمن الميداني، ص ٦٣٠ .

(2) سورة الحديد، الآية : ٢٢ .

(3) سورة الذاريات، الآية : ٥٦ .

(4) انظر: العقيدة الإسلامية وأسسها، د. عبدالرحمن الميداني، ص ٦٣١ .

(5) سورة التكوير، الآية : ٢٩ .

(6) سورة التكوير، الآية : ٢٨ .



## المحور الثاني

### الإقناع والحكمة من الإيمان بالقدر خيره وشره

إن الله خالق كل عامل وعمله، وكل متحرك وحركته، وكل ساكن وسكنه، وما من ذرة في السموات ولا في الأرض إلا والله عز وجل خالقها وخالق حركتها وسكونها، ومن يضل الله فلا هادي له، ومن يهدي الله فهو المهتد، قال تعالى: ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾<sup>(١)</sup>، وخلق الله عز وجل فيه حكمة، كما أن الإيمان بما قدره الله على الإنسان في هذا الكون فيه حكمة عظيمة تقنع الإنسان على التسليم والإيمان بقضاء الله وقدره تنجلي لنا فيما يلي:

١ - إن الإيمان بالقدر خيره وشره تضي على القلوب السكينة والطمأنينة، لأنه مؤمن مقتنع أن ألوان النعم التي يطلق عليها خيراً في الدنيا، أو ألوان المصائب والتي يطلق عليها شراً مما لا دخل لإرادة الإنسان فيها؛ ما هي إلا مظهر من مظاهر تكمن فيها حكمة الخالق عز وجل، ومن هذه الحكم الجليلة :

أ - الابتلاء : قد تقضي الحكمة في بعض الأحيان أن يكون الامتحان بالنعمة، وقد تقتضي الحكمة أن يكون الامتحان بالمصيبة، قال تعالى: ﴿وَنَبَلُّوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، لهذا قال رسول الله ﷺ: [عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن : إن أصابته سراء شكر، فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له ]<sup>(٣)</sup>.

(1) سورة الأعراف، الآية : ٣٠ .

(2) سورة الأنبياء، الآية : ٣٥ .

(3) صحيح مسلم، كتاب الزهد والرفائق، باب المؤمن أمره كله خير، ص١٥٩٨، رقم ٢٩٩٩، واللفظ له، سنن

الدارمي، ٢/٢١٨، رقم ٢٧٧٧ .

فالمؤمن ينظر للمصيبة فيعلم أنها قدر الله، فيطمئن ويرضى، وينظر إلى عاقبة المصيبة وما لها من ثواب، فيرضى ويصبر، إذا أصل الامتحان هو خير لأنه وسيلة لتحقيق الخير، والامتحان بالمكروه خير؛ لأنه قد يكون الوسيلة الفضلى للامتحان الأمثل<sup>(١)</sup>.

ب - الجزء المعجل<sup>(٢)</sup> : قد تقتضي حكمة الله عز وجل أن يجازي عباده على بعض ذنوبهم أو معاصيهم عقوبة معجلة له في الدنيا، أو يعطيهم شيئاً من ثوابهم على ما فعلوا من خير في الدنيا، وقد قال رسول الله ﷺ لابن عباس -رضي الله عنهما- : [ يا غلام احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك؛ رفعت الأقاليم وجفت الصحف ]<sup>(٣)</sup>.

ومن هذا : فإن النفس المؤمنة بقدر الله مقتنعة أن ما يجري به القضاء والقدر كله خير وليس شيء منه في الحقيقة شر، كما قال تعالى: ﴿ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾<sup>(٤)</sup>.

٢ - من الحكم الإقناعية عند الإيمان بالقدر هو تحمل الإنسان لكل ما يصدر عنه من أقوال وأعمال تقع تحت مسؤوليته، ولا يخلط ما بينها وبين ما يجري بقضاء الله وقدره، فما يقع تحت إرادته وقدرته ومشئته فإنه يأخذ منها الأسباب وفق شرع الله وسنة رسوله ﷺ، لأن الإيمان بالقدر ليس معناه أن يحتج العاصي بفعل المعصية أو ترك الواجب، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : « ليس لأحد أن يحتج بالقدر على الذنب من المسلمين وسائر أهل الملك وسائر العقلاء، فإن هذا لو كان مقبولاً لأمكن كل أحد أن يفعل ما يخطر له من قتل النفوس وأخذ الأموال وسائر أنواع الفساد في الأرض ويحتج بالقدر .

(1) انظر : العقيدة الإسلامية وأسسها، د. عبدالرحمن حنيفة الميداني، ص ٦٨٣ .

(2) العقيدة الإسلامية وأسسها، عبدالرحمن الميداني، ص ٦٨٣ .

(3) سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة، باب رقم ٥٩، ٦٦٧/٤، رقم ٢٥١٦، وقال حديث حسن صحيح، وذكره الألباني في صحيح الجامع الصغير، ١٣١٧/٢، مسند الإمام أحمد، ص ٣٥٥، رقم ٢٨٠٤ .

(4) سورة البقرة، الآية : ٢١٦ .

كما : إن المحتج بالقدر إذا اعتدى عليه واحتج بالقدر لم يقبل منه، بل يتناقض، وتناقض القول يدل على فساده فالاحتجاج بالقدر معلوم الفساد في بدهة العقول (١).

والأدلة على ذلك كثيرة منها، قوله تعالى: ﴿ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاءُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لِنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴾ (٢)، ووجه الدلالة هنا : أن المشركين احتجوا بالقدر على المعصية فوصفهم الله بالكذب وأذاقهم العذاب والبأس الشديد، فلو كان جائزاً احتجاجهم لما عذبهم بذنبهم .

وقال شارح العقيدة الطحاوية: [ ظن بعض الناس أن التوكل ينافي الاكتساب، وتعاطي الأسباب، وأن الأمور إذا كانت مقدرة فلا حاجة إلى الأسباب، وهذا فاسد، فإن الاكتساب: منه فرض، ومنه مستحب، ومنه مكروه، منه حرام، وقد كان النبي ﷺ أفضل المتوكلين، يلبس لامة الحرب، ويمشي في الأسواق للاكتساب ] (٣).

وبهذا يكون اقتناع الإنسان وإقناعه بأن يحاسب نفسه، ويحاسب الآخرين وفق المسؤولية والإرادة التي شاءها الله للمكلفين - من الإنس والجن - فلا يتنكبوا محظوراً ولا يتركوا واجباً احتجاجاً بالقدر، بل ما دخل ضمن دائرة كسبه من استقامة وطاعة يحمد الله عليها ويسأله الثبات، وإن وجد في نفسه عصياناً عاد لنفسه وإرادته باللوم، والتثريب والندم ويقبل على الله بالاستغفار، قال تعالى: ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴾ (٤).

هذه أبرز المحاور في قضية الإقناع والإيمان بالقدر خيره وشره .

(1) انظر : مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١٧٩ / ٨ .

(2) سورة الأنعام، الآية : ١٤٨ .

(3) شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، ٣٠١ / ٢ .

(4) سورة نوح، الآية : ١٠ .

## المطلب السابع

### مناهج<sup>(١)</sup> الإقناع في مجال العقيدة

إن قناعات المؤمن الصادق غير قناعات المسلم الفاسق، وقناعات الملحد المارق غير قناعات المؤمن والفاسق؛ لهذا تنوعت المناهج الإقناعية المستخدمة في مجال الإقناع في موضوع العقيدة، ومن خلال ما ذكرناه من النصوص والأحاديث وأقوال السلف في موضوع أركان الإيمان نستخلص أبرز مناهج الإقناع في مجال العقيدة .

أولاً : منهج الإقناع من خلال الفطرة<sup>(٢)</sup> :

قال ابن تيمية - رحمه الله تعالى - إن الإنسان يولد مستعداً لقبول الإسلام مهياً له، فليس المراد أنه يولد عالماً بالعقيدة الإسلامية، وبتفصيل الشريعة، فإن ذلك مخالف للحس، وإنما الفطرة سلامة القلب مع الاستعداد والقبول<sup>(٣)</sup> .

ودين الإسلام دين الفطرة وهو دين التوحيد الذي جاء به الأنبياء جميعاً، قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ

(1) المنهج : النهج والمنهج والمنهاج : الطريق الواضح المستقيم؛ وتستعمل كلمة المنهاج أو المنهج في : الخطة المرسومة، ومنه منهاج التعليم وتجمع على مناهج .

انظر : القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مادة (نَهَج)، ٢١٠/١؛ لسان العرب، ابن منظور، مادة (نَهَج)، ٢٨٣/١٢؛ المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وآخرون، مادة (نَهَج)، ٩٦٦/١ .

(2) الفطرة : فطر الشيء فطراً، شقه، وفطر النبات، شق الأرض ونبت منها، والأمر اخترعه، وتأتي بمعنى الابتداء والاختراع، قال ابن عباس: ما كنت أدري ما فاطر السموات والأرض، حتى أتاني أعرابيان يجتصمان في بئر، فقال: أحدهما، أنا فطرتهما أي ابتدأت حفرها.

انظر : القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مادة (فطر)، ١٤٤/٢، المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وآخرون، مادة (فطر)، ٧٠١/٢ .

(3) انظر : مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٢٤٧/٤ .

الدِّينِ الْقِيَمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١﴾ .

ويقول ابن القيم - رحمه الله - : مما ينبغي أن يعلم أنه إذا قيل إنه ولد على الفطرة أو على الإسلام أو خلق حنيفاً فليس المراد به أنه حين خرج من بطن أمه يعلم هذا الدين ويريده، فإن الله يقول: ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا ﴾<sup>(٢)</sup>، لكن فطرته موجبة مقتضية لدين الإسلام لقربه ومحبته، فنفس الفطرة تستلزم الإقرار بخالقه ومحبته وإخلاص الدين له، وموجبات الفطرة ومقتضياتها تحصل شيئاً بعد شيء بحسب كمال الفطرة إذا سلمت من المعارض، كما أنه يولد على محبة ما يلائم بدنه من الأغذية والأشربة، فقال تعالى: ﴿ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾<sup>(٣)</sup> . فهو سبحانه خلق الحيوان مهتدياً إلى جلب ما ينفعه ودفع ما يضره، ثم قد يعرض لكثير من الأبدان ما يفسد ما ولد عليه من الطبيعة السليمة والعادة الصحيحة، فهكذا ما ولد عليه من الفطرة<sup>(٤)</sup> .

ومن هذا فإن من خصائص الإنسان التي ميزه الله بها عن سائر المخلوقات بالعقل والإدراك، أن جعل له فطرة تبعته على الرجوع إلى الحق، وتوقظ فيه ذاك الحس الموجود في نفسه كلما انحرفت أو شذت فطرته، وظهر لنا منهج الإقناع من خلال الفطرة في عدة نقاط:

أ - الإقناع بأن العقيدة الإسلامية موافقة للفطرة لا تصادمها ولا تخالف العقل -  
هذا بالنسبة لمن ليسوا بمسلمين - .

الإسلام عقيدة واقعية، تصف حقائق قائمة في الوجود لا أوهاماً متخيلة في العقول،

(1) سورة الروم، الآية : ٣٠ .

(2) سورة النحل، الآية : ٧٨ .

(3) سورة طه، الآية : ٥٠ .

(4) انظر : شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ابن القيم، ص ٦٠٣ - ٦٠٤، تحقيق، تحرر

الحسائي، دار التراث، بدون تاريخ طبعة .

حقائق يقبلها العقل وتستريح إليها النفس، وتستجيب لها الفطرة السليمة<sup>(١)</sup>.

ومن خلال المقارنة : فأين هذه العقيدة الواضحة المعقولة من عقيدة النصارى في التثليث في قولهم: الأب، والابن، والروح القدس، ثلاثة أقانيم<sup>(٢)</sup>، وأن الثلاثة واحد والواحد ثلاثة، وأن الثلاثة أرباب الكون، وأن المسيح صلب فداءً لخطيئة البشر كلهم، وأن القساوسة<sup>(٣)</sup> لهم أن يعطوا صكوك غفران للمذنبين، وما أحلوه يكون حلالاً وما حرموه يكون حراماً<sup>(٤)</sup>.

وعقيدة اليهود : الذين زعموا أن الله لما خلق السموات والأرض استراح يوم السبت من التعب، وتنقصوه مرة أخرى فقالوا صارع إسرائيل فكان الرب مغلوباً والبشر غالباً، وأين هذه العقيدة من عقيدة المجوس القائلين بخالقين وبتناسخ الأرواح<sup>(٥)</sup>.

فأين هذه العقائد من العقيدة الإسلامية التي تدعو إلى: الإيمان بالله تعالى وبوجوده وبصفاته العلى، وأسمائه الحسنى، والإيمان بكتب الله، والملائكة، والإيمان بالرسول، والإيمان باليوم الآخر وما فيه من حساب وجزاء وعدل، والإيمان بالقدر خيره وشره، الإيمان بكل ما تضمنته هذه الأركان الستة من غير إفراط ولا تفريط، عقيدة واضحة سهلة، لا لبس ولا خفاء ولا غموض تقبلها الفطرة، عقيدة ليس فيها وسائط بين الخالق والمخلوق بل

(1) انظر : الخصائص العامة للإسلام، د. يوسف القرضاوي، ص ١٥٣، مكتبة وهبة، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ.

(2) أقانيم : جمع أقنوم، وهي الأصل والجوهر، والشخص (باليونانية أوروبية) وهو عند النصارى : الأب، الابن، الروح القدس، وهو شخص المسيح الذي يجمع الطبيعتين الإلهية والبشرية.

انظر : القاموس المحيط، الفيروز أبادي، ١٤٨٧هـ، مادة (قنم)، المنجد، مادة (قنجم)، ١٩٨٩ م .

(3) قساوسة : جمع قس : رئيس النصارى في العلم، وقسيس، راعي الكنيسة، أو من كان في الرتبة الكهنوتية بين الأسقف والشماسي (أرامية) . انظر : القاموس المحيط، الفيروز أبادي، ص ٧٢٩، مادة (قس)، المنجد، ص ١١٥١، مادة (قس)، الرائد، جبران مسعود، ص ٦٩٨، مادة (قس) .

(4) انظر : الإسلام والرسول في نظر منصفى الشرق والغرب، أحمد بن حجر آل بوطامي، ص ٧، مكتبة الثقافة، الدوحة، الطبعة الثالثة، ١٣٩٨هـ .

(5) انظر : المرجع السابق، ص ٤٧ .

عقيدة تطلب التوجه للخالق مباشرة ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾<sup>(١)</sup> ، وهكذا يكون الإقناع بأن العقيدة الإسلامية هي عقيدة الفطرة تلي حاجات النفس ولا تصادمها بل تهذبها وتقودها لخالقها مباشرة .

## ب - الإقناع بالدعوة إلى النظر في آيات الله في الأنفس :

إن كثير من الآيات القرآنية تخاطب فطر الناس من خلال لفت النظر إلى عظمة الله من خلال هذا الإنسان وخالقه، قال تعالى: ﴿ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> ، وقال: ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> ، فيصرف أنظارهم إلى التفكير في خلقهم ليدركوا بفطرتهم وجود الخالق، ويقول ابن القيم - رحمه الله - : ( إن الإنسان دليل نفسه على وجود خالقه، وتوحيده وصدق رسله، وإثبات صفات كماله )<sup>(٤)</sup> ، فالتأمل والنظر في مراحل نمو الجنين، ونقله في أطوار متعددة، محفوظاً بحفظ الله عز وجل له، لا بد أن يكون هو الذي يرشده إلى سواء السبيل فبعث له الرسل وأنزل معهم الكتب ليرشدوهم إلى دينهم وعبادة خالقهم .

قال تعالى: ﴿ وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾<sup>(٥)</sup> .

وقال ابن القيم - رحمه الله تعالى - في الجواب الكافي: ( إذا تأمل الإنسان حال من مبدأ كونه نطفة إلى حين كماله واستوائه، تبين له أن من عُني به هذه العناية، ونقله إلى هذه الأحوال وصرّفه في هذه الأطوار، لا يليق به أن يهمله، ويتركه سدى لا يأمره ولا ينهاه، ولا يعرفه بحقوقه عليه، ولا يشبّهه ولا يعاقبه، ولو تأمل العبد حق التأمل لكان كل ما

(1) سورة البقرة، الآية : ١٨٦ .

(2) سورة الذاريات، الآية : ٢١ .

(3) سورة الطور، الآية : ٣٥ .

(4) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة، ابن القيم، ٢٠٣/١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون تاريخ طبعة .

(5) سورة يس، الآية : ٢٢ .

يبصره وما لا يبصره دليلاً على التوحيد، والنبوة، والمعاد، وأن القرآن كلامه<sup>(١)</sup>. الله أكبر  
كيف توصل سلفنا لهذه القيسات الإقناعية وإثارة كوامن النفس ولفتها على عظيم صنع  
الله، ومن ثم الإقناع به وبوجوده عز وجل .

٣ - الإقناع بالإيمان حال الشدائد والمصائب :

قال تعالى: ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَّرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ  
الْأَرْضِ ۗ إِنَّهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>.

قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۗ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ  
وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا  
أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِن أُجِيتْنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾<sup>(٣)</sup> ، قال القرطبي - رحمه الله - : ( السبب في إجابة المضطر عندما يلجأ إليه ينشأ عن  
ذلك الإخلاص، فينقطع القلب عما سواه، وللإخلاص عنده سبحانه موقع وذمة وجد من  
مؤمن أو كافر، أو فاجر<sup>(٤)</sup> ، لأن في لحظة الشدة تستيقظ الفطرة فتلجأ إلى القوة الوحيدة  
التي تملك الغوث والنجدة، ويتجه الإنسان ولو كان قد نسيه في ساعات الرخاء، لأنه قد  
يغشى الفطرة راناً قد يحجب عنها وجه الحق، وفي شغل الحياة وصروفها ملهارة عن الحقيقة  
الكبرى، والهدف الجليل الذي من أجله خلق الثقلان؛ ألا وهو تحقيق العبودية لله في  
الألوهية بما تقتضيها الربوبية، وحين تتزاح هذه الصروف وتتبدد تلك الشواغل الملهية تحت  
وطأة المصيبة وثقل الفاجعة تبرز النفس البشرية على حقيقتها وفطرتها التي خلقها الله عليها،  
فإذا هي متضرعة إلى ربها وتنيب إليه مخلصمة مؤمنة .

(1) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ابن القيم، ص ٢٣، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون تاريخ  
طبعة.

(2) سورة النمل، الآية : ٦٢ .

(3) سورة يونس، الآية : ٢٢ .

(4) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١٣ / ٢٢٣ .



وبهذا الأسلوب الإقناعي الفطري يمكن مخاطبة الإنسان وتذكيره بالله، والإيمان به رباً ومحمداً ﷺ نبياً ورسولاً وبالإسلام ديناً .

ثانياً : منهج الإقناع من خلال العقل <sup>(١)</sup> :

ليس ثمة عقيدة تقوم على احترام العقل الإنساني، وتعتمد عليه في ترسيخها كالعقيدة الإسلامية، وقد وردت آيات كثيرة في كتاب الله سبحانه وتعالى، حول مشتقات العقل، وفي صيغ فعلية مثل : ﴿ يعقلون ، تعلقون ﴾ وجاءت هذه الصيغ، بمعاني العلم، والمعرفة، والفهم، والتمييز بين الخير والشر، وإمساك النفس عن الشر .

ودعا الإسلام الإنسان إلى أعمال ذهنه وتشغيل طاقته العقلية في سبيل وصولها إلى حقائق مقنعة في قضية العقيدة والإيمان، وكانت هذه التوجيهات والتي أظهرت لنا المنهج الإقناعي العقلي من خلال عدة أمور :

أ - الإقناع من خلال درء الشبهات والحجب التي تحول دون العقل والإيمان :

أولاً وقبل دعوة العقل وإقناعه بالإيمان لابد من تفرغ من كل المعتقدات السابقة المنحرفة، والتي ما قامت إلا على مجرد التقليد أو الظن؛ لهذا ذم الله المقلدين بقوله سبحانه: ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، ﴿ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أُولَٰئِكَ كَانُوا ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، ذم الذين يتبعون الظن بقوله: ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ ﴾ <sup>(٤)</sup> .

(1) العقل: عرفه العلماء أنه : غريزة يتهيأ بها الإنسان على فهم الخطاب، وسمى عقلاً، لأنه يعقل صاحبه عن التورط في المهالك، وعرف بأنه : نور روحاني به تدرك النفس العلوم الضرورية والنظرية .  
انظر : القاموس المحيط، الفيروز أبادي، ٤ / ١٩٠ ، مادة (عقل)، لسان العرب، ابن منظور، ٥ / ٤٣٢ ، مادة (عقل).

(2) سورة الزخرف، الآية : ٢٣ .

(3) سورة البقرة، الآية : ١٧٠ .

(4) سورة النجم، الآية : ٢٣ .

لهذا كان منهج القرآن الكريم مطالبتهم بالحجة والبرهان، والدليل الواضح على اتخاذهم آلهة من الله، لا بد من دليل يثبت منه العقل ويتأكد، قال تعالى في قضية أصحاب الكهف: ﴿ هَتُوْلَآءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوْا مِنْ دُوْنِهِ ءَالِهَةً ۗ لَوْلَا يَأْتُوْنَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطٰنٍ بَيِّنٍ ﴾<sup>(١)</sup>، وفي هذا توجيه للعقل، وتدريب لطافته للعمل الصحيح والتفكير السليم، أي هل يصح في نظر العقل أن يتمسكوا بمعتقدات آباءهم لمجرد التقليد الذي لا بصر فيه ولا نظر؟ وهذا استدلال ساقط وتافه في مقياس العقل.

لهذا يوسف عليه السلام عندما كان في السجن خاطب صاحبيه اللذين معه في السجن خطاباً عقلياً مقنعاً، قال تعالى: ﴿ يٰصٰحِبِي السِّجْنِ ءَاَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُوْنَ خَيْرٌ اَمْرٌ اَللّٰهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٢٠﴾ مَا تَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِهٖ اِلَّا اَسْمَاءٌ سَمِيْتُمْوَهَا اَنْتُمْ وَاَبَاؤُكُمْ مَّا اَنْزَلَ اَللّٰهُ بِهَا مِنْ سُلْطٰنٍ ۗ اِنِ الْحُكْمُ اِلَّا لِلّٰهِ اَمْرًا ۗ اَلَّا تَعْبُدُوْا اِلَّا اِيَّاهُ ذٰلِكَ الدِّيْنُ الْقَيِّمُ وَلٰكِنۡ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُوْنَ ﴿٢١﴾ ﴾<sup>(٢)</sup>، فيوسف عليه السلام أولاً: بين أن عبادتهم هي لأرباب متفرقة، لا تستحق أن تمنح وصف الربوبية والألوهية، ثانياً: ليس لديهم حجة يستندون لها، أو برهان من رسل الله السابقين لهذا فإن النتيجة المحتومة هي [إن الحكم إلا لله]: أي ما الحكم الحق في الربوبية والعبادة، إلا لله وحده، يوحيه لمن يصطفيه من خلقه، ولا يمكن لبشر أن يحكم برأيه وهواه، ولا بفعله، واستدلاله ولا باجتهاده، واستحسانه، فهذه القاعدة هي أساس دين الله تعالى، على السنة جميع رسله، لا تختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة<sup>(٣)</sup>.

إذاً إزالة الحجب والشبهات التي تحول دون العقل والإيمان وسيلة من وسائل الإقناع من خلال العقل .

(1) سورة الكهف، الآية: ١٥ .

(2) سورة يوسف، الآيتان: ٣٩ - ٤٠ .

(3) انظر: تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ١٢ / ٣٠٩ .

## ب - الإقناع من خلال توجيه العقل إلى عدم البحث وراء الغيبيات :

من الأسباب المهمة في الإقناع العقلي تحديد مجال النظر العقلي - يعد هذا من ضوابط أعمال العقل في الإسلام - لكن هنا جعلته أسلوباً من الأساليب الإقناعية في المنهج العقلي في مجال الدعوة إلى العقيدة لعدة أسباب :

١ - صيانة لطاقة العقل أن تتبدد وراء الغيبيات التي لا سبيل للعقل البشري أن يحكم فيها، فلا يترك يغرق في التيه الذي غرقت فيه الفلسفة من قبل واللاهوتيات، فلم يصل إلى شيء حقيقي يستحق ما بُذل فيه من جهد، إن لم يكن قد غبش مرآة العقل البشري، وشتت ما ينعكس عليه من أضواء الحقيقة .

٢ - إن طاقة العقل محدودة لا تستطيع أبداً أن تصدر أحكاماً على مغيبات، لأن كل حكم تحكم به إنما تقوله متأثرة بواقع ما يراه العقل في العالم المحسوس، وعالم الغيب يختلف عن عالم الحس كل الاختلاف فلا يمكن الحكم على الغيب بالتشابه، والقاعدة عند العلماء: (إن الحكم على الشيء فرع عن تصوره) <sup>(١)</sup> .

لهذا كان: الحكم على عالم الغيب لا تستطيع عقولنا أن تحكم على شيء فيه بإثبات أو نفي استقلالاً ذاتياً، إلا أن يأتيها خبر يشهد العقل بإمكان وجوده، وصدق ناقله، وبذلك تُسلم بمضمونه تسليماً تاماً دون مناقشة <sup>(٢)</sup> ، ومن هذا فإن دعوة العقل إلى عدم البحث وراء الغيبيات أسلوب إقناعي عقلي، ونلاحظ هذا من خلال دعوة القرآن والسنة العقل إلى الاستسلام والامتثال للأمر الشرعي الصريح حتى ولو لم يدرك الحكمة والسبب في ذلك، وقد كانت أول معصية ارتكبت بسبب عدم الامتثال، فحينما أمر الله سبحانه إبليس بالسجود لآدم عليه السلام استكبر وعصى، وقارن بين خلقه وخلق آدم عليه

(1) ذكرها الأصوليون والفقهاء كثيراً في كتبهم، مثل: مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٥٧/١٤)، نهاية السؤل في شرح منهاج الأصول، الأسنوي، ٣٦٩/٢، مطبعة محمد علي صبيح، القاهرة، مصر .

(2) انظر: العقيدة الإسلامية، عبدالرحمن الميداني، ص ٢٠ .

السلام، قال تعالى: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾<sup>(١)</sup>، فلم يمثل للأمر طلباً للسبب الذي يسجد لأجله الفاضل للمفضل - حسب رأيه - فلم يدرك عقله سبب الامتثال فكانت المعصية وكانت العقوبة؛ لهذا جعل توجيه العقل إلى عدم البحث في الغيبات أسلوباً إقناعياً، ومن الأدلة الإقناعية العقلية التي وجّهت للعقل ما يلي:

قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾<sup>(٢)</sup>، فصرف الجواب عن ماهيتها لأنه ليس من شأن العقل السؤال عنها، ولا هي مما يمكن له إدراكه، وقال رسول الله ﷺ: [ لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال: هذا خلق الله! فمن خلق الله؟ فمن وجد من ذلك شيئاً فليقل آمنت بالله ]<sup>(٣)</sup>.

وكذلك الجنة ونعيمها، والنار وجحيمها، والبعث والجزاء، والحساب والعقل، ورسول الله وكتبه، واليوم الآخر، والقضاء والقدر... وغيرها من الغيبات التي ليست في متناول العقل ومداركه.

لهذا: لا بد من توجيه العقل ودعوته للاستسلام للغيب لأن عقولنا محدودة قاصرة، لا يمكن أن تحلل أو تتخيل ما جاءها عن إلا طريق عالم الحس، وحلقة الوصل بيننا وبين عالم الغيب هم الأنبياء والرسل الذين لهم اتصال بطريق الوحي، فنؤمن بهؤلاء الرسل ﴿﴾ - وهم في عالم الحس بالنسبة لنا - وأنهم صادقون فيما ينقلونه لنا من وحي وبه حقائق عن الغيب، فيسلم العقل تسليماً كاملاً لهم ولما يحملونه من غيب، ومن هذا الغيب الإيمان بأركان الإيمان الستة مع ما فيها من غيب استأثر بعلمه الله عز وجل، قال تعالى: ﴿قُلْ لَّا

(1) سورة الأعراف، الآية: ١٢ .

(2) سورة الإسراء، الآية: ٨٥ .

(3) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها، ص ٨١، رقم ١٣٤، صحيح البخاري بنحوه، كتاب الاعتصام، باب ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه، ص ١٣٩١، رقم (٧٢٩٦) .

﴿﴾ ذكرنا الإيمان بالرسول، ولم يكن الإيمان بهم إلا بعد بعد تأييد الله لهم بالمعجزات، ومعجزة نبينا محمد ﷺ قائمة إلى قيام الساعة .

يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾<sup>(١)</sup> .

### ج - الإقناع بتوجيه العقل إلى دلائل القدرة الإلهية في الكون :

يوجه الإسلام طاقة العقل أول ما يوجهها إلى قدرة الله عز وجل في هذا الكون؛ يدعو إلى النظر بعين البصيرة النيرة لاستجلاء عظمة الله فيها، ومعرفة قدرته الباهرة في هذا الكون، فيدعوهم سبحانه للنظر والتأمل، قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْآيَاتِ كَيْفَ خُلِقَتِ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾<sup>(٢)</sup> ، بل يتحدى العقل بجواسه أن يجد خللاً في صنع هذا الكون، قال تعالى: ﴿ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا<sup>ط</sup> مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوتٍ<sup>ط</sup> فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ﴿٢١﴾ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٢٢﴾<sup>(٣)</sup> .

يقول ابن القيم - رحمه الله تعالى - : إن الله قد تعرف إلى خلقه بأنواع التعريفات، ونصب لهم الدلالات، وأوضح لهم الآيات البينات ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيى عن بينة، وإن الله لسميع عليم، فارجع البصر إلى السماء، وانظر فيها وفي كواكبها ودورانها وطلوعها وغروبها وشمسها وقمرها، واختلاف مشارقها ومغاربها<sup>(٤)</sup> .

يوجه القرآن العقل إلى خلق السموات والأرض، ويربط بينه وبين الجزاء الأخروي فيقول تعالى: ﴿ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١﴾<sup>(٥)</sup> ، كما يوجه العقل إلى خلق السموات والأرض ويربط بينه وبين الإشراف بالله في أكثر من موضع في كتابه منها، قوله تعالى في سورة النحل: ﴿ خَلَقَ

(1) سورة النمل، الآية : ٦٥ .

(2) سورة الغاشية، الآيات : ١٧ - ٢٠ .

(3) سورة الملك، الآيات : ٣ - ٤ .

(4) انظر : مفتاح دار السعادة، ابن القيم، ١ / ١٦٧ .

(5) سورة الجاثية، الآية : ٢٢ .

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِالْحَقِّ تَعَلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣﴾<sup>(١)</sup>، فالله سبحانه وتعالى يذكر مخلوقاته العظيمة، ودلائل قدرته في الكون يؤكد لها ويربطها بجانب الإيمان العميق بالخالق سبحانه، وبأركان الإيمان .

ومن هذا يصل العقل قناعة : أن هذا الكون لم يوجد مصادفة، ولم يوجد باطلاً ولم يوجد عبثاً، وكذلك الإنسان، قال تعالى: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال ابن القيم - رحمه الله - : ( سبحان من له في كل ما خلق وأمر حكمة بالغة شاهدة له بأنه أحكم الحاكمين وأرحم الراحمين، وأنه الله الذي لا إله إلا هو رب العالمين)<sup>(٣)</sup> .

لهذا كان عدم استخدام نعمة العقل والتدبر في معرفة الفاطر البارئ سبحانه وتعالى من أسباب البوار يوم القيامة، قال تعالى عن أصحاب النار: ﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾<sup>(٤)</sup>، هكذا يكون الإقناع بالإيمان من خلال توجيه العقل إلى دلائل القدرة الإلهية في الكون.

وأخيراً فإن الدعوة الإسلامية في إقناعها في مجال العقيدة، قائمة على منهج عقلي يرمي إلى إقامة الدليل والبرهان الساطع، والحجة الدامغة، ولهذا أسمى الله عز وجل كتابه برهاناً، قال تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴾<sup>(٥)</sup> .

والبرهان مادته الوحيدة هي اليقينات، واليقين : هو العلم الذي لا شك فيه<sup>(٦)</sup> .  
والعلم الذي لا شك فيه هو : الوحي الإلهي من الله عز وجل .

(1) سورة النحل، الآية : ٣ .

(2) سورة المؤمنون، الآية : ١١٥ .

(3) مفتاح دار السعادة، ابن القيم، ٣٣ / ٢ .

(4) سورة الملك، الآية : ١٠ .

(5) سورة النساء، الآية : ١٧٤ .

(6) انظر : كتاب التعريفات، الجرجاني، ص ٦٤ - ٣٣٢ .

إذا الإسلام قائم بعقيدة أساسها البرهان واليقين المفضي إلى إقامة الحججة على البشر من خلال العقل .

ثالثاً : منهج الإقناع من خلال العاطفة<sup>(١)</sup> :

إن الإسلام يهدف إلى إحقاق التوازن للإنسان، لذلك في إقناعه بالإيمان خطابه من خلال كل عنصر من عناصر تكوينه، أقنعه من خلال خطابه للفطرة، ثم العقل، وهنا العاطفة.

والمنهج العاطفي<sup>(٢)</sup> ذا صلة قوية بالمنهج الفطري؛ لأن مشاعر الإنسان وأحاسيسه، ودوافع الخير والشر فيه، وكل هذه ذات صلة بالفطرة التي جبل عليها الإنسان، قال تعالى: ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ<sup>(٢)</sup> نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا<sup>(٣)</sup> إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا<sup>(٣)</sup> ﴾ .

وهذا المنهج له تأثير ووقع في نفوس الكثيرين من البشر، لأن النفوس جبلت على حب الخير والسلامة، وكراهية الشر والأذى من بلاء في نفسه أو ماله، لذل كان الإقناع

(1) العاطفة : مأخوذ من العطف، وهو الإشفاق والحنو، وتعاطفوا : عطف بعضهم على بعض، وهي الميل والاتجاه وتتابع حلقات الفعل والاصطلاح : استعداد وجداني للشعور بتجربة وجدانية خالصة، وللقيام بسلوك معين إزاء شيء أو شخص أو جماعة أو فكرة مجردة، أو إظهار المشاعر وكشف ما في القلب من إحساس وشغفة واستعداد نفسي يتزع بصاحبه إلى الشعور بانفعالات معينة، والقيام بسلوك خاص حيال فكرة أو شيء. انظر : القاموس المحيط، الفيروز أبادي (١٠٨٣)، مادة (عطف)، المعجم الفلسفي، (٤٣٨)، المنجد، إبراهيم أنيس (٩٨٩)، مادة (عطف) .

(٢) يقول الدكتور عبدالرب نواب الدين : هذا المنهج من أجمع المناهج وأنجحها في أوساط الشبية المسلمة؛ لأنك لا تجد مجتمعاً حالياً من تناقضات في سلوك أفرادها، بسبب غياب المثل الإسلامي الحق، وحضور البديل الملوث بتيارات علمانية، والحادية، وهذا أوجد ضياعاً يعيشه كثير من الشباب متأجج العواطف لا يجدون من يحسن توجيه عواطفهم ..

انظر : الدعوة إلى الله - عبدالرب نواب الدين، ص ١٣٣ .

(2) أمشاج : قال ابن كثير - رحمه الله - أحلاط، والمشج والمشيج، الشيء المختلط بعضه في بعض، وقال عكرمة ومجاهد : الأمشاج هو اختلاط ماء الرجل بماء المرأة، انظر : تفسير ابن كثير، ٥٨٣/٤ .

(3) سورة الإنسان، الآيتان : ٢ - ٣ .

بالإيمان من خلال العاطفة منهج هام محصلته النهائية هي اقتناع الإنسان وإيمانه - بإذن الله -  
وظهر لنا هذا المنهج بعدة أمور :

أ - الإقناع من خلال تنقية العاطفة لله عز وجل من أي شائبة تحول بينها وبين  
التوجه له سبحانه :

إن العاطفة البشرية تحتوي على عنصرين يوجهان الإنسان في واقع حياته، ويحددان  
أهدافه ومشاعره وأفكاره هما الخوف والرجاء، فعلى قدر ما يخاف ونوع ما يخاف، وعلى  
قدر ما يرجو ونوع ما يرجو، يتخذ لنفسه منهج إيمانه وحياته وسلوكه، قال تعالى: ﴿ إِنَّ  
الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا ﴾<sup>(١)</sup>.

وهناك من صرفت عاطفته إلى الخوف من الموت، أو الخوف من الألم أو الهزيمة أو  
الخوف من السلطان، وهناك من يرجو الجاه والسلطان، وتعلقت عاطفته وتوجهه للدنيا  
الفانية ويتخذ الوسائل والأساليب التي توصله لما يرجوه من متعة زائلة في الدنيا .

والإسلام حتى ينقي العقيدة في النفوس من أي توجه سوى لله عز وجل، يعمد إلى  
هذين العنصرين (الخوف والرجاء) فينفض ويزيل كل خوف فاسد وكل رجاء منحرف،  
ثم بعد ذلك يتجه لإقناع هذه العاطفة بصرف هذين العنصرين وتعليقهما بالله عز  
وجل؛ لأنها مخاوف ورجاء يرهق كاهل البشر ويرهق العاطفة بمخاوف زائفة لا طائل  
منها، ولا تقدم ولا تؤخر، وهو تبيد لهذه الطاقة العاطفية والتي ينبغي توجيهها لبارئها  
ففرى أنه :

(١) يكرر أن الموت والحياة بيد الله عز وجل: ﴿ إِنَّا نَحْنُ حَيُّ ۖ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ  
﴿ ٤٣ ﴾<sup>(٢)</sup>، ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾<sup>(٣)</sup>، ﴿ وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا ۗ وَاللَّهُ خَبِيرٌ

(1) سورة فصلت، الآية : ٣٠ .

(2) سورة ق، الآية : ٤٣ .

(3) سورة آل عمران، الآية : ١٨٥ .



بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾ <sup>(١)</sup> إذ لا حاجة من الخوف والحذر فهو واقع لا محالة لا بد من التسليم به لأن بيد الله عز وجل.

(٢) يكرر أن الرزق بيد الله عز وجل ويرطبه بوحدايته سبحانه، قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ وَيُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ﴾ <sup>(٢)</sup>، وقال أيضاً: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ <sup>(٣)</sup>.

(٣) يكرر أن النفع والضرر بيد الله، ولا يملك الناس إيقاع الضرر أو النفع، قال تعالى: ﴿لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ <sup>(٤)</sup>، وقال أيضاً: ﴿أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ <sup>(٥)</sup>.

وهكذا القرآن الكريم يخاطب العاطفة الإنسانية في عنصريها الأساسيين، ينقيها من كل مخاوف زائفة، ويرفع عنها القيود، حتى تصل إلى أن القوة التي ينبغي أن تخافها وترجوها هي قوة الله عز وجل الذي بيده ملكوت السموات والأرض، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ <sup>(٦)</sup>.

يقول ابن القيم - رحمه الله تعالى - يصف حال العبد بالنسبة للخوف فيقول: (إن العبد إما أن يكون مستقيماً، أو مائلاً عن الاستقامة، فإن كان مائلاً عن الاستقامة، فخوفه من العقوبة على ميله؟ ولا يصح الإيمان إلا بهذا الخوف، وهو ينشأ من ثلاثة أمور: معرفته بالجناية وقبحها، الثاني: تصديق الوعيد أن الله رتب على المعصية عقوبتها، والثالث: أنه لا يعلم لعله يُمنع من التوبة ويحال بينه وبينها إذا ارتكب الذنب، فبهذه الأمور الثلاثة يتم

(1) سورة المنافقون، الآية: ١١ .

(2) سورة يونس، الآية: ٣١ .

(3) سورة الذاريات، الآية: ٥٨ .

(4) سورة الأعراف، الآية: ١٨٨ .

(5) سورة المائدة، الآية: ٧٦ .

(6) سورة آل عمران، الآية: ١٧٥ .

الخوف<sup>(١)</sup>، ومن خلال هذه التنقية للعاطفة يمكن إقناع المدعويين بالتوجه لله سبحانه والإيمان به وبأنه الخالق المصور المحيي المميت، والإقناع بالجزاء والبعث، والجنة والنار..

أيضاً كان من الحكمة في قضية الإقناع بالإيمان عرض القرآن والسنة الكثير من صور التهيب تركيزاً على عنصر الخوف، والترغيب تركيزاً على عنصر الرجاء .

### ب - الإقناع بالإيمان من خلال الموازنة بين التهيب<sup>(٢)</sup> والترغيب<sup>(٣)</sup> في الدعوة:

قال تعالى: ﴿ اَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾<sup>(٤)</sup>، قال الإمام النفسي في تفسيره (الموعظة الحسنة): أن يخلط الرغبة بالرهبة، والإنذار بالبشارة<sup>(٥)</sup>.

وقال الدكتور عبدالرب نواب الدين: من أظهر وسائل المنهج العاطفي الترغيب والتهيب بمختلف صنوفهما وصورها من ضرب المثل، وإيراد القصص، وسوق العبرة

- (1) طريق المحرتين وباب السعادتين، ابن القيم، ص ٣٦٥ .
- (2) التهيب لغة : مأخوذ من الرهب، رهب خاف، ورهبة أيضاً بالفتح، وأرهبه واسترهبه أخافه، وترهبه: توعده. انظر القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص ١١٨، مادة (رهب)، مختار الصحاح، إبراهيم أنيس وآخرون، ص ١٩٧، مادة رهب .
- التهيب : كل ما يخيف ويحذر المدعو من عدم الاستجابة، أو رفض الحق، أو عدم النيات عليه بعد قبوله. انظر: الدعوة الإسلامية، خيرى يوسف، ص ٩٨ .
- (3) الترغيب لغة من الرغب، والرغبة، والرغباء الضراعة، والمسألة، وفي حديث رغبة ورهبة إليك، رغب فيه أراده، والرغبة إرادة الشيء، فإذا قيل : رغب فيه وإليه اقتضى ذلك الحرص عليه.
- انظر : أساس البلاغة، الزمخشري، ص ١٦٨، تحقيق عبدالرحمن محمود، دار المعرفة، بيروت، لبنان ١٤٠٢ هـ، لسان العرب، ابن منظور، ١٦٧٨، مادة رغب : مختار الصحاح، إبراهيم أنيس وآخرون، ص ١٩٠، مادة (رغب).
- الترغيب : كل ما يشوق المدعو إلى الاستجابة وقبول الحق والثبات عليه. انظر : الدعوة الإسلامية، محمد خير يوسف، ص ٩٨ .
- (4) سورة النحل، الآية : ١٢٥ .
- (5) انظر : تفسير القرآن الجليل المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل، للعلامة أبي البركات عبدالله بن أحمد ابن محمود النسفي، ٢/٢٣٥، المطبعة الحسينية، ١٣٣٣ هـ .

## والعظة ﴿١﴾.

وعند تأمل كتاب الله عز وجل وسنة رسول الله ﷺ في دعوتها إلى الإيمان نجده يسلك منهج الوسط والموازنة بين الترهيب من عذاب الله تعالى، وبين الترغيب بنعيمه رجاء رحمته وعفوه؛ حتى لا يسيطر عليه من الرهبة والخوف مما يجعله في يأس من سعة عفوه، ويحول بينه وبين أي دعوة لإقناعه بأي موضوع من مواضيع الدعوة فيمضي في طريق الضلالة لاعتقاده بعدم جدوى الاستقامة، كما أنه لا يبالي في الترغيب حتى لا تملأ قلبه وعاطفته بمعاني الرجاء لما عند الله من رحمة ومغفرة وحدها، فلا يجد ما يصدده عن الانحراف وارتكاب المنكر؛ بل هو وسط ومتوازن بين الحالتين وظهرت هذه الموازنة بين الترغيب والترهيب بمظاهر متعددة :

١ - أن القرآن والسنة حينما يصف الكفرة والمشركين الذين استحقوا العذاب من الله، يصفهم بأسوأ أعمالهم وأحط ما انتهوا إليه من الخصال، وإذا وصف المؤمنين يصفهم بأسمى خصالهم وصفاتهم؛ حتى يكون الإنسان متردد بين حالتين الخوف من عذابه، ورجاء عفوه ونعيمه، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَتَسَاءَلُونَ ﴿٤١﴾ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤٢﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ﴿٤٣﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٤﴾ وَلَمْ نَكُ نَطْعُمُ الْمَسْكِينِ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نَحْوُضٍ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٤٦﴾ وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ ﴿٤٧﴾. ونلاحظ كيف جاءت هذه الصفات ومن ضمنها الإيمان بيوم الدين، وعند وصف صفات المؤمنين يرغب بها سبحانه يقول: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٣١﴾ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴿٣٢﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٣٣﴾﴾.

﴿٣٣﴾ سَأَذْكَرُ خِصَالًا وَمِمِيزَاتٍ كُلِّ مِنْهَا - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - فِي الْفَصْلِ الرَّابِعِ .

(1) انظر : الدعوة إلى الله، د. عبدالرب نواب الدين، ص ١٣٣ .

(2) سورة المدثر، الآيات : ٤٠ - ٤٦ .

(3) سورة الفرقان، الآيات : ٦٣ - ٦٥ .

ومن هاتين الآيتين نلاحظ التوازن بين الترغيب بالإيمان وصفات المؤمنين، والترهيب من الكفر وصفات الكافرين، ينتج عنه خوف ورجاء يدفعان الإنسان إلى الاقتناع والإيمان واليقين بأن الله عز وجل هو المعبود بحق وحده سبحانه .

٢ - هذا التوازن يظهر لنا عند ذكر صفات الجنة والنار، وما أعده الله من المثوبة؛ إلا ونجد من بعدها حديث عن النار وعذابها ومن ذلك قوله: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِحَٰجَتِهِمْ هَلْ أَمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ (١) وَأَزْلَفْتِ الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٢﴾ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣﴾ (١) ، وقال تعالى: ﴿بَنِيَّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (٤) وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥﴾ (٢) ، والآيات في هذا كثيرة جداً؛ وهذا يحدث توازناً يمكن معه إقناع الإنسان بأن لا يُرهب رهبة تقذف به إلى اليأس، ولا يرغب رغبة تغريه بالعودة والكسل وعدم الإيمان والعمل، لهذا فالترهيب والترغيب أسلوبان ناجعان للنفس الإنسانية التي يتنازعها الخير والشر، والتي جبلت على حب السعادة والنفور من الضيق والعذاب، فهما يحركان النفس وينشطانها للعمل (٣) . ومن ذلك ما ورد عنه ﷺ في حديث البطاقة أنه قال: [ يصاح برجل من أمتي يوم القيامة، على رؤوس الخلائق، فينشر له تسعة وتسعون سجلاً، كل سجل مد البصر، ثم يقول الله عز وجل: هل تنكر من هذا شيئاً؟ فيقول: لا يا رب، فيقول: أظلمت كتبي الحافظون، ألك عن ذلك حسنة؟ فيهاب الرجل، فيقول: لا . فيقول: بلى، إن لك عندنا حسنات وإنه لا ظلم عليك اليوم، فتخرج بطاقة فيها : أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، قال: فقال: يا رب؟ ما هذه البطاقة مع هذه السجلات. فيقول: إنك لا تظلم، فتوضع السجلات في كفة، والبطاقة في كفة، فطاشت السجلات، وثقلت البطاقة] (٤) ، وهنا يصاح برجل من أمة محمد ﷺ في مشهد عظيم،

(1) سورة ق، الآيات : ٣٠ - ٣٢ .

(2) سورة الحجر، الآيات : ٤٩ - ٥٠ .

(3) انظر : الدعوة الإسلامية، محمد خير يوسف، ص ٩٩ .

(4) سنن الترمذي، كتاب الإيمان، باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله، ٢٤/٥، رقم (٢٦٣٩)، وقال حسن غريب، سنن ابن ماجه، كتاب الزهد، باب ما يرجى من رحمه الله يوم القيامة، ١٤٣٧/٢، رقم (٤٣٠٠)، وذكره الألباني في صحيح الجامع، ٣٦٥/١، رقم ١٧٧٦ .

وموقف صعب مخيف أمام الخلائق، وتنشر سجلاته على مد البصر إلى آخر هذا الموقف الرهيب - ثم يأتي الترغيب بالرحمة والمغفرة، يأتي العدل الرباني ويزول الخوف، إنه الإيمان شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله (كلمة التوحيد) إنها المنجية، توازن بين العنصرين خوف ورجاء ترهيب، وترغيب، ومن ثم اقتناع كامل وإيمان قوي راسخ بإذن الله .

### ج - التوازن في أنواع الترهيب والترغيب بين الحسي والمعنوي :

إن الناس سواسية في تركيبهم العاطفي (❁)، منهم من يتأثر عن طريق الحس، ومنهم يرتفع عن مستوى الحس إلى العاطفة يتأثر معنوياً، وقد يكون الإنسان حسياً تارة ومعنوياً تارة أخرى .

لهذا الإسلام حتى يؤثر ويقنع الناس بشكل كبير، كان الترهيب والترغيب يشملان جميع مستويات العذاب حسياً ومعنوياً، وجميع مستويات النعيم حسياً ومعنوياً، وهذا حتى لا يدع فرصة تفلت دون تأثير وإقناع، أو شخص لا يؤثر عليه ويقنعه بما يناسب تركيبه العاطفي، ولهذا نلاحظ في خطابه في قضايا الإيمان والإقناع بها من خلال الترهيب يوازن بين العذاب الحسي والمعنوي ومن ذلك العذاب الحسي قوله تعالى: ﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴾ (٣٠) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (٣١) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (٣٢) إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ (٣٣) (١)، ونلاحظ أنه عذاب حسي ربط قضيه الإيمان بالله مباشرة، أو عذاب معنوي خالص كقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ أُمَّرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَانٌ يُغْنِيهِ (٣٧) ﴾ (٢)، أو يجمع بين العذاب الحسي بالمعنوي كقوله تعالى: ﴿ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ (٣٨) يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ (٣٩) وَهُمْ مَقَمَعٌ مِنْ حَدِيدٍ (٤٠) كُلَّمَا أَرَادُوا

(❁) تحدثنا عن أركان النفس ومداخلها في مقومات الإقناع في الفصل الثاني .

(1) سورة الحاقة، الآيات : ٣٠ - ٣٤ .

(2) سورة عبس، الآيات : ٣٤ - ٣٧ .

أَنْ تَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿١٢﴾<sup>(١)</sup>، وهذا وصف مفرع للعذاب الحسي والمعنوي يظهر لنا في كلمة (غم)، ومن ثم هو خوف حقاً ومرعب حقاً؛ لأنه همّ وغمّ من صاحب الأمر الذي يملك أن يعذب ويرهب، ومن ثم لا راد له لأنه من عند الله.

أيضاً النعيم الحسي المتبادر للذهن هو في صورة الجنة، قال تعالى: ﴿عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُتَّكِنِينَ عَلَيْهَا مُتَقَبِّلِينَ ﴿١٦﴾ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ﴿١٨﴾ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزَفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَنَكِهَةٌ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَلِ اللَّوْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيهَا إِلَّا قِيلاً سَلَامًا سَلَامًا ﴿٢٦﴾<sup>(٢)</sup>، ويتبع الله عز وجل هذا النعيم بالنعيم المعنوي في قوله تعالى: ﴿جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيهَا إِلَّا قِيلاً سَلَامًا سَلَامًا ﴿٢٦﴾<sup>(٣)</sup>.

وهكذا فالإسلام جاء بمنهج كامل متكامل يتناول في قضايا الإيمان أركان النفس بكل مستوياتها حسيًا ومعنويًا، والمنهج العاطفي في الإقناع بكل ضروبه وأنواعه يجعل الإنسان موصول القلب بالخالق سبحانه، مستحضراً عظمته وألوهيته، يجعله خائفاً وجللاً، قال تعالى: ﴿نَبِيِّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٦٠﴾<sup>(٤)</sup>.



- (1) سورة الحج، الآيات : ١٩ - ٢٢ .
- (2) سورة الواقعة، الآيات : ١٥ - ٢٦ .
- (3) سورة الواقعة، الآيات : ٢٤ - ٢٦ .
- (4) سورة الحجر، الآيتان : ٤٩ - ٥٠ .

المبحث الثاني

**مجالات الإقناع في الدعوة**

**إلى الأحكام الشرعية**

## توطئة :

إن الدين الإسلامي هو منهج متكامل لشعب الحياة الإنسانية كلها سواء في العقيدة، والعبادة، والمعاملات، والعلاقات الإنسانية، فلم يترك مجالاً إلا ونظمه وفصله تفصيلاً وتنظيماً دقيقاً، وقد رأى الناس والعالم بأسره في هذه الأمة الإسلامية النموذج الأمثل للحضارة الإنسانية، تكفل لها بعوامل للرفي والتطور؛ يرتكز في أحكامه ومبادئه على الإيمان والعدل والحق .

وفي هذا المبحث سأتناول الإقناع في مجال الأحكام الشرعية؛ وقبل الدخول في هذا المبحث لابد من معرفة المقصود من الأحكام الشرعية، أو أحكام الشريعة - لا فرق في التسمية - .

لا خلاف بين علماء المسلمين أن المقصود بأحكام الشريعة الإسلامية: هو حفظ مقاصدها في الخلق، ومقاصد الشريعة في الخلق هي مصالحهم، وليست هذه المصالح مقصورة على الدنيا بل تشمل مصالح الآخرة أيضاً<sup>(١)</sup> .

ويقول الإمام الغزالي - رحمه الله - في تعريفه «المصلحة»: « المصلحة هي عبارة في الأصل عن جلب منفعة أو دفع مضرة، ولسنا نعني به ذلك، فإن جلب المنفعة ودفع المضرة مقاصد الخلق، وصالح الخلق في تحصيل مقاصدهم، إنما المصلحة: المحافظة على مقصود الشرع، ومقصود الشرع من الخلق خمسة: وهو أن يحفظ عليهم دينهم، ونفسهم، وعقلهم، ونسلهم، وما لهم، وكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة، فهو مصلحة وكل ما يفوت هذه الأصول، فهو مفسدة ودفعها مصلحة»<sup>(٢)</sup> .

(1) انظر: الإحكام في أصول الأحكام، سيف الدين أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد الأمدي، تعليق الشيخ: عبدالرزاق عفيفي، ٢٧١/٣، مطبعة مؤسسة النور، الطبعة الأولى، ١٣٨٧هـ، الموافقات، الشاطبي، ٨/٢.

(2) المستصفي من علم الأصول؛ الغزالي، ١٣٩/١ - ١٤٠، مطبعة مصطفى محمد، الطبعة الأولى، ١٣٥٦هـ.



ويقول الدكتور مناع خليل قطان - رحمه الله - : والشريعة الإسلامية: « هي ما شرعه الله لعباده من العقائد والعبادات والأخلاق والمعاملات ونظم المعاملات ونظم الحياة في شعبها المختلفة لتحقيق سعادتهم في الدنيا والآخرة »<sup>(١)</sup>.

والشريعة بهذا المعنى خاصة بما أمر به الله تعالى، وبلغه رسله لعباده، فالله سبحانه وتعالى هو الشارع، وأحكامه تسمى شرعاً، وهي مختصة بحفظ مقصود الشرع، ومقصود الشرع حفظ مصالح الخلق.

لذلك : سأتناول الإقناع في مجال الأحكام الشرعية ومنهجي في هذا المبحث هو:

(١) تناولت في المبحث الأول قضية العقيدة (أركان الإيمان) ومجالات الإقناع فيها، وهنا سأتناول بقية أركان الإسلام الخمسة، الصلاة، الزكاة، الصوم، والحج ومجال الإقناع فيها كعبادات وهي قسم من الأحكام الشرعية .

(٢) سأتناول فقط نماذج من الأحكام الشرعية المتعلقة بهذه الأركان، لأبين الكيفية الإقناعية من خلال فرضية الحكم الشرعي من قبل الشارع، والحكمة الإقناعية من هذا العرض .

(٣) لن أتناول تفرعات أو تفصيلات الأحكام الشرعية؛ لأنه ليس هذا مجالها، إلا بحسب ما تقتضيه الحاجة الإقناعية .

(٤) الدين الإسلامي - كما سبق وأشرنا - هو دين بني على القناعة؛ فهو مقنع بجميع نواحيه العقدية، والشرعية، فلن أثبت إقناعه هنا، بل سأبين كيف كان مقنعاً وافرقت بين الحاليين .

(٥) لن أخوض في خلافات فقهية واختلاف المذاهب، بل حديثي سأتناول ما هو راجح وثابت ومشهور فقط .

(1) التشريع والفقہ في الإسلام تاريخاً ومنهجاً، د. مناع قطان، ص ١٥، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة،

---

---

الإقناع في مجال الأحكام الشرعية سأقسمه إلى عبادات ومعاملات، لأن عموم الفقهاء يقسمون الأحكام الشرعية إلى هاذين القسمين<sup>(١)</sup>، وهذا التقسيم تقسيم اصطلاحى للتيسير والتبويب، كان مراد الفقهاء من سلفنا الصالح منه مراداً طيباً<sup>(٢)</sup>.

لهذا سأتناول في هذا المبحث العبادات من خلال دراسة بقية أركان الإسلام: الصلاة، الزكاة، الصوم، الحج، ثم سأتناول نماذج من الأحكام المتعلقة بالمعاملات على سبيل التمثيل لا على سبيل الاستقصاء، من خلال عدة مطالب :

المطلب الأول : الإقناع في مجال العبادات .

المطلب الثاني : الإقناع في مجال المعاملات .

المطلب الثالث : مناهج الإقناع في الأحكام الشرعية .



---

(1) انظر : الموافقات للشاطبي، ٢/٢٢٢، العبادات في الإسلام، يوسف القرضاوي، ص٦٩، مؤسسة الرسالة، ط١٣٩٣هـ .

(2) انظر : مقاصد المكلفين فيما يتعبد به لرب العالمين، د. عمر سليمان الأشقر، ص٥٥، مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ .

## المطلب الأول

### الإفناء في مجال العبادات

العبادة: العبودية، والعبدية، والعبادة: الطاعة .

وأصل العبودية: الخضوع والذل، والتعبد التذليل، يقال: طريق معبد، والعبادة طاعة، والتعبد التنسك<sup>(١)</sup>، والعبودية مرجعها الخضوع والتذلل وكذلك العبادة<sup>(٢)</sup>.

وقال الراغب - رحمه الله -: « العبودية إظهار التذلل، والعبادة أبلغ منها لأنها غاية التذلل، ولا يستحقها إلا من له غاية الأفضال وهو الله تعالى »<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن تيمية - رحمه الله تعالى -: « العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة فالصلاة والزكاة .. وصدق الحديث وأداء الأمانة، وبر الوالدين، وصلة الأرحام .. »<sup>(٤)</sup>.

قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ ﴾<sup>(٥)</sup>، الإنسان بحكم الفطرة هو لله سبحانه لا لغيره، لعبادته وحده، لا لعبادة بشر ولا حجر، وكل عبادة لغير الله إنما هي من تزوين الشيطان عدو الإنسان، والعبادة هي عهد الله على بني آدم، وهي نداء كل رسالة سماوية، اتفقت جميع الشرائع عليها، قال تعالى: ﴿ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ

(1) انظر: الصحاح، الجوهري، ص ٢٢٥، مادة (عبد)، القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ٢٣٥/٤، مادة (عبد).

(2) انظر: لسان العرب، لابن منظور، ١٣٢/٥، مادة (عبد).

(3) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص ٣٨.

(4) العبودية، لابن تيمية، ص ٣٨، طبعة المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٨٩هـ.

(5) سورة الذاريات، الآيات: ٥٦ - ٥٨.

غَيْرُهُ ﴿<sup>(١)</sup>﴾ ، وقال أيضاً: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ آعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا  
الطَّغُوتَ ﴾<sup>(٢)</sup> ، وقد أمر الله أنبياءه بعبادته، أمر محمد ﷺ بقوله: ﴿ وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى  
يَأْتِيكَ الْيَقِينُ ﴾<sup>(٣)</sup> ﴿٩٦﴾ ، وقال في شأن المسيح عيسى بن مريم عليه السلام: ﴿ لَنْ  
يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ  
وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴾<sup>(٤)</sup> ﴿١٧٢﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ  
أَجْرَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِّنْ فَضْلِهِ ؕ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا  
وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾<sup>(٤)</sup> ﴿١٧٣﴾ . فعبادة الله هي دعوة الأنبياء،  
والأنبياء هم أول العباد لله عز وجل.

وفي هذا المطلب سأتناول الإقناع في مجال العبادات من خلال ثلاث ومحاور هي:

المحور الأول : الإقناع والصلاة، والزكاة، والصوم، والحج .

المحور الثاني : الإقناع والأصل في العبادات .

المحور الثالث : الإقناع مقاصد العبادات .



(1) سورة الأعراف، الآية : ٥٩ .

(2) سورة النحل، الآية : ٣٦ .

(3) سورة الحجر، الآية : ٩٩ .

(4) سورة النساء، الآيتان : ١٧٢ - ١٧٣ .

## المحور الأول

### الإقناع والصلاة، الزكاة، الصوم، الحج

أولاً : الصلاة :

١ - معناها : الصلاة في اللغة الدعاء، قال الله تعالى: ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ﴾<sup>(١)</sup> أي ادع لهم<sup>(٢)</sup>. ومعناه في الشرع : أقوال وأفعال مخصوصة مفتوحة بالتكبير مختتمة بالتسليم، سميت بذلك لاشتغالها على الدعاء، فالمصلي لا ينفك عن دعاء عبادة، أو ثناء، أو طلب فلذلك سميت صلاة<sup>(٣)</sup>.

٢ - الصلاة هي أكد أركان الإسلام بعد الشهادتين، وقد فرضها الله على نبيه محمد ﷺ خاتم الرسل ليلة المعراج في السماء بخلاف سائر الشرائع كما ورد في حديث الإسراء<sup>(٤)</sup>، وهذا دليل عظيمها وتأكد وجودها ومكانتها عند الله، وذلك قبل الهجرة، فرضت خمس صلوات في اليوم والليلة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴾<sup>(٥)</sup>، وقال الدكتور الفوزان : مفروضاً في الأوقات التي بينها رسول الله ﷺ بقوله وفعله<sup>(٦)</sup>، وقال ﷺ: [ صلوا كما رأيتموني أصلي ]<sup>(٧)</sup>.

(1) سورة التوبة، الآية : ١٠٣ .

(2) انظر: الملخص الفقهي، د. صالح بن فوزان الفوزان، ٩٤/١، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ .

(3) انظر : المرجع السابق، ٩٤/١ .

(4) صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب المعراج، ص٧٣٦، رقم (٣٨٨٧)؛ صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء رسول الله صلوات الله وسلامه عليه، ص١٠١، رقم (١٦٤) .

(5) سورة النساء، الآية : ١٠٣ .

(6) انظر : الملخص الفقهي، د. صالح الفوزان، ٩٤/١ .

(7) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة، والإقامة وكذلك بعرفه والجمع، ص١٣٧، رقم (٦٣١) .

٣ - والصلاة لها ( شروط، وأركان، وواجبات، وسنن) <sup>(١)</sup>، والنبي ﷺ صلى صلاة كاملة بجميع أركانها وواجباتها وسننها، وقال: (صلوا كما رأيتموني أصلي) <sup>(٢)</sup>، فالصلاة عبادة عظيمة، تشتمل على أقوال وأفعال مشروعة تتكون منها صفتها الكاملة <sup>(٣)</sup>، وهي كما عرفها العلماء: أقوال وأفعال مخصوصة مفتوحة بالتكبير محتمة بالتسليم <sup>(٣)</sup>، وقد وردت هذه الصفة كاملة عن رسول الله ﷺ، لهذا لا بد أن تكون صلاة الإنسان متفقة مع صلاة النبي ﷺ فقد قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ <sup>(٤)</sup>.

٤ - وقد شدد الإسلام في القرآن الكريم، وفي السنة على أهميتها من خلال ما يلي:

(أ) حذر من تركها فهي عمود الدين ومفتاح الجنة، وهي أول ما يحاسب عليه العبد المؤمن يوم القيامة، قال تعالى في دعاء إبراهيم الخليل - عليه السلام -: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾ <sup>(٥)</sup>. وقال ﷺ محذراً من تركها:

(1) الشرط : هو العلامة، وهو ما يلزم من عدمه العدم، ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم لذاته وهي ما تتوقف صحة الصلاة عليها مع الإمكان .

الأركان : إذا ترك منها شيء بطلت الصلاة، سواء كان تركه عمداً أو سهواً .

الواجبات : إذا ترك منها شيء عمداً، بطلت الصلاة، وإن كان سهواً لم تبطل ويجزئه لسجود السهو .

السنن : لا تبطل الصلاة بترك شيء منها لا عمداً ولا سهواً، لكن تنقض هيئة الصلاة. انظر: الملخص الفقهي، د. صالح الفوزان، ١/١٢٥ .

(2) سبق تخريجه ص ٣٣٢ .

(\*) يمكن الرجوع لكتب الفقه لمعرفة أركان وشروط وواجبات الصلاة وصفتها، انظر كتاب : الروض المربع بشرح زاد المستقنع، للعلامة منصور بن يونس البهوتي، ٥٠ - ٦٠، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٥ هـ؛ العدة شرح العمدة، تأليف بهاء الدين المقدسي، تحقيق : طارق الطنطاوي، ٤٥ - ٦٠، مكتبة القرآن، القاهرة، بدون تاريخ طبعة، منار السبيل، الشيخ : إبراهيم الضويان، ١/٧٠، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة السادسة، ١٤٠٤ هـ .

(3) انظر : المصباح المنير، الفيومي، ص ١٣٢، والتوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، ص ٤٦١ .

(4) سورة الأحزاب، الآية : ٢١ .

(5) سورة إبراهيم، الآية : ٤٠ .

[العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فكن تركها فقد كفر] <sup>(١)</sup> فهي الدليل الأول على الإيمان .

(ب) أمر بالمحافظة عليها في الحضر والسفر، والأمن والخوف، والسلم والحرب، قال تعالى: ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ <sup>(٢)</sup> فَإِنْ خِفْتُمْ فَرَجَلًا أَوْ رُكْبَانًا <sup>(٣)</sup> ، وقال ﷺ يوماً عندما ذكر الصلاة قال: [من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة، وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبي بن خلف] <sup>(٤)</sup> ، وقال ﷺ: [من فاتته صلاة فكأنما وتر أهله وماله] <sup>(٥)</sup> أي مصيبة وأي بلاء وكارثة فيمن فاتته صلاة أو لم يحافظ عليها، لهذا حذر الله عز وجل من إضاعته بقوله: ﴿ خَلَّفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا ﴾ <sup>(٦)</sup> ، قال ابن كثير - رحمه الله - أضاعوا الصلاة بتأخيرها عن وقتها <sup>(٦)</sup> ، وقال ابن تيمية - رحمه الله - : « تأخير الصلاة عن غير وقتها الذي يجب فعلها فيه عمداً من الكبائر » <sup>(٧)</sup> .

بهذا التهيب والتحذير يكون الإقناع بعدم تركها والمحافظة عليها، تأكيد وتشديد

(1) سنن ابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في ترك الصلاة، ٣٤٢/١، حديث رقم (١٠٧٩)؛ سنن الترمذي، كتاب الإيمان، باب ما جاء في ترك الصلاة، ١٣/٥، حديث رقم (٢٦٢١)؛ وسنن النسائي، كتاب الصلاة، باب الحكم في تارك الصلاة، ٢٣١/١، حديث رقم (٢٣١)؛ مسند الإمام أحمد، ٣٤٦/٥.

(2) سورة البقرة، الآيتان: ٢٣٨ - ٢٣٩ .

(3) سنن الدارمي، كتاب الرقائق، باب المحافظة على الصلاة، ٢٠٨/٢، رقم ٢٧١٧؛ مسند الإمام أحمد، ص ٤٩٨، رقم ٦٥٧٦؛ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط، ورجال أحمد ثقات.

(4) مسند الإمام أحمد، ص ١٧٥٧، رقم ٤٢، ٢٤، وأخرجه البيهقي في معرفة السنن والآثار، ٤٦٠/١ ووثقه، وقال فيه: رواه ابن أبي فديك، وسفيان، والحديث محفوظ عنهما جميعاً .

(5) سورة مريم، الآية: ٥٩ .

(6) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ١٢٥/٣ .

(7) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٥٣ / ٢٢ .

من نصوص القرآن والسنة وعلماء الأمة، على أن تاركها خارج عن الملة، بل إن من العلماء من قال أنها لا تصح بعد الوقت إذا لم يكن هناك عذر فتعتبر صلاته مردودة عليه .

قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله - : ( لا يجوز للمسلم أن يؤخر الصلاة عن وقتها ؟ لأن ذلك من تعدي حدود الله تعالى، والاستهزاء بآياته، فإن فعل ذلك بدون عذر فهو آثم وصلاته مردودة غير مقبولة ولا مبرئة لذمته، وعليه أن يتوب إلى الله تعالى ويصلح عمله فيما استقبل من حياته ) (١) .

٥ - الصلاة صلة بين العبد وربّه، وهي معراج المسلمين إلى الله سبحانه وتعالى، لهذا كان رسول الله ﷺ إذا ضربه أمر، أو أحزنه أمر فزع إلى الصلاة فقد روى حذيفة - رضي الله عنه -، أن رسول الله ﷺ كان إذا حزبه أمر صلى (٢) .

أيضاً هناك صلاة التوبة، فيتوسل الإنسان بها إلى الله سبحانه وتعالى مباشرة يسأله المغفرة وقد ورد عنه ﷺ قال: [ما من رجل يذنب ذنباً، ثم يقوم فيتطهر، ثم يصلي، ثم يستغفر الله إلا غفر الله له] (٣)، ثم قرأ هذه الآية: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ اللَّهُ وَإِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (٤)، ومن هنا أيضاً كانت صلاة الاستخارة التي كان يعلمها رسول الله ﷺ، كما يعلمهم الآية من القرآن الكريم، وقد قال جابر بن عبد الله - رضي الله عنه : [كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كما يعلمنا السورة من القرآن...] (٥) .

- (1) رسائل فقهية للشيخ محمد صالح العثيمين، ص ١٩، طبعة دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.
- (2) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب أبي الليل أفضل، ٣٥/٢، رقم (١٣١٩)، مسند الإمام أحمد، ص ١٧٢٠، رقم ٢٣٦٨٨، وقال الألباني في صحيح الجامع (صحيح)، ٥٨٥/٢ .
- (3) سنن الترمذي، كتاب الصلاة، باب ما جاء في الصلاة عند التوبة، ٢٥٧/٢، رقم (٤٠٦)، قال محققه الشيخ أحمد شاكر: « وأطال الكلام عليه الحافظ ابن حجر في التهذيب في ترجمة أسماء بن الحكم، وقال: هذا الحديث جيد الإسناد». الجامع الصحيح، الألباني، ٢٥٩/٢ .
- (4) سورة آل عمران، الآية: ١٣٥ .
- (5) صحيح البخاري، كتاب التهجد، باب ما جاء في التطوع مثنى مثنى، ص ٢٢٩، رقم (١١٦٢) .



وهكذا يكون الإقناع والترغيب بالصلاة والتوجه له سبحانه من خلال:

١ - الإقناع بأن الصلاة هي محصلة اعتراف له بربوبيته وألوهيته، وقدرته على التدبير.

٢ - وإقناع بأن الصلاة ليست من أجل نفع يصل إلى الله سبحانه من وراءها، فهو سبحانه غني عنها، لا تنفعه طاعة ولا تضره معصية.

٣ - وإقناع بأن الهدف منها توجيه البشرية نحو السعادة التي لا تكون إلا في الانطواء تحت رحمته والالتجاء إليه، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدْوَةِ وَالْعَنِيَّةِ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾<sup>(١)</sup>.

٤ - وإقناع بأن العبد بين أمرين من ربه :

( أ ) حكم الله عليه في الأحوال واقتضائه الرضا به (الإيمان بالقضاء والقدر).

(ب) تسليم النفس لله والطاعة له في الأمر والنهي .

لهذا تكون الصلاة اعتذار من البشر إلى مولاهم عن الذنوب والمعاصي، توجه وسؤال وطلب بدون وساطة أو حجاب، قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، لهذا كانت الصلاة قرآنية عينية ﷺ إذا دل فيها دخل في ضيافة الله عز وجل، وقد قال عليه الصلاة والسلام: [جعلت قرآني عيني في الصلاة]<sup>(٣)</sup>.

٦ - تمتاز الصلاة بعدد من المميزات خصها الله سبحانه وتعالى، تزيد من القدرة على

(1) سورة الكهف، الآية: ٢٨ .

(2) سورة هود، الآية: ١١٤ .

(3) سنن النسائي، كتاب عشرة النسائي، باب حب النساء، ص ٥٧٥، رقم (٣٩٤١)؛ وقال الألباني في صحيح

الجامع (صحيح) ٥٩٤/١؛ مسند الإمام أحمد، ص ٨٦٨، رقم (١٢٣١٨) .

الإقناع بها إذا أدركها الداعية إلى الله وجعلها وسيلة من وسائل التأثير والإقناع للمدعوين هي:

( أ ) أن لها مقدمات وهذه المقدمات منها: الطهور<sup>(١)</sup>، وهو نفسه وإن كان واجباً للصلاة لقوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾<sup>(٢)</sup>. إلا أن له قيمة ذاتية فهو نفسه مطلوب فالله عز وجل يحب المتطهرين، قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴾<sup>(٣)</sup>.

ورسول الله ﷺ يعلن أن الطهور شطر<sup>(٤)</sup> الإيمان، فعن أبي مالك الأشعري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: [ الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن أو (تملأ) ما بين السموات والأرض، والصلاة نور، والصدقة برهان والقرآن حجة لك أو عليك وكل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها ]<sup>(٥)</sup>، وقال الإمام النووي - رحمه الله - : هذا حديث عظيم أصل من أصول الإسلام قد اشتمل على مهمات من قواعد الإسلام، الطهور : المراد به الفعل فهو مضموم الطاء على المختار وقول الأكثرين، ويجوز فتحها، وأصل الشطر : النصف، واختلف في معنى قول الرسول ﷺ (شطر الإيمان)، فقبل معناها : أن الإيمان يجب ما قبله من الخطايا، وكذلك الوضوء، لأن

- (1) الطهور : هنا التطهير بالماء من الإحداث، لذلك بدأ مسلم بتخريجه في أبواب الوضوء، وقيل هنا هو ترك الذنوب كما في قوله تعالى: ﴿ إِنْهُمْ أَنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ ﴿ وثيابك فطهر ﴾ ولكن الصحيح هو التطهير بالماء. انظر : جامع العلوم والحكم، ابن رجب، ٧/٢، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وإبراهيم باجي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٣، ١٤١٢هـ .
- (2) سورة المائدة، الآية : ٦ .
- (3) سورة التوبة، الآية : ١٠٨ .
- (4) الشطر : الجزء من الإيمان، ولكن الصحيح استعماله لغة في النصف، وقيل نصف الإيمان، وقيل يضاعف ثواب الوضوء إلى نصف ثواب الإيمان. انظر : جامع العلوم والحكم، ابن رجب، ٧/٢ .
- (5) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب فضل الوضوء، ص ٤٥٣، (رقم ٤٩٨).

الوضوء لا يصح إلا مع الإيمان، فصار لتوقفه على الإيمان في معنى الشطر، وقيل المراد بالإيمان هنا الصلاة.. كما قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ والطهارة شرط في صحة الصلاة فصارت كالشطر، وليس في الشطر أن يكون نصفاً حقيقياً، وهذا القول هو الأقرب، ويحتمل أن يكون معناه: أن الإيمان تصديق بالقلب وانقياد بالظاهر، وهما شرطان للإيمان، والطهارة متضمنة الصلاة فهي انقياد في الظاهر والله أعلم<sup>(١)</sup>.

فالصلاة تطهر وتجمل، فهي نظافة في البدن، والمكان، والثوب، وسن للمصلي السواك، وسن له التطيب، ولبس أحسن الثياب فقد قال تعالى: ﴿يَبْنِيْٓءَ آدَمَ خُذُوْا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾<sup>(٢)</sup>، وكل هذه الأعمال مقدمات قبل الصلاة منها ما هو واجب، ومنها ما هو سنة.

أيضاً من المقدمات الأذان<sup>(٣)</sup> والإعلام بدخول وقت الصلاة، وقد أثنى رسول الله ﷺ المؤذنين فقال: [اللهم اغفر للمؤذنين]<sup>(٤)</sup>، وقد شرع الأذان للصلاة، إعلماً بوقتها، لأنه يجوز قبل دخول هذه الأوقات وقد أرى عبد الله بن زيد -رضي الله عنه- الأذان في المنام، وأقره الوحي<sup>(٥)</sup>، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾<sup>(٦)</sup>، وقال الدكتور الفوزان: الأذان والإقامة فرض

(1) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي، ٣/١٠٠ - ١٠١.

(2) سورة الأعراف، الآية: ٣١.

(3) أذن بالشيء إيذاناً، علم به، فهو: الإعلام، قال تعالى: ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾، وقال تعالى: ﴿مُؤَذِّنٌ﴾. ويقال: الأذان، والتأذين والتأذين، صحيح مسلم بشرح النووي، ٣/٣١٧، وانظر: القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص ١٥١٦، مادة (أذن).

(4) صحيح ابن خزيمة، ٣/١٦، رقم ١٥٣١، وقال الألباني في تحريجه صحيح إسناده.

(5) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب كيف الأذان، ١/١٣٥، رقم (٤٩٩)، وقال البيهقي في سننه ١/٤٤٦، «ليس فيه إخبار عن عبد الله بن زيد في قصة الأذان خير أصح من هذا، وقرأت في كتاب الترمذي سألت محمداً يعني البخاري عن هذا الحديث فقال: هو عندي حديث صحيح». مسند الإمام أحمد، ص ١١٧٣، رقم (١٦٥٩١).

(6) سورة الجمعة، الآية: ٩.

كفاية<sup>(١)</sup>، وهما من شعائر الإسلام الظاهرة، مشروعان في حق الرجال حضراً وسفراً للصلوات الخمس، يقاتل أهل بلد إن تركوهما؛ لأنهما من شعائر الإسلام الظاهرة، فلا يجوز تعطيلها<sup>(٢)</sup>.

وكل من الآذان والإقامة لها ألفاظ مخصوصة، وهو كلام جامع لعقيدة الإيمان بالله، فالتكبير : هو إجلال الله عز وجل، وإثبات الوجدانية لله سبحانه، (وأشهد أن محمد رسول الله) إثبات لرسالة نبينا محمد ﷺ، ثم الأمر بالصلاة والدعاء لها وهي عمود الدين، والدعاء بالفلاح وهو الفوز والبقاء في الجنة، ثم التكبير لله عز وجل وإجلاله، والختم بكلمة الإخلاص لله وحده سبحانه (لا إله إلا الله).

إن هذه المقدمات للصلاة هي بمثابة التهيئة والاستعداد لمقابلة ملك الملوك، الواحد القهار، واستشعار هذه المعاني بهذه المقدمات يزيد من التأثير والإقناع للمدعوين إلى الله عز وجل بأي موضوع من موضوعات الدعوة.

(ب) الأمر بالخشوع في الصلاة : إن الصلاة التي كلف بها المسلم ليست مجرد أقوال يلوكها اللسان، وحركات تؤديها الجوارح بلا تدبر من عقل، ولا خشوع من قلب، قال ابن تيمية - رحمه الله - قد قال الله تعالى: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، وها يقتضي ذم غير الخاشعين، كقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾<sup>(٤)</sup>، وقوله تعالى: ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾<sup>(٥)</sup>، فقد دل كتاب الله عز وجل على من كبر عليه ما يحبه الله، أنه مذموم بذلك في الدين، مسخوط

(1) فرض كفاية: ما يلزم جميع المسلمين إقامته، فإذا قام به من يكفي سقط الإثم عن الباقين. انظر: الملخص الفقهي، د. صالح الفوزان، ٩٩/١.

(2) انظر: الملخص الفقهي، د. صالح الفوزان، ٩٩/١.

(3) سورة البقرة، الآية : ٤٥ .

(4) سورة البقرة، الآية : ١٤٣ .

(5) سورة الشورى، الآية : ١٣ .

منه ذلك، والذم والسخط لا يكون إلا لترك واجب، أو فعل محرم، وإذا كان غير الخاشعين مذمومين، دل ذلك على وجوب الخشوع<sup>(١)</sup>.

ومما يدل على وجوب الخشوع في الصلاة قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ٢ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ٣ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ٤ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ٥ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ٦ فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ٧ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ٨ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ٩ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ١٠﴾<sup>(٢)</sup>.

قال ابن تيمية - رحمه الله - : أخبر سبحانه وتعالى أن هؤلاء هم الذين يرثون فردوس الجنة، وذلك يقتضي أنه لا يرثها غيرهم، ودل هذا على وجوب هذه الخصال، إذ لو كان فيها ما هو مستحب لكانت جنة الفردوس تورث بدونها، لأن الجنة تنال بفعل الواجبات دون المستحبات، ولهذا لم يذكر في هذه الخصال إلا ما هو واجب، وإذا كان الخشوع في الصلاة واجباً، فالخشوع يتضمن السكينة والتواضع جميعاً<sup>(٣)</sup>، وقد كان ﷺ يقول حال ركوعه [اللهم لك ركعت، وبك آمنت، ولك أسلمت، خشع لك سمعي وبصري ومخي وعقلي وعصي]<sup>(٤)</sup>.

وذكر الطبري - رحمه الله - في تفسيره: ﴿في صلاتهم خاشعون﴾ : أي خائفون ساكنون<sup>(٥)</sup>، ومن هذا فالصلاة المقبولة هي التي تأخذ حقها من المصلي تأملاً، واستحضار عظمة الخالق المعبود سبحانه وذلك لعدة أسباب :

- (1) انظر : مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٢٢ / ٥٥٣ .
- (2) سورة المؤمنون، الآيات: ١ - ١١ .
- (3) انظر : مجموع الفتاوى، ابن تيمية ٢٢ / ٥٥٤ .
- (4) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، ص ٣٩٠، رقم (٧٧١).
- (5) انظر : تفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ٢٣٢ / ٧ .

( أ ) أن القصد من الصلاة - وغيرها من العبادات - تذكير الإنسان بالله عز وجل، الذي أنعم عليه بالخلق والهداية فلا بد من حضور القلب، قال تعالى: ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ <sup>(١)</sup>، ولا بد من حضور العقل أيضاً، قال تعالى: ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup>. وهذا دليل وتعليل على وجوب حضور العقل؟ فكم من مصل لا يعلم ما يقول في صلاته، وهو لم يسكر، وإنما الجهل والغفلة وحب الدنيا أذهب عقله .

(ب) لأنها أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة، قال رسول الله ﷺ : [إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر] <sup>(٣)</sup>، لهذا أمر الله تعالى بإقامتها: أي تمام وضوئها، وقيامها، وركوعها وسجودها، ولو تأملنا كتاب الله لم نجد ذكر الصلاة إلا مع ذكر قيامها، قال سبحانه: ﴿ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ <sup>(٤)</sup>، وقال: ﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ ﴾ <sup>(٥)</sup>، وقال: ﴿ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ ﴾ <sup>(٦)</sup>، ولما ذكر اسم المصلين قال: ﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴾ <sup>(٧)</sup>، وذلك ليعلم أن المصلين غير المقيمين للصلاة .

وبهذا العرض يكون الإقناع والتأثير بأهمية الخشوع في الصلاة، وهذا الخشوع لا يتأتى إلا بوضوح مكانة الصلاة في ذهن المصلي، ومكانتها من الدين، وأنها عماد الدين، وإقامتها بخشوع إقامة للدين، وهدمها بأية صورة من الصور هدم للدين، ولهذا عاب الله

(1) سورة طه، الآية : ١٤ .

(2) سورة النساء، الآية: ٤٣ .

(3) سنن الترمذي، كتاب الصلاة، باب ما جاء أن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة ٢/٢٦٩، رقم (٤١٣)، سنن النسائي، كتاب الصلاة، باب المحاسبة على الصلاة، ص ٧٥ رقم ٤٦٧، وقال الألباني في صحيح الجامع الصغير صحيح، ٤٠٥/١ .

(4) سورة الحج، الآية : ٧٨ .

(5) سورة المائدة، الآية : ٥٥ .

(6) سورة النساء، الآية : ١٦٢ .

(7) سورة الماعون، الآية : ٤ .

عز وجل صلاة الساهين بقوله: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

(ج) أن الصلاة كفارة<sup>(٢)</sup> للذنوب : من مميزات الصلاة أن من حافظ عليها وأداها بشروطها، وأركانها، وخشوعها أنها مكفرة لذنوبه وخطاياها فقد ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: [ ما من امرئ تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعه وركوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم تؤت كبيرة وذلك الدهر كله ]<sup>(٣)</sup>، وإذا أدت الصلاة على هذا النسق الذي ذكره رسول الله ﷺ فإنه لا خوف على صاحبها من إتيان الكبائر، فسيعصمه الله عنها، وذلك أن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾<sup>(٤)</sup>، وقد جعلها الله عز وجل خمس مرات في اليوم والليلة يتطهر بها المسلم من أدرانها وخطاياها، وقد مثل النبي ﷺ هذا المعنى بقوله: [ أرايتم لو أن نهاراً على باب أحدكم، يغتسل منه كل يوم خمس مرات، فهل يبقى على بدنه من درنه شيء؟ قالوا: لا. قال: كذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا ]<sup>(٥)</sup>.

ليس عيباً أن يخطئ الإنسان، فكل بني آدم خطاء، ولكن العيب أن يستمر في خطئه، وباب التوبة مفتوح، وبهذا يكون الإقناع بأن الصلاة التي أنعم الله بها على الأمة الإسلامية؛ لتتصل بالله عز وجل وتناجيه، وتخلص النفس المذنبة المقصرة إلى خالقها، تسأله العفو والمغفرة، ترغيب ودعوة لأوامرها وإقامتها بخشوع، تصوير وتمثيل لكيفية تطهيرها لبني آدم من الذنوب، فنسأل الله عز وجل أن يدخلنا جميعاً برحمته ويغفر لنا ذنوبنا .

(1) سورة الماعون، الآية : ٦ .

(2) كفارة : كفر الله عنه الذنب محاه، ومنه الكفارة لأنها تكفر الذنب، وكفر عن يمينه إذا فعل الكفارة، فالكفارة: ما يغطي الإثم، وشرعاً : ما وجب على الجاني جبراً لما منع وقع، وزجراً عن مثله. انظر: التوقيف على مهمات التعاريف المناوي، ص٦٠٦، المصباح المنير، الفيومي، ص٢٠٤، مادة (كفر) .

(3) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء والصلاة عقبه، ص١٤٢، رقم ٢٢٨ .

(4) سورة العنكبوت، الآية : ٤٥ .

(5) صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب الصلوات الخمس كفارة، ص١٢٢، رقم ٥٢٨، صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب المشي إلى الصلاة تمحاً بها الخطايا وترفع بها الدرجات، ص٣٣٦، رقم ٦٦٧ .

## ثانياً : الزكاة ﴿٣﴾:

١ - معناها لغة: مشتركة بين النماء والطهارة وتطلق على الصدقة الواجبة، والمندوبة والنفقة والعفو والحق<sup>(١)</sup>، وقال ابن تيمية - رحمه الله -: سمي الله الزكاة صدقة وزكاة، ولفظ الزكاة في اللغة يدل على النمو، والزرع، يقال فيها: زكا إذا نما، ولا ينمو على إذا خلص من الدغل؛ لهذا كانت هذه اللفظة في الشريعة تدل على الطهارة؛ قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾<sup>(٢)</sup> نفس المتصدق تزكو، وماله يزكو<sup>(٣)</sup>.

٢ - الزكاة: أحد أركان الإسلام ومبانيه العظام، كما تظاهرت بذلك دلالة الكتاب والسنة، وقد قرنها الله تعالى بالصلاة في كتابه في اثنين وثمانين موضعاً، مما يدل على عظم شأنها، وكمال الاتصال بينها وبين الصلاة<sup>(٤)</sup>، ولقوة الارتباط بينهما قال أبو بكر الصديق - رضي الله عنه -: [والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة]<sup>(٥)</sup>.

وقال ابن تيمية - رحمه الله - جعل الإسلام مبيناً على أركان خمسة: من أكدها الصلاة وهي خمسة فروض، وقرن معها الزكاة، فمن أكد العبادات الصلاة، وتليها الزكاة، ففي الصلاة عبادته، وفي الزكاة الإحسان إلى خلقه، فكرر فرض الصلاة في القرآن في غير آية، ولم يذكرها إلا قرن معها الزكاة<sup>(٦)</sup>، قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾<sup>(١)</sup>،

﴿٣﴾ وللزكاة أحكام متعلقة بها وشروط تابعة ومقادير يرجع لها في كتب الفقه مثل: الروض المربع شرح زاد المستنقع، البهوتي، ١٣٥؛ العدة شرح العمدة، المقدسي، ٩١، منار السبيل، الضويان، ١٨٢/١، وغيرها من كتب الفقه.

(1) سبل السلام، الإمام محمد بن إسماعيل الكحلاني الصنعاني، ١٢٠/٢، الناشر مكتبة الرسالة الحديثة، بدون تاريخ طبعة.

(2) سورة الشمس، الآية: ٩.

(3) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٨/٢٥.

(4) انظر: الملخص الفقهي، د. صالح الفوزان، ١/٣١٩.

(5) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة، ص ٢٧٣، رقم ١٤٠٠؛ صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله، ص ٣١، رقم (٢٠).

(6) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٦/٢٥.



وقال: ﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ﴾<sup>(٢)</sup>.

وأجمع المسلمون على فرضيتها، وأنها الركن الثالث من أركان الإسلام، وعلى كفر من جحد وجوبها، وقتال من منع إخراجها<sup>(٣)</sup>.

٣ - فرضت في السنة الثانية للهجرة النبوية، وقد بعث رسول الله ﷺ الساعة لقبضها وجبايتها لإيصالها إلى مستحقيها<sup>(٤)</sup>، وقد ورد أن رسول الله ﷺ أرسل معاذ بن جبل - رضي الله عنه - إلى اليمن سنة عشر قبل حج النبي ﷺ وقال له: [ إنك تقدم على قوم أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله، فإذا عرفوا الله فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا فعلوا فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم الزكاة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد في فقرائهم، فإذا أطعوك فخذ منهم وتوفق كرائم أموال الناس]<sup>(٥)</sup>، ومن خلال هذا الحديث يتجلى لنا حكم إقناعية في تشريع الزكاة في الإسلام وهي:

(أ) أن فرض الزكاة كان بعد الهجرة، ولم تفرض في مكة؛ أي فرضها كان متأخراً، وما ذلك إلا لأن مقتضى العبادة من الإنسان هو لله وحده سبحانه، وأن يخضع أمره وحياته كلها لما يأمر به تعالى ويرضاه من أقوال وأعمال، فإذا أمره الله تعالى ونهاه، أحل له أو حرم عليه كان موقفه أن يقول سمعت وأطعت؟ وهذا لا يتأتى إلا من عقيدة راسخة، وإيمان قوي بالله وحده عز وجل وأنه هو المعبود بحق، وأن الله لا إله إلا هو، فالعبادات هي

(1) سورة البقرة، الآية: ٤٣ .

(2) سورة التوبة، الآية: ٥ .

(3) انظر: الملخص الفقهي، د. صالح الفوزان، ١ / ٣٢٢ .

(4) انظر: سبل السلام، الصنعاني، ٢ / ١٢٠، الملخص الفقهي، الفوزان، ١ / ٣٢٠ .

(5) سبق تخريجه ص ١٩٧ .

أثر من آثار الإيمان بالله عز وجل، لهذا كان كثير من الأحكام والشرائع لم تفرض إلا في العهد المدني، بعد ثبات العقيدة والإيمان في النفوس ولهذا قال عز وجل واصفاً المؤمنين: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلًّا مُبِينًا ﴾ (١)، فإذا العبادة ابتداءً تُستمد من الاعتقاد اليقيني بالله تعالى .

(ب) الزكاة ليست تبرعاً يتفضل به غني على فقير، أو يحسن بن مليء إلى معدوم، بل هي حق واجب في مال الأغنياء للفقراء، أوجبها الله عليهم بشروط (٢) لهذا قال تعالى في كتابه: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾ (٢)، وقال رسول الله ﷺ لمعاذ - رضي الله عنه - : [ تؤخذ من أغنيائهم وترد إلى فقرائهم ] (٣)، لهذا كانت الزكاة في الشرع : «حق واجب في مال خاص لطائفة مخصوصة في وقت مخصوص» (٤)، التزام شرعي بتسليم واقتناع لأمر الله عز وجل.

(ج) والزكاة إحسان للخلق، وتكافل اجتماعي، وهي تزكية للنفس؛ لأنها مجبولة على الشح، وهو رذيلة يجب تطهير النفس منها؛ قال تعالى: ﴿ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ ﴾ (٥)، والإنفاق والزكاة هو الذي يطهر النفس من الشح فتزكوا بذلك النفس، قال تعالى: ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ﴾ (٦)، لهذا سمّاها الله بالزكاة؛ لأنها تزكي النفس، كما تزكي المال، فهي ليست غرامة أو ضريبة، تنقص مال

(1) سورة الأحزاب، الآية : ٣٦ .

(٢) ذكرت شروط الزكاة على المسلم، بخمسة شروط هي : الحرية، الإسلام، امتلاك النصاب، استقرار الملكية، مضي الحول، وفصلها وشرحها العلماء في كتب الفقه.

انظر : سبل السلام، الصنعاني، ٢ / ١٢٥، الملخص الفقهي، د. صالح الفوزان، ١ / ٣٢٢ - ٣٢٣ .

(2) سورة التوبة، الآية : ١٠٣ .

(3) سبق تخرجه في الصفحة السابقة ص ٣٤٤ .

(4) الملخص الفقهي، د. صالح الفوزان، ١ / ٣٢١ .

(5) سورة النساء، الآية : ١٢٨ .

(6) سورة الليل، الآيتان : ١٧ - ١٨ .

المسلم كما يعتقد البعض، بل هي تزيد المال وتبارك فيه؛ قال رسول الله ﷺ: [ ما نقص مالٌ من صدقة ]<sup>(١)</sup>، وهكذا يتجلى لنا الحكمة والإقناع من خلال فرض الزكاة، تسليم بعد إيمان، وإقناع بتطهيرها للنفوس والأموال، تكافل بين أفراد المجتمع الإسلامي، فالأمر يتقلب بين الترهيب والترغيب .

٤ - هناك أحكام للزكاة من أهمها : معرفة مصرفها الشرعي؛ لتصل إلى مستحقها، وتبراً بذلك ذمة الدافع، وقد ورد ذكر الأصناف المستحقة للزكاة في القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمَلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾<sup>(٢)</sup> .

وقد ورد عن زياد بن الحارث - رضي الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: [ إن الله تعالى لم يرض بحكم نبي ولا غيره في الصدقات حتى حكم فيها فجزأها ثمانية أجزاء ]<sup>(٣)</sup>، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : « يجب صرفها إلى الأصناف الثمانية إن كانوا موجودين، وإلا صرفت إلى الموجود منهم، ونقلها إلى حيث يوجدون<sup>(٤)</sup>، وهذه الأصناف بالتأمل تنقسم إلى قسمين :

أ) المحاويع من المسلمين .

ب) من في إعطائهم معونة على الإسلام والمسلمين<sup>(٥)</sup> .

(1) مسند أبي يعلى، ص ١٩٤، رقم (٨٤٩)؛ المعجم الصغير، الطبراني، ٥٤/١ .

(2) سورة التوبة، الآية : ٦٠ .

(3) سنن أبي داود، كتاب الزكاة، باب من يعطي ومن الصدقة وحد الغني، ١١٧/٢، رقم (١٦٣٠)، سنن الدارقطني، كتاب الزكاة، باب الحث على إخراج الصدقة، ١١٩ / ٢، وضعفه؛ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٠٤/٥: « رواه الطبراني وفيه عبد الرحمن بن زياد بن أنعم وهو ضعيف، وقد وثقه أحمد بن صالح ورد على من تكلم فيه، وبقيته رجاله ثقات » .

(4) انظر : الاختيارات، ابن تيمية، ص ١٥٤، طبعة دار العاصمة، الرياض .

(5) انظر : الملخص الفقهي، د. صالح الفوزان، ٣٦١/١، وقد فصل الدكتور في هذه الأقسام وشرحها شرحاً وافياً. انظر (٣٦١ - ٣٦٤) .

\* ومن أحكام الزكاة المبادرة بإخراجها فور وجوبها في المال، لقوله تعالى: ﴿وَأَتُوا  
الزَّكَاةَ﴾<sup>(١)</sup> «والأمر المطلق يقتضي الفورية»<sup>(٢)</sup>، وهذا لأن حاجة الأصناف المستحقة لها  
تستدعي المبادرة، وفي تأخيرها إضرار بهم؛ لأن الإسلام جعل المجتمع المسلم كالأُسرة  
الواحدة يكفل بعضه بعضاً، جسد واحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد  
بالسهر والحمي .

ومن هذا ندرك أن الزكاة ليست تفضلاً وإحساناً من إنسان لإنسان آخر إنما هو  
[حق معلوم] قدره الله سبحانه وأسماءه حقاً، لا منة ولا فضل فيه لأحد على أحد .

\* جباية الزكاة مسئولية الدولة منذ أن فرضها الله عز وجل بقوله: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ  
صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾<sup>(٣)</sup>، فالزكاة في نظر الإسلام ليست إلا صرف بعض أموال  
الأمة ممثلة في أغنيائها، إلى نفس الأمة ممثلة في الفقراء منها والمحتاجين، والدولة هي المسئولة  
عن جبايتها، بل جعل سهماً من أسهم الزكاة (العاملين عليها)<sup>(٤)</sup> وهم جباؤها. وهذه  
الأسباب مقنعة :

(١) إن كثيراً من الأفراد قد تموت ضمائرهم أو يصيبها السقم، فلا ضمان للفقير إذا  
ترك حقه لمثل هؤلاء .

(٢) في هذا حفظ كرامة الفقير؛ لأنه يأخذها من الدولة، فلا يريق ماء وجهه  
بالسؤال إلى ذوي الأموال.

(٣) ترك تقسيم الزكاة للأفراد يجعل في التوزيع فوضى، فقد ينتبه أكثر من غني  
لإعطاء فقير بعينه ويترك آخرون .

(1) سورة البقرة، الآية : ٤٣ .

(2) الملخص الفقهي، د. صالح الفوزان، ١ / ٣٥٥ .

(3) سورة التوبة، الآية : ١٠٣ .

(4) العامل عليها : هو الساعي الذي يرسله الإمام لجباية الزكوات.

انظر : الملخص الفقهي، د. صالح الفوزان، ١ / ٣٥٦ .

(٤) أن هناك مصاريف أخرى للزكاة ليست مقصورة على الأفراد من الفقراء والمحتاجين يقدرها ولاة الأمر المسلمين<sup>(١)</sup>.

(٥) أن الدولة لها الحق بأخذها قهراً من مانعيها لقول رسول الله ﷺ [فله أجرها، ومن منعها فإننا آخذوها وشطر ماله عزمة]<sup>(٢)</sup>، وقال الصنعاني - رحمه الله - : والحديث دليل على أن الإمام يأخذ الزكاة قهراً ممن منعها، والظاهر أنه مجمع عليه<sup>(٣)</sup>.

كما أنه من الممكن أن يتولى صاحب المال توزيع الزكاة؛ ليكون على يقين من وصولها إلى مستحقيها، وإن طلبها إمام المسلمين، دفعها إليه، وإذا قرب وجوب الزكاة لقبض زكاة الأموال الظاهرة، كسائمة بهيمة الأنعام، والزروع والثمار يجب على إمام المسلمين بعث السعاة لجبايتها<sup>(٤)</sup>.

ومن خلال هذا العرض لبعض أحكام الزكاة نلحظ الإقناع في قضية الزكاة بعدة أمور:

(١) هذه العبادة فرضها الله عز وجل، وليس للعباد إلا التسليم والتلقي والتنفيذ لأحكامها إيماناً بالله، وخوفاً من عقابه وطمعاً في ثوابه، إضافة أن لها تأثير شامل على كل فرد من أفراد المجتمع يظهر فيها البذل، والتكافل، والسخاء، والحب ترهيب للمؤمن من أن يعيش في دائرة نفسه مغفلاً واجبه نحو الآخرين، لأن هذا نقص في إيمانه يعرضه لسخط الله، يقول عز وجل واصفاً أهل الشمال في الآخرة: ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ﴾<sup>(٥)</sup> قَالُوا لَمْ

(1) انظر : فقه الزكاة، د. يوسف القرضاوي، ٢/٧٤٧ - ٧٩١، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السادسة ١٣٩٩هـ، الملخص الفقهي، د. صالح الفوزان، ١/٣٥٧ - ٣٥٨.

(2) سنن أبي داود، كتاب الزكاة، باب زكاة السائمة، ٢/١٠١، رقم (١٥٧٥)، سنن النسائي، كتاب الزكاة، باب سقوط الزكاة عن الإبل إذا كانت رسلاً لأهلها ولحمولتهم، ص ٣٦٠، رقم (٢٤٥١) وصححه الحافظ ابن حجر في تلخيص الحبير، ٢/١٦٦، ومسند الإمام أحمد، ص ١٤٦٧، رقم (٢٠٢٦٥).

(3) انظر : سبل السلام، الصنعاني، ٢/١٢٧.

(4) انظر : الملخص الفقهي، د. صالح الفوزان، ١/٣٥٦ - ٣٦٦.

نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٢﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمَسْكِينِ ﴿٤٤﴾ <sup>(١)</sup> فكان ترك الصدقة على المسكين من أسباب دخول النار .

(٢) أن الزكاة تصدر من مؤمن بالله، وأنه المالك لهذا الكون بما فيه من أرض وسماء، هو الخالق الرازق لذلك، قال سبحانه: ﴿ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ <sup>(٢)</sup>، وقال أيضاً: ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ <sup>(٣)</sup>، فالمال هو من الله عز وجل، يسوقه للإنسان تفضلاً منه ونعمة تستحق الشكر: ﴿ لِيَنْ شَكَرْتُمْ لِأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ <sup>(٤)</sup> . وشكر هذه النعم هو أداء الواجب الذي فرضه سبحانه فيها، لهذا قال الله تعالى: ﴿ وَعَاءَتْوَهُمْ مِّنْ مَّالِ اللَّهِ الَّذِي ءَاتَيْنَاكُمْ ﴾ <sup>(٥)</sup>، توجيه للعقل للتأمل والتفكير، فيدرك الإنسان بل ويقنع أن ما بين يديه هو مال الله، وهو مستخلف فيه ينمي، ويعمل به، ويستفيد منه ويفيد الآخرين منه، من خلال الزكاة المفروضة والصدقات المستحبة <sup>(٦)</sup> والتي أمر بها الشارع سبحانه .

٦ - الإقناع من خلال الترغيب بأن الزكاة طهارة لنفس الغني، وللفقير وللمال: فالغني - كما ذكرنا - يتعود البذل والعطاء، ويتخلص من الشح والبخل، ولن يفوز إنسان ويفلح إلا إذا نقى نفسه من الشح، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يُوقِ شَحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ <sup>(٦)</sup>، أما الفقير، والمحتاج، وابن السبيل وغيرهم تطهر نفوسهم من الحسد، والحقد، والغل على الغني الذي لا ينفق، أو المجتمع الذي يتركه للجوع والألم؛ لأن الإحسان يستميل القلوب ويشعرها بالحب والطمأنينة لهذا قال عز وجل: ﴿ إِنَّ

(1) سورة المدثر، الآيات: ٤٢ - ٤٤ .

(2) سورة البقرة، الآية : ٢٥٤ .

(3) سورة البقرة، الآية : ٣ .

(4) سورة إبراهيم، الآية : ٧ .

(5) سورة النور، الآية : ٣٣ .

(٦) حث الله عز وجل ورسوله ﷺ على الصدقة والبذل والعطاء لأن الصدقة تعاون وكرم وبذل تنمي المال وتزيده [ وأن تصدقوا خير لكم ] .

(6) سورة الحشر، الآية : ٩ .

الْحَسَنَاتِ يُذْهِبَنَّ السَّيِّئَاتِ ﴿١﴾ .

ونلاحظ الإقناع بالصدقة من خلال الربط بين الإنسان وصدقته والريح، فبينهما علاقة وثيقة، فالريح سلطها الله على الظالمين فأهلتكم ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحِ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ ﴾<sup>(٢)</sup>، والصدقة الخفية أقوى من الريح في تأثيرها لأن في النفس الحب الشديد للمال ﴿ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ ﴾<sup>(٣)</sup> فالصدقة يتغلب على الأنانية والشح، وبإخفاءها يتغلب على الكبر والزهو والعجب، وبالصدقة تقضي على الحقد والحسد وتذهب من نفوس الفقراء والمحتاجين، لهذا قال رسول الله ﷺ: [ كان أجود بالخير من الريح المرسلة ]<sup>(٤)</sup> .

بهذا العرض والتحليل يكون الإقناع للعقل والتأثير على العاطفة في قضية الزكاة.

### ثالثاً : الصوم :

١ - الصيام لغة : الإمساك، يقال للساكت : صائم لإمساكه عن الكلام<sup>(٥)</sup> ، ومنه: ﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا ﴾<sup>(٦)</sup> وفي الشرع: « إمساك مخصوص، وهو الإمساك عن الأكل والشرب والجماع، وغيرها مما ورد به الشرع في النهار على الوجه المشروع »<sup>(٧)</sup> ، وعرف أيضاً بأنه: « إمساك بنية عن أشياء مخصوصة في زمن معين من شخص مخصوص »<sup>(٨)</sup> .

٢ - صوم رمضان ركن من أركان الإسلام، ومعلوم من الدين بالضرورة، وثبت ذلك بالكتاب والسنة فقد قال تعالى: ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا

(1) سورة هود، الآية : ١١٤ .

(2) سورة الحاقة، الآية : ٦ .

(3) سورة العاديات، الآية : ٧ .

(4) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، ص ٢٢، رقم (٦)؛ صحيح مسلم، كتاب الفصائل، باب كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير من الريح المرسلة، ص ١٢٦٣، رقم (٢٣٠٨) .

(5) انظر : الروض المربع بشرح زاد المستنقع، للشيخ منصور البهوتي، ص ١٥٥ .

(6) سورة مريم، الآية : ٢٦ .

(7) سبل السلام، الصنعاني، ١٥٠ / ٢ .

(8) الروض المربع بشرح زاد المستنقع، البهوتي، ص ١٥٥ .

كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴿<sup>(١)</sup>﴾ ، وقال مصرحاً باسم الشهر الذي فرض صيامه ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، ومعنى (كتب) في الآية : فرض <sup>(٣)</sup> ، أما قوله ﴿ فَلْيَصُمْهُ ﴾ فهو أمر؛ والأمر يقتضي الوجوب <sup>(٤)</sup> .

أما في السنة فمن أشهرها حديث رسول الله ﷺ : [بني الإسلام على خمس.. وذكر منها : صوم رمضان] <sup>(٥)</sup> ، وما دام ركن من أركان الإسلام وعبادة مفروضة يتعبد بها المسلم لله عز وجل فليس له إلا التسليم والانقياد لأمر مولاه .

٣ - « يجب صيام رمضان على كل مسلم بالغ عاقل قادر على الصوم، ويؤمر به الصبي إذا أطاقه » <sup>(٦)</sup> ، ولا يجب عليه لقول رسول الله ﷺ : [رفع القلم عن ثلاثة عن الصبي حتى يبلغ، وعن المجنون حتى يفيق، وعن النائم حتى يستيقظ] <sup>(٧)</sup> ، كما يجب بأحد ثلاثة أشياء : كمال شعبان، ورؤية هلال رمضان، لقوله ﷺ : [صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته] <sup>(٨)</sup> ، ووجود غيم أو قتر في مطلع ليلة الثلاثين من شعبان <sup>(٩)</sup> ، لما ثبت في حديث

(1) سورة البقرة، الآية : ١٨٣ .

(2) سورة البقرة، الآية : ١٨٥ .

(3) انظر : الملخص الفقهي، د. صالح الفوزان، ١ / ٣٧٣ .

(4) انظر : للمع في أصول الفقه، أبي إسحاق الشيرازي، ص٦٧، خرج أحاديثه وعلق عليه، يوسف مرعشلي، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٥هـ .

(5) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب دعاؤكم إيمانكم، ص٢٥، رقم ٩، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أرقام الإسلام، ص٢٧، رقم (١٦) .

(6) العدة شرح العمدة، المقدسي، ص١٠٩، الملخص الفقهي، د. صالح الفوزان، ١ / ٣٧٥ .

(7) سنن النسائي، كتاب الطلاق، باب من لا يقع طلاقه من الأزواج، ص٥٠١، رقم (٣٤٣٤)، مسند الإمام أحمد، ص١١٥، رقم ٩٤٠، ورواه البخاري موقوفاً على علي في كتاب الحدود، باب لا يرحم المجنون ولا المجنونة، ص١٢٩٩ .

(8) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب قول النبي ﷺ ، إذا رأيت الهلال فصوموا، ص٣٦٢، رقم (١٩٠٩)، صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال، ص٥٤٦، رقم (١٠٨١) .

(9) انظر : العدة شرح العمدة، المقدسي، ص١٠٩ - ١١٠ .



أبي هريرة - رضي الله عنه - : [ فَإِنْ غَمِيَّ عَلَيْكُمْ الشَّهْرَ، فَعُدُّوا ثَلَاثِينَ ] <sup>(١)</sup>.

٤ - ويبتدئ وجوب الصوم اليومي بطلوع الفجر الثاني، وهو البياض المعترض في الأفق، وينتهي بغروب الشمس <sup>(٢)</sup>، قال تعالى: ﴿وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ۗ ثُمَّ أَتُمُوا الصِّيَامَ إِلَىٰ اللَّيْلِ ۗ﴾ <sup>(٣)</sup>، ومعنى ﴿يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ۗ﴾ أن يتضح بياض النهار من سواد الليل، قال ابن كثير - رحمه الله - في تفسير هذه الآية: هذه رخصة من الله تعالى للمسلمين، ودفع لما كان عليه الأمر في ابتداء الإسلام، فإنه كان إذا أفطر أحدهم إنما يحل له الأكل والشرب والجماع إلى صلاة العشاء أو ينأى قبل ذلك؛ فمتى نام أو صلى العشاء حرم عليه الطعام والشراب والجماع إلى الليلة القابلة، فوجدوا من ذلك مشقة كبيرة، فتزلت هذه الآية، وفرحوا بها فرحاً شديداً، حيث أباح الله الأكل والشرب والجماع في أي وقت من الليل إلى أن يتبين ضياء الصباح من سواد الليل <sup>(٤)</sup>.

٥ - للصيام مفسدات توجب القضاء، ومنها توجب القضاء مع الكفارة <sup>(٥)</sup> كما أنه رخص الإفطار لبعض ذوي الأعذار، منهم ممن يجب عليه القضاء مع الكفارة، ومنهم ممن يجب في حقه الكفارة وهي الإطعام <sup>(٦)</sup>.

لهذا ينبغي على كل مسلم مؤمن أن يتعلم أحكام الصيام، ومفسداته، ورخصه، حتى يؤدي صيامه على الوجه المطلوب، ويكون صيامه بإذن الله صحيحاً.

(1) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب قول النبي ﷺ إذا رأيتم الهلال فصوموا، ص ٣٦٢، رقم (١٩٠٩)؛

صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال، ص ٥٤٦، رقم (١٠٨١).

(2) انظر: الملخص الفقهي، د. صالح الفوزان، ١/ ٣٧٥.

(3) سورة البقرة، الآية: ١٨٧.

(4) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ١/ ٢٨٨ - ٢٩٠.

(5) انظر: الروض المربع بشرح زاد المستقنع، البهوتي، ص ١٥٩؛ الملخص الفقهي، د. صالح الفوزان، ١/ ٣٨٣،

منار السبيل، الضويان، ١/ ٢٢١ - ٢٢٦.

(6) انظر: الملخص الفقهي، د. صالح الفوزان، ١/ ٣٨٧.

٦ - وللصيام حكمة تشريعية ظاهرة، فقد قال ابن تيمية - رحمه الله - : ثبت بالنص والإجماع منع الصائم من الأكل والشرب والجماع، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: [إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم] <sup>(١)</sup>. ولا ريب أن الدم يتولد من الطعام والشراب، وإذا أكل أو شرب اتسعت مجاري الشياطين، ولهذا قال رسول الله ﷺ: [إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت <sup>(٢)</sup> الشياطين] <sup>(٣)</sup>، فإن مجاري الشياطين الذي هو الدم ضاقت، وإذا ضاقت انبعثت القلوب إلى فعل الخيرات التي لها نفتح أبواب الجنة، وإلى ترك المنكرات التي بها نفتح أبواب النار، وصفدت الشياطين فضعت قوتهم وعملهم بتصفيدهم فلم يستطيعوا أن يفعلوا في شهر رمضان ما كانوا يفعلونه في غيره، فمن كان صومه كاملاً دفع الشيطان دفعاً لا يدفعه الصوم الناقص <sup>(٤)</sup>.

وبعد هذا العرض للنصوص المتعلقة بحكم الصيام، نذكر بعض قضايا الإقناع المتعلقة بالصوم وحكمه والحكمة منه :

( أ ) الإقناع بأن الصوم عبادة لله عز وجل (فريضة كان أو نافلة) تسليم له سبحانه، أمره الله عز وجل فقال: سمعت وأطعت، قال تعالى: ﴿ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ <sup>(٥)</sup>، لهذا عندما ما سئل ابن تيمية - رحمه الله تعالى - ما العبادة ؟

(1) صحيح البخاري، كتاب الاعتكاف، باب هل يدرأ المعتكف عن نفسه، ص ٣٨٥، رقم (٢٠٣٩)؛ صحيح مسلم، كتاب السلام، باب بيان أنه يستحب لمن رؤي خالياً بامرأة وكانت زوجة أو محرماً له أن يقول هذه فلانة ليدفع ظن السوء به، ص ١١٩٧، رقم (٢١٧٥).

(2) صُفِدَت : بضم المهملة. وكسر الفاء المشددة : أي شددت أو ثققت بالانحلال، وتصفيد الشياطين: تعجزهم عن الإغواء وتزيين الشهوات. انظر : شرح الحافظ السيوطي وحاشية السندي على سنن النسائي، ١٦/٤، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان .

(3) وصحيح مسلم، كتاب الصيام، باب فضل شهر رمضان، ص ٥٤٣، رقم (١٠٧٩)؛ صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب هل يقال رمضان، أو شهر رمضان، ص ٣٦١، رقم (١٨٩٩)؛ سنن النسائي، كتاب الصيام، باب فضل شهر رمضان، ص ٣١٦، رقم (٢٠٩٩) واللفظ له.

(4) انظر : مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٢٥ / ٢٤٦ .

(5) سورة البقرة، الآية : ٢٨٥ .

قال: ( اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة، فالصلاة، والزكاة، والصيام، والحج ... )<sup>(١)</sup>.

فليس للإنسان أن يعترض! ولا أن يبحث عن العلة! تسليم هو محصلة الإيمان به سبحانه وأنه الرب المالك المتصرف المستحق للعبودية، فالصائم يجوع، ويعطش، وأنواع الغذاء والشراب بين يديه، ولكن هو متعبد لله بهذا الصوم، منقاد لأمره عز وجل؛ ولهذا نسب الله الصيام وجزاءه لنفسه فقال في الحديث القدسي: [ كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به، يدع طعامه من أجلي، ويدع شرابه من أجلي ويدع لذته من أجلي، ويدع زوجته من أجلي ]<sup>(٢)</sup>.

إذا الإقناع يكون بمعرفة أن الامتناع والكف عن الطعام والشراب وغيره وإن ظهر للإنسان بأنه عمل سلمي في ظاهره - بالنسبة للإنسان - إلا أنه عمل إيجابي في حقيقته وروحه؛ لأنه كف النفس عما تشتهي بنية التقرب لله عز وجل، فهو يتم بإرادة الإنسان تبعاً لقناعته وإيمانه بالله عز وجل.

(ب) الإقناع بأن الصوم في الإسلام لم يشرعه الله تعذيباً للبشر ولا انتقاماً، بدليل حكمة آية الصوم في سورة البقرة: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن جرير الطبري - رحمه الله - عند تفسيره هذه الآية: يريد الله بكم أيها المؤمنون بترخيصه لكم في حال مرضكم وسفركم الإفطار، وقضاء عدة أيام آخر من الأيام التي أفطرتوها بعد إفاقتكم، وبعد برئكم من مرضكم التخفيف عليكم، والتسهيل عليكم لعلمه بمشقة ذلك عليكم في هذه الأحوال ﴿وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ ولا يريد بكم الشدة والمشقة عليكم، فيكلفكم صوم الشهر في هذه الأحوال، مع علمه شدة ذلك

(1) العبودية، ابن تيمية، ص ٣٨ .

(2) صحيح ابن خزيمة، كتاب الصوم، باب ذكر بيان أن الصيام من الصبر، ٣ / ١٩٨، وقال محققه محمد مصطفى الأعظمي: «إسناده صحيح».

(3) سورة البقرة، الآية: ١٨٥ .

عليكم، وثقل حملة عليكم لو حَمَلَكُم صومه<sup>(١)</sup>، فالصوم شرعه الله لمصلحة الإنسان من خلال عدة نقاط مقنعة:

(١) الصوم تعويد للإنسان على الصبر والتحمل، فيه بتحرر الإنسان من سلطان الشهوات والغرائز، فتتهوى إرادته؛ لهذا أثنى الله على الصابرين فقال: ﴿إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾<sup>(٢)</sup>.

(٢) الصوم حماية للإنسان من الذنوب والمعاصي التي تقودها الشهوات، ويدفعه لها الشيطان - أعاذنا الله منه - ولهذا يقول الإمام الغزالي - رحمه الله -: الصوم له شرف النسبة لله عز وجل بالجزاء والثواب لمعنيين:

أحدهما: أن الصوم كف وترك وهو في نفسه سر ليس فيه عمل يشاهد، وجميع أعمال الطاعات بمشهد من الخلق ومرأى، والصوم لا يراه إلا الله عز وجل فإنه عمل في الباطن بالصبر المجرد .

والثاني: أنه قهر لعدو الله عز وجل، فإن وسيلة الشيطان - لعنه الله - الشهوات؛ وإنما تقوى الشهوات بالأكل والشرب<sup>(٣)</sup>، ولذلك قال رسول الله ﷺ: [إن الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم]<sup>(٤)</sup>، فالصيام عبادة وجنة من الوقوع في الآثام والذنوب .

(٣) الصوم في مصلحة الإنسان؛ لأن فيه صحة لجسده، وتقوية لبدنه، لأن كثير من الأمراض تصيب الإنسان ناشئة من بطنه، لهذا حذر وخوف رسول الله ﷺ من المبالغة من الطعام: [ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه، بحسب ابن آدم أكيات

(1) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري، ٢ / ١٥٦.

(2) سورة الزمر، الآية: ١٠ .

(3) انظر: إحياء علوم الدين، الغزالي، ١ / ٢٣١ - ٢٣٢، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، بدون تاريخ طبعة.

(4) سبق تخريجه ص ٣٥٣ .

يقمن صلبه ؟ فإن كان لا محالة، فنلت لطعامه وثلت لشرايه وثلت لنفسه<sup>(١)</sup>.

ومن هذا فالصوم في مصلحة بدن المسلم، وروحه، وليس تعذيباً أو تكليفاً شاقاً من الله عز وجل، ومن خلال الترغيب، والتخويف والتوجيه المباشر يكون الإقناع بالصوم كركن من أركان الإسلام .

رابعاً : الحج :

١ - الحج : لغة : « القصد، وشرعاً : قصد مكة لعمل مخصوص في زمن مخصوص<sup>(٢)</sup> »، وهو من أركان الإسلام وفروضة لقوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقال الدكتور الفوزان: أي الله على الناس فرض واجب وهو حج البيت؛ لأن كلمة (على) للإيجاب، وقد اتبعه بقوله جلّ وجللا: ﴿ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ فسمّى الله تعالى تاركه كافراً، وهذا مما يدل على وجوبه وأكدته، فمن لم يعتقد وجوبه فهو كافر بالإجماع<sup>(٤)</sup>.

٢ - هو واجب في العمر مرة واحدة، فقد ورد عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: [خطبنا رسول الله ﷺ، فقال: يا أيها الناس إن الله قد فرض عليكم الحج فحجوا، فقال رجل: أكل عام يا رسول الله؟ فسكت، حتى قالها ثلاثاً، فقال رسول الله ﷺ: لو قلت نعم لوجبت، ولما استطعتم! ثم قال: ذروني ما تركتكم]<sup>(٥)</sup>، كما ورد عن عائشة - رضي الله عنه - أنها قالت: [يا رسول الله، هل على النساء من جهاد؟ قال: نعم عليهن جهاد لا

(1) سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل، ٥ / ٥٩٠، رقم (٢٣٨٠)، وقال: «هذا حديث حسن صحيح»؛ المستدرک، الحاكم، ص ١٥١٣، رقم (٨٠١٥)، وصححه؛ مسند الإمام أحمد، ص ١٢٣٨، رقم (١٧٣١٨).

(2) الروض المربع بشرح زاد المستقنع، البهوتي، ص ١٦٩.

(3) سورة آل عمران، الآية : ٩٧ .

(4) انظر : الملخص الفقهي، د. صالح الفوزان، ١ / ٣٩٧.

(5) صحيح مسلم، كتاب الحج، باب فرض الحج مرة في العمر، ص ٦٩٦، رقم (١٣٣٧).

## قتال فيه: الحج والعمرة<sup>(١)</sup>.

٣ - فرض الحج في السنة التاسعة أو العاشرة للهجرة، فقد قال ابن تيمية - رحمه الله -  
- إن آية آل عمران [ولله على الناس] نزلت ستة تسع أو عشر، وفيها فرض الحج، ولهذا  
فإن فرض الحج كان متأخراً<sup>(٢)</sup>.

وقد ذكر د. صالح الفوزان الحكمة من تأخير فرضية الحج عن الصلاة والزكاة  
والصوم: بأن الصلاة عماد الدين، ولتكررها في اليوم والليلة خمس مرات، ثم الزكاة لكونها  
قرينة لها في كثير من المواضع، ثم الصوم لتكرره كل سنة<sup>(٣)</sup>.

٤ - يجب الحج بشروط: الإسلام، العقل، البلوغ، والحرية، والاستطاعة، ومن  
توفرت فيه هذه الشروط وجب عليه المبادرة بأداء الحج<sup>(٤)</sup>.

والقادر هو من أمكنه الركوب ووجد زاداً وراحلة، لما روى أنس عن النبي ﷺ في  
قوله عز وجل: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾<sup>(٥)</sup>.

وإن قدر بما له دون جسمه: بأن كان كبيراً هرمًا أو مريضاً لا يرجى برؤه، لزمه أن  
يقيم من يحج عنه حجة الإسلام، لما رواه ابن عباس - رضي الله عنهما -: [ أن امرأة من  
ختعم قالت: يا رسول الله، إن أبي أدركته فريضة الله في الحج شيخاً كبيراً لا يثبت على  
الراحلة، أفأحج عنه؟ قال: نعم ]<sup>(٦)</sup>.

(1) سنن ابن ماجه، كتاب المناسك، باب الحج جهاد النساء، ٢ / ٩٦٨، رقم (٢٩٠١)؛ صحيح ابن خزيمة، جماع  
أبواب ذكر العمرة وشرايعها ومنتها، باب الدليل على أن جهاد النساء الحج والعمرة، ٤ / ٣٥٩، وقال محققه  
«إسناده صحيح»، مسند الإمام أحمد، ص ١٨٨٩، رقم (٢٥٨٣٦).

(2) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٧ / ٢٦.

(3) انظر: الملخص الفقهي، د. صالح الفوزان، ١ / ٣٩٨.

(4) انظر: الروض المربع بشرح زاد المستقنع، البهوتي، ص ١٦٠، العدة شرح العمدة، المقدسي، ص ١٢٠، منار  
السبيل، الضويان، ١ / ٢٣٦، الملخص الفقهي، الفوزان، ١ / ٣٩٨.

(5) سورة آل عمران، الآية: ٩٧.

(6) صحيح البخاري، كتاب الحجن باب وجوب الحج وفضله، ص ٢٩٥، رقم (١٥١٣)، صحيح مسلم، كتاب  
الحج، باب الحج عن العاجز لزمانه وهرم ونحوهما، ص ٦٩٦، رقم (١٣٣٤).

وتزيد المرأة على هذه الشروط لوجوب الحج عليها : وجود المحرم الذي يسافر معها لأداء فريضة الحج؛ لأنه لا يجوز سفر المرأة سواء للحج أو غيره بدون محرم<sup>(١)</sup>، والأدلة على ذلك كثيرة منها قوله ﷺ : [ لا تسافر المرأة إلا مع محرم، ولا يدخل عليها رجل إلا ومعها محرم ]<sup>(٢)</sup>، وقال رجل للنبي ﷺ : [ إني أريد أن أخرج في جيش كذا وكذا، وامرأتي تريد الحج، فقال: اخرج معها ]<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن حجر - رحمه الله - ضابط المحرم عند العلماء من حرم عليه نكاحها على التأييد بسبب مباح لحرمتها<sup>(٤)</sup>.

٥ - وللحج مواقيت وواجبات، وأركان، وسنن، ومحظورات للإحرام<sup>(٥)</sup>، ومحظورات للحج<sup>(٦)</sup>، ومن الواجب على المسلم الاهتمام بأمور دينه، بأن يؤدي كل عبادة على الوجه المشروع.

٦ - وللحج حكمة تشريعية وفضل عظيم، بينه الله عز وجل للمسلمين في كتابه يقول سبحانه وتعالى: ﴿ لِيَشْهَدُوا مَنَفَعًا لَّهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِّنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٢٧﴾ ﴾<sup>(٧)</sup>.

- (1) المحرم هو : زوج المرأة، أو من يحرم عليه نكاحها تحريماً مؤبداً، بنسب، أو برضاع أو مصاهرة، وقد قال تعالى: ﴿ حرمت عليكم أمهاتكم .. ﴾ سورة النساء، الآية : ٢٣ .
- (2) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، كتاب الحج، باب حج النساء، ٨٦/٤، حديث رقم ١٨٦٢. وصحيح مسلم، كتاب الحج، حديث رقم (١٣٤١)، واللفظ للبخاري .
- (3) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، كتاب الحج، باب حج النساء، ٨٦/٤، حديث رقم (١٨٦٢).
- (4) انظر : فتح الباري، ابن حجر، ٩١/٤ .
- (5) الإحرام : نية الدخول في المناسك (الحج) مع تجنب محظورات الإحرام حسب الإمكان. انظر: الملخص الفقهي، د. ناصر الفوزان، ٤١١/١ .
- (6) انظر : الروض المربع شرح زاد المستنقع، البهوتي، ص ١٧٢ - ١٧٥، منار السبيل، الضويان، ص ٢٤١ - ٢٥٠، الملخص الفقهي، د. صالح الفوزان، ص ٤١١ - ٤٥١ .
- (7) سورة الحج، الآيتان : ٢٨ - ٢٩ .

وقد ذكر الشنقيطي - رحمه الله تعالى - عند تفسير هذه الآية : أن قول الله عز وجل: ﴿ لِيَشْهَدُوا مَنَفِعَ لَهُمْ ﴾ يفسره قوله تعالى في سورة البقرة ﴿ فلا إثم ﴾ أي أن الحاج تغفر جميع ذنوبه، فلا يبقى عليه إثم، فغفران جميع ذنوبه من أكبر المنافع المذكورة في قوله: ﴿ لِيَشْهَدُوا مَنَفِعَ لَهُمْ ﴾ وقد أوضحت السنة هذا البيان بالأحاديث الصحيحة منها: [من حج هذا البيت فلم يرفث، ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه] <sup>(١)</sup>، وحديث [الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة] <sup>(٢)</sup>، ومن المنافع التي لم بينها القرآن تيسير اجتماع المسلمين من أقطار الدنيا في أوقات معينة، في أماكن معينة؛ ليشعروا بالوحدة الإسلامية، ولتمكن الاستفادة بعضهم من بعض، فيما يهم الجميع من أمور الدنيا والدين، وبدون فريضة الحج، لا يمكن أن يتسنى لهم ذلك، فهو تشريع عظيم من حكيم خبير، والعلم عند الله تعالى <sup>(٣)</sup>.

فالمنفعة من الحج ترجع للعباد ولا ترجع إلى الله، بل العباد بحاجة له سبحانه، يفدون إليه لحاجتهم له فهو ﴿ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ <sup>(٤)</sup>.

والحج له فضل عظيم وثواب جزيل من الله سبحانه وتعالى فقد ورد عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: يا رسول الله نرى الجهاد أفضل العمل، أفلا نجاهد؟ قال: [لكن أحسن الجهاد وأجمله الحج، حج مبرور، قالت عائشة: فلا أدع الحج بعد إذ سمعت هذا من رسول الله ﷺ] <sup>(٥)</sup>، والحج المبرور هو: « الذي لا يخالطه شيء من الإثم، وقد كملت

(1) صحيح البخاري، كتاب المحصر، باب قول الله تعالى: فلا رث، ص ٣٤٦، رقم (١٨١٩)، صحيح مسلم، كتاب الحج، باب فضل الحج والعمرة ويوم عرفة، ص ٧٠٤، رقم (١٣٥٠).

(2) مسند الإمام أحمد، رقم (١٤٥٣٦)، وصححه المنذري في الترغيب والترهيب، ص ٢٥٩، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، ٣/ ٢٠٧، رواه الطبراني في الأوسط، وإسناده حسن.

(3) انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، ٤٩٣/٥، المطابع الأهلية للأوفست، الرياض، عام ١٤٠٣هـ.

(4) سورة آل عمران، الآية: ٩٧.

(5) صحيح البخاري، كتاب الحج، باب حج النساء، ص ٣٤٧، حديث رقم (١٨٦١).



أحكامه، فوقع على الوجه الأكمل، وقيل : هو المتقبل «<sup>(١)</sup> .

وبعد هذا العرض لحكم الحج يظهر لنا الإقناع بموضوع الحج من خلال عدة نقاط:

( أ ) الإقناع بوجوب الحج على المسلمين بصيغة الإجمال كقوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ ﴾<sup>(٢)</sup> ، والتفصيل لأحكامه كالإفاضة من عرفات، وذكر الله عند المشعر الحرام، وحكم التعجل في يومين، والتأخر في اليوم الثالث، والطواف، وما لم يذكره القرآن الكريم فصلته السنة، وبينت الأحكام التي لم يرد ذكرها في القرآن، وهي أحكام كثيرة، وردت فيها عدة أحاديث منها حديث جابر - رضي الله عنه - الذي شرح بوضوح صفة حجة النبي ﷺ<sup>(٣)</sup> .

فبالتوضيح قولياً وفعالياً عرف المسلم أعمال الحج من الإحرام من الميقات إلى آخر أعمال الحج<sup>(٤)</sup>، فهو وإن كان رحلة وسفر، إلا أنه واضح وميسر الأحكام ليس فيه طقوس أو مراسم شكلية غامضة، فعن أبي ذر - رضي الله عنه - قال: [ لقد تركنا محمد ﷺ وما يحرك طائر جناحيه في السماء إلا أذكرناه منه علماً ]<sup>(٤)</sup> . وقال ابن تيمية - رحمه الله -: « العلم المشروع والنسك المشروع مأخوذ عن أصحاب النبي ﷺ ، فمن بنى الكلام في العلم - الأصول والفروع - على الكتاب والسنة والآثار الماثورة عن السابقين فقد أصاب طريق النبوة، وكذلك من بنى الإرادة والعبادة والسماع المتعلق بأصول الأعمال وفروعها من الأحوال القلبية والأعمال البدنية على الإيمان والسنة والهدى الذي كان عليه

(1) الملخص الفقهي، د. صالح الفوزان، ٤٠٧/١ .

(2) سورة آل عمران، الآية : ٩٧ .

(3) صحيح مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ ، ص٦٣٤، رقم (١٢١٨) .

(٤) كثير من العبادات كالصيام والصلاة والزكاة ذكرت في القرآن الكريم وفعلتها وشرحتها السنة، ولكن ذكرت الحج هنا للتمثيل، ولأن الحج رحلة عبادة .

(4) مسند الإمام أحمد، ص١٥٧٣، رقم (٢١٦٩٨)، ومسند أبي يعلى، ص٩٣٣، رقم (٥١٠٦)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، ٢٦٣/٨: « رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح » .

محمد ﷺ وأصحابه فقد أصاب طريق النبوة وهذه طريقة أئمة الهدى «<sup>(١)</sup>.

(ب) الإقناع بأن العبادة (كالحج) لها مقصد أصلي، ومقاصد تابعة، فالقصد الأصلي هو التوجه لله الواحد الأحد بالعبادة، ومقاصد تابعة مثل: التعبد لله عز وجل لنيل الدرجات العلى في الجنة، أو ليكون مغفور الذنب، مقبول التوبة وغيرها من المقاصد التابعة.

ويقول ابن تيمية - رحمه الله - في ذلك: أن النية المعهودة في العبادات تشمل على أمرين: على قصد العبادة، وقصد المعبود، وقصد المعبود هو الأصل الذي دل عليه قوله ﷺ: ﴿ وَمَا أَمْرُؤَا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾<sup>(٢)</sup> ، وقول رسول الله ﷺ: [ فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه ]<sup>(٣)</sup> ، فقد ميز رسول الله ﷺ بين مقصود، ومقصود، والمقصود في الجملة لا بد منه في كل عمل اختياري، والذي يقصده هو غايته، وإن كان قد يحدث له بعد ذلك قصد آخر، وإنما تطمئن النفوس بوصولها إلى مقصودهما، فالمقصد الأول: يتميز فيه من يعبد الله مخلصاً له الدين ممن يعبد الطاغوت، والثاني: تتميز أنواع العبادات، وأجناس الشرائع، فيتميز المصلي من الحاج والصائم، ويتميز من يصلي الظهر ويصوم قضاء رمضان، ممن يصلي العصر ويصوم شيئاً من شوال<sup>(٤)</sup>.

إذاً الإقناع يكون: بأن لسائر العبادات مقاصد تابعة دنيوية أو أخروية تابعة للمقصد الأصلي وهو الخضوع والانقياد لله الواحد الأحد؛ لهذا كان الترغيب بالحج كفرض إضافة إلى الأجر المترتب على الحج المبرور، وترك الرفث والفسوق وتزكية النفس وتطهيرها من

(1) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١٠ / ٣٦٢ - ٣٦٣ .

(2) سورة البينة، الآية: ٥ .

(3) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، ص ٢١، رقم (١)، صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ: إنما الأعمال بالنيات، ص ١٠٥٦، رقم (١٩٠٧).

(4) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٢٦ / ٢٣ - ٢٥ .

---

---

قبائح الأخلاق، أيضاً المنافع الدنيوية من تجارة وغيرها. هذا الإقناع يكون في الحج وغيره من العبادات الأخرى، وبهذا يكون الإقناع من خلال التأثير على أركان النفس الداخلية من جهة المحاب والمطامع.



## المحور الثاني

### الإقناع والأصل في العبادات

الإنسان فطر على عبادة الله عز وجل، وإذا لم يؤد العبادة وفق ما شرع الله، أداها بالباطل؛ لأن الأصل في العبادات هو التبعيد، أنشأها الشارع - سبحانه - وأمر بها وليس للعباد فيها إلا التلقي والتنفيذ<sup>(١)</sup>، وهذه قاعدة في باب العبادات، وسمة غالبية في جميع أحكام العبادات، قال الشاطبي - رحمه الله - : « علمنا من قصد الشارع التفرقة بين العبادات والعبادات؛ أنه غلب في باب العبادات جهة التبعيد، وفي العادات جهة الالتفاف إلى المعاني، والعكس في البابين قليل »<sup>(٢)</sup>.

والتبعيد هو الوقوف عند الأحكام المنصوصة؛ أي الكيفية التي أمر بها الشارع، ولالإقناع بأن الأصل في العبادات التبعيد دون إدراك العلة ثلاثة طرق مقنعة<sup>(٣)</sup> هي: دلالة النص، دلالة الاستقراء، دلالة جوهر العبادة .

#### أولاً : دلالة النص :

الإقناع بأن الأصل في العبادات التبعيد لله عز وجل، يمكن الإقناع به من خلال النصوص الصريحة التي دعت إلى التلقي والتنفيذ، ليمتحن الله بها عباده، وتظهر فيها حقيقة العبودية، ولا يكون للإنسان حظ فيها بالبحث أو الاجتهاد، والنصوص الواردة في كتب السنة كثيرة، منها ما صُرح فيه بالعجز وعدم إدراك الحكمة، ومنها ما يدعو إلى نبذ الرأي واتهامه، والأمر بالتسليم للشرع دون اعتراض ومن أمثلة ذلك :

(1) انظر : الموافقات، للشاطبي، ٢٢/٢ .

(2) الموافقات، الشاطبي، ٣٩٦ / ٢ .

(٣) سأشير إلى هذه الطرق مع ذكر أمثلة ونماذج من الكتاب والسنة، مع ترك التفصيل في كتب أصول الفقه.

١ - عن أبي الزناد <sup>(١)</sup> قال: [إن السنن ووجوه الحق لتأتي كثيراً على خلاف الرأي، فما يجد المسلمون بدءاً من اتباعها، ومن ذلك الحائض تقضي الصيام ولا تقضي الصلاة] <sup>(٢)</sup>.

أبو الزناد نظر إلى الحيض فوجده مانعاً من هاتين العبادتين، وما سلب الأهلية استحال أن يتوجه به خطاب الاقتضاء، وما يمنع صحة الفعل يمنع الوجوب، فلذلك استبعد الفرق بين الصلاة والصوم، فأحال بذلك على اتباع السنة والتعبد المحض <sup>(٣)</sup>. وقال ابن حجر - رحمه الله - : « قول أبي الزناد إن السنن لتأتي كثيراً على خلاف الرأي كأنه يشير إلى قول علي - رضي الله عنه - : لو كان الدين بالرأي لكان باطن الخف أحق بالمسح من أعلاه » <sup>(٤)</sup>.

٢ - ورد أن معاذة <sup>(٥)</sup> سألت عائشة - رضي الله عنها - : [ ما بال الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة ؟ فقالت لها : أحرورية أنت، فقالت: لست بحرورية؛ ولكني أسألك. فقالت: كان يصيبنا ذلك على عهد رسول الله ﷺ فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة ] <sup>(٦)</sup>.

قال ابن حجر - رحمه الله - أنكرت عليها عائشة - رضي الله عنها - السؤال وخشيت عليها أن تكون تلقنته من الخوارج الذين جرت عادتهم باعتراض السنن بأرائهم،

(1) أبي الزناد : عبدالله بن ذكروان القرشي، مولى رملة بنت شيبعة بن ربيعة، ثقة فقيه، صالح الحديث، صاحب سنة، مات سنة ١٣٢هـ، انظر : تقريب التهذيب، ابن حجر، ص ٣٠٢، تهذيب الأسماء واللغات، ٥١٥/٢.

(2) فتح الباري، ابن حجر، ٤ / ٢٢٦ .

(3) انظر : فتح الباري، ابن حجر، ٤ / ٢٢٦ .

(4) فتح الباري، ابن حجر، ٤ / ٢٢٦ .

(5) معاذة بنت عبدالله العدوية، أم الصهباء البصرية امرأة صلة بن أثير وهي من أهل البصرة، روت عن عائشة، ثقة من الثالثة، انظر : الطبقات الكبرى، ابن سعد، ٨ / ٤٧٢، تقريب التهذيب، لابن حجر، ص ٧٥٣.

(6) صحيح البخاري، كتاب الحيض، باب لا تقضي الحائض الصلاة، ص ٨٣، رقم (٣٢١)، صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب وجوب قضاء الحائض دون الصلاة، ص ١٨٥ رقم (٣٣٥) .

و لم تزدها على الحوالة على النص، وكأنها قالت لها : دعي السؤال عن العلة إلى ما هو أهم من معرفتها وهو الانقياد إلى الشارع<sup>(١)</sup>.

٣ - ورد أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال مخاطباً الركن في الطواف: [أما والله إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولكني رأيت رسول الله ﷺ استلمك، وأنا أستلمك، فاستلمه، وقال: مالنا وللرمل إنما راعينا به المشركين وقد أهلكهم الله، ثم قال: شيء صنع رسول الله ﷺ لا نحب أن نتركه ثم رمل] <sup>(٢)</sup>.

وقال ابن حجر - رحمه الله -: في قول عمر - رضي الله عنه - هذا التسليم للشارع في أمور الدين، وحسن الاتباع فيما لم يكشف عن معانيها، وهو قاعدة عظيمة في اتباع النبي ﷺ فيما يفعله ولو لم يعلم الحكمة فيه <sup>(٣)</sup>.

هذه نصوص وردت في أمور تعبدية صوم، صلاة، طواف؛ تدل على أن هذا النوع من الأحكام مبني أغلبه على التحكم، الذي لا يدرك العقل حكمته، ولا يسعه إلا الإقناع والافتناع بالتسليم والانقياد كما فعل عمر - رضي الله عنه - .  
ثانياً : دلالة الاستقراء<sup>(٤)</sup> :

قال الشاطبي - رحمه الله -: « وجدنا الشريعة حين استقريناها تدور على التعبد في باب العبادات فكان أصلاً فيها » <sup>(٥)</sup>.

وقد وردت نصوص كثيرة من أحكام العبادات لا يمكن أن يجري عليها قياس، ولا

(1) انظر : فتح الباري، ابن حجر، ٢٢٦ / ٤ .

(2) صحيح البخاري، كتاب الحج، باب الرمل في الحج، ص ١٨٦، حديث رقم (١٦٠٥) .

(3) انظر : فتح الباري، ابن حجر، ٥٤١ / ٣ .

(4) الاستقراء : هو تتبع الجزئيات كلها أو بعضها للوصول إلى حكم عام يشملها جميعاً، أو هو : انتقال الفكر من الحكم الجزئي إلى الحكم على الكلي الذي يدخل الجزئي تحته.

انظر : ضوابط المعرفة، عبدالرحمن حسن حنيفة المبداني، ص ١٨٨ .

(5) الموافقات، الشاطبي، ٣٠٤ / ٢ .

يستطيع العقل مهما أعمل أن يدرك وجه مشروعيتهما، بل لابد من الاحتكام المحض لأمر الشارع فيها والتوقف فيها على ما نصه ومن ذلك :

الطهارة مثلاً واجبة للصلاة مع نظافة الأعضاء إذا وجد الحدث، وغير واجبة مع اتساعها إذا لم يكن حدث، ولا بد أن يكون بماء طهور، ولا يجوز بغيره بقبره ولو كان منظفاً بماء وصابون، مع أن التيمم عدّ طهارة تقوم مقام الطهارة بالماء وليس فيه تنظيف !! الصلاة أيضاً شرعت على هيئة مخصوصة، قيام وركوع وسجود، بعضها ركعتان كصلاة الصبح، وبعضها أربع كالظهر والعصر، منها ما تكون القراءة فيها سرّاً، ومنها تكون جهراً ... وهكذا، سائر العبادات شرعت بكيفيات مخصوصة على هيئات محددة، لا مجال للعقل لإدراك علة هذه الكيفية، بل لابد من الاقتناع بأنها توقيفية على ما جاء من الوحي، ولا اعتراض على ذلك؛ لأن الاعتراض لا وجه له، وما من اعتراض على وضع أو كيفية إلا وأمكن ردّه بنفس الاعتراض ذاته، فإذا قيل مثلاً: لماذا كانت الصلاة خمس صلوات ولم تكن ست؟ يجب ولماذا تكون ست ولا تكون خمس؟ وهكذا .

كما أن اقتراح بدائل أو تعديلات ليس له طائل أو فائدة، بل إن الاعتراض لا يعدو أن يكون المعارض مشرعاً من دون الله وهذا شرك وكفر بالله.

قال ابن تيمية - رحمه الله - : جماع الدين أصلان: الأول : ألا نعبد إلا الله، الثاني: لا نعبد إلا بما شرع، كما قال تعالى: ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾<sup>(1)</sup> ، ونحن مأمورون أن نتبع الرسول ونطيعه، ونتأسى به، فالحلل ما حلله، والحرام ما حرمه، والدين ما شرعه<sup>(2)</sup> .

كما أن هذا لا يعني انعدام حكمة العبادات في واقع الأمر، بل المنفي ظهورها، لا وجودها، لأن عدم إدراك حكمة مناسبة للحكم الشرعي في العبادة لا يعني بالضرورة

(1) سورة الكهف، الآية : ١١٠ .

(2) انظر : العبودية، ابن تيمية، ص ١٧٠ - ١٧١ .

انعدامها، بل قد يكون عدم ظهورها لأن العقل عاجز وغير قادر لإدراكها، قال الغزالي - رحمه الله -: « وكما أن الأدوية لا يخلو اختلاف مقاديرها من سر هو من قبيل الخواص، فكذلك العبادات التي هي أدوية داء القلوب، مركبة من أفعال مختلفة النوع والمقدار، حتى أن السجود ضعف الركوع، وصلاة الصبح نصف صلاة العصر في المقدار، ولا يخلو عن سر من الأسرار، هو من قبيل الخواص التي لا يُطلع عليها إلا بنور النبوة »<sup>(١)</sup>.

### ثالثاً : دلالة معنى العبادة :

من ناحية معنى العبادة فإن التوقف والانقياد والتعبد في باب العبادات هو الذي يتفق مع معناها، ويحقق العبودية لله عز وجل من خلال عدة أمور مقنعة :

١ ( ذكرنا أن العبادة معناها الخضوع لله وامتنال أمره واجتناب نهيه، والتقيد بأحكامها، تسليماً دون مناقشة أو اعتراض؛ لأن العبادة حق خالص لله عز وجل وضع له شروط وأوصاف وهيئات فهو المعبود وهو المشرع، ولا يعبد إلا بما شرعه : قال الفضيل بن عياض - رحمه الله - في قوله تعالى: ﴿ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾<sup>(٢)</sup> مفسراً معنى أحسن العمل قال: «أخلصه وأصوبه، قالوا : يا أبا علي، ما أخلصه وما أصوبه ؟ قال: إن العمل إذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل، ولا يقبل حتى يكون خالصاً صواباً، والخالص، أن يكون لله، والصواب: أن يكون على السنة<sup>(٣)</sup>، والمقصود بالسنة هنا الإتيان للطريقة التي شرعها الله ورسوله ﷺ .

٢ ( لو كان الأصل في العبادات العناية بالعلة والحكمة وليس الأصل ذات التعبد؛ لاختلف الناس في الطريقة التي يعبدون الله فيها، كل يعبده بالطريقة التي تؤدي المعنى من وجهة نظره هو، وبهذا تفقد العبادة دلالة جوهرها ومعناها : وهو الانقياد والخضوع

(1) انظر : المنقذ من الضلال، الإمام الغزالي، ص ١٣٧ .

(2) سورة هود، الآية : ٧ .

(3) جامع العلوم والحكم، ابن رجب، ص ٢٠، تفسير البغوي، ص ١٢٤، وكلاهما نسبة للفضيل .



---

---

التام لله، فيظهر لنا عبادات بهيئات وأشكال مختلفة، وهذا يقود إلى الابتداع في الدين، قال رسول الله ﷺ: [ كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة ]<sup>(١)</sup>.

ومن هذا نخلص إلى : إنه لا بد من الاقتناع مع الإقناع بالتسليم : بأن الأصل في العبادات التعبد لله، وتطبيقها بالكيفية والطريقة التي ورد عليها، وتوقفاً وانقياداً لحكم الشارع؛ ولأن أهل الكتاب من نصارى وغيرهم وقعوا في الضلال والانحراف بسبب عدم الالتزام بنصوص الشرع، مما أدى بهم للوقوع في التحريف والابتداع، فكان هناك الرهبانية الباطلة رغم انقطاعهم في الصوامع وإعراضهم عن الشهوات، قال تعالى: ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ۖ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ۖ تَصَلَّىٰ نَارًا حَامِيَةً ۖ ﴾<sup>(٢)</sup>.



---

(1) صحيح مسلم، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، ص ٤٣٠، رقم ٨٦٧؛ سنن أبي داود، كتاب لزوم السنة، ٢٠٠/٤، رقم ٤٦٠٧، مسند الإمام أحمد، ص ١٢٣٤، رقم (١٧٢٧٥).

(2) سورة الغاشية، الآيات: ٢ - ٤ .

## المحور الثالث

### الإقناع ومقاصد العبادة

ذكرنا في المحور الأول أن للعبادة مقاصد وهي الأهداف المترتبة على أدائها، وذكرنا أن لها مقصداً أصلياً وهو الذي شرعت العبادة من أجله، وعليه خلق الله الخلق وعمراً الكون، وأوجد الموجودات، وهو : عبادة الله عز وجل والتعبد له سبحانه وتعالى، وسأذكر هنا بعض الأسباب المقنعة التي تجعل الإنسان مقتنعاً بأن يقصد في عبادته الله وحده دون سواه.

#### ١ - الإقناع بأن التعبد لله هو غاية الإنسان :

قال رسول الله ﷺ : [أصدق الأسماء حارث وهمام] <sup>(١)</sup> . يقول ابن تيمية - رحمه الله - إن كل بشر، بكل حيوان لا بد له من همة، وهي الإرادة، ومن حرث وهو العمل؛ إذ من لوازم الحيوان أن يتحرك بإرادته، ثم ذلك الذي يقصده هو غايته <sup>(٢)</sup> .

وقد فطر الله - عز وجل - الإنسان على أن يريد شيئاً بذاته، ويقصده، ويعتمد عليه، ويتوجه له، ويطلبه، فالعبادة فطرة، والمعبود قد يكون الله وقد يكون غيره، والإنسان لا يمكن أن يكون إلا كذلك له مراد يقصده، وغاية يتوجه لها، قال تعالى في ذلك: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَدْ مُومًا مَدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴿١٩﴾﴾ <sup>(٣)</sup> عن قتادة، قال: [من كان يريد العاجلة]: « من كانت الدنيا همّه

(1) البخاري، الأدب المفرد، ص ٢٢٣، سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب تغيير الأسماء، ٢٨٧/٤، رقم (٤٩٥٠)، وحسنه السيوطي في الجامع الصغير، وسكت المناوي عن تحسين السيوطي في فيض القدير، ٢٤٦/٣.

(2) انظر : مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٢٤ / ٢٦ .

(3) سورة الإسراء، الآيتان : ١٨ - ١٩ .

وسدمه وطلبته ونيته، عجل الله له فيها ما يشاء، ثم اضطره إلى جهنم<sup>(١)</sup>، فالإنسان يريد وله همة وقصد، كما أنه فقير محتاج إلى غيره حتى يقصده، ويشبه فقره وحاجته وقد ذكر الله ذلك في كتابه، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾<sup>(٢)</sup>، وإرادة الإنسان تجعله دائم الطلب، ساعياً لتحقيق غايته ومقصده، ولا يمكن لشيء أن يشبع هذه الحاجة إلا اتصالها بالله ربها، ومعبودها من خلال العبادة، وعند اتصالها به تحصل النفس على الاطمئنان والراحة وتحقق غايتها.

وبهذا يكون الإقناع والتأثير بأن همة الإنسان وإرادته لا يمكن أن تهدأ وتقف إلا عندما تصل لغايتها التي ليس وراءها غاية، وهي التبعّد والخضوع والأنس بالله عز وجل .

٢ - الإقناع بأن الله هو أهل للعبادة دون سواه<sup>(٣)</sup>: وهذا يُقنع به من عدة جوانب:

(أ) أن العبادة حق لله أحده على عباده على أنفسهم، بل أشهدهم عليه يوم خلقهم قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا﴾<sup>(٣)</sup>، وروى معاذ ابن جبل - رضي الله عنه - قال: [كنت رديف النبي ﷺ على حمار، فقال لي: يا معاذ، أتدري ما حق الله على العباد، وما حق العباد على الله؟ فقلت: الله ورسوله أعلم، قال: حق الله على العباد أن يعبدوه، ولا يشركوا به شيئاً، وحق العباد على الله ألا يعذب من لا يشرك به شيئاً] <sup>(٤)</sup>.

(ب) أن الله وحده أهل للعبادة؛ لأنه المعبود الذي يتصف بصفات الكمال في ذاته وصفاته سبحانه، فهو المنعم الذي بيده الخير والضر، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾<sup>(٥)</sup>، وقال: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلِكَ مَن تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ

(1) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري، ٥٩/٩ .

(2) سورة فاطر، الآية : ١٥ .

(٣) أشرنا لهذه القضية في مجال العقيدة، ولكن سأذكرها باختصار .

(3) سورة الأعراف، الآية : ١٧٢ .

(4) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب اسم الفرس والحمار، ص ٣٢٠، رقم (٢٨٥٤) وفي كتاب

اللباس، باب إرداف الرجل خلف الرجل، ص ٨٤، رقم (٥٩٦٧) .

(5) سورة الأعراف، الآية : ١٨٠ .

مَمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُدِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦٦﴾ تُولِجُ  
الَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيَّةِ وَتُخْرِجُ الْمَمِيَّةَ مِنَ الْحَيِّ  
وَتَرزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٦٧﴾<sup>(١)</sup>، فمن كانت هذه صفاته، وهذه أفعاله فهو المستحق  
للعبادة، وهو الذي ينبغي أن يكون المقصد الأول للإنسان .

كما أنه لا بد من الإقناع والاقتناع أن العبادة شرعت شكراً لله على نعمائه وتعظيماً  
له؛ لأنه ممتن بأعظم وجوه الإنعام، ومتفضل بجميعها على خلقه، فنعمة على عباده لا  
تحصى، وهذا الامتنان ظهر في كثير من الآيات منها: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ  
أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ﴾<sup>(٢)</sup>، ولهذا ولغيره من النعم هو مستحق للعبادة وحده شكراً وتعظيمًا،  
وقد ورد أنه ﷺ كان يصلي ويتعبد لله عز وجل فقيل له: إن الله قد غفر لك ما تقدم من  
ذنبك وما تأخر، قال: [ أفلا أكون عبداً شكوراً ]<sup>(٣)</sup> .

إذاً نخلص إلى: يكون الإقناع بالمناقشة العقلية من خلال النصوص الصريحة في القرآن  
والسنة، بأن الله هو الإله الواحد الأحد الذي لا بد أن يقصر الإنسان قصده في العبادة إليه  
وحده، فبالعقل والحجة المنطقية يكون التأثير، وقبل ذلك بالنصوص الصريحة التي تستوجب  
التسليم والطاعة، فهو غاية الإنسان وهو أهل للعبادة، وهو المستحق للشكر على نعمه التي  
لا تحصى .



(1) سورة الأعراف، الآيتان : ٢٦ - ٢٧ .

(2) سورة البقرة، الآية : ٢٨ .

(3) صحيح البخاري، كتاب التهجد، باب قيام النبي ﷺ، ص ٣٥٢، رقم (١١٣٠) .

## المطلب الثاني

### الإقناع في مجال المعاملات

المعاملات لغةً : جمع معاملة، وهي مأخوذةٌ من العمل بمعنى الحِرْفَة، أو الصنعة، أو مطلق الفعل، وصيغة «مفاعلة» تقتضي مشاركة بين طرفين فأكثر في الفعل الذي هو موضوع التعامل، كالبيع .. الهبة، ونحوها<sup>(١)</sup>.

اصطلاحاً : الأحكام المتعلقة بتصرفات الناس في شئون حياتهم الدنيوية، وذلك كأحكام البيع والرهن، والتجارة والمزارعة، والإجارة، والنكاح، والطلاق.. وغير ذلك مما يحتاج إليه الناس في معاشهم، وحفظ دينهم، وأبدانهم، وأموالهم، وأعراضهم، ودمائهم وعقولهم<sup>(٢)</sup>.

وعُرِفَتْ بأَهمها: « الأحكام الشرعية بالأُمور الدنيوية »<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن عابدين - رحمه الله - في تحديد المعاملات : « المعاملات خمسة : المعاضد المالية، والمناكحات، والمخاصمات، والأمانات، والتركات »<sup>(٤)</sup>.

وتناولي في هذا المطلب الإقناع في مجال المعاملات، سيكون بالحديث عن بعض الجوانب الأساسية والتي يظهر لنا الإقناع فيها، من خلال نصوص وقواعد كلية للمعاملات، تاركة التفاصيل الجزئية لمواضعها من كتب الفقه، لأن التفاصيل ليست

- 
- (1) انظر : لسان العرب، ابن منظور، ٨٨٧/٢، مادة (عمل)، المفردات، الأصفهاني، ٣٤٨، مادة (عمل).
  - (2) انظر : المنهاج القرآني في التشريع، د. عبدالستار فتح الله سعيد، ٤٧٥، دار التوزيع والنشر الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ .
  - (3) معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعة جي، قنبي، ص٤٣٨، دار الأندلس، بيروت، ٢٠٠١ م .
  - (4) حاشية ابن عابدين، ٧٩/١، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩ م .

---

---

موضوع بحثي، ولهذا سأتناول الإقناع في مجال المعاملات في محورين :

المحور الأول : الإقناع وأصول المعاملات .

المحور الثاني: الإقناع وفروع المعاملات .



## المحور الأول

### الإقناع وأصول المعاملات

المعاملات في الإسلام ترتبط ارتباطاً قوياً بعدد من الأصول، وهذه الأصول تدعو إلى الاقتناع بأن يسير الإنسان في معاملاته وفق الهدى والشرع الذي شرفه الله به، وهذه الأصول تأسسية مقنعة جامعة تصبغ الإنسان بصبغة ربانية مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً ۗ وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴾ (١)، كما تجعله عابداً لله في جميع شئون حياته، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ ۗ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (٢).

وسأذكر هذه الأصول وكيف يكون تأثيرها في الإقناع بالالتزام بأحكام المعاملات في الإسلام وهي:

#### الأصل الأول : العقيدة والإقناع بالمعاملات الإسلامية :

يظهر لنا ارتباط الإقناع بالمعاملات الإسلامية من خلال العقيدة بعدة مراحل كل مرحلة يترتب عليها ما بعدها :

١ - أن العقيدة (الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر والإيمان بالقضاء والقدر) معناها : اعتقاد تفرد الله تعالى - كما ذكرنا سابقاً - بالعبادة والطاعة وحده لا شريك له وهذا نظرياً .

٢ - يترتب على هذا الإيمان بأن الله هو الحاكم العادل المشرع، قال تعالى: ﴿ إِنْ

(1) سورة البقرة، الآية : ١٣٨ .

(2) سورة الأنعام، الآيتان : ١٦٢ - ١٦٣ .

الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴿١﴾ ، وهذه من صفات الله عز وجل التي يقتضيها الإيمان .

٣ - يترتب على هذا الإيمان بأن الملك لله؛ فهو الخالق لكل ما في الكون، قال تعالى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ﴾ <sup>(٢)</sup> ، وقال: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾ <sup>(٣)</sup> .

٤ - عملياً يترتب على الإيمان السابق: قبول شرع الله، قبول حكم الله عز وجل، ورفض أي حكم أو شرع وضعه البشر؛ قال تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ <sup>(٤)</sup> ، وقال: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ <sup>(٥)</sup> ؛ لأن في التحاكم لشرع الله وقبوله قطع لمن يريد استعباد الناس من دون الله، قطع الدابر كل من يتأله ويشرع من دون الله عز وجل، وبهذا يتضح ارتباط العقيدة (التوحيد) أصل الأصول بأحكام المعاملات الإسلامية، فالإحلال فيها وضعاً أو اتباعاً هو إحلال بهذا الأصل العظيم العقيدة، ويُعد تطاول على حق الله في الحكم والأمر، والعبادة والطاعة، يقول ابن تيمية - رحمه الله - : إن كان الإحلال اعتقاداً صاراً شركاً يبطل التوحيد، وإن لم يصل إلى درجة الاعتقاد كان من كبائر الإثم <sup>(٦)</sup> .

\* بهذا يكون الإقناع بارتباط أحكام المعاملات بالعقيدة : فمن خلال إيمان الإنسان بأن الله هو المالك المتصرف في هذا الكون : ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولاً فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ <sup>(٧)</sup> ، فهو المشرع والحاكم، فإن الإنسان لا بد

(1) سورة يوسف، الآية : ٤٠ .

(2) سورة المائدة، الآية : ١٢٠ .

(3) سورة طه، الآية : ٦ .

(4) سورة المائدة، الآية : ٤٧ .

(5) سورة آل عمران، الآية : ٨٣ .

(6) انظر : كتاب الإيمان، ابن تيمية، ص ٦٠ - ٦١ .

(7) سورة الملك، الآية : ١٥ .



أن تنطلق كل أعماله وتصرفاته من منطلق عقائدي، وباعث داخلي، يتولد عن هذا الباعث رقابة من داخل نفسه أن جميع تعاملات الإنسان وفق شرع الله وحدوده.

فمثلاً : الوفاء بالعقود، قال الله عز وجل فيه : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾<sup>(١)</sup>. فالخطاب أولاً بالإيمان، خطاب لعقيدة الإنسان لإيمانه، ثم الأمر بالوفاء بالعقود وهو نوع من المعاملات، وهذا دليل على أن لابد أن تكون المعاملات منطلقة من أساس عقائدي، يقول الإمام الطبري - رحمه الله - : يا أيها الذين أقرؤا بوحداية الله وأذعنوا له بالعبودية، وسلموا له بالألوهية، وصدقوا رسوله محمد ﷺ في نبوته، وفيما جاءكم به من عند ربه من شرائع دينه، وأوفوا بالعهود التي عاهدتموها بركم، والعقود التي عاهدتموها إياه، وأوجبتمهم بها على أنفسكم حقوقاً، وألزمتم أنفسكم بها لله فروضاً، فأتموها بالوفاء والكمال والتمام منكم لله تعالى بما ألزمكم بها، ولمن عاهدتموه منكم، بما أوجبتموه بها على أنفسكم ولا تنكثوها فتتقضوها بعد توكيدها<sup>(٢)</sup>.

### الأصل الثاني : الأخلاق<sup>(٣)</sup> والإقناع بالمعاملات الإسلامية :

يظهر لنا ارتباط الإقناع بالمعاملات الإسلامية من خلال الأخلاق بعدة مراحل هي :

١ - أن الله تعالى فطر الإنسان على حب الخير والسعي له، وغرس في فطرة الإنسان أصولاً أخلاقية وفضائل ورغب في الإنسان حب موافقتها بل والحرص عليها، وكره له مخالفتها لأن في هذا انتكاس لفطرته، وفي هذا قال تعالى : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿١٠﴾ ﴾<sup>(٤)</sup>.

(1) سورة المائدة، الآية : ١ .

(2) انظر : جامع البيان عن آي القرآن، الطبري، ٢٧/٦ .

(3) الأخلاق : القوى والسجايا النفسية الراسخة التي تصدر عنها أنماط السلوك الإنساني الخارجي، من خلال إرادة حرة . انظر : المنهاج القرآن في التشريع، د. عبدالستار فتح الله سعيد، ص ٤٠٨ .

(4) سورة الشمس، الآيات : ٧ - ١٠ .

ونرى هنا أن هناك فطرة على الخير في النفس الإنسانية تظهر في (الإلهام) <sup>(١)</sup> من حيث أنهم أفهم الإنسان الأمرين : الفجور أو التقوى، وترك لها الاختيار في التطهير والتزكية، أو التدسية <sup>(٢)</sup>.

وإذا خلصنا أن الإنسان مفطور على سجايا نفسية، ودوافع تجعله يميز بين الخير والشر، فتجده يجب بعض الأخلاق فيمدحها، ويكره البعض ويمقت صاحبها، ولهذا قال ﷺ: [ الإثم ما حاك في نفس وكرهت أن يطلع عليه الناس ] <sup>(٣)</sup>، إلا أن هذه الفطرة قد تنتكس وتتحرف ويقع منها الزلل تحت وطأة ظروف البيئة وغيرها، لهذا وضع الله عز وجل منهجاً أخلاقياً أرسل به الرسل، ليضبط به أخلاق الإنسان ويهديه إلى الخير وفعله، والابتعاد عن الشر. قال تعالى: ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥٦﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٥٧﴾ ﴾ <sup>(٤)</sup>.

٢ - يترتب على هذا أن تكون الأخلاق قوة ضابطة لأعمال الإنسان، والمجتمع سواءً كانت ظاهرة أو باطنة، داخلية أو خارجية، فظهرت معاملات الإنسان وفق ضوابط أخلاقية حددها الشارع؛ فكانت المعاملات لا تنفصل عن الجانب الأخلاقي، لا في الوسائل ولا في الأهداف والمقاصد <sup>(٥)</sup>، ويقول ابن القيم - رحمه الله - مؤكداً ذلك:

(1) الإلهام : أهمة الله : لقنه إياه، والإلهام ما يلقي في الروح، انظر : القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص ١٤٩٨،

مادة (لهم)، مختار الصحاح، إبراهيم أنيس، ص ٤٤٣، مادة (لهم) .

الإلهام اصطلاحاً : ما يلقي في الروح بطريق الفيض، أو ما وقع في القلب من العلم، ويدعو إلى العمل من غير استدلال. التعريفات، الجرجاني، ص ٣٨ .

(2) دساها : الدس في اللغة : الإخفاء، ودفن الشيء تحت الشيء، ودس الشيء في التراب، أخفاه فيه.

انظر : القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص ٧٠٢، مادة (دس) .

(3) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تفسير البر والإثم، ص ١٣٨٢، رقم (٢٥٥٣)، مسند الإمام

أحمد، ص ١٢٧٥، رقم (١٧٧٨) .

(4) سورة المائدة، الآيتان : ١٥ - ١٦ .

(5) انظر : المدخل إلى المعاملات المالية، أ. د. محمد عثمان شبير، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة

الأولى، ١٤٢٣هـ، ص ٢٦ .

[قاعدة الشريعة التي لا يجوز هدمها أن المقاصد والاعتقادات معتبرة في التصرفات والعبادات، كما هي معتبرة في القربات والعبادات، فالعقيدة والنية والاعتقاد يجعل الشيء حلالاً أو حراماً، صحيحاً أو فاسداً، طاعة أو معصية] <sup>(١)</sup>، ومن ذلك مثلاً: حديث رسول الله ﷺ: [لا تصروا] <sup>(٢)</sup> الإبل والغنم فمن ابتاعها بعد، فهو بخير النظرين بعد أن يحلبها إن شاء أمسكها، وإن شاء ردها وصاعاً من تمر] <sup>(٣)</sup>، وهنا نلاحظ علاقة الأخلاق بالمعاملات: فحبس اللبن في ضرع الشاة حتى يمتلأ، وتظهر أنها ذات لبن حتى يرغب فيها المشتري، وهذا شقين: الأول حبس اللبن جائز ما لم يضر بالشاة، الثاني: أن القصد منه الغش والخديعة والكذب على المشتري، ومن ثم أكل مال بالباطل، ونلاحظ هنا ارتباط المعاملات القوي ومقاصد الأفعال بالمعاملات البيع والشراء.

٣ - يترتب على هذا أن تكون المعاملات خاضعة لقواعد <sup>(٤)</sup> الأخلاق حسب الأصول الشرعية الواردة في الكتاب والسنة، وقواعد الأخلاق التي تُبنى عليها المعاملات قاعدتين:

أ - قاعدة الأخلاق الحسنة: فما من خلق حسن في مقياس السلوك الاجتماعي، أو السلوك الفردي، أو السلوك النفسي الداخلي، إلا وقد حض عليه القرآن والسنة ودعى إليه من خلال حوافز التنفيذ، وشمله بالبيان والتفصيل في الآيات والأحاديث، بل جعل تطبيقه

(1) إعلام الموقعين، ابن القيم، ١٠٨ / ٢ .

(2) التصرية: صربت اللبن في الضرع إذا جمعته، وليس من صررت الشيء إذا ربطته.

انظر: فتح الباري، ابن حجر، ٣٢٨ / ٧ .

(3) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب النهي للبائع أن لا يحفل بالإبل، ص ٤٠٣، رقم (٢١٤٨) .

(4) القاعدة: تستعمل القاعدة بمعنى الأس، فقاعدة كل شيء هي أساسه، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾ [البقرة، الآية: ١٢٧]. ومنه قواعد الهودج، وهي أخشاب أربع معترضة في أسفله تركب عيدان الهودج، وقواعد السحاب أصوله المعترضة في آفاق السماء، شبهها بقواعد البناء. وتطلق القاعدة على الأمور الحسبة والمعنوية، فالحسبة كما مر، والمعنوية فكقواعد الدين والعلوم. انظر: الصحاح، الجوهري، ١٣٣/٢، مادة (قعد)، لسان العرب، ابن منظور، ٢٩١/٥، مادة (قعد)، معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ٤١٠/٢، مادة (قعد) .

مسئولية الفرد والمجتمع والدولة، ومن الأخلاق التي لها علاقة مباشرة بالمعاملات مثل: الصدق، العفو، الرحمة، الأمانة، صلة الأرحام، الشورى، الأمر بالمعروف ونهيها، وفي هذا قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾<sup>(١)</sup>.

(ب) قاعدة الأخلاق السيئة : وهي أنه ما من خلق سيء إلا ذمه ونفر منه الإسلام، وحدده وجعل عليه عقوبات، وأمر الأمة أفراداً وجماعات، حكماً ومحكومين بمنعه وإنكاره، إضافة إلى التركيز على حوافز نفسية واعتقادية بالحد من اجتنابه، ومن الأخلاق السيئة التي لها علاقة مباشرة ظاهرة في المعاملات: الخيانة، الغش، الغدر، الظلم، الكذب، التجسس، ترك الأمر بالمعروف، شهادة الزور، النكث في العهود .. وغيرها.

هكذا يكون الإقناع والتأثير بأن الأخلاق ذات ارتباط قوي بالمعاملات من حيث أن: القرآن والسنة أكدا على أمر الأخلاق، وأنه لا بد من الجمع بين التحلية والتخلية، حتى يكفل للفرد والمجتمع تعاملات ومعاملات شرعية سليمة، تسمو بالإنسان وتنظم حياته، لهذا صرف القرآن والسنة في شرحها الكثير من الأقوال، وضرب فيها الأمثال في صورة قواعد عامة أخلاقية تنظم معاملات الإنسان ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٠١﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَبْنَا تَنْخَبُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةً هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ ۗ وَلِيُبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾﴾<sup>(٢)</sup>.

ونلاحظ هنا أربعة قواعد من الأخلاق الحسنة [العدل، الإحسان، إيتاء ذي القربى، الوفاء بالعهد] يقابلها أربعة قواعد من الأخلاق السيئة [الفحشاء، المنكر، البغي، نقض

(1) سورة القلم، الآية : ٤ .

(2) سورة النحل، الآيات : ٩٠ - ٩٢ .

الأيمن]، فالله سبحانه يأمر بالعدل وهو ضد الظلم والجور وأسند الأمر إلى ذاته العليا ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾ وهو مرتبة فوق العدل، ويراد به التفضل والزيادة، كأن يعفو الإنسان عن حقه، أو يأخذ دون أجره، والوفاء بالعهد وهو أساس في المعاملات بين الأفراد، بل صور نكث العهد بأبشع صورة .

وهكذا يكون الإقناع بأنه لا بد أن تكون المعاملات صادرة وفق قواعد أخلاقية، ارتقت بها إلى أسمى المراتب في التعامل لتضمن للمجتمع حياة مستقرة طيبة، ولهذا ختم الآيات بقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (١) ، فختمها بالتحذير من اتخاذ الإيمان وسيلة للغدر والفساد (خلق سيء) فتختل قواعد الأخلاق، وبالتالي المعاملات في المجتمع، ويصيبكم سوء الدنيا والآخرة لإعراضكم عن منهج الله عز وجل .

### الأصل الثالث : العبادة والإقناع بالمعاملات الإسلامية :

يظهر لنا ارتباط الإقناع بالمعاملات الإسلامية من خلال العبادة بعدة مراحل :

١- إن العبادة - كما ذكرنا - هي الذل، والانقياد، والخضوع، الذل لله بالتوجه، والانقياد لأحكامه التي أحل بها الحلال وحرم الحرام، والخضوع لشرعه الذي يتبعنا به؛ فمن أدى الشعائر التعبدية من صلاة وصيام وحج، ولكنه حكم في شئون حياته ومعاملاته الخاصة والعامة، أو شئون المجتمع والدولة، غير شرع الله وحكمه فقد أشرك بالله، وعبد معه غيره، وأعطى هذا الشريك حقاً هو لله سبحانه، قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلًّا مُّبِينًا ﴾ (٢) ، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (٣) .

(1) سورة النحل، الآية : ٩٤ .

(2) سورة الأحزاب، الآية : ٣٦ .

(3) سورة النور، الآية : ٥١ .

٢ - يترتب على هذا : أن يكون من خصائص المعاملات الإسلامية أنها تقوم على التعبد لله عز وجل، والرقابة الذاتية من نفس المؤمن أنه في معاملاته يعبد الله، فالمعاملات تعبد لله تعالى؛ لأن التمسك بأحكام المعاملات بشئ أنواعها المالية، الاجتماعية، الأسرية.. هي من مقتضيات الإيمان بالله، الذي يدعو إلى الاحتكام إلى شريعة الله تعالى في السر والعلن، يثاب فاعلها ويعاقب مخالفها؛ لأنها نوع من أنواع العبادة لله عز وجل .

ومن ذلك مثلاً : النكاح مباح إذا أريد به تحصيل شهوة، لكن يكون عبادة إذا وافق شروط وأحكام الشرع : من الإيجاب، القبول، اجتناب المحرمات كالزواج من مشكورة، وسائر المحرمات مثل الأخوات والعمّات، فيكون عبادة يؤجر عليها، ولهذا يقول عز وجل: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾<sup>(١)</sup>، فتكون بذلك دائرة العبادة واسعة تشمل كل أعمال الإنسان ومعاملاته القولية والعملية، يقول ابن تيمية - رحمه الله - : العبادة اسم جامع لكل ما يحبه ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة، فالصلاة، والزكاة .. وصدق الحديث، أداء الأمانة، بر الوالدين، الوفاء بالعهود، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجهاد الكفار والمنافقين .. وأمثال ذلك من العبادة<sup>(٢)</sup> .

٣ - يترتب على هذا : أن يكون الإسلام جاء بمنهج شامل متكامل في «الاعتقادات، العبادات، الأخلاق، المعاملات» فيه تأصيل وتفصيل مع ربط كل واحد منها بالآخر، فالمعاملات مرتبطة بالعقيدة، والأخلاق، والعبادات، ويكفي أن نقرأ قصة شعيب عليه السلام مع قومه وصراعه معهم لإحقاق الحق، والقضاء على الفساد الاجتماعي، والاقتصادي مع دعوته لهم بالتوحيد، وإفراد الله عز وجل بالعبادة، قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَنْقُومِ رَبُّكُمُ اللَّيْلَةَ بِمَا كُنتُمْ تُفْسِدُونَ ۗ وَمَا كُنْتُمْ بِبَالِغِي أَمْرِكُمْ ۗ وَإِن كُنْتُمْ مِّنْ عِندِ رَبِّكُمْ بِبَلَاءٍ مِّنْ رَبِّكُم ۗ فَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانِ ۗ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي

(1) سورة الزلزلة، الآية : ٧ .

(2) انظر : رسالة العبودية، ابن تيمية، ص ٣٨ .

---

---

الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾<sup>(١)</sup>.

ونلاحظ الإقناع بارتباط المعاملات بالعبادة من خلال هذه الآية : فالآية توضح عموم أحكام الله عز وجل حيث تبدأ بالأمر بالعبادة لله تعالى وطاعته في كل شأن من شؤون الحياة، ومنها المعاملات الاقتصادية بالأمر بالوفاء بالكيل والميزان، وإنصاف الناس في جميع المعاملات وعدم الإفساد في الأرض، وبهذا يكون الإقناع بأن المعاملات وجه من وجوه العبادة لله عز وجل .



---

(1) سورة الأعراف، الآية : ٨٥ .

## المحور الثاني

### الإقناع وفروع المعاملات

ليس هدي في هذا المحور استيعاب جميع أبواب وفروع المعاملات، وإنما سأتناول الفروع الرئيسة فيها، وجوانبها الأساسية والتي توضح كيفية الإقناع بها من خلال نصوص وقواعد كلية في الشرع، تاركة التفاصيل الجزئية لموضعها في كتب الفقه الإسلامي، وفروع المعاملات التي سأتناولها هنا هي :

١ - المعاملات المتعلقة بالدولة ونظام الحكم .

٢ - المعاملات المتعلقة بالفرد والمجتمع .

٣ - المعاملات المتعلقة بالمال .

٤ - المعاملات المتعلقة بالجريمة والعقاب .

وسأتحدث عن كل فرع منها من الوجهة والطريقة التي تُظهر لنا كيفية الإقناع والتأثير بالتزامها من خلال النصوص والقواعد الشرعية .

١ - المعاملات المتعلقة بالدولة <sup>(١)</sup> ونظام الحكم <sup>(٢)</sup> :

يبحث علماء المسلمين حول هذه القضايا (الدولة، الحكم، نظام الحكم...) وإن لم يطلقوا عليها مسميات مثل قانون، دستور، إدارة، ولكن العبرة بالمعاني لا بالأسماء، فهذا ابن تيمية - رحمه الله - يقول: بني آدم لا تتم مصلحتهم إلا بالاجتماع لحاجة بعضهم إلى بعض، ولا بدّ لهم عند الاجتماع من رئيس <sup>(٣)</sup> .

(1) الدولة : رقعة من الأرض، يقوم عليها مجتمع ثابت، تنظمه سلطة ما، على أساس قواعد ومبادئ معينة:

شريعة، قانون، أعراف وتقاليد. انظر : المنهاج القرآني في التشريع، د. عبدالستار فتح الله سعيد، ص ٥١٠ .

(2) نظام الحكم : هي القواعد والأحكام التي تتعلق بالحاكم، وكيفية اختياره ومركزه القانوني، وعلاقة الأمة به

والأغراض التي يهدف إليها ونحو ذلك . انظر: أصول الدعوة، عبدالكريم زيدان، ص ١٩٣ .

(3) انظر : السياسة الشرعية، لابن تيمية، ص ١٣٨، دار المعرفة للطباعة والنشر، الطبعة الرابعة، ١٩٦٩م.



ومن خلال استقراء نصوص الكتاب والسنة النبوية الشريفة يظهر لنا عدة قواعد يقوم عليه الإقناع في المعاملات المتعلقة بالدولة ونظام الحكم .

**القاعدة الأولى : الإقناع بأن السيادة للشرع في كل معاملات الدولة ونظام الحكم :**

الإسلام جاء لإقامة دين ودولة معاً، فهو مطلبٌ ديني قبل أن يكون سياسي، يقوم وفق سيادة شرعية لكل معاملاته الداخلية والخارجية في الدولة، دل على ذلك نصوص صريحة من القرآن والسنة وأقوال الصحابة والسلف - رضوان الله عليهم - ومن المعاملات المتعلقة بالدولة :

( أ ) إقرار مبدأ إقامة الدولة، وطاعتها، وخضوع كل من الحاكم والمحكوم لشرع الله تعالى وحده<sup>(١)</sup>، قال تعالى: ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوَلِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾<sup>(٢)</sup>، وهذا أمر بإقامة ولاية أمر، والتنازع هنا : هو تنازع الأمة مع ولي الأمر، أو تنازع الأفراد والجماعات فيما بينهم، وردّه على الله ورسوله، هو ردّه إلى حكم الله تعالى، فالاختصاص التشريعي في الإسلام والسيادة فيه لله تعالى وهذا مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾<sup>(٣)</sup>، ويقول الإمام الماوردي - رحمه الله -: [ لما في طباع العقلاء من التسليم لزعيم يمنعهم من المظالم، ويفصل بينهم في التنازع والتخاصم، ولولا الولاية لكانوا فوضى مهملين وهمجاً مضاعين ]<sup>(٤)</sup>.

(ب) الأمر بإعداد القوة وتكوين الجيوش ومنه قوله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ ءَعَدُّوا لِلَّهِ وَعَدُّوْكُمْ ﴾<sup>(٥)</sup>.

(1) انظر : المنهاج القرآني في التشريع، د. عبدالستار فتح الله سعيد، ص ٥١٢ .

(2) سورة النساء، الآية : ٥٩ .

(3) سورة الأحزاب، الآية : ٣٦ .

(4) الأحكام السلطانية، الماوردي، ص ٣٠، خرج أحاديثه وعلق عليه خالد عبداللطيف السبع العلمي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٢، ١٤١٥هـ .

(5) سورة الأنفال، الآية: ٦٠ .

( ج ) إلغاء المعاهدات بلا خيانة أو غدر وهذا من قبل القيادة المسلمة، إذا علم بخيانة الأعداد، قال تعالى : ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ ﴾<sup>(١)</sup> .

( د ) إقرار مبدأ الرعاية الاجتماعية من قبل الدولة فهذا النبي ﷺ يقول : [ ما من مؤمن إلا أنا أولى به في الدنيا والآخرة، أقرأوا إن شئتم قوله تعالى : ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾<sup>(٢)</sup> (٣) .

ونلاحظ هنا : أن هذه بعض<sup>(\*)</sup> المعاملات المتعلقة بشئون الدولة وسياستها، وشئون الناس وتصرفاتهم والتي جاء الإسلام قرر فيها سيادة الحكم الشرعي، والدولة ما هي إلا جهة تنفيذية تطبق حكم الله تعالى، وتجعل هذه المعاملات والمبادئ واقعاً ملموساً، وهكذا يكون الإقناع والتأثير بسيادة الشرع في معاملات الدولة ونظام الحكم من خلال النصوص الصريحة في ذلك .

**القاعدة الثانية : الإقناع بوجوب تنصيب خليفة<sup>(٤)</sup> ليتولى الحكم والإشراف على معاملات الناس، فيكون الإقناع بوجوب نصب الخليفة بعدة نقاط :**

( أ ) إن نصب الخليفة الذي يتولى الحكم وإدارة شئون ومعاملات الناس، حق واجب، وفرض على الأمة الإسلامية، دل نصوص الكتاب والسنة عليه فقد قال تعالى : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾<sup>(٥)</sup> ، قال الإمام القرطبي - رحمه الله -

(1) سورة الأنفال، الآية : ٥٨ .

(2) سورة الأحزاب، الآية : ٦ .

(3) صحيح البخاري، كتاب الاستقراض، باب الصلاة على من ترك ديناً، ص ٤٤٩، رقم (٢٣٩٩).

(\*) هذه نماذج من المعاملات فقط وليس استقصاء لكل معاملات الدولة ونظام الحكم في المجتمع .

(4) قال ابن تيمية - رحمه الله - الخليفة اسم لمن استخلفه غيره، ولمن خلف غيره في أمر من الأمور.

انظر : منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، ١/١٣٧ .

الخليفة في الاصطلاح : من يتولى إمرة المسلمين أي : رئاسة الدولة الإسلامية، ويسمى أيضاً بالإمام، فهو

رئيس للدولة موصوفة بوصف الإسلام . انظر : أصول الدعوة، د. عبدالكريم زيدان، ص ١٩٤ .

(5) سورة النساء، الآية : ٥٩ .

أولي الأمر هم الأمراء<sup>(١)</sup>، وقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال: [ من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية]<sup>(٢)</sup>، وهذا صريح في الدلالة على وجوب نصب الخليفة<sup>(٣)</sup>.

وقد أجمع العلماء على وجوب تنصيب خليفة للمسلمين، فيقول الإمام الماوردي - رحمه الله -: « الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين، وسياسة الدنيا »<sup>(٤)</sup>، كما ورد عن ابن تيمية - رحمه الله - عند تعليقه على قول رسول الله ﷺ: [ إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم ]<sup>(٥)</sup>، وقوله ﷺ: [ لا يحل لثلاثة يكونون بفلاة من الأرض إلا أمروا أحدهم ]<sup>(٦)</sup>، يقول: « إذا كان قد أوجب في أقل الجماعات وأقصر الاجتماعات أن يؤلى أحدهم كان هذا تنبيهاً إلى وجوب ذلك فيما هو أكثر من ذلك »<sup>(٧)</sup>، فالأمة مسؤولة ومكلفة بنصب خليفة وهي صاحبة الحق في ذلك، وقال ابن قدامة - رحمه الله - من اتفق المسلمون على إمامته وبيعته تثبت إمامته وتجب معونته<sup>(٨)</sup>.

(ب) إن الأحكام الشرعية يحتاج تنفيذها إلى قوة وسلطان وأمانة، مثل أحكام الجهاد وغيره، وكذلك المعاملات الشرعية بين أفراد المجتمع كإقامة الحدود والعقوبات، والعدل في البيع والشراء، يحتاج إلى قوة وسلطان حتى يُمكن الفصل والحكم في هذه المعاملات والأحكام، وقد دلت سنة رسول الله ﷺ أن الخلافة تحتاج إلى أمانة وقوة سلطان ومن ذلك

(1) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٥/ ٢٥٩.

(2) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين، ص ١٠٣٠، رقم (١٨٥١).

(3) انظر: أصول الدعوة، د. عبدالكريم زيدان، ص ١٩٥.

(4) الأحكام السلطانية، الإمام الماوردي، ص ٣٥.

(5) سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب في القوم يسافرون يؤمرون أحدهم، ٣/ ٣٦، رقم (٢٦٠٨)، مسند البيهقي، ٥/ ٢٥٧، رقم (١٠١٣١)، مسند أبي يعلى، ص ٢٥٣، رقم (١٠٥٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع، ١/ ١٤٨.

(6) مسند الإمام أحمد، ص ٥٠٣، رقم (٦٦٤٧)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد، ٤/ ٨٢، رواه أحمد والطبراني في الأوسط، فيه ابن لهيعة وحديثه حسن، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح.

(7) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٢٨/ ٦٥.

(8) انظر: المغني، ابن قدامة، ٥/ ٤٣٢.

قوله ﷺ في الإمارة: [ إنها أمانة، وإنما يوم القيامة خزيٌّ وندامة، إلا من أخذها بحقها، وأدى الذي عليه فيها ] <sup>(١)</sup>، كما روى أبو هريرة - رضي الله عنه - : أن النبي ﷺ قال: [إذا ضعيت الأمانة، فانتظر الساعة. قيل يا رسول الله: وما إضعافها؟ قال: إذا وسد <sup>(٢)</sup> الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة ] <sup>(٣)</sup>.

ولهذا لا بد من الإقناع بتنصيب إمام قوي أمين ذا سلطة يمكن معه تنفيذ وإقامة أحكام الشرع، والإشراف على معاملات الناس، وقد أشار إلى هذا المعنى ابن تيمية - رحمه الله - في كتابة السياسة الشرعية بقوله: « ولأن الله تعالى أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة الحج والجمع والأعياد ونصر المظلوم وإقامة الحدود لا تتم إلا بالقوة والإمارة » <sup>(٤)</sup>.

**القاعدة الثالثة:** الإقناع بأن الإسلام ألزم الدولة بكثير من المعاملات التي فيها مصلحة الفرد والمجتمع .

( أ ) إذا انتهينا إلى الإقناع بفرضية وجود دولة وحكومة وخليفة في الإسلام فلا بد أن نقول أيضاً: أن الإسلام ألزم هذه الدولة بمهمات وكلفها بمسئوليات وواجبات، قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ <sup>(٥)</sup>.

قال ابن تيمية - رحمه الله - : « المقصود الواجب بالولايات: إصلاح دين الخلق الذين متى فاتهم خسروا خسراً مبيناً، ولم ينفعهم ما نعموا به في الدنيا، وإصلاح ما لا يقوم الدين إلا به من أمر دنياهم، وهو نوعان: قسم المال بين مستحقيه؛ وعقوبات

(1) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب كراهة الإمارة بغير ضرورة، ص ١٠١٥، رقم (١٨٢٥).

(2) وسده معناه أسند، وأصله من الوسادة، وكان من شأن الأمير عندهم إذا جلس أن تشي تحته وسادة، فقوله ك وسد: أي جعل له غير أهله وساداً. انظر: فتح الباري، ابن حجر، ١/ ١٤٣.

(3) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من سئل علماً وهو مشغول في حديثه، ص ٣٦، رقم ٥٩.

(4) السياسة الشرعية، لابن تيمية، ص ١٣٩.

(5) سورة الحج، الآية: ٤١.

المعتدين، فمن لم يعتد أصلح له دنيه ودنياه»<sup>(١)</sup>.

ويقول أبو الأعلى المودودي - رحمه الله - إن هدف الدولة الإسلامية الأسمى هو إقامة نظام العدالة الاجتماعية الصالح الذي جاء به كتاب الله، وغايتها في ذلك النهي عن جميع المنكرات، واجتثاث الشر من جذوره، وتستعمل في تحقيق ذلك القوة السياسية، منابر الدعوة والتبليغ، وسائل التربية والتعليم، الرأي العام والنفوذ الاجتماعي، فهي دولة هدفها شامل محيط بالحياة الإنسانية بأسرها<sup>(٢)</sup>.

(ب) الإقناع بأن جميع المعاملات الملزمة بها الدولة هي في مصلحة الفرد والمجتمع ومن هذه المعاملات مثلاً:

\* الشورى<sup>(٣)</sup>: من أهم مقومات نظام الحكم في الإسلام، أمر بها الله عز وجل في كتابه بقوله: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾<sup>(٤)</sup>، وظاهر الأمر يدل على الوجوب<sup>(٥)</sup>.

ويقول الإمام القرطبي - رحمه الله - عند تفسير هذه الآية: واجب على الولاة مشاوراة العلماء فيما لا يعلمون وما أشكل عليهم من أمور الدين، ووجوه الجيش فيما يتعلق بالحرب، ووجوه الناس فيما يتعلق بالمصالح، ووجوه الكتاب والوزراء والعمال فيما يتعلق بمصالح البلاد وعمارتها... ثم قال: صفة المستشار إن كان في الأحكام أن يكون عالماً ودنياً، وصفة المستشار إن كان في أمور الدنيا أن يكون عاقلاً مجرباً<sup>(٦)</sup>.

(1) السياسة الشرعية، لابن تيمية، ص ٢٤.

(2) انظر: نظرية الإسلام السياسية، أبو الأعلى المودودي، ص ٤١ - ٤٢، دار الفكر، دمشق، تاريخ الطبعة ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨ م.

(3) الشورى: لغة من أشار بكذا، أمره، واستشاره، طلب منه المشورة. انظر: القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص ٥٤٠، مادة (شور). اصطلاحاً: أمرهم شورى: أي لا يقطعون بأمر حتى يجتمعوا ويتشاوروا، ومنه مجلس الشورى: مجلس أعلى يستمع للشكاوى أو الدعاوى. انظر: الرائد، جبران مسعود، ٥٣٥، المنجد، إبراهيم أنيس، ص ٨٠٢.

(4) سورة آل عمران، الآية: ١٥١.

(5) انظر: أصول الدعوة، عبدالكريم زيدان، ص ٢٠٣.

(6) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٢٤٩/٤ - ٢٥٠.

وهذا دليل مقنع على أن أمر الشورى وفرضيتها هو لمصلحة المجتمع المسلم في جميع المعاملات الداخلية أو الخارجية التي تقرها الدولة .

\* الاحتساب <sup>(١)</sup> : الحسبة لها مكانة عظيمة في الإسلام، وهي من أهم مميزات النبي ﷺ؛ ومن أبرز خصائصه في حكم المؤمنين قال تعالى: ﴿يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ <sup>(٢)</sup> .

يقول ابن الأخوة - رحمه الله - : « المحتسب من نصبه الإمام أو نائبه للنظر في أحوال الرعية والكشف عن أمورهم ومصالحهم وبيعهم ومآكلهم ومشروبهم وملبوسهم ومساكنهم وطرقهم وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر » <sup>(٣)</sup> .

ومن هذا نخلص أن : على الإمام الحاكم تنصيب المحتسبين، لإقامة شرع الله على الأرض وتطهيرها من الفساد <sup>(٤)</sup> ، وبهذا يكون الإقناع بأن الإسلام كلف الدولة بأمر الاحتساب لإقامة كل معاملات الإنسان وفق شرع الله وبما فيه مصلحة الإنسان .

## ٢ - المعاملات المتعلقة بالفرد والمجتمع :

إن الله تعالى نزل القرآن الكريم ﴿تَبَيَّنَّا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ <sup>(٥)</sup> ، فهو منهج متكامل ينظم معاملات الفرد والجماعة، هو منهج عملي يضم أصول المعاملات المتعلقة بحياة الفرد

(1) الاحتساب: الحسبة في اللغة : تدل على العدو والحساب، ويقال: احتسب بكذا إذا اكتفى به، واحتسب على فلان الأمر : أنكره عليه، واحتسب الأجر على الله : ادخره لديه، والحسبة اسم من الاحتساب، والاحتساب يستعمل في فعل ما يحتسب عند الله تعالى.

انظر : لسان العرب، ابن منظور، ٣/٣٢٥، مادة (حسب).

وفي الاصطلاح : أمر بالمعروف إذا ظهر تركه، ونهى عن المنكر إذا ظهر فعله .

(2) سورة الأعراف، الآية : ١٥٧ .

(3) معالم القرية في أحكام الحسبة، محمد بن محمد القرشي المعروف بابن الأخوة، ص٣٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، تحقيق: محمد محمود شعبان، أ. صديق أحمد المطيعي، ص١٩٧٦ م .

(4) انظر : أصول الدعوة، عبدالكريم زيدان، ص١٦٩ .

(5) سورة النحل، الآية : ٨٩ .

وعلاقته بربه، وبالكون، وبنفسه، وبأسرته، وجيرانه ومجتمعه، وسأتناول هنا القواعد والأصول العامة المتعلقة بحياة الفرد والمجتمع من خلال عدة نقاط ويبرز فيها قضية الإقناع:

### ( أ ) الإقناع في معاملات الفرد الأسرية :

ذكرنا سابقاً أن الإنسان عاجز تماماً عن اكتشاف أو وضع نظام كُلي يصلح لإقامة نظامه الاجتماعي والأسري بحيث لا يُصادم الفطرة، ولا يتضارب مع ما خلق الله له من مهمة العبودية لله سبحانه، والسعي للآخرة، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴾<sup>(١)</sup>، ولهذا كان التشريع الإلهي بالنسبة لمعاملات الفرد الأسرية قائم على عدد من القواعد التي يتجلى فيها الإقناع بالالتزام بالمعاملات الشرعية وهي :

### القاعدة الأولى : الإقناع بأن الإسلام راعى الغريزة الفطرية لدى الإنسان :

خلق الله الإنسان ليستخلفه في الأرض ويستعمره فيها، ولن يتم هذا إلا إذا بقي هذا النوع، واستمرت حياته على الأرض يزرع ويصنع ويبني ويعمر، ويؤدي حق الله عليه، ولكي يتم ذلك ركب الله في الإنسان مجموعة من الغرائز<sup>(٢)</sup> والدوافع النفسية تسوقه إلى ما يضمن بقاءه فرداً، وبقائه نوعاً .

ومن هذه الغرائز : غريزة البحث عن الطعام التي ياشباعها يبقى الإنسان في الحياة، والغريزة الجنسية: والتي بالاستجابة لها يبقى النوع البشري، وهي غريزة عاتية في الإنسان، ومن شأنها أن تطلب متنفساً تؤدي دورها وتشبع فهمها، ولا بد أن يقف الإنسان أمام هذه الغريزة موقف واحد من مواقف ثلاثة :

١ - إما أن يصادم ويكبت هذه الغريزة، ويسلك مسلك الحرمان لها والزهد

(1) سورة النور، الآية : ٤٠ .

(2) غرائز : جمع غريزة : الطبيعة والقريحة والسجية من خير أو شر . انظر : لسان العرب، ابن منظور،

٢٣٢/١٠، مادة (غرز)، القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص٦٦٧، مادة (غرز).

والاصطلاح : ملكة تصدر عنها صفات ذاتية، ويقرب منها الخلق، إلا أن للاعتياد مدخلاً في الخلق دونها.

انظر: الكليات، الكفوي، ص ٦٧١ .

والتعسف مثل : المانوية<sup>(١)</sup> والرهبانية<sup>(٢)</sup> .

٢ - أن يطلق لها الرباط بلا حدود أو قيود، ولا رادع من دين أو خلق أو عُرف كما في المذاهب الإباحية التي لا تؤمن بالدين ولا الخلق .

٣ - أن يوضع لها حدود تنطلق في داخلها، ضمن قيود وقواعد وأطر معينة مثل: الأديان السماوية<sup>(٣)</sup> والتي حرمت الزنى، والسفاح<sup>(٤)</sup>، خاصة الإسلام الذي اعترف بهذه الغريزة ويسر سبل قضاءها بالطريق المشروع الحلال وهو الزواج، وهذا هو منطق العدل الوسط المقنع، ولهذا لا بد من إقناع الإنسان عقلياً ومن خلال النصوص الشرعية بالآتي :

١ - أن الإنسان قد خلقه الله وميزه عن غيره من الكائنات، لهذا عليه أن يتميز

(1) المانوية : نسبة إلى ماني الذي ظهر في زمن سابور بن أردشير، وقال: إن للعالم أصليين: نور وظلمة، وكلاهما قديمان، وقد قبل كثيراً من العقائد الزرادشتية وأيد الزهد والتبتل، قتله بهرام .

انظر : واعتقادات فرق المسلمين والمشركون، محمد بن عمر فخر الدين الرازي، ص ٤٥٧، دار المعرفة، بيروت؛ الفهرست، لابن النديم، ص ٥٢٢، وذكرها اسم المانية. ضبط وتعليق محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧-١٩٨٦، المعجم الموسوعي للديانات والعقائد والمذهب والفرق والطوائف والنحل في العالم، تعريب وتصنيف د. سهيل زكار، ٧٧٥/٢؛ دار الكتاب العربي، دمشق، القاهرة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧ م .

(2) الرهبانية : منسوبة إلى الرهبة، وهي الخوف، فقد كانوا ترهبون بالتخلي من أشغال الدنيا، وترك ملاذهان والزهد فيها، والعزلة عن أهلها، وتعمد مشاقها، كالاختصاء واعتناق السلاسل من الحديد ولبس المسوح وترك اللحم ومواصلة الصوم ونحوها مما كانت الرهبانية تتكلفه.

انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، ص ٣٨٣، مادة (رهب)، والقاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص ٢٢٣، مادة (رهب) .

(3) الأديان السماوية : الأديان جمع دين، وهو العبادة والحساب والتوحيد، واسم لجميع ما يتعبد الله به. والسماوي نسبة إلى السماء، أي: خاص بالسماء حيث ملكوت الله (المللكوت السماوي) .

انظر : القاموس المحيط (الفيروز آبادي)، ص ١٥٤٦، مادة (دين)، والمنجد، إنطوان وأخرون، ص ٧٠٥. ومنه أطلق اللفظ على الدين الذي جاء به الأنبياء من عند الله عز وجل، فسمي بالسماوي لأن جبريل ينزل به من السماء.

(4) السفاح : والمسافحة : الفجور والزنا، مأخوذ من سفحت الماء إذا صببته. انظر: النهاية، لابن الأثير، ص ٤٢٦، مادة (سفح)، القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص ٥٠١، مادة (سفح) .



بطريقة سلوك و حياة إنسانية راقية متحررة من عبودية الانسياق وراء الغرائز كحياة البهائم، وهذا ما ذكره وقصده القرآن الكريم حين قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ (١)، وقال القرطبي - رحمه الله - في تفسير هذه الآية: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا ﴾: أي جعلنا لهم كراماً أي شرفاً وفضلاً وهذا كرم نفى النقصان، لا كرم المال، وهذه الكرامة يدخل فيها خلقهم على هذه الهيئة وحملهم في البر والبحر، مما لا يصح لحيوان سوى بني آدم، وتخصيصهم بما خصهم به من المطاعم والمشارب والملابس (٢).

٢ - إذا كان الإنسان متميزاً بقدرته الله عن جميع الكائنات؛ فلا بد له أن يسلك في حياته طريقاً إنسانية متميزة أيضاً، يُنمي فيها خصائص إنسانيته، ويُبرز فضائلها، كما ينمي هذه الخصائص، ويصونها بضوابط ونظام يكفل صيانة وحفظ قوى النفس البشرية وغرائزها، ويحميها من الانسياق والانحدار في مزلق الشهوات العابرة (٣)، وهذا ما اختاره الله عز وجل في مراعاته لفطرة الإنسان، حين دعا للزواج، بل وحرّص عليه كل من يجد قدرة ومؤونة، قال رسول الله ﷺ: [ يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء ] (٤).

كما ورد أن ثلاثة رهط جاءوا إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا أين نحن من النبي ﷺ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فقال أحدهم أما أنا فإني أصلي الليل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً: فجاء رسول الله ﷺ وقال: [ أنتم الذين قلتُم

(1) سورة الإسراء، الآية: ٧٠.

(2) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١٠/ ٢٩٣ - ٢٩٤.

(3) انظر: الأسرة المثلى في ضوء القرآن والسنة، د. عمارة نجيب، ص ٤٢، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ.

(4) سبق تخريجه ص ١٦٦.

كذا وكذا؟ أما والله إني لأحشاكم لله وأتقاكم له، ولكني أصوم وأفطر وأقوم وأقعد،  
وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني [ (١) ] .

وقد نبه الله عز وجل له، وذلك لأهميته وضرورته لمصلحة الفرد والمجتمع، ولأنه  
من سنة الأنبياء والمرسلين، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا  
وَذُرِّيَّةً ﴾ (٢) .

**القاعدة الثانية: الإقناع بأن للنكاح (٣) مقدمات وأركان وشروط من شأنها حفظ  
مقاصد النكاح وهي:**

١ - أن الله عز وجل شرع النكاح ليس فقط لإشباع الغريزة الفطرية للإنسان بل له  
مقاصد سامية منها: تحقيق العفاف للزوجين، وحصول المودة والرحمة والسكن، والتناسل  
والتكاثر، واستمرار النوع الإنساني، وتكثير سواد المسلمين، وتنمية الروابط الأسرية  
وتعزيزها، وفي هذا قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ  
رُبُّكَ قَدِيرًا ﴾ (٤) ، قال الإمام الغزالي - رحمه الله - وفي النكاح فوائد الأولى: الولد  
وهو الأصل، وله وضع النكاح، والمقصود إبقاء النسل، وأن لا يخلو العالم عن جنس  
الإنس، وإنما الشهوة خلقت باعثة مستحثة (٥) .

(1) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، ص ١٠٠٥، حديث رقم (٥٠٦٣)، صحيح  
مسلم، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تافت نفسه، ص ٧٢٥، رقم (١٤٠١) .

(2) سورة الرعد، الآية: ٣٨ .

(3) النكاح: عقد شرعي يقتضي حل استمتاع كل من الزوجين بالآخر، كما قال النبي ﷺ: (استوصوا بالنساء  
خيراً فإنهن عوان عندكم)، سنن ابن ماجه، كتاب النكاح، ٢/٤٠٩، حديث رقم (١٨٥١). وفي رواية  
(استحللتم فروجهن بكلمة الله). سنن الترمذي، كتاب التفسير، ٥/٢٧٣، حديث رقم (٣٠٩٦).

انظر: الملخص الفقهي، الفوزان، ٢/٣٢٣ .

(4) سورة الفرقان، الآية: ٥٤ .

(5) انظر: إحياء علوم الدين، الغزالي، ٥/٢٥؛ وانظر: الموافقات، الشاطبي، ذكر نحو ذلك ٢/٣٩٦؛ الملخص  
الفقهي، د. الفوزان، ٢/٣٢٢ .

(٢) يترتب على هذا الإقناع بأن النكاح نوع من المعاملات الأسرية بين أفراد المجتمع، له مقدمات وأركان وشروط لا بد من الالتزام والافتناع بها ليكون النكاح وفق شرع الله عز وجل.

**\* مقدمات النكاح : من أبرز مقدمات النكاح :**

أ - الاختيار وفق مقياس شرعي وهو الدين، فالإسلام يجعل قاعدة الدين هي الأساس الذي تبني عليه الأسرة في الإسلام فيقول ﷺ : [تُنكح المرأة لأربع، لمالها ولجمالها ولحسبها ولدينها، فعليك بذات الدين تربت يداك] <sup>(١)</sup>.

إن المال والجمال والنسب، أمور تجذب النفس البشرية والغريزة الفطرية عند الإنسان، والإسلام لا ينكرها؛ لكن في هذا الحديث يبين أن هذه الأشياء حسية، وتُقاس بتقدير الخلق لها، وتُعد صارفاً للإنسان عن التعلق بالشخص لذاته، وإذا انتهت هذه الأشياء وانتهى التعلق بها، لا تبقى للشخص حُرمة ولا فضل ولا تقدير، أما الدين والخلق فهما مرتبطان بذات الفرد لا ينفصلان عنها <sup>(٢)</sup>، لهذا ورد نهيٌ مقنع أن تنكح المرأة لغير دينها <sup>(٣)</sup>.

(ب) النظر إلى المخطوبة : وهذا ليتمكن الإنسان من معرفة ما يريد معرفته من الأمور التي لا تُعرف إلا بالنظر والرؤية <sup>(٤)</sup>، مع تقدير ما للطبيعة الإنسانية من ميول ورغبات، وكل هذا بأسلوب مُلءة العفة، ليتحقق التوافق والمودة قبل الزواج، والرؤية هي الوسيلة الوحيدة للتوافق والتآلف كما قال رسول الله ﷺ : [انظر إليها فإنه أحرى أن

- 
- (1) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الإكفاء في الدين، ص ١٠٠٩، رقم (٥٠٩٠)، صحيح مسلم، كتاب الرضاع، باب استحباب نكاح ذات الدين، ص ٧٧٢، رقم (١٤٦٦).
  - (2) انظر : الأسرة المثلى في الإسلام، د. عمارة نجيب، ص ٥٤ - ٥٥ .
  - (3) انظر : الملخص الفقهي، د. الفوزان، ٢ / ٣٢٦ .
  - (4) انظر : المصدر السابق، ٢ / ٣٢٩ .

يؤدم بينكما<sup>(١)</sup>.

\* أركان النكاح : يقوم النكاح على أركان بها صلاحه وقوامه وهي :

الركن الأول : وجود زوجين خاليين من الموانع التي تمنع صحة النكاح .

الركن الثاني : حصول الإيجاب : وهو اللفظ الصادر من الولي أو من يقوم مكانه.

الركن الثالث : حصول القبول : وهو اللفظ الصادر من الزوج أو من يقوم مقامه، وإذا حصل الإيجاب والقبول، انعقد النكاح ولو كان المتلفظ هازلاً لم يقصد معناه حقيقة<sup>(٢)</sup>.

\* شروط النكاح : وهي ما يتوقف عليها وجود الزواج وهي أربعة :

الشرط الأول : تعيين كل من الزوجين بالاسم أو الإشارة إليه .

الشرط الثاني : رضا كل من الزوجين بالآخر، فلا يصح إكراه أحدهما لحديث رسول الله ﷺ : [ لا تنكح الأيم حتى تستأمر، ولا البكر حتى تستأذن ]<sup>(٣)</sup>.

الشرط الثالث : أن يعقد للمرأة وليها، لقوله ﷺ : [ لا نكاح إلا بولي.. ]<sup>(٤)</sup>. فلو زوجت المرأة نفسها بدون وليها فنكاحها باطل، لأن ذلك ذريعة إلى الزنى، والمرأة قاصرة

(1) سنن الترمذي، كتاب النكاح، باب ما جاء في النظر إلى المخطوبة، ٣/ ٣٩٧، رقم (١٠٨٧)، وقال: حسن. سنن النسائي، كتاب النكاح، باب إباحة النظر قبل التزويج، ص ٤٧٢، رقم (٣٢٢٧)، سنن ابن ماجه، كتاب النكاح، باب النظر إلى المرأة إذا أراد أن يتزوجها، ١/ ٥٩٩، رقم (١٨٦٥)، وقال البوصيري، ١٠٠/٢، إسناده صحيح رجاله ثقات .

(2) انظر : الملخص الفقهي، د. الفوزان، ١٢/ ٣٣٤ - ٣٣٥، وقد تركت التفصيلات في هذا الكتب الفقه المعتمدة.

(3) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب لا ينكح الأب وغيره البكر والثيب إلا برضاها، ص ٣٧٢، رقم (٥١٣٦)، صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب لا تنكح الأيم حتى...، ص ٤٢٢، رقم ٣٤٥٨ .

(4) سنن البيهقي، ٧/ ١٢٥، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٤/ ٢٨٦ : رواه الطبراني في الأوسط من طريق محمد ابن عبد الملك عن أبي الزبير، فإن كان هو الواسطي الكبير فهو ثقة وإلا فلم أعرفه، وبقية رجاله ثقات، وصححه الألباني في إرواء الغليل ١/ ٣٦٨ .

النظر عن اختيار الأصلح لها؛ والله تعالى خاطب الأولياء بالنكاح<sup>(١)</sup>، فقال تعالى: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال تعالى: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾<sup>(٣)</sup>.

الشرط الرابع : الشهادة على عقد النكاح، فلا يصح إلا بشاهدين عدلين<sup>(٤)</sup>، قال رسول الله ﷺ : [ لا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل ]<sup>(٥)</sup>، ولا يوجد في الشريعة الإسلامية في معاملاتها ما اشترط بشهادة رجلين إلا عقد الزواج فقد انفرد بذلك لأهمية ما يترتب عليه من آثار وما يحققه من غايات ومقاصد في حياة الفرد والأسرة والمجتمع، وقال ابن القيم - رحمه الله - مبيناً أهمية وأثر هذه الشروط بقوله :

شرط في النكاح شروطاً زائدة على مجرد العقد، فقطع عنه بعض أنواع السفاح به، كاشتراط إعلانه إما بالشهادة أو بترك الكتمان أو بهما، واشتراط الولي ومنع المرأة أن تليه، وندب إلى إظهاره حتى استحب فيه الدف والصوت والوليمة، وأوجب فيه المهر، ومنع هبة المرأة نفسها لغير النبي - ﷺ -<sup>(٦)</sup>.

ومن هنا نخلص إلى :

الإقناع بالنصوص الشرعية أن الإسلام عالج المعاملات الأسرية ومن أمثلة ذلك النكاح، فقد دعا إليه على ألسنة الرسل وحث عليه بل رفعه إلى مرتبة العبادة ورجب فيه، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً

(1) انظر : الملخص الفقهي، د. الفوزان، ٢/ ٣٣٦ .

(2) سورة النور، الآية : ٣٢ .

(3) سورة البقرة، الآية : ٢٣٢ .

(4) انظر : الملخص الفقهي، د. الفوزان، ص ٢٣٦ .

(5) سنن البيهقي ٧/ ١٢٥، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٤/ ٢٨٦ : رواه الطبراني في الأوسط من طريق محمد ابن عبد الملك عن أبي الزبير، فإن كان هو الواسطي الكبير فهو ثقة وإلا فلم أعرفه، وبقية رجاله ثقات، وصححه الألباني في إرواء الغليل، ١/ ٩٧ .

(6) انظر : إغاثة اللهفان، ابن القيم، ١/ ٣٦٥، مطبعة الحلبي، تاريخ الطبعة ١٩٣٩ م .

وَرَحْمَةً ﴿ (١) .

\* القاعدة الثالثة : الإقناع بأن الإسلام جعل هذه الأسرة الجديدة - الشركة الصغيرة - مسؤولاً مباشراً وقائداً هو الرجل؛ ويكون الإقناع بهذه القاعدة من عدة نقاط:

(١) أن الرجل فُضِّلَ على المرأة، فقال تعالى: ﴿ وَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْنَ بِالْمَعْرُوفِ وَالرِّجَالِ عَلَيْنَ دَرَجَةٌ ﴾ (٢) . قال القرطبي - رحمه الله - : «درجة تقتضي التفضل، وتُشعر بأن حق الزوج عليها أوجب من حقها عليه» (٣) ، وقال أيضاً: ﴿ الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ﴾ (٤) ، قال ابن كثير - رحمه الله - جعل الرجل قيماً على المرأة لفضله وإفضاله عليها، فكان حقه عليها أكبر من حقها عليه (٥) .

(٢) يترتب على هذا التفضيل وهذا الحق السمع والطاعة من المرأة للرجل في غير معصية الله عز وجل، قال تعالى: ﴿ الرجال قوامون على النساء ﴾، قال القرطبي - رحمه الله - القوامة تقتضي السمع والطاعة، وإلا لم يكن لها معنى (٦) ، ولهذا قال رسول الله ﷺ : [إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها، دخلت الجنة]، وفي رواية : [قيل لها : ادخلي من أي أبواب الجنة شئت] (٧) ، وهذا يدل على وجوب طاعة المرأة لزوجها من وجهين :

الأول : أنه قرن طاعة الزوج بالصلوات المفروضة .

- (1) سورة الروم، الآيتان : ٢٠ - ٢١ .
- (2) سورة البقرة، الآية : ٢٢٨ .
- (3) انظر : الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٣ / ١٢٥ .
- (4) سورة النساء، الآية : ٣٤ .
- (5) انظر : تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ١ / ٤٩٢ .
- (6) انظر : الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٥ / ٣٧ .
- (7) مسند الإمام أحمد، ص ١٧٠، رقم ١٦٦١، وقال الألباني في آداب الزفاف، ص ٢٨٦، حديث حسن أو صحيح له طرق .

**والثاني :** أنه جعل القيام بحق الله في الصلوات الخمس وصيام رمضان وطاعة الزوج شرطاً من شروط دخول الجنة .

(٣) يترتب على هذا التفضيل وهذه القوامة الاقتناع بأن الرجل أقدر من المرأة بما جُبلَ عليه من استعداد فطري طبيعي للقيام بمسؤوليات الأسرة من نفقة وعمل وكسح، فالقوامة ليست منصب مغنم وترفع للرجل وخسران ودونية للمرأة، بل القوامة وظيفة أسرية اجتماعية أُعدت لتوليها الرجل، وأُعدت المرأة بما جبلت عليه من خصائص فطرية لقبولها وهذا هو منطق الفطرة المستقيمة<sup>(١)</sup>، ولهذا تعددت الأحاديث التي تدعو المرأة إلى طاعة الزوج والتزول عند أوامره، لتأخذ القوامة مكانها اللائق بها وتصلح الحياة الأسرية، وتنجح هذه الشركة .

ومن هذا نخلص إلى : الإقناع بالنصوص الشرعية بأن الأسرة المسلمة ما هي إلا شركة لا بد أن يقوم عليها من تكون له الكلمة النهائية فيما يعرض لها من مشكلات وطوارئ، ويقوم على إدارتها مالياً، وإدارياً، له السلطة والقوامة، وعلى المرأة السمع والطاعة.

**القاعدة الرابعة :** الإقناع بأن الأسرة مكونة من أصول (الأب، الأم) وفروعهم (الأولاد<sup>(٢)</sup> والأحفاد وأعمام وعمات ... ) بينهم معاملات نظمها الإسلام بقواعد وأصول من لدن حكيم خبير؛ ويظهر لنا الإقناع بهذه المعاملات من خلال ما يلي:

(١) اهتم الإسلام بالأسرة المسلمة في كل حالاتها : قبل تكونها، وبعد تكونها - كما مر معنا - ونظم معاملات أفرادها فيما بينهم .

(1) انظر : الأسرة المثلى في الإسلام، د. عمارة نجيب، ص ١٨٤ - ١٨٥، المنهاج القرآني في التشريع، د. عبدالستار فتح الله سعيد، ص ٥٥٧ .

(2) الأولاد : هم الأبناء والبنات، فالولد في الاصطلاح الشرعي واللغوي يشمل الذكر والأنثى، كما قال تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَىٰ﴾ فأطلق اسم الولد على الذكر والأنثى . انظر : فقه التعامل مع الناس، د. عبدالعزيز الفوزان، ص ١٩٨، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ .

## ✽ فجعل للأولاد حق على الآباء من أبرزها :

اختيار الأم الصالحة وبذلك أوصى النبي ﷺ باختيار ذات الدين، والعقل والأدب، والأصل الكريم، والخلق الفاضل لما لذلك من أثر كبير في نجابة الولد، واستقامة دينه فقال: [ تخير لنطفكم، فانكحوا الأكفاء وأنكحوا إليهم ]<sup>(١)</sup>.

(ب) النفقة على الأولاد : وذلك لأن الأولاد بحاجة إلى النفقة، فهم غير قادرين على الكسب، وينشأون ولا مال لهم في الغالب، فكان الأب مسؤولاً عن الإنفاق عليهم وذلك بتوفير كل ما يحتاجون إليه من غذاء، وكساء، ودواء، ومأوى<sup>(٢)</sup>، قال تعالى : ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾<sup>(٣)</sup>، قال ابن كثير - رحمه الله - في تفسير هذه الآية : أي على والد الطفل نفقة الوالدات وكسوتهن بالمعروف<sup>(٤)</sup>.

وقال القرطبي - رحمه الله - في هذه الآية دليل على وجوب نفقة الولد على الوالد، لضعفه وعجزه، وسماه الله الأم؛ لأن الغذاء يصل إليه بواسطتها في الرضاع، كما قال تعالى : ﴿ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾<sup>(٥)</sup> لأن الغذاء لا يصل إليه إلا بسببها<sup>(٦)</sup>، كما قال رسول الله ﷺ : [ خذي من ماله ما يكفيك وولدك

(1) سنن ابن ماجه، كتاب النكاح، باب الأكفاء، ص ٦٣٣، رقم ١٩٦٨، سنن البيهقي، ١٣٣/٧، سنن الدارقطني، ٢٠٧/٣، والحاكم في المستدرک، ص ٥٣٤، رقم (٢٧٣٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير، ٥٦٤/١ .

(2) انظر : فقه التعامل مع الناس، د. عبدالعزيز الفوزان، ص ٢٠٧ .

(3) سورة البقرة، الآية : ٢٣٣ .

(4) انظر : تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ١٧٩ / ٢٠ .

(5) سورة الطلاق، الآية : ٦ .

(6) انظر : الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١٦٣ / ٣، المغني، ابن قدامة، ٣٧٣ / ١١ .



بالمعروف<sup>(١)</sup> . بل نهى وحذر رسول الله ﷺ من عدم الإنفاق فقال ﷺ : [ كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت ]<sup>(٢)</sup> .

✽ أيضاً شرع الإسلام حقوقاً للآباء على الأبناء هي أيضاً من قبيل المعاملات الأسرية التي وضحتها الإسلام بأسلوب مقنع مثل :

الإنفاق عليهما: من حق الوالدين على ولدهما : أن ينفق عليهما إذا احتاجا إلى النفقة وهو قادر غني<sup>(٣)</sup> ، وقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال: [ إن أولادكم من أطيب كسبكم فكلوا من كسب أولادكم ]<sup>(٤)</sup> ، وقال الكاساني - رحمه الله - : أحل للأب الأكل من كسب ولده إذا احتاج إليه، مطلقاً عن شرط الإذن والعوض، فوجب القول به، وقوله: «إن ولده من كسبه» أي : كسب ولده من كسبه؛ لأنه جعل كسب الرجل أطيب المأكول، والمأكول كسب لانفسه، وإذا كان كسب ولده كسبه، كانت نفقته فيه<sup>(٥)</sup> ، وقال ابن قدامة - رحمه الله - ولأن الإنسان بعض والده، فكما يجب عليه أن ينفق على نفسه وأهله، فكذلك على أصله<sup>(٦)</sup> .

وبهذا يكون الإقناع بأن النفقة على الوالد من باب الشكر له على إحسانه، وتربيته

(1) صحيح البخاري، كتاب النفقات، باب إذا لم ينفق الرجل فللمرأة أن تأخذ بغير علمة ما يكفيها وولدها بالمعروف، ص ١٠٦٢، رقم (٥٣٦). صحيح مسلم، كتاب الأقضية، باب قضية هند، ص ٩٤٢، رقم (١٧١٤).

(2) سنن أبي داود، كتاب الزكاة، باب صلة الرحم، ١٣٢/٢، رقم (١٦٩٢)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير، ٨٧٢/٢ .

(3) انظر : المغني، ابن قدامة، ١١ / ٣٧٤ .

(4) سنن أبي داود، كتاب البيوع، باب في الرجل يأكل من مال ولده، ٢٨٩/٣، رقم (٣٥٣٠)، مسند الإمام أحمد، ص ٦٦٧٨، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير، ٣١١/١ .

(5) انظر : بدائع الصنائع، الكاساني، ٤ / ٣٠ .

(6) انظر : المغني، ابن قدامة، ١١ / ٣٧٣ .

وإعداده له بهذه الحياة، فيكون هذا واجباً يُحتمه شكر نعمة الوالد على ولده، قال تعالى: ﴿ أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلَوْلَدَيْكَ ﴾<sup>(١)</sup>، وقال: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾<sup>(٢)</sup>، فربط عبادته بالإحسان إليهما ومن الإحسان النفقة عليهما إن احتاجا.

(ب) ربط الله الأسرة على نطاق واسع يتجاوز الأبوين والأبناء إلى الأقارب بحقوق قانونية وأخلاقية، هي أيضاً من قبيل المعاملات الأسرية مثل: الأمر بصلة الأرحام<sup>(٣)</sup>: فالأرحام هم كل من كان بينك وبينه قرابة سواء كان محرماً أو غير محرّم، وارثاً أو غير وارث، من جهة أبيك أو جهة أمك<sup>(٤)</sup>.

والمراد بصلة الأرحام هي: معاملتهم بالحسنى، ومعاشرتهم بالمعروف، والتواضع لهم، والتلطف معهم، والتودد إليهم، والبشاشة في وجوههم<sup>(٥)</sup>، قال رسول الله ﷺ: [الصدقة على المسكين صدقة، وهي على ذي الرحم ثنتان: صدقة وصلة]<sup>(٦)</sup>.

وقد ورد « أن أبا طلحة<sup>(٧)</sup> كان أكثر الأنصار بالمدينة مالاً من نخل، وكان أحب أمواله إليه بيرحاء<sup>(٨)</sup>، وكانت مستقبله المسجد، وكان رسول الله ﷺ يدخلها، ويشرب

(1) سورة لقمان، الآية: ١٤ .

(2) سورة الإسراء، الآية: ٢٣ .

(3) الرحم: رحم المرأة المعروف: منبت الولد ودعاؤه في البطن، واستعير للقرابة، لكونهم خارجين من رحم واحد. انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، محمد فؤاد عبدالباقي، ص ١٩٦، دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، معجم مقاييس اللغة؛ لابن فارس، ٤٩٨/٢، طبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة .

(4) فقه التعامل مع الناس، د. عبدالعزيز الفوزان، ص ٢٦٤ .

(5) انظر: فقه التعامل مع الناس، د. عبدالعزيز الفوزان، ص ٢٦٧ .

(6) سنن الترمذي، كتاب الزكاة، باب ما جاء في الصدقة على ذي القرابة، ٤٦/٣، رقم (٦٥٨)، سنن النسائي، كتاب الزكاة، باب الصدقة على الأقارب، ص ٣٨٠، رقم (٢٥٨٤)، صحيح ابن خزيمة، ٢٧/٤، وحسنه الألباني في تعليقه على صحيح ابن خزيمة .

(7) أبو طلحة: زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو الأنصاري البخاري الخزرجي، مشهور بكنيته، من كبار الصحابة، شهد بدرًا وما بعدها، كان له حديقة اسمها بيرحاء، توفي ٣٤ هـ .

انظر: الإصابة، ابن حجر، ٥٦٧/١، الاستيعاب، ابن عبدالبر، ٥٤٦/١، تقريب التهذيب، ابن حجر، ١٦٣ .

(8) بيرحاء: اسم مال وموضع في المدينة. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، ص ٧٣، مادة (برح).

من ماء فيها طيب، فلما نزلت آية: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾<sup>(١)</sup> قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، إن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ وإن أحب أموالي ببرحاء، وإنها صدقة الله أرجو برها وذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله، قال: فقال رسول الله ﷺ: [بخ، ذلك، مال رايح، وقد سمعت ما قلت، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين]، فقال أبو طلحة: [أفعل يا رسول الله، فقسّمها أبو طلحة في أقاربه وبنو عمه]<sup>(٢)</sup>.

وقال النووي - رحمه الله -: « في هذا الحديث ما سبق من أن الصدقة على الأقارب أفضل من الأجانب إذا كانوا محتاجين، وفيه أن القرابة يراعى حقها في صلة الأرحام وإن لم يجتمعوا إلا في أب بعيد »<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن أبي جمرة - رحمه الله -: تكون صلة الأرحام بالمال والعون على الحاجة، وبدفع الضرر، وبطلاقة الوجه، وبالدعاء، والمعنى الجامع لذلك: إيصال ما أمكن من الخير، ودفع ما أمكن من الشر بحسب الطاقة<sup>(٤)</sup>.

بل كان من أعجب لفتات القرآن الكريم أن أول آية من السورة التي شرحت كثيراً من أحكام الأسرة سميت سورة (النساء) تكريماً لهن، بل صدرها سبحانه وتعالى بالأمر بـ(التقوى) مع التذكير بوحدة الجنس البشري، ثم التأكيد مرة أخرى على التقوى بوجه عام، والتقوى في الأرحام، فقال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾<sup>(٥)</sup>.

(1) سورة آل عمران، الآية: ٩٢ .

(2) صحيح البخاري، كتاب التفسير، تفسير سورة آل عمران، باب « لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون»، ص ٨٣، رقم (٤٥٥٤) .

(3) صحيح مسلم بشرح النووي، ٨٦/٧ .

(4) انظر: فتح الباري، ابن حجر، ٤١٨/١٠ .

(5) سورة النساء، الآية: ١ .

ومن هذا نخلص إلى قضية الإقناع في المعاملات الأسرية إلى عدة نقاط :

- الإسلام جعل بين أفراد الأسرة ودُّ ورحمة وشفقة، هي من فطرة الإنسان وحبه للانتماء، راعى الإسلام فيه حاجته الفطرية .
- أن الإسلام – من خلال النصوص الشرعية السابقة – عزّز العلاقات بين أفراد الأسرة بتشريعات كثيرة تُسيّر المعاملات بينهم، وتحقق التضامن والتعاون والتكافل فيما بينهم .
- أن المعاملات بين أفراد الأسرة متنوعة منها ما هو مُلزمٌ بحكم شرعي كوجوب النفقة على الزوجة ونفقة الأولاد، والطلاق، الميراث، وغيرها فهي خاضعة لسلطة شرعية، ومنها ما هو ملزم ولكن لا يخضع لحكم شرعي ملزم به، ويترتب عليه حكم قضائي مثل صلة الأرحام، والمعاملة الحسنة بين أفراد الأسرة، وإنما هو متروك لتقوى الفرد وحشيته لله، ورغبته في الأجر والثوبة، لذلك تراوح الإقناع في المعاملات الأسرية بين الجانب العقلي، والعاطفي والإلزامي التكليفي من الشارع الحكيم، وقد يترتب عليه عقوبات حسية .

### (ب) الإقناع في المعاملات المتعلقة بين أفراد المجتمع :

إن الفرد مهما علا شأنه هو مدين للآخرين بجهودهم وصناعتهم وقرّبهم منه وأعمالهم، ولهذا جعل الإسلام بين أفراد المجتمع معاملات ضُبِطَتْ بقواعد وأصول نذكرها نين كيفية الإقناع بها .

#### القاعدة الأولى : الإقناع بأن الإسلام يُنمي في الإنسان الارتباط والانتماء للجماعة.

من خلال استقراء لبعض النصوص الشرعية، يظهر لنا جلياً أن الإسلام جاء لينمي في الفرد الارتباط بالجماعة، ونبت العزلة والفردية، بل يدعو إلى الإقناع، وتقوية صلة الفرد بالمحيط الذي يعيش فيه من خلال ما يلي :

١ – عقيدة المسلم تقوم على أن الله واحد، وأن العالم كله مخلوق لإله واحد، وأن الإنسان مرتبط مع هذا العالم برابطة العبودية لهذا الإله، حتى عالم الحيوان بطيوره ودوابه

عالم مثل عالم الإنسان، وأمة مثل البشر<sup>(١)</sup>، قال تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَيْرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَّمٌ أَمْثَالُكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>.

٢ - الإقناع أن الإسلام ربط البشرية كلها برباط واحد وهو رباط الأخوة الإنسانية والتي تتساوى في الأصل، والدم، والجنس، فيكون المجتمع الإنساني أسرة واحدة مهما اختلفت اللغات والألوان، والأوطان فأبيهم واحد وأمهم واحدة، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾<sup>(٣)</sup>، ويقول أيضاً في سورة الحجرات: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾<sup>(٤)</sup>، فالإسلام يدعو إلى الانتماء إلى الجماعة الإنسانية لأنه أسقط كل الفروقات بين أجناس البشر المختلفة بل خاطبهم في القرآن الكريم بلفظ ﴿يا بني آدم﴾<sup>(٥)</sup> موجهاً لهم الأحكام والتشريعات بهذا اللفظ، الذي يدل على أن المجتمع كله بالنسبة للإسلام إخوة، وبهذا يكون التأثير والإقناع بأن معاملات الأفراد في المجتمع معاملات تحكمها الأخوة الإنسانية والولاء للجماعة.

**القاعدة الثانية:** الإقناع بأن الإيمان هو الأساس الذي تقوم عليه المعاملات بين أفراد المجتمع، فالعقيدة هي الموجهة لأفكار الإنسان وسلوكه، وسائر تصرفاته ولا يمكن التخلي عنها في شأن من شئون حياته<sup>(٦)</sup>، ويظهر لنا الإقناع بهذا من خلال ما يلي:

(١) الإسلام جعل أساس المعاملات في المجتمع هي الأخوة الإيمانية، قال تعالى:

(1) انظر: أخلاقنا الاجتماعية، د. مصطفى السباعي، ص ٤٢، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٣٩٧هـ.

(2) سورة الأنعام، الآية: ٣٨.

(3) سورة النساء، الآية: ١.

(4) سورة الحجرات، الآية: ١٣.

(5) سورة الأعراف، الآيات (١٦، ٢٧، ٣١، ٣٥) تكرر فيها هذا اللفظ.

(6) انظر: أصول الدعوة، د. عبدالكريم زيدان، ص ٦٧.

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾<sup>(١)</sup> ، وهذه صيغة حصر وقصر<sup>(٢)</sup> ، والمعنى : أن المؤمن لا يكون إلا أخاً للمؤمن، والأخوة الحقيقية هي الأخوة القائمة على الإيمان، فهما قرينان لا ينفصلان، قال ابن تيمية - رحمه الله - : « من كان قائماً بواجب الإيمان كان أخاً لكل مؤمن، ووجب على كل مؤمن أن يقوم بحقوقه، وإن لم يجز بينهما عقدٌ خاص، فإن الله ورسوله قد عقد الأخوة بينهما بقوله: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾<sup>(٣)</sup> .

(٢) يترتب على هذا الإقناع بأن تكون علاقة الأخوة الدينية أدوم وأقوم، فهي جزء من عقيدة المسلم، التي يقيم عليها كل معاملاته الفردية والجماعية، لهذا يقول رسول الله ﷺ: [المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه]<sup>(٤)</sup> ، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربةً فرج الله عنه كربةً من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة]<sup>(٥)</sup> ؛ فأساس المعاملات قائم على الارتباط بين المتعاملين بالعقيدة، يقول ابن كثير - رحمه الله - عند تفسير قول الله عز وجل: ﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۗ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ

- (1) سورة الحجرات، الآية : ١٠ .
- (2) حصر وقصر : الحصر تخصيص أمر بأمر في صفة من الصفات. انظر : أساس البلاغة، الزمخشري، ص ١٧٤، ٥٤٢ . والحصر اصطلاحاً : المنع عما شان الشيء أن يكون مستعملاً فيه، والتضييق، وإيراد الشرع على وجهين. انظر: التوقيف على مهمات التعريف، المنادي، ص ٢٨٢ .
- القصر في اللغة : الحيس، في الاصطلاح : تخصيص شيء بشيء وحصره فيه، ويسمى الأول مقصوراً، والثاني مقصوراً عليه. انظر : التوقيف على مهمات التعريف، المناوي، ص ٥٨٣ .
- (3) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٩٤ / ٣٥ .
- (4) ولا يسلمه أي لا يتركه مع من يؤذيه ولا فيما يؤذيه، بل ينصره ويدفع عنه، وهذا أخص من ترك اللم، وقد يكون ذلك واجباً وقد يكون مندوباً بحسب اختلاف الأحوال، وزاد الطبراني من طريق أخرى عن سالم ولا يسلمه في مصيبة نزلت به. انظر : فتح الباري، ابن حجر، ١١ / ١٣٥، ١٣٦ .
- (5) صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، ص ٤٦٠، رقم ٢٤٤٢، صحيح مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، ص ١٣٩٤، رقم ٢٥٨٠ .

فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا<sup>(١)</sup> ، هذا السياق في شأن الأوس والخزرج<sup>(٢)</sup> ، فإنه قد كان بينهم حروب كثيرة في الجاهلية، وعداوة شديدة، وضغائن، طال بسببها قتالهم، فلما جاء الإسلام دخل فيه من دخل منهم وصاروا إخواناً متحابين بجلال الله، متواصلين في ذات الله، متعاونين على البر والتقوى<sup>(٣)</sup> .

(٣) أن المقياس أو المعيار الصحيح الذي أقره الإسلام للتفاضل بين أفراد المجتمع هو التقوى؛ وهو بالتالي مقياس للمعاملات بين أفراد المجتمع. قال تعالى : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا<sup>(٤)</sup> إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَنُكُمْ<sup>(٥)</sup> ﴾ ، إنها علاقة لا تعرف فضلاً لأحد على أحد إلا في حدود تقواه وطاعته لمولاه، أخوة تزول معها الفوارق العرقية، والعنصرية، والطبقية، والإقليمية، ميزان التفاضل هو التقوى، والله تعالى لا ينظر إلى الصور والأشكال، ولكنه ينظر إلى القلوب والأعمال، يقول النبي ﷺ : [رب أشعث أغبر<sup>(٥)</sup> مدفوع بالأبواب<sup>(٦)</sup> ، لو أقسم على الله لأبره<sup>(٧)</sup> ]<sup>(٨)</sup> .

(1) سورة آل عمران، الآية : ١٠٣ .

(2) الأوس والخزرج : بطن من مزيقيا من القحطانية، وهم بنو الأوس بن حارثة بن تغلب بن مزيقيا، وكان للأوس والخزرج من الولد مالك ومنه جميع عقبه، وهم أحد قبيلتي الأنصار، والأوس هذا هو أخو الخزرج، ونزلوا يثرب (المدينة المنورة) عند خروجهم من اليمن وجاء الإسلام وهم بها فكانوا أنصاراً للنبي ﷺ ، وأعقابهم كثيرون متفرقون. انظر : جمهرة أنساب العرب، ابن حزم، ص ٣٣١، ٣٣٢، ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، القلقشندي، ص ٩٥ .

(3) انظر : تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٧٤/٢ .

(4) سورة الحجرات، الآية : ١٣ .

(5) أشعث : الأشعث : الملبد الشعر المغبر غير المدهون، ولا مرجل . انظر: صحيح مسلم بشرح النووي، ٤١٣/١٦ .

(6) أي لا قدر له عند الناس، فهم يدفعونه عن أبوابهم ويطردونه عنهم احتقاراً له . انظر: صحيح مسلم بشرح النووي، ٤١٣/١٦ .

(7) لأبره : أي : لو حلف على وقوع شيء أوقعه الله إكراماً له بإجابة سؤاله، وصيانتة من الحنث في يمينه، وهذا لعظم منزلته عند الله تعالى، وإن كان حقيراً عند الناس. وقيل: معنى القسم هنا : الدعاء، وإبراره : إجابته، والله أعلم. انظر : صحيح مسلم بشرح النووي، ٤١٣/١٦ - ٤١٤ .

(8) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الضعفاء، ص ١٤١٢، رقم ٢٦٢٢ .

هذا المقياس ينتج عنه أن يتصف المؤمنین فیما بینهم بعدة صفات منها الرحمة، قال تعالى: ﴿ أَشَدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾<sup>(١)</sup>، التواضع لهم، والدفاع عنهم، الحرص على مصالحهم، الاجتهاد في نفعهم لأن ذلك لا يتم ولا يكون إلا بالتقوى التي هي مقياس التفاضل، لهذا وصف الله المؤمنین بقوله: ﴿ يَتَأَيُّبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾<sup>(٢)</sup>، ويقول رسول الله ﷺ: [ مثل المؤمنین في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ]<sup>(٣)</sup>، يقول الإمام النووي - رحمه الله - هذا الحديث وغيره من الأحاديث « صريحة في تعظيم حقوق المسلمین بعضهم على بعضهم وحثهم على التراحم والملاطفة والتعاقد في غير إثم ولا مكروه »<sup>(٤)</sup>، ولن يكون هناك إثم أو مكروه إلا إذا انتفت التقوى وشاع بين أفراد المجتمع العصبية القبلية والأناية الفردية وحب الذات .

**القاعدة الثالثة: الإقناع بأن الإسلام جعل التعاون<sup>(٥)</sup> هو الأساس لكل المعاملات الاجتماعية، قال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾<sup>(٦)</sup>،**

- (1) سورة الفتح، الآية : ٢٩ .
- (2) سورة المائدة، الآية : ٥٤ .
- (3) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، ص ١١٦٤، رقم ٦٠١١، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنین وتعاطفهم وتعاضدهم ١٣٩٦، رقم ٢٥٨٦ واللفظ له .
- (4) صحيح مسلم بشرح النووي، ٦ / ١٣٩ .
- (5) التعاون في اللغة : مأخوذ من العون : الظهير على الأمر والجمع أعوان واستعان به فأعانه وقد يتعدى بنفسه فيقال استعانة والاسم المعونة والمعانة أيضاً بالفتح، ويقول هي مأخوذة من الماعون. القاموس المحيط، الفيروز أبادي، ١٥٧١، مادة (عون)، والمصباح المنير، الفيومي، ١٦٧، مادة (عون) .
- وفي الاصطلاح : لها عدة معان : تبادل المساعدة، والتساعد والتعاقد.. والتعاون هو: تبادل المساعدة مع الآخرين. انظر : المنجد، انطوان نعمه وآخرون، ١٠٣٧، مادة (عون) .
- (6) سورة المائدة، الآية : ٢ .



وجعل له الإسلام عدد من المقومات التي تؤثر في هذا التعاون وتحكيم المعاملات بين أفراد المجتمع وفق منهج رباني وهو :

١ - الحب في الله : جعل النبي ﷺ كمال الإيمان الواجب، لا يتم إلا به، يجب المسلم لإخوانه في المجتمع ما يجب لنفسه، ويكره لهم ما يكره لنفسه فقال: [ لا يؤمن أحدكم حتى يجب لأبيه ما يجب لنفسه ] <sup>(١)</sup>، وقال أيضاً: [ والذي نفسي بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا ] <sup>(٢)</sup>، نفي للإيمان الكامل عمّن لا يجب لإخوانه المسلمين ما يجب لنفسه <sup>(٣)</sup>.

٢ - النصيحة <sup>(٤)</sup> : هي مقوم إيجابي ببناء في المعاملات، جعله الله تكليفاً وسمّةً، وغاية من غايات تمكين المؤمنين في الأرض، قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ <sup>(٥)</sup>، وقال رسول الله ﷺ (الدين النصيحة)، قال الصحابة : لمن؟ قال: « لله ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم » <sup>(٦)</sup>، وهذا المقوم هو ضمان أساسي لحراسة الدين، وحراسة المعاملات في المجتمع وفق منهج شرعي، وإلزام بتحقيق المعروف في أرجاء المجتمع، ودفع المنكر عن طريق الوجوب الديني على أفرادهم، وتمثل للمسؤولية من قبل كل فرد في دائرته الاجتماعية التي

(1) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يجب لنفسه ٢٦، رقم ١٣، صحيح مسلم

في كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لنفسه من الخير ٤٢، رقم ٤٥ .

(2) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون وأن محبة المؤمنين من الإيمان، ص ٤٧، رقم ٥٤، مسند الإمام أحمد، ص ٦٦٣، رقم ٩٠٧٣ .

(3) انظر : شخصية المسلم، د. محمد علي الهاشمي، ص ١٣٨، مكتبة المنار، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ هـ.

(4) النصيحة : سبق التعريف بها في الفصل الثاني، ص .

(5) سورة الحج، الآية : ٤١ .

(6) سبق تحريجه ص ١٥٩ .

بينها رسول الله ﷺ : [ كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ]<sup>(١)</sup> ، فيكون التعاون بين أفراد المجتمع في المعاملات بشئى فروعها قائم على مبدأ التناصح الواجب، الذي تقوم به الأمة كلها، أو جماعة مخصوصة تنوب عنها، قال تعالى : ﴿ وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾<sup>(٢)</sup> .

٣ - التكافل<sup>(٣)</sup> : هذا المقوم ذو شقين تكافل اجتماعي، وتكافل اقتصادي، الأول:

متعلق بالمعاملات والعلاقات الاجتماعية، والثاني: متعلق بالعلاقات والمعاملات المالية.

فهما وجهان لعملة واحدة اسمها «التكافل» : « وهو تعاون الناس في شئون حياتهم، وما يعرض لهم من حاجات، وقد توسع الإسلام فيه حتى وصل إلى الشئون العاطفية، والنفسية وغيرها»<sup>(٤)</sup> ، إن المسلم لا يقدم لمجتمع إلا الخير من المعاملات، فإن لم يفعل أمسك عن الشر، قال رسول الله ﷺ لأصحابه وهم جلوس : « أخبركم بخيركم من شركم؟ » فسكت القوم، فأعادها ثلاث مرات، فقال رجل من القوم : بلى يا رسول الله، قال : « خيركم من يرجى خيره ويؤمن شره، وشركم من يرجى خيره ولا يؤمن شره »<sup>(٥)</sup> .

وقال أيضاً: [ من أصبح ولم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم ]<sup>(٦)</sup> ، والاهتمام بأمر

- (1) صحيح البخاري، كتاب الاستقراض، باب العبد راع في مال سيده ولا يعمل إلا بإذنه ٤٥١، رقم ٢٤٠٩، صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، ص ١٠١٦، رقم ١٨٢٩ .
- (2) سورة آل عمران، الآية : ١٠٤ .
- (3) التكافل في اللغة : من الكفل، والكافل : الضامن، والعائل، وتكفل وأكفله وكفله : ضمّنه والمكافل : الجوار الخالف، والمعاهد، والمعاهد، والقائم بالأمر، القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ١٣٦١، مادة (كفل).
- (4) المنهاج القرآني في التشريع، د. عبدالستار فتح الله سعيد، ص ٥٦٨ .
- (5) سنن الترمذي، ٥٢٨/٤، رقم ٢٢٦٣؛ مسند الإمام أحمد، ٦٤٦، رقم ٨٧٩٨؛ وقال: حسن صحيح. وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير، ٥٠٨/١ .
- (6) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، ٢٧٠/٧، رقم ٧٤٧٣؛ وأخرجه أيضاً: في المعجم الصغير ١٣١/٢، رقم ٩٠٧؛ قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٨٧/١ : فيه عبدالله بن أبي جعفر الرازي ضعفه محمد بن حميد، ووثقه أبو

المسلمين هو بالحرص على نفعهم ودفع الضر عنهم، وفعاليتته ودأبه في خدمة إخوانه المسلمين، ومن صور التكافل الاجتماعي والاقتصادي كثيرة بينتها النصوص الشرعية، وربط الإسلام بين كل عمل من الأعمال بالجزاء والثواب في الآخرة إقناعاً بهذه المعاملات، ومن ذلك قوله ﷺ: [من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب، فإن الله يقبلها بيمينه، ثم يربها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوة<sup>(١)</sup> حتى تكون مثل الجبل]<sup>(٢)</sup>.

كما أن الإسلام أراد من المسلم أن يكون عنصر بناء ومنفعة وخير في مجتمعه، يفيض بالخير دوماً سواء كان غنياً أو فقيراً، قال رسول الله ﷺ: [على كل مسلم صدقة، فقالوا: يا نبي الله، فمن لم يجد؟ قال: يعمل بيده، فينفع نفسه ويتصدق. قالوا: فإن لم يجد؟ قال: يعين ذا الحاجة الملهوف، قالوا: فإن لم يجد؟ قال: فليعمل بالمعروف، ويمسك عن الشر، فإنه له صدقة]<sup>(٣)</sup>.

ومن هذا نخلص إلى قضية الإقناع في المعاملات بين أفراد المجتمع إلى عدة نقاط:

- الإقناع بأن الإسلام عقد بين الناس آصرة الإخوة الإنسانية التي تتساوى في الأصل والدم والجنس، وراعى فيها فطرة الإنسان في حب الانتماء.
- الإقناع بأن الإسلام عقد بين الناس آصرة الإخوة في الدين والتي تتساوى فيها الأجناس والألوان كما تساوت بأصل الفطرة.
- الإقناع بأن الإسلام أقام المعاملات في المجتمع على أساس وحدة بشرية على عقيدة معينة، ينبثق عنها ضابط خلقي لهذه المعاملات، فكانت المعاملات في

حاتم، وأبو زرعة، وابن حبان .

(1) فلوه: فلوه بفتح الفاء وضم اللام وتشديد الواو وهو المهر لأنه يفلى: أي يفطم، وقيل: هو كل فطيم من ذات حافر والجمع أفلاء كعدو وأعداء، فتح الباري، ابن حجر، ٣/ ٢٢٢ .

(2) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب الصدقة من كسب طيب، ص ٢٧٥، رقم ١٤١٠؛ صحيح مسلم في كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، ص ٥٠٦، رقم ١٠١٤ .

(3) صحيح البخاري في كتاب الأدب، باب كل معروف صدقة، ١١٦٦، رقم ٦٠٢٢؛ صحيح مسلم في كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل أنواع المعروف، ٥٠٤، رقم ١٠٠٨ .

المجتمع محققه لمهمة وغاية وجود الإنسان في الكون، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

### (٣) المعاملات المتعلقة بالمال<sup>(٢)</sup> :

أخذت المعاملات المالية جانباً مفصلاً من التشريع الإسلامي، الذي حرص كل الحرص في تنظيمه على الموازنة بين مصلحة الفرد والجماعة، لهذا سأتناول المعاملات المالية من خلال قواعد يبرز فيها قضية الإقناع في المعاملات المالية :

#### القاعدة الأولى : تقوم المعاملات المالية على عدد من الأسس :

\* المعاملات وغيرها من فروع الفقه الإسلامي من عبادات وغيرها تتفق بأن مصدرها رباني يتمثل في القرآن الكريم والسنة النبوية، إلا أن المعاملات المالية يقوم تشريعها على أسس ومبادئ عامة، وقواعد كلية، ولم يوغل في التفصيلات، حتى يترك للفقهاء فرصة الاجتهاد في الصور التي يستخدمها الناس، ومن هذه المبادئ<sup>(٣)</sup> :

١ - النهي والتحذير الصريح عن أكل أموال الناس بالباطل، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ﴾<sup>(٤)</sup> . وقال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٥)</sup> ، فيدخل في أكل الأموال

(1) سورة الأنعام، الآية : ١٦٢ .

(2) المال : في اللغة ما ملكته من جميع الأشياء، ما يملك من الذهب والفضة، ثم أطلق على كل ما يقضى ويملك من الأعيان، وأكثر ما يطلق المال عند العرب على الإبل؛ لأنها كانت أكثر أموالهم .

انظر : لسان العرب، ابن منظور، ٥٥٠/٣، مادة (مال)، النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير، ٣/٣٧٣ . وفي الاصطلاح : « ما يباح نفعه مطلقاً، أو اقتناؤه بلا حاجة »، منتهى الإرادة، لابن النجار البهوتي، ٣٣٩/١، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ طبعة .

(3) انظر : المعاملات المالية المعاصرة في الفقه الإسلامي، د. محمد عثمان شبير، ص ١٦، دار النفائس، عمان الأردن، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ .

(4) سورة النساء، الآية : ٢٩ .

(5) سورة البقرة، الآية : ١٨٨ .

بالباطل القمار، الخداع، الغصب، جحد الحقوق، ومهر البغي، أثمان الخمر، الرشوة، وما لا تطيب به نفس مالكة وغير ذلك<sup>(١)</sup>، ولهذا قال رسول الله ﷺ: [ لا يحل مال امرئ مسلم إلا عن طيب نفس منه ]<sup>(٢)</sup>.

٢ - تحريم الربا<sup>(٣)</sup> بالنصوص الصريحة، والنص عليه والوعيد بالعقاب لآكله، قال تعالى: ﴿ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾<sup>(٤)</sup>. قال القرطبي - رحمه الله - : « هذا عموم من القرآن، والألف واللام للجنس لا للعهد، إذ لم يتقدم بيع مذکور يرجع إليه، وإذا ثبت أنه عام فهو مخصوص بما ذكرنا من الربا وغير ذلك مما نهي عنه ومنع العقد عليه، كالخمر والميتة وحبل الحبلية »<sup>(٥)</sup>.

٣ - الحث والترغيب بالوفاء بالعقود<sup>(٦)</sup>: والعقود هي أدوات المعاملات المالية ولذلك أمر الله عز وجل بالوفاء بالعقود الصحيحة التي استكملت أركانها وشروطها<sup>(٧)</sup>، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾<sup>(٨)</sup>، والعقود عامة تشمل عقود متعلقة بالأجارات،

- 
- (1) انظر: المعاملات المالية، د. محمد عثمان شبير، ص ١٦ .
  - (2) مسند الأحمـد ١٥١٨، رقم ٢٠٩٧١، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير، ١٢٦٨ / ٢.
  - (3) الربا في اللغة: الزيادة. انظر: لسان العرب، ابن منظور، ١٥٧/٨، مادة (ربي).
  - الاصطلاح: هو فضل خالٍ عن عوض شرط لأحد العاقدين. التعريفات، الجرجاني، ص ١٤٦ .
  - (4) سورة البقرة، الآية: ٢٧٥ .
  - (5) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٣ / ٣٥٦ .
  - (6) العقد: لها عدة معانٍ: العقد - بالكسر: القلادة. والعقد: الضمان والعهد. والعقد: ما عُقد عليه، والبيعة المعقودة لهم. انظر: القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ٣٨٣، (عقد) .
  - العقد في الاصطلاح: إلزام على سبيل الأحكام، انظر: الكليات، الكفوي، ٦٤١، وعقد البيع أو اليمين أو العهد: أحكمه، وشده، وأكده. انظر: جبران مسعود، الرائد مسعود، ٦١٧. والعقد: اتفاق بين طرفين يلتزم بمقتضاه كل منهما تنفيذ ما اتفقا عليه مثل: عقود البيع وعقود الإيجار، وهو تأكيد اتفاق نهائي، المنجسد، انطوان نعمه، ص ٩٩٨، مادة (عقد) .
  - (7) انظر: المدخل إلى فقه المعاملات المالية، د. محمد عثمان شبير، ص ٢٠ .
  - (8) سورة المائدة، الآية: ١ .

الشركات، الأوقاف وغيرها.

٤ - النهي عن الغرر<sup>(١)</sup> في المعاملات : وقد ورد عن ابن عمر - رضي الله عنه - قال: [ نهي رسول الله ﷺ عن بيع الغرر ]<sup>(٢)</sup> ، والحديث عام يشمل كل البيوع التي يدخلها غرر سواء كان الغرر في صيغة العقد، أو الغرر في محل العقد<sup>(٣)</sup>.

**القاعدة الثانية :** المعاملات المالية تُبنى على مقاصد الشريعة التي تهدف إلى تحقيق مصالح العباد في الدنيا والآخرة<sup>(٣)</sup> وهي قاعدة : [ جلب المصلحة ودرء المفسدة ]<sup>(٤)</sup> . ويتجلى لنا هذا بالإقناع من خلال عدة نقاط :

(1) الغرر : مأخوذ من غره أي خدعه وأطعمه بالباطل، فهو طلب غرة، أي: طلب غفلة، واغترت الرجل إذا طلبت غرته، أي غفلته. انظر : القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ٥٧٧، مادة (غرر)، النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير، ٦٥٤، مادة (غرر) .

في الاصطلاح : الغرر ما كان له ظاهر يغر، وباطن مجهول، وبيع الغرر : ما كان على غير عهدة ولا ثقة، وتدخل فيه البيوع التي لا يحيط بكنهها المتبايعان من كل مجهول.

انظر : النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير، ٦٥٤، مادة (غرر)، والكلبيات، ص ٦٧٢ .

(2) صحيح مسلم، كتاب البيوع، باب بطلان بيع الحصة والبيع الذي فيه غرر، ٨١٤، رقم ١٥١٣، سنن أبو داود، كتاب البيوع، باب في بيع الغرر، ٢٥٤/٣، رقم ٣٣٧٦ .

﴿﴾ وهذا الغرر يشمل عدة أنواع منها بيع الملامسة، بيع المنابذة، الجهل بأنواعه وعدم القدرة على التسليم، والتعاقد على المعلوم وهكذا وهي كثيرة تناولتها كتب الفقه الإسلام وليس هذا محلها.

انظر : القواعد والضوابط الفقهية عند ابن تيمية في المعاملات المالية، إعداد إبراهيم الشال، ص ١٣٢، دار النفائس، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ .

(3) انظر : الموافقات، الشاطبي، ٢ / ٣٩٦ .

(4) ( جلب المصلحة ودرء المصلحة ) : هي المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها بحيث لا تختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة.

انظر: مقاصد الشريعة، لابن عاشور، ص ٥١، الشركة التونسية للتوزيع، الطبعة الأولى، ١٩٧٨ م .  
وقيل درء المفسد أولى من جلب المصالح، بنيت هذه القاعدة على قوله ﷺ : « ما همتكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم » . وانظر: الاعتصام، للشاطبي، ٢٢١؛ وترتيب الفروق واختصارها، لأبي عبد الله محمد بن إبراهيم البقوري، ٢٣، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م؛ شرح القواعد الفقهية، للشيخ أحمد بن محمد الزرقا، ص ٢٠٥، دار القلم، ط ٢، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .

١ - الله سبحانه وتعالى أسكن الإنسان هذه الأرض، وجعله خليفة فيها، وهياً له سبل الانتفاع بها بما زوده من ملكات، كما سخر له كل ثروات الطبيعة من معادن الأرض، وكنوزها، وما في البحار وغيرها، قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حَبْلًا حَلِيَّةً تَلْبَسُوهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ ﴾<sup>(١)</sup>، وقال أيضاً: ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ ﴾<sup>(٢)</sup> هذه الآيات وغيرها تدل على قدرة وتسخير الله لهذا الكون، كما أنها تدور حول توجيه الإنسان للانتفاع مادياً بهذا الكون بعمليات بيع وشراء وغيرها لتوفير المال .

٢ - يترتب على هذا أن تكون المعاملات المالية يقصد بها تحقيق مصلحة العباد بالتوجيه إلى وسائل تحصيلها، والتحذير من الوسائل التي تُلحق الضرر والفساد بها، والمصالح المقصودة تعنى : بالأمور الضرورية من : دين ونفس وعقل ونسل ومال وهي لا غنى للناس عنها، ولا تقوم حياتهم بدونها، كما تُعنى بالدرجة الثانية : بالأمور الخارجية التي تحقق لهم اليسر والسهولة وبدونها تلحقهم المشقة والحرَج، كما تعنى : بالأمور التحسينية التي يتوافر بها للناس مكارم الأخلاق ومحاسن العادات<sup>(٣)</sup> .

٣ - يترتب على هذا أن الإسلام نظم المعاملات المالية، فاعتبر العقود التي مثل أدوات للمعاملات من بيع، وإجارة، وسلم ومضاربة، ومساقاة وغير ذلك من الحاجيات التي تحقق للناس اليسر والسهولة وترفع عنهم الحرَج والمشقة<sup>(٤)</sup> .

كما أن الإسلام حفظ هذه المعاملات المالية من الاعتداء بالوعيد والترهيب، فقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ آلِيَتَمَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا<sup>ص</sup>

(1) سورة النحل، الآية : ١٤ .

(2) سورة الملك، الآية : ١٥ .

(3) انظر : المدخل إلى فقه المعاملات المالية، د. محمد عثمان شبير، ص ٣١، المعاملات المالية المعاصرة، د. محمد عثمان شبير، ص ٢٢ .

(4) انظر : الموافقات، الشاطبي، ١١/ .

وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا ﴿١﴾ ، ومنع وحذر من إضاعته وتبذيره فقال سبحانه: ﴿وَأَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ ۗ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٣﴾﴾ ، كما نهى وحذر من الغش في البيع والشراء، فقال رسول الله ﷺ: [ من غشنا فليس منا ] (٣) ، كما أن الإسلام شرع تنظيمات تحفظ المعاملات المالية، فأمر بتوثيق الديون مع الإشهاد عليها، قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بَيْنَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْب كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيَمْلِكِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا ۚ فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيَمْلِكْ وَلِيُهُ بِالْعَدْلِ ۚ وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ ۚ﴾ (٤) .

ومن هذا نخلص إلى الإقناع بأن الإسلام جعل المعاملات المالية وفق نظام يكفل مصالح العباد في الدنيا والآخرة .

**القاعدة الثالثة :** توسيع مجالات الكسب في المعاملات المالية في الإسلام :

ذكرنا سابقاً أن الإنسان مستخلف في الأرض قال تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۗ﴾ (٥) ، وجميع ما يمتلكه الإنسان ويتموله هو ملك لله عز وجل، وليس معنى ذلك أن الإنسان ليس له جهد كسبي في هذا المال، بل الإنسان مأمور بالسعي والاكتساب، لذلك الله يضيف الله المال للإنسان في القرآن الكريم في آيات متعددة منها قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ﴿٦﴾ ، ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ۗ﴾ (٧) فأضاف

(1) سورة النساء، الآية : ١٠ .

(2) سورة الإسراء، الآيتان : ٢٦ ، ٢٧ .

(3) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ : من غشنا فليس منا، ٦٥، رقم ١٠١ .

(4) سورة البقرة، الآية : ٢٨٢ .

(5) سورة البقرة، الآية : ٣٠ .

(6) سورة المعارج، الآية : ٢٤ .

(7) سورة الكهف، الآية : ٣٥ .



المال والجنة للإنسان، لهذا فالإسلام أباح للإنسان التملك والكسب للمال وجعل لهذا الكسب وجهين:

**الأول :** لا دخل للإنسان فيه ولا أثر لنشاطه في امتلاك المال : كالهبة، والصدقة، والهدية، والميراث .

**الثاني :** هو الذي ينشأ فيه حق الملكية بسبب سعي الإنسان ونشاطه وكسبه<sup>(١)</sup>، وهذا لا بد فيه من شروط له هي بمثابة ضابط مقنع في المعاملات .

### الشروط الواجبة في الكسب المالي :

( أ ) التقيد بالحلال الطيب في الكسب، وقد وسع الله دائرة الحلال : فأحل البيع، والهبة، والوصية، والإجارة، والقرض، والشراكة، وكل سبيل للحلال كالزراعة والصناعة والتجارة، والرعي<sup>(٢)</sup>، قال تعالى: ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا ﴾<sup>(٣)</sup> في سورة المزمل سمى التجارة (فضل الله) فقال: ﴿ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ﴾<sup>(٤)</sup>، وفي هذه التسمية ترغيب بها وحض عليها وإقناع، وحث عليها وعلى العمل في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ﴾<sup>(٥)</sup>.

(ب) الابتعاد عن كل حرام خبيث، سواء في ذاته أو في وسيلته، ومدار التحريم أن الله وصفه بالخبث<sup>(٦)</sup>؛ وذلك لأنه يؤدي إلى ضرر على الفرد نفسه أو مجتمعه، قال تعالى: ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ

(1) انظر : أضواء على المعاملات المالية، تأليف: محمود حموده، مصطفى حسنين، ص ١٨، مؤسسة الوراق، عمان، الطبعة الثانية ١٩٩٩ م .

(2) انظر : المنهاج القرآن في التشريع، د. عبدالستار فتح الله سعيد، ص ٦٠٢ .

(3) سورة البقرة، الآية : ١٦٨ .

(4) سورة المزمل، الآية : ٢٠ .

(5) سورة الجمعة، الآية : ١٠ .

(6) انظر : المنهاج القرآني في التشريع، د. عبدالستار فتح الله سعيد، ص ٦٠٣ .

وَلَا تَيْمَمُوا الْخَيْثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ ﴿١﴾ .

ومن الأمور المحرمة في ذاتها كالخمر، والخنزير، والميتة، يحرم تملكها أو التكسب بها، وكذلك تحريم الكسب بالأعراض أو العورات، مثل البغاء، أو الإغراء التجاري بجسد المرأة، وكذلك تحريم كل وسائل التدليس<sup>(٢)</sup>، كالغش، واليمين الباطلة، والنجش<sup>(٣)</sup>، والتزوير، والرشوة وغيرها، فيحرم كل كسب يأتي عن طريقها<sup>(٤)</sup>، قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾﴾<sup>(٥)</sup> .

( ج ) النهي عن كل كسب لا يقابله جهد وعمل مشروع مثل القمار، والميسر، والغصب والسرقة<sup>(٦)</sup> وغير ذلك، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رَجَسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ﴾<sup>(٧)</sup> . ويدخل في هذه المحرمات الربا لأنه كسب للمال بدون جهد حقيقي، وكل هذه المحرمات هي استتراف وامتصاص لجهد الآخرين، ولذلك حرّمها الإسلام، وسدّ كل طرق توصل لها، لأنها ظلم للمسلمين،

(1) سورة البقرة، الآية : ٢٦٧ .

(2) التدليس : في اللغة : من الدلس، وهو الظلمة واختلاط الظلام، ومالي دلس : خديعة؛ انظر: القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص٣١٢ مادة ( دلس ) .

في الاصطلاح : التدليس في البيع : كتمان عيب السلعة عن المشتري وإخفاؤه. انظر: التوقيف المناوي ١٦٧، والكليات المقرئ، ٣١٤ .

(3) النجش : مواطأ الرجل في البيع على مدحه، أو تدعي مساومته لتخدع الحاضر في السوق فيقع فيه، أو تنفر الناس عن شيء إلى غيره، والبحث عن الشيء واستثارته، والجمع والاستخراج والانقياد. انظر : النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير ٥١٢، مادة (نجش)، والقاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص١٢٣، مادة (نجش).

﴿﴾ وقد فصلت كتبه الفقه هذه الأمور وشرحتها، وليس هذا مقام عرضها .

(4) انظر : أضواء على المعاملات المالية، تأليف : محمود حمودة، مصطفى حسنين، ص١٨، المنهاج القرآني في التشريع، د. عبدالستار فتح الله سعيد، ص٦٠٤ .

(5) سورة المطففين، الآيات : ١ - ٣ .

(6) انظر : المنهاج القرآني في التشريع، د. عبدالستار فتح الله سعيد، ص٦٠٤ .

(7) سورة المائدة، الآية : ٩٠ .

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (١).

وبهذا نخلص إلى قضية الإقناع في المعاملات المتعلقة بالمال :

(١) الإقناع بأن الله عز وجل منح الناس كنوزاً، و ثروات طبيعية لا حصر لها، وجهد الإنسان حتمى لتنميتها واستثمارها في خدمته وتوفير سبل العيش والراحة له في الحياة الدنيا.

(٢) الإقناع بأن المال في الإسلام وسيلة لاستمرار الحياة البشرية، وليس الهدف هو امتلاك الأشياء أو حيازة المال، فبالقدر الذي حث فيه الإسلام على السعي والعمل نظم هذا الكسب والعمل بضوابط شرعية يضمن فيها صلاح المجتمع وحمايته من انتشار الظلم والفساد.

(٣) الإقناع بأن الأصل في المعاملات المالية الإباحة ما لم يرد نص صريح بالنهاي، لهذا كانت المعاملات المالية في الإسلام مفتوح فيها باب الاجتهاد؛ لتتسم بالمرونة مع الثبات على الأصول الشرعية، قال تعالى: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَلًا قُلْ ءَآلَهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾ (٢)، وقال أيضاً: ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ (٣).

ولهذا نبه ابن تيمية - رحمه الله - إلى أساس فساد العقود في المعاملات وأرجعها إلى أمرين فقال: « إن عامة ما نهى عنه الكتاب والسنة من المعاملات يعود إلى تحقيق العدل والنهي عن الظلم، دقه وجله: مثل أكل المال بالباطل وجنسه من الربا والميسر، وأنواع الربا والميسر التي نهى عنها النبي ﷺ: مثل بيع الغرر، وبيع حبل الحبله، وبيع

(1) سورة البقرة، الآية : ١٨٨ .

(2) سورة يونس، الآية : ٥٩ .

(3) سورة النحل، الآية : ١١٦ .

الطير في الهواء ..»<sup>(١)</sup>، لهذا لا بد من الاقتناع بأن المعاملات المالية مباحة إلا ما نقضت حكم الله تعالى وحكم رسوله ﷺ، وهي منافية للعدل جالبة للظلم على العباد .

(٤) الإقناع بأن الإنسان لن يجد أصلح من سيطرة ملكة الرقابة الذاتية في النفوس، وتطبيق التشريع الإلهي في المعاملات المالية، لهذا تنوعت أساليب وطرق الإقناع في المعاملات المالية من الترغيب بالكسب الحلال، والترهيب من الكسب الحرام والباطل، من العقاب الأخرى إلى العقاب في الدنيا، قال تعالى: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَاَ وَيُرِييَ الصَّدَقَتِ﴾<sup>(٢)</sup> والإقناع بالعقل والتدرج في التحريم، ومن النماذج البارزة : تحريم الربا فمن التنبيه على ما فيه من سوء بقوله تعالى: ﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن رَّبَا لَّيْرُبُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْتَبُوا عِنْدَ اللَّهِ﴾<sup>(٣)</sup> إلى الإنكار على اليهود بقوله: ﴿وَأَخَذَهُمُ الرِّبَاَ وَقَدْ هُمُوهَا عَنْهُ وَأَكَلِهِمْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَطْلِ﴾<sup>(٤)</sup> ثم التحريم المباشر للمؤمنين، قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَاَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٥)</sup> فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾<sup>(٥)</sup>.

#### ٤ - المعاملات المتعلقة بالجريمة<sup>(٦)</sup> والعقاب :

الجريمة هي إتيان فعل محرم معاقب على فعله، أو ترك فعل محرم معاقب على تركه، أو هي فعل أو ترك نصت الشريعة على تحريمه والعقاب عليه<sup>(٧)</sup>.

- (1) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٣٨٥ / ٢٨ .
- (2) سورة البقرة، الآية : ٢٧٦ .
- (3) سورة الروم، الآية : ٣٩ .
- (4) سورة النساء، الآية : ١٦١ .
- (5) سورة البقرة، الآيتان : ٢٧٨ - ٢٧٩ .
- (6) الجريمة : الجرائم في الشريعة بأثما محظورات شرعية زجر الله عنها بجد أو تعزير . انظر : الأحكام السلطانية، الماوردي، ص ١٩٢ .
- (7) انظر : التشريع الجنائي الإسلامي، د. عبدالقادر عودة، ٦٦/١، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٣هـ .

وفي كتاب الله وسنة رسوله ﷺ أحكام كثيرة تُبين الأفعال والتروك المحرمة التي يعاقب عليها مرتكبها، وهذه الأحكام وما يتبنى عليها أو يتفرع منها تُكوّن ما يمكن تسميته بنظام الجريمة والعقاب في الإسلام، أو القانون الجنائي<sup>(١)</sup>، وسأتناول هذه القضية من خلال ذكر المميزات للشريعة الإسلامية، والتي يظهر فيها الإقناع في المعاملات المتعلقة بالجريمة والعقاب من وجهة نظر شرعية من خلال عدة قواعد :

**القاعدة الأولى :** لا جريمة إلا بعد بيان ولا عقوبة إلا بعد إنذار : شرع الله عز وجل العقاب بنصوص صريحة منها قوله تعالى : ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله سبحانه : ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾<sup>(٣)</sup>، وقال أيضاً : ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

ومن هذا يكون الإقناع بما يلي :

- لا يمكن وصف أي من أفعال الإنسان المكلف المسؤول والنظر إليها على أنها جريمة محرمة إلا إذا وجد دليل شرعي من نص أو غيره ويثبت حرمة، وأن فاعله يستحق العقوبة في الدنيا<sup>(٥)</sup>.
- أن الله سبحانه وتعالى لا يأخذ الناس بالعقاب إلا بعد أن يبين لهم وينذرهم على لسان رسله، كما ورد في النصوص السابقة التي تدل بصورة قاطعة على أنه لا جريمة إلا بعد بيان، ولا عقوبة إلا بعد إنذار<sup>(٦)</sup>، وهذا من عدل الله عز وجل على

(1) انظر : أصول الدعوة، عبدالكريم زيدا، ص ٢٦٧ .

(2) سورة النساء، الآية : ١٦٥ .

(3) سورة الإسراء، الآية : ١٥ .

(4) سورة القصص، الآية : ٥٩ .

(5) انظر : الوجيز في القانون الجنائي، د. محمد نعيم ياسين، ص ٢١٠، دار الفرقان للطباعة والنشر، الطبعة الأولى.

(6) انظر : نظام الإسلام، العبادة والعقوبة، د. محمد عقله، ص ١١٧، مكتبة الرسالة، عمان، الأردن، الطبعة

الأولى، ١٤٠٦هـ .

الإِنسان (المكلف) أن يُعَلِّم بالأحكام التكليفية والتي قد يُلزم فيها بعقاب على عدم الامتثال والطاعة، وهذا مقتضى النص على الجريمة والعقاب، حتى يحاسب الناس عند ارتكابها.

**القاعدة الثانية :** الإقناع بأهمية العقاب في الإسلام يكون بعدة أمور مقنعة في ذاتها :

• الأفعال المعتبرة جرائم يؤمر بها أو ينهي عنها، لأن في إتياها أو في تركها ضرراً بنظام الجماعة أو عقائدها، أو ب حياة أفرادها، أو بأموالهم، أو بأعراضهم، أو بمشاعرهم، أو بغير ذلك من شتى الاعتبارات التي تستوجب على الجماعة صيانتها وعدم التفريط بها<sup>(١)</sup>.

• يترتب على هذا الإقناع بأن العقاب هو أذى شرعاً لدفع مفسد، ودفع المفسد في ذاته مصلحة، ولهذا قال ابن رجب الحنبلي - رحمه الله - : « ربما كانت أسباب المصالح مفسد، فيؤمر بها أو تباح لا لكونها مفسد، بل لكونها مؤدية إلى المصالح، وذلك لقطع الأيدي المتأكلة حفظاً للأرواح، وكذلك العقوبات الشرعية كلها ليست مطلوبة لكونها مفسد، بل لكون المصلحة هي المقصودة من شرعها، وقد سُميت العقوبات مصالح من باب المجاز بتسمية السبب باسم المسبب »<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن عاشور - رحمه الله - لم يجوز أن تكون الزواجر والعقوبات والحدود إلا إصلاحاً لحال الناس بما هو اللازم في نفعهم دون ما دونه، ودون ما فوقه، لأنه لو أصلحهم ما دونه لما تجاوزت الشريعة إلى ما فوقه، ولأنه لو كان العقاب فوق اللازم للنفع كان قد خرج إلى النكايه دون مجرد الإصلاح<sup>(٣)</sup>.

• يترتب على هذا الإقناع بأن العقوبات مقررة لحمل الناس على ما يكرهون ما دام

(1) انظر: التشريع الجنائي الإسلامي، د. عبدالقادر عودة، ١/ ٦٨ .

(2) القواعد الكبرى، للحافظ ابن رجب الحنبلي، ٤/١، دار المعارف، مصر، طبعة عام ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.

(3) انظر : مقاصد الشريعة، محمد الطاهر بن عاشور، ص ١٠٥ .

فيه تحقيق مصلحة الجماعة، وصرفهم عما يشتهون ما دام يؤدي إلى إفساد الجماعة<sup>(١)</sup>، ولهذا كان تشريع العقوبات يحوي التهديد والوعيد والزجر والترهيب للإقناع والتأثير للتأثير على عاطفة الإنسان، والتي جبلت على حب مصلحتها وشهواتها، ولهذا قال ﷺ: [حجبت النار بالشهوات وحجبت الجنة بالمكاره]<sup>(٢)</sup> فتجنب النفس الجريمة حرصاً على مصلحتها بعدم إيقاع العقوبة بها.

### القاعدة الثانية : معالجة الإسلام للجريمة بالعقاب :

• قسم الفقهاء الجريمة إلى ثلاثة أنواع بالنظر إلى نوع عقوبتها، وهي جرائم الحدود، وجرائم القصاص والديات، وجرائم التعزير .

**جرائم الحدود<sup>(٣)</sup> :** مثل الزنى والقذف، وشرب الخمر، والسرقعة، والحرابة، قطع الطريق، والردة<sup>(٤)</sup>، وقال ابن تيمية - رحمه الله - : « هذا القسم يجب إقامته على الشريف، والوضيع، والضعيف، ولا يحل تعطيله لا بشفاععة، ولا بهدية ولا بغيرهما، ولا تحل الشفاععة فيه، ومن عطله لذلك - وهو قادر على إقامته - فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، ولا يقبل الله فيه صرفاً ولا عدلاً، وهو ممن اشترى بآيات الله ثمناً قليلاً<sup>(٥)</sup> »، وقال رسول الله ﷺ: [من حالت شفاعته دون حد من حدود الله، فقد ضار الله في أمره، ومن خصم في باطل وهو يعلم لم يزل في سخط الله حتى يتزع<sup>(٦)</sup>، ومن قال في مسلم دين ما

- (1) انظر : التشريع الجنائي الإسلامي، د. عبدالقادر عودة، ٦٩/١ .
- (2) صحيح البخاري، كتاب الرقائق، باب حجبت النار بالشهوات، ١٢٤٤، رقم ٦٤٨٧؛ صحيح مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ١٥١٦، رقم ٢٨٢٣ واللفظ له .
- (3) الحدود : الحد في اللغة هو المنع. عقوبة مقدرة حقاً لله تعالى، وهي عند الفقهاء : العقوبة المقدرة شرعاً، ولا يقيد بها بكونها حقاً لله تعالى، فيسمى القصاص بهذا الاعتبار حداً. انظر : الأحكام السلطانية، الماوردي، ص ٢١٣-٢١٥، بدائع الصنائع، الكاساني، ٥٦/٢ .
- (4) انظر: بدائع الصنائع، الكاساني، ٣٣/٧، وقد فصلت فيها كتب الفقه ولا مجال لذكرها هنا إلا بما يفيد كشاهد لغرض البحث .
- (5) السياسة الشرعية، لابن تيمية، ص ٦٤ .
- (6) يتزع : نزع عن الأمور نزوعاً، انتهى عنها وأباها . انظر : القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ١٠١ / ٣، مادة (نزع) .

ليس فيه، حبس في ردغة الخبال، حتى يخرج مما قال، قيل يا رسول الله، وما ردغة الخبال؟  
قال: عصارة أهل النار<sup>(١)</sup>.

جرائم القصاص<sup>(٢)</sup> والديات<sup>(٣)</sup>: وهي الجرائم التي يعاقب عليها بقصاص أو دية، وكل من القصاص والدية عقوبة مقدرة حقاً للأفراد، ومعنى أنها مقدرة ذات حد واحد فليس لها حد أعلى وحد أدنى تتراوح بينهما ومعنى أنها حق للأفراد أن للمجني عليه أن يعفو عنها إذا شاء، فإذا عفا أسقط العفو العقوبة المعفو عنها<sup>(٤)</sup>.

وجرائم القصاص والدية خمس: القتل العمد، القتل شبه العمد، القتل الخطأ، الجناية على ما دون النفس عمداً، الجناية على ما دون النفس خطأ<sup>(٥)</sup>، قال تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾<sup>(٦)</sup>.

**جرائم التعزير<sup>(٧)</sup>: جرائم التعزير هي المحظورات التي ليس لها عقوبة مقدرة من**

- (1) سنن أبو داود، كتاب الأفضية، باب فيمن يعين على خصومة من غير أن يعلم أمرهان ٣/٣٠٥، رقم ٣٥٩٧، سنن البيهقي، ٨٢/٦، رقم ١١٢٢٣؛ المستدرک، ٤٤٣، رقم ٢٢٦٩، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه؛ مسند الإمام أحمد، ٤٢٤، رقم ٥٣٨٥.
  - (2) القصاص - بالكسر - القود، وهو أن يفعل به مثل فعله، من قتل أو قطع أو ضرب أو جرح. انظر: النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير، ٧٤٤، مادة (قصص)؛ والقاموس المحيط، الفيروز آبادي، مادة (قصص).
  - (3) الديات: يقال: وديت القتيل أدية دية إذا أعطيت ديته. والدية: حق القتيل، وهو المال الذي هو بدل النفس. انظر: القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ١٧٢٩، مادة (ودي)؛ والمصباح المنير، الفيومي، ٢٥٠، مادة (ودي)؛ النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير، ٩٥٣، مادة (ودي).
  - (4) انظر: التشريع الجنائي الإسلامي، د. عبدالقادر عودة ١/٧٩.
  - (5) انظر: المرجع السابق، ص ٧٩.
  - (6) سورة المائدة، الآية: ٤٥.
  - (7) التعزير: لغة من الفعل الثلاثي عزر بمعنى لام، وعزره عن الشيء؛ منعه رده وأدبه، وعزر القاضي المذنب، ضربه دون الحد الشرعي. انظر: لسان العرب، ابن منظور، ٥٦٢/٤، مادة (عزر)؛ المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وآخرون، ٦٠٤/٢، مادة (عزر).
- اصطلاحاً: تأديب على معاصٍ لم تشرع فيها عقوبات مقدرة.  
انظر: الأحكام السلطانية، الماوردي، ص ٢٢٧.



الشرع الإسلامي، مثل : الخلوة بأجنبية، وأكل الربا، وخيانة الأمانة ونحو ذلك<sup>(١)</sup> . وقد جرت الشريعة الإسلامية على عدم تحديد عقوبة كل جريمة تعزيرية، واكتفت بتقرير مجموعة من العقوبات لهذه الجرائم تبدأ بأخف العقوبات وتنتهي بأشدّها، وتركت للقاضي أن يختار العقوبة أو العقوبات في كل جريمة بما يلائم ظروف الجرم، فالعقوبات في التعزير غير مقدرة<sup>(٢)</sup> ، وقد قال رسول الله ﷺ : [ لا تجلدوا فوق عشرة أسواط إلا في حد من حدود الله ]<sup>(٣)</sup> ، ولا معنى لهذا الضرب إذا لم يكن حداً، إلا أن يكون من باب التعزير<sup>(٤)</sup> .

ومن هنا نخلص إلى قضية الإقناع في الجريمة والعقاب إلى أن :

١ - الإقناع أن العقوبات على اختلاف أقسامها تهدف إلى حماية المجتمع من الشر والفساد، وإلى المحافظة على المقاصد الخمسة والمصالح العليا التي أجمعت الشرائع كلها على ضرورة مراعاتها، وعليه فإن العقوبات تتنوع تبعاً للمصلحة التي جاءت لحمايتها مثل: عقوبة يقصد منها حفظ الدين هي : عقوبة الردة، عقوبة يقصد منها حفظ النفس هي: القصاص، عقوبة يقصد منها حفظ المال : هي حد السرقة، عقوبة يقصد منها حفظ النسل: حد الزنا، عقوبة يقصد منها حفظ العقل، وحد الشرب<sup>(٥)</sup> .

٢ - الإقناع بأن تشريع التعزير أمر منطقي عادل يقتضيه محاربة الجريمة، والفساد، ومن غير المعقول أن ينص على عقوبات وجرائم لم تقع، لهذا جاءت عقوبات التعزير لتشكّل مجموعة متكاملة لنظام العقوبة في الإسلام، ويكون أكثر فجاعة في تأديب الجاني، وفوض هذا الأمر للقاضي، ولا خطورة في هذا التفويض<sup>(٦)</sup> ، وبهذا يكون الإقناع بأن

(1) انظر : السياسة الشرعية، ابن تيمية، ص ١١٩، أصول الدعوة، عبدالكريم، زيدان، ص ٢٧٠ .

(2) انظر : التشريع الجنائي الإسلامي، د. عبدالقادر عودة، ٨٠/١ .

(3) صحيح البخاري في الصحيح، كتاب الحدود، باب كم التعزير والأدب، ص ١٣٠٦، رقم ٦٨٥٠؛ مسند الإمام أحمد، ص ١١١٥، رقم ١٥٩٢٦ .

(4) نظام الإسلام، العبادة والعقوبة، د. محمد عقله، ص ٢٧٠ .

(5) انظر : العقوبة، الشيخ محمد أبو زهرة، ص ٥٧ - ٦٠، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون طبعة، نظام الإسلام، د. محمد عقله، ص ١٩٩ .

(6) انظر : التشريع الجنائي، د. عبدالقادر عودة، ٦٨٥/١، نظام الإسلام، د. محمد عقله، ص ٢٧١ .

تشريع العقوبة في الإسلام نظام ينسجم مع خاصية الإسلام في الثبات والعدالة، مع المرونة في تقرير العقوبات، مما يساعد على جعل العقوبة تؤدي دورها في المجتمع .

**القاعدة الرابعة :** فتح باب التوبة للجاني للاستقامة، وشرع الله عز وجل العقوبة لمرتكب الجريمة أو المعصية وهذان : (التوبة والعقوبة) من رحمة الله بعباده حتى لا يفقد الإنسان الأمل في الاستقامة على الخير ويبدأ حياته من جديد، قال تعالى: ﴿ قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۗ ﴾<sup>(١)</sup> .  
والجزاء في الشريعة الإسلامية أخروي ودنيوي، والعقاب الدنيوي للمجرم لا يمنع العقاب الأخروي ما لم تقترن به التوبة النصوح<sup>(٢)</sup> ، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾<sup>(٣)</sup> .

**لهذا لا بد من الإقناع:** بأن الإنسان في المجتمع المسلم إذا ارتكب جريمة ونال جزاءه عليها فإنه يجد الشريعة تمنحه الفرصة وتأخذ بيده، ليتوب ويستغفر، ولا تجعل هذه العقوبة مجالاً لإهانته أو تحقيره، ومن هذا المنطلق أنكر رسول الله ﷺ من قال لمن جلد في حد الشرب أحزاك الله وقال ﷺ: [ لا تكونوا عون الشيطان على أخيكم ]<sup>(٤)</sup> ، كما حث الله ورغب في التوبة فقال عز وجل: ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾<sup>(٥)</sup> فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾<sup>(٥)</sup> .

(1) سورة الزمر، الآية : ٥٣ .

(2) انظر : أصول الدعوة، د. عبدالكريم زيدان، ص ٢٧١ .

(3) سورة المائدة، الآية: ٣٣ .

(4) صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب ما يكره من لعن شارب الخمر، ص ١٢٩٤، رقم ٦٧٨١ .

(5) سورة المائدة، الآيتان : ٣٨ - ٣٩ .

## المطلب الثالث

### مناهج الإقناع في الأحكام الشرعية

بين الله عز وجل سبحانه رسالة الأمة في الأرض بقوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾<sup>(١)</sup> ولا يتحقق لهذه الأمة هذه العبادة إلا بأمرين هما :

الأول : عمارة الأرض؛ والسيادة تكون لكم فيها عندما تكون عبوديتكم لله عز وجل، قال تعالى: ﴿ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾<sup>(٢)</sup> ، وقال: ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴾<sup>(٣)</sup> ، وهذا هو الشق الأول من الأحكام الشرعية (العبادة).

والأمر الثاني : هذه العمارة لا بد أن تكون مقيدة ومنضبطة بالوقوف واتباع حكم الله عز وجل، وبهذين الأمرين تكونوا أسياد الأرض وحملة الرسالة، قال تعالى: ﴿ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ۗ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾<sup>(٤)</sup> وهو هو الشق الثاني من الأحكام الشرعية (المعاملات)، وكانت (العبادات والمعاملات) تصدر عن وحي الله لنبيه ﷺ من كتاب وسنة ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾<sup>(٥)</sup> فكان نزول أحكام تفصيلية نظمت العبادة وحياة المسلمين، أما التشريعات فكانت عبارة عن قواعد كلية يندرج تحتها ما لا يحصى من الحالات الجزئية.

(1) سورة الذاريات، الآية : ٥٦ .

(2) سورة هود، الآية : ٦١ .

(3) سورة فاطر، الآية : ٥ .

(4) سورة الحج، الآية : ٧٨ .

(5) سورة النجم، الآيتان: ٣ - ٤ .

وقد سلك القرآن الكريم والسنة في سبيل الإقناع في مجال الأحكام الشرعية عدداً من

المناهج وهي :

أولاً : منهج الإقناع من خلال العقل .

ومنهج الإسلام بدعوته للأحكام الشرعية منهجاً عقلياً مقنعاً يتجلى في عدة نقاط :

١ - الإقناع بأن الأحكام الشرعية منوطة بالعقل في الإسلام :

\* إن الآيات التي تتضمن أحكاماً شرعية من عبادات أو معاملات تختم غالباً بقوله ﴿يعقلون﴾ ومن ذلك قوله تعالى مخاطباً المؤمنين بقوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَيْسَتَذُنُكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِّنَ الظَّهْرِ وَمِنَ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ۚ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَفُوتٍ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَذِنُوا كَمَا اسْتَذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ ۗ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِن بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْهُنَّ مَفَاحِهُهُنَّ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۗ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ نَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَرَكََةً طَيِّبَةً ۚ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾ ۝ (١) ، ونلاحظ مخاطبة العقل فيها حكماً بعد حكم، مفصلاً مبيناً، حتى تُفهم وتُطبق، ثم تختم بقوله ﴿تعقلون﴾ فمن

(1) سورة النور، الآيات: ٥٨ - ٦١ .

كان صاحب عقل أدرك وفهم هذه الأحكام والتزم بها .

كذلك في سورة الأنعام يذكر بعض المحرمات فيقول سبحانه: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلَقْتُمْ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَلَّيْتُ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (١) .

\***يترتب على هذا :** الإقناع بأن التكليف بالأحكام الشرعية يسقط عن غير العاقل، فالأحكام تساق للعقلاء فقط، لأنهم مخاطبون بالتكليف وتطبيق الأحكام، ولذلك يقول الله عز وجل: ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ (٢) وغير العاقل لا يسعه أن يؤدي شيئاً من الأحكام الشرعية .

\***يترتب على هذا :** مسئولية الإنسان العاقل نحو التزامه وعدم التزامه بالأحكام الشرعية، فهو عاقل مدرك لديه قدرة للتمييز والاختيار والإرادة والعمل، واختياره الإيمان والإسلام بفعله - مسبقاً - يحدد مسؤوليته بعقله أيضاً تجاه ما يتطلب من أحكام شرعية، قال تعالى: ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ (٣) ، وقال: ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ (٤) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ (٤) فبالعقل وبمنطق العقل يخاطب الإنسان بالأحكام الشرعية.

٢ - توجيه العقل إلى إدراك الحكمة من تشريع بعض الأحكام الشرعية : يقوم منهج الإقناع العقلي بالأحكام الشرعية من خلال توجيه العقل إلى إدراك الحكمة في تشريعها بعدة أمور يترتب أحدها على الآخر :

\* لفت انتباه العقل أن الله محيط بجوانب البشرية في كل زمان ومكان، فهو منزل من

(1) سورة الأنعام، الآية : ١٥١ .

(2) سورة البقرة، الآية : ٢٨٦ .

(3) سورة البلد، الآية : ١٠ .

(4) سورة الزلزلة، الآيتان: ٧ - ٨ .

لذن حكيم عليم، أحاط بكل شيء علماً، وأحصى كل شيء عدداً، قال تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (١) فهو سبحانه عليم بما دقّ وجلّ في السموات والأرض فقال: ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾ (٢)، وقال أيضاً شاملاً لكل ما في السموات والأرض بعلمه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا تَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ (٣).

إذا لا بد من توجيه قدرات العقل وفكره توجيهاً سليماً صحيحاً حتى يؤتي ثمرة، ويصل إلى إدراك حكمة الخالق العليم في تشريع الأحكام، ولهذا قال ابن القيم - رحمه الله -: «العقل عقلاان : عقل غريزة وهو أب العلم ومربيه ومثمرة، وعقل مكتسب مستفاد وهو ولد العلم وثمرته ونتيجته» (٤).

\* يوجه الإسلام العقل بالنصوص الصريحة إلى التأمل والنظر في حكمة التشريع ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعَةٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ (٥)، وفي القصص يخاطب أصحاب العقول فقط فيقول سبحانه: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (٦) وفي المعاملات الأسرية أيضاً يقول: ﴿وَلَلْمُطَلَّقاتِ مَتَعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ (٧) كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٧).

(1) سورة الملك، الآية : ١٤ .

(2) سورة الكهف، الآية: ٤٩ .

(3) سورة آل عمران، الآية : ٥ .

(4) مفتاح دار السعادة، ابن القيم، ١١٧/١ .

(5) سورة البقرة، الآية: ٢١٩ .

(6) سورة البقرة، الآية : ١٧٩ .

(7) سورة البقرة، الآيتان: ٢٤١ - ٢٤٢ .

٣ - توجيه العقل لإقناعه بالأحكام الشرعية من خلال حثه على الاستنباط <sup>(١)</sup> : إن أحكام الشرعية المتعلقة بأمور الحياة، قابلة للتغير والتطور في الحياة جعلها الإسلام على شكل كليات من القواعد دون التفصيلات؛ لأن أي تحديد وتفصيل لها سيجعلها مؤقتة بفترة زمنية محددة تحكمها متغيرات تلك الفترة، لهذا وجه الإسلام العقل لاستخراج أحكام الجزئيات التي تُعرض للمسلمين في حياتهم ضمن الوقائع المتجددة، لإقناعهم بالانضباط وفق الأحكام الشرعية ومن هذه التوجيهات قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، وقال ابن عبد البر - رحمه الله - بعد أن ذكر هذه الآية : أجمع العلماء على أن من العلم ما هو فرض متعين على كل امرئ في خاصة نفسه، ومنه ما هو فرض على الكفاية إذا قام به قائم سقط فرضه على أهل ذلك الموضوع <sup>(٣)</sup> ، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّعَوْا بِهٖ ۗ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أَوْلِيَ الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾ <sup>(٤)</sup> ، قال ابن كثير - رحمه الله - (يستنبطونه) أي : يستخرجونه من معانيه <sup>(٥)</sup> ، وهذا دعوة للعقل للتفكير والاستنباط للاقتناع بشمول وسعة الأحكام الشرعية لكل زمان ومكان، ولهذا أيضاً كان ﷺ يحث أصحابه على التفقه والنظر وتوجيه عقولهم للاستنباط في قوله ﷺ : [من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين] <sup>(٦)</sup> ، وقال ابن حجر - رحمه الله - لذلك كان النبي ﷺ يختبر أصحابه

(1) الاستنباط : من نبط الماء نبع، ونبط البئر : استخراج ماءها، وتنبط الكلام : استخراج الفيروز أبادي.

انظر: القاموس المحيط، الفيروز أبادي، ص ١٨، مادة (نبط) .

وفي الاصطلاح: هو استخراج المعاني من النصوص بفرط الذهن وقوة القرينة، واستخراج المعاني والعلل ونسبة بعضها إلى بعض، فيعتبر ما يصح منها بصحة مثله ومبشبهه ونظيره، ويلغي ما لا يصح.

انظر: أعلام الموقعين، ابن القيم ٣٤٦/١، والتعريفات، الجرجاني، ص ٢٦ .

(2) سورة التوبة، الآية : ١٢٢ .

(3) انظر: جامع لبيان العلم وفضله، ابن عبد البر، ١٣/١، دار الفكر .

(4) سورة النساء، الآية : ٨٣ .

(5) انظر : تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ١ / ٥٣٠ .

(6) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، ص ٤٢، رقم (٧١) .

ليقوي لديهم ملكة النظر والفهم بضرب الأمثال والأشباه لزيادة الأفهام، وتصوير المعاني لترسخ في الذهن، وتحديد الفكر للنظر في حكم الحادثة<sup>(١)</sup>.

وقد جاءت بعض الأحكام الشرعية على شكل قواعد وأسس يُبنى عليها ويُتفرع منها كثير من الأحكام والتفصيلات التي يقتنع العقل بعد توصله لها من خلال الاستنباط بمشروعيتها، ومن ذلك أنظمة الحكم والمعاملات المالية وغيرها، فمثلاً في نظام الحكم قال تعالى: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾<sup>(٢)</sup>، ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾<sup>(٣)</sup>، ولكن لم يبين كيف يكون الحكم أو الشورى وفي المال قال: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾<sup>(٤)</sup> فنهى عن حصر المال بين أيدي معينة من المجتمع، ولكن ترك طريقة التعامل المالي بعد أن ضبطها بقواعد شرعية تاركاً للعقل التوسع فيها وفق هذه القواعد.

#### ثانياً : منهج الإقناع من خلال الفطرة :

إن طبيعة الإنسان في نظر الإسلام طبيعة مزدوجة، خلق الله الإنسان جسداً من طين، وروحاً شفافاً هي نفخة من روح الله، وهذه هي طبيعة الإنسان التي فطر الله عليها، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ عَلِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾<sup>(٦)</sup> الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ، وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ<sup>(٧)</sup> ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ<sup>(٨)</sup> ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ<sup>(٩)</sup>، وقد راعى الإسلام هذه الازدواجية في الإنسان لذلك جاءت أحكام الإسلام وتشريعاته موافقة لهذه الطبيعة، وسنذكر كيف سلك الإسلام بإقناعه بالأحكام الشرعية منهجاً نظرياً من خلال عدة نقاط :

(1) انظر : فتح الباري، ابن حجر، ٧٤٧/١ .

(2) سورة النساء، الآية : ٥٨ .

(3) سورة الشورى، الآية : ٣٨ .

(4) سورة الحشر، الآية : ٧ .

(5) سورة السجدة، الآيات : ٦ - ٩ .



## ١ - الأحكام الشرعية تخاطب الغرائز الفطرية للإنسان :

الله عز وجل خلق الإنسان وحباه عدداً من الغرائز منها : حب المال فقال سبحانه: ﴿ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴾<sup>(١)</sup> وغريزة الأبوة والأمومة وحب الولد فقال تعالى: ﴿ وَلِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعْفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾<sup>(٢)</sup> ، وغريزة الجنس فقال: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ ﴾<sup>(٣)</sup> ، وغيرها من الغرائز، لهذا كان الإقناع بالأحكام الشرعية من خلال المنهج الفطري يكون بـ:

• اعتراف الإسلام بهذه الغرائز في النفس الإنسانية مع إشباعها وفق ضوابط وقيود، تضبط مسارها وتحد من قوتها فقال تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾<sup>(٤)</sup> .

• توجيه الغرائز الفطرية الوجه السليمة الصحيحة، والتي خلقت من أجلها وهي عبادة الله عز وجل، وعمارة الأرض بالخير والهدى، فالشهوة التي فطرها الله في الإنسان جعل لها مجالاً لإشباعها محصوراً فيما أباحه الله من الزوجات أو الإماء ذات ملك اليمين، وما عدا ذلك فهو محرم، قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأُزْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ ﴾<sup>(٥)</sup> إِلَّا عَلَىٰ أَرْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنْ أَبْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾<sup>(٥)</sup> .

وغريزة حب المال والتملك هي من الطبيعة البشرية، فوجه الإنسان إلى الحصول على

(1) سورة الفجر، الآية : ٢٠ .

(2) سورة النساء، الآية: ٩ .

(3) سورة آل عمران، الآية: ١٤ .

(4) سورة الأعراف، الآية : ٣٢ .

(5) سورة المؤمنون، الآيات: ٥ - ٧ .

المادة من خلال دعوته للعمل والبحث عن الرزق فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشَةً﴾<sup>(١)</sup>، وقال أيضاً: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>.

يقول علماء النفس: إن الغرائز هي المحركات الأولى لكل نشاط حركي، أو عقلي، فردي أو جماعي، يقوم به الفرد وهي لا تزوده بالقوة الدافعة فقط؛ بل تحدد غايات سلوكه أيضاً<sup>(٣)</sup>، والإسلام وجه هذه الغرائز لما فيه خير الإنسان مع إشباعها ومن ذلك: حفظ النوع الإنساني بالزواج، عمارة الأرض وإقامتها بالعدل والحق، وإقامة المجتمع الصالح وأن في هذا طاعة لله ورسوله، لأن التمكين هو لمن يؤمنون بالله، ويستخدمون ما وهبه لهم من نعم في سبيل الخير، قال تعالى: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾<sup>(٤)</sup> الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ<sup>(٥)</sup>.

٢ - واقعية<sup>(٥)</sup> الأحكام الشرعية في موافقتها للفطرة :

\* الفطرة التي فطر الله الناس عليها هي الإسلام، فهو الدين المتفق مع ما جُبل عليه الإنسان بصفته إنساناً ميزه الله على غيره من المخلوقات بالعقل، ووهبه قدرة على اكتساب

(1) سورة الأعراف، الآية: ١٠ .

(2) سورة الأنبياء، الآية : ٨٠ .

(3) انظر : أصول علم النفس، د. أحمد عزت راجح، ص ٨٥، دار حافظ للنشر والتوزيع، ط ٩، ١٩٧٣ م.

(4) سورة الحج، الآيتان: ٤٠ - ٤١ .

(5) الواقعية : من وقع : أي وجب، وسقط، وثبت، ومواقع القطر : مساقطه، ومعان أخرى.

انظر : القاموس المحيط، الفيروز أبادي، ٩٩٨ (وقع)، والواقع : الحاصل، يقال: أمر واقع، المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وآخرون، ١٠٥٠/٢، مادة (وقع) .

في الاصطلاح: مذهب يلتزم فيه التصوير الأمين لمظاهر الطبيعة والحياة كما هي، وكذلك عرض الآراء والأحداث والظروف والملابسات دون نظر مثالي، انظر: المعجم الوسيط، ١٠٥١/٢؛ وللتفصيل انظر : المعجم الفلسفي، مراد وهبة، ٧٣١ .

المعارف، قال تعالى: ﴿ فَأَقْمَرٌ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾<sup>(١)</sup>.  
وقال الشوكاني - رحمه الله - : هي الإسلام والتوحيد<sup>(٢)</sup>.

\* فالإسلام جاء بشريعة موافقة للفطرة، ذات واقعية وقبول لدى الإنسان لحفظها فطرته وغرائزه ومن ذلك : النفس الإنسانية وجعل لها حرمة فأباح القصاص، قال تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَتَأُولَى الْأَلْبَابِ ﴾<sup>(٣)</sup>، أباح النافع الطيب وحرّم الخبيث الضار، فقال تعالى: ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾<sup>(٤)</sup> أباح النافع الطيب وحرّم الخبيث الضار، فقال تعالى: ﴿ وَحُلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَمُحْرَمٌ عَلَيْهِنَّ الْحَبِيبَاتِ ﴾<sup>(٥)</sup>، بعكس الشرائع السابقة التي ناقضت الفطرة فحرمت الطيبات على الناس، قال تعالى: ﴿ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ ﴾<sup>(٦)</sup> أو سلكت منهج الرهبانية وتحريم الم لذات وكبت الغرائز الفطرية، قال تعالى: ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾<sup>(٧)</sup>.

فالأحكام الشرعية واقعية لا إفراط ولا تفريط فحرم الله ما حرمه بحكمه، وأباح ما أباح بعلمه المحيط وبما يصلح لحال الإنسان ويوافق فطرته، قال ابن القيم - رحمه الله - مشيراً إلى هذه الواقعية : « لما كان العبد لا ينفك عن الهوى ما دام حياً، فإن هواه لازم له، كان الأمر بخروجه عن الهوى بالكلية كالممتنع، ولكن المقدور له والمأمور به أن ينصرف هواه عن مراتع الهلكة إلى مواطن الأمن والسلامة، مثاله: أن الله سبحانه وتعالى لم يأمره بصرف قلبه عن هوى النساء جملةً، بل أمره بصرف ذلك إلى نكاح ما طاب له منهن من

(1) سورة الروم، الآية : ٣٠ .

(2) انظر : فتح القدير، الشوكاني، ٢٢٤/٤ .

(3) سورة البقرة، الآية : ١٧٩ .

(4) سورة الشورى، الآية : ٤٠ .

(5) سورة الأعراف، الآية : ١٥٧ .

(6) سورة آل عمران، الآية : ٩٣ .

(7) سورة الحديد، الآية : ٢٧ .

واحدة إلى أربعة، ومن الإماء ما شاء، فانصرف مجرى الهوى من محلٍ إلى محلٍ، وكانت الريح دَبوراً فاستحالت صبا»<sup>(١)</sup>.

ثالثاً : منهج الإقناع من خلال العاطفة :

الإنسان ذاته هو المقصود في الإسلام بالهداية والإرشاد والتوجيه والتكليف، والتغيير لا يكون إلا من نفس الإنسان ذاته، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾<sup>(٢)</sup> والإقناع بالأحكام الشرعية لا يتم إلا من خلال إقناع الإنسان نفسه بالتزامها؛ ولهذا سلك الإسلام بإقناعه بأحكامه الشرعية مسلكاً عاطفياً مقنعاً تمثل في عدة نقاط :

١ - إقناع العاطفة من خلال الترغيب بالأحكام الشرعية :

الإسلام استخدم وسيلة الترغيب للتأثير على عاطفة الإنسان، لأن النفس الإنسانية تتطلع دائماً إلى ما يحقق لها السعادة الدائمة، ويظهر لنا من خلال استقراء النصوص الشرعية المتعلقة بالأحكام كيف رغب الإسلام بالأحكام الشرعية (عبادات أو معاملات) بعدة أساليب هي :

\* من الترغيب مراعاة أحوال المكلفين وقدراتهم وطبائعهم، والاهتمام بالجانب الواقعي الإيجابي<sup>(٣)</sup>، فقد ورد أن رسول الله ﷺ قال: « سدّدوا وقاربوا، واغدوا وروحوا وشيء من الدلجة، والقصد تبلغوا »<sup>(٤)</sup>، قال ابن حجر - رحمه الله - : (سدّدوا) معناه : اقصّدوا السداد : أي الصواب، وقوله: (قاربوا) أي لا تفرطوا فتجهدوا أنفسكم في العبادة

(1) روضة المحبين ونزهة المشتاقين، لابن القيم، تعليق : أحمد عبيد، ص ١١، مطبعة الترقى، دمشق، بدون تاريخ طبعة.

(2) سورة الرعد، الآية : ١١ .

(3) انظر : معالم في السلوك وتركيب النفوس، عبدالعزيز بن محمد العبد اللطيف، ص ٣٥، دار الوطن للنشر، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ .

(4) صحيح البخاري في الصحيح، كتاب الرقاق، باب القصد والمداومة على العمل، ص ١٢٤٠، رقم ٦٤٦٣.

لئلا يفضي بكم ذلك إلى الملل فتركوا العمل ففترطوا<sup>(١)</sup>.

وهذا من ميزة الدين الإسلام، حيث رفع الحرج والمشقة الزائدة التي قد تُضيق بها الصدور وتحتاج إلى جهد كبير قد تؤثر على صحته، وماله وطريقة حياته، وهذا تيسيراً من الناس، وتسهيلاً لهم، قال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّن حَرَجٍ﴾<sup>(٣)</sup>، فالصلاة مثلاً خمس مرات في اليوم والليلة يؤديها قائماً، وهو أمر سهل، ومع هذا راعى الإسلام أهل الأعذار فرخص لهم الصلاة قعوداً، والتشريع الإسلامي حينما وقف بالتكليف عند حدود طاقة العباد إنما راعى مصالحهم فلم يتجاوزهم إلى الحرج والعنت كي لا تتراكم آثار المشقة على النفس فتقعدها عن أداء ما كلفت به، وبالتالي تورثها البغض للتكليف<sup>(٤)</sup>، وهذا يؤدي بالتالي إلى الإقناع بإتيان الأحكام الشرعية وعدم تركها أو التهاون بها فهي ميسرة من عند الله عز وجل.

\* من الترغيب : تعدد المقاصد عند أداء الأحكام الشرعية :

رغب الإسلام بأداء الأحكام الشرعية سواء كانت من باب العبادات أو المعاملات، بوجود مقاصد تابعة تلي المقصد الأصلي وهو عبادة الله - كما ذكرنا سابقاً- وهذه المقاصد للنفس منها حظوظ، يقول الإمام الشاطبي - رحمه الله - مبيناً المقصد الأصلي لبعض العبادات : الصلاة مثلاً، أصل مشروعيتها الخضوع لله سبحانه وتعالى بإخلاص التوجه إليه، والانتصاب على قدم الذلة والصَّعَار بين يديه، وتذكير النفس بالذكر له، قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾<sup>(٥)</sup>، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنهَىٰ عَنِ

(1) انظر : فتح الباري، ابن حجر، ١١ / ٢٩٧ - ٢٩٨ .

(2) سورة البقرة، الآية : ١٨٥ .

(3) سورة المائدة، الآية : ٦ .

(4) انظر : ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية، ص ١١٠، مطبعة العلم، دمشق، سنة ١٣٨٧هـ .

(5) سورة طه، الآية : ١٤ .

(6) انظر : الموافقات، الشاطبي، ٢ / ٣٩٩ .

الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴿١﴾ ، يقول ابن تيمية - رحمه الله - : « إن في الصلاة دفعا للمكروه، وهو الفحشاء والمنكر، وفيها تحصيل المحبوب، وهو ذكر الله، حصول هذا المحبوب أكبر من دفع ذلك المكروه، فإن ذكر الله وعبادته مقصودة لذاتها، فأما اندفاع الشر فهو مقصود لغيره على سبيل التبع» (٢).

فالأول مقصد أصلي، والثاني مقصد تبعي، والإسلام رغب الإنسان بإقناعه بالأحكام الشرعية من خلال إقناعه بمقاصد تابعة للمقصد الأصلي، ترجع للنفس منها حظوظ يجوز أن تُقصد بالتبع، لا أن تنجرد بالقصد، فهي كثيرة، ومعظمها يرجع إلى وجوه وردت الإشارة إليها بالقرآن والسنة منها :

( أ ) تفريج الكرب، وتحصيل انشراح الصدر، والاستعانة على الشدائد، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَعَلْنَا أَنَّاكَ يَضِيقُ صَدْرَكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٤٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾ (٣) ، وقال تعالى: ﴿ وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ (٤) ، وآيات كثيرة تدل على الحث والترغيب بأن يستعينوا بالصلاة على تفريج الكرب، وتحصيل انشراح الصدر، ومن هنا كان رسول الله ﷺ إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة وكان يقول: [ أرحنا بها ] (٥).

يقول الرازي - رحمه الله - : وفي ذلك انسجام مع الطبيعة والفطرة؛ بمنع التواكل والدعوة إلى التوكل فليس للإنسان أن يفرط في مستطاعة، ورجاؤه في عون القدرة الإلهية محفوظ حين يعبد الله ويلتجئ إليه (٦).

- (1) سورة العنكبوت، الآية : ٤٥ .
- (2) كتاب العبودية، ابن تيمية، ص ٢٨ .
- (3) سورة الحجر، الآيتان: ٩٧ - ٩٨ .
- (4) سورة البقرة، الآية : ٤٥ .
- (5) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في صلاة العتمة، ٢٩٦/٤، رقم ٤٩٨٥؛ مسند الإمام أحمد، المسند، سنن أبي داود، ١٧١٤، رقم ٢٣٤٧٦، وقال عنه (صحيح) .
- (6) انظر : التفسير الكبير، الرازي، ١ / ٢٥٠ .

(ب) حفظ الله وكلاءه للعبد، فالتكاليف والأحكام الشرعية أمانة في عنق المكلف لقوله تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ تَحْمِلَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ ﴾<sup>(١)</sup>، وإذا حفظ الإنسان أمانة الله بأداء تكاليفه في وقتها وبالكيفية التي أمر بها، حفظ الله له أمانته في نفسه، وماله، وأهله، قال تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال ﷺ: [احفظ الله يحفظك]<sup>(٣)</sup>.

هذه بعض النماذج للمقاصد والفوائد التابعة والتي امتن الله بها على عباده فيما تعبدهم به من أحكام، وهو منهج عاطفي سلكه القرآن والسنة للإقناع بالتزام الأحكام الشرعية.

\* من الترغيب : التدرج في تقرير مراتب الأحكام الشرعية :

أنزل القرآن منجماً وبحسب الوقائع والحاجات، وفي هذا تهية للنفوس كي تكون مستعدة لقبول الأحكام، فوردت الأحكام التكليفية شيئاً فشيئاً ليكون السابق من الأحكام معداً للنفوس، ومهيئاً لقبول اللاحق هذا من جهة، ومن جهة أخرى: جاءت الأحكام الشرعية من المأمورات : مراتب ودرجات منها : المستحب الذي رغب الشارع في فعله ولا حرج في تركه، ومنها السنة المؤكدة وهو ما واظب النبي ﷺ على فعله ولم يتركه إلا نادراً، ولم يطلبه طلباً جازماً، ومنها الفرض وهو ما يثبت وجوبه بطريق قطعي لا شبهة فيه، ورتب الشارع على فعله الثواب وعلى تركه العقاب ويلزم من تركه الفسق ومن جحد الكفر<sup>(٤)</sup>، والفرض في الإسلام نوعين : فرض كفاية، إذا قام به البعض سقط عن

(1) سورة الأحزاب، الآية : ٧٢ .

(2) سورة البقرة، الآية : ٤٠ .

(3) سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة، باب ٥٩، ٤/٦٦٧، رقم ٢٥١٦، وقال: هذا حديث حسن صحيح، رواه الإمام، ٣٥٥، مسند الإمام أحمد، ٣٥٥، رقم ٢٨٠٤؛ وذكره الألباني في صحيح الجامع الصغير، ١٣١٧/٢، وقال حديث (صحيح) .

(4) انظر: روضة الناظر وجنة المناظر، لابن قدامة، ١/٣٢ وما بعدها، والمطبعة السلفية ومكاتبها القاهرة، ١٣٧٨هـ، وقد ذكر ابن قدامة معنى كل من درجات ومراتب الأحكام الشرعية، الصحو الإسلامية بين الجحود والتطرف، د. يوسف القرضاوي، ص ١٧٤؛ كتاب الأمة (٢)، رئاسة المحاكم الشرعية، قطر، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢هـ .

الباقين، وفرض عين هو عين على كل من يلزمه، والإسلام يقدم فرض العين على فرض الكفاية<sup>(١)</sup>.

ومن ذلك يُقدّم الإسلام بر الوالدين وطاعتهما على الجهاد ما دام فرض كفاية، ولا يسمح للابن بالجهاد حينئذٍ بغير إذن الوالدين، ويُقدم الفرض على السنة، والسنة المؤكدة على المستحبة، ويقدم القربات الاجتماعية على القربات الفردية، ويُفضل ما يتعدى نفعه إلى الغير على ما يقتصر نفعه على فاعله<sup>(٢)</sup>.

ومن خلال تقرير مراتب الأحكام الشرعية، تُعرّف النفس الإنسانية وتُدرك قيمة الأعمال المطلوبة منها، فتكون النفس التي استجابت وتقبلت التشريعات، لديها مفاهيم وقناعات وقيم تنعكس على سلوكها الخُلقي والنَفسي والفكري والاجتماعي طواعيةً، وعن قناعةٍ تامةٍ .

## ٢ - إقناع العاطفة من خلال التهيب من ترك الالتزام بالأحكام الشرعية :

يقول د. وهبة الزحيلي : استهدفت الشريعة الإسلامية كسائر الشرائع السماوية المحافظة على أمور خمسة عُرفَت بالكليات الخمسة وهي : الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال، ووسيلة المحافظة على هذه الأمور تتدرج في مراتب ثلاثة حسب أهميتها وخطورتها، وهذه المراتب تُعرّف لدى علمائنا بالضروريات، والحاجيات والتحسينات<sup>(٣)</sup>.

والضروريات هي ما ذكر من المصالح الخمسة، التي إذا فُقدت اختلت الحياة، أو حل عقاب، لذلك دعى الإسلام بأحكامه الشرعية إلى تحقيق وجودها مع المحافظة على بقائها، وهذه لا تكون إلا بالإقناع مع التهيب، وسلك القرآن والسنة في التهيب لمن ترك الالتزام بها عدة طرق للإقناع والتأثير على عاطفة الإنسان من خلال :

(1) انظر : من فقه الأولويات في الإسلام، د. مجدي الهلالي، ص ٤٣، دار النشر والتوزيع الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ .

(2) انظر : من فقه الأولويات في الإسلام، د. مجدي الهلالي، ص ٤٤ .

(3) انظر : نظرية الضرورة الشرعية مقارنة مع القانون الوضعي، د. وهبة الزحيلي، ص ٥٢ - ٥٥، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة .



\* الإقناع بالترهيب من إحلال الحرام وتحريم الحلال : وأن هذا فيه تأله على الله عز وجل وإشراك به، قال تعالى: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ ﴾<sup>(١)</sup> ، ولهذا أنكر على من يجرم من دون الله، وعدَّ قوله كذباً وافتراءً على الله، قال تعالى: ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ نَجْدَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> .

كما أنكر على من يدعو للتزمت والتشدد بتحريم الحلال والطيب من الرزق، قال تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾<sup>(٣)</sup> وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِءَ مُؤْمِنُونَ ﴾<sup>(٤)</sup> فنرى أنه عدَّ تعدياً ممقوتاً منه سبحانه على حق من حقوق ربوبيته.

\* الإقناع بالترهيب بما فرضه الله من العقوبات في الدنيا لمن لم يلتزم بأحكامه الشرعية، فالعقوبة أذى غير محبوب ولا مرغوب للنفس فشرع عدداً من العقوبات منها القصاص، قال تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ أَلْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَىٰ بِالْأُنْثَىٰ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبَاعُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ﴾<sup>(٥)</sup> ، بل شرع الإسلام ترهيباً للنفوس إلى جانب العقوبة إجراءات من شأنها أن تكون أكثر فجاعة في استئصال الجريمة والقضاء عليها داخل المجتمع مثل: النفي<sup>(٥)</sup>

(1) سورة الشورى، الآية : ٢١ .

(2) سورة المائدة، الآية : ١٠٣ .

(3) سورة المائدة، الآيتان : ٨٧ - ٨٨ .

(4) سورة البقرة، الآية : ١٧٨ .

(5) النفي في اللغة : الإبعاد والتنحية. انظر : القاموس المحيط، للفيروز أبادي، ١٧٢٦، (نفي).

اصطلاحاً : عقوبة من عقوبات التعزير يقوم بها الإمام تأديباً على مخالفة أو ذنب إذا تعدى هذا الذنب إلى اجتذاب غير صاحبه إليه واستضراره به. انظر: الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ل محمد بن حبيب الماوردي، ٢٣٦ .

والتغريب<sup>(١)</sup>، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ﴾<sup>(٢)</sup>.

\* الإقناع بالترهيب والتنفير من الجريمة ذاتها بالوعيد بما أعداه الله يوم القيامة للظالمين المعتدين، وهذا تحذيراً من ارتكاب الجريمة فقال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْفَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال محذراً من العذاب الشديد: ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾<sup>(٤)</sup> يُضَعَفَ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَخُلِدَ فِيهِ مُهَانًا<sup>(٥)</sup>، وقال عن قتل النفس عمداً: ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾<sup>(٥)</sup>، وقال رسول الله ﷺ محذراً من الاعتداء على حقوق الآخرين: [ من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرّم عليه الجنة ]، فقال رجل: وإن كان شيئاً يسيراً يا رسول الله؟ قال: [ وإن كان قضيباً من أراك ]<sup>(٦)</sup>.

وهكذا يكون الإقناع عاطفياً بأن الله شرع عقوبات لمن تجاوز أحكامه الشرعية، وهذه العقوبات متوازنة من حيث التحريم الشديد في تجاوز الحكم الشرعي، وبين العقوبة المناسبة لهذا التجاوز، وهذا يدل على اهتمام الإسلام بحماية الأعراس والأخلاق، وقيام الحياة الفردية والاجتماعية على أساس من النقاء والسلامة .

(1) التغريب هو عقوبة النفي، ولكنها تقع على الزاني غير المحصن بعد جلدته مائة جلدة، واختلف الفقهاء في هذه العقوبة، فمنع منه أبو حنيفة اقتصاراً على الجلد، ورأى مالك أن يغرب الرجل دون المرأة بعد حد الجلد، وأوجب الشافعي تغريبها عاماً عن بلدها إلى مسافة أقلها يوم وليلة. انظر: الأحكام السلطانية للماوردي، ٢٢٣؛ والأحكام السلطانية، ٢٦٣ .

(2) سورة المائدة، الآية: ٣٣ .

(3) سورة الإسراء، الآية: ٣٢ .

(4) سورة الفرقان، الآيتان: ٦٨ - ٦٩ .

(5) سورة النساء، الآية: ٩٣ .

(6) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب وعيد من اقتطع حق امرئ مسلم بيمين فاجرة بالنار، ص ٨٢، رقم ١٣٧، مسند الإمام أحمد، ص ١٦٤٤، رقم ٢٢٥٩٤ .

ومن هذا نخلص إلى أن الإقناع في مجال الأحكام الشرعية، سلك مناهج متعددة عقلياً وفطرياً، وعاطفياً، ليخلص بنتائج عدة مقنعة وهي :

(١) أن الأحكام الشرعية (عبادات ومعاملات) متعبداً بها دائماً، والعمل والتطبيق لها متكرر طوال حياة الناس والمجتمعات .

(٢) أن دلالة النصوص الشرعية قد حددت معاني الأحكام الشرعية التكليفية على غاية من الوضوح، لأنها جاءت للتطبيق الديني التعبدية، وأن الأحكام الشرعية العلم فيها للعمل وليس للتفكر والنظر .

(٣) أن كل ما حدده الإسلام من عقوبات هو لجرائم خطيرة تتعلق بأخطر المقدسات الدينية والمقومات الإنسانية، وهي حماية (الدين، العرض، العقل، النفس، المال) وهي تتصل بالغرائر والحاجات الإنسانية، التي رُكبت في الإنسان لغاية وحكمة، ليؤدي مهمته في عمارة الأرض، واستمرار النوع الإنساني وتكوين المواطن الصالح .

(٤) أن الأحكام الشرعية فيها كفالةً للوسائل الضرورية لحفظ حياة كل فرد مسلم في المجتمع، بإقامة ضوابط تكفل لهم الحصول على الوسائل الضرورية لحياتهم من غذاء أو كساء أو سكن بعدلٍ وطمأنينة .

(٥) يكون الإقناع بالأحكام الشرعية من خلال هذه المناهج الثلاثة العقلي، أو الفطري، العاطفي، وهذا فيه مرونة للداعية بحيث ينتقل بين هذه المناهج وينتقي الأصلح منها في إقناعه ودعوته، لأن هذه المناهج أحدها مكمل للآخر، لأن تنوع المناهج في الإقناع هو « نوع من التوازن الذي يُتيح المجال للجانب النظري من حياة الناس كما يتجه للجانب التجريبي التطبيقي، وهو من أهداف مناهج الدعوة التي تسعى إلى تحقيق مصالح الناس في الحياة الدنيا والآخرة »<sup>(١)</sup>.



(1) الدعوة إلى الله، د. عبدالرب نواب الدين، ص ١٤٠ - ١٤١ .

## **المبحث الثالث**

**مجالات الإقناع في الدعوة إلى الأخلاق والآداب**

## توطئة :

الخُلُق لغة : بصم اللام وسكونها : هو الدين والطبع والسجية، وحقيقته : أنه اسم لصورة الإنسان الباطنة وأوصافها ومعانيها المختصة بها، وبمثلة الخلق اسم لصورته الظاهرة، وأوصافها، ومعانيها<sup>(١)</sup>.

واصطلاحاً : عرفه ابن مسكوية بأنه: « حال النفس داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا رؤيوية، وهذه الحال تنقسم إلى قسمين : منها ما يكون طبيعياً من أصل المزاج، كالإنسان الذي يحركه أدنى شيء نحو غضب، ويهيج من أقل سبب، ومنها ما يكون مستفاداً بالعادة والتدرب، وربما كان مبدؤه بالروية والفكر، ثم يستمر عليه أولاً فأولاً حتى يصير ملكةً وخلقاً<sup>(٢)</sup> » .

وعرفه الغزالي - رحمه الله - : « هيئة في النفس راسخة، عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر، من غير حاجة إلى فكر، فإن كانت الهيئة تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلاً وشرعاً سُميت تلك الهيئة خُلُقاً حسناً، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقاً سيئاً<sup>(٣)</sup> » .

والأدب في اللغة : الظرف، وحسن التناول<sup>(٤)</sup> .

واصطلاحاً : « هو التحلي بأحسن صفات الكمال، والتخلي عن الرذائل والبعد عن النقائص، بحيث يكون الإنسان في جميع أحواله ومعاملاته في المجتمع الإنساني، على مقتضى العقل الكامل والذوق السليم، فلا يصدر منه ما يوجب الذم واللوم، ولا يقع منه ما يخل

(1) انظر : لسان العرب، لابن منظور، ١٢٤٥/٢، مادة (خلق)، المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص١٥٨، مادة (خلق) .

(2) تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، لابن مسكوية، ص٤١، تحقيق: ابن الخطيب، المطبعة المصرية ومكتبها.

(3) إحياء علوم الدين، الغزالي، ٥٢/٣، التوقيف على مهمات التعريف المناوي، ص٣٣٤ .

(4) انظر : المنجد، انطوان نعمة وآخرون، ص١٣، مادة (أدب).

بشرفه، أو يحط من قدره»<sup>(١)</sup>، وعُرف أيضاً: «رياضة النفس، ومحاسن الأخلاق، ويقع على كل رياضة محمودة يتحلى بها الإنسان في فضيلة من الفضائل، فهو التهذيب وحسن الأخلاق، وممارسة قواعد السلوك المقررة في المجتمع»<sup>(٢)</sup>.

ومن خلال التعريفات السابقة نخلص إلى أن:

١- أن الخلق والأدب صادران من النفس الإنسانية، وهما صفة ملازمة للنفس غير منفكة عنها.

٢- أن اتصالها بالنفس سبب من أسباب ذمها أو مدحها، على حسب حُسن الخلق والأدب أو سوءه.

٣- أن الخلق والأدب عُرفا بأتهما حالة متعلقة ومرتبطة بالنفس الإنسانية، إما مُكتسبة أو فطرية.

٤- أن الأدب متعلق بالسلوك وهو الجانب العملي الظاهري، أما الخلق فهو حالة للنفس أو هيئة تقصر معنى الخلق على الصفات النفسية، وقد صرح الغزالي - رحمه الله -:  
بذلك بقوله: « وليس الخلق عبارة عن الفعل، فَرُبَّ شخص خلقه السخاء ولا يبذل، إما لفقد المال أو المانع، وربما يكون خلقه البخل وهو يبذل، إما باعث أو رياء»<sup>(٣)</sup>.

وقد عرف ابن القيم - رحمه الله - الخلق تعريفاً - من وجهة نظري - جمع الأدب والخلق وهو: « هيئة مركبة من علوم صادقة، وإرادات زاكية، وأعمال ظاهرة وباطنة موافقة للعدل والحكمة والمصلحة، وأقوال مطابقة للحق، تصدر تلك الأقوال والأعمال عن تلك العلوم والإرادات، تكتسب النفس بها أخلاقاً هي أزكى الأخلاق وأشرفها

(1) فتح الخلاق في مكارم الأخلاق، تأليف: محمد سعيد الرجوي، تحقيق: عبدالرحيم مارديني، ص ٣، دار المحبة، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٨ هـ .

(2) التوقيف على مهمات التحريف، المناوي، ص ٤٤ .

(3) إحياء علوم الدين، الغزالي، ٥٢ / ٣ .

---

---

وأفضلها»<sup>(١)</sup>.

لذلك إذا أطلقت الخلق فأريد به الخلق والأدب في نفس الوقت، شاملة الهيئة النفسية والعمل الفعلي للإنسان .

وفي هذا المبحث سأتناول الإقناع في مجال الأخلاق والآداب، دون تفريع للأخلاق أو الآداب، من خلال دراسة قواعد وكتليات الأخلاق والآداب الإسلامية وكيفية الإقناع بها، وسأقسم هذا المبحث إلى عدة مطالب :

**المطلب الأول :** الإقناع وارتباط الأخلاق والآداب بكل من الإيمان، والعبادة.

**المطلب الثاني :** الإقناع واكتساب الأخلاق والآداب الإسلامية .

**المطلب الثالث :** الإقناع بقواعد الأخلاق والآداب الإسلامية .

**المطلب الرابع :** مناهج الإقناع في مجال الأخلاق والآداب والإسلامية .



---

(1) التبيان في أقسام القرآن، ابن القيم، ص ١٣٥، توزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء بالرياض، بدون تاريخ طبعة .

## المطلب الأول

### الإقناع وارتباط الأخلاق والآداب بكل من الإيمان والعبادة

الأخلاق والآداب الإسلامية ليست من الأمور التي يمكن الاستغناء عنها، بل هي من الأشياء الأساسية التي لا بد من الاستقامة عليها بالمنهج الذي اختاره الله سبحانه وتعالى لذلك فهي مرتبطة بعنصرين أساسيين في الإسلام وهما الإيمان، والعبادة وسأتناول هنا الأخلاق من خلال محورين :

المحور الأول : الإقناع بارتباط الأخلاق بالإيمان .

المحور الثاني : الإقناع بارتباط الأخلاق بالعبادة .

#### المحور الأول : الإقناع بارتباط الأخلاق بالإيمان :

١ - الإيمان هو مصدر قيمة الأخلاق، لأنه أسّ الدين<sup>(١)</sup>، قال الإمام الطحاوي - رحمه الله عن الإيمان : « أول دعوة الرسل، وأول منازل الطريق، وأول مقام يقوم فيه السالك إلى الله، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَنْقُومِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾<sup>(٢)</sup>، ولهذا فإن أول واجب يجب على المكلف شهادة أن لا إله إلا الله<sup>(٣)</sup> فإذا آمن بها وبما تقتضيه هذه الشهادة من أركان - ذكرناها سابقاً - طُلبَ منه العمل بباقي أحكام الشريعة، ومنها التحلي بالفضائل واجتناب الرذائل<sup>(٤)</sup>.

(1) انظر : المسؤولية الخلقية والجزاء عليها، د. أحمد بن عبدالعزيز بن محمد الحليبي، ص ٩٤، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ .

(2) سورة الأعراف، الآية : ٥٩ .

(3) شرح العقيدة الطحاوية، لأبي العز الحنفي، ٥/١ .

(4) انظر : المسؤولية الخلقية، د. أحمد الحليبي، ص ٩٢ .



وقد دلت نصوص كثيرة من الكتاب والسنة على ربط الأخلاق بالإيمان قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾<sup>(١)</sup>، وقال أيضاً: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾<sup>(٢)</sup> وهذه الآية يظهر فيها الآداب، وفي الأولى أخلاق (الصدق)، قال رسول الله ﷺ: [من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه] <sup>(٣)</sup>، ونلاحظ توجه الخطاب في النصوص السابقة إلى المؤمنين، وعدّ التحلي بالفضائل الواردة لازماً من لوازم الإيمان، فيكون الإيمان من الأخلاق يقع موقع القلب من الجسد؛ لأن التوحيد أساسه وثمرته هي: تحرير الإنسان من المعايير الذاتية مهما كان سلطانها، وتفريغ القلب من الأهواء وميول الدنيا وملئه بنور الحق والإيمان .

٢ - الإقناع بأن الكافر الذي لا يؤمن له فضائل وأخلاق حسنة، ولكن لا قيمة لها ولا أجر عليها، لأنها ليست منبثقة عن إيمان بالله، قال تعالى مصداقاً لذلك: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنَّ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا﴾<sup>(٤)</sup>، قال ابن كثير - رحمه الله - عند تفسير هذه الآية: « هذا يوم القيامة حين يحاسب الله العباد على ما عملوه من الخير والشر، فأخبر أنه لا يحصل لهؤلاء المشركين من الأعمال التي ظنوا أنها منجاة لهم شيء، وذلك لأنها فقدت الشرط الشرعي: إما الإخلاص فيها، وإما المتابعة للشرع، فكل عمل لا يكون خالصاً وعلى الشريعة المرضية فهو باطل، وأعمال الكفار لا تخلو من واحد من هذين، وقد تجمعهما معاً فتكون أبعد من القبول حينئذٍ»<sup>(٥)</sup>.

(1) سورة التوبة، الآية: ١١٩ .

(2) سورة النور، الآية: ٢٧ .

(3) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ص ١١٦٥، رقم ٦٠١٨، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت إلا عن الخير، وكون ذلك كله من الإيمان، ص ٤٣، رقم ٤٧ .

(4) سورة الفرقان، الآية: ٢٣ .

(5) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣ / ٣١٤ .

وهذا يعني : أن الأخلاق ذات قيمة إذا ارتبطت بالإيمان، فبعدم الإيمان يخبط العمل، ويعاقب الفاعل، وبه يُقبل ويثاب على فعله، فقد ورد عن عائشة - رضي الله عنها - سألت رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله! ابن جدعان<sup>(١)</sup>، كان في الجاهلية يصل الرحم، ويطعم المسكين، فهل ذاك نافعه؟ قال: [ لا ينفعه، إنه لم يقل يوماً : رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين ]<sup>(٢)</sup>.

٣ - الإقناع بأن الإيمان هو الذي يحدد سلوك الإنسان الأخلاقي، فالإيمان قوة دافعة للإنسان لسلوك الأخلاق والآداب السليمة وفق شرع الله، فيكون هناك توازن داخلي لدى النفس الإنسانية، بين الذات والإيمان، وبهذا قال رسول الله ﷺ : [ إذا ساءتلك سيئتك، وسرتك حسنتك فأنت مؤمن ]<sup>(٣)</sup>، يقول د. محمد عبدالله دراز - رحمه الله - إن درجة شدة اللوم الباطن للنفس تعكس صدق إيماننا، وتقيس درجته قياساً دقيقاً، فنحن نشعر فعلاً بجسامة ذنبنا وخطورته على نحو متفاوت، تبعاً لدرجة شعورنا الحي بالتكليف<sup>(٤)</sup>، وما ذلك إلا لأن التحلي بالأخلاق والفضائل الحسنة نابع من القلب كما قال رسول الله ﷺ : [ ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب ]<sup>(٥)</sup>، لأن الإيمان إذا استقر في القلب ينعكس على الجوارح بفعل الطاعات.

(١) ابن جدعان : هو عبدالله بن جدعان التيمي القرشي، أحد الأجداد المشهورين في الجاهلية، أدرك النبي ﷺ قبل النبوة، وبيته حلف النبي ﷺ حلف الفضول . انظر : البداية والنهاية، لابن كثير، ٢/ ٢١٧، جمهرة أنساب العرب، القلقشندي، ص ١٣٦ .

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على الكفر لا ينفعه عمله، ص ١٢٦، حديث رقم (٣٦٥) .

(٣) مسند الإمام أحمد، ص ١٦٤١، ورقم ٢٢٥٥٢ . وقال الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير، ١/ ١٦٤ صحيح .

(٤) انظر : دستور الأخلاق في القرآن، دراسة مقارنة للأخلاق النظرية في القرآن، د. محمد عبدالله دراز، ص ٢٤٩، مؤسسة الرسالة، دار البحوث العلمية، الكويت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٢ هـ .

(٥) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، ص ٣٤، رقم ٥٢، صحيح مسلم، كتاب المساقاة والمزارعة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، ص ٨٦٢، رقم ١٥٩٩ .

٤ - الإقناع بأن : الإيمان القوي يُوجد الخلق القوي حتماً، وأن انهيار الأخلاق مردهُ إلى ضَعْف الإيمان، أو فقدانه، بحسب تفاقم الشر أو تفاهته <sup>(١)</sup>، فالإنسان الذي يرتكب الرذائل من الأخلاق هو فاقد للإيمان أو ضعيفه، فقد قال ﷺ مصرّحاً بذلك في عدد من الأحاديث منها : [ الحياء والإيمان قرناء جميعاً فإذا رفع أحدهما رفع الآخر ] <sup>(٢)</sup>، وقال ﷺ في الرجل الذي يكثر من الثرثرة والخوض في أعراض الناس : [ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت ] <sup>(٣)</sup> كالإيمان والأخلاق متلازمان .

يقول الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله - : إذا نمت الرذائل في النفس، وفشا ضررها، وتفاقم خطرهما، انسلخ المرء من دينه كما ينسلخ العريان من ثيابه، وأصبح ادعاؤه للإيمان زوراً، فما قيمة دين بلا خلق ؟ وما معنى الإفساد مع الانتساب لله ؟ <sup>(٤)</sup> لأن الاتجاه الخلفي والمنحى السلوكي للفرد في هذا المستوى (الإيمان) يكتسب بعداً داخلياً، حيث يسلك الفرد أخلاقه برغبة وقناعة، وهناك تجاوب بين واضح ما بين حصول المرء الخلقية واختياراته السلوكية، وبين قناعاته واعتقاداته الداخلية، فالأمران متلازمان أشد التلازم، فلا هو يسلكه دون قناعته، ولا هو يملك قناعات يخالفها سلوكه <sup>(٥)</sup>؛ ولهذا أنكر الله تعالى على من يظنه أنه يَسَلِّم من الابتلاء والامتحان وهو يدّعي الإيمان فقال: ﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ <sup>(٦)</sup>، وسر هذه الفتنة وغايتها هي : فعل خلقي وهي تبين الصادق من الكاذب، والمؤمن حقاً من الكافر، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ

- (1) انظر : خلق المسلم، الشيخ محمد الغزالي، ص ١٠، دار الرياض للتراث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- (2) رواه الحاكم في المستدرک، ص ٢٠، رقم (٦٦)، وقال هذا حديث صحيح على شرطهما، البخاري في الأدب المفرد، ص ٣٤٨، رقم (١٣٥٠)، وقال الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير، ١/٣٣١، صحيح.
- (3) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان، ص ١٩٣٣، رقم (٦١٣٥)؛ صحيح مسلم، كتاب اللقطة، باب الحث على إكرام الجار ولزوم الصمت، ١/٧٤ - ٧٥ .
- (4) انظر : خلق المسلم، الشيخ محمد الغزالي، ص ١٢ .
- (5) انظر : علم النفس الدعوي، د. عبدالعزيز النغميشي، ص ٥١ .
- (6) سورة العنكبوت، الآية : ٢ .

قَبْلِهِمْ فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿١﴾ .

وبهذا يكون الإقناع بارتباط الأخلاق بالإيمان ارتباطاً قوياً فالأخلاق هي محصلة الإيمان، ومن مقتضى الإيمان الصادق تصدر الأخلاق الحسنة، ويقول ابن تيمية - رحمه الله - مؤكداً ذلك : إن الصراط المستقيم هو أموراً باطنة في القلب من اعتقادات وإرادات وغير ذلك، وأمور ظاهرة من أقوال وأفعال قد تكون عبادات وقد تكون عادات في الطعام واللباس وغير ذلك، وهذه الأمور الباطنة والظاهرة بينهما - ولا بد - ارتباط ومنافسة فإن ما يقوم بالقلب من الشعور والحال يوجب أموراً ظاهرة، وما يقوم بالظاهر من سائر الأعمال يوجب للقلب شعوراً وأحوالاً<sup>(٢)</sup> .

### المحور الثاني : الإقناع بارتباط الأخلاق بالعبادة :

كما كان للإيمان ارتباط بالأخلاق، فإن للعبادة ارتباط قوي يظهر لنا الإقناع فيه من خلال عدة نقاط :

١ - الإقناع بأن العبادة دائرتها واسعة جداً تشمل الحياة وما فيها، ولا تختص فقط بالشعائر التعبدية (العبادات المفروضة)، بل تشمل كيان الإنسان كله ظاهره وباطنه، بحيث تكون أعمال الإنسان كلها عبادة، وهذا ما وضّحه ابن تيمية - رحمه الله - عندما عرض العبادة بقوله: [ هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة ]<sup>(٣)</sup> ، وبين ابن القيم - رحمه الله - ارتباط الإيمان بالعمل الصالح والأخلاق فقال: «كمال الإنسان إنما هو بالعلم النافع والعمل الصالح، وهما الهدى ودين الحق، قال تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾<sup>(٤)</sup> ، فأقسم الله سبحانه أن كل أحد خاسر إلا من كَمَلَ

(1) سورة العنكبوت، آية: ٣ .

(2) انظر : مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٧ / ٤٧٦ .

(3) العبودية، لابن تيمية، ص ٥ .

(4) سورة العصر .

قوته العلمية بالإيمان، وقوته العملية بالعمل الصالح، وكمّل غيره بالتوصية بالحق والصبر عليه، فالحق هو الإيمان والعمل، ولا يتمان إلا بالصبر عليهما والتواصي بهما»<sup>(١)</sup>.

وقد حفلت النصوص الشرعية بالتأكيد على دور العبادة في تربية المسلم على الأخلاق الفاضلة، فقد ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: [الطهور شرط الإيمان والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن ما بين السموات والأرض، والصلاة نور، والصدقة برهان، والصبر ضياء، والقرآن حُجَّةٌ لك أو عليك، كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها] <sup>(٢)</sup>، وقال ابن رجب الحنبلي - رحمه الله - معلقاً على هذا الحديث: دلّ هذا الحديث على أن العمل الصالح - العبادات الوارد ذكرها - تُزكّي النفس وتطهرها، وأن كل إنسان إما أن يسعى في هلاك نفسه أو في نجاتها، فمن سعى في طاعة الله فقد باع نفسه لله وأعتقها من عذابه، ومن سعى في معصية الله فقد باع نفسه بالهوان وأوبقها بالآثام الموجبة لغضب الله وعقابه <sup>(٣)</sup>.

٢ - الإقناع بأن العبادات المفروضة (صلاة، زكاة، صوم، حج) من آثارها على النفس البشرية: تربية النفس على الأخلاق الفاضلة، والابتعاد عن الرذيلة، وكما قال الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله - هي تمارين متكررة لتعويد المرء أن يجي بأخلاق صحيحة وأن يظل مستمسكاً بهذه الأخلاق، مها تغيرت أمامه الظروف <sup>(٤)</sup>، والنصوص الشرعية تكشف هذه الحقيقة ومن ذلك الصلاة قال تعالى عنها: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ <sup>(٥)</sup>. فالصلاة حقيقتها أنها تُبعد عن الرذائل، وفيها تطهير

(1) مدارج السالكين، لابن القيم، ٦/١ .

(2) سبق تخريجه ص ٣٣٧ .

(3) انظر : جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، تأليف، ابن رجب الحنبلي، ص ١٩٣، مكتبة مصطفى الباوي الحلبي، مصر .

(4) انظر : خلق المسلم، الشيخ محمد الغزالي، ص ٧ .

(5) سورة العنكبوت، الآية : ٤٥ .

من سوء القول والعمل<sup>(١)</sup>، وكذلك الزكاة : فهي تطهير للمال، وتركية للنفس من رذائل الأخلاق كالشح والبخل؛ لأن النفس تميلُ إلى حب المال والاشتغال به عن حب الله وعن حب الطاعات، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ آلَ ذَهَبٍ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾<sup>(٣)</sup>، وقال الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله - والزكاة ليست ضريبة بل هي غرس لمشاعر الحنان والرأفة، وتوطيد علاقات التعارف والألفة بين شتى الطبقات<sup>(٤)</sup>.

وبهذا العرض لبعض العبادات التي هي من أركان الإسلام نصل إلى : الإقناع بأن العبادات ذات ارتباط بالأخلاق، وهي طريق للوصول إلى الكمال الإنساني، فهي تعد روافد تغذي العلاقات الإنسانية وتصونها من رذائل الأخلاق، والعبادة الخالصة تزكي النفس وتطهرها بما ينعكس على الفرد من أخلاق حسنة، لهذا كان لابد من الاقتناع أن إتباع الأوامر، واجتناب النواهي هو توفير للكمال النفسي للإنسان، وتيسير لأسباب سعادته في الدنيا والآخرة .



- (1) انظر : خلق المسلم، الشيخ محمد الغزالي، ص ٧ .
- (2) سورة التوبة، الآية : ٣٤ .
- (3) سورة التوبة، الآية : ١٠٣ .
- (4) انظر : خلق المسلم، الشيخ محمد الغزالي، ص ٧ .

## المطلب الثاني

### الإقناع واكتساب الأخلاق والآداب الإسلامية

الإسلام وهو ينشئ الفرد المسلم على أخلاق قويمه، ويغرس في نفسه فضائل وصفات حميدة، يؤكد أن الله عز وجل أنعم على الإنسان دون سائر خلقه بالعقل وبالحواس التي تمكنه من التمييز والإدراك، حتى يتمكن من تحمل التكاليف والواجبات، وسأتناول هنا قضية الإقناع واكتساب الأخلاق والآداب الإسلامية من خلال محورين :

**المحور الأول :** الإقناع بأن الله جبل الإنسان على حُسن الأخلاق .

**المحور الثاني :** الإقناع بمسؤولية الإنسان تجاه الأخلاق .

#### **المحور الأول : الإقناع بأن الله جبل الإنسان على حسن الأخلاق :**

ويكون الإقناع بهذه القضية بعدة نقاط :

١ - الإقناع بأن الله أودع في مدارك الأفكار وفي مشاعر الوجدان الفطرية للإنسان ما يدرك به فضائل الأخلاق ورذائلها، ويسمى ذلك (الحس الأخلاقي)<sup>(١)</sup>، وأكدت النصوص الصريحة من الكتاب والسنة هذا الأمر قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال أيضاً: ﴿ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ ﴾<sup>(٣)</sup>، وهذا الحس يشمل كل ما تدركه الأفكار السليمة بموازينها التي فطرها الله عليها، وتشمل

(1) انظر : الأخلاق الإسلامية، وأسستها، عبدالرحمن حنبكة الميداني، ٦٧/١، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ.

(2) سورة النحل، الآية : ٧٨ .

(3) سورة البلد، الآيات : ٨ - ١٠ .

كل ما تحس به الضمائر الوجدانية التي فطرها الله عليها<sup>(١)</sup>، قال رسول الله ﷺ: [ البر حسن الخلق والإثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس ]<sup>(٢)</sup>.

يقول ابن القيم - رحمه الله - في ذلك: « أثبت في الفطر حسن العدل، والإنصاف والصدق، والبر، والإحسان، والوفاء بالعهد، والنصيحة للخلق، ورحمة المساكين، ونصر المظلوم والتعاون على أنواع الخير، والبر والشجاعة، وأثبت في الفطر علمها بقبح أضداد ذلك »<sup>(٣)</sup>.

وقد ورد أن رسول الله ﷺ قال لأشج عبد القيس<sup>(٤)</sup>: [ إن فيك خصلتين يجبهما الله، الحلم والأناة، قال : خلقين تخلقت بهما أم جبلت عليهما ؟ قال: بل جبلت عليهما، قال: الحمد لله الذي جبلني على ما تحب ]<sup>(٥)</sup>.

إذاً الله عز وجل فطر الإنسان بضمير أو (حس أخلاقي)، إذا كان نقياً صافياً سليماً من العلل والأمراض فإنه يستطيع أن يحس بفضائل الأخلاق ومحاسن الآداب، ويحس برذائل الأخلاق ومساوئ الآداب، ويميز بين الصنفين؛ لهذا عندما جاء وابصة بن معبد<sup>(٦)</sup> - رضي الله عنه - قال: أتيت رسول الله ﷺ فقال: « جئت تسأل عن البر؟ قلت: نعم، فقال:

- (1) انظر: الأخلاق الإسلامية، عبدالرحمن حنيفة، الميداني، ٦٨/١ .
- (2) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تفسير البر والإثم، ص ١٨٢، رقم ٢٥٥٣، مسند الإمام أحمد، ص ١٢٧٥، رقم ١٧٧٨١ .
- (3) مفتاح دار السعادة، ابن القيم، ١ / ٢٨١ - ٢٨٢ .
- (4) أشج عبد قيس: هو المنذر بن عائذ بن المنذر العصري العبدي، الذي قال له النبي ﷺ: ( فيك خلقان يجبهما الله ورسوله : الحلم والأناة )، قدم على النبي في وفد عبد القيس وكان سيدهم. انظر: الاستيعاب، ابن عبدالبر، ٣/٤٦١؛ والإصابة، ابن حجر، ٣/٤٦٠ .
- (5) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله تعالى، ص ٢٩، رقم ٢٦؛ سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في قبلة الجسد ٣٥٧/٤، رقم ٥٢٢٥، ولفظ: ( إن فيك لخصلتين)؛ الإمام أحمد في المسند، ص ٧٩١، رقم ١١١٩٣ .
- (6) وابصة بن معبد بن مالك بن عبيد الأسدي من بني أسد بن خزيمة يكنى أبا شداد ويقال أبا قرصافة سكن الكوفة، ثم تحول إلى الرقة ومات بها، وله أحاديث عن النبي ﷺ، عاش إلى خلافة عمر بن عبدالعزيز. انظر: الاستيعاب، ابن عبدالبر، ٣/٦٤١؛ والإصابة، ابن حجر، ٣/٦٢٦ .



استفت قلبك، البر ما اطمأنت إليه النفس، واطمأن إليه القلب، والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر، وإن أفتاك الناس وأفتوك»<sup>(١)</sup>.

٢ - يترتب على هذا الإقناع بأن «الخلق سجية في الأصل، ومطبوع عليه العبد؛ إلا أن الإنسان يمكنه أن يتخلق بغير خلقه»<sup>(٢)</sup>، وهذا يعني أن الإنسان يستطيع أن يكتسب الفضائل بالمزاومات حتى تصبح له سجية، والأسباب التي تجعل التخلق ممكن الاكتساب كما يقول ابن القيم - رحمه الله - أن : المزاومات تُعطي الملكات، ومعنى ذلك أن من زاول شيئاً واعتاده وتمرن عليه صار ملكةً له وسجيةً وطبيعة، وقد جعل الله في الإنسان قوة القبول والتعلم، فنقل الطبائع عن مقتضياتها غير مستحيل<sup>(٣)</sup>.

أمّا أصل الخلق التي هي السجية فهي كالنواة التي جعل فيها قوة الثبات، بحيث يسهل على الإنسان أن يجعلها بعون الله تعالى شجرة، أو أن يفسدها إفساداً، والخلق يجري على هذا المجرى في أنه لا سبيل للإنسان إلى تغيير أصل الخلق، لكن له سبيل إلى إصلاحه وتهذيبه<sup>(٤)</sup>، لهذا قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴿١﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿٢﴾﴾<sup>(٥)</sup>، وقال رسول الله ﷺ: [من يتصبر يصبره الله] <sup>(٦)</sup>.

قال ابن القيم - رحمه الله - العوائد تنقل الطبائع، فلا يزال العبد يتكلف الصبر حتى

(1) سنن الدارمي، كتاب البيوع، باب دع ما يريك إلى ما لا يريك، ١٦٩/٢، رقم ٢٥٢٩؛ مسند الإمام أحمد، ص١٣٠٧، رقم ١٨١٦٤، وقال عنه النووي: حديث حسن في رياض الصالحين، ص١٦٧، تحقيق: علي عبد الحميد أبو الخير، دار الخير، دمشق، ١٤١٨هـ.

(2) الفتح المبين بشرح الأربعين، أحمد بن حجر الميمني، ص١٦٨، دار الكتب العلمية، بيروت، طبعة سنة ١٣٩٨هـ.

(3) انظر: عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، لابن القيم، تحقيق: محمد عثمان الخشت، ص٣٧، دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.

(4) انظر: المسؤولية الخلقية والجزاء عليها، د. أحمد الحلبي، ص٢٥.

(5) سورة الشمس، الآية: ٩ - ١٠.

(6) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة، ص٢٨٦، رقم ١٤٦٩؛ صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب فضل التعفف والصبر، ص٥٢٤، رقم ١٠٥٣.

يصير الصبر له سجيةً وكذلك سائر الأخلاق<sup>(١)</sup>، وقال ابن حجر الهيتمي - رحمه الله - إن تحسين الخلق من كسب العبد، وبالمشاهدة فإن الإنسان يتأثر بصحبة أهل الأخلاق الحسنة والافتداء بهم<sup>(٢)</sup>، ولهذا كانت القدوة ذات تأثير في الإقناع، وبهذا يتم الإقناع بأن كل خلق قابل أن يتغير ويتبدل، وقابل للعلاج فلكل داء دواء كما قال رسول الله ﷺ: [إن الله لم يزل داءً إلا أنزل له شفاء، علمه من علمه وجهله من جهله]<sup>(٣)</sup>، وقال ابن رجب الحنبلي - رحمه الله -: هذا يعم أدواء القلب والروح والبدن أدويتها<sup>(٤)</sup>.

فالناس يولدون ولديهم بعض الطباع الجبلية التي تتغير بالمحاولة حسب استعدادهم، وقوة التأثير والإقناع فيهم، فالخلق جبلي والإنسان لديه استعداد ونشاط لتغيير أخلاقه.

### المحور الثاني: الإقناع بمسئولية<sup>(٥)</sup> الإنسان اتجاه أخلاقه :

المسئولية قبل كل شيء استعداد فطري، وهي المقدرة على أن يُلزم المرء نفسه أولاً، والقدرة على أن يفى بعد ذلك بالتزامه بوساطة جهوده الخاصة، وإذا أخذت المسئولية بهذا المعنى، فلن تكون سوى سمة من السمات المميزة التي يأخذها الإنسان من جوهر ذاته<sup>(٦)</sup>، وبهذا يرتبط بفكرة الإلزام قضيتين هما أساس الإقناع بمسئولية الإنسان اتجاه أخلاقه .

القضية الأولى : الإقناع بسمات المسئولية الخلقية في الإسلام .

- (1) انظر : عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، لابن القيم، ص ٣٦ - ٣٧ .
- (2) انظر: الفتح المبين بشرح الأربعين، ابن حجر الهيتمي، ص ١٦٧ .
- (3) رواه الحاكم في المستدرک، ص ١٥٥٩، رقم ٨٢٦٦؛ وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وأبو نعيم في الطب النبوي، ١/١٧٥؛ وقال عنه الشيخ الألباني في صحيح الجامع، ١/٣٧١ : صحيح .
- (4) انظر : الجواب الكافي، ابن رجب الحنبلي، ص ٣ - ٤ .
- (5) المسئولية : السين، والهمزة، اللام، كلمة واحدة، يقال سأل، يسأل مسألة، السائل : اسم فاعل، واسم المفعول: مسؤول، والمصدر الصناعي المسئولية، والسائل: هو الطالب، ومنه قول رسول الله ﷺ: [للسائل حق وإن جاء على فرس]، والمسؤول : هو المطلوب، قال تعالى: ﴿كان على ريبك وعداً مستولاً﴾ أي وعداً مطلوباً إنجازاً . انظر : لسان العرب، ابن منظور، ٣/١٩٠٦، مادة (سأل)، معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، ٣/١٢٤؛ النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ٢/٣٢٧ .
- (6) انظر : دستور الأخلاق في القرآن، د. محمد عبدالله دراز ص ١٣٧ .

القضية الثانية : الإقناع بمسؤولية الإنسان في تحسين واكتساب الأخلاق .

### القضية الأولى : الإقناع بسمات المسؤولية الخلقية في الإسلام :

إن أساس سمات المسؤولية الأخلاقية في الإسلام هو : الإرادة السليمة أو أهلية الشخص المسئول الملتزم بالواجبات الأخلاقية وتحمل نتائجها<sup>(١)</sup>، لذلك كانت هذه السمات متعددة منها ما هو متعلق بذات الفرد، ومنها ما هو متعلق بذات الخلق، ونُجملها فيما يلي :

( أ ) شخصية المسؤولية<sup>(٢)</sup> : كل إنسان يُسأل عن عمله وسلوكه، فليس لغيره أن يشاركه فيها، وهذا من عدل الله عز وجل، أن المسؤولية عن الأخلاق شخصية، قال تعالى : ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾<sup>(٣)</sup> ، وقال أيضاً : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جَمَلِهَا لَا تُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ﴾<sup>(٤)</sup> ، وقال ابن العربي - رحمه الله - عند تفسير هذه الآية : هذا حكم من الله تعالى نافذ في الدنيا والآخرة، وهو ألا يؤخذ أحد بجرم أحد، بيد أنه يتعلق ببعض الناس من بعض أحكام في مصالح الأمور، مثل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتعاون على البر والتقوى، وحماية النفس والأهل من العذاب<sup>(٥)</sup> ، كما قال تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوًا أَنفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾<sup>(٦)</sup> .

وهذا لا يتعارض مع مساءلة المسلم عما يدور ويحدث في المجتمع من خير أو شر إذا

(1) انظر : الأخلاق ومعاييرها بين الوضعية والدين، د. حمدي عبدالعال، ص ٢٩، دار القلم، الكويت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥ م .

(2) انظر : الأخلاق الإسلامية، الميداني، ١/١٣٠، المسؤولية الخلقية، د. أحمد الحلبي، ص ٥٧ .

(3) سورة البقرة، الآية : ٢٨٦ .

(4) سورة فاطر، الآية : ١٨ .

(5) انظر : أحكام القرآن، لأبي بكر محمد بن محمد بن عبدالله المعروف بابن العربي، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، ٢/٣٠٠، دار الكتب العلمية، بيروت، طبعة سنة ١٤٠٨ هـ .

(6) سورة التحريم، الآية : ٦ .

كان مطلوباً منه التأثير فيه (كداعية لله) لكون المسؤولية الشخصية واسعة كما قال د. محمد عبدالله دراز: « تشمل كل مبادرة حسنة أو سيئة ما دامت لها أهمية، ولا تتوقف حدودها عند واقعها أو نتائجها المباشرة، وتصلح لأن يقتدي بها الآخرون »<sup>(١)</sup>.

وبهذا يكون الإقناع بأن كل فرد مسؤول عن عمله وسلوكه وأخلاقه قال تعالى: ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>.

(ب) العلم والإرادة<sup>(٣)</sup> لذات الخلق : جمعتُ العلم مع الإرادة لأنه لا يمكن أن يُتصور قيام الإنسان بخلق ما مع تحمل مسؤولية ذلك الخلق ما لم يكن عالماً به ومريداً له بعد ذلك، وهذا ما ذكره الإمام الغزالي - رحمه الله - : [ الإرادة لا تنهض من مكائها، ولا تخرج من مكائها ما لم يأت إليها رسول العلم، فإذا أتى وجزم الحكم انبعثت الإرادة، ولا تجد بداً من الانقياد والإذعان، وإذا جزمت الإرادة الحكم، انبعثت القدرة لتحريك الأعضاء فلا تجد محيصاً وخلاصاً من الامتثال والارتسام. بموجب رسمها، وإذا جزمتم القدرة الحكم تحركت الأعضاء بحيث لا تجد محيصاً من الحركة ]<sup>(٤)</sup>.

لهذا فإن الأعمال التي لا تكون إرادة الإنسان الحرة ذات وساطة ما في وجودها لا يكون الإنسان مسؤولاً عنها، لأنها في الحقيقة حاصلة فيها لا حاصلة منها، والله سبحانه لا يعاقب المكره أو المضطر، قال تعالى: ﴿ فَمَنْ أَضْطُرُّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرٍ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾<sup>(٥)</sup>.

(1) دستور الأخلاق في القرآن، د. محمد عبدالله دراز، ص ٣١٥ .

(2) سورة البقرة، الآية : ١٣٤ .

(3) الإرادة : من أراد الشيء بمعنى شاءه بحجة وغير محبة. انظر : لسان العرب، ابن منظور، ٣ / ١٧٧٢، مادة (راد). اصطلاحاً : صفة توجب للحي حالاً يقع منه الفعل على وجه دون وجه. انظر : التعريفات، الجرجاني، ص ١٦ .

(4) معارج القدس في مدارج معرفة النفس، للإمام أبي حامد الغزالي، ص ٣٨، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٨٠ م .

(5) سورة المائدة، الآية : ٣ .

وبتحقق العلم ثم الإرادة أو قصد الفعل تتحقق المسؤولية الخلقية للإنسان، وبناءً على ذلك فإن الساكت عن الحق آثم في نظر الشرع قال تعالى: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ (١)، فجعل كتم الشهادة عمل خلقي تآثم به القلوب، وهو سلوك سلبى تجاه عمل كان يجب عليه أن يقوم به (٢).

يقول د. محمد عبدالله دراز - رحمه الله - : « الشروط الضرورية والكافية لمسئوليتنا أمام الله وأمام أنفسنا : هي أن يكون العمل شخصياً إرادياً ثم أدائه بحرية وأن نكون على وعي كامل، وعلى معرفة بالشرع والقانون » (٣).

( ج ) التمييز بين الفضائل والرذائل : سلك الإسلام في إقناعه بمسؤولية الإنسان اتجاه سلوكه وأخلاقه أن يكون مميزاً بين الخير والشر، والفضيلة والرذيلة، وهذا كان بعدة مراحل هي :

\* المرحلة الأولى : أهلية صاحب الخلق لتحمل مسؤولية خلقه وسلوكه، وجعل الإسلام هذه الأهلية هي مناط القدرة على التمييز الواضح بين الخير والشر وهي (العقل والبلوغ) وهما أسس التكليف والمسئولية لذلك قال رسول الله ﷺ : [رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنْ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَبْرَأَ وَعَنْ الصَّبِيِّ حَتَّى يَكْبُرَ] (٤)، لأن فاقد العقل لا مسؤولية عليه، أما المراد برفع القلم عن الصبي حتى يبلغ رفع كلم المؤاخذة عنه، أما قلم الثواب فلا يرتفع، وذلك فضل من الله ورحمة، فيكتب لمن هم دون البلوغ ثواب أعمالهم الصالحة، إذا فعلوها بإرادتها على وجهها، ولذلك كلف الشارع أولياء الصغار بأن يأمرهم بالصلاة وفعل الخيرات، وينهوهم عن المعاصي والآثام (٥)، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَعِذْنَ كُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ

(1) سورة البقرة، الآية : ٢٨٣ .

(2) انظر : الأخلاق الإسلامية، الميداني، ١ / ١١٢ .

(3) دستور الأخلاق في القرآن، د. محمد عبدالله دراز، ص ٢٢٢ .

(4) سبق تخريجه، ص ٣٥١ .

(5) انظر : الأخلاق الإسلامية، الميداني، ١ / ١١١ .

ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِّنَ الظَّهْرِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ ﴿١﴾ ، وهذا توجيه رباني للتعليم، وتوجيهه للصغار ببعض الأخلاق والآداب .

\* المرحلة الثانية: للتمييز بين الفضيلة والرذيلة، شرح الإسلام وفصل في مكارم الأخلاق، وأمر بالالتزام بها ومجانبة مساوئها، وكان من مقتضى عناية الشريعة أن كانت الأخلاق من أول ما خاطب به القرآن <sup>(٢)</sup>، لذا كثر ورودها في السور المكية <sup>(٣)</sup>، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ <sup>(٤)</sup>، وقال: ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴾ <sup>(٥)</sup>، وقال: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصْنُكُمْ ﴾ <sup>(٦)</sup> .

\* المرحلة الثالثة : حذر الإسلام من ارتكاب الرذائل، ورغب في الفضائل تصريحاً بالعذاب والثواب من الله سبحانه وتعالى: فقال تعالى: ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا تَجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ <sup>(٧)</sup>، وقال أيضاً: ﴿ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ <sup>(٨)</sup> .  
وقال الأصفهاني - رحمه الله - : الخير هنا هو ما يرغب فيه الكل، وضده الشر <sup>(٩)</sup> ،

(1) سورة النور، الآية : ٥٨ .

(2) انظر : المسؤولية الخلقية، د. أحمد الحلبي، ص ٦٢ .

(3) انظر : الموافقات، الشاطبي، ٧٦ / ٢ .

(4) سورة النحل، الآية : ٩٠ .

(5) سورة الإسراء، الآية : ٣٤ .

(6) سورة الأنعام، الآية : ١٥٢ .

(7) سورة الأنعام، الآية : ١٦٠ .

(8) سورة المائدة، الآية : ٤٨ .

(9) انظر : المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، ص ١٦٠ .

والأخلاق الفاضلة هي أول ما يرغب فيه الإنسان، والرذائل ضدها وهي من الشر الذي تنفر منه النفوس، وبهذا يكون الإقناع بأن سمات المسؤولية الأخلاقية هي: أهلية العمل والقدرة على التمييز، وعلم الإنسان بحدود الخير والشر فيما يقوم به من عمل، وأخيراً الإرادة الحرة التامة التي تحول دون تنفيذها للفعل الأخلاقي حائل<sup>(١)</sup>، ويترتب على هذا الإقناع بالالتزام الأخلاقي تحقق المسؤولية الأخلاقية، وتحمل الإنسان نتائج أفعاله أمام الله، ونفسه، والمجتمع .

### القضية الثانية : الإقناع بمسؤولية الإنسان في اكتساب أو تعديل الأخلاق :

ذكرنا أن الأخلاق يمكن اكتسابها، كما يمكن تعديل السيء منها، لأن الإسلام لم يدع وسيلة نافعة للتأديب والتعليم إلا وجه لها، وجعل ذلك في متناول كل مكلف ومن هذه الوسائل :

( أ ) **مجاهدة النفس** : فالحياة بالنسبة للإنسان جهاد وصراع، فيها غالب ومغلوب، وهناك عدو وأعدوان له وهو الشيطان، فقال تعالى: ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾<sup>(٢)</sup> ، وقال عنه سبحانه: ﴿ إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا ﴾<sup>(٣)</sup> لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا ﴿١٨﴾ وَلَا ضَلُّنَّهُمْ وَلَا مَنِينَهُمْ وَلَا مَرْنَهُمْ فَلَيْبَتِكُنَّ إِذْ أَنْبَأَ الْأَنْعَمِ وَالْأَمْرَهُمْ فَلْيَغْيِرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ ۚ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١٩﴾ يَعْدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعْدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٢٠﴾ أُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿٢١﴾ ، وقال تعالى: ﴿ يَبْنِي ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكَ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكَ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَهُمَا ۗ إِنَّهُ يَرِيكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيْطَانَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا

(1) انظر : الأخلاق ومعارها بين الوضعية والدين، د. حمدي عبدالعال، ص ٣٣ .

(2) سورة البقرة، الآية : ١٦٨ .

(3) سورة النساء، الآيات: ١١٧ - ١٢١ .

يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾<sup>(١)</sup>، قال ابن تيمية - رحمه الله - نهي ابن آدم أن يُفْتَنُوا بِفِتْنَةِ الشَّيْطَانِ، كما فُتِنَ أَبُوهُمَا، وذلك بمعصية الله وطاعة الشيطان في خلاف أمر الله ونهيه، وأنه لما نزع عن الأبوين لباسهما فكذلك قد يتزع لباس الذرية لباس التقوى، ولباس البدن ليريهما سواءهما<sup>(٢)</sup>، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(٣)</sup> وهذه الآية تشير إلى مجاهدة النفس، يقول ابن كثير - رحمه الله -: «الذين يعملون بما يعلمون يهديهم الله لما لا يعلمون»<sup>(٤)</sup>، وقال ابن القيم - رحمه الله - معلقاً على هذه الآية: «علق سبحانه الهداية بالجهاد، فأكمل الناس هداية أعظمهم جهاداً، وأفرض الجهاد جهاد النفس، وجهاد الهوى، وجهاد الشيطان، وجهاد الدنيا، فمن جاهد هذه الأربعة في الله هداه الله سُبُلَ رضاه الموصلة لجنته، ومن ترك الجهاد فاته من الهدى بحسب ما عطل من الجهاد»<sup>(٥)</sup>.

وهذا الجهاد للشيطان وللنفس، رحمة من الله بعباده فمن جاهد فله الغنم والفوز، ومن لم يجاهد أخذ وظلم وخسر نفسه، لهذا جعل الله للإنسان النجاة والفلاح في هذه الحرب بالتزامه بأربعة وصايا أخلاقية جمعها في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>(٦)</sup>.

(ب) الإقناع بالتدريب العملي والممارسة التطبيقية<sup>(٧)</sup>:

عرفنا مسبقاً أن: النفس الإنسانية لديها استعداد فطري لاكتساب مقدار من كل فضيلة خلقية، وبمقدار ما لدى الإنسان من هذا الاستعداد تكون مسؤولية الإنسان في

(1) سورة الأعراف، الآية: ٢٧ .

(2) انظر: الاستقامة، لابن تيمية، ٢/ ٣١٨ .

(3) سورة العنكبوت، الآية: ٦٩ .

(4) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٣/ ٤٢٢ .

(5) انظر: الفوائد، لابن القيم، ص ٥٩ .

(6) سورة آل عمران، الآية: ٢٠٠ .

(7) انظر: الأخلاق الإسلامية، عبدالرحمن الميداني، ١/ ١٩٦ .



تعديل واكتساب الأخلاق، ولو لم يكن لدى النفس الإنسانية هذا الاستعداد لكان من العبث اتخاذ أية محاولة لتقويم أخلاق الناس<sup>(١)</sup>.

والتدريب العملي والممارسة التطبيقية ولو مع التكلف في أول الأمر، من الأمور التي تُكسب النفس الإنسانية العادة السلوكية، وقد ثبت عن رسول الله ﷺ أن أناساً من الأنصار سألوا رسول الله ﷺ فأعطاهم، ثم سألوه فأعطاهم حتى نفذ ما عنده، فقال لهم ﷺ حين أنفق كل شيء بيده: [ ما يكن عندي من خير فلن أدخره عنكم، ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله، ومن يتصبر يصبره الله، وما أعطي أحد عطاءً خيراً وأوسع من الصبر ]<sup>(٢)</sup>.

وقد اعتمد الإسلام في تشريعاته على وسيلة التدريب العملي، ليكتسب بها الإنسان عدداً من مكارم الأخلاق ومن ذلك مثلاً الزكاة، والصدقة تدعوان إلى نبذ الشح والتعويد على السخاء والكرم، الصيام وفيه دعوة للتعويد وممارسة الزهد وعدم الإسراف، وحفظ اللسان عن السخرية أو الاستهزاء أو الغيبة، وهكذا في كل تشريعات الإسلام تدريب عملي جسدي أو نفسي قد يصاحبه في البداية تكلف ومشقة، ثم ما يلبث أن يصبح عادة وسجية للإنسان.

( ج ) الإقناع باستحضار الجزاء<sup>(٣)</sup> الأخلاقي :

هذا الجزاء هو : النتيجة المترتبة على المسؤولية ويكون حسناً لمن جاء بالمعاملات الخيرة، وشرراً لمن جاء بالخلق والتعامل السيء<sup>(٤)</sup> ، فاستحضار الجزاء يجعل هناك دافعية

(1) انظر : الأخلاق الإسلامية، عبدالرحمن الميداني، ١ / ١٩٧ .

(2) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة، ص ٢٨٦، رقم (١٤١٩)؛ صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب فضل التعنق والصبر، ص ٥٢٤، رقم (١٠٥٣) .

(3) الجزاء : من جزى، المكافأة على الشيء، يقال جزاه به، وعليه جزاء، ومنه قول الشاعر: من يفعل الخير لا يعدم جوازيه . انظر : القاموس المحيط، الفيروز أبادي، ٤ / ٣١٤، مادة (جزى) لسان العرب، ابن منظور، ٦١٩ / ١، مادة (جزى).

(4) انظر : الأخلاق ومعياريها بين الوضعية والدين، د. حمدي عبدالعال، ص ٣٧ .

لاكتساب الأخلاق وتعديل السلوك، قال ابن تيمية - رحمه الله - : « إن الله سبحانه قد ربط المسببات بالأسباب ربطاً محكماً ومنها الجزاءات على اختلاف أنواعها؛ لتكون عاقبة للأعمال حذو القذة بالقذة »<sup>(١)</sup>، ولهذا كان تجريد الفعل الخلقى من الثواب والعقاب سوف يؤدي لعدم الالتزام الأخلاقي، وانعكاس ذلك على العلاقات المتعددة سواء في ذات الإنسان، من نفس مضطربة مريضة ذات خلق بذيء، ومن تعاملات سيئة مع الغير ترتبت على سوء الخلق عند التعامل؛ لهذا كان العمل سبب لحصول الجزاء في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، قال القرطبي - رحمه الله - : ( نص على أن الثواب والعقاب متعلق بكسب الأعمال )<sup>(٣)</sup>، وباستحضار الإنسان لجزاء الأخلاق سواء كان دنيوياً لقوله تعالى: ﴿مَنْ عَمَلْ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً﴾<sup>(٤)</sup>، أو أخروي كقوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾<sup>(٥)</sup> يكون الإقناع بتعديل السلوك واكتساب الفضائل؛ لأن ذلك متعلق بضمير الشخص وبنفسه، فيشعر دائماً بتأنيب، وعدم احترام لذاته في حالة ارتكابه خلق سيء أو تركه لفضيلة، وشعوره بالرضا والطمأنينة التي تنعكس على نفسه عند تخلقه بالخلق الحسن، وما ذلك إلا طلباً للثواب وخوفاً من العقاب، وبهذا يقول تعالى مصداقاً لذلك: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾<sup>(٦)</sup>.

(1) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٣٩٧ / ٨ .

(2) سورة البقرة، الآية : ٢٨١ .

(3) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٣٧٦ / ٣ .

(4) سورة النحل، الآية : ٩٧ .

(5) سورة البقرة، الآية : ٨١ .

(6) سورة التوبة، الآية : ١١٨ .

## المطلب الثالث

### الإفناء بقواعد الأخلاق والآداب الإسلامية

إن الله أهدى كل نفس معرفة طريق فجورها وطريق تقواها، قال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴾ (١) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴿١٥﴾ (٢)، وثمرات الخلق القويم بالنسبة للسلوك الديني والشخصي عظيمة جداً، وكان ما يتحقق بحسن الخلق من رضوان الله تعالى أكثر مما يتحقق بالاستكثار من النوافل في العبادات، لهذا قال رسول الله ﷺ: [ أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وخياركم خياركم لنسائهم ] (٣)، لهذا وجهت النصوص الشرعية المسلم لكثير من الأخلاق التي لا نستطيع حصرها أو عدّها، ولهذا سأذكر عدداً من النصوص الشرعية والتي تُعدّ من القواعد الإقناعية التي يُبنى عليها عموم الأخلاق والآداب الإسلامية.

#### القاعدة الأولى: [إنما الأعمال بالنيات] (٣) (٤).

- (1) سورة الأعلى، الآيتان: ١٤ - ١٥ .
- (2) سنن الترمذي، الجامع الصغير، كتاب الإيمان، باب ما جاء في استكمال الإيمان وزيادته ونقصه، ٩/٥، رقم ٢٦١٢؛ وقال: هذا حديث حسن صحيح؛ والحاكم في المستدرک، ص٧، رقم ١، وقال: هذا حديث صحيح لم يخرج في الصحيحين، وهو صحيح على شرط مسلم، وقال الشيخ الألباني في صحيح الجامع ١/٢٦٦: صحيح.
- (3) النية: هي الاعتقاد، يقال نوى الشيء قصده واعتقده . انظر: لسان العرب، ابن منظور، ٦/٤٥٩، مادة (نوى) .
- والاصطلاح: هي قصد فعل الشيء. انظر: إغاثة اللهفان، ابن القيم، ١/١٥٦. وقال بعض أهل العلم النية هي الإخلاص، ونقل ذلك عن ابن تيمية - رحمه الله - « إخلاص الدين هو النية » مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٣١/٤ .
- (4) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله، ص٢١، رقم (١) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب قوله إنما الأعمال بالنية، وأنه يخل فيه الغزو جميع الأعمال، ص٣٧٦، رقم (١٩٠٧) .

\* الإقناع بأن النية هي الأساس الذي يعتمد عليه في صلاح العمل (الخلقي) وفساده بحسب النية الموحدة له <sup>(١)</sup>، ولهذا قال الإمام المقدسي - رحمه الله -: « اعلم أن الأعمال تنقسم إلى ثلاثة أقسام :

**القسم الأول :** المعاصي : فلا تتغير عن موضعها بالنية، مثل أن يبني مسجداً بمال حرام يقصد بذلك الخير، فإن النية لا تؤثر فيه .

**القسم الثاني :** الطاعات : وهي مرتبطة بالنيات في أصل صحتها وفي تضاعف فضلها، أما الأصل، فهو أن ينوي عبادة الله تعالى لا غير، فإن نوى الرياء صارت معصية، وأما تضاعف الفضل فبكثرية النيات الحسنة، فإن الطاعة الواحدة يمكن أن ينوي بها خيرات كثيرة، فيكون له بكل نية ثواب إذ كل واحدة منها حسنة، ثم تضاعف كل حسنة بعشر أمثالها، ومثال ذلك : القعود في المسجد، فإنه طاعة، ويمكن أن ينوي بها نيات كثيرة منها: أن ينوي انتظار الصلاة، الاعتكاف، كف الجوارح، ذكر الله تعالى ونحو ذلك فهذه نيات متعددة.

**القسم الثالث :** المباحات، فما من شيء من المباحات إلا ويحتمل نية أو نيات تصير بها قربات، وينال بها معالي الدرجات، فما أعظم خسران من يغفل عنها ويتعاطها تعاطي البهائم المملة، فلا ينبغي أن يحتقر العبد الخطوات واللحظات، فكل ذلك يسأل عنه العبد لم فعله ؟ وما الذي قصده ؟ <sup>(٢)</sup> .

فالإنسان المكلف مسؤول عن نيته صحيحة على وفق ما قصد الشارع؛ لأن العمل يعد شرعياً بحسب اتصاله بهذا القصد، وكما قال الشاطبي - رحمه الله - : (العمل في نفسه صلاحه وفساده وإباحته بحسب النية الحاصلة عليه المقتضية لوجوده) <sup>(٣)</sup> .

(1) انظر : المسؤولية الخلقية، أحمد الحلبي، ص ٢١٠ .

(2) مختصر منهاج القاصدين، أحمد بن عبدالرحمن بن قدامة المقدسي، ص ٣٩٥ - ٣٩٦، اعتنى به وعلقت عليه حسن عبدالمنعم شليبي، وصهيب حسين الزهراني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٥ هـ .

(3) الموافقات، الشاطبي، ٢ / ٣٣١ .

ومن خلال هذه القاعدة يكون الإقناع بأثرها الأخلاقي والسلوكي من خلال ما

يلي:

١ - تحول العمل من عادة - أيًا كان - إلى عبادة، ومن عمل دنيوي أثره قريب إلى عمل أخروي أثره بعيد، وبها يحس المدعو أنه عندما يقوم بالعمل والسلوك الخُلقي يقوم بعبادة الله عز وجل، قال تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾<sup>(١)</sup>. قال الشوكاني - رحمه الله -: فالله لا يؤاخذ بأيمان اللغو لخلوها من القصد، ويؤاخذ بالأيمان المقصودة الموثقة بالقصد والنية إذا حث فيها<sup>(٢)</sup>.

٢ - الإقناع بأن إخلاص واستحضار النية في السلوك والأخلاق تزيد في بركة الأعمال كما وكيفاً، لأن لها عمقاً غيبياً غير مرئي، فهي تكون صلة بين العبد وربّه، يعلم الله فيه صدقه وإقباله من إعراضه، قال رسول الله ﷺ: [ إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أجسامكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم ]<sup>(٣)</sup> فيقوم الإنسان أخلاقه وسلوكه.

٣ - نقاء القلب من الحقد، والغل، والخيانة وهي من رذائل الأخلاق، وبإخلاص النية تتهدب القلوب وتنظف من الآفات والأدغال، قال رسول الله ﷺ: [ ثلاث لا يغفل عليهن قلب امرئ مؤمن: إخلاص العمل لله، والمناصحة لأئمة المسلمين ولزوم جماعتهم، فإن دعاءهم يحيط من ورائهم ]<sup>(٤)</sup>، قال الإمام ابن القيم - رحمه الله - عند ذكر هذا الحديث:

(1) سورة المائدة، الآية: ٨٩ .

(2) انظر: فتح القدير، الشوكاني، ٣/ ٢٤٢، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، بيروت، ١٤٠٣هـ .

(3) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وماله وعرضه، ص ١٣٨٦، رقم ٢٥٦٤ .

(4) الغل: من غل غلولا: وهو الخيانة في المغنم والسرقه من الغنيمه قبل القسمة، وخاص بالفيء، وسميت غلولا: لأن الأيدي فيها مغلولة، أي: ممنوعة مجعول فيها غل، وهو الحديدية التي تجمع يد الأسير إلى عنقه. انظر: القاموس المحيط، الفيروز أبادي، ١٣٤٣، مادة (غل)؛ النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير، ٦٦٤، مادة (غلل).

(5) سنن الدارمي، ١/ ٥٦؛ الحاكم في المستدرک، ص ٧٠، رقم ٣٠١، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع، ١١٤٥/٢؛ مسند الإمام أحمد، ص ١٢٠٠، رقم ١٦٨٥٩ .

« أي لا يبقى فيه غلٌّ، ولا يحملُ الغلَّ مع هذه الثلاثة، بل تنفي عنه غله، وتنقيه منه، وتخرجه عنه، فإن القلب يغلُّ على الشرك أعظم غلًّا، وكذلك يغلُّ على الغش، وعلى خروجه عن جماعة المسلمين بالبدعة والضلالة، فهذه الثلاثة تملؤه غلاً ودغلاً، ودواء هذا الغل واستخراج أخلاطه بتجريد الإخلاص والنصح، ومتابعة السنة »<sup>(١)</sup>.

٤ - الإقناع بأن السلوك والأخلاق تتحدد قيمتها بقيمة النيات الباعثة لها، أما مظاهر الأعمال فلا قيمة لها وحدها، والله تعالى لا يُضيع مثقال ذرة من عمل يُتقى به وجه الله تعالى: « والتربية الإسلامية تولى الاهتمام الأكبر في تقويم السلوك إلى إصلاح القلب وتثبيت الإيمان فيه، فإذا استقام السلوك الداخلي استقام تبعاً له السلوك الخارجي لا محالة، بخلاف العناية بتقويم السلوك الظاهر فقط؛ فإنه يعتبر بناء على غير أساس، وكل بناء على غير أساس عرضةٌ للاهتيار »<sup>(٢)</sup>.

وهذا يسمى : المستوى الإقناعي وهو : التصديق الباطن المقترن بالعمل الظاهر، حيث تتم ممارسة السلوك والأخلاق برغبة صادقة وإحساس عميق، يُكسبُ العمل قيمة وأهمية في الشعور الباطني، ودقة وشمولية في العمل الظاهري<sup>(٣)</sup> ، وبهذا يتكون لدى الإنسان من خلال إخلاص النية لله عز وجل :

(الضمير الأخلاقي) الذي يخضع لأصول التربية الإسلامية وقواعدها، حيث أنه قابل للتنمية بممارسة عواطف الخير، ودراسة كمال فضائل الأخلاق، وما تعطيه من ثمرات فردية واجتماعية عاجلة أو آجلة<sup>(٤)</sup> ، وبهذا يكون الإقناع بهذه القاعدة وأن النية ذات منزلة وتأثير في الأعمال والسلوك والأخلاق، بل هي أساس الأخلاق والسلوك، قال تعالى: ﴿ فَمَنْ كَانَ

(1) تهذيب مدارج السالكين، ابن القيم، ص ٥٤١ .

(2) الأهداف التربوية السلوكية عند شيخ الإسلام ابن تيمية، د. فوزية حياط، ص ١١٢، دار مسلم للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ .

(3) انظر : علم النفس الدعوي، د. عبدالعزيز النغميشي، ص ٤٩ .

(4) انظر : الأخلاق الإسلامية، أسسها، عبدالرحمن الميداني، ١ / ٧٣ .

يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١٠﴾<sup>(١)</sup>.

القاعدة الثانية : « الدين المعاملة »<sup>(٢)</sup> :

إن مكارم الأخلاق ضرورة اجتماعية لا يستغني عنها مجتمع فاضل، ومتى فقدت الأخلاق في المجتمع حلّ الصراع بين أفراده وتعادوا من أجل إشباع نزواتهم وهذا يؤدي إلى فشو الرذيلة، وظهور الفساد الخلقي، وهذا ينعكس سلباً على صلاح الفرد وتعامله مع غيره بالفضيلة؛ لأن من صلحت حاله مع فساد المجتمع واختلاف أموره لن يعدم أن يتعدي إليه فساده، ويؤثر عليه اختلاله؛ والفرد يستمد من المجتمع ويؤثر فيه ولا شيء أنفع له من صلاحه، كما لا شيء أضر عليه من فساده<sup>(٣)</sup>، وحياة الإنسان في الدنيا دائرة بين معاملة الحق سبحانه، ومعاملة الخلق (من إنس ومن حيوانات ونباتات وجمادات) وعلى حسب هذه المعاملة يكون جزاء الإنسان في الدنيا والآخرة؛ لهذا بُنيت الأخلاق والسلوكيات الفردية للإنسان على قاعدة (الدين المعاملة) والتي تتجلى بعدد من الأمور أذكرها للإقناع بهذه القاعدة :

١ - أن الله قرن حق الخلق بحقه سبحانه، فأمر بالإحسان إليهم بعد أن أمر بعبادته في آيات كثيرة، قال تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا<sup>ط</sup> وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾<sup>(٤)</sup>، فأوصى بعبادته، وبالإحسان إلى خلقه من والدين،

(1) سورة الكهف، الآية : ١١٠ .

(2) الدين المعاملة : لم أجده فيما بين يدي من كتب الحديث والتفسير والأدب والتاريخ وغيرها، وإنما وجدت الشيخ الطاهر بن عاشور استعمله في تفسير سورة الكافرون بقوله: « والدين : العقيدة والملة، وهو معلومات وعقائد يعتقدونها المرء فتجري أعماله على مقتضاها، فلذلك سمي ديناً لأن أصل معنى الدين المعاملة والجزاء» ٤٩٢٠/٢٠، ولم يقل إنه حديث، وإنما أورده الجبرتي في تاريخه : عجائب الآثار على أنه حديث فقال: «وقال صلى الله عليه وسلم : الدين المعاملة » .

(3) انظر : أدب الدنيا والدين، الماوردي، تحقيق: مصطفى السقا، ص١٣٤، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٣٩٨هـ .

(4) سورة النساء، الآية : ٣٦ .

وقرابة، وجيران، وأصحاب وضعفاء، ومساكين، والآية عامة للمسلمين والكافرين، وإن كان حق المسلم أعظم من حق الكافر .

٢ - الأمر بالإحسان للناس عموماً في القول، قال تعالى: ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾<sup>(١)</sup>، وهذا عام في القريب والبعيد، والبر والفاجر، والمسلم والكافر، إلا أن يكون محارباً<sup>(٢)</sup>. وقال تعالى: ﴿ لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْتُلُواكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ تُخْرِجُواكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾<sup>(٣)</sup>.

قال السعدي - رحمه الله - في تفسير هذه الآية : « لما كان الإنسان لا يسع الناس بماله أمرٌ بأمرٍ يقدر به على الإحسان إلى كل مخلوق، وهو الإحسان بالقول، فيكون في ضمن ذلك النهي عن الكلام القبيح للناس، حتى للكفار، ولهذا قال تعالى: ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾<sup>(٤)</sup> »<sup>(٥)</sup>.

وقال القرطبي - رحمه الله - : « وهذا كله حض على مكارم الأخلاق، فينبغي للإنسان أن يكون قوله للناس ليناً، ووجهه منبسطاً طلقاً، مع البر والفاجر، والسني والمبتدع، من غير مداهنة، ومن غير أن يتكلم معه بكلام يظن أنه يُرضي مذهبه؛ لأن الله قال لموسى وهارون: ﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا ﴾<sup>(٦)</sup> فالقائل ليس بأفضل من موسى وهارون، والفاجر ليس بأخبث من فرعون، وقد أمرهما الله باللين معه<sup>(٧)</sup>.

٣ - وضح الله منهج التعامل مع الناس في آية واحدة هي قوله تعالى: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ

(1) سورة البقرة، الآية: ٨٣ .

(2) انظر: فقه التعامل مع الناس، د. عبدالعزيز الفوزان، ص ٣٦ .

(3) سورة الممتحنة، الآية : ٨ .

(4) سورة العنكبوت، الآية : ٤٦ .

(5) تفسير السعدي، ٣٩/٥ .

(6) سورة طه، الآية : ٤٤ .

(7) انظر : الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٧ / ٣٤٥ .



وَأْمُرَ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٩٩﴾<sup>(١)</sup>، قال ابن العربي - رحمه الله - : « قال علماءنا : هذه الآية من ثلاث كلمات، قد تضمنت قواعد الشريعة المأمورات والمنهيات، حتى لم يبق فيه حسنة إلا أوضحتها، ولا فضيلة إلا شرحتها، ولا أكرومة إلا افتتحتها، وأخذت الكلمات أقسام الإسلام الثلاثة : قوله ﴿ خذ العفو ﴾ تولى بالبيان جانب اللين، ونفي الحرج في الأخذ والإعطاء والتكليف، وقوله ﴿ وأمر بالعرف ﴾ تناول جميع المأمورات والمنهيات، وإنهما ما عرف حكمه، واستقر في الشريعة موضعه، واتفقت القلوب على علمه، وقوله ﴿ وأعرض عن الجاهلين ﴾ تناول جانب الصفح بالصبر الذي به يتأتى للعبد كل مراد في نفسه وغيره »<sup>(٢)</sup>.

وقد حث الإسلام على هذه المنهجية في حسن التعامل بالدعوة إلى حسن الخلق وبما ترتب عليه من الأجر والثواب، قال تعالى: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٢﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالصَّرَّاءِ وَالْكُظُمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ »<sup>(٣)</sup>.

قال ابن رجب - رحمه الله - جمَعَ اللهُ بين وصفهم ببذل الندي، واحتمال الأذى، وهذا غاية في الخلق<sup>(٤)</sup>، وفي المعاملة بين الفرد ومجتمعه، بل ضمن لمن حسن خلقه في تعامله أعلى درجات الجنة فقال ﷺ: [ أنا زعيم<sup>(٥)</sup> بيت في ربض الجنة<sup>(٦)</sup> لمن ترك المرء<sup>(٧)</sup> وإن كان محققاً وبيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً، وبيت في

- (1) سورة الأعراف، الآية : ١٩٩ .
- (2) أحكام القرآن، ابن العربي، ٨٢٦/٢، دار الفكر للنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، بدون تاريخ طبعة .
- (3) سورة آل عمران، الآيتان : ١٣٣ - ١٣٤ .
- (4) انظر : جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي، ١ / ٤١٢ .
- (5) زعيم : الكفيل هو الزعيم. انظر : النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير، ٣٩٤، مادة (زعم).
- (6) ربض الجنة : ما حول الجنة خارج عنها، تشبيهاً بالأبنية التي تكون حول البيت وتحت القلاع. انظر : النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير، ص٣٣٧، مادة (ربض) .
- (7) المرء : من المرية : الشك والجدل، وماراه ممارسة ومراء، واقتدى فيه الممارسة هي المجادلة. انظر : القاموس المحيط، الفيروز أبادي (١٧١٩)، مادة (مر)؛ النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير، ص٨٥، مادة (مرا).

أعلى الجنة لمن حسن خلقه [ (١) ] .

قال الغزالي - رحمه الله - : « حد المرء : الاعتراض على كلام الغير بإظهار خلل فيه، إما في اللفظ، وإما في المعنى، وإما في قصد المتكلم، وترك المرء : بترك الإنكار والاعتراض، فكل كلام سمعته، فإن كان حقاً فصدق به، وإن كان باطلاً أو كذباً ولم يكن متعلقاً بأمور الدين فاسكت عنه » (٢) .

ومن هذا الأصل العظيم « الدين المعاملة » يكون الإقناع وتفرغ الأخلاق والآداب التي يتحلى بها المسلم التقى، وعلى هذا الأساس يُقيم المسلم تعاملاته وعلاقاته، ومن هذا الأصل العظيم « الدين المعاملة » تفرغ الأخلاق والآداب التي يتحلى بها المسلم التقى، وعلى هذا الأساس يقيم المسلم تعاملاته وعلاقاته .

**القاعدة الثالثة :** قال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا <sup>(٣)</sup> عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ <sup>(٤)</sup> ﴾ إن هذه القاعدة تدعو إلى امتثال خُلُقِ التضامن على فعل كل خير، والتكافل بالمعروف، وإقامة الفضيلة في المجتمع، ونبذ الرذيلة، يقول ابن كثير - رحمه الله -: « يأمر الله عباده بالمعونة على فعل الخيرات وهو البر، وترك المنكر وهو التقوى، وينهاهم عن التناصر على الباطل، والتعاون على المآثم والمحارم » (٥) .

والتعاون حدده الشارع سبحانه بأمرين هما : البر وهو يسع جميع أفراد الخير (٦) ،

- (1) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في حسن الخلق، ٤ / ٢٥٣، رقم ٤٨٠٠؛ والبيهقي في السنن الكبرى، ١٠ / ٢٤٩، وقال النووي في رياض الصالحين: « حديث صحيح، رواه أبو داود بإسناد صحيح ». وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير، ١ / ٣٠٦ .
- (2) إحياء علوم الدين، الغزالي، ٣ / ١١٤ .
- (3) التعاون : الظهير على الأمر، وأعانته على الشيء : ساعدة، تعاون القوم عاون بعضهم بعضاً، استعان فلان فلاناً، طلب فيه العون. انظر : لسان العرب، ابن منظور، ٣ / ٣١٧٩، مادة (عاون) .
- (4) سورة المائدة، الآية : ٢ .
- (5) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٦ / ٢ .
- (6) انظر : المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، ص ٤٠ .

والتقوى وهو لفظ يشمل ترك كل ما فيه إثم<sup>(١)</sup>، وبهذا يكون التعاون بتسخير المؤمن لكل طاقاته وإمكاناته وما آتاه الله لخدمته دينه وإخوانه بما ينغرس في نفسه من أخلاق فاضلة، قال القرطبي - رحمه الله : ندب الله سبحانه إلى التعاون بالبر وقرنه بالتقوى له؛ لأن في التقوى رضا الله تعالى، وفي البر رضا الناس، ومن جمع بين رضا الله تعالى، ورضا الناس فقد تمت سعادته وعمت نعمته<sup>(٢)</sup>، ويكون الإقناع بهذه القاعدة من عدة أمور :

١ - الإقناع بالتعاون من خلال غرس روح الجماعة، وتقديم مصلحة الآخرين، والإحسان إليهم، وإشاعة روح الألفة والمحبة للمؤمنين، ورعاية مصالحهم، وكفاية الفقراء وحماية الضعفاء، وهذه كلها فضائل أخلاقية منبثقة من تحقيق التعاون على البر والتقوى مأمور بها شرعاً، وليس أدل على ذلك من قول الله عز وجل: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا﴾<sup>(٣)</sup>، وقول رسول الله ﷺ: [لا يؤمن أحدكم حتى يجب لأخيه ما يجب لنفسه]<sup>(٤)</sup>، وقول الله عز وجل أيضاً: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾<sup>(٥)</sup>، وبهذا يكون الإقناع بالالتزام بهذه الفضائل وغيرها في كونها لا تتحقق إلا إذا استهدف كل فرد مسلم التعاون مع غيره في القيام بمصالح الجماعة في حدود البر والتقوى، فإن لم يفعل فهو آثم مستحق للعقوبة كما قرر القرآن ذلك إزاء التفريط في الإيمان بالله تعالى، ورعاية المسكين وكفايته<sup>(٦)</sup>، قال تعالى: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾<sup>(٦)</sup> ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ<sup>(٧)</sup> ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ<sup>(٨)</sup> إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ<sup>(٩)</sup> وَلَا تَحْضُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ<sup>(١٠)</sup> فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ<sup>(١١)</sup> وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِن

(1) انظر: المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، ص ٥٣١ .

(2) انظر: الجامع القرآن، القرطبي، ٤٦/٦ - ٤٧ .

(3) سورة البقرة، الآية : ١٧٧ .

(4) سبق تخريجه ص ٤٠٨ .

(5) سورة التوبة، الآية : ٧١ .

(6) انظر: المسؤولية الخلقية، د. أحمد الحلبي، ص ٣٤٨ .

غَسَلِينَ ﴿٦٦﴾ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴿٦٧﴾ ﴿١﴾ .

٢ - الإقناع بالتعاون من خلال النظر لمصلحة الفرد؛ فإن من طبيعة الإنسان النقص ومحددية الطاقة والإنتاج، فالمرء ضعيف بنفسه قوي بإخوانه، بهذا رغّب الإسلام بالتعاون يجعل معية الله عز وجل مع العبد إذا كان متعاوناً مع أخيه فقال: [الله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه]<sup>(٢)</sup>، وجعل التعاون علاج لكثير من الطاقات المهذرة التي قد تكون سبباً في انتشار الفضيلة ونبت الرذيلة، لهذا قال تعالى مجلياً لنا أثره بقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ ﴿٧٣﴾<sup>(٣)</sup>؛ فيكون بالتعاون على البر والتقوى بُعداً بالفرد عن الخطأ، وسلامة له من الانحراف في مساوى الأخلاق، قال تعالى: ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ ﴿٤﴾ .

٣ - الإقناع بالتعاون من خلال أن الأمة أئمة إذ لم تُقَم بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو صورة من صور التعاون، قال القرطبي - رحمه الله - عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾<sup>(٥)</sup> هو أمر لجميع الخلق بالتعاون على البر والتقوى، أي يُعْن بعضكم بعضاً، وتحاثوا على ما أمر الله تعالى واعملوا به، وانتهوا عما نهى الله عنه، وامتنعوا منه<sup>(٦)</sup>، وهذا موافق لما ورد عن النبي ﷺ: [من دلَّ على فعل خير فله مثل أجر فاعله]<sup>(٧)</sup>، لأن تغيير المنكر، والأمر بالمعروف لا يمكن أن يتم إلا إذا تضافرت الجهود، فالتعاون لا يقتصر على الحدود المادية بل يتجاوزها إلى مجال القيم والأخلاق، وعن طريق التناصح الذي يكون بين المؤمن وأخيه، وقال رسول الله ﷺ:

(1) سورة الحاقة، الآيات: ٣٠ - ٣٧ .

(2) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، ص ١٤٤٧، رقم ٢٦٩٩؛ مسند الإمام أحمد، ص ٥٦٠، رقم ٧٤٢١ .

(3) سورة الأنفال، الآية: ٧٣ .

(4) سورة العصر، الآية: ٣ .

(5) سورة المائدة، الآية: ٢ .

(6) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٤٧/٣ .

(7) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب وغيره وخلافته في أهله بخير، ص ١٠٥، رقم (١٨٩٣)، مسند الإمام أحمد، ص ١٢٣٠، رقم (١٧٢١٢) .

## المؤمن مرآة أخيه <sup>(١)</sup> .

قال ابن تيمية - رحمه الله - : « كل بشر على وجه الأرض فلا بد له من أمر ونهي، ولا بد أن يُؤمر ويُنهى، حتى لو أنه وحده لكان يأمر نفسه وينهاها إمّا بمعروفٍ، وإمّا بمنكر، كما قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، فإن الأمر هو طلب الفعل وإرادته، والنهي طلب الترك وإرادته، ولا بد لكل حي من إرادة وطلب في نفسه، يقتضي بها فعل نفسه، ويقتضي بها فعل غيره، إذ أمكن ذلك فإن الإنسان حي يتحرك بإرادته، وبنو آدم لا يعيشون إلا باجتماع بعضهم مع بعض <sup>(٣)</sup> .

وبالتعاون يمكن استئصال المنكرات والأخلاق الفاسدة بالوسائل الحكيمة الناجعة المنبثقة من خلال التعاون الذي من أبرز صورته الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد قال رسول الله ﷺ مؤكداً ذلك : [ انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً ] <sup>(٤)</sup> ، فالنصرة : صورة من صور التعاون، قال ابن حجر - رحمه الله - : النصر عند العرب الإعانة <sup>(٥)</sup> ، فنهي الإسلام أن يقف المسلم موقف الحياد من الخير والشر، دون عمل يُساند الخير ويجانب الشر؛ لأن الأمة إذا لم تتعاون في تغيير المنكر فشا وانتشر، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴾ <sup>(٦)</sup> .

القاعدة الرابعة : قال تعالى: ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ۗ ﴾ <sup>(٧)</sup> :

التقوى <sup>(١)</sup> أساس الاستقامة على الأخلاق الفاضلة؛ والالتزام بالآداب الحسنة، فهي

(1) رواه البخاري في الأدب المفرد، ص ٨٣، رقم (٢٣٩)، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد، وفي صحيح الجامع الصغير، ١٣٠ / ٢ .

(2) سورة يوسف، الآية : ٥٣ .

(3) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تحقيق: صلاح الدين المنجد، ص ٦٥ .

(4) صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب أعن أخاك ظالماً أو مظلوماً، ص ١١٩١، رقم (٢٤٤٣) .

(5) انظر : فتح الباري، ابن حجر، ٩٩/٥ .

(6) سورة الإسراء، الآية : ١٦ .

(7) سورة آل عمران، الآية : ١٠٢ .

ثمرة الإيمان الصحيح، وهي معيار التفاضل بين الناس، وتقوى الله عز وجل تحمي الفرد من الفساد وانحدر الأخلاق، وتقي بالتالي المجتمع من مهاوي الرذيلة، يقول ابن رجب - رحمه الله - : أصل التقوى : « أن يجعل العبد بينه وبين ما يخافه ويجذره وقايةً تقيه منه، فتقوى العبد لربه أن يجعل بينه وبين ما يخشاه من ربه من غضبه وسخطه وعقابه وقاية تقيه من ذلك وهو فعل طاعته واجتناب معصيته »<sup>(٢)</sup>، وقيل التقوى هي : « أن لا يراك الله حيث فُك ولا يفقدك حيث أمرك »<sup>(٣)</sup>، ويكون الإقناع بأن التقوى قاعدة أساسية يُبنى عليها الأخلاق والآداب الإسلامية من خلال عدة نقاط :

١ - الإقناع بأن التقوى حرزٌ للإنسان من الانحراف، والزيغ والانحراف، لهذا قال سبحانه: ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾<sup>(٤)</sup>، كما أنه إذا ألمَّ به شيء فهي تحمله على الإقلاع عنها وعدم الإصرار ولهذا وصف الله المتقين بقوله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴾<sup>(٥)</sup>، ولهذا قال رسول الله ﷺ داعياً إليها في الحديث الذي رواه أبو ذر - رضي الله عنه - قال: قال لي رسول الله ﷺ : [ اتق الله حيثما كنت، واتبع السيئة الحسنة تمهما، وخالق الناس بخلق حسن ]<sup>(٦)</sup> فهي نورٌ يبصر به المسلم الحق ويميزه، قال: ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ تَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا ﴾<sup>(٧)</sup> فيشعر

- (1) التقوى : أصلها من وقى (من وقيت) فجعلوا التاء بدل الواو، ووقيت الشيء أقيه، إذا حسنته وسترته، قال تعالى: ﴿ ما لهم من واق ﴾ أي من دافع، ووقاه الله وقاية؛ أي حفظه، واتقيت الشيء أتقيه : حذرته. انظر : لسان العرب، ابن منظور، ٦ / ٤٩١ .
- (2) جامع العلوم والحكم، ابن رجب، ١ / ٣٩٨ .
- (3) التقوى، صلاح الدين مارديني، ص١٨، دار المعرفة، مصر، بدون تاريخ .
- (4) سورة المائدة، الآية : ٣٥ .
- (5) سورة الأعراف، الآية : ٢٠١ .
- (6) سنن الترمذي، كتاب البر والصلوة، باب ما جاء في معاشره الناس ٤/١٩٨٧، مسند الإمام أحمد، ص١٥٧٢، سنن الترمذي، رقم ٢١٦٨١، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير، ١/٨١.
- (7) سورة الأنفال، الآية : ٢٩ .

المسلم بمعية الله عز وجل، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾<sup>(١)</sup>. وهذه المعية لا تتحقق إلا بتقوى الله عز وجل، التي تشعُر قلب العبد باطلاع الله عليه ومراقبته لأقواله وأفعاله، فتتهذب أخلاقه وسلوكياته باستمرار مجاهدته لنفسه، قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾<sup>(٢)</sup>.

٢ - الإقناع بأن التقوى تدفع الإنسان لتجنب كل ما يؤثم من صغائر، أو شبهات لهذا قال تعالى: ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال رسول الله ﷺ: [ إن الحلال بين، وإن الحرام بين وبينهما مشبهات لا يعلمه كثير من الناس فمن اتقى المشبهات استبرأ لدينه وعرضه ]<sup>(٤)</sup>.

ومجالات الحلال والحرام في الحياة كثيرة، والنفوس بفطرتها تعرفها وتحس بها، ويهديها إليها الحس الأخلاقي الذي أودعه الخالق العظيم في فطر النفوس: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴾<sup>(٥)</sup> فَأَهْمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿ ٨ ﴾<sup>(٥)</sup>، قال ابن كثير - رحمه الله - أرشدها إلى فجورها وتقواها وبيّن ذلك لها، وهداها لما قدر لها<sup>(٦)</sup>.

**والمشبهات:** أمور مشكوك في حلها مرتاب في حرمتها، والشبهة في الأمر هو: الالتباس فيه من جراء اختلاط عناصر مختلفة الأصول اختلاطاً متداخلاً من غير تمييز<sup>(٧)</sup>، وقد أرشد الشارع الإنسان لتبرأ ذمته، ويتقي الله عز وجل بأن يتركها ولا يأتيها.

- (1) سورة النحل، الآية: ١٢٨ .
- (2) سورة العنكبوت، الآية: ٦٩ .
- (3) سورة آل عمران، الآية: ١٠٢ .
- (4) البخاري، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، ص ٣٤، رقم ٥٢؛ صحيح مسلم، كتاب المساقاة والمزارعة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، ص ٨٦٢، رقم ١٥٩٩ .
- (5) سورة الشمس، الآيتان: ٧ - ٨ .
- (6) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٥ / ٦٤٤ .
- (7) انظر: الأخلاق الإسلامية، عبدالرحمن الميداني، ١ / ٨٠ .

وقال المناوي - رحمه الله - أن يترك فضول الحلال حذراً من الحرام<sup>(١)</sup>، وقال ابن القيم - رحمه الله - قال لي شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في شيء من المباح: هذا ينافي المراتب العالية، وإن لم يكن شرطاً في النجاة، أو نحو هذا من الكلام، فالعارف يترك كثيراً من المباح إبقاءً على صيانتة، ولا سيما إذا كان ذلك المباح برزخاً بين الحلال والحرام<sup>(٢)</sup>.

إذاً يكون الإقناع بأن التقوى تقود الإنسان إلى التوقف عن الشبهات فإن في الحلال المحض سعة تغنيه، ومما يعين النفس على ترك الشبهة تذكر الأجر والعوض من الله رب العالمين من قبل المتقين، وبهذا أوصى رسول الله ﷺ أصحابه: [ لن تدع شيئاً إتقاء الله إلا أعطاك الله خيراً منه ]<sup>(٣)</sup>، وتذكر العبد أيضاً أنه موقف مسؤول ومحاسب يورثه الحذر من المعصية والتزام الأخلاق الفاضلة، قال تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلْقَوُهُ ﴾<sup>(٤)</sup>.



- (1) انظر: فيض القدير، للمناوي، ٤٤٣/٦ .
- (2) انظر: تهذيب مدارج السالكين، ابن القيم، ص ٢٩٢ .
- (3) مسند الإمام أحمد، ٧٩/٥، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، ٢٩٦/١٠، ورجال أحمد رجال الصحيح، صحيح الترغيب والترهيب، المنذري، ٤٠٥ / ١ .
- (4) سورة البقرة، الآية: ٢٢٣ .



## المطلب الرابع

### مناهج الإقناع في مجال الأخلاق والآداب الإسلامية

يقول ابن القيم - رحمه الله - : إن الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد<sup>(١)</sup> ، ولهذا سلك الشارع الحكيم في توجيه وإقناع الإنسان بالصالح له من الأخلاق والآداب عدة مناهج هي :

أولاً : منهج الإقناع من خلال العقل :

كرّم الإسلام عقل الإنسان، وجعله مناط التكليف بالأحكام والأوامر الشرعية، قال تعالى: ﴿ \* وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَجْدِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴾<sup>(٢)</sup> .

قال القرطبي - رحمه الله - عند تفسير هذه الآية : « الصحيح الذي يعول عليه أن التفضيل إنما كان بالعقل هو عمدة التكليف، وبه يُعرف الله، ويفهم كلامه، ويوصل إلى نعيمه، وتصديق رسله، إلا أنه لما لم ينهض بكل المراد من العبد بُعثت الرسل وأنزلت الكتب<sup>(٣)</sup> ، لهذا اهتم الشرع بالعقل وقدرته وعده مصدر مغذياً لكل نشاط سلوكي للإنسان، ومن ذلك التوجيهات المتعلقة بالأخلاق والسلوك، ونلاحظ هذا من خلال عدة نقاط :

( أ ) توجيه العقل بأن: « الأخلاق الإسلامية عملية »<sup>(٤)</sup> لا تقبل الجدل أو المناقشة؛ هذا هو الأساس العقلي الذي تُبنى عليه الأخلاق الإسلامية، والحوار الذي تدور عليه كل

(1) انظر : أعلام الموقعين، لابن القيم، ١/٣ .

(2) سورة الإسراء، الآية : ٧٠ .

(3) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١٠ / ٢٩٤ .

(4) الأخلاق ومعياريها بين الوضعية والدين، د. حمدي عبدالعال، ص ٩٥ .

تعاليم الإسلام، وأكد القرآن الكريم والسنة هذا المعنى بوضوح قاطع لا لبس ولا شك فيه من قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾<sup>(١)</sup>، قال ابن كثير - رحمه الله - : تتلقون أمر دينكم وأحكام شرعكم بالقبول<sup>(٢)</sup>، لكونكم مؤهلين بالعقل لفهم الخطاب، وإدراك محامده وحسن عاقبته عاجلاً وآجلاً، وهو أساس المؤاخذة، لذلك عاقب الله تعالى كثيراً ممن أعرضوا عن الهدى بسبب تعطيل عقولهم وحواسهم عن الانتفاع بها، فيما يوصلهم إلى الثواب ويجنبهم العقاب<sup>(٣)</sup>، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَمِ بَلَّ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾<sup>(٤)</sup>، لأنها هي الحل الأمثل والكامل، لكل ما يعترض الإنسان من مشكلات؛ وتحول بينه وبين خيره وسعادته، فهي من الله عز وجل، وهو وحدة العالم بالنفس فهو يقدم لها من الأخلاق والقيم ما يناسبها، وتسليم العقل الإنساني بهذه الحقيقة هو منطق الحق والعدل الغير قابل للجدل والمناقشة .

والدليل على كون الأخلاق الإسلامية عملية حين يخاطب الله عز وجل الإنسان بمنطق العقل فيقول: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾<sup>(٥)</sup> وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ<sup>(٦)</sup>، وقال سبحانه: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾<sup>(٦)</sup>، فعلى العقل أن يقتنع أن أي تقصير في تطبيقها على الوجه الذي شرعه الله يُفقدُها فعاليتها ودورها في تحقيق السعادة للإنسان، قال تعالى: ﴿وَمَا ءَاتَاكُمْ

(1) سورة الأنبياء، الآية : ١٠ .

(2) انظر : تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣ / ١٧٤ .

(3) انظر : المسؤولية الخلقية، د. أحمد الحليبي، ص ١١٨ .

(4) سورة الأعراف، الآية : ١٧٩ .

(5) سورة الزلزلة، الآيتان: ٧ - ٨ .

(6) سورة فصلت، الآية : ٢٦ .

الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا<sup>ط</sup> وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾<sup>(١)</sup> .

(ب) شَحَذَ العقل لدى الإنسان لإدراك العلة من تشريع الكثير من الأخلاق، بدعوته للتدبر والنظر؛ «لأنه أداة الاختيار، إذ به يُحس الإنسان أنه يستطيع أن يختار الفعل أو يتركه، وهو قد يتعلق به التكليف، وتقع به المؤاخذة على الأعمال والمحاسبة عليها»<sup>(٢)</sup> .

لهذا دعى الإسلام من خلال نصوصه الإنسان إلى «التفكير الذكي، والتعقل الواعي في ضبط الانفعالات ومقاومة الاندفاعات العاطفية، ورد النفس عن غيها وهواها، ولا يتم رُشد المرء إلا وفق نُضجه العقلي ورؤيته المتبصرة لمختلف الأمور»<sup>(٣)</sup> ، ولهذا قال رسول الله ﷺ: [ ليس الشديد بالصرعة وإنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب ]<sup>(٤)</sup> .

فبالعقل الذي يستطيع الإنسان أن يتحكم في اندفاعه وتوتره الانفعالي اللذين قد يقودانه إلى الضرر والشر إذا لم يضبطهما ويملك زمامها؛ لأنه «مهيأ لتحمل الأمر والنهي، ومعرفة العواقب»<sup>(٥)</sup> ، كما وجه الإسلام العقل إلى تدبر العلة من تشريع كثير من الأخلاق والآداب والسلوكيات، فنهى عن الفرقة والاختلاف وأمر بالاجتماع لعلة فقال سبحانه: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا<sup>ط</sup> وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ

(1) سورة الحشر، الآية : ٧ .

(2) العقيدة الإسلامية في مواجهة المذاهب الهدامة، د. محمد رواس قلعة جي، والدكتور محمد أبو الغيط الفرت، ص ١١٩، دار البحوث العلمية، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ .

(3) أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، د. عبدالحميد الصيد الزنتاني، ص ٤٢٥، الدار العربية للكتاب، الطبعة الثانية، ١٩٩٣م .

(4) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، ص ١١٨٠، رقم (٦١١٤)؛ صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب وبأي شيء يذهب الغضب، ص ١٤٠٦، رقم ٢٦٠٩ .

(5) الرعاية لحقوق الله، لأبي عبدالله الحارث بن أسد المحاسبي، تحقيق: عبدالقادر أحمد عطا، ص ٢٥٢، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥هـ .

فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٣﴾<sup>(١)</sup> .

وعندما يأمر بخلق العفو يدعو العقل إلى التأمل في الحكمة والعلّة الإلهية والآثار الحميدة منه، يقول تعالى: ﴿ أَدْفَعْ بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾<sup>(٢)</sup> .

ويقول د. محمد عبدالله دراز - رحمه الله - حين نألف أن نقف أمام شهوة معينة سواء لنفكر في صفتها التي لا تليق بكائن عاقل، أو لتحسس نتائجها المخوِّفة، وحين تبلغ هذه التوقعات تصورنا، أو تنفذ إلى قلوبنا - ألا نحس بأنفسنا بقوة معينة نابضة، كانت غير محسّة، وهي منذئذ تيسر أمر ابتعادنا عن الشر؟ وعليه فالرجل الوسط مؤيداً بالعقل، والعامي مقيداً بالخوف، أو منجذباً بالرجاء، فالإرادة في هذه الحالة أو تلك مزودة بمحركات تساعد على انطلاقها<sup>(٣)</sup>، وهذه هي العلة التي يدركها العقل .

ويقول الإمام الغزالي - رحمه الله - : « جعل سبحانه الجسم مكاناً لجريان أحكامه، ومحلاً لنفاذ مشيئته من مباني حكمه، وجعل العقل مطية للخير والشر، يجري معهما في خزانة الجسم، إذ كان مكاناً للتكليف، وموضعاً للتصريف، وسبباً للتعريف العائد من معاني ذلك على صورة العبد على لذة النعيم أو عذاب أليم »<sup>(٤)</sup> .

وبهذا يكون الإقناع بأن : حبس النفس عن المعاصي ومساوئ الأخلاق من العقل، وضبط النفس عن غيها بقوة الإرادة من العقل، واختيار الضار من النافع من العقل.

ثانياً : منهج الإقناع من خلال الفطرة :

أخلاق وآداب الإسلام موجهة للفطرة، وبما يناسبها ولا يتعارض معها، لأنه دين

(1) سورة آل عمران، الآية : ١٠٣ .

(2) سورة فصلت، الآية : ٣٤ .

(3) انظر : دستور الأخلاق في القرآن، د. محمد عبدالله دراز، ص ٥٩٧ .

(4) إحياء علوم الدين، الغزالي، ٩٣/١ .

الفطرة ويظهر لنا الإقناع من خلال الفطرة بما يلي:

( أ ) الإقناع بأن الخطاب في الأخلاق والآداب الإسلامية موجهاً للغرائز والدوافع الفطرية اعترافاً بها وإشباعاً لها، ذكرنا أن الإنسان له دوافع وغرائز فطرية، ولأهميتها وضرورة إشباعها وإرضائها جاءت النصوص الشرعية موجهة لها، ومحاولة التوفيق بينها وبين الأخلاق والقيم الإسلامية، حتى تسمو بالإنسان عن مرتبة الحيوان، وتوازن بين قواه الروحية والمادية، وصوناً له من المضار والمخاطر التي قد تلحق بطبيعته وصحته، ومراعاة للاعتدال والتوازن في إرضاء الغرائز والشهوات بلا إسراف أو تقتير<sup>(١)</sup>؛ لهذا خاطب الله الإنسان برحمة عندما ألزمه بتكاليف أخلاقية فيقول: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾<sup>(٢)</sup>، ويقول سبحانه: ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾<sup>(٣)</sup>، ومع رحمته بهذا الإنسان لا يتركه لغرائزه وشهواته تستعبده بل يضبطها ويهذبها وينظفها<sup>(٤)</sup>.

فأنا جائع (الجوع غريزة فطرية) فمن حقي أن أكل، ليس في شهوة الطعام عيب! ولكن ليس معنى ذلك أن أكل حتى التخممة، لأن ذلك يفسد معدتي ويُعطب كياني، قال تعالى: ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ﴾<sup>(٥)</sup>.

غريزة التملك مثلاً: تجعل الإنسان يحرص على الحياة، وتدفعه إلى العمل والكفاح، فتوجه النصوص الشرعية لتهديب الأخلاق، تدعو لإشباعها بالطرق المشروعة، فلا إفراط فيها يقود للجنح والظلم، ولا تفريط يؤدي للتواكل والتبذير، فقد قال رسول الله ﷺ: [لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب

(1) انظر: أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، د. عبد الحميد الزنتاني، ص ٥٦١ .

(2) سورة التغاين، الآية: ١٦ .

(3) سورة البقرة، الآية: ٢٨٦ .

(4) منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ص ١١٣ .

(5) سورة الأعراف، الآية: ٣١ .

الله على من تاب [ <sup>(١)</sup> ]، ولهذا قال الهيثمي - رحمه الله - : إن أصل الخلق جبلي، واستعماله فيما أمر به العبد وصرفه عما نُهي عنه اكتسابي، وتحسين الخلق هو كسب العبد، وبالمشاهدة فإن الإنسان يتأثر بصحبة أهل الأخلاق الحسنة والافتداء بهم <sup>(٢)</sup> .

وبهذا يكون الإقناع بأن الإسلام يعترف بالخلق الفطري للإنسان، والخلق الكسبي، وهذا التكوين للإنسان يرافقه في كل أحواله، لهذا كان رسول الله ﷺ يقول: [خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا] <sup>(٣)</sup> ، إذا سُئِلَ من خيار الناس، وهذا يدل على أن: العلم يمدُّ من كان ذا خلقٍ حسن وسلوك اجتماعي فاضل فيزيده حسن خلق، وفضل سلوك <sup>(٤)</sup> ، وهذا اعتراف بالأخلاق الفطرية وتوجيه بتحسين الأخلاق .

(ب) الإقناع بملائمة الخطاب الأخلاقي للفطرة الخلقية وتفاوتها من شخص لآخر:

إن حظوظ الناس من الطبائع النفسية التي فُطروا عليها حظوظٌ متفاوتة، فالناس كما تتفاوت حظوظهم من الذكاء الفطري، تتفاوت حظوظهم الجسدية قوةً وضعفًا، كذلك حظوظهم من الطبائع النفسية الخلقية وغير الخلقية حظوظٌ متفاوتة بالخلق <sup>(٥)</sup> ، وأكد ذلك رسول الله ﷺ بقوله: [الناس معادن كمعادن الذهب والفضة، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا] <sup>(٦)</sup> ، وقال أيضاً عليه الصلاة والسلام: [إن بني آدم خلقوا على

(1) صحيح البخاري، كتاب الرقائق، باب ما تبقى من فتنة المال، ص ١٢٣٦، رقم (٦٤٣٨)؛ صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب لو أن لابن آدم واديين لا يتغنى ثالثاً، ص ٥٢١، رقم (١٠٤٨) .

(2) انظر: الفتح المبين بشرح الأربعين، ابن حجر الهيثمي، ١٦٧ - ١٦٨ .

(3) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى﴾، ص ٦٧٢، رقم (٣٤٩٣)؛ صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة - رضي الله عنهم -، باب خيار الناس، ص ١٣٦٧، رقم (٢٥٢٦) .

(4) انظر: الأخلاق الإسلامية، عبدالرحمن الميداني، ١ / ١٥٣ .

(5) انظر: الأخلاق الإسلامية، عبدالرحمن الميداني، ١ / ١٦٧ .

(6) سبق تحريجه في الهامش السابقة (٣) .

طبقات شتى، ألا وإن منهم البطيء الغضب سريع الفيء<sup>(١)</sup>، والسريع الغضب سريع الفيء، والبطيء الغضب بطيء الفيء، فتلك بتلك، ألا وإن منهم بطيء الفيء، سريع الغضب، ألا وخيرهم بطيء الغضب سريع الفيء وشرهم سريع الغضب بطيء الفيء<sup>(٢)</sup>.

ولهذا جاء الخطاب بالتزام الأخلاق والفضائل مرناً لاختلاف الطاقة الأخلاقية من فرد لآخر، واختلاف درجة الالتزام والتشدد في أداء الواجبات ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتِطَعْتُمْ﴾<sup>(٣)</sup>، فالإرادة القوية تقترب من الكمال في أداء الواجب وعلى النقيض من ذلك نجد البعض الآخر يتجه أداؤهم إلى الحد الأدنى، كما تتجه الأخلاق السليمة إلى ازدهار الشخصية الإنسانية في محيط علاقتها سواء في ذات الإنسان من جسد وروح، أو مع الآخرين وقبل ذلك مع الله تعالى<sup>(٤)</sup>، ولهذا يقول ﷺ: [إن لربك عليك حقاً ولنفسك عليك، ولأهلك عليك حقاً، فاعط كل ذي حق حقه] <sup>(٥)</sup>.

فهناك للواجب الأخلاقي درجتين: درجة الحد الأدنى من الأداء والتي لا يهبط عنها العمل وإلا كان هناك إخلال في الواجب الخلقى، ودرجة الإحسان وهي التي تعلو حد الواجب بشرط عدم الإفراط، ويذكر ابن القيم - رحمه الله - في كتابه الفوائد هاتين الدرجتين فيقول: «للأخلاق حد متى تجاوزته صارت عدواناً، ومتى قصرت عنه كان نقصاً ومهانةً، فللغضب حدُّ هو الشجاعة المحمودة والأنفة من الرذائل والنقائص وهكذا كماله،

(1) الفيء: من فاء يفيء، بطيء الرجوع عن الحق، انظر: النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير، ص ٧١١، مادة (فيء).

(2) سنن الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء ما أخير النبي ﷺ أصحابه بما هو كائن إلى يوم القيامة، ٤/٤٨٣، رقم ٢١٩١؛ وقال عنه الترمذي: هذا حديث حسن صحيح؛ مسند الإمام أحمد، ص ٧٨٨، رقم ١١١٦٠؛ وضعفه الشيخ الألباني في ضعيف الجامع الصغير، ص ١٧٨.

(3) سورة التغابن، الآية: ١٦.

(4) انظر: علم الأخلاق الإسلامية، د. مقداد يالجن، ص ٥٤٩، دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

(5) صحيح البخاري من قول سلمان الفارسي لأبي الدرداء، وقال رسول الله ﷺ عقبه: «صدق سلمان»؛ صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب من أقسم على أخيه ليفطر في التطوع، ص ٣٧٣، رقم ١٩٦٨ م.

فإذا جاوز حدُّه تعدى صاحبه جار، وإن نقص عنه جُنَّ ولم يأنف من الرذائل، وللحرص حد وهو الكفاية في أمور الدنيا وحصول البلاغ منها فمتى نقص من ذلك كان مهانةً وإضاعة، ومتى زاد عليه كان شرِّها ورغبه فيما لا تُحمد الرغبة فيه... إلى أن قال : وضابط ذلك كله العدل وهو الأخذ بالوسط الموضوع بين طرفي الإفراط والتفريط وعليه بناء مصالح الدنيا والآخرة»<sup>(١)</sup>.

لهذا كان الخطاب موجهاً للفطرة الإنسانية بما هو في إمكانها، وتحت قدرتها، قال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾<sup>(٢)</sup>. إذاً الأخلاق الإسلامية مقنعة للفطرة ومخاطبة لها؛ لأنها ملائمة وغير متعارضة معها تدعو الإنسان أن يمارس حياته بشكل متكافئ ومتوازن .

### ثالثاً : منهج الإقناع من خلال العاطفة :

إن العبد في هذه الدنيا يحيط به عدد من الأعداء منها : نفسه، وشياطين الإنس والجن، وشهوات الدنيا وملذاتها، ولما كان خلق الإنسان ضعيفاً لا يقاوم الشهوات، وقد لا يتحمل مشاق الطاعات، فإنه قد يقع في مساوئ الأخلاق ويتعد عن كثير من الآداب، لهذا وجه الإسلام خطابه الأخلاقي إلى عاطفة الإنسان إقناعاً لها بالتزام الحسن منها ونبذ القبيح، ويظهر هذا من خلال ما يلي :

( أ ) الترغيب بالتزام الأخلاق الحسنة : وتجلى هذا الترتيب في عدة صور للتأثير على العاطفة الإنسانية للالتزام والتخلق بها :

\* الإقناع بالترغيب أن الأخلاق مصدر لتركبة وتطهير النفس: ولن تركوا النفس وتطهر حتى تستقيم الجوارح على شرع الله عز وجل، وهذا ما دعت إليه النصوص الشرعية، يقول تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ ۗ

(1) الفوائد، ابن القيم، ص ١٣٩ - ١٤١ .

(2) سورة البقرة، الآية : ١٨٥ .



وُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ ، وقال سبحانه: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ ﴾ ، وقال ﷺ : [ قل آمنت بالله ثم استقم ]<sup>(٣)</sup> ، ونصوص أخرى تُؤكد على أهمية العمل الصالح في تزكية النفس وتطهيرها منها قوله ﷺ : [ الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن ما بين السموات والأرض، والصلاة نور، والصدقة برهان، والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو عليك، كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها ]<sup>(٤)</sup> .

قال الإمام ابن رجب الحنبلي - رحمه الله - : هذا الحديث يدل على أن العمل الصالح يزكي النفس، ويطهرها، وأن كل إنسان إما أن يسعى في هلاك نفسه أو في نجاحها، فمن سعى في طاعة الله فقد باع نفسه لله وأعتقها من عذابه، ومن سعى في معصية الله فقد باع نفسه بالهوان وأوبقها بالآثام الموجبة لغضب الله وعقابه<sup>(٥)</sup> .

الإسلام أحاط الإنسان بأمر إلهي يحقق فيه مصلحته، ويقوم نفسه على الفضيلة، وسلوكه على الاستقامة، وبناء الخلق الفاضل والترغيب فيه، ودعوة الجوارح للعمل الصالح، قال تعالى: ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ﴿٦﴾ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴿٦﴾ . وقال أيضاً: ﴿ إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ ﴿٧﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ﴿٧﴾ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّىٰ ﴿٧﴾ ﴾ ، وبهذا

(1) سورة الجمعة، الآية : ٢ .

(2) سورة الشمس، الآيتان: ٧ - ٨ .

(3) صحيح مسلم في الصحيح، كتاب الإيمان، باب جامع أوصاف الإسلام، ص ٤٠، رقم ٣٨ .

(4) سبق تخريجه .

(5) انظر : جامع العلوم والحكم، الإمام ابن رجب الحنبلي، ص ١٩٣ .

(6) سورة فاطر، الآية : ١٠ .

(7) سورة طه، الآيات: ٧٤ - ٧٦ .

يكون إقناع العاطفة بترغيبها بالخلق الفاضل يزكي النفس ويطهرها، وهذا هو هدف وغاية الدعوة الإسلامية .

\* الإقناع بالترغيب بالتوبة <sup>(١)</sup> وطلب المغفرة : لذات التوبة أثر عظيم على عاطفة الإنسان المؤمن لأنها من خصال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، قال تعالى: ﴿ فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، وقال عن إبراهيم عليه السلام: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، كما أن الله يتوب على من تاب، قال تعالى: ﴿ فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ <sup>(٤)</sup> ، تبديل السيئات بالحسنات، وهذا محفز عاطفي قوي، قال تعالى: ﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ <sup>(٥)</sup> . الترغيب بمحبة الله عز وجل للتائبين، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ <sup>(٦)</sup> .

فيترك المعاصي ويقطع عن رذائل الأخلاق والآداب، وتوبة العبد منها يزكو بالقلب والنفس، ويصلح سائر العمل يقول ابن تيمية - رحمه الله - : « وكذلك ترك المعاصي، فإنها بمنزلة الأخلاط الرديئة في البدن، ومثل الدغل في الزرع، وكذلك القلب إذا تاب من الذنوب كان استفرغاً من تخليطاته فتخلصت قوة القلب وإرادته للأعمال الصالحة واستراح القلب » <sup>(٧)</sup> ، لأن التوبة لها قوة معنوية مؤثرة في العواطف والسلوك، تُمكنها من

(1) التوبة : هي في اللغة : الرجوع من الذنب. انظر : لسان العرب، ابن منظور، ٢٣٣ / ١، وفي الاصطلاح هي: «الندم بالقلب، ترك المعصية في الحال، والعزم على ألا يعود إلى مثلها، وأن يكون ذلك حياءً من الله». الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٩١/٥ .

(2) سورة البقرة، الآية : ٣٧ .

(3) سورة هود، الآية : ٤٥ .

(4) سورة المائدة، الآية : ٣٩ .

(5) سورة الفرقان، الآية : ٧٠ .

(6) سورة البقرة، الآية : ٢٢٢ .

(7) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٩٦ / ١٠ - ٩٧ .

التَّخَلُّصُ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْآثَامِ الْمَاضِيَةِ مَهْمَا تَعَاظَمَتْ، وَإِزَالَةُ أَثَرِهَا مِنَ الْقَلْبِ بِحَيْثُ يَعُودُ إِلَى صِفَاؤِهِ وَنِقَاؤِهِ، وَالْجَوَارِحُ بِحَيْثُ تَسْتَقِيمُ عَلَى الطَّاعَةِ وَالْفُضِيلَةِ<sup>(١)</sup>، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: [التائب من الذنب كمن لا ذنب له]<sup>(٢)</sup>.

لهذا ركزت النصوص الشرعية على التوبة والاستغفار كوسيلة من أهم وسائل الإقناع بالتزام الأخلاق وتربية النفس؛ لأن التوبة تُصَلِّحُ أحوال النفس المخطئة، وتفتح أمامها باب العودة والاستقامة، لهذا فالمؤمن كثير التوبة والاستغفار يتعاضم ذنوبه وتقصيره.

(ب) الإقناع بالترهيب من عدم الالتزام الأخلاق الفاضلة: وهذا ترهيب للعاطفة من عمل الشر وارتكاب رذائل الأخلاق وذلك يكون بعدة طرق:

\* الإقناع بالترهيب من عذاب الآخرة: لزجر الإنسان عن ارتكاب الرذائل من الأقوال والأفعال بين سبحانه أنه يُحصِي أعمال وأقوال الإنسان عليه فيقول سبحانه في الحديث القدسي: [يا عبادي، إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومنّ إلا نفسه]<sup>(٣)</sup>، قال الإمام ابن رجب - رحمه الله - = : « المراد توفيتها يوم القيامة، كما قال تعالى: ﴿ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾<sup>(٤)</sup>، ويحتمل أن المراد: يوفّي عباده جزاء أعمالكم في الدنيا والآخرة »<sup>(٥)</sup>، لهذا كان رسول الله ﷺ يُرْهَبُ النفوس من الزلاّت، والوقوع في مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ والأخلاق بتذكيرهم بعذاب النار فيقول ﷺ: [إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالاً يرفع الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً

(1) انظر: المسؤولية الخلقية، د. أحمد الحلبي، ص ٤٣٩.

(2) سنن ابن ماجه، كتاب الزهد، باب ذكر التوبة، ٢ / ١٤١٩، رقم ٤٢٥٠؛ سنن البيهقي، ١٠ / ١٥٤؛ وقال المناوي في فيض القدير: ٣ / ٢٧٦: قال ابن حجر: حسن، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الجامع، ٥٧٨/١.

(3) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، ١٣٩٣، رقم ٢٥٧٧.

(4) سورة آل عمران، الآية: ١٨٥.

(5) جامع العلوم والحكم، الإمام ابن رجب الحنبلي، ص ٢٢٧.

يهوي بها في جهنم] <sup>(١)</sup>، كما يرهب العواطف من تنوع الجزاء في الآخرة من حساب على العمل، ثم الحكم والفصل بين العباد، وفي النهاية الدخول للجنة أم للنار فيسألهم شاحداً لعواطفهم بصيغة السؤال [أتدرون من المُفلس؟ قالوا : المُفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، قال: إن المُفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطي هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطُرحت عليه، ثم طرح في النار] <sup>(٢)</sup>، وفي موضع آخر يستحثهم للأعمال الصالحة مهما قلّت لتنفعهم في موقف العرض الأكبر، وفي وقت الحساب فيقول: قال رسول الله ﷺ : [ليقفن أحدكم بين يدي الله ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان يترجم له، ثم ليقولن له: ألم أوتك مالاً؟ فليقولن بلى، ثم ليقولن : ألم أرسل إليك رسولاً؟ فليقولن : بلى فينظر عن يمينه فلا يرى إلا النار، ثم ينظر عن شماله فلا يرى إلا النار. فليتقين أحدكم النار ولو بشق تمرّة، فإن لم يجد فبكلمة طيبة] <sup>(٣)</sup>.

\* الإقناع بالترهيب بما يلقاه الإنسان من مهانة واحتقار : هذا الترهيب يُطلق عليه «الجزاء الاجتماعي» <sup>(٤)</sup>، ويُقصد به : ما يناله الإنسان على إلتزامه الفضيلة من تقدير المجتمع وتكريمه، وعلى ارتكابه الرذيلة من إهانة واحتقار <sup>(٥)</sup>، الإسلام يدعو إلى أن تكون الفضيلة هي السلوك والسمة الظاهرة على المجتمع؛ لأن السلوك الإنساني في غاية سوائه واستقامته تبعاً لدعوة الإسلام والغاية التي خُلِقَ من أجلها الإنسان: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ

(1) صحيح البخاري، كتاب الرقائق، باب حفظ اللسان ١٢٤٣، رقم ٦٤٧٨؛ مسند الإمام أحمد، ٦٢١، رقم ٨٣٩٢.

(2) صحيح مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم ١٣٩٤، رقم ٢٥٨١.

(3) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب الصدقة قبل الرد، ص ٢٧٥، رقم (١٤١٣).

(4) المسؤولية الخلقية، د. أحمد الحلبي، ص ٤٢٩.

(5) انظر : المرجع السابق، ص ٤٣٩.

وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾<sup>(١)</sup> .

لذلك دعى الإسلام إلى خُلُقِ الحياء فقال ﷺ : [ الحياء خير كله ]<sup>(٢)</sup> ؛ لأن الحياء هو أساس التلاؤم الخلقي بين أفراد المجتمع، وعامل في بعث النفس على الرغبة في التحلّي بالفضيلة والتعامل مع الآخرين، ولهذا قال ﷺ : [ إذا لم تستح فاصنع ما شئت ]<sup>(٣)</sup> . قال ابن حجر - رحمه الله - : إذا أراد الإنسان أن يفعل فلينظر إلى الفعل فإن كان مما يستحي منه فليدعه، وإن كان مما لا يستحي منه فليفعله<sup>(٤)</sup> .

فتحرّر الإرادة الإنسانية من الهوى وتعلقها بالحق، يجعل الإنسان مثلاً للفضيلة، ويُشعره بالكرامة والعزة، إذ أن تحرير الإرادة من كل سلطان دنيوي، معناه أن يكون الإنسان شجاعاً لا جباناً، صادقاً لا كذاباً، أميناً لا خائناً، عادلاً لا ظالماً، يعشق كل فضيلة ويُغض كل رذيلة، قال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَلًا ﴿١٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٤﴾ ﴾<sup>(٥)</sup> .

وأنكر سبحانه على الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في المجتمع بقوله: ﴿ إِنِّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾<sup>(٦)</sup> ، لأنه سيكونون محط احتقار المجتمع، فنهى عن إشاعتها ونشرها، كما حذر رسول الله ﷺ من المجاهرة بفعل المنكرات حياءً من الله أن تُنتهك محارمه، وحياءً من الناس أن يحتقروهم فقال عليه الصلاة والسلام: [ كل أمتي معافي إلا الجاهرين، وإن من الإجهار أن يعمل العبد بالليل عملاً، ثم يصبح قد ستره ربه، فيقول : يا فلان ! قد عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات

(1) سورة الذاريات، الآية : ٥٦ .

(2) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها، ص ٤٠، رقم (٣٧) .

(3) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب (٦٧١)، رقم (٣٤٨٣) .

(4) انظر : فتح الباري، ابن حجر، ٥٢٣ / ٦ .

(5) سورة الكهف، الآيتان : ١٠٣ - ١٠٤ .

(6) سورة النور، الآية : ١٩ .

يستره ربه، فيبيت يستره ربه، ويصبح يكشف ستر الله عنه<sup>(١)</sup>، كما أن المجاهر بالأخلاق الرذيلة ليس أهلاً للثقة، وليس له مصداقية في قوله أو فعله، احتقاراً ونبذاً له من قبل المجتمع قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ فَتُصِيبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وبهذا يكون الإقناع بالتأثير على العاطفة بترهيبها من شماته المجتمع واحتقارهم لذاثها لارتكابها مساوئ الأخلاق والآداب، لأنَّ طلبَ الذكر الطيب والحسن هو من سنة الأنبياء، قال تعالى: ﴿وَأَجْعَلِ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾<sup>(٣)</sup>. قال القرطبي - رحمه الله - : لا بأس أن يُحِبَّ الرجل أن يثنى عليه صالحاً، ويُرى في عمل الصالحين، إذا قصد به وجه الله تعالى<sup>(٤)</sup>.

وبهذا يكون الترهيب للعاطفة من أقوى الحوافز لتعديل وتقويم سلوك، وأخلاقيات الإنسان فالمعاند قد لا يستجيب إلا بشيءٍ من القوة والترهيب والتخويف من العقاب الدنيوي أو الأخروي.

وبهذا تم المبحث الثالث والأخير في الفصل الثالث الإقناع في مجال الأخلاق والآداب، والذي توصلنا فيه إلى :

- الإقناع بأن الله عز وجل فطر الإنسان على إدراك الحسن والقبيح من الأخلاق، وله إرادة وقدرة على اكتسابها والتحلي والتعلق بها، وتقويم وتعديل سلوكه .
- الإقناع بأن أساس الأخلاق الفاضلة العقيدة والعبادة ولهما أثر عظيم في تربية النفوس وتعويدها على الأخلاق والآداب الفاضلة .

(1) صحيح مسلم، كتاب الزهد، باب النهي عن هتك ستر الإنسان نفسه، ص ٢٢٩١، حديث رقم (٢٩٩٠).

(2) سورة الحجرات، الآية : ٦ .

(3) سورة الشعراء، الآية : ٨٤ .

(4) انظر : الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١١٣ / ٣ .

- 
- 
- الإقناع بكليات وقواعد الأصول والأخلاق والتي يبنى عليها الكثير من الأخلاق والفضائل .
  - تنوعت مناهج الإقناع بالأخلاق والآداب من عقلي إلى فطري ثم عاطفي، لتمام التأثير والتغيير الذي يهدف منه الإسلام بدعوته، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾<sup>(١)</sup> .



---

(1) سورة الرعد، الآية: ١١ .

---

---

## الفصل الرابع

خصائص الإقناع في الدعوة إلى الله  
في ضوء الكتاب والسنة



## توطئة:

لما كان الإسلام ديناً عالمياً للناس كافة، اقتضى ذلك أن تستمر الدعوة إليه منذ البعثة وإلى أن تقوم الساعة مصداقاً لقوله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾<sup>(١)</sup>، وعند تتبع حال الدعوة الإسلامية في الوقت الحاضر نلاحظ: قلة الداعين، وضعف وسائل الدعوة، وكثرة العقبات التي تحول دون بلوغ الدعوة الإسلامية<sup>(٢)</sup>؛ فنحن بحاجة لدعاة يجمعون بين العلم بدين الله عز وجل، وفقه أسس العقيدة، وتفتح العقل على الثقافات المعاصرة، يُبلِغون الدعوة بأسلوب مقنع يلامس نفوس المدعوين، ويستميل عقولهم وقلوبهم، وفي تعاليم الإسلام وتوجيهاته وفي تاريخه، من الكنوز والخصائص التي تغذي الدعاة وعقولهم والأساليب القوية الناجعة المقنعة عند القيام بأمر الدعوة، ولهذا سأذكر في هذا الفصل خصائص الإقناع في الدعوة إلى الله على ضوء الكتاب والسنة.

**والخصائص:** من خصَّه بالشيء خصوصاً، وخصَّوصية، والفتح أفصح وقولهم: إنما يفعل هذا خصَّان من الناس، أي خواصُّ منهم، واختصه بكذا: أي خصَّه به، وأفرده به دون غيره، ويُقال: فلان مخصُّ بفلان: أي خاص به وله به خصية، واختص الشيء: اصطفاه، واستخصه: عدّه خاصاً، واصطفاه اختاره<sup>(٣)</sup>.

وقال الجرجاني - رحمه الله -: «الخصوص أحدية كل شيء عن كل شيء بتعيينه،

(1) سورة يوسف، آية: (١٠٨).

(2) انظر: الدعوة إلى الله تعالى: حسن مسعود الطوير، ص ١٢، دار قتيبة للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

(3) انظر: الصحاح، الجوهري، ١٠٣٧/٣، مادة (خصص)، القاموس المحيط: للفيروزآبادي، ٣١٢/٢، باب الصاد، فصل الخاء، لسان العرب، ابن منظور، ٢٤/٧، مادة (خصص).

---

---

فلكل شيء وحده تَحْصُهُ، والخاص: عبارة عن التفرد، ويقال: فلان خُصَّ بكذا أي أُفرد به، ولا شَرِكَة لغيره»<sup>(1)</sup>.

ومن التعريفات اللغوية، والدلالات اللفظية فإن خصائص الإقناع هي: ما يجب أن يتميز به، ويتفرد به أسلوب الإقناع في الدعوة إلى الله عز وجل من مميزات بحيث يكون مختاراً من بين الأساليب الأخرى في الدعوة.

وسأتناول هذه الخصائص في أربعة مباحث هي:

**المبحث الأول:** خصائص متعلقة بالقائم بالإقناع (الداعية).

**المبحث الثاني:** خصائص متعلقة بمن يوجه إليه الإقناع (المدعو).

**المبحث الثالث:** خصائص متعلقة بمصادر الإقناع وموضوعاته (المدعو إليه).

**المبحث الرابع:** خصائص متعلقة بأسلوب الإقناع.



---

(1) التعريفات، الجرجاني، ص ٢٣.

---

---

## المبحث الأول

### خصائص متعلقة بالقائم بالإقناع (الداعية)

إن عمل الداعية إلى الله ليس عملاً عادياً، ويكفي هذا العمل رفعة أنه عمل رسول الله ﷺ، ويترتب على من برى نفسه للقيام بهذه المهمة العظيمة أن يتوفر فيه عدداً من الخصائص التي تؤهله للقيام بأمر الدعوة، وسأذكر هذه الخصائص من خلال مطلبين:

**المطلب الأول:** خصائص متعلقة بالتكوين الشخصي<sup>(١)</sup> للقائم بالإقناع.

**المطلب الثاني:** خصائص متعلقة بالتكوين العلمي والمنطقي<sup>(٢)</sup> للقائم بالإقناع.



- 
- (1) التكوين الشخصي سأتناول فيه الخصائص الروحية والأخلاقية، والإنسانية للداعية، والتي تُعد أساس من الأسس التي يعتمد عليها نجاح الإقناع. بموضوع الدعوة.
- (2) التكوين العلمي والمنطقي: سأتناول فيه الخصائص العلمية والفكرية التي يُعتمد عليها في نجاح موضوع الإقناع في موضوع الدعوة.

## المطلب الأول

### خصائص متعلقة بالتكوين الشخصي للقائم بالإقناع

من خلال استقراءِ لنصوص الكتاب وسيرة المصطفى ﷺ الداعية الأول، وكيفية إعدادهِ للدعاة من الصحابة والتابعين من بعده، يظهر لنا جلياً أن دعوة الناس تقتضي توفر خصائص معينة للداعية ليتمكن بها من القيام بموضوع الدعوة إلى الله، وسأذكر هذه الخصائص فيما يلي:

#### الخاصية الأولى: الإيمان الصادق بموضوع الإقناع:

إن الداعية هو وارث النبي ﷺ في مهمته، القائم مقامه في إبلاغ دين الله، وإذا كانت مهمة النبي ﷺ في زمنه صعبة فإن مهمة الدعاة اليوم كذلك؛ لأن الهدف واحد وهو مخاطبة القلوب بالحكمة، ومجادلة المخالفين بالحسنى<sup>(١)</sup>، والإقناع لهم بالدعوة، ويعتبر الإيمان هو الدافع المحرك للقوى الكامنة للعمل في نفس الداعية، فالإيمان يجعل الداعية في شوق للعمل، بما يُرضي الله سبحانه وتعالى، ويحرك قلبه لفعل الخير، ومقاومة الشر؛ ليحقق الغاية والهدف من وجوده<sup>(٢)</sup>، لأن الإيمان بالدعوة (موضوع الإقناع) يدفع إلى العمل والتضحية في سبيل نشر مبادئها وتعاليمها، فالإيمان هو: قناعة عقل، واطمئنان قلب، وجهاد نفس، قال تعالى: ﴿وَلَنَبَلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجْتَهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبَلُّوا أَخْبَارَكُمْ﴾<sup>(٣)</sup>.

هذا الإيمان بالدعوة يجعل الداعية يشعر في قرارة نفسه بأن فوقه قوة عليا، هي الله سبحانه وتعالى، يُدين الكون كله له، قوة مرهوبة الجانب، ومع ذلك فهي موضع أمل

(1) انظر: الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها: أحمد أحمد غلوش، ص ٤٣٢، دار الكتاب المصري، القاهرة، ١٩٨٧م.

(2) انظر: أسس الدعوة وآداب الدعاة: د. محمد السيد الوكيل، ص ٩٥، دار الوفاء، المنصورة، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م.

(3) سورة محمد، الآية: (٣١).

الإنسان في دنياه وآخرته لأنه سبحانه يقول: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾<sup>(١)</sup> هذه القوة الإيمانية تجعل الداعية يخشى ربه فلا يقدم على إساءة لنفسه ولغيره، ويؤمل في عدل الله ورحمته إن أحسن بدعوته لنفسه ولغيره، وقد صور لنا القرآن الكريم والسنة النبوية إيمان النبي ﷺ بدعوته، وصدقه بهذا الإيمان ومن ذلك ما ورد من أن زعماء قريش عندما جاؤوا إلى عمه أبي طالب وقالوا له: إن ابن أخيك سب آلهتنا، وعاب ديننا وسفّه أحلامنا، فيما أن تكفه عنا، أو تُخلي بيننا وبينه، فردهم أبو طالب رداً جميلاً، ووعدهم بمخاطبة الرسول - ﷺ - في هذا الأمر، ثم بعث إليه: أن أبق عليّ وعلى نفسك ولا تُحمّلي من الأمر ما لا أطيق، فظن رسول الله ﷺ أن عمه سيخذله ويُسلمه فقال: «يا عمّ والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه»<sup>(٢)</sup>.

لذا فإن على الدعاة الصادقين أن يحملوا الإسلام إلى شعوب الأرض، ويعرضوه عرضاً سليماً مقنعاً يتناسب مع الزمان والمكان، يدفعهم إلى ذلك الإيمان الحق الراسخ في قلوبهم، يجعلهم لا يقر لهم قرار، ولا يهدأ لهم بال حتى يروا الناس قد دخلوا في دين الله أفواجاً، وارتفعت راية الإسلام خفاقة في كل مكان<sup>(٣)</sup>، فالإيمان الصادق يؤثر تأثيراً كبيراً في نفس الداعية إلى الله وفي قدرته الإقناعية، ويدعم هذا نصوص قرآنية كثيرة كشفت إيمان رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم المطلق بما أرسلوا به قال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِ﴾<sup>(٤)</sup>، وقال أيضاً: ﴿قَالَ يَنْقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَنِي مِنْهُ رَحْمَةً﴾<sup>(٥)</sup>.

(1) سورة آل عمران، الآية: (٢٨).

(2) السيرة النبوية: لابن هشام، ٢٦٦/١، تحقيق: مصطفى السقا، دار الكنوز الأدبية، بدون تاريخ طبعة.

(3) انظر: أسس الدعوة وآداب الدعاة: د. محمد السيد الوكيل، ص ٩٣، ٩٤.

(4) سورة الأنعام، الآية: (٥٧).

(5) سورة هود، الآية: (٦٣).

الآثار المترتبة على هذه الخاصية في مجال الإقناع بموضوع الدعوة إلى الله:

## ١ - حب المبدأ والغيرة<sup>(١)</sup> على الدعوة:

إن الإيمان بموضوع الدعوة يدفع الداعية إلى الغيرة على الدعوة والحب لها؛ وهذه تدفع الداعية لتبليغ الدعوة، وهذا من عوامل نجاحها، عند الإقناع بها، إنه حب يورث لدى الداعية عزة بإيمانه وموضوع دعوته قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٢)</sup> وهي عزة نابعة من حب الداعية لدينه وإيمانه، عزة تُلتبس من الله في مواجهة الكفر والباطل والمنكر، وليست عزة بالإثم والعدوان قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾<sup>(٣)</sup>(٤).

إن حب موضوع الدعوة والغيرة عليه، يدفع بالداعية إلى الشجاعة والجهر بكلمة الحق وإعلانه، دون خوف أو وجل، ومعلوم أثر الشجاعة والجرأة في الإقناع؛ لأنه لا قيام لباطل أو منكر إلا في ضعف وغفلة صاحب الحق؛ لذلك أثنى الله عز وجل في كتابه على الدعاة المحيين لدعوتهم، الذين لا يخشون لومة لائم أو نعيق ناعق، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾<sup>(٥)</sup>.

إنه يبعث في نفس الداعية روح الشجاعة والإقدام<sup>(٦)</sup>: فالإقناع بالدعوة إلى الله يحتاج

(1) الغيرة: بفتح فسكون من غار يغار، وهي كراهية شركة الغير في التودد إلى من يجب، أي كراهية الرجل اشتراك غيره فيما هو حقه، وهي الحمية والأنفة.

انظر: لسان العرب: ابن منظور، ٢٣٤/٥، مادة (غير)، والكليات، الطفوي، ٦٧١، مادة (الغيرة).  
في الإصطلاح: الْغَيْرَةُ بفتح الْعَيْنِ الْمُعْجَمَةِ وهي في اللغة تَعْبِيرٌ يَحْصُلُ مِنَ الْحَمِيَّةِ وَالْأَنْفَةِ.. وأصلها في الزوجين والأهلين، وثمرتها الغيرة صون الحرم ومنعهم وزجر من يقصد الاعتداء عليهم، والمراد بالغيرة شدة المنع والحماية. انظر: فتح الباري: ابن حجر، ٥٣١/٢.

(2) سورة المنافقون، الآية: (٨).

(3) سورة فاطر، الآية: (١٠).

(4) انظر: أساليب الدعوة والإرشاد: محمد أمين حسن بني عامر، ص ١١٤.

(5) سورة الأحزاب، الآية: (٣٩).

(6) انظر: أساليب الدعوة والإرشاد: محمد أمين حسن بني عامر، ص ١٦٤.

جرأة وشجاعة وإقدام دون تردد، وحب الدعوة والإيمان بما يبعثان هذا الشعور، لأن الداعية يكون مستنداً بدعوته إلى قول الله عز وجل: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾<sup>(١)</sup>.

كما أن الجرأة قوة نفسية رائعة، يستمدّها المؤمن من الإيمان بالواحد الأحد الذي يعتقده، ومن الحق الذي يعتنقه، وهي من أعظم الجهاد، قال عبادة بن الصامت<sup>(٢)</sup> - رضي الله عنه - [بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في العسر والمنشط والمكره، وعلى أثره علينا، وعلى ألا ننازع الأمر أهله، وعلى أن نقول الحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم]<sup>(٣)</sup>.

وبقدر الإيمان بالله تكون القدرة والشجاعة، وبقدر قوة الجرأة والشجاعة تكون قوة القدرة في الإقناع، لأن الشجاعة لها تأثير على الطرف «المقنع» عن طريق نبرات الصوت والإيحاء، خاصة وأنها منطلقة من إيمان قوي بالحق والقدرة على إبطال الباطل<sup>(٤)</sup>.

ومن ذلك: موقف إبراهيم عليه السلام المحب والمؤمن بدعوته، أعلن دعوة الحق دون خوف أو وجل، غيراً لدين الله، وحباً لها وتبليغاً لرسالته قال تعالى: ﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا ۗ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦١﴾ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ<sup>٦</sup> قَالَ أَتُحْجَبُونَ فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ<sup>٧</sup> وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ<sup>٨</sup> إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا ۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا

(1) سورة آل عمران، الآية: (١١٠).

(2) عبادة بن الصامت بن قيس بن حرم بن فهر الأنصاري، أبو الوليد، أخى الرسول ﷺ بينه وبين أبي مرثد، شهد المشاهد كلها وشهد بيعة العقبة. مات بالرملة سنة ٣٤هـ.

انظر: الإصابة، ابن حجر، ٢٨/٤، تقريب التهذيب، لابن حجر، ٣٩٥/١.

(3) صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب كيف يبايع الإمام الناس، حديث رقم ٧١٩٩، ص ١٣٧٤، وصحيح مسلم - واللفظ له - كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء، حديث رقم ١٧٠٩، ص ١٠٢٤.

(4) انظر: تربية الأجيال: أ. د. مقداد بالجن، ص ٥٤.

تَخَافُونَ أَنْتُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا ﴿١﴾.

لهذا كان من الآثار الإيمانية في مجال الإقناع حب وغيره الداعية على دعوته، والتي تجعله يشعر بالمسؤولية نحو دعوته مندفعاً بحب لها ولأجلها ولهذا قال رسول الله ﷺ: [من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى الله ومنع الله، فقد استكمل الإيمان] (٢).

كما أنه بحبه لدعوته وغيرته لها وعليها، مدرك أن هدف الدعوة هو الوصول بالمدعو إلى الإيمان بها، إيماناً لا يقف عند حد التصديق والاقتران الفعلي أو الجهر بما تعرضه من أفكار، بل يتعدى ذلك إلى اطمئنانه النفسي الذي يحمل (المدعو) على العمل بمقتضى ما يُدعى له من إيمان، ولن يتهيأ ذلك إلا إذا توجه الداعية بحبه لدعوته إلى كل منافذ التأثير في الإنسان، ليصل من خلالها إلى جعل الدعوة في قرار مكين، وأن يغير بها النفوس قبل أن يغير السلوك (٣).

وكذلك فعل الأنبياء عليهم صلوات الله وسلامه للتغيير والتأثير على المعتقدات والقيم في نفوس المدعوين، فأبوا الأنبياء إبراهيم عليه السلام دخل إلى أصنام كان يعبدها قومه من دون الله وجعلها جذاً متهاوية وقطعاً متناثرة، بالدليل والبرهان أثبت أنها عاجزة قال تعالى: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُدًّا إِلاَّ كَبِيرًا هُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾﴾ (٤).

## ٢ - الاستقامة على موضوع الإقناع:

إن الاستقامة هي من أهم الآثار المترتبة على خاصية إيمان الداعية بموضوع الإقناع، والاستقامة كلمة عامة تعني لزوم طاعة الله تعالى، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ

(1) سورة الأنعام، الآيات: (٧٩ - ٨١).

(2) سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة، باب ٤/٦٧٠، برقم ٢٥٢١، وقال هذا حديث حسن، وقال الشيخ الألباني في صحيح الجامع ٢/١٠٣٤، برقم (٥٩٦٥): صحيح، ومسند الإمام أحمد ص ١٠٩٧، برقم ١٥٧٢٣.

(3) انظر: أسلوب الدعوة القرآنية، د. عبد الغني بركة، ص ٢٩ - ٣٠.

(4) سورة الأنبياء، الآيات: (٥٧ - ٥٨).



أَسْتَقِمُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾<sup>(١)</sup>، قال ابن رجب الحنبلي - رحمه الله -: «الاستقامة هي سلوك الصراط المستقيم وهو الدين القويم، من غير تعويج عنه يمنة ولا يسرة، ويشمل ذلك فعل الطاعات كلها الظاهرة والباطنة وترك المنهيات كلها كذلك، فصارت هذه الوصية جامعةً لخصال الدين كلها»<sup>(٢)</sup>.

قال النووي - رحمه الله - في رياض الصالحين: «قال العلماء معنى الاستقامة لزوم طاعة الله تعالى، وهي من جوامع الكلم وهي نظام الأمور»<sup>(٣)</sup>.

وقد ذم الله بني إسرائيل لانحرافهم عن الصراط المستقيم، وهم يعترفون ويدعون الناس للاستقامة قال تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

كما أن من أهم ما يتميز به الداعون إلى الحق: الثبات عليه والاعتصام به، فإنما تشرق النفس بمقدار معرفتها للحق واستمساكها به، لأنه هو الذي يرفع قدرها ويرفع شأنها<sup>(٥)</sup> قال تعالى: ﴿فَأَسْتَمِسْكَ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾<sup>(٦)</sup>، لأنه في مجال تغيير الأفكار والمعتقدات نحتاج إلى حقول إرشادية حية تتمثل في مجموعة من الأفراد يعتقدون الدعوة ويؤمنون بها ويتمثلونها إلى درجة تمتلأ بها نفوسهم وعقولهم، كما حدث مع رسول الله ﷺ عندما أصبحت حياته كلها من أجل الدعوة، قال تعالى: ﴿قُلْ

(1) سورة الأحقاف، الآية: (١٣).

(2) جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي، ص ١٩٣.

(3) رياض الصالحين، النووي، ص ٨٢.

(4) سورة البقرة، الآية: (٤٤).

(5) انظر: معالم الثقافة الإسلامية، عبد الكريم عثمان، ص ٥٤، مؤسسة نوار للنشر والتوزيع، تاريخ الطبعة، ١٣٩٨هـ.

(6) سورة الزحرف، الآية: (٤٣).

إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣٣﴾<sup>(١)</sup>، وإذا وصل القائم بالإقناع إلى هذه الدرجة من الإيمان والإقتناع فإنه يتكلم حين يدعو بلسان حاله التي هو عليها، ويصبح مثلاً أعلى لما يدعو إليه، ويطابق كلامه مقتضى حاله، فلا يقول إلا ما يعمل قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

### – التزام الداعية بقوله له آثار كثيرة منها:

١ – التأثير والإقناع للمدعو، لأنه كيف يستجيب الناس لقول خائن لا أمانة عنده؟؟ لأن القدوة تجذب النفوس والقلوب نحو الدعوة، وهيء قدرات الآخرين الفكرية للإقتناع بصحتها وسلامتها<sup>(٣)</sup>، وقد ورد أن عمر – رضي الله عنه – إذا نهى الناس عن شيء جمع أهل بيته فقال: [ إني نهيت الناس عن كذا وكذا، وإن الناس لينظرون إليكم نظر الطير إلى اللحم، وأيم الله! لا أجد أحداً منكم فعله إلا أضعفت له العقوبة ضعفين ]<sup>(٤)</sup>.

٢ – أن الدعوة بالمثل والقدوة تتفق مع طبيعة الإنسان التي تميل إلى المحاكاة والاقتران بالآخرين، وتنقل الدعوة من واقع المثاليات المستحيلة التحقيق، إلى أرض الواقع، وتعطي حافز للآخرين للأخذ بها، ولأن الناس تتوقع رؤية صورة حية للدعوة في سيرة الداعي، وإن وجود أدنى اختلاف بين فعله وقوله يثير تساؤلات حوله، بل أحياناً حول دعوته<sup>(٥)</sup>، لهذا فالدين الإسلامي جعل الداعية نموذجاً حياً لمبادئها الأمر الذي يساعد على سرعة التأثير والإقناع، وقد قال تعالى: ﴿فَلِذَلِكَ فَادَّعُ<sup>ط</sup> وَأَسْتَقِمَّ<sup>ط</sup> كَمَا أُمِرْتَ<sup>ط</sup> وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ<sup>ط</sup>

(1) سورة الأنعام، الآية: (١٦٣).

(2) سورة الصف، الآية: (٢).

(3) وقفات تربوية في ضوء القرآن، د. عبد العزيز الجليل، ١٦٦/١.

(4) انظر: تاريخ الأمم والملوك، الطبري، ٢٠٧/٢، المصنف، لأبي بكر عبد الرزاق الصنعاني، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، كتاب الإيمان، ما ذكر من حديث الأمراء والدخول عليهم، ١٢٥/١١، رواية رقم (١٠٦٩٢)، المجلس العلمي، جنوب إفريقيا، الطبعة الأولى، ١٣٩٢هـ.

(5) انظر: السلوك وأثره في الدعوة إلى الله، أ. د. فضل إلهي، ص ٤١، إدارة ترجمان الإسلام، باكستان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ﴿١﴾.

وقال ابن تيمية - رحمه الله - عند هذه الآية: هذه الأمور مما تعظم بها المحنة على المؤمنين - من فتنة الدين والدنيا - وعلى نفوسهم، مع قيام المقتضى لها، فإن معهم نفوساً وشياطين كما مع غيرهم، فكم من الناس لم يرى منه خيراً ولا شراً حتى رأى غيره يفعله ففعله، فإن الناس كأسراب القطا، مجبولون على تشبه بعضهم ببعض<sup>(٢)</sup>.

٣ - القبول عند الناس؛ لأن أكثر ما ينفرد من الداعية هو تناقضه مع نفسه، حيث يدعو إلى الخير والبر وينسى نفسه، وهذه الحالة تجعل الناس في حيرة واضطراب بين سماع الطيب من كلام الداعية، وبين ما يصاد ذلك من فعله وأحواله<sup>(٣)</sup>.

فلا بد للداعية لنجاح إقناعه: أن يكون صالحاً في نفسه مستقيماً في سيرته، وهذا شرط ضروري بالنظر إلى انتفاع الناس بإرشاده، وتسابقهم إلى إجابته، فإنهم لا تلين قلوبهم لموعظة واعظ، ولا يقتدون برأي مرشد إلا إذا وثقوا بأمانته وأبصروا في حالته الظاهرة مثلاً لما ينصحهم به، فقد تبرأ شعيب - عليه السلام - من مخالفة قومه إلى ما حذرهم منه فقال: ﴿ وَمَا أَرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَكُمُ عَنْهُ ﴾<sup>(٤)</sup><sup>(٥)</sup>.

إذا الإقناع يتأثر كثيراً باستقامة الداعية على موضوع الدعوة، «ولئن كانت الاستجابة للدعوة تتأثر إلى حد كبير بعناصر شخصية الداعية، فإن شخصية الرسول ﷺ قد جمعت الفضائل الخلقية والمكارم الإنسانية الرفيعة، وهي بكل ذلك شخصية متعبدة خاشعة متصلة بالله آناء الليل وآناء النهار»<sup>(٦)</sup>، ورسول الله جميعاً صلوات الله وسلامه عليهم كانوا نماذج

(1) سورة الشورى، الآية: (١٥).

(2) انظر: الاستقامة، ابن تيمية، تحقيق: سعيد نصر محمد نصر، ٣٥١/٢، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

(3) انظر: وفتات تربوية في ضوء القرآن، د. عبد العزيز الجليل، ص ٣٤٩.

(4) سورة هود، الآية: (٨٨).

(5) انظر: الدعوة إلى الله تعالى، على ضوء الكتاب والسنة، حسن مسعود الطوير، ص ٩٢.

(6) فنون التبليغ للقرآن، د. إحسان عسكر، دار النهضة العربية، القاهرة، تاريخ الطبعة ١٤١٦هـ.

للاستقامة، وقد جعلهم الله موضع القدوة والأسوة، ليتمكنوا من إقناع المدعوين بدعوتهم قال تعالى: ﴿فِيَهْدِنُهُمُ اقْتَدِهٖ﴾<sup>(١)</sup>.

لهذا فإن اكتمال عناصر الشخصية السوية في المؤمنين كان ولا يزال سبباً في إقناع كثير من الناس في الدخول في دين الله، فالمؤمنون الصادقون بفضائلهم النفسية الزكية، وخلالهم الكريمة، هم في الحقيقة أدوات جذب للمعاني التي يمثلونها ويتمثلونها في حياتهم اليومية، ومنارات للهدى والخير والصلاح والفلاح<sup>(٢)</sup>.

### ٣ - الإخلاص عند القيام بالإقناع:

إن الإخلاص هو حقيقة الدين، ولب العبودية، ومفتاح دعوة الرسل عليهم السلام، والشرط في قبول العمل<sup>(٣)</sup>، قال تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾<sup>(٤)</sup>.

الإخلاص عمل قلبي نابع من إيمان الداعية بدعوته، لا يطلع عليه غير الله تعالى، وإذا كان الإخلاص في العمل والعبادة مطلوباً من العامة، فإنه مطلوب من الداعية بشكل أخص وأعمق؛ لأن الداعية إذا ما استطاع أن يخلص نيته ويصفيها من كل ما قد يعترضها من شوائب، وحظوظ نفس ويجردها من كل ما سوى الله، كان لكلامه تأثير في النفوس يصل إلى الأعماق؛ فيحرر نيته لله عز وجل، وينقيها له سبحانه، ولنتأمل قول الله عز وجل الذي يشير إلى ذلك ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾<sup>(٥)</sup>.

فالإخلاص يوقظ الضمير الديني في الداعية، ويقصد بالضمير الديني: الرقابة الذاتية: وهي رقابة نفسية داخلية تنبع من أعماق الضمير، تُغذيها خشية الإنسان من ربه عز وجل، مما يجعل الداعية يعمل على تحسين أسلوبه في الدعوة، بحيث يضع كل شيء في موضعه،

(1) سورة الأنعام، الآية: (٩٠).

(2) انظر: وظيفة الإخبار في سورة الأنعام، د. سيد محمد ساداتي الشنقيطي، ص ٤٠١، دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤١٠هـ.

(3) انظر: معالم السلوك في تزكية النفوس، عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف، ص ٨٥.

(4) سورة البينة، الآية: (٥).

(5) سورة النساء، الآية: (١١٤).

سواءً كان متكلمًا، أو عاملاً، أو أمرًا، أو ناهيًا<sup>(١)</sup>.

فالإخلاص أساس لقيمة العمل عند الله، وهو أساس لنجاح الداعية في دعوته عند الناس<sup>(٢)</sup>، ولهذا كان ﷺ يوجه صحابته للإخلاص فيقول: **[لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه]**<sup>(٣)</sup>.

يقول ابن تيمية - رحمه الله - : «إذا كان العبد مخلصًا اجتباه ربه، فيحي قلبه، واجتذبه إليه فصرف عنه ما يضاد ذلك من السوء والفحشاء»<sup>(٤)</sup>.

وقال سفيان بن عيينة - رحمه الله - في أثر الإخلاص على القدرة الإقناعية للإنسان: «ما أخلص عبد لله أربعين يومًا إلا أنبت الله الحكمة في قلبه نباتًا، وأنطق لسانه بها، وبصره عيوب الدنيا داءها ودواءها»<sup>(٥)</sup>.

إذا الداعية يكون مقنعًا إذا كان صادقًا مع الله، ثم مع نفسه، مقتنعًا بما يقول، مستقيمًا عليه، حتى يصدق قوله على عمله، وينتفع به الآخرون، إذ يروونه في مقام القدوة الصالحة التي لا تناقض في شخصيتها، والتي تدعو بسلوكها كما تدعوا بقولها.

### الخاصية الثانية: حسن التصرف والحلم

وهذه الخاصية جُمعت في خصلتين في الإسلام هما الحلم<sup>(٦)</sup> والأناة<sup>(٧)</sup>، والحلم والأناة

(1) انظر: الإخلاص وأثره في الدعوة إلى الله، إعداد: عبد الله بن عمر العمودي، بحث السنة النهائية. مرحلة الماجستير، إشراف د. عبد الغني حماد، ص ١٣١، ١٣٢، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، قسم الدعوة والاحتساب، المدينة المنورة، ١٤٠٦هـ.

(2) انظر: أساليب الدعوة والإرشاد، محمد أمين حسن محمد بني عامر، ص ١٩٧.

(3) مسند الإمام أحمد ص ٩١٩، برقم ١٣٠٧٩. قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١/٥٣: في إسناده علي بن مسعدة وثقه جماعة وضعفه آخرون، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ٦/٨٢٢، رقم (٢٤٣٢).

(4) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١٠/٢١٦.

(5) حلية الأولياء، أبو نعيم، ٧/٢٨٧.

(6) الحلم: ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب.

انظر: المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، ص ١٢٩، مادة (حلم).

(7) الأناة: الثبوت، وعدم العجلة، تأني في الأمر، ترفق ونظر، وتمهل.

انظر: مختار الصحاح، الرازي، ص ١٣ مادة (أني)، المصباح المنير، الفيومي، ١/٢٨ مادة (أني).

والأناة: هي التصرف الحكيم بين العجلة والتباطؤ. الأخلاق الإسلامية، الميداني، ٢/٣٥٢.

من أركان الحكمة، ولا يكون الداعية ناجحاً في إقناعه ودعوته حتى يكون حكيماً.  
قال ابن القيم - رحمه الله - الحكمة تقوم على ثلاثة أركان: العلم، والحلم، والأناة،  
ومعاول هدم الحكمة: الجهل، والطيش، والعجلة، فلا حكمة لجاهل، لا طائش، ولا  
عجول<sup>(١)</sup>.

وحسن التصرف والحلم يدل على التوازن كان في نفس الداعية وهو من خاصية  
الوسطية في الإسلام والتي أقرها الله عز وجل بقوله: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا  
لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾<sup>(٢)</sup>.

ولاختلاف التصور والنظرة بين المؤمن والكافر، والصالح والطالح، ثم اختلاف المنهج  
والطريق، صارت الحياة صراعاً بين هذين المنهجين، فيبتلى هذا بهذا، وهذا بهذا، وهذا  
ابتلاء العباد بعضهم ببعض قال تعالى: ﴿ ذَلِكُمْ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرْتُمْ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ  
بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ ﴾<sup>(٣)</sup>، وهذا الابتلاء يحتاج من الداعية إلى ضبط انفعالاته؛ لهذا كانت  
من خصائص المقدرة الإقناعية؛ لأن انفعال الداعية لتعبير معين، أو لنقد وجهة له، قد يفقده  
قدرته على التركيز، وربما يدفعه إلى التصريح بأشياء ليس من المستحب ذكرها، وبالتالي  
فإن افتقاد هذه الخاصية يُعد أحد العوامل التي تؤثر في إقناع المدعوين.

ولقد كان رسول الله ﷺ قدوة طيبة ومثلاً أعلى في حسن التصرف والحلم، وتمالك  
الأعصاب في أشد المواقف حرجاً في السلم والحرب معاً؛ بل أمره سبحانه أن يملك نفسه  
وأن يحسب لكل أمر حسابه، وأن يحتاط لنفسه ولقومه؛ بأشد الحذر والانتباه<sup>(٤)</sup>، وأن يسعى  
بالتأليف بالعفو في موضع الانتقام، والإحسان في مكان الإساءة، وباللين في موضع  
المؤاخظة، وبالصبر على الأذى، ويقابل الحمق بالحلم والرفق، وهذا يجذب المدعوين إلى

(1) انظر: مدارج السالكين، لابن القيم، ٤٨٠/٢.

(2) سورة البقرة، الآية: (١٤٣).

(3) سورة محمد، الآية: (٤).

(4) انظر: فقه السيرة، الغزالي، ص ٤٩، منشورات عالم المعرفة، بدون تاريخ طبعة.

الإسلام؛ والاستقامة، والثبات<sup>(١)</sup>، والإقناع التام بهذا الدين وتعاليمه فمثلاً: لم يكن سهلاً على النفس السيطرة على الأعصاب وتمالك النفس عند تطويق المشركين للنبي ﷺ، ولبعض أصحابه في (غزوة أحد)<sup>(٢)</sup> من كل جانب وكافح أصحابه حتى استطاع أن يخلص المسلمين من فناء وهلاك أكيد.

كما أثنى الله عز وجل على رسوله ﷺ، وأمره بالعفو، والصفح، والاستغفار لمن تبعه من المؤمنين: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقد ذكر ابن تيمية - رحمه الله - ثلاث شروط في الداعية القائم بالإقناع، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقال: (لا بد من هذه الثلاثة: العلم، والرفق، والصبر، العلم قبل الأمر والنهي، والرفق معه، والصبر بعده، وإن كان كل من الثلاثة لا بد أن يكون مستصحباً في هذه الأحوال)<sup>(٤)</sup>، ولو تأملنا هذه الشروط الثلاثة لوجدناها متضمنة للدعوة إلى ضبط النفس بالرفق والصبر، والدعوة إلى الإتران الانفعالي عند القيام بالإقناع، فالداعية إذا كان ضعيف في ضبط انفعالاته « لا يستطيع أن يكمل نفسه، فكيف يكمل غيره »<sup>(٥)</sup>.

- (1) انظر: مقومات الداعية الناجح، سعيد بن علي بن وهف القحطاني، ص ٨١.
- (2) غزوة أحد: غزوة بين المسلمين مع رسول الله ﷺ وعددهم ٧٠٠، والمشركين بقيادة أبي سفيان وعددهم ٣٠٠٠ مقاتل في العام الثالث للهجرة، وقد جاء فيها المشركون للانتقام من هزيمتهم في بدر قبل عام، استشهد فيها ٧٠ من المسلمين من بينهم حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه ومصعب بن عمير رضي الله عنه.
- (3) انظر: السيرة النبوية لابن هشام ١٤/٣، جوامع السيرة، لابن حزم، ص ١٢٣.
- (4) سورة آل عمران، الآية: (١٥٩).
- (5) الحسبة في الإسلام، ابن تيمية ص ٨٤، توزيع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالملكة العربية السعودية، تحقيق: محمد أبي سعدة، ط ١، ١٤٠٣هـ.
- (5) مشكلات الدعوة والدعاة، فتحي يكن، ص ٧٧.

الآثار المترتبة على هذه الخاصية في مجال الإقناع بموضوع الدعوة إلى الله:

## ١ - الصبر<sup>(١)</sup> على تبعات الإقناع بموضوع الدعوة:

يُحْمَلُ الصبر على ثلاثة معان هي: «حبس النفس على المكاره، واحتمال المصائب من غير جزع، ومقاومة هوى النفس فيما يعود منه ضرر على العقل أو الجسم أو ينتقص المروءة والشرف»<sup>(٢)</sup>.

والصبر قوة خلقية من قوى الإرادة، تُمكن الإنسان من ضبط نفسه؛ لتحمل المتاعب والمشقات والآلام، وضبطها عن الاندفاع بعوامل الضجر والجزع، والسأم والملل، والعجلة والرعوننة، والغضب والطيش، والخوف والطمع، وهو مبدأ تربوي عظيم؛ لأن الإنسان بالصبر يتمكن بطمأنينة وثبات أن يضع الأشياء في مواضعها، ويتصرف في الأمور بعقل واطمئنان، وينفذ ما يريد من تصرف في الزمن المناسب، وبالطريقة المناسبة الحكيمة، وعلى الوجه المناسب الحكيم<sup>(٣)</sup>، وهذا هو أساس الإقناع، لهذا يوجه الله عز وجل المؤمنين إلى الصبر بأنواعه فيقول سبحانه: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَكَشِرِ الصَّابِرِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.

إذا: بلوغ الإنسان مراده في الإقناع لا يحصل إلا بالصبر، لهذا أمر الله الرسول ﷺ بالالتزام به، في مرحلة الإعداد النفسي الأولى للدعوة فقال: ﴿يَتَأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبِّكَ فَكَبِيرٌ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمْنُنِ تَسْتَكْثِرُ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ

(1) الصبر: لغة الحبس والمنع، وهو ضد الجزع، ويقال: صبر صبراً: تجلد ولم يجزع، وصبر نفسه: حبسها وضبطها، وصبرت صبراً، حبست النفس عن الجزع.

انظر: القاموس المحيط، الفيروزآبادي، ص ٥٤٠، مادة (صبر)، النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ٧/٣، مختار الصحاح، الرازي، ص ١٤٥، مادة (صبر).

(2) الخلق الكامل، محمد أحمد جاد المولى، ٢٨٣/٤.

(3) انظر: الأخلاق الإسلامية، عبد الرحمن حبنكة الميداني، ٣٠٥/٢.

(4) سورة البقرة، الآية: (١٥٥).



فَأَصْبِرْ ﴿٧﴾<sup>(١)</sup>، أي بعد أن تم الإعداد قم بالدعوة تبليغاً وإقناعاً، واصبر على ما ستلقى من الأذى، لأنه يحقق النجاح للدعاة في دعوتهم<sup>(٢)</sup>، ولهذا وجه الله عز وجل رسوله بقوله: ﴿فَأَصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾<sup>(٣)</sup>.

فالصبر يمكن الداعية من الاستمرارية والثبات على الحق الذي يدعو إليه<sup>(٤)</sup>، قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَصَبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾<sup>(٥)</sup> لأن الداعية قد يكون قادراً على الشروع في الدعوة واقتحام صعابها، ولكن الدعوة تحتاج إلى صبر واستمرارية وثبات لتؤثر في الأمة<sup>(٦)</sup>، وقد قال ﷺ: [يا أيها الناس، خذوا من الأعمال ما تطيقون، فإن الله لا يمل حتى تملوا، وإن أحب الأعمال إلى الله ما دام وإن قل]<sup>(٧)</sup>، وقال ابن حجر — رحمه الله — قوله ﷺ: (أحب الأعمال إلى الله ما دام) «أي ما استمر في حياة العامل، وليس المراد حقيقة الدوام، التي هي شمول جميع الأزمنة»<sup>(٨)</sup>.

الصبر يبعث في نفس الداعية التفاؤل<sup>(٩)</sup>، فيتطلع دائماً إلى معالجة المشكلات التي تعترض الإقناع بموضوع الدعوة بتفاؤل عظيم، وأمل كبير؛ لأن اليأس عامل خطير من عوامل انهيار، ودمار مسيرة الدعوة إلى الله، لذلك الإسلام حارب اليأس ودعا للتفاؤل

- (1) سورة المدثر كاملة.
- (2) انظر: أساليب الدعوة والإرشاد، محمد أمين حسين بن عامر، ص ٢٠٣ - ٢٠٥.
- (3) سورة الأحقاف، الآية: (٣٥).
- (4) انظر: وقفات تربوية، د. عبد العزيز الجليل، ٢/٢٤٦.
- (5) سورة آل عمران، الآية: (١٨٦).
- (6) انظر: العلاقة بين الفقه والدعوة، د. مفيد خالد عبيد، ص ١٦٧.
- (7) صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب الجلوس على الحصير ونحوه (ص ٥٢٢)، رقم (٥٨٦١).
- (8) فتح الباري، ابن حجر، ٣١٤/١٠.
- (9) التفاؤل: الفأل ضد الطيرة، وتفاءلت به، وتفاءل به، والفأل: أن يكون الرجل مريضاً فيسمع آخر يقول: ياسالم، فيقول: تفاءلت ويتوجه بظنه أنه سالم من المرض.  
انظر: لسان العرب: ابن منظور، ٢٤٣/٨، مادة (فأل).

فقال تعالى: ﴿ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُّ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾<sup>(١)</sup>، «فلا يسمى (اليأس) حكمة، (والأمل) خفة وتهوراً، كما لا يخضع الأمل لجوامح العاطفة وطفرتها، وإنما ينبغي أن يتلازم مع العقل والتقدير»<sup>(٢)</sup>.

إن اجتذاب الناس واستيعابهم يحتاج من الداعية إلى صبر عليهم، لا إلى ضيق وتبرم منهم؛ لأن الناس أصحاب أمزجة شتى، وعيوب شتى، وحاجات ومصالح متفرقة، مشاكلهم كثيرة وهمومهم كبيرة يحتاجون إلى من يتسع لهم<sup>(٣)</sup>، وهذا كله يحتاج إلى صبر ومصابرة؛ فالصبر مفتاح الفرج، وهو سلاح للتغلب على الخصم أو الطرف المقابل؛ لهذا من كان صابراً أكثر كان له بقدر صبره دور لتحقيق أهدافه<sup>(٤)</sup>.

وعند الإقناع يحتاج الداعية إلى الصبر، فلا يتضايق عند المناقشة أو الحوار من تصرفات أو كلام الطرف الآخر، وقد قال تعالى: ﴿ فَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾<sup>(٥)</sup>، وقال آمراً عباده بضبط النفس وتعويدها على الصبر ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾<sup>(٦)</sup>، وما ذلك إلا لأن طريق هداية وإقناع الناس طريقاً صعباً على النفوس الضعيفة إيماناً، أو الإرادات العاجزة، الذين لم يؤتوا حظاً وافراً من الصبر، أو نصيباً من سعة الصدر، وقد قال رسول الله ﷺ: [ومن يتصبر يصبره الله، وما أعطي أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر]<sup>(٧)</sup>.

- (1) سورة يوسف، الآية: (٨٧).
- (2) مشكلات الدعوة والداعية، د. فتحي يكن، ص ٨١.
- (3) انظر: الاستيعاب في حياة الدعوة والداعية، فتحي يكن، ص ٢٧.
- (4) انظر: تربية الأجيال، أ. د. مقداد يالجن، ص ٥٢.
- (5) سورة طه، الآية: (١٣٠).
- (6) سورة آل عمران، الآية: (٢٠٠).
- (7) صحيح البخاري كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة، ص ٣٢٥ رقم (١٤٦٩)، وسنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في المتهاجرين، ٣٧٣/٤، رقم (٢٠٢٤).

## ٢ - التروي في الإقدام أو الإحجام في موضوع الإقناع:

إن ضبط النفس والتحكم في الانفعالات يجعل الداعية يستطيع دراسة النتائج المترتبة على الاستمرار، أو التوقف، أو تغيير الطريقة في الإقناع، ويكون لديه قدرة على التحليل والابتكار، والتوصل إلى معانٍ معينة، تؤيد فكرته، وتحقق مزيداً من الإقناع<sup>(١)</sup>.

وقد كان رسول الله ﷺ لا يشتد على المدعوين الكفار الذين لم تخشع قلوبهم لذكر، بل تزداد قساوة وإعراضاً، فكان يجالسهم منفردين ومجتمعين، يتحين الفرصة لتجديد إقناعهم ودعائهم إلى الإيمان<sup>(٢)</sup> لهذا كان الله يعلم نبيه بما علمه رسله السابقين، فيأمره بالعفو، والصفح، والحلم، مع الكفار رغم إعراضهم، وتحقيرهم قال تعالى: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾<sup>(٣)</sup>، وسيرة النبي ﷺ مليئة بالمواقف التي تؤكد تروييه وتأنيه في موضوع الإقناع بموضوع الدعوة ومن ذلك:

❖ منعه ﷺ المسلمين من الرد على أذى المشركين بما يماثله، وأمره لهم بكف الأيدي، والصبر، والابتعاد عن المجاهمة والقوة<sup>(٤)</sup>، في أشد المواقف من الدعوة السرية في مكة المكرمة.

❖ عيشه ﷺ بين صناديد قريش، الذين يؤذونه ويسخرون منه، ويعتدون عليه في صلاته حتى أن: عقبه بن معيط يخنقه في صلاته فيأتي أبو بكر الصديق -رضي الله عنه - فيخلصه ويقول: [أتقتولون رجلاً أن يقول ربي الله]<sup>(٥)</sup>، ومع ذلك كان لا يتوقف عن محاولة التأثير والإقناع، لأن الله علمه أن النفوس الضالة قد تهتدي، والقلوب القاسية قد

(1) انظر: مهارات الاتصال، للاعلاميين، والتربويين، والدعاة، د. محمد منير مجاب، ص ١٠٦.

(2) انظر: الدعوة إلى الله تعالى على ضوء الكتاب والسنة، حسن الطوير، ص ١٢٥.

(3) سورة الأعراف، الآية: (١٩٩).

(4) انظر: أساليب الدعوة والتربية في السنة النبوية، د. زياد العاني، ص ٢٠، دار عمار، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

(5) صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ص ٧٠٢، رقم ٣٦٧٨، مسند الإمام أحمد، ص ٥٢٤، رقم ٦٩٠٨.

تلين، إذا وجدت لسائناً صادقاً، وداعية متأنياً، شعيب عليه السلام أيضاً وُصِفَ بالسفاهة<sup>(١)</sup> وهو النبي الكريم، فلم يُسفه أحلامهم ولم يُحقر أنفسهم، بل دفع عن نفسه، يدفع السفه عن عقله وقلبه فقط<sup>(٢)</sup>، قال تعالى: ﴿ إِنَّا لَنَزَلْنَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنُظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ <sup>(٣)</sup> قَالَ يَنْقُومَ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٧﴾ <sup>(٤)</sup> .

إذا بالتروي وبعد النظر يكون الإقناع بموضوع الدعوة لأن:

١ - خطوات الدعوة تعتمد على وسائل الإقناع الفكري المنطقي الحكيم، بالحجج والبراهين المثبتة للحقائق، وتكون الحكمة باتخاذ الأساليب الملائمة للحالة الفكرية وال نفسية التي يكون عليها المدعوة<sup>(٥)</sup>.

٢ - أن التأنى في التصرف والدعوة من شأنه أن يجنب العملية الإقناعية، والجماعة المسلة المزالِق والمطبات، ويعيق تقدمها، كما أن التعقل، وبعد النظر، يعطي نتائج إيجابية للدعوة والإقناع بها، لأن المواجهة الكاملة أو الجزئية من شأنها أن تقلل الاستجابة للدعوة؛ لهذا حذر رسول الله ﷺ من العجلة فقال: **[التأني من الله والعجلة من الشيطان]** <sup>(٥)</sup>.

فأساس العجلة من الشيطان؛ لأنه الحامل عليها بوسوسته، فيمنع من التثبت، والنظر في العواقب، فيقع المستعجل في المعاطب والفشل<sup>(٦)</sup>.

(1) السفاهة: السَّفَه ضد الحِلْم، وأصله الخِفة والحركة. وتسفه عليه إذا سمعه. وسفهه تسفيهاً نسبة إلى السفسه، وسفه الرجل صار سفيهاً... وسفاهاً أيضاً.

انظر: لسان العرب، ابن منظور/٤/٤٣٢، مادة (سفه)، مختار الصحاح، الرازي، ٣٢٣، مادة (سفه).

(2) انظر: الدعوة إلى الله تعالى، على ضوء الكتاب والسنة، حسن الطوير، ص ١٢٣ - ١٢٤.

(3) سورة الأعراف، الآيتان: (٦٦ - ٦٧).

(4) انظر: أسس الحضارة الإسلامية ووسائلها، د. عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، ص ٣٢٥، دار عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى.

(5) السنن الكبرى، البيهقي، ١٠/١٠٤٠، مسند أبو يعلى، ٣/١٠٥٤، وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٤/٤٠٤ إسناد حسن ورجاله ثقات.

(6) انظر: شرح السنة، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، زهير الشاويش، ١٣/١٧٦، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٣٩٠هـ.

## الخاصية الثالثة: الجمال في الإقناع:

الإسلام دين الحق، والخير، والجمال، فهو حق كله، وخير كله، وجمال كله، فهو يوائم بين هذه القيم الثلاث، ويجعل كلاً منها - كما ينبغي أن يكون - معاضداً للآخر ومعيناً عليه، والإسلام دين الحق، والخير والجمال، لأن المعبود الذي يدعوننا إليه هو الحق، وهو الجميل الذي لا يضاهي جماله جمال<sup>(١)</sup>، كما كان رسول الله ﷺ متصفاً بكل صفات الخير، والحق، والجمال حتى قال عنه ربه سبحانه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾<sup>(٢)</sup>، وقالت عنه زوجته عائشة رضي الله عنها [كان خلقه القرآن]<sup>(٣)</sup>.

لهذا كله كان الداعية الأول محمد ﷺ بدعوته ذا جمال تشد القلوب والعقول فيؤثر فيها، ولهذا أيضاً كان من خصائص الإقناع الهامة الجمال، ومن خلال استقراء نصوص الكتاب والسنة نجد أنه لنجاح الإقناع في الدعوة إلى الله لا بد أن يتحلى الداعية بخاصية الجمال، والتي تشمل متغيرين، وهي: الفطنة والذكاء، جمال الهيئة، وفيما يلي سأقدم شرحاً لهذه المتغيرات وأثرها في الإقناع عند الدعوة إلى الله.

(1) انظر: دين الحق والخير والجمال، د. جعفر شيخ إدريس، مجلة البيان، العدد ١٥٠، صفر ١٤٢١هـ.

(2) سورة القلم، الآية: (٤).

(3) صحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض، ص ٣٧٤، رقم

٧٤٦، مسند الإمام أحمد، ص ١٨١٨، رقم ٢٤٧٧٣.

## أولاً: الفطنة والذكاء<sup>(١)</sup>:

الفطنة: «هي قوة استعداد الذهن لإدراك ما يرد عليه، وهي تعني الحذق والمهارة»<sup>(٢)</sup>. والذكاء هو القدرة على التحليل والتركيب، والتمييز والاختيار، والقدرة على مواجهة المواقف الجديدة، والقدرة على حل المشكلات بابتكار الوسائل الملائمة<sup>(٣)</sup>.

والذكاء موهبة فطرية يهبها الله لمن يشاء، ولكن يمكن اكتسابها، أو يمكن القول: أنها موجودة لدى كثير من الناس إلا أنها ضامرة تحتاج إلى صقل وإظهار<sup>(٤)</sup>، ولهذا عُرف الذكاء عند علماء النفس بـ: «مرونة التكيف»<sup>(٥)</sup>.

والله عز وجل لا يصطفي لحمل رسالته إلا من يتمتع بالفطنة والذكاء، لهذا وجه الله عز وجل رسوله ﷺ بقوله: ﴿سُنُقِرُكَ فَلَآ تَنَسَى﴾<sup>(٦)</sup>، وهذه شهادة منه سبحانه بأنه لا ينسى فتثبت فطنته وذكائه<sup>(٧)</sup>.

كما أثنى الله عز وجل على إبراهيم عليه السلام بذكائه وفطنته، فاستطاع أن يقنع قومه ببطلان آلهتهم، قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ

(1) الفطنة والذكاء: الفطنة: الحذق، فطن به، وإليه، وله تفرح، ونصر، وكرم فطناً، وفطنه راجعه في الكلام، والتفطين: التفهيم. انظر: القاموس المحيط، الفيروزآبادي، ص ٢٥٢، مادة فطن، ومختار الصحاح، الرازي، ٥٧٦، مادة (فطن).

الذكاء: سرعة الفطنة والتوقد، وحدة القلب.

القاموس المحيط، الفيروزآبادي، ٢٣٤، مادة (ذكا).

والذكاء هو: القدرة العامة على استخدام الخبرات السابقة لمواجهة المواقف الجديد لنجاح.

المعجم الفلسفي، مراد وهبة، ص ٣٤.

(2) أساليب الدعوة والإرشاد، محمد أمين حسين بني عامر، ص ١١٨.

(3) انظر: المرجع السابق، ص ١١٩.

(4) انظر: مقاومة المقاومة، د. علي الحمادي، ص ٤٩، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ.

(5) أصول علم النفس، د. أحمد عزت راجح، ص ٤٠٤، دار القلم، بيروت، بدون تاريخ طبعة.

(6) سورة الأعلى، الآية: (٦).

(7) انظر: أساليب الدعوة والإرشاد، محمد أمين حسن بني عامر، ص ١٢٠.

مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٤٧﴾<sup>(١)</sup>، وفي محاجته للنمرود دليل على كمال عقله وحجته<sup>(٢)</sup>، وذكائه وفطنته.

وبالذكاء والفطنة كان أنبياء الله يخططون لدعوتهم، ويحسبون لكل أمر حسابه، ومن ذلك يوسف عليه السلام خطط لاقتصاد الدولة بذكاء، قال تعالى: ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ ﴾<sup>(٤٧)</sup> ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ هُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْرِضُونَ ﴿٤٩﴾<sup>(٣)</sup> وفي هذا دليل على ذكائه وقدرته على التخطيط، وهذا كان مصدر جذب له ولدعوته عليه السلام.

كما كان رسول الله ﷺ يختبر دعائه ورساله، ليعرف قدر ما هم عليه من ذكاء، قبل بعثهم أو توليتهم، كما حدث مع معاذ بن جبل رضي الله عنه عندما بعثه رسوله الله ﷺ إلى اليمن<sup>(٤)</sup> حتى يتأكد من أن علمه وفقهه بذكائه يتحول من علم نظري إلى علم

(1) سورة الأنعام، الآية: (٨٣).

(2) انظر: الأخلاق الإسلامية، د. عبد الرحمن حسن حنبيكة الميداني، ص ٣٧٨.

(3) سورة يوسف، الآيات: (٤٧ - ٤٩).

(4) اليمن: ما كان عن يمين القبلة من بلاد الغور، وهي بلاد ما زالت بالاسم نفسه في جنوب غرب جزيرة العرب، أكثرها مناطق جبلية وعرة تحجز سهولاً ساحلية (هأية اليمن) خصبة للزراعة، وجبالها تعرف باسم جبال السراة، وتكثر فيها الأودية الزراعية المتفرقة. انظر: المسالك والممالك، عبيد الله بن عبد الله بن خرداذية، إعداد وتقديم: خير الدين محمود قبلاوي، ص ١٣٦، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٩م، المعجم الجغرافي، أبو معاوية هزاع بن عيد الشمري، ص ٤٨٩.

(5) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة، ص ٢٨٤، رقم (١٤٥٨)، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرايع الإسلام، ص ٣١، رقم (١٩).

تطبيقي يدور في فلك الواقع، يبحث في مشاكل العصر وهمومه، لا فقهاً وعلماً نظرياً، بل يبحث ويفتش، ويجتهد رأيه لأنه قادر على البحث والتحقيق<sup>(١)</sup>، والداعية القائم بالاقناع إذا لم يكن ذكياً فطناً سريع البديهة فسيقع في الزلل والعثرات، وربما قدم كثيراً من التنازلات<sup>(٢)</sup>، وقد ضرب لنا الصحابة رضوان الله عليهم أروع الأمثلة في الذكاء، وسرعة البديهة والإقناع، ومن ذلك ما ورد أن أحد الصحابة قيل له: «كيف يحاسب الله الناس على كثرة عددهم، قال: كما يرزقهم على كثرة عددهم»<sup>(٣)(٤)</sup>.

### ثانياً: جمال الهيئة:

يريد الإسلام من الدعاة إلى الله أن يكونوا شامة في الناس، متميزين بهيئاتهم وأعمالهم؛ جديرين بحمل رسالته للناس، وقد عد رسول الله ﷺ الهيئة الرديئة، والحالة الزرّية، وإهمال العناية بالمظهر، والتبذل في اللباس: مما يكرهه الإسلام وينهى عنه، فالشكل النظيف المرتب الحسن أليق بالمحتوى الجليل، والجوهر النبيل، ومن هذا كله يتكون المسلم الداعية إلى الله<sup>(٥)</sup>، بالإقناع حتى في شكله الظاهر.

قال الشيخ: صالح الفوزان - حفظه الله - من المزايا التي جاء بها ديننا الحنيف: خصال الفطرة، وسميت خصال الفطرة؛ لأن فاعلها يتصف بالفطرة التي فطر الله عليها العباد، وحثهم عليها، واستحبها لهم ليكونوا على أكمل الصفات وأشرفها، وليكونوا على أجمل هيئة وأحسن خلقه، وهي السنة القديمة التي اختارها الأنبياء واتفقت عليها الشرائع<sup>(٦)</sup>.

- (1) انظر: العلاقة بين الفقه والدعوة، مفيد خالد عبيد، ص ١٠٥.
- (2) انظر: مقاومة المقاومة، د. علي الحمادي، ص ٤٩.
- (3) انظر: التسهيل، لابن جزئ، ص ١٤١، تفسير المحرر الوجيز، ابن عطية، ١١٥/٤، ولم يعزواه لأحد، وأدب الدنيا والدين، للماوردي، ص ٢١٥.
- (4) انظر: أدب الدنيا والدين، الماوردي، ص ٢٦ - ٢٧.
- (5) انظر: شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة، ص ٣٤، ٣٥، مكتبة المنار، الأردن - الزرقاء، ط ٢، ١٤٠٦ هـ، د. محمد علي الهاشمي.
- (6) انظر: الملخص الفقهي، د. صالح الفوزان، ٣٦/١ - ٣٧.



وورد أن رسول الله ﷺ قال: [الفطرة خمس: الختان، والاستحداد، وقص الشارب، ونتف الإبط، وتقليم الأظافر] <sup>(١)</sup>، كما أمر رسول الله ﷺ بالسواك فقال: [السواك مطهرة للفم مرضاة للرب] <sup>(٢)</sup>. وحث على الاغتسال والتطيب، وبخاصة كل جمعة، فقال ﷺ: [اغسلوا يوم الجمعة، واغسلوا رؤوسكم، وإن لم تكونوا جنباً، وأصيبوا من الطيب] <sup>(٣)</sup>، وكان يقول عليه الصلاة والسلام: [ما على أحدكم إن وجد أن يتخذ ثوبين ليوم الجمعة سوى ثوبي مهنته] <sup>(٤)</sup>، فالإسلام أراد لأبنائه، ودعاته على وجه الخصوص أن يغشوا المجتمعات وهم شامات لا مناظر مؤذية تحتقرها الأعين، وتصد عنها النفوس، بل الدعاة - القائمين بالإقناع - إلى الله ينبغي أن يكونوا على أحسن هيئة، وأتم أناقة، وأكثر جاذبية من غيرهم، ليكونوا أقدر على التغلغل في مسارب القلوب، والوصول بدعوتهم إلى دخائل النفوس <sup>(٥)</sup>، ويتجلى لنا أثر الجمال في الهيئة لعدة أسباب:

\* أن جمال الهيئة ذا أهمية كبيرة عندما يرى المدعو القائم بالإقناع لأول مرة، حيث يتأثر المدعو بالشكل الذي هو عليه، بل يُشكّل الانطباع الأولي من خلال الشكل والهيئة التي يكون عليها القائم بالإقناع، وقد أثبتت الكثير من البحوث أن الأشخاص الأكثر نظافة وجمالاً هم الأكثر إقناعاً للمدعو <sup>(٦)</sup>.

- (1) صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب تقليم الظفار، ص ١١٤٨، رقم ٥٨١٩، وصحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب حصال الفطرة، ص ١٥٣، رقم ٢٥٧.
- (2) سنن ابن خزيمة في صحيحه، ٧٠/١، رقم ١٣٥، وصححه الألباني في حاشيته على صحيح ابن خزيمة، سنن النسائي في كتاب الطهارة، باب الترغيب في السواك، ص ١٠، رقم ٥، مسند الإمام أحمد، ص ٢٣٧، رقم ٧.
- (3) مسند الإمام أحمد ص ٢٧٢، رقم ٣٠٥٩، وحسنه الألباني في صحيح الجامع ٢٤٣/١، رقم ١٠٧٦.
- (4) سنن أبي داود في كتاب الصلاة، باب في اللبس يوم الجمعة ٢٨٢/١، رقم ١٠٧٦، سنن البيهقي ٢٤٢/٣، وصححه الألباني في صحيح الجامع ٩٨٥/٢، رقم ٥٦٣٥.
- (5) انظر: شخصية المسلم، كما يصوغها الإسلام، د. محمد علي الهاشمي، ص ٤٣، ٤٤.
- (6) انظر: الإقناع في حملات التوعية، د. عبد اللطيف ديبان العوفي، ص ١٣٠.

\* أن لدى الإنسان رغبة مُلحة خفية تدفع البعض إلى محاكاة من يعجب به من لهجة الحديث، أسلوب الحركة، الشكل الظاهري، المعاملة والكتابة، ومعظم عادات السلوك دون أن يقصد، وهذا التقليد غير المقصود لا يقتصر على حسنات السلوك بل يتعداها إلى غيرها، فالشخص المتأثر يتقمص عن طريق لا شعوري شخصية وهيئة المؤثر كلها أو جُلها، لذلك كان من الخطورة. يمكن ظهور المساوئ في سلوك القدوة، لأنه بذلك يحمل وزر من يقلده<sup>(١)</sup>، وقد أورد الإمام القرطبي - رحمه الله - عند تفسيره قول الله عز وجل: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ - وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾<sup>(٢)</sup> حديث عائشة رضي الله عنها قالت: [كان نفر من أصحاب رسول الله ﷺ ينتظرونه على الباب، فخرج يريدهم، وفي الدار كوة<sup>(٣)</sup> فيها ماء، فجعل ينظر في الماء ويسوي لحيته وشعره، قالت عائشة - رضي الله عنها - فقلت له: يا رسول الله، وأنت تفعل هذا؟ قال: نعم، إذا خرج الرجل إلى إخوانه، فليهيئ من نفسه، فإن الله جميل يحب الجمال]<sup>(٤)</sup>.

أن هذا المثل الحي المشاهد المرتقي في درجات الكمال السلوكي، ليشير في النفس الاستحسان والإعجاب، ومع هذين الأمرين تتهيج دوافع الغيرة فيها، وعند ذلك يحاول الإنسان الحثيث تقليد ما استحسنه، وأعجب به، بما تولد لديه من حوافز قوية<sup>(٥)</sup>، لهذا كان رسول الله ﷺ تفوح من ثيابه ريح الطيب، فقد قال أنس بن مالك - رضي الله عنه -: [ما شمت عنبراً قط، ولا مسكاً، ولا شيئاً أطيب من ريح رسول الله ﷺ]<sup>(٦)</sup>، فهو يريد أن يكون ذا جذابية للناس بظاهره وباطنه، ليتمكن من التأثير والإقناع فيهم .

- (1) انظر: أصول التربية الإسلامية ووسائلها، د. عبد الرحمن الميداني، ص ٢٣١.
- (2) سورة الأعراف، الآية: (٣٢).
- (3) الكوة - بالفتح -: ثقب البيت، والجمع كواء - بالكسر ممدود ومقصور - والكوة - بالضم - لغة، وجمعها كوى. انظر: مختار الصحاح، الرازي، مدة (كوى)، ص ٥٣٢.
- (4) صحيح مسلم في كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانها، ص ٦٠، رقم ٩١.
- (5) انظر: أسس الحضارة، د. عبد الرحمن الميداني، ص ٨٠.
- (6) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب طيب رائحة النبي ﷺ ولين مسه والتبرك بمسحه، ١٢٧٢، رقم ٢٣٣٠.

## المطلب الثاني

### خصائص متعلقة بالتكوين العلمي والمنطقي للقائم بالإقناع

المقصود بالخصائص المتعلقة بالتكوين العلمي والمنطقي للقائم بالإقناع هي: ما يمتلكه الداعية من إعداد عقلي وفكري سليم، بحيث يكون قادراً على النظر والتأمل، والحكم على الأشياء حكماً قوامه الصدق والعدل، يُمكنه من فهم البيئة التي تحيط به، كما يمكنه من الإفادة من تجاربه وتجارب الآخرين، من خلال السمع، والبصر، والعقل قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (١).

الخاصية الأولى: الفقه<sup>(٢)</sup> في موضوع الإقناع:

إن الفقه في الدين الذي هو موضوع الإقناع في الدعوة بحسب مدلولات الكتاب والسنة أعمّ من معرفة المسائل الفقهية، بل يشمل فهم أصل رسالة الإسلام، وموضوعها، وأهدافها، ومقاصدها، وكيفية تبليغها ونشرها، وأداء أمانتها، والدفاع عنها، وحراستها، وإقامة شرعتها على كافة المستويات<sup>(٣)</sup>.

(1) سورة النحل، الآية: (٧٨).

(2) الفقه: لغة العلم بالشيء، والفهم له، ويقال رجل فقيه، أي عالم بالشيء فهو فقيه فيه. انظر: لسان العرب، ابن منظور، ٢/١.

الإصطلاح: عرفه الإمام أبو حنيفة - رحمه الله - بأنه (معرفة النفس مالها وما عليها). انظر: التوضيح لمستن التنقيح، عبيد الله بن مسعود المحبوبي البخاري الحنفي، ١/١٠، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، بهامش شرح التلويح على التوضيح، التفتازاني وعرفه الإمام الشافعي - رحمه الله - بأنه «العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية». شرح جمع الجوامع، ٣٢/١.

(3) انظر: العلاقة بين الفقه والدعوة، مفيد خالد عبيد، ص ٣٩.

قال رسول الله ﷺ: [نضر الله امرءاً سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ورب حامل فقه ليس بفقيه]<sup>(١)</sup>، وقد ورد عن الفضيل بن عياض - رحمه الله - أنه قال: (إنما الفقيه الذي أنطقته الخشية، وأسكتته الخشية، إن قال قال بالكتاب والسنة، وإن سكت سكت بالكتاب والسنة، وإن اشتبه عليه شيء وقف عنده وردّه إلى عالمه)<sup>(٢)</sup>، إن الفقه في دين الله تمكن الداعية من مخاطبة الناس على قدر عقولهم، بعد معرفته لعقولهم، ومن ملامسة قلوبهم، بعد معرفة ما يخالجها وما يساورها<sup>(٣)</sup>.

ومن أهم أنواع الفقه بالنسبة للداعية القائم بالإقناع ما يلي:

### ١ - الإمام بفقه الخلاف:

والخلاف قد يكون سببه يتعلق بالنصوص الشرعية، فيقسم إلى:

\* **الاختلاف في مسائل غير اجتهادية:** وهي المسائل التي وُجِدَ فيها نص أو نصوص تدل على صحة أحد الآراء فيها.

\* **الاختلاف في مسائل اجتهادية:** وهي المسائل التي لا يُوجَدَ فيها نص صريح يدل على صحة أحد الآراء فيها<sup>(٤)</sup>.

وقال ابن عثيمين - رحمه الله - إن مسائل الخلاف إما أن تكون مما لا مجال للاجتهاد فيه، ويكون الأمر واضحاً فهذه لا يعذر أحد بمخالفتها، وإما أن تكون مما للاجتهاد فيها

(1) سنن الترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع، ٣٤/٥، سنن أبو داود، كتاب العلم، باب فضل نشر العلم، ٦٨/٤، سنن ابن ماجه، المقدمة، باب من بلغ علماً، ٨٤/١، مسند الإمام أحمد، ١٨٣/٥، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ٣٣٨/٢، وصحيح سنن أبي داود، ٦٩٧/٢، وفي صحيح سنن ابن ماجه، ٤٤/١ - ٤٥.

(2) إبطال الحيل، لابن بطّة، أبي عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان، تحقيق: زهير الشاويش، ص ١٨، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

(3) انظر: الاستيعاب في حياة الدعوة والداعية، د. فتحي يكن، ص ٢٠.

(4) انظر: حكم الإنكار في مسائل الخلاف، د. فضل إلهي، ص ٦، إدارة ترجمان الإسلام، باكستان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

بجمال فهذه يعذر فيها من خالفها، ولا يكون قولك حجة على من خالفك فيها؛ لأننا لو قبلنا ذلك لقلنا بالعكس قوله حجة عليك<sup>(١)</sup>.

وعلى الداعية القائم بالإقناع، الإطلاع على فقه الخلاف، وأدلة الفقهاء، وأسباب الخلاف، وهذا يعطي الداعية القدرة على التسامح، وإعذار الآخرين فيما يخالفونه فيه، إن كان مما تحتمله النصوص، أو كان من الخلاف المعتبر والمعتد به عند الأئمة الفقهاء<sup>(٢)</sup>.

والإسلام يريد من المسلمين أن يكونوا كتلة واحدة، بينهم تضامن، وعقيدة واحدة، وعبادة واحدة، لأن الفرقة والتنازع والخلاف يقضي على الدين والدنيا بالنسبة للأمة الإسلامية قال تعالى: ﴿وَلَا تَنزَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾<sup>(٣)</sup>.

والداعية بفقه الخلاف يكون متفتح الصدر لآراء المدارس الفقهية، فيأخذ منها ما قويت حجته، وعمت فائدته ولا ينشغل بالخلاف عن الإنصاف، ويربط بين ما ينتقيه من آراء فقهية وبين آيات القرآن الكريم، وأحاديث الرسول ﷺ<sup>(٤)</sup>، فيحذر من الاختلاف والتفرق الذي حذر منه رسول الله ﷺ بقوله: [المسلمون تتكافأ دماؤهم، يسعى بذمتهم أدناهم، ويحير عليهم أقصاهم، وهم يدُّ على من سواهم]<sup>(٥)</sup>.

– أثر تعلم فقه الخلاف بالنسبة للإقناع في الدعوة:

\* أن الداعية القائم بالإقناع يخالط الناس ويدعوهم ويرشدهم إلى الأحكام الشرعية،

(1) انظر: كتاب العلم، لفضيلة الشيخ، ابن عثيمين، إعداد: فهد بن ناصر السليمان، ص ٣٠، دار الثريا للنشر، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

(2) انظر: العلاقة بين الفقه والدعوة، د. مفيد خالد عويد، ص ١٣٩.

(3) سورة الأنفال، الآية: (٤٦).

(4) انظر: الدعوة إلى الله تعالى، حسن مسعود الطوير، ص ٩٦.

(5) سنن ابن ماجه في كتاب الديات، باب المسلمون تتكافأ دماؤهم ٨٩٥/٢، رقم ٢٦٨٥، سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب في السرية ترد على أهل العسكر ٨٠/٣، رقم ٢٧٥١، سنن البيهقي في السنن الكبرى ٢٩/٨، وصححه الألباني في صحيح الجامع ١١٣٧/٢، رقم ٦٧١٢.

ومن الطبيعي أن يتعرض لأسئلتهم الكثيرة التي قد لا يكون لديه إجابة عليها بسبب الاختلافات الفكرية أو المذهبية، وهو أولى الناس بالإجابة عليها لإقناعهم؛ لهذا لا بد أن يلم بفقهاء الخلاف، ويتعاهد نفسه بتعلمه، ويحرص على زيادة علمه قال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾<sup>(١)</sup>.

\* أن الداعية الذي يحصر نفسه برأي واحد، أو طريقة واحدة، أو مذهب واحد، يَصُغَبُ عليه إقناع المدعويين أو استيعابهم، بل قد ينفروا منه، وهذه آفة من آفات التقليد؛ لأن الاختلاف رحمة، والأشياء المسكوت عنها تكون عادة من أسباب الاختلاف؛ لأنها تكون منطقة فراغ تشريعي، فالاجتهاد مشروع، واختلاف الرأي لازم، والشرع لم يَحْرِمُ المجتهد المخطئ من الأجر<sup>(٢)</sup>؛ لهذا كان الإمام بفقهاء الاختلاف يولد سعة في أفق الداعية، ويكون لديه قدرة على الاستيعاب والإقناع، قال ابن القيم - رحمه الله -: (إن الله ذم الذين فرقوا دينهم وكان شيعاً بقوله: ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾<sup>(٣)</sup> وهؤلاء هم: أهل التقليد بأعيانهم، بخلاف أهل العلم، فإنهم وإن اختلفوا لم يفرقوا دينهم ولم يكونوا شيعاً، بل شيعة واحدة متفقة على طلب الحق، وإيثاره عند ظهوره، وتقديمه، على كل ما سواه)<sup>(٤)</sup>.

## ٢ - الإمام بفقهاء الأولويات:

قال ابن تيمية - رحمه الله -: «ليس العاقل الذي يعلم الخير من الشر، وإنما العاقل الذي يعلم خير الخيرين، وشر الشرين»<sup>(٥)</sup>.

- (1) سورة طه، الآية: (١١٤).
- (2) انظر: الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم، د. يوسف القرضاوي، ص ٥٠ - ٥١، دار الشروق - القاهرة، ط ١، ١٤٢١هـ.
- (3) سورة المؤمنون، الآية: (٥٣).
- (4) رسالة التقليد، لابن القيم، أبي بكر محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عفيفي، ص ٩٠، المكتب الإسلامي، دمشق - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ.
- (5) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٥٤/٢٠.

إن النصوص الشرعية قد تتعارض - في الظاهر - أمام المسلم في وقت من الأوقات، ولكن بالرجوع إلى سلم الأولويات يسهل التعرف على الأهم فالمهم، وعلى الأولى فالأولى<sup>(١)</sup>، وأدرك سلفنا الصالح رضوان الله عليهم جميعاً هذا الفقه في الشريعة فما هو أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - يوصي عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - بعد أن اختاره خليفة من بعده بالاهتمام بهذا الفقه فيقول له: «إن الله عملاً بالليل لا يقبله بالنهار، والله عمل بالنهار لا يقبله بالليل، وإن الله لا يقبل النافلة حتى تؤدي الفريضة»<sup>(٢)</sup>.

لهذا كان من فقه الأولويات عند القيام بالإقناع بالدعوة إلى الله مراعاة درجات التكاليف الشرعية، بتقديم الأصول على الفروع، والواجب على المستحب، والمحرم على المكروه، والضرورة على الحاجة، كما يجب التفريق بين المطلوبات الشرعية، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾<sup>(٣)</sup> الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾<sup>(٤)</sup>، ونلاحظ أن القرآن الكريم مع عظم أجر ساقى الحجيج ومن يعمر المسجد الحرام، فإن ذلك لا يستوي بأي حال من الأحوال مع من يجاهد في سبيل الله.

### وفقه الأولويات يشمل ثلاث قواعد هي:

أ - قاعدة مصالح العباد<sup>(٥)</sup>، وميزان الترجيح عند تعارضها.

- (1) انظر: من فقه الأولويات في الإسلام، د. مجدي الهلالي، ص ٩.
- (2) تاريخ عمر بن الخطاب، لابن الجوزي، ص ٧١.
- (3) سورة التوبة، الآيتان: (١٩، ٢٠).
- (4) انظر: التشريع الجنائي، د. عبد القادر عودة، (٢٠٣/٢ - ٢٠٤)، تحليل الأحكام، د. محمد مصطفى شلبي، (٢٨٤ - ٢٨٥)، ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية، د. محمد سعيد البوطي (٢٥٠ - ٢٥٤)، مؤسسة الرسالة، بيروت، نظرية الضرورة الشرعية مقارنة مع القانون الوضعي، د. وهبة الزحيلي (٥٢ - ٥٥)، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، بدون تاريخ طبعة، الموافقات، الشاطبي، ٢/٢٦، مقاصد الشريعة، لابن عاشور، ص ٦٧.

ب - قاعدة سد الذرائع<sup>(١)</sup> وفقه الأولويات.

ج - قاعدة المراتب الشرعية<sup>(٢)</sup> وفقه الأولويات.

والداعية القائم بالإقناع يهتم بتقديم الأصول على الفروع، فيقنع الناس به، ويحملهم على الإقناع به وقبوله، حتى إذا اطمأنت النفوس له، انتقل بهم مرحلياً، وهذا اقتداءً بالنبي ﷺ، حين شرح الأولويات في حديثه الذي رواه عنه أبو هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: [الإيمان بضع وسبعون شعبة، أو بضع وستون شعبة، فأفضلها: قول لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان]<sup>(٣)</sup>.

- أثر تعلم فقه الأولويات على الإقناع في الدعوة إلى الله:

\* إدراك الداعية للأولويات عند الإقناع بالدعوة، فيه مراعاة لنفسيات المدعوين بعدم دخول السأم والملل من تكرار ما قد يكون المدعو على علم به، أو ليس لديه الرغبة في الاستماع، وقد ورد حديث أن رسول الله ﷺ: [كان يتحولنا بالموعة في الأيام مخافة السامة علينا]<sup>(٤)</sup>، ودخول الملل والسأم على المدعو مدعاة لرفضه الإقناع بأي موضوع من موضوعات الدعوة؛ لأن الرغبة في الاستماع طريق إلى الإقناع.

- (1) انظر: من فقه الأولويات في الإسلام، د. مجدي الهلالي، (٣٧ - ٣٩)، نظرية المصلحة في الفقه الإسلامي، د. حسين حامد حسان، (٢٢٢)، مكتبة المتنبي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨١م.
- (2) انظر: أصول الدعوة، د. عبد الكريم زيدان، ص ٢٦٣، نظرية الحكم ومصادر التشريع، ص ٣٨ - ٤١، من فقه الأولويات، د. مجدي الهلالي، ص ٤٢ - ٥٠، الموافقات، الشاطبي، ٢/٢٥.
- (3) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان، ص ١٠، حديث رقم (٩)، صحيح مسلم واللفظ له، كتاب الإيمان، باب عدد شعب الإيمان وأفضلها، وأدناها، وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان، ص ٥٣، رقم (٥٨).
- (4) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب، كان النبي ﷺ يتحولهم بالموعة والعلم كي لا ينفروا، ص ٢٩، رقم (٦٨)، صحيح مسلم واللفظ له، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب الاقتصاد في الموعة، ص ٢١٧٢، رقم (٢٨٢١).



\* فقه الأولويات، وتقدير الأهم فالمهم يمنح الداعية القدرة على استنباط الأحكام، وتقدير الأمور، بما يمنحه صفة التأيين وإعادة النظر في الأحداث والوقائع، فلا يسارع بالهجوم إذ ما رأى أفعالاً ومواقف تتعارض مع بعض النصوص الشرعية، ومن ذلك مثلاً ما فعله رسول الله ﷺ حين استأذن رجل على النبي ﷺ بالدخول: فقال: **[أئذنوا له فلبئس ابن العشيرة، أو بئس رجل العشيرة]** فلما دخل عليه ألان له بالقول، قالت عائشة - رضي الله عنها - : **فقلت يا رسول الله: قلت له الذي قلت ثم أئذنت له القول قال: [يا عائشة إن شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من ودعه أو تركه الناس اتقاء فحشه]**<sup>(١)</sup>، قال الإمام النووي - رحمه الله - عند شرحه لهذا الحديث: وصف النبي ﷺ له بأنه بئس أخو العشيرة من أعلام النبوة؛ لأنه ظهر كما وصف، وإنما ألان له القول تألفاً له ولأمثاله على الإسلام، وفي هذا الحديث مداراة من يتقى فحشه، وجواز غيبة الفاسق المعلن فسقه، ومن يحتاج الناس إلى التحذير منه<sup>(٢)</sup>.

وقال الشاطبي - رحمه الله - في فائدة دراسة موضوعات الأصول وأحكامه، وضوابطه: «حتى يعرف - الداعية - كيفية استنباط الأحكام فإننا وإن لم نصل إلى مرتبة الاجتهاد، والقدرة على الاستنباط فإننا نصل إلى معرفة مقاصد الشرع، وسر أحكام الشريعة، وإنه هُدى تسكن إليه النفوس، وإنه لنور يشرق في نواحي قلب المؤمن ويدفع عنه الحيرة ويطرد ما يُلم به من خواطر»<sup>(٣)</sup>.

وبهذا يتمكن الداعية من خلال فقهه بالأولويات، من تقدير ما يحرص على إقناعه وينتقيه ويختاره وفق ضوابط شرعية، وقواعد فقهية.

- (1) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ما يجوز من اغتياب أهل الفساد والريب، ص ١١٧٠، رقم ٦٠٥٤، ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب مداراة من يتقى فحشه، ص ١٣٩٧، رقم ٢٥٩١.
- (2) انظر: شرح صحيح مسلم، النووي، ١٤٤/١٦.
- (3) الموافقات، الشاطبي، ١٧٢/٢.

### ٣ - الإمام بفقهِه المواقع:

فقهِه الواقع هو: «النزول إلى الميدان، وإبصار الواقع الذي عليه الناس، ومعرفة مشكلاتهم ومعاناتهم، واستطاعتهم، وما يعرض لهم، وما هي النصوص التي تنزل عليهم في واقعهم في مرحلة معينة، وما يؤجل من التكليف لتوفير الاستطاعة، إنما هو فقهِه الواقع، وفهم الواقع، إلى جانب فقهِه النص»<sup>(١)</sup>.

وعُرفَ أيضاً: «الفهم العميق لما تدور عليه حياة الناس وما يعترضها وما يواجهها»<sup>(٢)</sup>.

والله عز وجل أنزل هذا الدين بمقاصده وأحكامه وتشريعاته للناس وهو خالقهم، وخالق واقعهم، فهو أعلم بهم قال تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾<sup>(٣)</sup>. فالإسلام دين خاطب البشر بواقعهم فعندما اختار الله عز وجل أنبيائه من نفس أقوامهم ليكونوا أعلم بواقعهم، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾<sup>(٤)</sup>.

يقول ابن عاشور - رحمه الله -: لأن التشريع الإسلامي له مقامين - أو هدفين واقعيين - هما:

- **المقام الأول:** تغيير الأحوال الفاسدة، وإعلان فاسدها، وهو (تغيير واقع) وهذا أشار إليه القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾<sup>(٥)</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾<sup>(٦)</sup>.

(1) كتاب الأمة «الاجتهاد الجماعي في التشريع الإسلامي». عبد المجيد السوسوة الشرفي، ص ٣٢، وزارة الأوقاف الشؤون الإسلامية، قطر، الدوحة، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

(2) فقهِه الواقع، أصول وضوابط، الأستاذ أحمد يوعود، ص ٤٤، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الدوحة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

(3) سورة الملك، الآية: (١٤).

(4) سورة إبراهيم، الآية: (٤).

(5) سورة البقرة، الآية: (٢٥٧).

(6) سورة المائدة، الآية: (١٦).

- **المقام الثاني:** تقرير أحوال صالحة قد أتبعها الناس، وهي الأحوال المعبر عنها بالمعروف في قوله تعالى: ﴿يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ﴾<sup>(١)</sup> وهو (إقرار واقع)<sup>(٢)</sup>.

كما أن الكثير من أحكام القرآن لها أسباب نزلت لأجلها، فكان ينزل بحسب حاجات الناس يخاطب واقعهم، ويوجب على تساؤلهم لذلك نجد الكثير من الآيات القرآنية تُستهل بقوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ أو ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ﴾ ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾<sup>(٣)</sup>.

وقد كان رسول الله ﷺ أفقه الدعاة بواقع الناس وأحوالهم فقد كان يجيب على السؤال الواحد بأجوبة متعددة حسب حال السائلين<sup>(٤)</sup>، فقد ورد أن فروة بن نوفل<sup>(٥)</sup> - رضي الله عنه - أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، علمني شيئاً أقوله إذا أويت إلى فراشي، فقال: **[إذا أخذت مضجعتك من الليل فاقراً: قل يا أيها الكافرون، فإنها براءة من الشرك]**<sup>(٦)</sup>، كما ورد أن أبا بكر - رضي الله عنه - سئل رسول الله ﷺ نفس السؤال بقوله: مرني بكلمات أقولهن إذا أصبحت وإذا أمسيت، فقال: قل: **[اللهم فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة لا إله إلا أنت رب كل شيء ومليكه، أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه]**<sup>(٧)</sup>.

(1) سورة الأعراف، الآية: (١٥٧).

(2) انظر: مقاصد الشريعة، ابن عاشور، ص ١٠٢.

(3) سورة البقرة، الآية: (٢١٩).

(4) انظر: فقه الواقع أصول وضوابط، الأستاذ أحمد بوعود، ص ١١٣.

(5) فروة بن نوفل الأشجعي، مختلف في صحبته، والصحيح أن الصحبة لأبيه، قتل في خلافة معاوية رضي الله عنه.

انظر: الإصابة، ابن حجر، ٢١٧/٣، وتقريب التهذيب، ابن حجر، ٤٤٥.

(6) سنن الترمذي، كتاب الدعوات، ٤/٥٧٤، رقم ٣٤٠٣، سنن النسائي في عمل اليوم والليلة، ص ٤٦٧،

رقم ٨٠٠، واللفظ له، سنن أبي داود في كتاب الأدب، باب ما يقال عند النوم ٤/٣١٣، رقم ٥٠٥٥، مسند

الإمام أحمد، ص ١٧٧٤، رقم ٢٤٢١٧، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الجامع ١/١١٥، رقم ٢٩٢.

(7) مسند الإمام أحمد، ص ٥١٨، رقم ٦٨٥١، والترمذي في كتاب الدعوات، باب ٥/٥٤٢، رقم ٣٥٢٩،

وقال: هذا حديث حسن غريب، والبخاري في الأدب المفرد، ص ٣٢٢، رقم ١٢٣٩، قال محققه خالد

عبدالرحمن العك: صحيح.

وهنا: اختلاف الإجابة في الأسلوب والمطلوب أيضاً، وهذا دليل أن رسول الله ﷺ مدرك طبيعة وواقع كل مدعو، وحاله التي هو عليها، وماذا يحتاج من إجابة.

ومن هذا نعرف أن: الدعوة إلى الله ينبغي أن تعرض على نحو يوائم طبائع الناس، وباللغة التي يفهمونها، وعلى لسان رجل منهم، يخاطبهم بما يلامس أفئدتهم ويوافق أغراضهم، لتحقيق الغاية من وجودهم<sup>(١)</sup>.

### أثر فقه الواقع على الإقناع في الدعوة إلى الله:

إن فقه الواقع بالنسبة للداعية يمنحه عدة أمور هي:

\* معرفة المؤثرات البيئية والطبيعية الموجهة لسلوك وحياة الناس، ومعرفة المؤثرات الاجتماعية، بإدراك الروابط الاجتماعية التي تربط بين الناس، وأنواع هذه الروابط، وبذلك يكون فقهه للمجتمع والواقع موازياً لفقهه للنصوص الشرعية، وبدون فقه المحل، ومعرفة الاستطاعات بشكل علمي وموضوعي، فسوف تندر طاقة الداعية الإقناعية؛ لأن فقه أبعاد التكاليف قسيم فقه النص ومكمل له؛ لأن الناس لا يلتفتون ولا يسمعون إلا لمن يبحث في قضاياهم، ويعيش مشاكلهم، ويخاطبهم من خلالها، ويقدم لأمتهم، ولجتمعه الحل الأمثل المقنع القابل للتطبيق، من خلال فقه شرعي قائم على فهم صحيح لنصوص الكتاب والسنة<sup>(٢)</sup>.

\* فقه الواقع يمكن الداعية من إدراك أن المنكرات أو الانحراف في المجتمع، هو سبب عدوله عن شرع الله إلى شرائع أخرى، وهذا الانحراف دليل فساد القيم التي سببت هذا الانحراف، ولا بد من إدانتها، فالإسلام بتعاليمه وأحكامه مسؤول عن إنقاذ ومعالجة المجتمعات لهذا على القائم بالإقناع أن يعرف:

(1) انظر: نحو أسلوب أمثل للدعوة الإسلامية، د. محمد عمارة، ص ٢٧٣، دار التراث العربي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.

(2) انظر: فقه الواقع، مقوماته، وآثاره، ومصادره، د. ناصر العمرن ص ٢٨ - ٣٣، دار الوطن للنشر، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، فقه الواقع، أصول وضوابط، أحمد بوعود، ص ٣٨.

١ - معرفة سنن التغيير لما بالأنفس.

٢ - معرفة ما ينبغي أن يغير من أوهام، أو معتقدات، وما يثبت من حقائق.

٣ - ومعرفة من هؤلاء الذين ينبغي أن يكون معهم التغيير والإقناع<sup>(١)</sup>.

ولذلك قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾<sup>(٢)</sup>.

وكلمة (بقوم) دليل أنها سنة اجتماعية لا سنة فردية، فلا يشترط أن يغير الله ما بشخص إذا غير ما بنفسه، كما أنه لا يشترط أن لا يغير الله ما بالشخص إن غير ما بنفسه، كما أنه لا يشترط أن لا يغير الله ما بالشخص إن غير ما بنفسه؛ لأن البحث ليس عن شخص معين، وإنما البحث عن واقع مجتمع قال تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، فمشيئة الله تسير على نظم ثابتة وسنن حكيمة ترتبط فيها الأسباب بالمسببات، والمقدمات بالنتائج، وإن كان الله قادراً على كل شيء، ولهذا من سار على منهاج المؤمنين حظي بالفلاح والسعادة في الدنيا والآخرة، قال رسول الله ﷺ: [عليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ]<sup>(٤)</sup>.

وفهم الواقع هو الذي أعان الصحابة رضوان الله عليهم على معرفة مسؤولياتهم، وواجباتهم، فقد كانوا يعلمون أسباب النزول، ومقاصد الشريعة، وعادات العرب في

(1) انظر: حتى يغيروا ما بأنفسهم، جودت سعيد، ص ٣٧، دار الثقافة للجميع، دمشق، الطبعة الخامسة، ١٤٠٠هـ.

(2) سورة الرعد، الآية: (١١).

(3) سورة آل عمران، الآية: (١٣٧).

(4) سنن الترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واحتتاب البدع ٤٤/٥، رقم ٢٦٧٦، سنن ابن ماجه في المقدمة ١٦/١، رقم ٤٣، مسند الإمام أحمد، ص ١٢٣٤، رقم ١٧٢٧٥، وقال شعيب الأرنؤوط في تعليقه على المسند: حديث صحيح بطرقه وشواهده وهذا إسناد حسن.

أقوالهم، وأفعالهم، ودخائل العدو الذي كانوا يجاهدونه<sup>(١)</sup>، فيختار الداعية القائم بالإقناع مضامين مناسبة للإقناع، وأساليب توائم الأحوال والأوضاع بإطلاعه وفقهه للواقع الذي يعيشه اقتداءً بسلفنا الصالح رضوان الله عليهم.

### الخاصية الثانية: القدرة العقلية والمنطقية:

الدعوة الإسلامية التي يحملها الداعية هي دعوة تشمل أنظمة الحياة، فالإسلام دين، ودولة، ووطن، وحكومة، وأمة، هو ثقافة، وقانون، علم، جهاد، عقيدة، وعبادة، ونظام حياة شامل.

والعقل قسمان:

- **عقل غرزي:** وهو النضج الذي يتعلق به التكليف؛ بحيث يعلم المدركات الضرورية التي لا تخفى على سليم العقل، مثل: اجتماع الضدين من المحال، والصدق خير، والكذب شر، ولهذا سُميت عقلاً؛ لأنها تمنع صاحبها من الإقدام على شهواته إذا قُبِحت<sup>(٢)</sup>.

- **عقل مكتسب:** وهو ثمرة العقل الغرزي بالمعرفة<sup>(٣)</sup>؛ بحيث يصبح مصيباً وليس له حد؛ لأنه ينمو بإطالة التفكير، وكثرة التجارب، وممارسة الأمور، لذلك قيل: «المشايع أشجار الوقار، ومنابع الأخيار، لا يطيش لهم سهم، ولا يسقط لهم وهم<sup>(٤)</sup>، إن رأوك في قبيح صدوك، وإن أبصروك على جميل مدوك»<sup>(٥)</sup>.

وحتى يكون الداعية مقنعاً لا بد أن يكون ذا قدرة عقلية ومنطقية (مكتسبة لعقله الغرزي) في دعوته، وهذه القدرة لا تأتي إلا من خلال عدة أمور:

- (1) انظر: فقه الواقع، أصول وضوابط، الأستاذ أحمد يوعود، ص ١٣٣ - ١٣٤.
- (2) انظر: أدب الدنيا والدين، الماوردي، ص ٢٠، مفتاح دار السعادة، لابن القيم، ١/١١٧.
- (3) انظر: مفتاح دار السعادة، ابن القيم، ١/١١٧.
- (4) وهم: إدراك المعنى الجزئي المتعلق بالمحسوس. انظر: التعريفات، الجرجاني، ص ٢٥٥.
- (5) أدب الدنيا والدين، الماوردي، ص ٢٢.

١ - الفهم الدقيق للدعوة: بالعلم بأصولها وفروعها، أهدافها، غاياتها، ووسائل حفظها، وسائل تبليغها، مراحلها، حكم تبليغها، وعوامل نجاحها، والمثبطات للعمل الدعوي، والحوافز والمشجعات لقبول الدعوة<sup>(١)</sup>.

قال الإمام ابن تيمية - رحمه الله - العلمُ الممدوح هو: الذي دل عليه الكتاب والسنة، هو العلم الذي ورثه الأنبياء<sup>(٢)</sup>، كما قال النبي ﷺ: [إن الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً، وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر]<sup>(٣)</sup>.

٢ - المعرفة بالمسائل التي تقع خارج تخصص الداعية، بالإطلاع على المجالات الاجتماعية، والنفسية، والأدبية، والسياسية، والحرص على متابعة الأحداث والأحوال الخارجية خاصة بالمجتمع القريب.

وقد دلت الدراسات التي بحثت مدى فعالية الداعية، والمعلم وتأثيره، أن المعلمين الأكثر جاذبية وفعالية يملكون اهتمامات قوية وواسعة في المسائل الاجتماعية والأدبية ونحوها<sup>(٤)</sup>.

وهذه المقدرة العقلية والمنطقية تمكن الداعية عند إقناعه من:

١ - تحليل الأحداث تحليلاً علمياً منهجياً، وعلى أسس سليمة.

٢ - التعليل المنطقي ومعرفة الأسباب والنتائج لتصرفات الآخرين، فيكون لديه منهجية في الفهم، وعدم تغليب النظرة الجزئية، مع العناية بالقواعد والضوابط، التي تجعل الدعوة مسددة وقوية<sup>(٥)</sup>.

(1) انظر: أساليب الدعوة والإرشاد، د. محمد أمين حسن عامر، ص ١٠٧.

(2) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية، ٣٩٦/١١.

(3) سنن أبي داود، كتاب العلم، باب الحث في طلب العلم ٣/٣١٧، (٣٢١)، سنن الترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، ٤٩/٥، رقم (١٨١)، وقال الألباني في صحيح الجامع الصغير، ١٠٧٩/٢ صحيح.

(4) انظر: علم النفس التربوي، د. عبد المجيد نشواني، ص ٢٣٤ - ٢٣٥، دار الفرقان، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ، عمان.

(5) انظر: الحكمة في الدعوة إلى الله، سعيد بن وهف القحطاني، ص ١٢١.

٣ - الاستنتاج الصحيح، ومن ثمّ الحكم الصحيح على الأفعال، ومن ذلك دعوة رسول الله ﷺ للعدل والإنصاف في الحكم والقول والعمل، فعن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: [إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن - عز وجل - وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا] (١).

٤ - اتخاذ الأسلوب المناسب في الدعوة الحالية، وليس أدل على ذلك من المنطقية في تغيير المنكر ودرجاته قال ابن القيم - رحمه الله - إنكار المنكر أربع درجات:

الأولى: أن يزول ويخلفه ضده.

الثانية: أن يقل وإن لم يزل بجملته.

الثالثة: أن يخلفه ما هو مثله.

الرابعة: أن يخلفه ما هو شر منه.

فالدرجتان الأوليان مشروعتان، والثالثة موضع اجتهاد، والرابعة محرمة (٢).

٥ - التحمل والصبر حتى يصل إلى النتيجة المطلوبة (٣)، وقد قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ (٤).

٦ - يبحث عن أسباب القصور في نفسه و طريقته، عند حدوث الفشل في الإقناع ثم تعديل التصرف، وقال أبو الدرداء (٥) - رضي الله عنه - : (لا تكون تقياً حتى تكن

(1) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة، ص ١٠١٥، رقم (١٨٤٧)؛ مسند الإمام أحمد، ص ٤٩١، رقم (٦٤٨٥).

(2) انظر: إعلام الموقعين، لابن القيم، ١٦/٣.

(3) انظر: أساليب الدعوة والإرشاد، د. محمد حسن بني عامر، ص ١٦٤.

(4) سورة الطلاق، الآية: (٣).

(5) أبو الدرداء: هو عويمر بن عامر بن قيس الأنصاري الخزرجي مشهور بمنيته، من أفاضل الصحابة وفقهائهم، تأخر إسلامه فلم يشهد بدرًا وأحدًا وما بعدها. توفي ما بين سنة ٣٢ - ٣٩هـ.

انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، ٤٣٣/٣، تحقيق: الشيخ خليل مأمون شجار، دار المعرفة، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ.



علماً، ولا تكون بالعلم جميلاً حتى تكون به عاملاً<sup>(١)</sup>.

٧ - المقدرة على الاستدلال بالأدلة الكافية المؤدية لصحة رأيه، دون إسهاب أو خروج أو ضعف، لهذا قال رسول الله ﷺ: [لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالا فسلط على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها]<sup>(٢)</sup>.

ونجد في القرآن الكريم الالتزام بهذه الخاصية من خصائص القائم بالدعوة والإقناع، إذ يعرض قضية أو عدة قضايا من حقائق الإيمان، يتبعها في ثنايا السورة بالحجج والبراهين الدالة على ثبوتها<sup>(٣)</sup>، وإذا كانت القضية من قضايا الباطل، التي يراد الإقناع بطلانها، وفسادها، يكون البيان فيها مقروناً بالبرهان والحجة الصحيحة المقبولة، التي تقنع من توجه له الرسالة ببطلان القضية<sup>(٤)</sup>، وقد ورد نماذج كثيرة في القرآن الكريم منها:

عندما اعترض المشركون على نزول القرآن منجماً وقالوا: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾<sup>(٥)</sup>، أي: هلاً أنزل عليه القرآن مرة واحدة، ولم ينزل متفرقاً، فأتبع الله اعتراضهم ببيان وجه الحكمة من ذلك بأسلوب عقلي قوي ألزمهم فيه بالحجة والبرهان، فقال عز وجل: ﴿كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً ﴿٣٦﴾ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٧﴾﴾<sup>(٦)</sup>.

إذا أنزل منجماً:

١ - تثبيتاً لفؤاد النبي ﷺ. ٢ - فيه تعليم مرحلي للمسلمين لحفظ القرآن قولاً وعملاً.

٣ - فيه رد على التساؤلات والاعتراضات التي توجه له ﷺ.

- (1) جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر، ٧/٢.
- (2) صحيح البخاري، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه وفضل من تعلم حكمة من فقه أو غيره فيعمل بها وعلمها، ٥٥٨، رقم ٣٤٣٢.
- (3) انظر: فقه الدعوة إلى الله، وفقه النصح والإرشاد، د. عبد الرحمن حنبكة الميداني، ٦٢٢/١.
- (4) انظر: المرجع السابق، ٦٢٢/١.
- (5) سورة الفرقان، الآية: (٣٢).
- (6) سورة الفرقان، الآيتان (٣٢ - ٣٣).

### الخاصية الثالثة: التجربة<sup>(١)</sup> والممارسة<sup>(٢)</sup>:

عن أبي سعيد الخدري<sup>(٣)</sup> - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: [لا حلیم إلا ذو عشرة، ولا حكيم إلا ذو تجربة]<sup>(٤)</sup>.

وهناك ارتباط إيجابي بين تجربة الداعية ومحاولاته الإقناعية، وتأثير الداعية، فكلما كان رصيد الداعية كبير في الإقناع والمحاولات الإقناعية كثيرة كان التأثير أكبر، فالممارسة والتجربة لها أثر عظيم، كما أن الداعية المؤهل، أو المرابي المؤهل في مجال الدعوة تأهيلاً جيداً يغدو أكثر فعالية وأثراً، من الداعية الذي لا يملك خبرة وتجربة<sup>(٥)</sup>.

ولذلك عني القرآن بتزويد الدعاة بالتوجيهات والخبرات، وبيان طبيعة الدعوة، وطبائع المدعوين، وكيفية التعامل معهم، وتحديد الغايات وأنواع التعامل مع المدعوين، كل ذلك لإكساب الدعاة خبرة ودراية في مجال الإقناع والدعوة، والفقهاء فيهما.

ومن الشواهد على ذلك أن معاذ بن جبل - رضي الله عنه - عندما بعثه رسول الله

(1) التجربة: الاختبار، وجربت الأمور تجربة، والجمع التجارب، وجربة تجربة اختبره. ورجل مُجرب، كمعظم بُلي ما كان عنده، ومُجرب: عرف الأمور. انظر: لسان العرب، ابن منظور، ٢٢٥/٢، مادة (جرب)، والقاموس المحيط، الفيروزآبادي، ص ٢٥٠، مادة (جرب).

(2) الممارسة: المراسُ والمراسُ الممارسةُ وشدة العلاج، ومارس قرنه: عاجله. ومارس الأمور والأعمال، وما زال يزاولها ويمارسها. وفلان ذو مراسٍ ومرسٍ: ذو جلد وقوة وممارسة للأمور. وتمارسوا في الحرب: تضاربوا. انظر: لسان العرب: ابن منظور، مادة (مرس)، ٣٥٢/٩.

(3) أبو سعيد الخدري - رضي الله عنه - هو سعد بن مالك بن سنان، كان من الحفاظ لحديث رسول الله ﷺ، ومن العلماء الأفاضل. انظر: صفوة الصفوة، للإمام أبي الفرج ابن الجوزي، ٧٠٤/١، حققه وعلق عليه: محمود فاخوري، خرج أحاديثه د. محمد رواس قلعة جي، دار المعرفة - بيروت.

(4) سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في التجارب، ٣٧٩/٤، مسند الإمام أحمد، ٦٩/٣، البخاري في الأدب المفرد، ص ١٩٦، حديث رقم (٥٦٥)، مستدرک الحاكم، ٢٩٣/٤، وقال صحيح الإسناد، ورواه ابن حبان في صحيحه، كتاب البر والصلة، باب لا حلیم إلا ذو عشرة، ٢٠٨/١، وضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي، ص ٢٢٧.

(5) سبق تخريجه ص ١٩٧.

ﷺ إلى اليمن قال له: [إنك ستأتي قوماً أهل كتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم، وأتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينه وبين الله حجاب] (١).

ومن هذا الشاهد وغيره يظهر لنا آثار التجربة والممارسة في الإقناع بالدعوة:

أ - أن رسول الله ﷺ يدرّب أصحابه على كيفية التعامل مع الآخرين حتى تكون لديهم الخبرة والدراية؛ فيكون في هذا وقاية لهم من الزلة والعترة في موضوع الإقناع.

ب - أنه عليه الصلاة والسلام يحرص أن يعرف الداعية المدعوين ومنهجهم الفكري والعقائدي؛ حتى يستعد ويتهيأ بالطرق العلمية السليمة لدعوتهم وإقناعهم؛ لأن التخطيط الواعي للدعوة هو الذي يوصل إلى النتائج المثمرة بأقصر الطرق (٢).

ج - أنه عليه الصلاة والسلام يشرح أسلوب التدرج في الإقناع، وأنه لا ينتقل من توجيه، أو ركن من أركان الإسلام إلا وقد اقتنع به ورضي الطرف الآخر، وكان لديه قبولاً للاستجابة لغيره، وهذه تحتاج أن يكون لدى الداعية خبرة وممارسة في الإقناع والدعوة إلى الله؛ يعرف قبول الدعوة من رفضها لدى المدعوين وإذا فقد الدعاة خاصية الخبرة والممارسة، فقد فقدوا القدرة على التأثير والإقناع.

د - أن التجربة والممارسة تضع أمام القائم بالإقناع نوعيات من المدعوين في مجال الدعوة مختلفة التكوين والاستعداد، وكل مدعو يُعدّ عالماً قائماً بذاته من حيث: تكوينه

(1) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة، ص ٤٨٤، رقم (١٤٥٨)؛

صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، ص ٣١، رقم (١٩).

(2) انظر: صفات الداعية، د. حمد بن ناصر العمار، ص ٩٢، مركز الدراسات والإعلام، دار اشبيلية، طبعة أولى،

الروحي والعقلي، والبدني، والاجتماعي<sup>(١)</sup>، ولا يستطيع القائم بالإقناع التأثير فيهم إذا لم يتعامل مع كل منهم بما يناسبه، فهو على يقين بأن ما يصلح لهذا المدعو قد لا يصلح للمدعو الآخر، وتجربته وممارسته هي أحد مقومات نجاحه في الإقناع.

### الخاصية الرابعة: القوة:

إن موضوع الإقناع بغير قوة من الداعية إنما هو فكرة مضيئة جميلة، قد لا يعبرها الناس اهتماماً عملياً، وما تلبث أن تنطفئ وتحمد؛ لهذا فالقوة ضرورة للدين لتحميه - مع أن الله تكفل بحفظه - كما أن الحقائق تحتاج لسياج تصونها، ولولا هذه القوة ما بقيت كلمة الحق، قال تعالى: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ هُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال أيضاً: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾<sup>(٣)</sup>.

والقوة هي خاصية مهمة من خصائص التأثير الإقناعي بشرط أن لا تكون هذه القوة تُحد من حرية<sup>(٤)</sup> المدعو في الاختيار، أي لا تكون مرتبطة بتهديد مباشر على المدعو.

وهذه القوة مرتبطة بعدد من العناصر - سبق الحديث عنها - وهي:

- ١ - الحصيلة العلمية عن موضوع الإقناع.
- ٢ - المعرفة بأحوال المدعوين النفسية، والاجتماعية، والعقلية، ومعرفة اتجاهاتهم ومعتقداتهم، أي لديه قدرة على فهم الدوافع لدى المدعوين.

(1) انظر: فقه الدعوة الفردية، د. علي عبد الحليم محمود، ص ١٠٥، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

(2) سورة الحج، الآية: (٤٠).

(3) سورة الحديد، الآية: (٢٥).

(4) انظر: الإقناع في حملات التوعية، د. عبد اللطيف ديبان العوفي، ص ١٣٣.

٣- مصداقية الداعية القائم بالإقناع، كما يدركها المدعو ليحقق الثقة به.

٤- القدرة على تقديم الحوافز المادية أو المعنوية.

وابن القيم -رحمه الله- يرى أن القوة في المؤمن هي محصلة العلوم والحجج والبيانات فيقول: «إن الله سبحانه سمي علم الحجة سلطاناً؛ لأنها توجب تسلط صاحبها واقتداره فله بها سلطان على الجاهلين، بل سلطان العلم أعظم من سلطان اليد، ولهذا ينقاد الناس للحجة مالا ينقادون لليد، فإن الحجة تنقاد لها القلوب، وأما اليد فإنما ينقاد لها البدن»<sup>(١)</sup>.

وتتجلى هذه القوة عند الإقناع في عدد من المظاهر:

### ١ - قوة الإرادة في الإقناع:

وهذه الإرادة تسمى الإرادة الجازمة، وهي: «القصد الجازم المقترن بالقدرة التامة، المتصل بالفعل أو مقدماته، أو هي: الشروع في الحركة الناشئ عن العزم»<sup>(٢)</sup>، أي أنها العزم مع البدء في العمل، ذلك أن حقيقة الإرادة الجازمة، العزم المتقوي بالقدرة، بحيث لا يمكن دفعه، ويقترن به الفعل ولا بد<sup>(٣)</sup>.

وبهذا تكون الإرادة في الإقناع هي القوة المحركة، الدافعة للإقناع وهذه الإرادة مقترنة بالقدرات العقلية والعلمية والشخصية للداعية، أكسبته دافعية للعمل والدعوة والإقناع، وهذه من مفردات الإيجابية لدى الداعية وهي: الجاهزية للعطاء، وتعدي النفع للآخرين<sup>(٤)</sup>، بإرادة جازمة قوية، لذلك قال رسول الله ﷺ مريباً في المسلمين هذه الإرادة [من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامه شيئاً]<sup>(٥)</sup>.

(1) مفتاح دار السعادة، لابن القيم، ٥٩/١.

(2) مدارج السالكين، لابن القيم، ١٣٣/١.

(3) انظر: التبيان في أقسام القرآن، لابن القيم، ص ٢٦٧.

(4) انظر: مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي، د. عبد الكريم بكار، ص ٣٠٥.

(5) صحيح مسلم، كتاب العلم، باب من سن في الإسلام سنة حسنة أو سيئة، ص ٢٠٦٠، رقم حديث

(٢٦٧٤).

وبمقدار قوة الإرادة تكون قوة الصدق والتأثير في الإقناع، لذلك الإسلام يريد من الدعاة أعلى مستوى من الإرادة الجازمة، الفاعلة المنتجة قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّٰدِقُونَ ﴾<sup>(١)</sup>، وقال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِآبٍ لَهُمُ الْجَنَّةُ ﴾<sup>(٢)</sup>.

فالإنسان محتاج إلى ما يحقق له النفع، ويدفع عنه الضرر، كما أن نفسه مريدة دائماً ولا بد لها من مراد يكون غاية مطلوبها، وهذا المراد مرتبط بالفطرة (القوة العلمية والعملية)، ومرتبطة بسلامة القلب، وإرادته للحق وقبوله<sup>(٣)</sup>، فالقائم بالإقناع لابد أن يحمل خصائص تجعل المدعو على اقتناع بصدق وأهمية ما يلقي إليه، والإرادة القوية الجازمة عند الداعية هي ما يحقق هذا الإقناع عند المدعو، فيكون حاملاً لهم الآخرين، يديه مبسوطة بالنفع ودفع الضرر عنهم بإرادة قوية جازمة مخرجة متمثلاً قول رسول الله ﷺ: [كل سلامي من الناس عليه صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس، تعدل بين الاثنين صدقة، وتعين الرجل في دابته، فتحمله عليها، أو ترفع له عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة، وتميط الأذى عن الطريق صدقة]<sup>(٤)</sup>، وفي هذا الحديث يظهر الإرادة لفعل الحق والخير، والدعوة إلى الله، يقول ابن تيمية - رحمه الله - إذا كان المخاطبُ أعلم الخلق بما يخبر به عنه (سبحانه)، ويصفه، ويخبر به، وأحرص الخلق على تفهيم المخاطبين، وتعريفهم وتعليمهم وهداهم، وأقدر الخلق على البيان والتعريف لما

(1) سورة الحجرات، الآية: (١٥).

(2) سورة التوبة، الآية: (١١١).

(3) انظر: النظرية الخلقية عند ابن تيمية، ص ٣٢٩.

(4) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من أخذ بالركاب ونحوه، ص ٥٧٣، صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، ص ٥٠٤، رقم (١٠٠٩).

يقصده ويريده، كان من الممتنع بالضرورة أن لا يكون كلامه مبيناً للعلم والهدى والحق<sup>(١)</sup>، ومن كانت هذه صنعته فهو أولى الناس بالقبول والاستجابة والقدرة على الإقناع.

## ٢ - القوة الخارجية (الشكلية):

في داخل الإنسان طاقة كبرى محرّكة من أجل أن يكون قوياً، قال تعالى: ﴿وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنْ أَسْتَعَجَرَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾<sup>(٣)</sup>.

فالقوة الخارجية قد تعني القوة المادية، وقد تعني قوة الفهم، وقد تعنيها معاً، فالمتبادر للذهن من قوله تعالى: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنْ أَسْتَعَجَرَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ القوة المادية، وقد يكون نوع العمل يحتاج إلى هذه القوة، وقد يكون القوة هي قوة العلم في قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾<sup>(٤)</sup> بدليل ما جاء بعده: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ﴾<sup>(٥)</sup> أما قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِّن قُوَّةٍ﴾<sup>(٥)</sup> فتشمل القوة المادية، والعلمية.

والقوة الجسدية مع أهميتها، والإسلام حث عليها إلا أنها تأخذ المرتبة الثانية بعد القوة الفهمية، قال تعالى: ﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾<sup>(٦)</sup> فقدم قوة العلم على الجسم.

إن هذه القوة أياً كان نوعها هي من قوة الإيمان بالله واليوم الآخر في نفس الداعية، قال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾<sup>(٧)</sup> فالإيمان بالله هو الباعث الأعظم للقوة الخارجية للداعية، وأهل الإيمان كما قال ابن تيمية - رحمه الله - : «ينالون في المدة اليسيرة من حقائق العلوم والمعارف أضعاف ما يناله غيرهم

(1) انظر: درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية، ٣٧١/٢ - ٣٧٣.

(2) سورة النمل، الآية: (٣٩).

(3) سورة القصص، الآية: (٢٦).

(4) سورة النمل، الآية: (٤٠).

(5) سورة الأنفال، الآية: (٦٠).

(6) سورة البقرة، الآية: (٢٤٧).

(7) سورة آل عمران، الآية: (١٨).

في قرون وأجيال»<sup>(١)</sup> وكلما أحاطت به المخاوف كان هذا الإيمان حصناً حصيناً، يلجأ إليه المؤمن، فيطمئن قلبه، وتسكن نفسه، يتقوى به في مجال الدعوة إلى الله.

### – ومن مظاهر هذه القوة عند الإقناع:

الثقة بالنفس عند القيام بالإقناع، فالناس لا تحترم من لا يثق بنفسه، وبما عنده من حق ومبادئ، وقيم، فالثقة دليل القوة، وهي نوع من الاطمئنان المدروس إلى إمكانية تحقيق النصر والحصول على مكاسب<sup>(٢)</sup>، عند إقناعه، وقد قيل «إن أهم مميزات الجيوش الإسلامية لم تكمن في المعدات أو التسليح أو التنظيم، بل كانت في الروح المعنوية النابعة من قوة إيمانهم»<sup>(٣)</sup>، قال تعالى: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾<sup>(٤)</sup>.

ومن الشواهد على ذلك قول ربعي بن عامر<sup>(٥)</sup> لرستم<sup>(٦)</sup> بكل ثقة، وقوة عندما سأله: «ما الذي جاء بكم؟ قال: ابتعثنا الله لنخرج الناس من عبادة العباد، إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة»<sup>(٧)</sup>،

(1) نقض المنطق، لابن تيمية، ص ١٨.

(2) انظر: مقاومة المقاومة، د. علي الحمادي، ص ٥٩.

(3) عوامل النصر والهزيمة عبر تاريخنا الإسلامي، شوقي أبو خليل، ص ١٩، دار الفكر، دمشق، ١٩٨١ م.

(4) سورة محمد، الآية: (٧).

(5) ربعي بن عامر: ابن خالد بن عمرو أمد عمر به المثني بن حارثة وكان من أشرف العرب، وله ذكر في غزوة نهاوند وكان ممن بنى فسطاطاً أمير تلك الغزوة النعمان بن مقرن وولاه الأحنف لما فتح خراسان على طخارستان. وقد تقدم غير مرة أنهم كانوا لا يؤمرون إلا الصحابة. انظر: الإصابة، ابن حجر، ٥٠٣/١، تاريخ الأمم والملوك، الطبري، ص ٥٩٧.

(6) رستم رأس الجوس ومعه الجالينوس، وذو الحاجب في معركة القادسية سنة ست عشرة. وأمير الناس بن أبي وقاص. وكان المسلمون أرجح من سبعة آلاف، والجوس ستين ألفاً أو أربعين ألفاً. وكان معهم سبعون فيلاً. فقتل رستم في هذه المعركة قتله هلال بن علفة.

انظر: تاريخ خليفة، ص ١٣١، ١٣٢، وتاريخ الأمم والملوك، الطبري، ص ٦١٢.

(7) تاريخ الأمم والملوك، الطبري، ص ٦١١ - ٦١٢.



---

---

فخاف رستم واقتنع وأيقن أنه مع هذه القوة والثقة بالنفس سيخسر الجولة.

ولهذا كان رسول الله ﷺ حريص على إظهار هذه القوة لأعدائه، فقد ورد أنه كان يستحث أصحابه في عمرة القضاء<sup>(1)</sup>، أن يرملوا - أي يهرولون حول البيت - إظهاراً لقوتهم البدنية، فقد روى ابن عباس - رضي الله عنه - قال: [قدم رسول الله ﷺ وأصابه، فقال المشركون: إنه يقدم عليكم وقد وهنهم حتى يشرب، فأمرهم النبي ﷺ أن يرملوا الأشواط الثلاثة]<sup>(2)</sup>.

هذه أبرز خصائص القائم بالإقناع سواء المتعلقة بالتكوين النفسي أو التكوين العلمي المنطقي.



- 
- (1) عمرة القضاء: هي العمرة التي قام بها رسول الله ﷺ بعد عودته من خيبر في العام السابع من الهجرة، وسميت بالقضاء لأنها كانت قضاء للعمرة التي صد عنها في العام الماضي عام الحديبية، وقيل: القضاء هنا من المقاضاة، لأنه قاضى أهل مكة عليها. انظر: جوامع السيرة، لابن حزم ١٧٤، زاد المعاد، ابن القيم (٩١/٢).
- (2) صحيح البخاري، كتاب الحج، باب كيف كان بدء الرمل، ص ٤٩٤، رقم (١٦٠٢٩).

## المبحث الثاني

### خصائص متعلقة بمن يوجه إليه الإقناع (المدعو)

#### توطئة:

الإنسان يتميز فطرياً عن غيره من الكائنات، ويختص بخصائص عديدة، فهو أسمى الكائنات، وكلها في خدمته؛ لأنه يتمتع بقدرات عقلية هائلة من تفكير وتديير، وله استعدادات لكل من التعمير أو التدمير على حد سواء، وقد أشار القرآن الكريم لهذه الاستعدادات قال تعالى: ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾<sup>(١)</sup>.

وهذا يؤكد حاجة الإنسان للتوجيه، وتنمية هذه القدرات لأنها إن تُركت بدون ضبط أو توجيه ستتوجه للتخريب العام والخاص في المجتمع، «وقد أثبتت نظريات علم النفس أن كل إنسان يختلف عن الآخر في مقدراته العقلية واستعداداته، ولكل مرحلة سماتها وخصائصها العقلية، والنفسية، والعاطفية، وعلى الدعاة - المربين - أن يراعوا خصائص كل مرحلة»<sup>(٢)</sup>، وهذا بهدف إبلاغ كل فرد أقصى ما تستطيعه قدراته واستعداداته من إلزام شرعي بقناعة تامة من خلال مخاطبة المدعويين على قدر عقولهم، ولهذا سأتناول في هذا المبحث خصائص من توجه له الدعوة (المُقْنَع) من خلال مطلبين:

المطلب الأول: خصائص متعلقة بالتكوين الذاتي للمُقْنَع (المدعو).

المطلب الثاني: خصائص متعلقة بقدرات واستعدادات المُقْنَع (المدعو).

(1) سورة الإنسان، الآية: (٣).

(2) فلسفة التربية، د. فاطمة الجيوشي، ٧٤/٢، مطبعة خالد بن الوليد، دمشق، تاريخ الطبعة ١٤٠٢هـ.

## المطلب الأول

### خصائص متعلقة بالتكوين الذاتي للمقنع (المدعو)

هناك عدد من الخصائص الخاصة بذات المدعو، والتي لها تأثير في الإقناع عند الدعوة، والتي يتوقف نجاح الداعي على أن يجعل من الدعوة حدثاً فعالاً عند المدعو عند مراعاته لهذه الخصائص وهي:

#### الخاصية الأولى: الثقة بالذات:

إن إشباع حاجة الفرد من الشعور بأنه جدير باحترام ذاته، واحترام الآخرين له - وهذه حاجة فطرية أساسية - يتضمن تقبلهم سلوكياته، أو عدم تقبل بعض سلوكياته يجعل الفرد يشعر بالقلق، مما يجعله يميز بين السلوك الصحيح والسلوك غير الصحيح، حتى يتحقق له الشعور باحترام الذات، من خلال الانضباط المنطوي على الحب والقرب من الآخرين، بحيث يحافظ الفرد على مستوى مقبول من السلوك، لذلك يجب أن يتعلم كيف يُصوّب أخطائه، وأن تزداد ثقته بنفسه عندما يكون على صواب، وهنا تتضمن المسألة عملية تقويم<sup>(١)</sup>، سواء كان الفرد هو الذي يقيم سلوكه، أو كان الآخرون هم الذين يُقيمون هذا السلوك<sup>(٢)</sup>، لذلك احتوى القرآن الكريم في دعوته وإقناعه على عدد من أساليب ضبط وتعديل السلوك للأفراد، من خلال تعليق الثواب أو الجزاء على شرط معين، مثل قوله تعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ<sup>ص</sup> وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾<sup>(٣)</sup>، وقال أيضاً

- (1) تقويم: قوم العود وأقامه فقام واستقام وتقوم، ورمح قوم، وقوم المتاع واستقامه، وقومت السلعة واستقامته: ثمنه، واستقام: اعتدل، وقومته: عدلته فهو قوم ومستقيم. انظر: أساس البلاغة، الزمخشري، (قوم)، والقاموس المحيط، الفيروزآبادي، مادة (قوم)، ٣٢/٥.
- (2) انظر: التعامل مع الذات، نموذج في الإرشاد النفسي والصحة النفسية، د. بشير صالح الرشيد، ص ٤١ - ٤٢، مكتبة الكويت الوطنية للنشر، الطبعة الأولى، ١٩٩٥ م.
- (3) سورة إبراهيم، الآية: (٧).

سبحانه: ﴿ إِنَّ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ﴾<sup>(١)</sup>، وهذا التعليق للثواب على شرط: إثارة طمع الفرد وتشويقه إلى القيام بسلوك<sup>(٢)</sup>، لما في نفس الإنسان من الحاجة والرغبة في الثقة والاحترام للذات من قبل نفسه والآخرين، ولهذا كان الاستعداد المرتفع للإقتناع متصل بسوء فكرة الإنسان عن نفسه أو عدم تقديره لنفسه.

ولذلك كان رسول الله ﷺ يرغب في الطاعات، ويجب الناس إليها؛ لأنها تُحسن صورتهم، وتنقيهم من الزلل والدرن وتُعطيهم الثقة بأنفسهم مثل قوله عليه الصلاة والسلام: [أرأيتم لو أن فمراً باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمساً ما تقول أذلك يُبقي من درنه؟ قالوا: لا يبقى من درنه شيئاً، قال: فذلك مثل الصلوات الخمس يحو الله به الخطايا]<sup>(٣)</sup>.

كما أنه عليه الصلاة والسلام يشجع من يريد تحسين صورته، بتعزيز ثقته بنفسه إن كان ممن أذنب، أو ارتكب جرماً يؤدي إلى عدم احترام وتقدير الآخرين له، أو عدم تقديره لنفسه وذاته، من خلال أساليب إقناعه تعيد لهم ثقتهم بذواتهم، فتدفعهم لتعديل سلوكهم فيكون سبيل إقناعهم يسير جداً، فعن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: [إن أناساً من أهل الشرك كانوا قد قتلوا فأكثروا، فأتوا محمداً ﷺ فقالوا: إن الذي تقول وتدعو إليه لحسن، لو تخبرنا إن لما عملنا كفارة، فنزل: ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾<sup>(٤)</sup><sup>(٥)</sup>،

- (1) سورة الإسراء، الآية: (٧).
- (2) انظر: أساليب التشويق والتعزيز في القرآن الكريم، د. حسين محمود جلو، ص ٢٠٩، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
- (3) صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب الصلوات الخمس كفارة، ص ١٢١، رقم ٥٠٥، صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب المشي إلى الصلاة تحمى به الخطايا وترفع به الدرجات، ص ٣٣٦، رقم ٦٦٧.
- (4) سورة الفرقان، الآية: (٦٨).
- (5) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب: «يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم...»، ص ٢٨٤، رقم (٤٨١٠).

ونزل: ﴿ قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ﴾<sup>(١)</sup>؛ لأن الفكرة السيئة عن الذات تظهر، على شكل شعور بالخجل، ونقص الثقة بالنفس، وعدم القدرة على مواجهة الآخرين، لهذا فهو يرغب في كسب تقدير الآخرين ومن يحيطون به، وقد جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: [إني جبان، إني ضعيف، فقال: هلم إلى جهاد لا شوكة فيه الحج]<sup>(٢)</sup>، وعند تأمل هذا الحديث نجد صدقاً مع النفس أنه جبان، وطلبٌ صادق لمعالجة النفس؛ فكان جواب رسول الله ﷺ بإقناعه بدون سخرية، أو تهكم، معالجة نفسية دعوية عظيمة، بأمر تشريعي ليعزز ثقته بذاته ونفسه، كما أنه عليه الصلاة والسلام يعلم أن من الناس من يقع في الإثم نتيجة ضعف إرادته وإيمانه، وليس اجترأً على حدود الله تعالى كالمجاهرين بالمعاصي، وأمثال هؤلاء يستترون من المعاصي والذنوب، ويخافون ذبوعها بين الناس، خوفاً مما ستلحقه بهم من أذى نفسي، واحتقار ذات، وفقدان لاحترام الآخرين.

أما المدعويين الذين تكون ثقتهم بأنفسهم كبيرة جداً، فيكون تقديرهم لذواتهم وآرائهم كبير جداً، فيكون ممانعتهم للإقناع كبيرة، ومنهم العصاة والجبابة في الأرض قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾<sup>(٣)</sup>، لأن نفوسهم وذواتهم تستكبر عن قبول الحق كما قال النبي ﷺ: [الكبر بطر الحق وغمط الناس]<sup>(٤)</sup>، قال النووي - رحمه الله - بطر الحق هو رده ودفعه، وغمط الناس هو احتقارهم وازدراءهم<sup>(٥)</sup>، قال تعالى: ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرْحًا ﴾<sup>(٦)</sup>،

- (1) سورة الزمر، الآية: (٥٣).
- (2) رواه الطبراني في الكبير ١٤٧/٣، وفي الأوسط أيضاً، وهو في مجمع البحرين ١٨٤/٣، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٠٦/٣: رجاله ثقات، وصححه الألباني في صحيح الجامع ١١٨٤/٢، رقم ٧٠٤٤.
- (3) سورة الكهف، الآية: (١٠٤).
- (4) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه ص ٦٠، حديث رقم (٩٠)، سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الكبر مطولاً، حديث رقم (١٩٩٩)، سنن أبي داود، كتاب اللباس، باب ما جاء في الكبر، حديث رقم (٤٠٩٢).
- (5) انظر: شرح صحيح مسلم، النووي، ٢٧٥/٢.
- (6) سورة لقمان، الآية: (١٨).

قال ابن كثير - رحمه الله - إن الإعراض بالوجه عن الناس عند الكلام والمشى بالخلاء من صفات المتكبرين المعرضين عن الحق<sup>(١)</sup>.

وللأسف فمعظم الناس تتأثر فطرهم بتيار التقاليد والعادات التي تحتويها بيئاتهم، متأثراً متفاوتاً في ذواتهم، فمنهم من يكون تأثره طفيفاً فتكون ثقته بذاته ضعيفة، ومنهم من يكون كبيراً فيكون ثقتهم بذواتهم ومعتقداتهم كبيرة؛ فالأول يحتاج إلى قليل من التأمل والمراجعة فيعود لجادة الصواب، والآخر يحتاج إلى تنوع في الأساليب الإقناعية مادية أو معنوية ليتم تعديل سلوكه وإقناعه<sup>(٢)</sup>، وقد قال رسول الله ﷺ: [ما دعوت أحداً إلى الإسلام إلا وكانت عنده كبوّة وتردد ونظر إلا أبا بكر، ما عكم<sup>(٣)</sup> عنه حين ذكرته ولا تردد فيه]<sup>(٤)</sup>.

لهذا يلجأ هؤلاء إلى تبرير سلوكهم الخاطئ، عندما يعوزهم الدليل والتفكير المنطقي السليم، فيقدمون أسباباً مقبولة في عرفهم الاجتماعي، لتبرير أو تفسير سلوكهم، وإن كانت هذه الأسباب غير حقيقة، فقوم إبراهيم - عليه السلام - لم يجدوا ما يبررون به ضلالهم، وشركهم إلا أن قالوا: ﴿وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عِبِيدِينَ﴾<sup>(٥)</sup>، ومع أنها قيم فاسدة منحرفة إلا أنهم منتصرين لها، فكانت حاجزاً نفسياً ذاتياً يمنع من سماعهم للحق والإقناع. ومن الثقة بالذات أيضاً استخفاف فرعون باعتقاد المؤمنين: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي

(1) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٦/٢٧٤١.

(2) انظر: الدعوة إلى الله، مشكلات الحاضر وآفاق المستقبل، محمد شمس الحق صديق أحمد، ص ٢٥٧، ٢٥٨، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ليبيا، الطبعة الأولى، ١٣٦٩هـ.

(3) عكم: انتظر، العكم الانتظار «ما عكم عنه» أي ما تحبس وما انتظر، ولا عدل.

انظر: لسان العرب، ابن منظور، ٢/٨٥٥، مادة (عكم).

(4) البداية والنهاية، لابن كثير، ١/٤٣٣، أورد عن ابن إسحاق بإسناده، السيرة النبوية، لابن هشام، ١/٢٣٢، السيرة النبوية، الذهبي، ص ٣١.

(5) سورة الأنبياء، الآية: (٥٣).

أَلْأَرْضِ أَلْفَسَادَ ﴿١﴾، وتقديمه لرأيه على أنه رأي مقدس، وكأنه محتكر للصواب دون عامة الناس: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾ ﴿٢﴾.

ولهذا فإن خاصية الثقة بالذات ذات أهمية في الإقناع لعدة اعتبارات:

١ - إن هذه الخاصية حاجة فطرية لا يمكن أن يحصل عليها المدعو بواسطة الآخرين فقط، وإنما يحصل عليها من خلال اقتناعه بسلوكه الذي يفي بمتطلبات الدين، والأخلاق، والمعايير الشخصية الداخلية لذات الفرد، وهذه لا تكون إلا بمواجهة الأخطاء والزلات، أو تعزيز التصرفات، والتعامل الصحيح وفق المنهج السليم، وقال ابن القيم - رحمه الله - : جعل الله في الإنسان «بواعث ومستحثات تؤزّه أزا إلى ما فيه قوامه، وبقاؤه ومصالحته، وترد عليه بغير اختياره، ولا استدعائه، فجعل لكل واحد من هذه الأفعال محرّكاً من نفس الطبيعة يحركه ويحدوه»<sup>(٣)</sup>.

٢ - إن الإسلام هداية للناس جميعاً على اختلاف خصائصهم وقدراتهم الفكرية، والنفسية، والجسدية الطبيعية، ولم يكن لفئة دون فئة، ولهذا فهو يراعي كل صنف من أصناف المدعوين بإعطائه ما يناسبه، من التربية والتعليم والتوجيه، ويراعي فروق الاستعدادات والقدرات والخصائص الفردية لدى محاسبة كل منهم<sup>(٤)</sup>، وقد ورد أن رسول الله ﷺ قال: [غزا نبي من الأنبياء فقال لقومه لا يتبعني رجلٌ قد ملك بضع امرأة وهو يريد أن يبني بها ولما بين، ولا آخر قد بنى بنياناً ولما يرفع سقفها، ولا آخر قد اشترى غنماً أو خلفات وهو منتظر ولادها...] <sup>(٥)</sup>.

وقال النووي - رحمه الله - معلقاً على هذا الحديث: فيه إشارة من رسول الله ﷺ

(1) سورة غافر، الآية: (٢٦).

(2) سورة غافر، الآية: (٢٩).

(3) مفتاح دار السعادة، لابن القيم، ١/٢٧٦.

(4) انظر: أسس الحضارة، د. عبد الرحمن حسن حنكة الميداني، ص ٢٣٤.

(5) صحيح البخاري، في كتاب فرض الخمس، باب قول النبي ﷺ أحلت لكم الغنائم، ص ٥٩٧، رقم ٣١٢٤، صحيح مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب تحليل الغنائم لهذه الأمة خاصة، ص ٩٥٩، رقم ١٧٤٧، واللفظ له.

أن الأمور المهمة ينبغي أن لا تُفوض إلا إلى أولى الحزم، وفراغ البال، ولا تفوض إلى متعلق القلب<sup>(١)</sup>، وهذا فيه دليل على مراعاة الخصائص النفسية، والحاجات الفطرية، ومعاملة كل فرد بما يناسب استعداده الذاتي، حتى يمكن إقناعه.

الخاصية الثانية: الإحساس بالمشكلة (الإدراك)<sup>(٢)</sup>:

الإدراك: هي خاصية الربط الموجودة في دماغ الإنسان، وهي الحكم على الواقع، وهي نقل الإحساس بالواقع إلى الدماغ مع وجود معلومات سابقة تفسر هذا الواقع<sup>(٣)</sup>، والإنسان بخاصية الإدراك يتميز عن الحيوان، قال تعالى: ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾<sup>(٤)</sup> فالآية تدل على أن الأنعام لا تدرك ولا تعقل.

وإن تغيير ما في النفس أمر من عند الله، وتكليف منه سبحانه وتعالى، تكليف للفرد وللجماعة، وللأمة كلها، والشيطان يعمل ليل نهار، هنا وهناك حتى يفسد الناس، وحتى ينتشر الفساد في الأرض كلها، إنه ابتلاء من الله حتى يُمحص عباده، وحتى تقوم لهم الحجة، أو عليهم يوم القيامة، قال تعالى: ﴿ قَالَ فِيمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾<sup>(٥)</sup> ثُمَّ لَا تَجِدُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ

(1) انظر: شرح صحيح مسلم، النووي، ٥١/١٢.

(2) الإدراك: أدركه لحقه، ورجل دراك، ومدرك، وتداركوا: لحق آخرهم أولهم، واستدرك الشيء بالشيء، أحقه به. انظر: القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص ٤٢٥، مادة (درك).

وقيل هو: عملية استقبال المنبهات وتفسيرها تمهيداً لترجمتها إلى معان ومفاهيم تعاون في اختيار السلوك. الإعلام الإسلامي، أ. د. محمد منير حجاب، ص ١٨٨.

ويقصد به أيضاً: مدى استيعاب الفرد للصورة الحقيقية المحيطة بعالمه الخارجي من مكونات وآراء. انظر: المتغيرات الأساسية في تجاوب المدعو للدعوة، د. محمد حامد سليم، ص ٩٤، أبحاث ووقائع اللقاء الثالث للندوة العالمية للشباب الإسلامي، المنعقد في الرياض، ١٣٩٦هـ.

(3) مفاهيم إسلامية «الروح، الإدراك، الغرائز، العمل، الشخصية»، محمد حسين عبد الله، ص ٣٤، دار البيارق للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

(4) سورة الفرقان، الآية: (٤٤).



أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ أَخْرَجَ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ ﴿١﴾.

وقضى الله أن كل بني آدم خطاء، ومن ظن أنه لا يخطئ فيكون قد أخذه الكبر والغرور، وتجاهل سنة ثابتة من سنن الله في الحياة، وقد ورد أن أناساً من أهل الشرك كانوا قد قتلوا وأكثروا وزنوا وأكثروا، فأتوا محمد ﷺ فقالوا: [إن الذي تقول وتدعو إليه لحسن لو تخيرنا أن لما عملنا كفارة، فنزل ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ﴾<sup>(١)</sup>، ونزلت: ﴿ قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ﴾<sup>(٣)(٤)</sup>].

والإدراك هو: المعرفة التي يحصل عليها بفعل مؤثر خارجي مباشر، مبني على الإحساس والانفعالات للفرد (المدعو) بواسطة ما حوله من موجودات<sup>(٥)</sup>، ويلعب الإدراك دور رئيسي في الانتقاء، والتبديل والتغيير للصورة الحقيقية، فالإدراك يُنقِصُ أو يزيد، أو يستبدل من أبعاد العالم الحقيقي، وتتكون عملية الإدراك بالنسبة للمدعو من خمس مراحل هي: الوقوف على وجود موضوع الدعوة، ثم تسجيل الموضوع في الذهن، ثم تفسير وتحليل موضوع الدعوة، ثم التجاوب لموضوع الدعوة<sup>(٦)</sup>.

وإن خاصية المعرفة الإدراكية هي: أول عنصر من عناصر التوبة والرجوع إلى الحق،

(1) سورة الأعراف، الآيات: (١٦ - ١٨).

(2) سورة الفرقان، الآية: (٦٨).

(3) سورة الزمر، الآية: (٥٣).

(4) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الزمر، باب قوله: (يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا)، ص ٩٤١، رقم ٤٨١٠، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أنه سبحانه وتعالى لم يكلف إلا ما يطاق، ص ٧٧، رقم ١٢٥.

(5) انظر: الإدراك، عرض وتقديم د. مصطفى غالب، ص ١١، منشورات مكتبة دار الهلال، بدون تاريخ طبعة.

(6) انظر: المتغيرات في تجاوب المدعو للدعوة، محمد حامد سليم، ص ٩٤.

يتجلى في معرفة الإنسان خطئه حين وقع في معصية ربه، وانكشف الغشاوة عن عينيه حتى يبصر، والوقر في أذنيه حتى يسمع، والظلمة عن عقله حتى يدرك، ويعرف تفريط نفسه في جنب الله تعالى<sup>(١)</sup>.

هذه الوقفة الإدراكية أساس في الإقناع حين يحس ويدرك المدعو أنه بحاجة إلى تعديل مساره السلوكي، وتقويم إلتجاهه، إذا تعرض لمنبه ما من توجيه أو وعظ، أو ترهيب، فيشعر المدعو بهذه المنهيات، ويقارنها بما لديه من معلومات، أو قيم سابقة، أو اتجاهات وهذا هو (الإدراك) ثم يقرر هل يستجيب لها أو يرفضها!!؟

والإسلام قد منح الإنسان قدرة على الإدراك قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾<sup>(٢)</sup> ترك له الحرية أمام ما يتعرض له من منبهات تهدف إلى إقناعه بسلوك، واعتقاد معين، وللجنوح الفكري عن إدراك الحقيقة حالتين:

**الأولى:** حالة مقصودة، وتكون عند ذوي الأهواء، والنزعات الشيطانية، والشهوات الجاحمة، ولهذا الحالة سبب واحد، هو توجه الإرادة الجاذبة للإلتواء عن الحقيقة أو الإعراض الكلي عنها، بدافع من دوافع النفس الأمارة بالسوء.

**الثانية:** حالة غير مقصودة للجانح نفسه، ولهذا الحالة أسباب كثيرة منها: ضعف أداة الإدراك أو وسيلته، من سوابق الأفكار والاتجاهات، والتقليد الأعمى، وغيرها<sup>(٣)</sup>.

وقد ورد في القرآن الكريم صور من الإدراك الانتقائي، فمثلاً للحالة الأولى تمثل في مواقف أعداء الإسلام عندما يتخذون لأنفسهم قراراً بعدم قبول الدعوة أو عدم إدراك ما

(1) انظر: تيسير فقه السلوك في ضوء القرآن والسنة في الطريق إلى الله، د. يوسف القرضاوي، ص ٤٨، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

(2) سورة البقرة، الآية: (٢٥٦).

(3) انظر: بصائر المسلم المعاصر، د. عبد الرحمن حسن حنيفة الميداني، ص ٩٥، دار القلم للطباعة والنشر، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ، وقد فصل الدكتور في كفاية أسباب هذه الموانع من الإدراك مع ضرب نماذج عليها من الكتاب والسنة.

يسمعونه وفق أهوائهم، من ذلك قوم شعيب عليه السلام عندما صار حوه بقولهم: ﴿ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ ﴾<sup>(١)</sup> وهو نفس ما قاله مشركوا قريش لمحمد ﷺ ﴿ قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ ﴾<sup>(٢)</sup> أي جعلوا من كلامه حديثاً غير مجدي ونافع بالنسبة لإدراكهم، وقد وضع الله هذه الحالة في أكثر من موضع في كتابه بقوله: ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ﴾<sup>(٣)</sup>.

وهناك عوامل لها دور كبير في خاصية إدراك المدعو عند الإقناع تتمثل في:

أ - معرفة الذات بالنسبة للمدعو (دوافعه، غرائزه، أهدافه).

ب - الصفات الشخصية (من ذكاء وفطنة، وقدرة على التفاعل).

ج - درجة الاطمئنان النفسي (أي المرونة في تقبل النقد والتوجيه).

د - درجة المهارة في التمييز<sup>(٤)</sup>، (معرفة الصواب من الخطأ، الخير من الشر) قال

تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾<sup>(٥)</sup>، وقال أيضاً: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴾<sup>(٦)</sup> فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا<sup>(٦)</sup>.

وعلى قدر إدراك المدعو وإعماله لعقله، وتأمله العميق في نفسه، في مبدئه، ومصيره،

في معنى حياته، وفي أخطائه وزلاته يندفع قلبه إلى الندم والانتفاع والاعتناع<sup>(٧)</sup>، وهذا ما

(1) سورة هود، الآية: (٩١).

(2) سورة فصلت، الآية: (٥).

(3) سورة الإسراء، الآيتان: (٤٥، ٤٦).

(4) انظر: المتغيرات في تجاوب المدعو للدعوة، د. محمد حامد سليم، ص ٩٤ - ٩٥.

(5) سورة المدثر، الآية: (٣٨).

(6) سورة الشمس، الآيتان: (٧، ٨).

(7) انظر: تيسير فقه السلوك، د. يوسف القرضاوي، ص ٤٩.

نسه إليه القرآن الكريم: ﴿وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ ۖ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ﴾<sup>(١)</sup>.

وبهذا الترتيب الذي دل عليه العطف بجرف (الفاء) فالأول هو العلم الذي يعرف ويدرك أربابه أن الحق من ربهم، فالعلم دليل الإيمان، ويترتب عليه إحيات القلوب وخشوعها قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾<sup>(٢)</sup>، والذكر هنا: إنما هو نوع من المعرفة؛ لأن المقصود به ليس ذكر اللسان، كما قد يتوهم بعض الناس، إنما هو الذكر ضد النسيان، وهو لون من ألوان المعرفة<sup>(٣)</sup>، الإدراكية، قال تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾<sup>(٤)</sup>، فالله سبحانه خلق الإنسان ومنحه العقل، والنفس، والحواس لكي يدرك عظمة الخالق في الكون وفي النفس؛ لأنه إذا أدرك نفسه وما حوله يعرف مكانته وقدره، ومسؤوليته<sup>(٥)</sup>، لهذا كان المسلم مسؤول بإدراكه عن سعيه في الحياة الدنيا قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا﴾<sup>(٦)</sup>، قال ابن القيم - رحمه الله - : كمال كل إنسان إنما يتم بأمرين: همّة ترقيه، وعلم يبصره ويهديه<sup>(٧)</sup>.

ولذلك من مظاهر الإدراك الذي يقود للإقتناع، والتسليم والاعتراف بالذنب والخطأ، وعدم الفرار من المسؤولية، كما في قصة آدم عليه السلام حين أكل وزوجه من الشجرة،

- (1) سورة الحج، الآية: (٥٤).
- (2) سورة آل عمران، الآية: (١٣٥).
- (3) انظر: تيسير فقه السلوك، د. يوسف القرضاوي، ص ٤٩.
- (4) سورة الكهف، الآية: (٢٤).
- (5) انظر: القرآن وعلم النفس والإدراك الإنساني، د. عبد العلي الحسماني، ص ٢٩، الدار العربية للعلوم، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- (6) سورة البقرة، الآية: (٢٠٢).
- (7) انظر: مفتاح دار السعادة، لابن القيم، ٤٦/١.

أحس بالذنب والخطأ ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾<sup>(١)</sup>؛ لأن العقل قادر على أن يدرك وجود الله بآثاره في مخلوقاته، وهو قادر على إدراك أسس الفضائل، وأصول الأخلاق، فكان من الحكمة في الإقناع مخاطبة المدعويين على قدر عقولهم ومداركهم، وتوفير المعرفة التامة لهم عند إقناعهم<sup>(٢)</sup>.

### الآثار الإقناعية لخاصية الإدراك بالنسبة للمدعو تتجلى في:

١ - إدراك أنه ليس عيباً أن يخطئ الإنسان أو يقصر، أو يخالف فهذه طبيعة العجز البشري في قصور النظر، وضعف الإرادة، لهذا لا بد من النقد الذاتي والاعتراف بالذنب، وهذا يساعد في قبول الإقناع ومحاولاته.

٢ - إن المكابرة والإصرار على الباطل، وعدم إدراك الحقيقة والاعتراف بها، يؤدي إلى عدم قبول الإقناع أو النقد التقويمي، بل يؤدي إلى معاداة الدعاة، ومحاوله تبرير الخطأ بالمعاذير التلفيقية المجانبة للحق، لهذا ذكر الله عز وجل نماذج في القرآن الكريم لنماذج من المخطئين، وحدد وجه الصواب بإدراكهم للحق، قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾<sup>(٣)</sup>، وقوله تعالى: ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا ﴾<sup>(٤)</sup>.

٣ - أن خاصية الإدراك ينطلق منها شعور بإدراك إمكانية التغيير، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾<sup>(٥)</sup>، فالكون من حولنا يتقلب في أحوال مختلفة، وفي حالة صيرورة مستمرة، كما أن من الضرورة انتقال الإنسان من الخضوع للشهوات والغرائز إلى إدراك الحق والخير والفضيلة وتمثلها في السلوك والاعتقاد؛ لأن الإقناع لا يمكن أن يكون مجدياً ما لم يكن المدعو مدركاً لأهمية التغيير، فاستعداد المدعو

(1) سورة الأعراف، الآية: (٢٣).

(2) انظر: القرآن وعلم النفس، د. عبد العلي الجسماني، ص ١١٥.

(3) سورة العنكبوت، الآية: (٦٩).

(4) سورة الأنفال، الآية: (٢٩).

(5) سورة الرعد، الآية: (١١).

النفسي، وانتباهه الاختياري، وإقباله على السماع والنظر، يعد أول خطوة للإقناع، ولا يتم ما بعدها إلا بما قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾<sup>(١)</sup> وهذا هو معنى خاصية الإدراك، والتي لها تأثير في نجاح الإقناع عند الدعوة إلى الله؛ لأنها تدعوه إلى التعرف على الخطأ، والإحساس بالمشكلة، مما يدعوه إلى التسليم لمحاولات الإقناع.

### الخاصية الثالثة: نقاء النية<sup>(٢)</sup> والقصد<sup>(٣)</sup>:

قال رسول الله ﷺ: [كن عبد الله المقتول، ولا تكن عبد الله القتال]<sup>(٤)</sup>، يقول الإمام الشاطبي - رحمه الله -: ليس المطلوب من العبد إلا ما يدخل تحت القدرة، هو الإسلام، وترك الظلم، والكف عن القتل، والتسليم لأمر الله تعالى، وكذلك سائر ما كان من هذا القبيل<sup>(٥)</sup>.

قال رسول الله ﷺ: [إن العبد إذا أخطأ خطيئة نكت في قلبه نكتة، فإن هو نزع

(1) سورة ق، الآية: (٣٧).

(2) النية في اللغة من: نويته أنويه قصدته والاسم النية أي: القصد، ثم خُصت النية في غالب الاستعمال بعزم القلب على أمر من الأمور والنية الأمر والوجه الذي تنويه.

انظر: لسان العرب، ابن منظور، ٢٣٢/٩، مادة (نوى)، المصباح المنير، الفيومي، ص ٢٤١، مادة (نوى).  
النية في الاصطلاح: القصد إلى الفعل، أو هي الإرادة الباعثة للأعمال من المعرفة بقصد الطاعة والتقرب إلى الله في إيجاد الفعل. المصطلحات الفقهية، تأليف محمد عميم الإحسان المحمدي البركتي، ص ٢٣٤، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

(3) القصد إتيان الشيء، والقصد: استقامة الطريق. انظر: مختار الصحاح، الرازي، ص ٣٩٤، مادة (قصد).

القصد في الاصطلاح: القصد استقامة الطريق، ومنه الاقتصاد وهو فيما له طرفان إفراط وتفريط.

انظر: التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، ص ٢٣٤، مادة (قصد).

(4) مسند الإمام أحمد، ص ١٥٤٣، رقم ٢١٣٧٨، والطبراني، المعجم الكبير، ٥٩/٤، رقم ٣٦٢٩، منسند أبي يعلى، ص ١٣١٢، رقم ٧٢١١. قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٠٣/٧: رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني ولم أعرف الرجل الذي من عبد القيس، وبقية رجاله رجال الصحيح.

(5) انظر: الموافقات، الشاطبي، ٧٨/٢.

واستغفر وتاب صقلت، فإن عاد زيد فيها، حتى تعلق فيه، فهو الران الذي ذكر الله، ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [١] [٢].

وقال رسول الله ﷺ أيضاً: [تعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً عوداً، فأى قلب أشربها نكت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء، حتى تصير على قلبين، على أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السموات والأرض، والآخر أسود مربداً كالكوز مجحياً لا يعرف معروفًا، ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه] [٣].

يقول ابن القيم - رحمه الله - : قسم القلوب عند عرض الفتن عليها إلى قسمين:

قلب إذا عرضت عليه فتنة أشربها كما يشرب الأسفنج الماء، فتنتكت فيه نكتة سوداء، فلا يزال يشرب كل فتنة تعرض عليه حتى يسود ويتكس، وهو معنى قوله: (الكوز مجحياً) أي مكروباً منكوساً، فإذا أسود وانتكس عرض له من هاتين الآفتين مرضان خطران قاده إلى الهلاك: أحدهما: اشتباه المعروف عليه بالمنكر فلا يعرف معروفًا، ولا ينكر منكراً، وربما استحکم عليه هذا المرض حتى يعتقد المعروف منكراً، والمنكر معروفًا، والسنة بدعة، والبدعة سنة، الثاني: تحكيمه هواه على ما جاء به الرسول ﷺ، وانقياده للهوى واتباعه له.

وقلب أبيض قد أشرق فيه نور الإيمان، وأزهر فيه مصباحه، فإذا عرضت عليه الفتنة أنكرها، وردّها، فزاد نوره وإشراقه وقوته، والفتن التي تعرض على القلوب هي أسباب مرضها وهي فتن الشهوات، وفتن الشبهات، فتن الغي والضلال، فتن المعاصي والبدع، فتن الظلم والجهل، فالأولى: تُوجب فساد القصد والإرادة، والثانية: تُوجب فساد العلم

(1) سورة المطففين، الآية: (١٤).

(2) سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة ويل للمطففين، ٤٣٤/٥، رقم ٣٣٣٤، وقال حسن صحيح، سنن ابن ماجه، كتاب الزهد، باب ذكر الذنوب، ١٤١٨/٢، رقم (٤٢٤٤)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير، ٣٤٢/١.

(3) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً وإنه بآرز بين مسجدين، ص ٨٦، رقم (١٤٤).

والاعتقاد<sup>(١)</sup>.

وقد ذهب جمع من العلماء إلى أن النية هي: العزم والقصد، ومنهم الإمام النووي - رحمه الله - قال: «النية هي القصد إلى الشيء، والعزيمة على فعله»<sup>(٢)</sup>، وقال ابن القيم - رحمه الله - أن النية هي القصد بعينه، إلا أن بينها وبين القصد فرقين:

**أحدهما:** أن القصد معلق بفعل الفاعل نفسه وبفعل غيره، والنية لا تتعلق إلا بفعل نفسه، فلا يتصور أن ينوي الرجل فعل غيره، ويتصور أن يقصده ويريده.

**الثاني:** أن القصد لا يكون إلا بفعل مقدور يقصده الفاعل، وأما النية فينوي ما يقدر عليه وما يعجز عنه<sup>(٣)</sup>.

ولهذا الشرع لا يعتبر الأفعال التي تقع بدون قصد، قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾<sup>(٤)</sup>.

وعندما نزلت هذه الآية من آخر سورة البقرة ودعا الصحابة بها ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ قال الله «نعم» أو: «قد فعلت»<sup>(٥)</sup>.

فالإنسان مسئول عن نواياه، مسئول عن أعماله أمام الله مباشرة، مسئول عن قصده قال تعالى: ﴿فَأَيُّنَمَا تَوَلَّوْا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾<sup>(٦)</sup>، كما أن النية هي منطلق كل عمل للإنسان وقاعدته حتى يكون العمل مقبولاً عند الله، وقد قال رسول الله ﷺ: [إِنَّمَا

(1) انظر: إغاثة اللهفان، ابن القيم، ١٢/١.

(2) فيض القدير، المناوي، ٣٠/١، مواهب الجليل، ٢٣٠/٢.

(3) انظر: بدائع الفوائد، لابن القيم، ١٨٩/٣، دار الطباعة المنيرية، القاهرة، بدون تاريخ طبعة.

(4) سورة البقرة، الآية: (٢٨٦).

(5) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أنه سبحانه وتعالى لم يكلف إلا ما يطاق، ص ٧٨، رقم (١٢٦).

(6) سورة البقرة، الآية: (١١٥).



الأعمال بالنيات] <sup>(١)</sup>، والنية مقرها القلب كما قال رسول الله ﷺ: «ألا وأن في الجسد مضغة إذا صلحت...» <sup>(٢)</sup>.

وقال المناوي - رحمه الله - معرفاً النية وموضحاً أن مقرها القلب بقوله: «النية عبارة عن انبعاث القلب نحو ما يراه موافقاً لغرض من جلب نفع أو دفع ضرر حالاً أو مالا» <sup>(٣)</sup>.

إذاً: نقاء القلب هو نقاء للقصد والنية، لأن الله عز وجل أودع الفطرة قوياً وميول وغرائز، يكون الإيمان فيها كأنه النبع تفتحه النية النقية والقصد الصادق النقي، ويكون لديه رغبة في التطهير والتركية للنفس، والأعمال، فيكون قبوله للإقناع بأي موضوع للدعوة يسير، أما أن يكون القلب منكوساً مجحياً فلن تكون نيته وقصده نقياً لله عز وجل، ويحتاج إلى حجج عقلية ومنطقية، كما يحتاج إلى أساليب الإقناع العاطفية أيضاً، وإبطال العقائد الفاسدة، والأوهام المضللة، فتكون خاصية نقاء النية والقصد من الخصائص الذاتية الهامة في خصائص الإقناع للمدعو.

- أثر نقاء النية والقصد في قبول الإقناع يظهر فيما يلي:

إن النية النقية عند الإقناع تحرك طاقة الفكر، التي وهبها الله للإنسان، كما تحرك طاقة العاطفة عنده لأنهما مدفوعان بالفطرة السليمة أصلاً إلى الإيمان، وما أصابها من زلل وانحراف هو بعارض من عوارض الدنيا، قال تعالى: ﴿ قُلْ يَبْعَادِي الَّذِينَ اسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ وَأَنبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٤﴾.

(1) سبق تخريجه ص ٤٦٦ .

(2) سبق تخريجه ص ٤٤٩ .

(3) فيض القدير، المناوي (٣٠/١).

(4) سورة الزمر، الآيتان: (٥٣، ٥٤).

ومن هذا التفكير والعاطفة ينتج تفاعل الإنسان بموضوع الإقناع، وتنشأ رغبة ذاتية في العمل والتغيير، والبحث عن الدرب الصحيح، ولهذا الله سبحانه وتعالى يذكر الإنسان صاحب النية والقصد النقي، وينذره، ويشره في القرآن الكريم بوقت واحد بقوله: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهَرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَأَنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ۝﴾<sup>(١)</sup>.

وقال ابن رجب - رحمه الله - أثناء شرحه لقوله ﷺ: «ألا وإن في الجسد مضغة» (فيه إشارة إلى أن صلاح حركات العبد بجوارحه، واجتنابه للمحرمات واتقاء للشبهات بحسب صلاح حركة قلبه، فإن كان قلبه سليماً ليس فيه إلا محبة الله ومحبة ما يحبه الله، وخشية الله وخشية الوقوع فيما يكرهه، صلحت حركات الجوارح كلها، ونشأ عن ذلك اجتناب المحرمات كلها، وتوقي الشبهات حذراً من الوقوع في المحرمات، وإن كان القلب فاسداً قد استولى عليه إتياع هواه، وطلب ما يحبه ولو كرهه، فسدت حركات الجوارح كلها، وانبعثت المعاصي والمشتبهات بحسب إتياع هوى القلب»<sup>(٢)</sup>، ولن يتذكر ويتأثر إلا من كانت نيته وقصده نقيان.

إذاً: خاصية نقاء النية والقصد: ما هي إلا يقظة في التفكير الإيماني عند الإقناع، وعاطفة فطرية إيمانية، وتفاعل ذاتي في داخل النفس عند الاستماع<sup>(٣)</sup>، يدفعه إلى قبول الإقناع بموضوع الدعوة، أما من فسدت نيته وقصده، فيتعطل سمعه وبصره وفؤاده عن موضوع الإقناع وسماع الحق الذي فيه، فيكون كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَىٰ الْهُدَىٰ فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ۝﴾<sup>(٤)</sup>، وكقوله تعالى حاكياً أثر فساد النية والمقصد: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ

(1) سورة فاطر، الآية: (٤٥).

(2) جامع العلوم والحكم، ابن رجب، ٢١٠/١.

(3) انظر: التغيير حقيقته وهدفه، د. عدنان النحوي، ص ٢٠٠.

(4) سورة الكهف، الآية: (٥٧).

وَعِظُهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴿١٣﴾<sup>(١)</sup>.

## المطلب الثاني

### خصائص متعلقة بقدرات<sup>(٢)</sup> واستعدادات<sup>(٣)</sup> المُقنَع (المدعو)

إن عملية فهم واستيعاب الإقناع ومحاولاته في الدعوة إلى الله من قبل المدعو، وإعادة استيعابها من مجرد طرح، أو اقتراح، أو فكر أو نظرية لدى الداعي إلى تعبير أو مفهوم، ثم مرة أخرى إلى فكر ونظرية عند المدعو، فتكون منهج وقاعدة يعمل بها تحتاج إلى خصائص متعلقة بقدرات واستعدادات لدى المدعو، سأذكرها فيما يلي:

الخاصية الأولى: المقدرة الذهنية<sup>(٤)</sup> على الإقناع (الذكاء):

- (1) سورة النساء، الآية: (٦٣).
  - (2) القدرة: يقال: رجل ذو قدرة ومقدرة أي يسار وقدرت على الشيء أقدر أي قويت عليه وتمكنت منه، والاسم القدرة والفاعل قادر وقدير والشيء مقدور عليه، والله على كل شيء قدير والمراد على كل شيء ممكن.  
انظر: المصباح المنير، الفيومي، ص ١٨٧ مادة (قدر).
  - (3) الاستعداد: هو العدة والتأهب، وإعداد الشيء، واعتداده، واستعداده، وتعدده، إحضاره، قال ثعلب: يقال استعدادت للمسائل، وتعددت، واسم ذلك: العدة. انظر: لسان العرب، ابن منظور، ٣٣٢/٧، مادة (عدد).
  - (4) الذهن لغة - بالكسر - : الفهم، والعقل، وحفظ القلب، والذكاء والفتنة، والقوة، والجمع أذهان. وذهني عنه وأذهنتي واستذهنتي: أنساني، وألهاني، وذاهنتي فذهنته: فاطنتي فكنت أجود منه ذهناً.  
انظر: القاموس المحيط، الفيروزآبادي، ص ١٥٤٧، مادة (ذهن)، والمصباح المنير، الفيومي، ص ٨٠، مادة (ذهن).
- الذهن - اصطلاحاً - : قوة للنفس معدة لاكتساب العلوم تشمل الحواس الظاهرة والباطنة، وهو الاستعداد التام لإدراك العلوم والمعارف بالفكر.
- انظر: التعريفات، الجرجاني، ص ١١١، والتوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، ص ٣٥١، والذهن في الفلسفة: مجموع نواحي النشاط التي عن طريقها يستجيب الفرد باعتباره نظاماً دينامياً كاملاً للقوى الخارجية دون إغفال لماضيه ومستقبله، وقد يجري استعماله بمعنى العقل.
- انظر: المعجم الفلسفي، مراد وهبه، ص ٣٤٢.

الله تعالى فضل الإنسان على الحيوان وغيره في الخَلقة، قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (٤) ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾ (١)، وقال: ﴿وَصَوَّرَكُمُ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ (٢) فالله تعالى فضل الإنسان على الحيوان وغيره في الخَلقة، ومع ذلك فإذا كفر، وتمادى على الباطل، ورفض الإذعان والاعتناع بشرع الله، أصبح مجرمًا وأسفل سافلين، بل أسفل من الحيوان، لأن الحيوان ليس لديه عقل، ولم يُرشد إلى الطريق المستقيم، ولم يرسل له رسل لإقناعه والتأثير عليه، فيعمل قدرته الذهنية للإقناع بموضوع الدعوة.

وقد ورد في القرآن الكريم ذكر هذه الخاصية وهي القدرة على العقلية على الفهم قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾ (٣)، كما وردت في السنة النبوية فقد: قال رسول الله ﷺ: [من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين] (٤)، أي يكون لديه قدرة ذهنية للفهم والاستفادة واستخراج نتائج ما يوجه له من معاني الكلمات المتضمنة لموضوع الإقناع؛ لأن لديه قدرة ذهنية على التعلم والفهم قال تعالى: ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ (٥) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٦﴾ (٥)، وقال رسول الله ﷺ: [اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل] (٦)، والتأويل هو: التفسير والبيان (٧)، أي أرزقه القدرة على تفسير النصوص وبيانها، وهذا من لوازم

(1) سورة التين، الآيات: (٤ - ٦).

(2) سورة غافر، الآية: (٦٤).

(3) سورة الأنعام، الآية: (٩٨).

(4) سبق تخريجه ص ٤٣٠.

(5) سورة العلق، الآيتان: (٤، ٥).

(6) صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب وضع الماء عند الخلاء، ص ٥٣، رقم (١٤٣)، صحح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل عبد الله بن عباس، ص ١٣٤٦، رقم (٢٤٧٧).

(7) التأويل - لغة - : التفسير والتأويل واحد أو هو كشف المراد عن المشكل، والتأويل رد أحد المحتملين إلى ما يُطابق الظاهر، وتفسير ما يؤول إليه الشيء.

انظر: مختار الصحاح، الرازي، ص ٣٢ مادة (أول)، والقاموس المحيط، الفيروزآبادي، ص ٥٨٧، مادة (فسر).

الفهم والقدرة الذهنية، ومن هذا فإن القدرة الذهنية لها أثر في قبول أو رفض محاولات الإقناع من قبل الداعية يتجلى هذا الأثر فيما يلي:

١ - أن القدرة الذهنية تشمل عدة مكونات منفصلة ومتفاعلة هي:

أ - القدرة على التعلم.

ب - القدرة على النقد، وهي تهيء الأكثر ذكاء لرفض التفسيرات الغير صائبة أو غير منطقية، ومعرفة نية الداعية القائم بالإقناع، وقوة الحجج والبراهين المعروضة وصدقها.

ج - القدرة على الخروج باستنتاجات: والتي يتمكن فيها المدعويين الأفضل تعليماً من تحليل ورؤية النتائج الظاهرة والكامنة لمضمون الإقناع.

٢ - يترتب على هذا أن المدعويين الأكثر ذكاء وقدرة ذهنية مصقولة بالعلم، يتأثرون بالإقناع أكثر من المدعويين أصحاب القدرة الذهنية الضعيفة؛ لأنهم أقدر على الوصول للنتائج الصحيحة للإقناع بموضوع من موضوعات الدعوة، وليس أدل على ذلك من قوله تعالى واصفاً الأعراب، بسبب ضعف القدرة الذهنية بجهلهم وعدم علمهم، فضعفت قدرة الذكاء لديهم بقوله: ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾<sup>(١)</sup>، كما ورد أن أعرابياً سأل رسول الله ﷺ عن الهجرة، فقال: [ويحك إن شأن الهجرة لشديد، فهل لك من إبل؟] قال: نعم، قال: [فاعمل وراء البحار<sup>(٢)</sup>، فإن الله لن يترك من عملك شيئاً]<sup>(٣)</sup>.

وفي الاصطلاح: التأويل: رد الشيء إلى الغاية المرادة منه قولاً كان أو فعلاً. أو هو صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله إذا كان المحتمل الذي يراه موافقاً بالكتاب والسنة.

انظر: التعريفات، الجرجاني، ص ٥٤، والتوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، ص ١٥٦.

(1) سورة التوبة، الآية: (٩٧).

(2) البحار: قال الإمام النووي: هي القرى والعرب تسمى القرى البحار والقرية: بحيرة. انظر: شرح صحيح مسلم، النووي، ٩/١٣.

(3) لن يترك من عملك شيئاً: لن ينقص من ثواب أعمالك شيئاً حيث كنت. انظر: شرح صحيح مسلم، النووي، ٩/١٣.

وقال الإمام النووي - رحمه الله - معلقاً على مراعاة القدرة الذهنية، والنفسية، والاستعداد للإعرابي، فلم يشجعه على الهجرة فقال: «خاف النبي ﷺ أن لا يقوى لها، ولا يقوم بحقوقها، وأن ينكص على عقبيه»<sup>(٢)</sup> فالأعرابي متعلق ذهنه بإبله وأهله ودابته.

٣ - أن المدعويين الأكثر ذكاء وقدرة ذهنية أقل تأثراً من المدعويين الأقل ذكاء وضعفي القدرة الذهنية بمحاولات الإقناع، التي لا تدعمها حجج منطقية معقولة، لأن لديهم قدرة على النقد قوية، ومن ذلك: ذكاء مؤمن آل فرعون حين قال فرعون: ﴿ذُرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ ۗ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾<sup>(٣)</sup> هذه كلمة منطق باطل متهاو، فماذا قال مؤمن آل فرعون مبطلاً بذكائه وقدرته الذهنية هذه الحجة الباطلة أمام الناس، ومشككاً في صدقها قال: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ ۗ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ ۗ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾<sup>(٤)</sup>، وهذا ذكاء في الرجل، وبعد نظر، وأسلوب حكيم أقنع به من خاطبهم، وأبطل حجة فرعون<sup>(٥)</sup>، وما هذا إلا لأن لديه قدرة ذهنية كبيرة جعلته لا يتأثر بمحاولات فرعون الإقناعية بقتل موسى عليه السلام.

وقد روى الإمام البخاري عن علي - رضي الله عنه - قال: [حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله]<sup>(٦)</sup>، وفي رواية أخرى أنه رضي الله عنه قال أيضاً: [ودعوا ما ينكرون]<sup>(٧)</sup> ومعنى (يعرفون): يفهمون، والمراد بـ (ينكرون) ما يشبهه عليهم

(1) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب المبايعة بعد فتح مكة على الإسلام والجهاد والخير، ص ٤٨٨، حديث رقم (٨٧).

(2) شرح صحيح مسلم، النووي، ٩/١٣.

(3) سورة غافر، الآية: (٢٦).

(4) سورة غافر، الآية: (٢٨).

(5) سبق تخريجه ص ١٦٦.

(6) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من خص بالعلم قومًا دون قوم كراهية أن لا يفهموا، ٢٢٥/١.

(7) فتح الباري، ابن حجر، ٢٢٥/١.

فهمه<sup>(١)</sup>.

وأمر علي - رضي الله عنه - في قوله هذا بمراعاة مستوى فهم الناس، عند التحدث إليهم، وبين ما يترتب على عدم مراعاته من تكذيب الله تعالى ورسوله ﷺ، لأن الشخص إذا سمع مالا يفهمه، وما لا يتصور إمكانه يعتقد استحالته جهلاً فلا يصدق وجوده، فإذا أسند إلى الله ورسوله يلزم تكذيبهما<sup>(٢)</sup>، وهذا يؤكد على أنه لا بد من مراعاة المقدرة الذهنية للمدعوين عند عرض موضوع الإقناع.

فالمقدرة الذهنية خاصة لها تأثير حسب زيادتها أو ضعفها في المدعوين، فإذا زادت هذه القدرة زاد قبول الفرد واستعداده للإقناع، وإذا ضعفت ضعف قبوله للإقناع فالزيادة طردية، كما أن قوة الحجة ومنطقيتها، مع قوة الأدلة والبراهين تزيد من القدرة في التأثير والإقناع لأصحاب المقدرة الذهنية القوية، والعكس صحيح ولهذا قال ابن حجر - رحمه الله - معلقاً على قول علي رضي الله عنه السابق: «وفيه دليل على أن المتشابه لا ينبغي أن يذكر عند العامة»<sup>(٣)</sup>، لأن الحق قوي بحجته ومنطقه يقبله أصحاب المقدرة الذهنية المرتفعة، أما أصحاب المقدرة الذهنية الضعيفة فلا تذكر أمامهم الشبه وغيرها؛ لأنهم لن يستطيعوا الإقناع أو الوصول باستنتاجات سليمة، ولهذا قال تعالى: ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾<sup>(٤)</sup>، وقد أثبتت دراسات تطبيقية لعلماء الإقناع أن هناك علاقات إيجابية بين المقدرة الذهنية والتأثر بالعمليات والرسائل الإقناعية، ودراسات أخرى أظهرت أن هناك علاقات سلبية، وأن الاستعداد للإقناع يتوقف على أنواع وقوة الحجج والأساليب العاطفية المستخدمة<sup>(٥)</sup>.

(1) انظر: فتح الباري، ابن حجر، ٢٢٥/١.

(2) انظر: عمدة القاريء شرح صحيح البخاري، العيني، ٢٠٥/٢، طبعة دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ طبعة.

(3) فتح الباري، ابن حجر، ٢٢٥/١.

(4) سورة الإسراء، الآية: (٨١).

(5) انظر: الأسس العلمية لنظريات الإعلام، د. جيهان رشدي، ص ٥٤٥، الإقناع في حملات التوعية، العوفي،

## الخاصية الثانية: الإرادة<sup>(١)</sup> القوية:

إن خاصية الإرادة القوية بالنسبة للمدعو تقتضي أن يدفع الإنسان عن نفسه الشعور بالسلبية، وأن يتزود بدوافع الحركة الإيجابية؛ لأن مجرد العلم والمعرفة الذي لا يؤثر في السلوك، وفي واقع الحياة لا قيمة له، ولا يُعتد به قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠١﴾ يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٠٢﴾﴾، وقال أيضاً: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾﴾<sup>(٢)</sup>، وهذه الآيات وغيرها تؤكد أن الله وهب للإنسان قوي، واستعدادات ذاتية، وقدرات إدراكية، فهو مكلف بالعمل، ومُعان عليه من قبل الواحد الأحد، والتي تنفي عنه الشعور بالسلبية وهيئة للحركة والتأثر والفاعلية، وتمده بدوافع الحركة الإيجابية<sup>(٤)</sup>، قال تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ

(1) الإرادة - لغة - المشيئة. انظر: مختار الصحاح، الرازي، ص ١٩٩ (رود)، والقاموس المحيط، الفيروزآبادي، ص ٣٦٢، مادة (رود).

وفي الإصطلاح: الإرادة منقولة من راد يرود: إذا سعى في طلب شيء، وهي صفة توجب للحج حالاً يقع منه الفعل على وجه دون وجه، ولا يتعلق دائماً إلا بعمدوم، والإرادة في الأصل: قوة مركبة من شهوة وحاجة وأمل، وجعل اسماً لنزوع النفس إلى الشيء مع الحكم فيه بأنه ينبغي أن يفعل، أو لا يفعل، ثم يستعمل مرة في المبدأ، وهو: نزوع النفس إلى الشيء، وتارة في المنتهى، وهو الحكم فيه بأنه ينبغي أن يفعل أو لا يفعل، فإذا استعمل في الله فإنه يراد به المنتهى دون المبدأ، فإنه يتعالى عن معنى النزوع، فمتى قيل: أراد الله كذا، فمعناه: حكم فيه أنه كذا وليس بكذا.

انظر: التعريفات، الجرجاني، ص ٢٠، والتوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، ص ٤٨.

(2) سورة النحل، الآيتان: (١٠، ١١).

(3) سورة النحل، الآية: (٧٨).

(4) انظر: منهج التربية، في التصور الإسلامي، د. علي أحمد مدكور، ص ٩٦ - ٩٧، دار المعرفة، القاهرة، ط ٢،

١٤٠٢هـ.



وَسْتُرْدُونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾<sup>(١)</sup>، من هذا فإن دوافع الحركة الإيجابية هي الإرادة القوية، فهي قوة من القوى، وهي المحرك للإنسان، وعنهما تصدر الأعمال الإرادية.

وللإرادة نوعان من العمل: فقد تكون دافعة، وقد تكون مانعة، فتارة تدفع قوى الإنسان إلى العمل، وتارة تمنع القوى عن المسير، وتقصرها عن العمل<sup>(٢)</sup>، يقول ابن القيم - رحمه الله -: النفس لا تكون إلا مريدة عاملة، فإن لم توفق للإرادة الصالحة، وإلا وقعت في الإرادة الفاسدة والعمل الضار<sup>(٣)</sup>.

المقصود بالإرادة هنا: هي التوجه لفعل وقبول الخير، ولقوة الإرادة أثر عظيم في انقلاب حال الأفراد والجماعات فكم من فتى يساويه في نباهة الذهن فتیان كثيرون، ولكنه بقوة الإرادة يبلغ من المحامد مالا يبلغه غيره، ومن ضعف الإرادة أن يرى الإنسان الخير في شيء، ويرى وجوب عمله، ويعزم عليه، ثم تخونه إرادته، فيستسلم للخمول والكسل<sup>(٤)</sup>، ولهذا فصاحب الإرادة القوية يستشعر مسؤوليته أمام نفسه، فتدفعه إرادته القوية للقبول بأي موضوع من مواضع الدعوة يعرض عليه ويقنع به، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ ثَبَاتًا ﴿٦٦﴾ وَإِذَا لَأَتَيْنَهُمْ مِن لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾﴾<sup>(٥)</sup>، والفعل هنا يقصد به إرادته والالتزام به بعد الإقناع بالوعظ الموجه لهم.

والإرادة القوية هي محصلة التوبة التي هي إرادة الله عز وجل في خلقه قال تعالى:

- (1) سورة التوبة، الآية: (١٠٥).
- (2) انظر: قوة الإرادة وطرق تنميتها، لصلاح مراد، ص ٢٢.
- (3) انظر: طريق المحترمين، باب السعادتین، لابن القيم، ص ١٣٤، تحقق: بشير عون، مكتبة المؤيد - الرياض، ط ١٤١٤هـ.
- (4) انظر: الهمة العالية، محمد إبراهيم الحمد، ص ٢٣٦.
- (5) سورة النساء، الآيات: (٦٦ - ٦٨).

﴿ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ ﴾<sup>(١)</sup>، ولذلك قال: ﴿ فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾<sup>(٢)</sup> فمن تاب، وبيارادته القوية أصلح عمله وسلوكه فله من الله المغفرة والرحمة التي وصف بها نفسه سبحانه؛ لهذا إذا كانت الإرادة قوية لفعل الخير وسلوك سبيله كان الإقناع يسيراً، وقبوله محتملاً، أما إذا كانت الإرادة ضعيفة، والنفس سلبية وليس لديها إيجابية لسلوك سبيل الخير، سيكون الإقناع معها شائكاً وقبوله ضعيفاً قال تعالى: ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصَلُّهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا ﴾<sup>(٣)</sup> وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴾<sup>(٤)</sup> كَلَّا نُمَدُّ هَٰؤُلَاءِ وَهَٰؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾<sup>(٥)</sup>.

آثار الإرادة القوية عند الإقناع بموضوع من موضوعات الدعوة تتجلى في أثرين هما:

أولاً: سلوك سبيل التغيير<sup>(٤)</sup>.

- (1) سورة النساء، الآية: (٢٧).
  - (2) سورة المائدة، الآية: (٣٩).
  - (3) سورة الإسراء، الآيات: (١٨ - ٢٠).
  - (4) التغيير: من الغير، من قولك: غيرت الشيء فتغير، وتغير عن حاله: تحول، وغيره: جعله غير ما كان، وحوله وبدله. انظر: مختار الصحاح، الرازي، ص ٣٥٩، مادة (غير)، والقاموس المحيط، الفيروزآبادي، ص ٥٨٣، مادة (غير).
- التغيير في الاصطلاح: والتغيير يقال على وجهين: أحدهما: تغيير صورة الشيء دون ذاته. يقال: غيرت داري: إذا بنيتها بناء غير الذي كان. والثاني: لتبديله بغيره. نحو: غيرت غلامي ودابتي: إذا أبدلتها بغيرهما، فهو التبديل بكثرة، وأصله الانحراف عن الشيء والتحرز عنه.
- انظر: المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، ص (٣٦٨)، والتوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، ص ١٩١.
- والتغيير: هو التوجيه والتنمية، وتعديل السلوكيات وتنمية المواهب والقدرات.
- انظر: التربية الإسلامية والطبيعة الإنسانية، د. مقداد ياجن، ص ١١٢، دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

ثانياً: الاستعداد بالصبر.

أولاً: سلوك سبل التغيير:

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾<sup>(١)</sup> في الآية فاعلان في التغيير في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ﴾ فاعل التغيير هنا هو الله، وفي القسم الثاني ﴿حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ الفاعل هم الناس، فالتغيير عملية تتألف من جزأين<sup>(٢)</sup>، وكذلك في آية سورة الأنفال قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾<sup>(٣)</sup>، والله خلق الإنسان، محلاً لهداية الوحي، وميزه بالعقل الذي جعله أهلاً للتكليف، ومنحه إمكانية الاختيار، وناط التغيير بإرادته<sup>(٤)</sup>، ولهذا قال تعالى: ﴿يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ﴾<sup>(٥)</sup>، وهو مكلف بإرادته القوية، إرادة الحركة والفعل لقوله تعالى: ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾<sup>(٦)</sup>.

فلإرادة القوية أساس في تغيير الإنسان لسلوكه، وتعديل لأخطائه، قال تعالى: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا سُجُوبًا﴾<sup>(٧)</sup>.

وإرادة التغيير موجودة في كل إنسان وهي عبارة عن الرغبة في التغيير<sup>(٨)</sup>، ولكن الإرادة القوية تدفع الإنسان المدعو بالإقناع إلى سلوك سبل التغيير، وفرق كبير بين الرغبة

(1) سورة الرعد، الآية: (١١).

(2) انظر: حتى يغيروا ما بأنفسهم، جودت سعيد، ص ٤٥، دار الثقافة للجميع، دمشق، الطبعة الخامسة، ١٤٠٠هـ.

(3) سورة الأنفال، الآية: (٥٣).

(4) انظر: رؤية في منهجية التغيير، تأليف عمر عبيد حسنة، ص ١٧، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

(5) سورة ص، الآية: (٢٦).

(6) سورة هود، الآية: (٦١).

(7) سورة النساء، الآية: (١٢٣).

(8) انظر: مقومات الإقناع الوجدانية، ص .

في التغيير والتي هي: جامع مشترك بين الناس جميعاً، وبين سلوك سُبُل التغيير، والتي تعني بذل الأسباب، أو تعاطي الأسباب التي جعلها الله سُلماً لكل رقي، لا بد من الأخذ بالوسائل التي هي ثمن لرغبة التغيير<sup>(١)</sup>، وسبيل التغيير هو واحد لا غير وهو التزكية: («وهي إصلاح النفوس وتطهيرها، عن طريق العلم النافع، والعمل الصالح، وفعل المأمورات وترك المحظورات»)<sup>(٢)</sup>، قال تعالى: ﴿ هَلْ لَكَ إِلَىٰ أَنْ تَزَكَّىٰ ۖ وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ۗ ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَأْتِهِ مَوْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ ۖ ﴾<sup>(٤)</sup>، قال ابن كثير - رحمه الله - : أي طهر نفسه من الدنس والخبث والشرك، وعبد الله وحده لا شريك له واتبع المرسلين فيما جاءوا به من خبر وطلب<sup>(٥)</sup>.

ومن هذا يتجلى لنا أن: قبولهم واقتناعهم بقول المرسلين قولاً وعملاً وتزكيتهم لأنفسهم بالاتباع بعد الاقتناع، هو بسبب إرادتهم القوية لفعل الخير وسلوك سبل التغيير والتعديل؛ فكلما كانت الإرادة القوية الدافعة للخير قوية من قبل المدعو بموضوع الإقناع، وسلك سبل التعديل والتغيير، والتزم بالمأمورات واجتنب المنهيات - التزكية - والتي هي أثر من آثار الإرادة القوية عند المدعو والتي تدفعه إلى الاقتناع بموضوع الدعوة، «لأن التغيير مرتبط بإرادة الإنسان، ذلك أن من لم يرد التغيير، فلا ينتظر من الشخص تحقيق التغيير، وكذلك لا ينتظر من الذي يعتقد بعدم إمكان التغيير في قرارة نفسه»<sup>(٦)</sup> أن يسلك سبل التغيير؛ لذلك كان من فضائل الأخلاق التي يتحلى بها المؤمن هو خلق الرجوع للحق،

(1) انظر: التغيير مفهومه وطرائقه، د. محمد سعيد رمضان البوطي، ص ٢٦، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سورية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

(2) معالم في السلوك، وتزكية النفوس، عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف، ص ٥٧.

(3) سورة النازعات، الآيتان: (١٨، ١٩).

(4) سورة طه، الآيتان: (٧٥ - ٧٦).

(5) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٥٦/٣.

(6) التربية الإسلامية، والطبيعة الإنسانية، د. مقداد يالجن، ص ١١٥.

حين ينزلق الإنسان بعوامل الخطأ أو الغلط إلى الباطل، فيجد الإنسان نفسه مدفوعاً بقوة إرادته إلى العودة للحق<sup>(١)</sup>، بعد تعرضه للإقناع به، وقد كان رسول الله ﷺ يربي أصحابه عليه ومن ذلك قوله: [وإذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيراً منها فكفر عن يمينك وأت الذي هو خير]<sup>(٢)</sup>.

ثانياً الاستعداد للصبر<sup>(٣)</sup>:

أو هو «جهد المدافعة» وهو العملية التي نضع فيها «كمدعويين» في مواجهة الميول الخبيثة التي تحثنا على الشر قوة مقاومة قادرة على دفع تأثيرها<sup>(٤)</sup>.

فعند الإقناع بموضوع الدعوة، يكون هناك في نفس المدعو قوة معادية، تريد أن تتغلب وترفض الإقناع أو الالتزام بموضوع الدعوة، فتظهر بقوة الإرادة قوة مستعدة للدفع وقهر الشهوات والهوى، وهي قوة الصبر ومصداق ذلك قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ ﴿٢٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَىٰ ﴿٢٥﴾ وَبُرِّزَتِ الْأَجْحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٢٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٢٧﴾ وَءَاثَرَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴿٢٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٢٩﴾ وَأَمَّا مَن خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٣١﴾﴾<sup>(٥)</sup>.

يقول ابن تيمية - رحمه الله - : «الإنسان بين ما يحبه ويشتهي، وبين ما يبغضه

(1) انظر: الأخلاق الإسلامية، د. عبد الرحمن الميداني، ١/٦٣٥.

(2) صحيح البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب قول الله تعالى: (لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم...)، ص ١٢٦٦، رقم ٦٦٢١، وصحيح مسلم في كتاب الأيمان والنذور، باب ندب من حلف يميناً فرأى غيرها خيراً منها أن يأتي الذي هو خير، ويكفر عن يمينه، ص ٨٩٩، رقم ١٦٥٢.

(3) الصبر لغة: حبس النفس عن الجزع. وصبره حبسه.

انظر: مختار الصحاح، الجوهري، ص ٢٣٨، مادة (صبر)، والمصباح المنير، الفيومي، ص ٤٢١، مادة (صبر).  
الصبر اصطلاحاً: قوة مقاومة الأهوال والآلام الحسية والعقلية وقال بعضهم تجرع مرارة الامتناع من المشتبهى إلى الوقت الذي ينبغي فيه تعاطيه، وقال الصوفية: هو ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله لا إلى الله.

انظر: التعريفات، الجرجاني، ص ٤٥، التوقيف على مهمات التعاريف،

(4) انظر: دستور الأخلاق في القرآن، د. محمد عبد الله دراز، ص ٥٩٤.

(5) سورة النازعات، الآيات: (٣٤ - ٤١).

ويكرهه، فهو يطلب الأول بمحبته وشهوته، ويدفع الثاني ببغضه ونفرته، وإذا حصل الأول، أو اندفع الثاني: أوجب له فرحاً وسروراً، وإن حصل الثاني أو اندفع الأول: حصل له حزن، فهو محتاج عند المحبة والشهوة أن يصبر عن عدوانهما، وعند الغضب والنفرة أن يصبر على عدوانهما<sup>(١)</sup>. قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾<sup>(٢)</sup>، والمجاهدة هي مدافعة الشهوة بالصبر.

قال ابن القيم - رحمه الله - عن حقيقة الصبر: هو خلقٌ فاضل من أخلاق النفس، يُتمنّع به عن فعل مالا يحسن ولا يجمل، وهو قوة من قوى النفس التي بها صلاح شأنها وقوام أمرها<sup>(٣)</sup>.

فبالاستعداد بالصبر تُدفع الشهوة، وينتصر الإنسان على هواه، ويلتزم بما يوجه له عند الإقناع بالدعوة، أما إذا ضعف الصبر، وضعفت هذه القوة سيطر الشيطان على النفس، فيلتمس لنفسه مبررات لباطله وانحرافه، «لأنه حين تكبت - بالصبر - الأهواء إلى مستوى لا يكاد يدركه الشعور، وتحتل فكرة الخير في النفس مكاناً سنياً، يصبح العمل الصالح موضوع حب وامتعة»<sup>(٤)</sup>، فيكون العمل الظاهر من قبول للإقناع، أو رفض له، هو محصلة صراع قوتين: شهوة النفس، قوة المدافعة من قبل المدعو بالصبر ولذلك كان أجر الصابرين عظيم: ﴿إِنَّمَا يُؤَقِّي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾<sup>(٥)</sup>، وقد بين ابن القيم - رحمه الله - أن الصبر باعتبار متعلقه ثلاثة أقسام هي:

١ - صبر على الأوامر والطاعات حتى يؤديها.

٢ - صبر عن المناهي والمخالفات حتى لا يقع فيها.

(1) الاستقامة، ابن تيمية، ٣٦٠/٢.

(2) سورة العنكبوت، الآية: (٦٩).

(3) انظر: عدة الصابرين، وذخيرة الشاكرين، ابن القيم، ص ٢٩، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

(4) دستور الأخلاق في القرآن، د. محمد عبد الله دراز، ص ٥٩٦.

(5) سورة الزمر، الآية: (١٠).

### ٣ - صبر على الأقدار والأقضية.

فالأولان: صبر على ما يتعلق بالكسب، وللعبد فيها نصيب من نفسه لأنه اختياري، أما الثالث: فهو صبر على مالا كسب للعبد فيه ولا اختيار<sup>(١)</sup>.

فيكون الأول والثاني هما المقصودا في هذا المقام وهو مدافعة النفس، وشهواتها، وهما ثمرة للإرادة القوية لدى الإنسان فكلما قويت إرادته، قوي صبره وتحمله، فزادت نسبة قبوله لأي موضوع من مواضيع الإقناع بالدعوة إلى الله، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ أَهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾<sup>(٢)</sup> لأن المدعو إذا أراد أن يتلقى الخير، والنور، والحق ينبغي أن يرغب فيه ويطلبه، وينشرح له، ويمد إليه يديه، وأن يخطو خطوات نحوه<sup>(٣)</sup>، وهو قوله ﷺ: [ما يكن عندي من خير لا أدخره عنكم، وإنه من يستعف يعفه الله، ومن يتصبر يصبره الله، ومن يستغن يغنه الله، ولن تعطوا عطاء خيراً وأوسع من الصبر]<sup>(٤)</sup>.

فالصلاح والاهتداء مقرون بجهد من قبل الإنسان، وهو الصبر على مدافعة شهوات النفس ورغباتها، وعلى قوي وضعف هذه القوة يكون قبول الإقناع عند المدعو سواء كان بالتزام الأعمال الظاهرة، أو الإقلاع عن المعاصي قال تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾<sup>(٥)</sup>.

### الخاصية الثالثة: قوة الخيال:

قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾<sup>(٦)</sup> الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ

(1) انظر: مدارج السالكين، ابن القيم، ١٦٣/٢.

(2) سورة محمد، الآية: (١٧).

(3) انظر: دستور الأخلاق، د. محمد عبد الله دراز، ص ٦٠٨.

(4) سبق تخريجه ص ٤٦٤.

(5) سورة الأنعام، الآية: (١٢٥).

وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾<sup>(١)</sup> الله عز وجل أودع في الإنسان دافع الحاجة إلى المعرفة، وهو معرفة مالا يعلمه، ولهذا مدح الله في الآية الذين يتدبرون الخلق والكون، لأنهم كلما ازدادوا علمًا بالحقائق الكونية وعناصرها، ازدادوا إدراكًا للحكمة من خلقها، وإبداع صنعها<sup>(٢)</sup>، كما ازدادوا، قوة في تخيل عظمة الخالق، وقدرته على الخلق، وأنه لم يخلق شيئًا عبثًا بل كل شيء خلق لحكمة.

ولهذا كان الأفراد الذين يتمتعون بخيال خصب، وقدرة عالية على التخيل والتقمص الوجداني في استجاباتهم للأشياء الرمزية التي تقدم إليهم أكثر استعدادًا للاقتناع عن أولئك الذين تكون قدرتهم الخيالية محدودة نسبيًا، فقد أودع الله الإنسان دوافع أخروية، وهي دوافع متأصلة في الطبيعة الإنسانية، وتتمثل بالحاجات الروحية الضرورية لسلامة كيان الإنسان وطمأنينته وسواءه، ومن هذه الدوافع: الدافع الديني، والعبادي، والخلقي، والأمني، وينبني عليها حفز الإنسان بطلب رضا الله، واتقاء سخطه، وحفزه باليوم الآخر وما يشتمل عليه من أحوال وأهوال، وبالجنة ونعيمها، والنار وعذابها، وحفزه بالحاسة الخلقية<sup>(٣)</sup>، ومن النماذج على ذلك: أن الله تعالى سبعت الموتى، ويحيهم في يوم آت لا ريب فيه، قال تعالى: ﴿تَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾<sup>(٤)</sup> فيقول رسول الله ﷺ مخاطبًا القدرة على التخيل عند الناس: [يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلاً (أي غير محتونين) قالت عائشة: فقلت: الرجال والنساء جميعًا ينظر بعضهم إلى بعض؟ قال: الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض]<sup>(٥)</sup>، وسمعت ذلك أم سلمة - رضي الله عنها -:

(1) سورة آل عمران، الآيتان: (١٩٠، ١٩١).

(2) انظر: التربية الإسلامية والطبيعية الإنسانية، د. مقداد الجرن، ص ٩٧ - ٩٩.

(3) انظر: علم النفس الدعوي، د. عبد العزيز النغمشي، ص ٧٩.

(4) سورة القمر، الآية: (٧).

(5) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب كيف الحشر، ص ١٢٥٠، رقم (٦٥٢٨)، وصحح مسلم، كتاب

الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب فناء الدنيا وبيان لحشر يوم القيامة، ص ١٥٢٩، رقم (٢٨٥٩).



فقلت: [يا رسول الله، واسواتاه ينظر بعضنا إلى بعض؟ فقال: شغل الناس عن ذلك ﴿ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾] (١) [٢].

وكذلك من يقرأ الزلزلة، والقارعة، والحاقة وغيرها فإنه بقوة خياله يرى القيامة رأي العين، ويرى الجحيم وقد سُعرت، ويرى الحقائق تتكشف، والملوك تسقط، ولا يبقى إلا الواحد القهار قال تعالى: ﴿ يَوْمَ هُمْ بَرْزُورٌ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ (٣).

### الآثار المترتبة على هذه الخاصية عند الإقناع تتمثل في:

١ - إدراك أن العائد والمكافأة المتمثل بالجنة ونعيمها، والنار وعذابها أمور غير حاضرة، وإنما هي مغيبة آمن بها المرء دون أن يراها (٤)، وهذا الإيمان هو بتخييل هذا النعيم والجزاء، لذلك هناك علاقة بين قوة الخيال والاستعداد المرتفع للاقتناع، ذلك أن توقع الجزاء أو العقاب الذي يقدمه القائم بالإقناع (كداعية) يمثل دوراً أساسياً في إغراء المدعو على قبول النتائج، ولهذا قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلًا ذَلِكُمْ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴾ (٥) أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار ﴿ كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (٥).

وقد كان منهج الإسلام يستحث خيال الإنسان لاستشعار أهمية الالتزام بشرع الله من خلال تحريضه للحرص على المقامات العالية في الجنة، بالسعي والعمل الصالح المرتبط

(1) سورة عبس، الآية: (٣٧).

(2) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٣٤/٢٤، رقم ٩١)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٣٣/١٠): رجاله رجال الصحيح غير محمد بن عباس وهو ثقة.

(3) سورة غافر، الآية: (١٦).

(4) انظر: علم النفس الدعوي، د. عبد العزيز النغمشي، ص ٨٠.

(5) سورة ص، الآيات: (٢٧ - ٢٩).

بالإيمان، والزهد بالدنيا من خلال موازنة عظيمة يدركها المرء بقوة خياله، قال تعالى: ﴿ أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرْتَهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا ۗ وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ۗ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۗ ﴿٢١﴾ .

٢ - يترتب على ما سبق أن هذا يستدعي إيجاد قوة محرّضة وجاذبة إلى طريق الهداية زائدة على الإقناع الفكري المجرد، وتستدعي أيضاً إيجاد قوة صادرة عن سبيل الشر وطريق الغواية زائدة عن قوة الإقناع الفكري المجرد<sup>(٢)</sup>، هي قوة الخيال تتمثل في قدرة المدعو على تخيل واستشعار العقاب أو الثواب واستشراف المستقبل، وهذا ما كان رسول الله ﷺ يستحثه في نفوس الصحابة فكان يقول لهم: [إن أمتي يدعون يوم القيامة غراً محجلين من آثار الوضوء، فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل]<sup>(٣)</sup>، كما كان يشوقهم للتخيل فيقص لأصحابه أخبار الجنة واليوم الآخر، ليدفعهم بقوة الخيال لتحصيل النعيم بها من خلال دعوتهم وإقناعهم فيقول ﷺ: قال تعالى: [أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر]<sup>(٤)</sup>.

وبهذا فإن الأفراد الذين يكون خيالهم قوي خصب، من السهل عليهم تخيل النتائج المتوقعة، ولهذا فهم أكثر تقبلاً، أو استعداداً للتأثر بالمحاولات الإقناعية.

(1) سورة الحديد، الآيتان: (٢٠، ٢١).

(2) انظر: أسس الحضارة الإسلامية، عبد الرحمن الميداني، ص ٢٥٣ - ٢٥٤.

(3) صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب فضل الوضوء والغر المحجلون من آثار الوضوء، ص ٥٢، رقم

(١٣٦)، صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب استحباب إطالة الغرة التحجيل، ص ١٤٩، رقم ٢٤٦.

(4) سبق نخرجه ص ٢٩٦ .

## المبحث الثالث

### خصائص متعلقة بمصادر الإقناع وموضوعاته (المدعو إليه)

توطئة:

الدعوة الإسلامية هي خاتمة الدعوات، والقرآن الكريم هو خاتم الكتب، والرسول ﷺ هو خاتم الرسل، ولذلك فهي دعوة شملت عددًا من الخصائص التي تجعلها مقنعة للبشر إلى أن تقوم الساعة؛ لأنها الدين الوحيد الذي يرتضيه الحق سبحانه من البشر قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾<sup>(١)</sup>.

كما أن ذكر خصائص الدعوة الإسلامية وما فيها من مزايا، وفضل أكبر عون على إقناع الناس، قال الشيخ عبد الرحمن السعدي - رحمه الله -: «إن محاسن دين الإسلام، ومحاسن النبي ﷺ وآياته، وبراهينه فيها كفاية تامة للدعوة، يقطع النظر عن إبطال شبهتهم وما يحتجون به، فإن الحق إذا اتضح عُلِمَ أن كل ما خالفه فهو باطل ضلال»<sup>(٢)</sup>. قال تعالى: ﴿ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ ﴾<sup>(٣)</sup>.

وفي هذا المبحث سأتناول خصائص الدعوة الإسلامية، باعتبارها موضوع الإقناع، ولكن سأتناولها بما يتعلق وأثرها الإقناعي عند الدعوة إلى الله من خلال مطلبين:

**المطلب الأول:** خصائص موضوع الإقناع من جهة العقيدة.

**المطلب الثاني:** خصائص موضوع الإقناع من جهة التشريع.

(1) سورة آل عمران، الآية: (٨٥).

(2) القواعد الحسان لتفسير القرآن، الشيخ عبد الرحمن السعدي، ص ٢٩، مكتبة المعارف، الرياض، تاريخ الطبعة ١٤٠٢هـ.

(3) سورة يونس، الآية: (٣٢).

## المطلب الأول

### خصائص موضوع الإقناع من جهة العقيدة

العقيدة السليمة متى رسخت في الفرد استقام سلوكه في حياته، والعقيدة السليمة متى أظلت مجتمعا إنسانيا، انضبط ذلك المجتمع وارتقى إلى ذروات الكمال الإنساني، وقد دلت التجارب أن صلاح سلوك الفرد يتناسب طرذاً مع مدى سلامة أفكاره ومعتقداته، وأن فساد سلوك الفرد يتناسب كذلك مع مدى تضائل العقائد السليمة في كيانه الفكري، واحتلال العقائد الفاسدة محلها<sup>(١)</sup>، وقد تميزت العقيدة الإسلامية بخصائص مؤثرة للالتزام بها، تعين على الإقناع والتأثير في سلوك من يعتنقها، أو يريد إعتناقها وهذه الخصائص تمثلت فيما يلي:

#### الخاصية الأولى: حفظ<sup>(٢)</sup> مصادر العقيدة من التحريف<sup>(٣)</sup> والتبديل<sup>(٤)</sup>:

- (1) انظر: العقيدة الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن الميداني، ص ١٠.
- (2) الحفظ في اللغة: حفظ الشيء بالكسر حفظاً حرسه وحفظه أيضاً استظهره، وحفظ المال وغيره حفظاً، إذا منعه من الضياع والتلف، ويقال: احتفظ بهذا الشيء أي احفظه. والتحفظ: التحرز والتيقظ وقلة الغفلة. وتحفظ الكتاب استظهره شيئاً بعد شيء. وحفظه الكتاب تحفيظاً حمله على حفظه. واستحفظه كذا سأل أن يحفظه. انظر: مختار الصحاح، الرازي، ص ١١٤، مادة (حفظ)، والمصباح المنير، الفيومي، ص ٥٥، مادة (حفظ).
- الحفظ في الاصطلاح: ضبط الصور المدركة، أو هو تأكيد المعقول واستحكامه في العقل ويقال تارة لهيئة النفس التي بها يثبت ما يؤدي إليه التفهم، وتارة لضبط الشيء في النفس ويضاده النسيان، وتارة لاستعمال تلك القوة، فيقال: حفظت كذا حفظاً، ثم يستعمل في كل تفقد وتعهد ورعاية. انظر: المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، ص ٢٧٤، مادة (حفظ).
- حفظه: صيانته من كل تحريف وتبديل يتعرض لهما النصوص، كما تعرضت التوراة والإنجيل من قبل.
- انظر: كيف نتعامل مع القرآن العظيم، د. يوسف القرضاوي، ص ٢٨.
- (3) التحريف: الإمالة، وتحريف الشيء إمالته كتحرريف العلم وتحريف الكلام أن تجعله على حرف من الاحتمال يمكن حمله على الوجهين. انظر: التوقيف على مهمات التعريف، المناوي، ص ١٦٣.
- (4) التبديل: أبدلته بكذا إبدالاً، نحيت الأول وجعلت الثاني مكانه، وبدلته تبديلاً، بمعنى غيرت صورته تغييراً. انظر: أساس البلاغة، الزمخشري، ص ١٧، المصباح المنير، الفيومي، ص ١٥.

## – مصادر العقيدة هي الكتاب والسنة النبوية<sup>(١)</sup>.

بالنسبة للكتاب: أرسل الله الرسل، وأنزل معهم الكتب، فإذا مات الرسول، وحرفت الكتب واندرست معالمها أرسل الله رسلاً آخرين، لتجديد ما أندرس من الشريعة السابقة، أو نسخ بعضها، أو نسخها جميعاً، فقد أرسل الله موسى عليه السلام بالتوراة، وأرسل بعدة أنبياء بني إسرائيل ليحدثوا شريعة موسى ويحكموا بالتوراة، كداود، وسليمان، ويحيى، وزكريا عليهم السلام، ثم بعث الله عيسى عليه السلام بالإنجيل، وأبقى التوراة مع نسخ بعضها<sup>(٢)</sup> كما قال عيسى عليه السلام: ﴿ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَإِلَّا حِلٌّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ﴾<sup>(٣)</sup>.

ثم بعث الله محمداً ﷺ بالقرآن، واقتضت حكمة الله تعالى حفظ القرآن الكريم؛ لأنه لا نبي بعد محمد ﷺ؛ لذا تكفل الله بحفظه، حفظاً لشرائعه وأحكامه قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾<sup>(٤)</sup> لحافظون: أي حفظاً له من الزيادة فيه والنقص منه، والتغيير والتبديل والتحريف، فالقرآن العظيم محفوظ من هذه الأشياء كلها لا يقدر أحد من جميع الخلق من الجن والإنس أن يزيد فيه أو ينقص منه حرفاً واحداً أو كلمة واحدة<sup>(٥)</sup>.

وقال ابن كثير – رحمه الله –: «قرر سبحانه أنه أنزل الذكر وهو القرآن، وهو الحافظ له من التغيير والتبديل»<sup>(٦)</sup>.

وقد هياً الله عز وجل له أسباب حفظه وفاء بوعده عز وجل بحفظه وهي:

- (1) السنة: هي الطريقة والسيرة، سواء كانت محمودة أم مذمومة، قال تعالى: (سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولن تجد لسنة الله تحويلاً) سورة الإسراء، الآية: (٧٧)، والسنة: هي ما صدر عن النبي ﷺ غير القرآن من قول أو فعل أو تقرير. انظر: التشريع والفقہ في الإسلام، مناع خليل قطان، ص ٨٨.
- (2) انظر: الحوار مع أهل الكتاب، د. خالد القاسم، ص ١٣.
- (3) سورة آل عمران، الآية: (٥٠).
- (4) سورة الحجر، الآية: (٩).
- (5) انظر: تفسير الخازن المسمى (لباب التأويل في معاني التنزيل)، علي بن محمد الشهير بالخازن، ٥٧/٤، دار المعرفة، بدون تاريخ طبعة.
- (6) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٧٢٢/٢.

١ - تميز أمة القرآن بالحفظ، فحفظه من الأمة الإسلامية أعداداً هائلة على مر التاريخ حتى قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - أمتنا ليست مثل أهل الكتاب، الذين لا يحفظون كتبهم في قلوبهم، بل لو عدت المصاحف كلها، كان القرآن محفوظاً في قلوب الأمة<sup>(١)</sup>، وقد أوثق الله تعالى حفظ كتابه من اصطفاه من الأمة، قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣١﴾﴾<sup>(٢)</sup>، قال الطبري - رحمه الله - عند تفسيره هذه الآية: الله تعالى يخبر عن أناس اصطفاهم لورثة القرآن العظيم، يحفظونه في صدورهم، ويجرسونه بأبصارهم وبصائرهم، ويخدمونه بقلوبهم وهي صفة اختص الله بها حفظة كتابه<sup>(٣)</sup>، قال سبحانه: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ يَبَيِّنُ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴿٤١﴾﴾<sup>(٤)</sup> قال النسفي - رحمه الله -: أي في صدور العلماء، وحفاظه، وهما من خصائص القرآن كونه في الصدور بخلاف سائر الكتب، فإنها كانت لا تقرأ إلا في المصاحف<sup>(٥)</sup>.

٢ - كتابة القرآن: اتخذ رسول الله ﷺ له كتاباً للوحي، فكانوا يكتبون كل ما ينزل من القرآن على ما تيسر من الجلود، والعظام، وجريد النخل والخشب، والأوراق وغيرها<sup>(٦)</sup>، ونهاهم أول الأمر أن يكتبوا غير القرآن الكريم فقال: [من كتب شيئاً غير القرآن فليمحاه]<sup>(٧)</sup> والحكمة من هذا النهي هي: أن كراهة كتابة الأحاديث إنما كانت في

- (١) انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية، ٤٣٦/١٧.
- (٢) سورة فاطر، الآية: (٣٢).
- (٣) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ٨٨/٢٣ وما بعدها.
- (٤) سورة العنكبوت، الآية: (٤٩).
- (٥) انظر: تفسير النسفي، ٢٦٠/٣، دار النفائس، بيروت، بدون تاريخ طبعة.
- (٦) انظر: التشريع والفقہ في الإسلام، د. مناع خلیل قطان، ص ١٠٣.
- (٧) صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب مناولة الأكابر، ص ١٦٠، رقم (٣٠٠٤)؛ مسند الإمام أحمد، ص ٨٠٣، رقم (١١٣٦٤).

الابتداء كيلا تختلط بكتاب الله، فلما وقع الأمن من الاختلاط جاز كتابته<sup>(١)</sup>.

ثم بعد ذلك جُمعَ من الصدور وكتبَ في مصحف واحد في عهد أبي بكر الصديق - رضي الله عنه -، وظل هذا المصحف عند أبي بكر - رضي الله عنه - حتى توفي، ثم عند عمر - رضي الله عنه - حتى استشهد، ثم سلم إلى حفصة أم المؤمنين - رضي الله عنها -، قال علي - رضي الله عنه -: أعظم الناس في المصاحف أجرًا، أبو بكر، رحمة الله على أبي بكر، هو أول من جمع كتاب الله<sup>(٢)</sup>.

أما السنة النبوية: روى الصحابة عشرات الآلاف من الأحاديث عن النبي ﷺ، وقد وصلت بالسند إلى العلماء من أمثال الإمام الشافعي، وأحمد، البخاري، ومسلم، والترمذي، وابن ماجه وغيرهم، وكتب بعض الصحابة الأحاديث عن رسول الله ﷺ أمثال: عبد الله ابن عمرو - رضي الله عنه - فقد ورد أن أبا هريرة - رضي الله عنه - قال: [ما من أصحاب النبي ﷺ أحد أكثر حديثًا مني إلا ما كان من عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب ولا أكتب]<sup>(٣)</sup>.

وقد قال أبو حاتم الرازي - رحمه الله -: «لم يكن في أمة من الأمم منذ خلق الله آدم أئمة يحفظون آثار الرسل إلا في هذه الأمة، فقال رجل: يا أبا حاتم ربما رووا حديثًا لا أصل له، فقال: علماؤهم يعرفون الصحيح من السقيم»<sup>(٤)</sup> ولهذا قال ابن تيمية - رحمه الله - الإسناد من خصائص هذه الأمة<sup>(٥)</sup>.

(1) انظر: الإتقان، السيوطي، ١٠٢/١.

(2) انظر: البرهان، الزركشي، ١٣٩/١، الإتقان، السيوطي، ١٠٢/١ - ١٠٣.

(3) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب كتابة العلم، ص ٤٧، رقم (١١٣).

(4) منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب، عبد العزيز بن حمد بن ناصر آل معمر، ص ٦٦، نشر دار ثقيف للنشر والتأليف، الطبعة الثالثة، ١٤٠٠هـ.

(5) انظر: منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، ٣٧/٧، تحقيق: محمد رشاد سالم، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

من هذا نخلص إلى أن مصادر العقيدة الإسلامية أُحيطت بسياج من العناية الإلهية بالحفظ لها، فلم تتعرض لتحريف أو تبديل كالأديان السابقة.

### آثار حفظ مصادر العقيدة في موضوع الإقناع تتجلى فيما يلي:

١ - الإقناع بأن معجزات الأنبياء السابقين كانت مادية ملموسة ينتهي أثرها بمجرد حدوثها؛ لأنها رسالات مرحلية، أما رسالة نبينا محمد ﷺ فهي خاتمة الرسالات، ومن هنا كانت معجزتها شيئاً باقياً خالداً أبداً الدهر، فيه ما يُغني عن كل معجزة لمن كان يريد الحق، والاهتداء إلى الصواب، لهذا كانت كتاباً يُتلى تعهد الله بحفظه وصيانته من التحريف والتبديل، وقد ذكر الرسول ﷺ ما يمتاز به القرآن الكريم على سائر المعجزات، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: [ما من الأنبياء نبي إلا أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابِعاً يوم القيامة]<sup>(١)</sup> وفي تعبيره ﷺ - (على) مكان الباء تضمنها معنى الغلبة، أي يؤمن بذلك مغلوباً عليه بحيث لا يستطيع دفعه عن نفسه، لكن قد يجحد فيعاند<sup>(٢)</sup>، كما قال تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾<sup>(٣)</sup>، وقال أيضاً سبحانه: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥١﴾ أُولَئِكَ يَكْفِهِمْ أَنَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾﴾<sup>(٤)</sup>.

إذا: حفظ مصادر العقيدة في موضوع الإقناع، يترتب عليه الإقناع بأن القرآن حجة قائمة مستمرة، وهذا ما يقتضيه خلود الرسالة المحمدية التي ختم الله بها الرسالات، وأن الله

(1) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب كيف نزل الوحي، وأول ما نزل، ص ٩٩١، رقم (٤٩٨١)،

صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ ص ٩٠، رقم (١٥٢).

(2) انظر: فتح الباري، ابن حجر، ٦/٩.

(3) سورة النمل، الآية: (١٤).

(4) سورة العنكبوت، الآيات: (٥٠، ٥١).



بعنه للناس كافة، وأكمل الله برسالته الدين قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾<sup>(١)</sup>.

٢ - يترتب على حفظ مصادر العقيدة في موضوع الإقناع، الإقناع بانقطاع النبوة، وانقطاع الوحي، فلا مصدر للتشريع والتعبد سوى كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، وهذا يقتضي الإيمان به من كل البشر، واتباع ما جاء به، وقد قال رسول الله ﷺ: **[والذي نفس محمد بيده، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة: يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به، إلا كان من أصحاب النار]**<sup>(٢)</sup>.

٣ - الإقناع بأن معجزة رسول الله ﷺ هي معجزة العقل والبصيرة، وليست معجزة بصر فقط، والله قادر على أن ينزل آية حسية تُلوى لها الأعناق، قال تعالى: ﴿ إِن دُشًّا نُّنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِّنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴾<sup>(٣)</sup> غير أن الله سبحانه أراد أن يترك الطريق مفتوحاً أمام العقل البشري حتى يتقبل الإسلام عن اقتناع، إذ الإسلام دين الله الحق، وليس في حاجة إلى أن تصير الناس على الإيمان دون تفكير واقتناع<sup>(٤)</sup>.

٤ - الإقناع بأن أعظم أثر لحفظ مصادر العقيدة هو الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم وحده، وبين القرآن الكريم والسنة النبوية، حيث يبدو الاتفاق وعدم الاختلاف واضحاً جلياً في كل آية من آيات القرآن الكريم وسوره، حيث تتطابق مع بعضها، ويؤكد بعضها البعض الآخر، لدرجة أن اعتبرت هذه الوحدة إعجازاً قال تعالى: ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾<sup>(٥)</sup>، كذلك هناك اتفاق وعدم تناقض بين

(1) سورة سبأ، الآية: (٢٨).

(2) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ، ص ٩، رقم (١٥٣)، مسند الإمام أحمد ٦٠٩، رقم (٨١٨٨).

(3) سورة الشعراء، الآية: (٤).

(4) انظر: معالم الدعوة في قصص القرآن الكريم، د. عبد الوهاب الديلمي، ٤٥٦/١.

(5) سورة النساء، الآية: (٨٢).

مضمون القرآن الكريم، والسنة النبوية قال تعالى: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ (٤) (١).

وهذا فيه إقناع بأن هناك تكامل وترابط داخل مضمون الإقناع، فلا تناقض ولا اختلاف، ولهذا أمر الله عز وجل بطاعة الرسول ﷺ بقوله سبحانه: ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ (٢)، كما نهى رسول الله ﷺ عن مخالفة سنته بقوله: [ لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته يأتيه الأمر بما أمرت به أو نهيت عنه فيقول: لا أدري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه ] (٣)، وقال الإمام الشاطبي - رحمه الله - «إن الاقتصار على الكتاب رأي قوم لا خلاق لهم، خارجين عن السنة، إذا عدلوا على ما بُنيت عليه من أن الكتاب فيه بيان كل شيء، فاطرحوا أحكام السنة، فأداهم ذلك إلى الانحلاع عن الجماعة، وتأويل آي القرآن على غير ما أنزل الله» (٤).

وبهذا فإن سنة رسول الله ﷺ ثروة خصبة، فلا بد من الإقناع بأها تبين مجمل القرآن، وتخصص عامة، وتقييد مطلقة، وتشرع أحكاماً لم يأت بها القرآن تتفق مع مضمونه، فلا يحل لمسلم علم ما في الكتاب وما في السنة أن يقوم بخلاف واحد منهما (٥)؛ لأن كلاهما وحي من الله عز وجل تكفل سبحانه بحفظه، فيكون الإقناع هنا من خلال إيجاد نوع من التناظر لدى المدعو بأن ما تقوم به أو تقوله يخالف ويتعارض مع أسس العقيدة الإسلامية (٦)، فمصادر العقيدة محفوظة، وهي ذات وحدة موضوعية واحدة، فلا بد من الاقتناع والإيمان بها.

(1) سورة النجم، الآيتان: (٣، ٤).

(2) سورة النساء، الآية: (٨٠).

(3) سنن الترمذي، كتاب العلم، باب ما نهى عنه أن يقال عند حديث النبي ﷺ، ٣٧/٥ رقم (٢٦٦٣)، وقال

حديث حسن صحيح، سنن أبي داود، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، ٢٠٠/٤، رقم (٤٦٠٥)، ابن

ماحه في المقدمة، ٦/١، رقم (١٣)، وقال عنه الألباني في صحيح الجامع، ١٢٠٤/٢ : صحيح.

(4) الموافقات، الشاطبي، ١٢٠/٤.

(5) انظر: التشريع والفقهاء في الإسلام، د. مناع خليل نطاق، ص ٩٣.

(6) انظر: الإقناع في حملات التوعية، عبد اللطيف ديبان العوفي، ص ٣٠٨.

## الخاصية الثانية: موافقة العقيدة للفطرة:

العقيدة التي يرتضيها الحق سبحانه هي الإسلام ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾<sup>(١)</sup>، والفطرة التي فطر عليها الناس هي الإسلام أيضاً، فالعقيدة هي موافقة للفطرة وهما جميعاً يمثلان الإسلام، ولتقرير ذلك نذكر بعض الأدلة:

**الدليل الأول:** قوله تعالى: ﴿ فَأَقَمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>. قال ابن كثير - رحمه الله - «سدد وجهك واستمر على الدين الذي شرعه الله لك من الحنيفية ملة إبراهيم الذي هداك لها، وكمّلها لك غاية الكمال، وأنت مع ذلك لازم فطرتك السليمة التي فطر الله الخلق عليها فإنه تعالى فطر خلقه على معرفته وتوحيده، وأنه لا إله غيره»<sup>(٣)</sup>، وقوله (للدّين) المقصود به دينٌ معيّن (فأل) فيه للعهد، وهو دين الإسلام<sup>(٤)</sup>. وقوله (حنيفاً) الحنف هو: الميل، «وغلب استعمال هذا الوصف في الميل عن الباطل، أي العدول عنه بالتوجه إلى الحق، أي: عادلاً ومنقطعاً عن الشرك، كقوله تعالى: ﴿ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾<sup>(٥)</sup>»<sup>(٦)</sup>.

وقال ابن جرير - رحمه الله - الحنيفية هي: الاستقامة على ملة إبراهيم، واتباعه عليها، والائتمام به فيها، وسبب إضافة الحنيفية إلى إبراهيم وملته دون من قبله من الأنبياء، أن الله لم يجعل أحداً منهم إماماً لمن بعده من عباده إلى قيام الساعة، كما فعل بإبراهيم

(1) سورة آل عمران، الآية: (٨٥).

(2) سورة الروم، الآية: (٣٠).

(3) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٦/٣٢٠.

(4) انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، ٢١/٨٩.

(5) سورة البقرة، الآية: (١٣٥).

(6) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ٢١/٨٩.

حيث جعله إماماً فيما بينه من مناسك الحج والختان وغير ذلك من شرائع الإسلام<sup>(١)</sup>.

قال ابن تيمية - رحمه الله - الحنيفية هي ملة إبراهيم تتناول كل من عبد الله وحده بما أمره به كما قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ﴿٣١﴾ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ ﴿٣٢﴾، فكل الأنبياء الذين بُعثوا بعد إبراهيم، وأتباعهم على ملة إبراهيم، لكن محمد أولاهم به<sup>(٣)</sup>، قال تعالى: ﴿ إِنْ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ ﴿٤١﴾.

وقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾ ﴿٥٠﴾، قال ابن عبد البر - رحمه الله - إن قوله تعالى: ﴿ فِطْرَتَ اللَّهِ ﴾ في الآية دين الإسلام<sup>(٦)</sup>.

إذاً: من خلال هذه الآية فإن مقتضى الفطرة التي أمر الله بإقامة الوجهة لها، ولزومها هي الدين الحنيف وهي الإسلام.

**الدليل الثاني:** ما رواه أبو هريرة - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ: [كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء؟ ثم يقول أبو هريرة: إقرءوا إن شئتم: ﴿ فِطْرَتَ اللَّهِ ]

- (1) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري، ٦١٥/١ - ٦١٨.
- (2) سورة البقرة، الآيتان: (١١١ - ١١٢).
- (3) انظر: تفسير آيات أشكلت على كثير من العلماء، ابن تيمية، ٢٧٩/١، تحقيق: عبد العزيز بن محمد الخليفة، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- (4) سورة آل عمران، الآية: (٦٨).
- (5) سورة النساء، الآية: (١٢٥).
- (6) انظر: التمهيد، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، ٧٢/١٨، تحقيق: مصطفى العلوي وآخرون، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، تاريخ الطبعة ١٣٨٧هـ.

الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ﴿١﴾ [٢] هذا الحديث يدل على أن المراد بالفطرة هي الإسلام؛ لأنه اقتصر في أصول التبديل على ملة الكفر ومن ملة الإسلام، ولو كانت الفطرة غير الإسلام، لذكرها رسول الله ﷺ، ولكنه لم يذكره؛ لأنه الدين الذي تتغير الفطرة بتحولها عنه، وليس بتحولها إليه (٣).

قال ابن تيمية - رحمه الله - : هذا جمع منه ﷺ بين تغيير الفطرة بالتهويد والتنصير، وتغيير الخلقة بالجدع وهما أمران أخبر إبليس أنه لا بد أن يغيرهما، فغير فطرة الله بالكفر وهو تغيير الخلقة التي خلقوا عليها، وغير الصورة بالجدع والبتك، فغير الفطرة إلى الشرك، والخلقة إلى البتك والقطع، فهذا تغيير خلقة الروح، وهذا تغيير خلقة الصورة (٤).

ومن هذا وغيره من الأدلة نخلص إلى:

أ - ليس المراد أن المولود على فطرة الإسلام، أنه حين خرج من بطن أمه يعلم هذا الدين؛ لأن الله عز وجل يقول: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾ (٥) ولكن فطرته مقتضية موجبة لدين الإسلام، لمعرفة ومحبة، وهذا ما ذكره ابن تيمية - رحمه الله - : أن نفس فطرة المولود تستلزم الإقرار بالخالق ومحبة وإخلاص الدين له، وموجبات الفطرة ومقتضياتها تحصل شيئاً بعد شيء بحسب كمال الفطرة إذا سلمت عن المعارض (٦).

(1) سورة الروم، الآية: (٣٠).

(2) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلي عليه، ٤٥٦/١، باب ما قيل في أولاد المشركين، ٤٦٥/١، وفي كتاب التفسير، تفسير سورة الروم، ١٧٩٢، رقم (٤٧٧٥)، كتاب القدر، باب الله أعلم بما كانوا يعملون، ٢٤٣٤/٦، صحيح مسلم، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة، ٢٠٤٧/٤، حديث رقم ٢٦٥٨.

(3) انظر: فتح الباري، ابن حجر، ٢٩٤/٣.

(4) انظر: درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية، ٢٣٧٢/٨.

(5) سورة النحل، الآية: (٧٨).

(6) انظر: درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية، ٣٨٣/٨ - ٣٨٤.

ب - أن الفطرة التي فطر الله الخلق عليها تعني: السلامة من الاعتقادات الباطلة والقبول للعقائد الصحيحة، لأن حقيقة (الإسلام) أن يستسلم المرء لله لا لغيره، وهو معنى لا إله إلا الله، وهذه السلامة تعني أن المولود لو ترك من غير مغير لما كان إلا مسلمًا، وهذه القوة العلمية العملية التي تقتضي بذاتها الإسلام ما لم يمنعها مانع هي فطرة الله التي فطر الناس عليها<sup>(١)</sup>، فالعقيدة الإسلامية هي فطرة الله التي فطر الناس عليها.

### آثار خاصة موافقة العقيدة للفطرة في موضوع الإقناع تظهر لنا فيما يلي:

١ - الإقناع بأن دين الله هو دين الفطرة، إلا أن الفطرة تتأثر بمؤثرات عدة فتخبو وتضعف أمام تك المؤثرات؛ لهذا لا بد من إيقاظ هذه الفطرة بالإقناع من خلال الأدلة العقلية التي تُجلي الفطرة وتوقظها، وهذه الأدلة العقلية تميزت بعدة أمور جعلتها مؤثرة بخلاف أدلة المنطقيين والمتكلمين<sup>(٢)</sup> من هذه المميزات:

أ - أنها تخاطب الفطرة مباشرة بعيداً عن الأقيسة ذات المقدمات الطويلة، والمعاني التجريدية، ومن ذلك: استدلال القرآن الكريم على الألوهية بأعيان مشخصة كخلق السموات والأرض، وما بينهما والعناية بهما وتديبرهما، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفَلَكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

قال ابن تيمية - رحمه الله - مؤكداً أن التأمل والنظر في دلائل الخلق توقظ الفطرة، وتقنعها: «الآيات المخلوقة والمتلوة فيها تبصرة وفيها تذكرة، تبصرة من العمى وتذكرة من الغفلة فيبصر من لم يكن عرف فيعرف، ويذكر من عرف ونسي»<sup>(٤)</sup>.

(1) انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية، ٢٤٥/٤.

(2) انظر: مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي، دراسة نقدية في ضوء الإسلام، د. عبد الرحمن بن زيد الزيندي، ص ٤٠٠ - ٤٠٣، مكتبة المؤيد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

(3) سورة البقرة، الآية: (١٦٤).

(4) الإيمان، لابن تيمية، ٢٢٣، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٤، ١٤١٣هـ.

ب - أن هذه الأدلة تتميز بقوة الإقناع حيث تُلجئ الإنسان إلى فطرته، وإلى العالم المشاهد فلا يبقى أمامه إلا التسليم والإذعان، أو الإنقطاع والانسحاب، كما حصل في قصة إبراهيم عليه السلام والنمرود، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (٢٥٨).<sup>(١)</sup>

٢ - الإقناع بأنه لا بد من تنقية الفطرة مما أفسدها أولاً ثم بعد ذلك دعوتها وإقناعها بموضوع الدعوة، فلا بد من التحلية قبل التحلية، والتنقية تكون بإبطال السبب المفسد لها ويتمثل هذا فيما يلي:

أ - التحذير من كيد الشيطان<sup>(٢)</sup>: ذكر الله تعالى في القرآن الكريم تأثير الشيطان - لعنة الله عليه - على فطرة بني آدم ودوره في انحرافهم عن الحق، فقال تعالى: ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنِ أَخَّرْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (٢٦) قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاءُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا ﴾ (٢٦) وَأَسْتَفْزِرُ مِنْ أَسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبَ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ (٢٦).<sup>(٣)</sup>

قال الشيخ السعدي - رحمه الله - عند تفسير هذه الآية، وأثر الشيطان في إفساد الفطرة: إن الله تعالى ابتلى عباده بهذا العدو المبين، فأجلب عليهم بخيله ورحله، ودعاهم إلى معصية الله بأقواله، وأفعاله وشاركهم في أموالهم وأولادهم، وهذا يشمل كل معصية

(1) سورة البقرة، الآية: (٢٥٨).

(2) الشيطان: - لغة - الشيطان: كل عاثٍ متمرد من الإنس والجن والدواب.

انظر: مختار الصحاح، الرازي، ص ٢٥٢، مادة (شطن)، المصباح المنير، الفيومي، ص ١١٩، مادة (شطن).  
في الإصطلاح: الشديد البعد عن محل الخير. انظر: التوقيف على مهمات التعريف، المناوي، ص ٤٤٣، الكليات، البغدادي، ص ٥٢٣.

(3) سورة الإسراء، الآيات: (٦٢ - ٦٤).

تعلقت بأموالهم وأولادهم، ومع هذا كله يزين لهم المعاصي والعقائد الفاسدة ويعددهم عليها الأجر، لأنه أضلهم حتى ظنوا أنهم على الحق<sup>(١)</sup>، وهذا الضلال هو انحرافهم عن الفطرة السوية وهي الإسلام، وقوله ﷺ: [ما من بني آدم مولود إلا والشيطان يمسه حين يولد، فيستهل صارخاً من مس الشيطان إياه، إلا مريم وابنها]<sup>(٢)</sup>، وهذا الطعن من الشيطان هو ابتداء التسليط<sup>(٣)</sup>، وهذا التسليط بوسوسته بفعل المنكر، وترك الطاعة، فهو من أعظم الأسباب إفساداً للفطرة، فلا بد من الإقناع بما يلي:

- أن الشيطان عدو لابن آدم لأنه رفض السجود لابن آدم كبرياءً وغروراً ﴿ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴾<sup>(٤)</sup> فهو عدو أزلي قدم، كما أنه أقسم أن يضل ابن آدم بقوله: ﴿ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَا أُضِلَّنَّهُمْ وَلَا مُنِيتُهُمْ وَلَا مَرْنَهُمْ فَلْيَبْتِكُنْ إِذْ أُنزِلَ الْإِنشَارُ ﴾<sup>(٥)</sup>.

- الإقناع بالحذر منه وأخذ الحيطة قال تعالى: ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١١٨﴾ ﴾<sup>(٦)</sup> والترهيب بعد ذلك من اتخاذه ولياً من دون الله عز وجل، والانصياع لأمره ووسوسته قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ ﴾<sup>(٧)</sup>، بل هناك حقيقة راسخة لا بد من الإقناع بها وهي: أن العداوة قائمة بين آدم وذريته، وبين إبليس وذريته قال تعالى: ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾<sup>(٨)</sup>.

(1) انظر: تفسير السعدي، ١٢٠/٣ - ١٢١.

(2) صحيح البخاري، كتاب أحاديث، باب قول الله (واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً ص ١٢٦٥، وفي كتاب التفسير، باب «وإني أعيدها بك وذريتها من الشيطان»، ص ٢٠٧ رقم (٤٥٤٨)، صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب فضائل عيسى - عليه السلام - ص ١٨٣٨، حديث رقم (٢٣٦٦).

(3) انظر: فتح الباري، ابن حجر، ٥٤١/٦.

(4) سورة الأعراف، الآية: (١٢).

(5) سورة النساء، الآية: (١١٨ - ١١٩).

(6) سورة البقرة، الآية: (١٦٨).

(7) سورة النساء، الآية: (١١٩).

(8) سورة فاطر، الآية: (٦).



- الإقناع بالاستعاذة منه واللجوء لله عز وجل قال تعالى: ﴿ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (١).

- التحذير من التقليد الأعمى: نعى الله سبحانه على الكفار: أنهم لا يعقلون ولا يسمعون، ولا يبصرون؛ لأنهم لم يعملوا حواسهم في إدراك الحقائق، والحفاظ على فطرتهم من الانحراف، وكان محض التقليد من الحجب التي كانت سبباً في إهدار طاقة عقولهم، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءِآبَاءَنَا أُولُو كَأَن ءِآبَائِهِمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ (٢)، وقوله أيضاً سبحانه: ﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِتِنَا عَمَّآ وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءِآبَاءَنَا ﴾ (٣) وهذه الصفة تعمي البصيرة، وتمنع نور الحق أن يصل للفطرة، فكان التقليد الأعمى هو من الأسباب المفسدة للفطرة، فهذه بلقيس ملكة سبأ صدها قومها ومجتمعها الكافر الذي نشأت فيه عن الإسلام كما أخبر الله تعالى بذلك: ﴿ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴾ (٤).

فيكون الإقناع بتنقية الفطرة من أوهام وخرافات التقليد الأعمى بما يلي:

### \* إبطال الحجج الخرافية والأوهام الضالة:

فالإشراك مع الله بآلهة مزعومة تُدفع حُجة التقليد فيه بإظهار عجز الآلهة عن السمع والبصر أو النفع أو الضر مثل ما فعله إبراهيم عليه السلام: ﴿ هَلْ يَسْمَعُونَكُمُ إِذْ تَدْعُونَ ﴾ (٥) أو يَنْفَعُونَكُمُ أَوْ يَضُرُّونَ ﴾ (٦)، فيعترفون أن محض التقليد هو حجتهم ﴿ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا ءِآبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ (٦) وحجة التقليد لا تصلح أن تكون شبهة فضلاً عن أن تكون دليلاً، فإن القدم والكثرة لا تحولان الباطل إلى حق، والحق إلى باطل (٧).

(1) سورة فصلت، الآية: (٣٦).

(2) سورة البقرة، الآية: (١٧٠).

(3) سورة يونس، الآية: (٧٨).

(4) سورة النمل، الآية: (٤٣).

(5) سورة الشعراء، الآيتان: (٧٢، ٧٣).

(6) سورة الشعراء، الآية: (٧٤).

(7) انظر: معالم الدعوة، عبد الوهاب الدليمي، ١/٣٠٠.

وكذلك كل انحراف أساسه التقليد الأعمى، تدفع حجة بإظهار تمهات الحجة وبطلانها عقلياً، من خلال الأدلة الكونية المشاهدة.

\* **الإقناع بالحدز من التقليد؛** لأنه يؤدي بالفطر إلى الانحراف، والزلل، لهذا حذر الله من مجالسة المكذبين المشككين رفقاء السوء فقال سبحانه: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ تَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى تَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۗ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٦٨﴾﴾<sup>(١)</sup>، وقال أيضاً سبحانه: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطَانًا ﴿٢٨﴾﴾<sup>(٢)</sup>.

والتحذير هذا حتى لا تفسد الفطرة من الأقران المحيطين بالفرد إذا كانوا فاسدين، ولهذا نوح - عليه السلام - لما رأى فساد قومه وضلالهم، ورفضهم الهداية والاستجابة، وانقطع أمله في صلاحهم دعا بدعاء يدل على إدراكه لخطورة الاحتكاك بهم قال تعالى: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٦٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٦٧﴾﴾<sup>(٣)</sup>.

إذاً: نخلص من هذا إلى أن العقيدة هي الفطرة إلى الإسلام، وهي التي تسوق الإنسان المدعو إلى ربه، وتوجهه إلى خالقه، فإذا خلصت الفطرة من الشوائب والمؤثرات، كان الاقتناع بموضوع الدعوة يسيراً، وكلما ازدادت بها الرواسب والعوالق الفاسدة احتاجت لتنقيتها وإعادة فطرتها السوية وسائل متنوعة في الإقناع.

### الخاصية الثالثة: قوة العقيدة:

لكل بناء أساس وقاعدة تبنى عليه، وأساس الدين الإسلامي هو العقيدة، والتي يقوم عليها سائر ما شرع الله من أمر العبادات، وإن أكبر طاقة كونية تستطيع تسخيرها قوة واحدة لها أثر عظيم في وجود الإنسان وحياته هي: «القوة في العقيدة» ومتى انضبطت هذه

(1) سورة الأنعام، الآية: (٦٨).

(2) سورة الكهف، الآية: (٢٨).

(3) سورة نوح، الآيتان: (٢٦، ٢٧).

القوة بأصولها وحقائقها في النفس، وبنيت على منطق الحق والعدل سيصبح الإنسان فاعلاً منتجاً في نفسه ومجتمعه، لدينه ودنياه، وآخرفته، ومتى اضطربت هذه القوة في نفس، أو بُنيت على الباطل سيصبح الإنسان منحرفاً شاذاً، قال تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾<sup>(١)</sup>، وخاصية القوة في العقيدة بالنسبة لمضمون الإقناع تتمثل في عنصرين لهذه القوة وهما:

أولاً: قوة الإيمان بالله.

ثانياً: قوة الحق.

وسأتناول هذين العنصرين وأثرهما في الإقناع بالدعوة إلى الله من خلال الداعية والمدعو أيضاً.

أولاً: قوة الإيمان بالله:

الإيمان بالله عز وجل هو: الاعتقاد الجازم بأن الله رب كل شيء ومليكه وخالقه، وأنه الذي يستحق وحده أن يفرد بالعبادة، فالإيمان بالله سبحانه يتضمن توحيده في ثلاثة: ربوبيته، وفي ألوهيته، وفي أسمائه وصفاته<sup>(٢)</sup>.

وقوة الإيمان بالله تتجلى في:

أ – الإيمان القوي بوجود الله سبحانه وتعالى، «فوجوده سبحانه وربوبيته وقدرته أظهر من كل شيء على الإطلاق، فهو أظهر للبصائر من الشمس للأبصار، وأبين للعقول من كل ما تعقله وتقر بوجوده، فما ينكره إلا مكابر بلسانه وقلبه وعقله وفطرته وكلها

(1) سورة النور الآية: (٥٥).

(2) انظر: تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد، الشيخ/ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، ص ١٧، شرح العقيدة الطحاوية، ص ٧٦.

تُكذِّبُهُ»<sup>(١)</sup> وقوة الإيمان بوجود الله تتمثل في:

- كل ما في الكون شاهد حي قوي على وجود الخالق، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠٦﴾ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُتُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠٧﴾ وَأَخْتَلَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٠٨﴾﴾<sup>(٢)</sup>.

- الفطرة الإنسانية تشهد على وجود الله عز وجل، وليس أدل على ذلك من القوة التي يلجأ بها المضطر كان مؤمناً أو كافراً عند الحاجة لله عز وجل، قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرِّ مَسَّهُ ۗ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٠٦﴾﴾<sup>(٣)</sup>.

قال ابن تيمية - رحمه الله - : هذا اللجوء إلى الله تعالى تابع للشعور بوجوده تعالى، والإقرار بذلك، فإنه لا يُتصور أن يشعر العبد بحاجته إلى الله تعالى إلا إذا شعر بوجوده، وإذا كان شعوره بحاجته إلى ربه أمراً ضرورياً لا يمكن دفعه، فشعوره بالإقرار به سبحانه أولى أن يكون ضرورياً<sup>(٤)</sup>.

ب - الإيمان القوي بأن الخالق لا إله مساوئ له في صفاته، فهو كما وصف به نفسه: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾﴾<sup>(٥)</sup> وقوة هذا الإيمان تكمن في:

- أن حقيقة الذات الألهية لا يمكن إدراكها، والإنسان عاجز عجزاً مطلقاً عن الإحاطة بها، وليس له إلا الإيمان بما ورد من أسماء أو صفات ذكرها عن نفسه في كتابه، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَنْ تَرِنِي

(1) مفتاح دار السعادة، لابن القيم، ص ٢١٩.

(2) سورة الجاثية، الآيات: (٣ - ٥).

(3) سورة يونس، الآية: (١٢).

(4) انظر: درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية، ٥٣٢/٨.

(5) سورة الأَحْلَاصِ.

وَلَكِنْ أَنْظِرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنَّ أَسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرِنِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١﴾.

قال ابن تيمية - رحمه الله - : ومعلوم أن أحداً من الخلق لم يزعم أن الأنبياء والأخبار والرهبان والمسيح ابن مريم شاركوا الله في خلق السموات والأرض، بل ولا زعم أحدٌ من الناس أن العالم له صانعان متكافئان في الصفات والأفعال، بل ولا أثبت أحدٌ من بني آدم إلهاً مساوياً لله في جميع صفاته، بل عامة المشركين بالله مقرون بأنه ليس شريكه مثله، بل عامتهم يقرون بأن الشريك مملوك له (٢).

- أن أفعاله سبحانه تدل على صفات الكمال له، فإذا عُرف أنه الخالق، فمن المعلوم بالضرورة أن الخالق لا يكون إلا قادراً، والخلق يستلزم العلم، كما قال تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (٣)، كما أن جميع أفعاله دالة على ثبوت صفات الكمال له تعالى، وثبوت صفات الكمال بالمخلوق دلالة على كماله تعالى، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ (٤) قال ابن تيمية - رحمه الله - كل ما في الموجودات من قوة وشدة تدل على أن موجدتها أقوى وأشد، وكذا ما فيها من علم وحياء ونحوه من صفات الكمال تدل على أن الله أولى بذلك؛ لأن ذلك الكمال إنما استفاده المخلوق من الخالق، والذي جعل غيره كاملاً هو أحق بالكمال منه، وكل العقلاء يقرون هذا، فالفلاسفة مثلاً يقولون: كل كمال للمعلول فهو من آثار العلة، والعلة أولى به (٥).

فكان الطريق لمعرفة الله، ومعرفة كمال إلهيته هي التفكير في خلقه، ومعرفة أسمائه وصفاته

(1) سورة الأعراف، الآية: (١٤٣).

(2) انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية، ٩٦/٣.

(3) سورة الملك، الآية: (١٤).

(4) سورة فصلت، الآية: (١٥).

(5) انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية، ٧٧/٦، ٣٥٧/١٦.

العليا، فهي الوسائل التي تعرف الله بها إلى خلقه، وهي النوافذ التي يطل منها القلب على الله مباشرة، وتُعطيهِ القوةَ الإيمانية، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾<sup>(١)</sup>.

الآثار المترتبة على قوة الإيمان بالله في موضوع الإقناع بالنسبة للداعية والمدعو تتمثل فيما يلي:

أولاً: تحرر النفس - داعية أو مدعو - من سيطرة الغير، وذلك أن الإيمان يقتضي الإقرار بأن الله هو المحي المميت، الخافض، الرافع، الضار، النافع، فليس لبشر مهما علا قدره، وعَظُم شأنه أن يسوق إلى الإنسان ما أراد الله منعه، أو أن يمنع عنه ما أراد الله أن يعطيه إياه، قال تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مَنَّ الظَّالِمِينَ ﴿١٦﴾ وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾<sup>(٢)</sup>.

وهنا تبرز لنا أهمية المنطق العقلي في إقناع -المدعو- بأن السبب يقود إلى النتيجة<sup>(٣)</sup>، فقوة الإيمان تقود إلى التحرر من استبداد الشهوات، والرغبات، والتقاليد والعادات المنحرفة، وغيرها مما يؤثر في انحراف الفطرة، أو عدم قبول الإقناع بالنسبة للمدعو، أو التخاذل وترك الدعوة عند الداعية، بل وتظهر لنا مميزات هذه القوة تتمثل في:

- القوة وبث روح الشجاعة والإقدام: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾<sup>(٤)</sup> فيكون الإقدام بقوة على الدعوة، والاستجابة بقوة لموضوع الدعوة.

- الطمأنينة القلبية وسكون النفس، فهو واثق بنصر الله وتأييده فلا يتسرب إلى نفسه الجزع والخوف، قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا

(1) سورة الأعراف الآية: (١٨٠).

(2) سورة يونس، الآيتان: (١٠٦، ١٠٧).

(3) انظر: المستصفي، الغزالي، ٣٨٥/٢، محك النظر، الغزالي، ص ١١٤، تحقيق: رفيق العجم، دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٩٩٤ م.

(4) سورة التوبة، الآية: (٥١).

ءَامَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾<sup>(١)</sup>، وقال أيضاً: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴿٥١﴾﴾<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: قوة الحق: قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال سبحانه: ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ﴾<sup>(٤)</sup> فالإسلام، هو دين الحق الذي بعث الله به الرسل جميعاً، قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾<sup>(٥)</sup>.

وأسماء الله حقاً؛ لأن الحق يتمثل في عقيدته الحققة النقية، وتعاليمه الحققة، لذلك بقوة الحق الذي فيه يهزم الباطل ويخس قال تعالى: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾<sup>(٦)</sup> فالغلبة دائماً للحق الثابت النافع، قال تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَىٰ الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾<sup>(٧)</sup>، وقال أيضاً: ﴿قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِيُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾<sup>(٨)</sup>، وهذا الحق لا يقوم وحده، بل يقوم برجال أقوياء يبايهم بالله، وقوة الحق الذي هم عليه، قال تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(٩)</sup>، ولا يمكن أن ينهض الحق ويمكن الإقناع به إلا برجال يتحملون تبعات الإقناع به، ويبدلون في سبيل ذلك: الوقت، والجهد،

- (1) سورة يونس، الآية: (٩٨).
- (2) سورة غافر، الآية: (٥١).
- (3) سورة الفتح، الآية: (٢٨).
- (4) سورة سبأ، الآية: (٦).
- (5) سورة الشورى، الآية: (١٣).
- (6) سورة الإسراء، الآية: (٨١).
- (7) سورة الأنبياء، الآية: (١٨).
- (8) سورة سبأ، الآية: (٤٩).
- (9) سورة آل عمران، الآية: (١٠٤).

والمال... قال تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴾ (١).

الآثار المترتبة على قوة الحق في الإقناع تكمن فيما يلي:

أن معرفة النتيجة تقود إلى السبب<sup>(٢)</sup>، وهذا من قواعد المنطق، التي يمكن أن يستفاد منها في الإقناع، فمن أراد الفوز، والنجاح، والفلاح، والنصر، والتمكين فما عليه إلا أن يتمسك بالحق (الإسلام) ويقبل تعاليمه باقتناع، وليس أدل على ذلك من وعد الله عز وجل بنتيجة التمكين في الأرض مع ذكر السبب لهذا التمكين، قال تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾ (٣).

وما هذا إلا لأن الإسلام هو دين الحق، الذي تمكن بقوة إيمان معتنقيه من التغلغل في النفوس، وتغييرها والارتقاء بها قال تعالى: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ (٤).



(1) سورة آل عمران، الآية: (١٤٢).

(2) انظر: المستصفى، الغزالي، ٣٨٥/٢، بدون طبعه، وذكر القاعدة بقوله: أن النتيجة تدل على المنتج، كما يدل المنتج على النتيجة. محك النظر، الغزالي، ص ١١٤.

(3) سورة النور الآية: (٥٥).

(4) سورة الأنفال، الآية: (٥٣).



## المطلب الثاني

### خصائص موضوع الإقناع من جهة التشريع<sup>(١)</sup>

التشريع حق خالص لله عز وجل، والأدلة على ذلك كثيرة منها: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْحَكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾<sup>(٢)</sup>، ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾<sup>(٣)</sup>، ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾<sup>(٤)</sup>، والتشريع مرتبط بالإيمان بالله عز وجل قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾<sup>(٥)</sup>.

والتشريع الإسلامي تميز بعدد من الخصائص جعلت منه دينًا خاتمًا للأديان، عالميًا لكل الأزمان، باقياً إلى أن تقوم الساعة، هذه الخصائص حبته إقناعاً وتأثيراً قوياً على النفوس في كل زمان ومكان وهي:

#### الخاصية الأولى: خاصية الشمول<sup>(٦)</sup>:

خاصية الشمول تعني: «أن الإسلام (موضوع الإقناع) نظام شامل لجميع شؤون الحياة، وسلوك الإنسان»<sup>(٧)</sup>.

(1) سبق تعريف (التشريع) في الفصل الثالث، المبحث الثاني، ص

(2) سورة الأنعام، الآية: (٥٧).

(3) سورة الشورى، الآية: (١٠).

(4) سورة الشورى، الآية: (١٣).

(5) سورة النساء، الآية: (٦٥).

(6) الشمول: - لغة - شملهم أمر: أي غشيهم، واشتمل بثوبه إذا تَلَفَّفَ، وشملهم الأمر يشملهم عمهم، ومر شامل، عام، واشتمل عليه الأمر: أحاط به. انظر: لسان العرب، ابن منظور، ٤٣٢/٥، مادة (شمل)، مختار الصحاح، الرازي، ص ٢٥٩، مادة (شمل).

(7) أصول الدعوة، د. عبد الكريم زيدان، ص ٤٩.

وعلى هذا فإن شمول الشريعة يعني أن الإسلام يشمل جميع جوانب الحياة العلمية والعملية فتوجه الإنسان الوجهة المناسبة لينال خيري الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(١)</sup>، قال القرطبي - رحمه الله - عند تفسير هذه الآية: مما يحتاج العباد إليه من الحلال والحرام والشرائع والأحكام<sup>(٢)</sup>.

وعلى هذا فلا يجوز للإنسان أن يسمح لنظام غير الإسلام أن ينظم أي جانب من جوانب حياته؛ لأنه إن فعل ذلك دخل في نطاق معنى قول الله تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۗ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُم مِّنْ شَيْءٍ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

وخاصية الشمول في الشريعة تتجلى في عدة أمور<sup>(٤)</sup>:

١ - الشعائر التعبدية، مثل الصلاة، الصيام، الزكاة، الحج، وقد تم شرحها وتفصيلها، مع بيان الحكم التشريعية فيها إن ظهرت مثل قوله تعالى: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾<sup>(٥)</sup>.

٢ - المعاملات المالية (مجال الاقتصاد) فوضع منهجاً اقتصادياً شاملاً جعله مكتفياً بكماله وضوابطه بنفسه وليس محتاجاً لغيره من قوانين البشر القاصرة، من تشريع البيع والشراء، والحلال والحرام فيه، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ۗ﴾<sup>(٦)</sup>.

٣ - الأسرة والأحكام المتعلقة بنظام الأسرة من الخِطبة، والنكاح، والطلاق،

(1) سورة يوسف، الآية: (١١١).

(2) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٢٧٧/٩.

(3) سورة البقرة، الآية: (٨٥).

(4) سبق التفصيل والحديث عن الأحكام الشرعية في الفصل الثالث، المبحث الثاني.

(5) سورة البقرة، الآية: (٤٥).

(6) سورة البقرة، الآية: (٢٧٥).

والأبناء، والميراث، والمعاشرة حتى أخذ هذا الجانب حيزاً كبيراً في كتب الفقه الإسلامي، وألّفت فيه العديد من الكتب والمؤلفات.

٤ - مجال السياسة والحكم، وواجبات الحاكم، وحقوقه، وأداء الأمانات، والحدود، والعقوبات، وغيرها ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴾<sup>(١)</sup>.

٥ - مجال الأخلاق والمعاملات بين أفراد المجتمع، والآيات والأحاديث فيها كثيرة، حتى ما يتعلق بأخلاق المسلم بغير العقلاء من الحيوان والطير، قال رسول الله ﷺ: **[في كل كبد رطبة أجر]**<sup>(٢)</sup>.

فالشريعة شاملة لكل أجناس البشر، ولكافة مراحل تطور الإنسان، من الميلاد إلى الوفاة، فتشمل كيان الفرد كله، والمجتمع بأسره<sup>(٣)</sup>؛ فهو رسالة للإنسان في كل مجالات الحياة الإنسانية، فلم يدع جانباً إلا وله فيه موقف: يتمثل في الإقرار والتأييد، أو التصحيح والتعديل، أو الإتمام والتكميل، أو التغيير والتبديل، وقد يتدخل بالتوجيه والإرشاد، أو بالتشريع والتقنين<sup>(٤)</sup>، وليس أدل على ذلك من قوله تعالى حاكياً عن هذا الشمول: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيِينًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾<sup>(٥)</sup>.

قال الإمام الشافعي - رحمه الله - عن هذه الآية: فليست تنزل بأحد من أهل دين

- (1) سورة النساء، الآية: (٥٨).
- (2) صحيح البخاري، كتاب المساقاة، باب فضل سقي الماء، ص ٤٤٤، رقم (٢٣٦٣)؛ صحيح مسلم، كتاب السلام، باب فضل ساقى البهائم المحترمة وإطعامها، ص ٣٥٠، رقم (٢٢٤٤).
- (3) انظر: منهج الإسلام العملي في دعوة الرسل، الشيخ/ عطية محمد شعبان، ص ٥٧، دار البشير للثقافة والعلوم، طنطا، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- (4) انظر: الخصائص العامة للإسلام، د. يوسف القرضاوي، ص ١١١، مؤسسة الرسالة، بيروت، سوريا، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ.
- (5) سورة النحل، الآية: (٨٩).

الله نازلة إلا وفي كتاب الله الدليل على سبيل الهدى فيها<sup>(١)</sup>، والدلالة عليها هنا المقصود بها: إما دلالة مبينة مشروحة، وإما مجملة يتلقى بياها من الرسول ﷺ، أو من الإجماع، أو من القياس الذي ثبت بنص الكتاب<sup>(٢)</sup>.

### – آثار خاصية الشمول في الشريعة على الإقناع بموضوع الدعوة:

\* الإقناع بأن الشريعة الإسلامية هي منهاج عملي لحياة الفرد، وحياة المجتمع، لأن الدنيا مزرعة الآخرة، فهي ذات قيمة كبيرة، فهي دار الإعداد والاستعداد لدار الخلود، وقد ورد أن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – قال: إذا سمعت الله تعالى يقول: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ فأضع سمعك، فإنه خير تؤمر به، أو شر تُصرف عنه<sup>(٣)</sup>.

لهذا لا بد من الإقناع والتسليم بأن: هذه الأحكام ملزمة للمسلمين في كل زمان ومكان، لأنها تشريع الله لهم، وهو أعلم بهم، وأدرى بما يصلحهم وما يرقى بهم في دنياهم، ويسعدهم في آخراهم، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾<sup>(٤)</sup>.

ولقد أمر القرآن الكريم أمرًا صريحًا واضحًا جازمًا بالدخول في شرائع الإسلام، والتزام أحكامه الشاملة قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَدْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾<sup>(٥)</sup>، قال الطبري – رحمه الله –: أمر الله تعالى الذين آمنوا بالدخول في العمل بشرائع الإسلام كلها وحدوده، والمحافظة على

(1) انظر: الرسالة، الإمام محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق: أحمد محمود شاكر، ص ٢٠، المكتبة العلمية، بيروت، بدون تاريخ طبعة.

(2) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٤٢٠/٦.

(3) سنن سعيد بن منصور، كتاب التفسير، ٥٢/١، موقوفاً على ابن مسعود – رضي الله عنه –.

(4) سورة البقرة، الآية: (٢٢٠).

(5) سورة البقرة، الآية: (٢٠٨).

فرائضه التي فرضها سبحانه، ونهاهم ﷺ عن تضييع شيء من ذلك<sup>(١)</sup>، وقال النسفي - رحمه الله -: أي ادخلوا في شعب الإسلام وشرائعه كلها<sup>(٢)</sup>.

٢- الإقناع بأن مقاصد الشريعة بشمولها احتوت جميع مصالح العباد، وهذه المقاصد تنقسم إلى ثلاثة مقاصد هي: الضروريات، الحاجيات، التحسينات<sup>(٣)</sup>، وقد مُلئت كتب الفقه بالأحكام التي تُبلي هذه المقاصد - وليس هذا مقام بسطها - وعلى هذا عرضت الشريعة أدلة نقلية وعقلية مقنعة منها:

أ - ربط عدة من الأحكام بجلب المصلحة ودرء المفسدة مثل القصاص قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَتَأُولَى الْأَلْبَابِ﴾<sup>(٤)</sup> والمقصود بالحياة الأمن والأستقرار؛ لهذا كان تحكيم هذه الشريعة فريضة من الله، لا يجوز التفريط بها قال تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَهْلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾<sup>(٥)</sup>.

ب - رفع الحرج بتشريع الرخص عند وجود المشقات في تطبيق الأحكام<sup>(٦)</sup>، وهذه المشقة إذا كان الحكم التشريعي فوق طاقة المدعو، قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا﴾<sup>(٧)</sup>، وقال رسول الله ﷺ: [إن الله تجاوز عن أمي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه]<sup>(٨)</sup>، ولهذا أباح النطق بكلمة الكفر عند الإكراه، أباح أكل الميتة عند

(1) انظر: جامع البيان، الطبري، ١٨٨/٢.

(2) انظر: تفسير النسفي، ١٠٥/١.

(3) انظر: الموافقات، الشاطبي، ٨/١ - ٢٢.

(4) سورة البقرة، الآية: (١٧٩).

(5) سورة المائدة، الآية: (٥٠).

(6) انظر: أصول الدعوة، د. عبد الكريم زيدان، ص ٥٦، الدعوة إلى الله تعالى، حسن مسعود الطوير، ص ٥٠.

(7) سورة البقرة، الآية: (٢٨٦).

(8) سنن ابن ماجه، كتاب الطلاق، باب طلاق المكره والناسي، ٦٥٩/١، رقم (٢٠٤٣) وصححه الألباني في

صحيح الجامع من رواية الحاكم والبيهقي والطبراني، ٣٥٨/١.

الضرورة، أباح الفطر في رمضان للمريض والمسافر وغيرها من الرخص، التي تؤكد أن الإسلام بشمول تشريعاته راعي حفظ مصالح العباد، قال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقْ شَحْحَ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَالِحُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

ج - مراعاة التشريع الإسلامي لمصالح العباد بموافقة أحكامه لدوافع الإنسان الفطرية؛ لأن الإنسان لديه ميل طبيعي إلى الاحتفاظ بدرجة معينة من الاتزان، وإذا اختل هذا الاتزان انبعث الدافع الفطري بنشاط معين لإعادة توازنه<sup>(٢)</sup>.

فإذا شعر بالجوع بحث عن الطعام، وإذا شعر برغبة في الرزق بحث عن المال بالعمل وهكذا، ودوافع الإنسان الفطرية وغيرها، قد توقع صاحبها في مهالك يُهلك بها نفسه ومجتمعه، إذا لم تهذب وتشذب، فهي مثل دوافع الحيوان الذي إذا لم يجد ما يسد به تلك الحاجات اندفع لسدهما ولو دمرت وأهلكت غيره من المخلوقات<sup>(٣)</sup>، ولهذا حثه على السعي المشروع وطلب الرزق الحلال - مثلاً - قوله تعالى: ﴿فَأَمْسُوا فِي مَنَاقِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ﴾<sup>(٤)</sup> وجعل له ضوابط وأسس وأحكاماً تشريعية تضبط هذه الدوافع فقال - مثلاً - **تَأْدِيًا وَتَهْدِيًا لِهَذِهِ الدَّوَاغِعِ: [مَا مَلَأَ آدَمِي وَعَاءَ شَرًّا مِنْ بَطْنِهِ، بِحَسَبِ ابْنِ آدَمِ أَكْلَاتٍ يُقَمِّنُ صَلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ، فَتَلْتِ لَطْعَامَهُ، وَتَلْتِ لَشْرَابَهُ، وَتَلْتِ لِنَفْسِهِ]**<sup>(٥)</sup>.

وعلى هذا نقيس كل دوافع الإنسان الفطرية، وسنرى أن شمول الشريعة الإسلامية

- (١) سورة التغابن، الآية: (١٦).
- (٢) انظر: علم النفس الدعوي، محمد زين الهادي، ص ١٧٤، العلاقات الإنسانية، عبد الحميد مرسي، ص ١٥٤.
- (٣) انظر: علم نفس الدعوة، محمد زين الهادي، ص ١٨٣.
- (٤) سورة الملك، الآية: (١٥).
- (٥) سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل، بلفظ: (ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطنه، بحسب ابن آدم رقم ٣٣٨٠، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح الجامع، ٢/٩٩٠).

أشبع هذه الدوافع وضبطها بضوابط شرعية .

أخيراً: إن خاصية الشمول في الشريعة الإسلامية ذات أثر إقناعي عظيم هو إقتناع المدعو أو الداعية أن ما من حاجة دينية أو دنيوية، فردية أو جماعية تقتضيها حياة الناس في المعاش أو المعاد إلا وفي شرع الله ذكر لها، وتبين وتفصيل، قال تعالى: ﴿ مَا فَرَطْنَا فِي أَلْكِتَابٍ مِنْ شَيْءٍ ﴾<sup>(١)</sup> أي: «ما تركنا من شيء إلا وقد بيناه لكم إما نعتاً وإما مجملاً وإما دلالة»<sup>(٢)</sup> فهو منهج كامل مطلق خارج عن حدود الزمان والمكان.

### الخاصية الثانية: التدرج<sup>(٣)</sup>:

« التدرج هو مسلك رائع للقرآن الكريم في إصلاح المجتمع ومحاربة الرذيلة، والقضاء على الأخلاق السيئة التي تأصلت في النفوس، بحيث يصعب عليها تركها مرة واحدة، فهو لا يأخذ هذه النفوس بالعنف والمفاجأة، بل إنه يتلطف في السير بها على مراحل مترتبة متصاعدة حتى يصل بها إلى الغاية »<sup>(٤)</sup>، وخاصية التدرج في التشريع للإقناع به كانت على مرحلتين:

### المرحلة الأولى: التدرج في نزول التشريعات.

- (1) سورة الأنعام الآية: (٣٨).
- (2) زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، خرج أحاديثه ووضع حواشيه أحمد شمس الدين، ٣/٣٥، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
- (3) التدرج: دَرَج الدال والراء والجيم، أصل واحد يدل على مضى الشيء، ومن ذلك قولهم: درج الشيء إذا مضى سبيله.
- دَرَج بالتشديد الراء، أي: التأني في تناول الشيء وبلوغه، ودرّجه إلى كذا، استدرجه بمعنى: أدناه منه على التدرج فتدرج هو. انظر: لسان العرب، ابن منظور، ١/٩٦٣، ٩٦٤، مادة (درج)، معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، ٢، ٢٧٥، مادة (دَرَج).
- واصطلاحاً: التقدم بالمدعو شيئاً فشيئاً، للبلوغ به إلى غاية ما طلب منه، وفق طرق مشروعة مخصوصة.
- انظر: التدرج في دعوة النبي ﷺ، د. إبراهيم المطلق، ص ٢٥، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، مركز البحوث والدراسات، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- (4) دراسات إسلامية، د. محمد عبد الله دراز، ص ١٥٦.

المرحلة الثانية: التدرج في تبليغ التشريعات.

المرحلة الأولى: التدرج في نزول التشريعات:

نزل القرآن الكريم منجماً ليتدرج في تعليم وتربية الأمة دينياً، وخُلِقياً، علماً وعملاً، قال تعالى: ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴾ (١٠٦) (١).

قال ابن كثير - رحمه الله - ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ ﴾ أي فصلناه من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا، ثم نزل مفزاً منجماً على حسب الوقائع إلى رسول الله ﷺ في ثلاث وعشرين سنة ﴿ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ ﴾ أي: لتبلغه الناس، وتتلوه عليهم ﴿ عَلَى مُكْثٍ ﴾ أي: على مهل (٢).

وقال القرطبي - رحمه الله - في معنى كلمة ﴿ مُكْثٍ ﴾ أي: على تطاول في المدة شيئاً بعد شيء، ﴿ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴾: أي شيئاً بعد شيء، آية آية، وسورة سورة، فلو أُخِذَ الناس بجميع الفرائض في وقت واحد لنفروا (٣).

فالإسلام راعى سنة التدرج في التشريعات للناس، إيجاباً وتحريماً، فنجده حين فرض الفرائض، كالصلاة والصيام والزكاة فرضها على مراحل، ودرجات حتى انتهت إلى الصورة الأخيرة التي استقرت عليها (٤)، فعن عائشة - رضي الله عنها - قالت عن فرضية الصلاة: [فرضت الصلاة أول ما فرضت ركعتين ركعتين، ثم زيدت في الحضر وأقرت في السفر] (٥)، ومن ذلك أيضاً تحريم الربا على مرحلتين:

مرحلة الآيات المكية: قال تعالى: ﴿ وَمَا ءَاتَيْتُم مِّن رَّبًّا لَّيْرُبُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا

(1) سورة الإسراء الآية: (١٠٦).

(2) انظر: تفسير ابن كثير، ٦٩/٣.

(3) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٣٣٩/١٠ - ٣٤٠.

(4) انظر: الخصائص العامة للإسلام، د. يوسف القرضاوي، ص ١٦٦.

(5) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلاة في الإسراء، ص ٩١، رقم (٣٥٠)، وصحيح

مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة المسافرين وقصرها، ص ٣٤٧، رقم (٦٨٥).



يَرْبُوا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴿١﴾.

فهذه الآية مكية تبين أن: الربا لا خير فيه، وأما الزكاة فخير كلها، وهنا تلميح حول الربا، ولكنها لم تذكر حكماً، ولم تشر إلى عقاب<sup>(١)</sup>.

مرحلة الآيات المدنية: قال تعالى: ﴿فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴿٢﴾ وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣﴾﴾.

وهنا يصرح سبحانه أنه نهي الأمم الماضية عن الربا فخالفوا حكم الله، واستحقوا غضبه وعذابه، وفي ختام الآية يشير سبحانه أنه أخذ الربا وأكل أموال الناس بالباطل هو من صفات الكافرين، وليس من صفات المؤمنين<sup>(٤)</sup>.

ثم بعد ذلك أنزل الله عز وجل وقد تهيأت النفوس للاستجابة بترك الربا بقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً ﴿٥﴾ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦﴾ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٧﴾﴾، ثم حرم الربا تحريماً قاطعاً يسيرة وكثيرة بقوله سبحانه: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا ﴿٨﴾ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴿٩﴾﴾ فحذرهم بالنار والعذاب، فأنزل التحريم القاطع.

لهذا فإن معرفة تدرج الأحكام يترتب عليه الإيمان مع الإقناع بسمو الإسلام وكمالها؛

(1) سورة الروم، الآية: (٣٩).

(2) انظر: دراسات إسلامية، د. محمد عبد الله دراز، ص ١٥٦.

(3) سورة النساء، الآيتان: (١٦٠ - ١٦١).

(4) انظر: دراسات إسلامية، د. محمد عبد الله دراز، ص ١٥٦.

(5) سورة آل عمران، الآيتان: (١٣٠، ١٣١).

(6) سورة البقرة، الآية: (٢٧٥).

لمراعاته التدرج في تربية الأمم والشعوب<sup>(١)</sup>، ومحاولة إقناعها بتعديل سلوكها أو تصحيح عقائدها.

ولكن لا يقال: أننا نعيش عهداً شبيهاً بالعهد المكي، وعليه يجب أن نأخذ بأحكام العهد المكي، ولكن نقول:

١ - المجتمع المكي كان مجتمعاً جاهلياً كافراً، أما المجتمعات الحالية فهي مجتمعات مسلمة، - وإن داخلها انحراف وتضييع لكثير من الأحكام -.

٢ - أن الاستضعاف الموجود في العهد المكي مانع من أداء الطاعات والعبادات الفردية، حتى مجرد الجهر بالقرآن كان صعباً ومؤدياً إلى الإيذاء<sup>(٢)</sup>.

#### المرحلة الثانية: التدرج في تبليغ التشريعات:

وأقصد بالتدرج في تبليغ التشريعات، هو التدرج في الإقناع للإلتزام بالتشريعات، قال السعدي - رحمه الله - : اقتضت حكمة البارئ عز وجل في دعوة عباده إلى الشريعة، أن يتدرج معهم على وجه لا يشق عليهم، مراعيًا البدء بالأهم فالمهم<sup>(٣)</sup>.

ومن ذلك أركان الإسلام الخمسة فقد تدرج الشارع في الدعوة إليها والإقناع بها بدءاً بالأهم فالمهم، فافترض عليهم أول شيء بعد التوحيد الصلاة، لعظيم شأنها<sup>(٤)</sup>، فكان فرض الصلاة متقدماً قبل بقية أركان الشريعة، يدل على ذلك حديث عائشة - رضي الله عنها - قالت: [فرضت الصلاة ركعتين، ثم هاجر النبي ﷺ ففرضت أربعاً، وتركت

(1) انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، ١/١٨٨، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، مصر، بدون تاريخ طبعة.

(2) انظر: الغلو في الدين في حياة المسلم المعاصر، تأليف عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ص ٥١٩، مؤسسة الرسالة، سوريا، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ وقد فصل المؤلف في هذه القضية، انظر: الكتاب (٥١٦) - (٥١٩).

(3) انظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ٥/٤٧٢.

(4) انظر: التدرج في دعوة النبي ﷺ، د. إبراهيم المطلق، ص ٤٦.

صلاة السفر على الأولى<sup>(١)</sup>، وقال الإمام القرطبي - رحمه الله - مشيراً إلى هذا التدرج في تبليغ التشريعات، وأن الاقتناع وقبول كل تشريع يترتب عليه قبول للتشريع الذي يليه فقال: «قال ابن عباس، بُعث النبي ﷺ بشهادة أن لا إله إلا الله، فلما صدقوه فيها، زادهم الصلاة، فلما صدقوه زادهم الزكاة، فلما صدقوه، زادهم الصيام، فلما صدقوه زادهم الحج، ثم أكمل لهم دينهم»<sup>(٢)</sup>.

وقد أشارت أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - إلى هذا التدرج في التبليغ وأثر في اقتناع المدعو بقولها: [ أول ما نزل من القرآن سور المفصل فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا: لا ندع الخمر أبداً ولو نزل لا تزنوا، لقالوا: لا ندع الزنا أبداً ]<sup>(٣)</sup>.

إذا نخلص من هذا: أن الأمر والنهي في الأحكام الشرعية إذا كان متعلقاً بقاعدة إيمانية أو مسألة اعتقادية فإن الإسلام يقضي فيها قضاءً حاسماً نهائياً قاطعاً ليس فيه تدرج أو تأني، لهذا عندما بعث رسول الله ﷺ معاذ بن جبل - رضي الله عنه - إلى اليمن قال له: [إنك ستأتي قومًا أهل كتاب فإذا جنتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فإن هم أطاعوا بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض... إلخ]<sup>(٤)</sup>.

قال ابن حجر - رحمه الله - كانت البداءة في الشهادتين «لأنهما أصل الدين الذي لا يصح شيء غيرهما إلا بهما»<sup>(٥)</sup> ولهذا كانت مرحلة الدعوة في مكة مرحلة تربية وتكوين (عقيدة) ولم تكن مرحلة تشريع<sup>(٦)</sup>، ولهذا فالذي ينبغي أن يراعيه الدعاة القائمون بالاقناع التدرج في تطبيق الأحكام لا التدرج في الإيمان بها، والفرق كبير بينهما!!

(1) صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب التاريخ من أين أرحوا، ص ٧٤٨، رقم (٣٩٣٥).

(2) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١٦/٢٦٤.

(3) سبق تخريجه ص ١٣٩.

(4) سبق تخريجه ص ٣٤٤.

(5) فتح الباري، ابن حجر، ٣/٢٧٩.

(6) انظر: الخصائص العامة للإسلام، د. يوسف القرضاوي، ص ١٦٨.

وقد أدرك السلف رضوان الله عليهم الحكمة من التدرج في التشريع والأثر الإقناعي المترتب عليها، فقد ذكر الإمام الشاطبي - رحمه الله - : [ أن عبد الملك<sup>(١)</sup> بن عمر بن عبدالعزيز<sup>(٢)</sup> - رحمهما الله - قال يوماً لأبيه عمر: مالك لا تنفذ الأمور؟ فوالله ما أبالي لو أن القدور غلت بي وبك في الحق!! قال عمر: لا تعجل يا بني فإن الله ذم الخمر في القرآن مرتين، وحرّمها في الثالثة، وإني أخاف أن أحمل الحق على الناس جملة، فيدفعوه جملة، ويكون من ذا فتنة<sup>(٣)</sup>].

قال الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله - «إن بناء الدولة وإصلاح المجتمع لا بد فيه من التدرج، لأن البناء الذي تهدم في عدة قرون لا يمكن أن يتم إعادة بناء صرحه في خلال أسابيع، أو أعوام قليلة؛ ولذلك كثير من المصلحين يقولون: الزمن جزء من العلاج، وهذا صحيح؛ لأن الدواء الذي لا بد أن يتجرعه المريض فيصحو ينبغي أن يُعطى له على جرعات<sup>(٤)</sup>».

### آثار خاصية التدرج على الإقناع بموضوع الدعوة إلى الله:

\* الإقناع بأن النفوس البشرية تألف الإعوجاج والتمرد، وإذا أريد إصلاحها أو توجيهها دفعة واحدة فإن في هذا مصادمة لها، لذلك كان التدرج في التشريع والتبليغ سنة

(1) عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز الأموي القرشي، مات في حياة أبيه، وكان ورعاً زاهداً، وكان يتقطع للعبادة زاهداً. مات سنة ١٠٠هـ.

انظر: البداية والنهاية، ابن كثير، ٢١٢/٩، صفة الصفوة، ابن الجوزي، ٣٧١/١.

(2) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص القرشي الأموي، الخليفة الراشد، أشجع بني أمية، ولد سنة ١١هـ، كان إماماً حافظاً زاهداً عابداً، دامت خلافته سنتين وأشهر، توفي سنة ١٠١هـ. انظر: طبقات الفقهاء، ص ٦٤، طبقات الحفاظ، السيوطي، ص ٥٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٣هـ.

(3) تاريخ دمشق، ابن عساكر، ٣٧/٤٥، دراسة وتحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

(4) فقه الدعوة الإسلامية ومشكلات الدعوة، الغزالي، ص ١٣، ١٤.

الله في طريق الإقناع بالدعوة إلى الله؛ لذلك كان هذا التدرج في الإقناع قسمين بالنسبة للمدعوين.

أولاً: تدرج في إقناع عامة الناس من المسلمين؛ وذلك مما ألقوه وتلبسوا به دهرًا طويلاً من الزمان من منكرات، وترك المعروف.

ثانياً: تدرج في إقناع الداخلين في الإسلام حديثاً، بالبداة بهم بالأهم فالمهم، قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - « كما أن الداخل في الإسلام لا يمكن حين دخوله أن يُلقن جميع الشرائع ويؤمر بها كلها، وكذلك التائب من الذنوب، والمتعلم، والمسترشد، لا يمكن في أول الأمر أن يؤمر بالجميع، ويذكر له جميع العلم فإنه لا يطيق ذلك، وإذا لم يطقه لم يكن واجباً عليه في هذه الحال »<sup>(١)</sup>.

\* الإقناع بأن خاصية التدرج تظهر حكمة الله عز وجل في خطاب البشر، وإصلاحهم بقناعة تامة، ورضا وانسجام بين النفس والعقل، وتكليفهم بما يناسب حالهم وزمانهم، والتدرج معهم في هذا التكليف حتى يصل بهم إلى كمال التشريع، وتمام الدين، يقول ابن القيم - رحمه الله - : « إن أول ما أوحى الله تعالى إلى نبيه ﷺ أن يقرأ باسم ربه الذي خلق، وذلك أول نبوته، فأمره أن يقرأ في نفسه، ولم يأمره إذ ذاك بالتبليغ ثم أنزل عليه ﴿ يَتَأْتِيهَا الْمُدَّثِرُ ۖ قُمْ فَأَنْذِرْ ۗ ﴾<sup>(٢)</sup>، فنبأه بقوله: (اقرأ) وأرسله بـ ﴿ يَتَأْتِيهَا الْمُدَّثِرُ ۗ ﴾ ثم أمره أن ينذر عشيرته الأقربين ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ۗ ﴾<sup>(٣)</sup> ثم أنذر قومه، ثم أنذر من حولهم من العرب، ثم أنذر العرب قاطبة، ثم أنذر العالمين، فأقام بضع عشرة سنة بعد نبوته ينذر بالدعوة بغير قتال ولا جزية، ويؤمر بالكف والصبر والصفح، ثم أُذِنَ له بالهجرة وأُذِنَ له بالقتال، ثم أمره الله أن يقاتل من قاتله ويكف عمن اعتزله وسالمه،

(1) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، ٦٠/٢٠.

(2) سورة المدثر، الآيتان: (١، ٢).

(3) سورة الشعراء الآية: (٢١٤).

ثم أمره أخيراً أن يقاتل المشركين كافة حتى يكون الدين كله لله<sup>(١)</sup>.

وإذا عرفنا سيرة النبي ﷺ وكيف سار بالتدرج في الدعوة، وكيف تم التغيير في المجتمع الجاهلي المنحرف المشرك حتى وصل به تدريجياً إلى مجتمع مثالي، أدركنا أهمية خاصة التدرج في الإقناع بموضوع الدعوة.

### الخاصية الثالثة: اليسر<sup>(٢)</sup>:

تضافرت الأدلة من الكتاب والسنة على رفع الحرج والمشقة عن هذا الدين وأهله، وإثبات التخفيف والتيسير، فالشارع هو الرؤوف الرحيم لا يريد لعباده العنت والشدة، وإنما يريد لهم سعادة الدنيا، وصلاح الحال والمال، والفوز بالجنان، وسأتناول اليسر والسماحة في الشريعة الإسلامية وأثرهما على موضوع الإقناع بالدعوة إلى الله من خلال ما يلي:

### أولاً: اليسر قاعدة قام عليها الدين الإسلامي:

١ - إن من الحكمة التي بعث الله عز وجل بها نبينا محمد ﷺ هي: رفع الإصر<sup>(٣)</sup> والأغلال<sup>(٤)</sup> الواقعة على الأمم السابقة قبل أمة محمد ﷺ، قال تعالى: ﴿ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحِمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُمِبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِعَاقِبَتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [١٥٦] الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَهُدًى لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَحُرْمٌ عَلَيْهِمُ الْحَبَائِثُ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴿٥﴾،

(1) زاد المعاد، لابن القيم، ١٥٨/٣.

(2) يسر: ضد العسر؛ والميسور ضد المعسور، وقد يسره الله ليسرى: أي وفقه لها، ويسر الشيء: قرب وسهل.

انظر: مختار الصحاح، الرازي، ص ٥٤٣ مادة (يسر)، والمصباح المنير، الفيومي، ص ٣٦١، مادة (يسر).

(3) الإصر: العهد، ولا إصريين وبينهم، وحمل عنهم الإصر، أي الثقل، والذنب. انظر: أساس البلاغة،

الزمخشري، ص ٧، مادة (أصر)، مختار الصحاح، الرازي، ص ٢٢، مادة (أصر).

(4) الأغلال: أغل - أغله: حوته، والأغلال الخيانة. وقيل لبس الدروع. انظر: لسان العرب، ابن منظور،

ص ٥٠١، مادة (غل).

(5) سورة الأعراف، الآيتان: (١٥٦، ١٥٧).

وفي هذا إقناع وترغيب ليس للمؤمنين فقط بل «لأهل الكتاب في متابعة النبي محمد ﷺ من خلال مبدأ التيسير الذي أشتمل عليه دين هذا النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه»<sup>(١)</sup>.

ومن أجل هذا اليسر كان الإسلام محبوباً لدى الله، وقد بوب البخاري - رحمه الله - في كتاب الإيمان باب: الدين يسر وقول النبي ﷺ أحب الدين إلى الله الحنيفية<sup>(٢)</sup> السمحاء، ثم روى بسنده عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: [إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة]<sup>(٣)</sup>، وقد روى ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: [أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة]<sup>(٤)</sup>.

٢ - لهذا جاءت العقيدة ميسرة للفهم، والشريعة ميسرة للتنفيذ والتطبيق، ليس فيها تكليف واحد فوق طاقة المكلفين قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾<sup>(٥)</sup>، قال ابن كثير - رحمه الله -: «لا يكلف الله أحداً فوق طاقته وهذا من لطفه تعالى بخلقه، ورأفته بهم وإحسانه لهم»<sup>(٦)</sup>، وقال القرطبي - رحمه الله -: «هذا خير جازم ينص الله تعالى فيه على أنه لا يكلف خلقه عبادةً من أعمال القلب أو

(1) تأملات دعوية في السنة النبوية، د. عبد الله بن وكيل الشيخ، ص ٥٠، دار إشبيلية للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

(2) الحنيفية: الحنيف: المسلم، وتحنف الرجل أي عمل الحنيفية، واحتفن واعتزل الأصنام وتعبد، تحنف: تحرى طريق الاستقامة. مفردات ألفاظ القرآن، الأصفهاني، ص ١٣٣، مادة (حنف)، مختار الصحاح، الرازي، ص ١٢٥، مادة (حنف).

(3) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب الدين يسر، ص ٩٣، حديث رقم (٣٩).

(4) مسند الإمام أحمد، ص ٢٠٤، رقم (٢١٠٧)، الأدب المفرد، البخاري، ص ٩٤، رقم (٢٩٠)، وقال محققه: صحيح موقوفاً، وصح مرفوعاً وبنحوه في مختصر زوائد البزار، ٧٧/١، رقم (٢٨)، وصححه الألباني في صحيح الجامع، ٩٤/١.

(5) سورة البقرة، الآية: (٢٨٦).

(6) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٣٣٨/١.

الجوارح إلا وهي في وسع المكلف، وفي مقتضى إدراكه دينيته»<sup>(١)</sup>.

٣ - ولهذا أيضاً كان «الخرج ليس من مقاصد الشرع، واليسر من مقاصده»<sup>(٢)</sup>.

وجاء القرآن الكريم والسنة النبوية مقرران هذا الأمر، فقال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال أيضاً: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾<sup>(٤)</sup>.

وقال عز وجل: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾<sup>(٥)</sup> وهذه الآية ذكرها سبحانه في معرض ذكره لفريضة الوضوء، قال أبو بكر الجصاص - رحمه الله - عند تفسير الآية: «لما كان الحرج هو الضيق ونفى عن نفسه إرادة الحرج بنا، ساغ الاستدلال بظاهره في نفي الضيق وإثبات التوسعة في كل ما اختلف فيه من أحكام السمعيات، فيكون القائل محجوجاً بظاهر الآية»<sup>(٦)</sup>.

وتجلى هذا التيسير في شرائع هذا الدين، فقد ورد أنه: [جاء رجل من أهل نجد<sup>(٧)</sup> نائم الرأس يُسمع دوي صوته ولا يفقه ما يقول حتى دنا فإذا هو يسأل عن الإسلام، فقال

- (1) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٤٢٩/٣.
  - (2) الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة، عبد الرحمن اللويحي، ص ٣٥.
  - (3) سورة الحج، الآية: (٧٨).
  - (4) سورة البقرة، الآية: (١٨٥).
  - (5) سورة المائدة، الآية: (٦).
  - (6) أحكام القرآن، أبو بكر الجصاص، ٣٩/٢، تحقيق: محمد الصادق، تحاوي، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٢هـ - بدون رقم طبعة.
  - (7) نجد: قال ابن حجر - رحمه الله -: كل مكان مرتفع، وهو اسم لعشرة مواضع، والمراد هنا التي أعلاها تهامة واليمن، وأسفلها الشام والعراق. انظر: فتح الباري، ابن حجر، ٣/٣٨٥.
- ونجد: إقليم بالمملكة العربية السعودية ويشمل الجزء الأكبر منها، وهي هضبة واسعة يقطعها عدد من الأدوية منها: وادي الرمة، وادي حنيفة، وينقسم إلى عدة مناطق هي: جبل شمر والقصيم وسدير والوشم والعارض، ويوجد بها الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية. انظر: دائرة المعارف الإسلامية للناشئين، لجنة من الخبراء والمراجعين، ص ٤٦٣، القاهرة للصحافة والترجمة والنشر، بدون تاريخ.



رسول الله ﷺ خمس صلوات في اليوم والليلة، فقال هل علي غيرها؟ قال: لا إن أن تطوع، قال رسول الله ﷺ: وصيام رمضان، قال علي غيره؟ قال لا إلا أن تطوع، قال وذكر له رسوله الله الزكاة، قال علي غيرها، قال: لا إلا أن تطوع، فأدبر الرجل وهو يقول: والله لا أزيد على هذا ولا أنقص، قال رسول الله ﷺ أفلح إن صدق] (١).

ومن هذا فإن: قاعدة الإسلام الكبرى هي يسره وسهولته على المكلفين (٢)، وهذا عامل قوي وفعال في تأثر وقبول المدعوين للإلتزام بتعاليمه وشرائعه.

### ثانياً: محاربة الإسلام للغلو (٣) في الدين:

نهى الإسلام عن الغلو في الدين والتشديد على النفس وعلى الناس، فقال تعالى محذراً أهل الكتاب: ﴿ قُلْ يَتَاهَلِ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ (٤).

قال ابن تيمية - رحمه الله -: والنصارى أكثر غلوًا في الاعتقادات والأعمال من سائر الطوائف وإياهم نهى الله عن الغلو في القرآن (٥)، والنصوص وإن تعلقت بأهل الكتاب ابتداءً؛ فإن المراد منها موعظة هذه الأمة لتجنب الأسباب التي أوجبت غضب الله على الأمم السابقة (٦).

- (1) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب الزكاة من الإسلام، ص ٣٢، رقم (٤٦)، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الصلوات التي هي أحد أركان الإسلام، ص ٢٤، رقم (١٧).
- (2) انظر: تأملات دعوية في السنة النبوية، د. عبد الله بن وكيل الشيخ، ص ٤٩.
- (3) الغلو: الغين واللام والحرف المعتل أصل صحيح يدل على ارتفاع ومجازة قدر، غلا، غلاءً فهو غالي، وغلاني الأمر جاوز حده، وغلوت بالسهم غلواً إذا رميت به أبعد مما تقدر عليه، فالغلو: مجاوزة الحد، يقال: غلاني الدين غلواً، تشدد وتصلب حتى جاوز الحد.
- انظر: لسان العرب، ابن منظور، ص ٥٠٩، مادة (على).
- (4) سورة المائدة، الآية: (٧٧).
- (5) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم، ابن تيمية، ٢٨٩/١.
- (6) انظر: مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر عاشور، ص ٦٠.

وقد حذر النبي ﷺ في أحاديثه تحذيراً شديداً من الغلو في الدين، وعدم سلوك مسلك التيسير في الشريعة فقال عليه الصلاة والسلام: **[أيها الناس إياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم بالغلو في الدين]**<sup>(١)</sup>، كما ذم النبي ﷺ المنتطعين في الدين، وأخبر بهلكتهم حيث قال: **[ألا هلك المنتطعون، ألا هلك المنتطعون، ألا هلك المنتطعون]**<sup>(٢)</sup>، وقال الإمام النووي - رحمه الله - المنتطعون هم: المتعمقون، الغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم<sup>(٣)</sup>.

قال ابن حجر - رحمه الله - لا يتعمق أحد في الأعمال الدينية، ويترك الرفق إلا عجز وانقطع فيغلب<sup>(٤)</sup>، ولهذا كان الصحابة رضوان الله عليهم أقل تكلفاً، اقتداءً بنبيهم ﷺ الذي خاطبه ربه بقوله: ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾<sup>(٥)</sup>.

قال ابن القيم - رحمه الله - «ما أمر الله بأمر إلا للشيطان فيه نزعتان: إما إلى تفريط، وإضاعة، وإما إلى إفراط وغلو، ودين الله وسط بين الجافي عنه والغالي فيه، كالوادي بين جبلين، والهدى بين ضاللتين، والوسط بين طرفين ذميمين، فكما أن الجافي عن الأمر مضيع له، فالغالي فيه مضيع له، هذا بتقصيره عن الحد وهذا بتجاوزه الحد»<sup>(٦)</sup>.

(1) سنن ابن ماجه، كتاب المناسك، باب قدر حصي الرمي، ١٠٠٨/٢، رقم (٣٠٢٩)، سنن النسائي، كتاب مناسك الحج، باب التقاط الحصى، ٤٤٥، رقم (٣٠٥٩)، صحيح ابن خزيمة، ٢٧٤/٤، وقال محققه: إسناده صحيح، مسند الإمام أحمد، ٢٨٥، ص ١٤٣٤، رقم (٢٦٧٠)، سنن أبي داود، كتاب السنة، باب لزوم السنة، ٢٠٠/٤، رقم (٤٦٠٨).

(2) صحيح مسلم، كتاب العلم، باب النهي عن اتباع متشابه القرآن والتحذير من متبعيه، ص ٢٢٣، رقم (٢٦٦٩).

(3) انظر: شرح صحيح مسلم، النووي، ٢٢٠/١٦.

(4) انظر: فتح الباري، ابن حجر، ٩٤/١.

(5) سورة ص، الآية: (٨٦).

(6) مدارج السالكين، لابن القيم، ٥١٧/٢.

إذا الإسلام دين يدعو إلى التيسير، ويجارب الانحراف، يدعو إلى الاستقامة كما أمر، بدون غلو ولا مبالغة تُحيل هذا الدين من يسر إلى عسر، قال تعالى: ﴿فَأَسْتَقِمَّ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾<sup>(١)</sup>.

### – آثار خاصة اليسر في موضوع الإقناع بالدعوة إلى الله:

\* الإقناع بأن الدين يسر بتشريعاته وأحكامه، وإن التبرم ورفض هذه التشريعات هو مسلك يهودي نصراني<sup>(٢)</sup>، ينبغي الحذر منه فالدين الإسلامي قائم على اليسر، لأن الشريعة جاءت لإخراج المكلف عن إتياع هواه ليحقق في ذاته كمال التعبد لله عز وجل، وإتياع الهوى سوء في التصرف وضلال مضاد لطريق المؤمنين قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾<sup>(٣)</sup> إذ ليس يسر الشريعة جريها مع الأهواء، ومن هنا فلا مجال لشكوى أصحاب الأهواء من ثقل التكليف، إذ لو كانت الأهواء حاكمة لما كان لنزول الشريعة حاجة<sup>(٤)</sup>.

\* الإقناع بأن في يسر التكليف الشرعية عدلٌ ورحمة؛ لأن الله سيجازيه على عمله في نهاية المطاف، والله أعلم بطاقته، ولو لم تكن في طاقته ما فرضها عليه، ولو تعب أو ضعف عن القيام بشيء منها رفع الله عنه الحرج، قال تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن دُسِينَا أَوْ أَحْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۗ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۗ أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾<sup>(٥)</sup>، قال القرطبي – رحمه الله –: أي اعف عن إثم ما يقع على هذين الوجهين الخطأ والنسيان<sup>(٦)</sup>، وقال ابن كثير – رحمه الله –: لا تؤاخذنا إن تركنا

(1) سورة هود، الآية: (١١٢).

(2) انظر: تأملات دعوية في السنة النبوية، د. عبد الله بن وكيل الشيخ، ص ٥٢.

(3) سورة محمد، الآية: (١٤).

(4) انظر: تأملات دعوية في السنة النبوية، د. عبد الله بن وكيل الشيخ، ص ٥٤.

(5) سورة البقرة، الآية: (٢٨٦).

(6) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٤٣١/٣.

فرضًا، أو فعلنا حرامًا، أو أخطأنا الصواب في العمل جهلاً منا بوجهه الشرعي<sup>(١)</sup>.

\* الإقناع بأن الأحكام الشرعية للتكاليف يسرها في منتهى الواقعية، فهي قابلة للتحقيق في واقع الحياة، ليس فيها خيال أو تعجيز، بل تهدف لمصلحة العبد في الدنيا والآخرة قال تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾<sup>(٢)</sup> فهي في دائرة الوسع والطاقة، راعت الفروق النوعية بين المدعويين، فهناك الذكر والأنثى قال تعالى: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى﴾<sup>(٣)</sup>، كما راعت الظروف الطارئة المحيطة بالإنسان كالمرض، والعجز، والجوع وغيره، وقد ورد أن رسول الله ﷺ عاتب معاذ بن جبل - رضي الله عنه - لعدم مراعاته بالتيسير واقع المكلفين فقال له: [يا معاذ أفتان أنت، أو أفتان؟ ثلاث مرات، فلولا صليت ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾ ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾<sup>(٤)</sup> فإنه يصلي وراءك الكبير والضعيف وذو الحاجة].



(1) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣٤٣/١.

(2) سورة القصص، الآية: (٧٧).

(3) سورة آل عمران، الآية: (٣٦).

(4) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب من شك إمامه إذا طول، ص ٢٠٠، حديث رقم (٧٠٥)، صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب القراءة في العشاء، ص ٣٤٠، حديث رقم (١٧٩، ٤٦٥).

## المبحث الرابع

### خصائص متعلقة بأسلوب الإقناع

توطئة:

هناك علاقة بين الإقناع والتأثير<sup>(١)</sup>، فالتأثير أعم من الإقناع فهو في اللغة: إبقاء «الأثر في الشيء، وأثر في الشيء: ترك فيه أثراً»<sup>(٢)</sup> ويقال: أثرت فيه تأثيراً: «جعلت فيه أثراً وعلامة؛ فتأثر أي: قبل وانفعل»<sup>(٣)</sup>.

ومن تعريف الإقناع في المقدمة<sup>(٤)</sup> فإن القبول أقرب للإقناع، لكن الإنفعال قد يكون موافقة للمؤثر، وقد يكون بعكسه<sup>(٥)</sup>، فهناك صلة وعلاقة بين الإقناع والتأثير، فبينهما اختلاف واشتراك:

أولاً: محل الإقناع الفكر والعاطفة، والتأثير يظهر في السلوك إما بترك الفعل المخالف للشرع، أو الالتزام بفعل مأمور به.

ثانياً: قد يؤدي الإقناع إلى التأثير، وهذا ما تهدف إليه الدعوة إلى الإسلام بكل مجالاتها في العقيدة، والشريعة، والأخلاق، لأن المقصود ليس الإيمان بها، بل القناعة والالتزام بتعاليمها.

ثالثاً: قد يحدث التأثير في قناعة ما ورضا، وقبول إذا تأثرت العاطفة.

والمقصود بالإقناع في دراستي هو الإقناع الذي يحدث تأثير في فعل المدعو، وهذا

(1) ذكرها د. إبراهيم الحميدان، في بحث الإقناع والتأثير، دراسة تأصيلية عام ١٤٢٥ هـ، ص ٩ - ١٠.

(2) لسان العرب، ابن منظور، ٥/٤، مادة (أثر).

(3) المصباح المنير، الفيومي، ٤/١، مادة (أثرت).

(4) انظر: تعريف الإقناع، ص

(5) انظر: الإقناع والتأثير، د. إبراهيم الحميدان، ص ٨.

---

---

التأثير الذي يُحدث انفعال، وهو تأثير إما عقلي، أو عاطفي، وذلك إما بتغيير قناعاته السابقة، بمخاطبة عقله، أو بتوجيه انفعالاته بإثارة عواطفه، ومن خلال دراستي في الفصول السابقة، نلاحظ أن نصوص الكتاب والسنة، كانت تخاطب عقل الإنسان، وتستثير عاطفته للإلتزام والتطبيق، قال ابن تيمية - رحمه الله - : من قصور الفهم الظن بأن كتاب الله أو سنة نبيه لا تحوي حججاً عقلية بل هو ملئ بالحجج العقلية اليقينية<sup>(1)</sup>، ولهذا سأتناول في هذا المبحث خصائص الإقناع المتعلقة بالأسلوب من خلال مطلبين: -

**المطلب الأول: خصائص الإقناع بالأسلوب العقلي.**

**المطلب الثاني: خصائص الإقناع بالأسلوب العاطفي.**



---

(1) انظر: درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، ٦/٣٦١، الصواعق المرسله، لابن تيمية، ٣/٧٩٣.

## المطلب الأول

### خصائص الإقناع بالأسلوب العقلي

أعلى الإسلام من شأن العقل، ودعا إلى إعماله في فهم آيات الله تعالى، وإدراك دلائل الهداية في الكون والحياة قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾<sup>(١)</sup>، وقال أيضاً: ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ إِن كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال سبحانه: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُضِلَّهُمْ صَفْوَةٌ عَلَيْهِمْ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، فالعقل هو أداة النظر والتأمل والتفكير الذي يدعو إليه القرآن الكريم، وكما أن الإسلام هو دين الفطرة فهو دين العقل السليم.

قال الإمام الغزالي - رحمه الله - : «الفكر هو مفتاح الأنوار، ومبدأ الاستبصار، وهو شبكة العلوم، ومصيدة المعارف والفهوم»<sup>(٤)</sup>.

فالإسلام يقرر أن الذي يُعمل عقله فيعلم الحق ويوقن به هو الإنسان السوي البصير، وأن الجاهل الذي يعطل عقله هو الأعمى المطموس البصيرة، قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾<sup>(٥)</sup>.

لهذا حرص الإسلام على قيام العلاقة بين العبد وربّه على الوضوح العقلي في العقيدة والشريعة، وعدم تقيده له بعد اقتناعه وإيمانه بالرهبانية، فلا رهبانية في الإسلام<sup>(٦)</sup>، وقد قال

(1) سورة البقرة، الآية: (٢٤٢).

(2) سورة آل عمران، الآية: (١١٨).

(3) سورة الأنعام، الآية: (١٥١).

(4) إحياء علوم الدين، الغزالي، ٣١٦/٤.

(5) سورة الرعد، الآية: (١٩).

(6) انظر: منهج المدرسة العقلية في التفسير، د. فهد الرومي، ٣٤/١.

رسول الله ﷺ لعثمان بن مظعون<sup>(١)</sup> - رضي الله عنه - [ ... يا عثمان إني لم أؤمر بالرهبانية أرغبت عن سنتي ]<sup>(٢)</sup>، وهنا استفهام منه ﷺ لعثمان فيه إقناع عقلي وحفز للذهن، ولهذا كان من تكريم الإسلام للعقل أن كانت مجالات التفكير والنظر متعددة، تدعو الإنسان للإيمان ومن ثم الاقتناع والالتزام بحكمه في الكون الحياة، وهذه المجالات تتمثل في<sup>(٣)</sup>:

أ - التأمل والتفكير في النفس البشرية، ومن ذلك كقوله تعالى: ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٤﴾ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٥﴾ تَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴿٦﴾ إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴿٧﴾ ﴾<sup>(٤)</sup>.

ب - السموات والأرض، ومن ذلك كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي آخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴾<sup>(٥)</sup>.

ج - الأنعام ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّذِقِكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبْنَا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ﴾<sup>(٦)</sup>.

د - في النباتات والزرع ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا مِمَّنْهُ خَضِرًا مِمَّنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ

(1) عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة الجمحي، من السابقين، أسلم بعد ثلاثة عشر رجلاً، وهاجر إلى الحبشة، ومعه ابنه السائب، شهد بدرًا، وتوفي بعدها سنة ٢هـ، أول من مات من المهاجرين، دفن بالبقيع. انظر: الإصابة، ابن حجر، ٤٦٤/٢، سير أعلام النبلاء، الذهبي، ١٥٣/١.

(2) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب ما يؤمر به القصر في الصلاة، ٤٨/٢، رقم (١٣٦٩)، دون قوله: (إني لم أؤمر)، سنن الدارمي، ٩٤/٢، وصحح الألباني رواية أبي داود في صحيح الجامع، ١٣١٥/٥.

(3) ذكرت هذه المجالات في مناهج الإقناع في العقيدة، والأحكام الشرعية، والأخلاق والآداب مفصلة مع أثرها الإقناعي.

(4) سورة الطارق، الآيات: (٥ - ٨).

(5) سورة يونس الآية: (٦).

(6) سورة النحل، الآية: (٦٦).



مِنَ طَلْعِهَا قِنَوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّتٍ مِّنَ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ ۗ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٤﴾<sup>(١)</sup>.

هـ - في البحار: ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفَلَكَ مَوَاجِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>.

فالإسلام وجه دعوته للعقل لإقناعه، وحذره بالمقابل من التقليد الأعمى، فهو عدو العقل ومانع له من التفكير الذي يقود للحق، وسأتناول في هذا المطلب خصائص الإقناع بالأسلوب العقلي وهي:

الخاصية الأولى: الاعتماد على الحجة<sup>(٣)</sup> والبرهان<sup>(٤)</sup>:

قال تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾<sup>(٥)</sup>.

فالحكمة للعلماء فيها أقوالاً ثلاثة هي:

- (1) سورة الأنعام، الآية: (١٤).
- (2) سورة النحل، الآية: (١٤).
- (3) الحجة: الدليل والبرهان، والحجاج الجدل. انظر: مختار الصحاح، الرازي، ص ١٠٠، مادة (حجج)، والمصباح المنير، الفيومي، ص ٤٧، مادة (حجج).  
الحجة اصطلاحاً: الدلالة المبينة للحجة، أي القصد المستقيم، والحجة كلام ينشأ عن مقدمات يقينية مركبة تركيباً صحيحاً. وهي أعم من البرهان، لإختصاصه بيقين المقدمات وما ثبت به الدعوى من حيث إفادته للبيان يسمى بينة، ومن حيث الغلبة به على الخصم يسمى حجة. والحجة الإقناعية هي: التي تفيد القانعين القاصرين عن تحصيل المطالب بالبراهين القطعية العقلية، وربما تفضي إلى اليقين بالاستكثار.  
انظر: التوقيف على مهمات التعريف، المناوي، ص ٢٦٨، الكليات، الكفوي، ص ٤٠٦.
- (4) البرهان: إذا أتى بالحجة، وقد برهن عليه أي أقام الحجة. انظر: مختار الصحاح، الرازي، ص ٤٦، مادة (برهن)، المصباح المنير، الفيومي، ص ١٨، مادة (برهن).  
الاصطلاح: البرهان هو الذي يقتضي الصدق أبداً لا محالة، وفي عرض الأصوليين: ما فصل الحق عن الباطل، وميز الصحيح من الفاسد بالبيان الذي فيه. انظر: الكليات، الفيومي، ص ٢٤٩.
- (5) سورة النحل الآية: (١٢٥).

١ - معناها «اسم يجمع العلم والعمل به»<sup>(١)</sup>، والمقصود به علم الكتاب والسنة، وهي حكمة علمية نظرية.

٢ - وضع الشيء في موضعه<sup>(٢)</sup>، أو مراعاة مقتضى الحال، أو دعوة كل بحسب حاله وقبوله وانقياده<sup>(٣)</sup>.

٣ - الدليل الصحيح المحكم والحجة القطعية<sup>(٤)</sup>.

ومن هذا فإن من الحكمة في الإقناع الاعتماد على الحجة والبرهان، وقال ابن القيم - رحمه الله - «أدلة القرآن والسنة التي يسميها هؤلاء أدلة لفظية نوعان: أحدهما يدل بمجرد الخبر، والثاني: يدل بطريق التنبيه والإرشاد على الدليل العقلي، والقرآن مملوء من ذكر الأدلة العقلية التي هي آيات الله الدالة عليه وعلى ربوبيته ووحدانيته وعلمه وقدرته وحكمته ورحمته»<sup>(٥)</sup>.

وهذه تسمى **الحجة القطعية**<sup>(٦)</sup> المركبة من الأدلة النقلية والعقلية، قال ابن تيمية - رحمه الله - : «الأقيسة العقلية التي أشتمل عليها القرآن هي الغاية في دعوة الخلق إلى الله، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾<sup>(٧)</sup> في أول سبحان وآخرها وسورة الكهف، والمثل هو القياس، ولهذا اشتهل القرآن على خلاصة الطرق

- (1) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٤٥/٢.
- (2) انظر: مدارج السالكين، لابن القيم، ٤٧٨/٢.
- (3) انظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ٤٥٢/١.
- (4) انظر: التفسير الكبير، الرازي، ١٣٨/٢٠، فتح القدير، الشوكاني، ٢٠٣/٣، محاسن التأويل، القاسمي، ٣٨٧٧/١٠.
- (5) الصواعق المرسلّة، ابن تيمية، ٧٩٣/٣.
- (6) قطعية: قطعي الدلالة: هو ما دل على معنى متعين فهمه منه، ولا يحتل تأويلاً ولا مجال لفهم غيره منه.
- انظر: تحفة الترك فيما يجب أن يعمل في الملك، نجم الدين إبراهيم بن علي الحنفي الطرسوسي، تحقيق: عبدالكريم الحمداوي، ص ٢٣، بدون تاريخ، الطبعة الثانية.
- (7) سورة الإسراء، الآية: (٨٩).

الصحيحة التي تُوجد في كلام جميع العقلاء من المتكلمة، والمتفلسفة وغيرهم، ونزه الله عما يوجد في كلامهم من الطرق الفاسدة، ويوجد فيه من الطرق الصحيحة مالا يوجد في كلام البشر بحال»<sup>(١)</sup>.

ولكن العقول لا يمكن أن تدرك وتحيط بكل شيء، لذلك كان هناك حجج نقلية قطعية، قال الإمام الشاطبي - رحمه الله - : «جعل الله تعالى للعقول في إدراكها حداً تنتهي إليه، لا تتعداه، ولم يجعل لها سبيلاً إلى الإدراك في كل مطلوب»<sup>(٢)</sup>.

والحجة النقلية هي: «الدليل النصي من كتاب الله أو سنة رسول الله ﷺ أو إجماع أهل العلم»<sup>(٣)</sup>، ولهذا قال ابن تيمية - رحمه الله - : «الطريق الشرعي هو النظر فيما جاء به الرسول والاستدلال بأدلته، والعمل بموجبها فلا بد من علم بما جاء به، وعمل به لا يكفي أحدهما، وهذا الطريق متضمن للأدلة العقلية والبراهين اليقينية، فإن الرسول بين بالبراهين العقلية ما يتوقف السمع عليه، والرسول بينوا للناس العقلية التي يحتاجون إليها كما ضرب الله في القرآن من كل مثل، وهذا هو الصراط المستقيم الذي أمر الله عباده أن يسألوه هدايته»<sup>(٤)</sup>.

وبما أن الحكمة في الدعوة تعني مراعاة مقتضى الحال - كما ذكر المفسرين - فإن مراعاة حال المدعوين في مقام الدعوة إلى الله عند إقناعهم، يقتضي مراعاة حالهم بالنسبة لإيمانهم بالدعوة، أو عدم إيمانهم، وهذا يقتضي دعوتهم بأدلة عقلية فقط، أو حجة عقلية وبرهان عقلي، فكان من فضل الله سبحانه أن كانت حقائق هذا الدين مدركة عقلاً، وموافقة للفطرة أيضاً.

(1) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، ٤٦/٢ - ٤٧.

(2) الاعتصام، الشاطبي، ٣١٨/٢.

(3) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية، ١٢/٥، رقم (٨٨٠٣)، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

(4) منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، ٤٢٨/٥، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

قال ابن تيمية - رحمه الله - : «أما إذا كان الإنسان في مقام الدعوة لغيره، والبيان له في مقام النظر أيضاً فعليه أن يعتصم أيضاً بالكتاب والسنة، ويدعو إلى ذلك، وله أن يتكلم مع ذلك ويبين الحق الذي جاء به الرسول بالأقيسة العقلية، والأمثال المضروبة فهذه طريقة الكتاب والسنة وسلف الأمة فإن الله سبحانه وتعالى ضرب الأمثال في كتابه، وبين بالبراهين العقلية توحيده وصدق رسله، وأمر المعاد وغير ذلك من أصول الدين وأجاب عن معارضة المشركين كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾<sup>(١)</sup>»<sup>(٢)</sup>.

كما قال ابن القيم - رحمه الله - : «تدبر أنصار الله وسنته هذا فما وجدوا بحمد الله العقل الصريح يفارق النقل الصحيح أصلاً، بل هو خَادِمُهُ وصاحِبُهُ والشاهدُ له، وما وجدوا العقل المعارض له إلا من أفسد العقول وأسخفها، وأشدّها منافاةً لصريح العقل وصحيحه»<sup>(٣)</sup>.

### قيام موضوع الإقناع على الحجة والبرهان:

قامت الدعوة الإسلامية بالحجج الواضحة، والبراهين الساطعة، والآيات الباهرة، والأدلة الدامغة للباطل، وقد حاجَّ القرآن المشركين من العرب، وسفه أحلامهم، وأفاض في تزييف عقائدهم الوثنية، وأقام الأدلة على وجوب توحيد الإله في العبادة، كما أفاض في رد الشُّبه التي لاكتها ألسنتهم في الرسالة، والبعث والجزاء، كما حاجَّ اليهود والنصارى الذين دخل عليهم الشرك، وناقشهم في ماهم عليه، علَّهم يفقهون أمر التوحيد، وقيمونه كما أمر الله سبحانه<sup>(٤)</sup>، قال تعالى: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ<sup>(٥)</sup>﴾ وما هذا إلا لأن

(1) سورة الفرقان الآية: (٣٣).

(2) درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، ٢٣٥/١.

(3) الصواعق المرسله، ابن قيم الجوزية، ٦٧٩/٢، تحقيق: علي المدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، ط ٣، ١٤١٨هـ.

(4) انظر: دعوة الرسل، محمد أحمد العدوي، ص ٤١٦، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، تاريخ الطبعة، ١٣٥٤هـ.

(5) سورة الكهف، الآية: (٥).

قواعد الدعوة أساسها الحجة الواضحة، والبرهان الساطع ليكون الإقناع لا الإكراه هو السبيل<sup>(١)</sup>، ولهذا:

١ - قامت الحجج بالبراهين على الإقرار برؤية وألوهية الخالق سبحانه على وجوده، ومن ذلك قوله تعالى - حكاية عن نبيه نوح عليه السلام - : ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ ۞ <sup>(٢)</sup>.

قال الإمام الرازي - رحمه الله - : اعلم أنه لما أمر الله في هذه الآية: ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ بتعظيم الله، استدل على التوحيد بوجوه من الدلائل والحجج: الأول: قوله: ﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾ أي حالاً بعد حال، تراباً، ثم نطفة، ثم علقة، الثاني: دليل على التوحيد، قوله: ﴿ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ﴾ وهذه دلائل الآفاق بعد دلائل الأنفس، الثالث: دليل على التوحيد، قال: ﴿ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴾ وهذا رجوع إلى دلائل النفس، ثم الدليل الرابع قال: ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴾ رجوع إلى دلائل الآفاق<sup>(٣)</sup>.

قال ابن تيمية - رحمه الله - الناس مفطورون على العلم بالقوانين العقلية التي لا ينزاع فيها أحد من عقلاء بني آدم؛ لأن مبنى العقل على صحة الفطرة وسلامتها<sup>(٤)</sup>؛ ولهذا

(1) انظر: أساليب الدعوة والإرشاد، د. محمد أمين حسن بن عامر، ص ٥٠.

(2) سورة نوح، الآيات: (١٣ - ٢٠).

(3) انظر: التفسير الكبير، الرازي، ١٣٩/٣٠ - ١٤١.

(4) انظر: الرد على المنطقيين، لابن تيمية، ص ٣٢٣.

كانت الحجج والبراهين في القرآن الكريم والسنة ذات أثر إقناعي كبير لموافقتها للعقل السليم، والفطرة السليمة.

٢ - كما قامت الحجج والبراهين على بطلان ما لم يشرعه الحق سبحانه، فكل تشريع من أحكام أو معاملات باطل إن لم يكن موافقاً لما أمر الله به، فالتحليل والتحريم لله وحده، ومن ذلك ما حاج به سبحانه المشركين فيما ابتدعوه في الأنعام والحرث فقال سبحانه: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ إِنَّ اللَّهَ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾ (١)، وفي سورة الأنعام ذكر سبحانه محاجته لهم فقال: ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِدُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُن مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ (٢).

قال ابن كثير - رحمه الله - هو اللبن كانوا يجرمونه على أناتهم ويشربه ذكراهم، وكانت الشاة إذا ولدت ذكراً ذبحوه، وكان للرجال دون النساء، وإن كانت أنثى تركت فلم تذبح، وإن كانت ميته فهم فيه شركاء فنهى الله عن ذلك (٣)، فتصدى القرآن الكريم لهذه المفتريات والخرافات الضالة، وأبطلها بمنطق الحجج والبرهان، فحكم أولاً بالخسران، ودمهم بأمر متعددة (٤)، قال تعالى: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ أَفْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ (٥)، ثم لفت أنظارهم إلى أن الله تعالى هو الذي أنشأ هذه الأموال التي يتصرفون بها هذه التصرفات، فقال: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُمُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (٦) ومن

(1) سورة يونس، الآية: (٥٩).

(2) سورة الأنعام الآية: (١٣٩).

(3) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ١٨٠/٢.

(4) انظر: مناهج الجدل في القرآن الكريم، زاهر عواض الأملعي، ص ٣٩١.

(5) سورة الأنعام، الآية: (١٤٠).

الْأَنْعَمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ۖ كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ  
 عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٤٢﴾ (١) ثم طالبهم بعلّة التحريم، والحجة على تحليلهم وتحريمهم، فقال: ﴿  
 ثَمَنِيَةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّانِّ أَثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعَزِ أَثْنَيْنِ ۚ قُلْ ءَالذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا  
 اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ نَسُبُوهُنَّ لِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٤٣﴾ وَمِنَ الْإِيبِلِ أَثْنَيْنِ وَمِنَ  
 الْبَقَرِ أَثْنَيْنِ ۚ قُلْ ءَالذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ  
 إِذْ وَصَّيْتُمْ اللَّهُ بِهَذَا ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا  
 يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٤﴾ (٢) فطالبهم بإثبات دعواهم بحجة وبرهان إما عقلي، أو  
 حسني، أو حتى نقلي من وحي الله عز وجل، وإذا عجزوا فيثبت بطلان دعائهم بالحجة  
 القائمة عليهم بأنه محض افتراء باطل على الله الواحد الأحد المشرع سبحانه.

### ٣ - قيام الحجة والبرهان بما في القرآن الكريم من إعجاز بياني (٣)، وإعجاز علمي:

تحدى الله العرب وهم أرباب الفصاحة وأهل اللغة والبيان، أن يأتوا بمثله فقال: ﴿ قُلْ  
 لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ  
 بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿١٤٥﴾ (٤)، ثم تحداهم بعشر سور منه، قال سبحانه: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ  
 افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَظَعْتُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنْتُمْ  
 صَادِقِينَ ﴿١٤٦﴾ (٥)، ثم تحداهم بسورة واحدة منه، فقال: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا  
 بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَظَعْتُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٤٧﴾ (٦)، وفي هذه

(1) سورة الأنعام، الآيتان: (١٤١ - ١٤٢).

(2) سورة الأنعام، الآيتان: (١٤٣ - ١٤٤).

(3) الإعجاز: الإعجاز والمعجزة معنى واحد، وهي من الفعل أعجز، ويفيد الفعل (عجز): الضعف، والفتور، والسبق. انظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، ٢٣٢/٤، مادة (عجز).

والإعجاز والمعجزة بمعنى واحد: «وهي أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدي، سالم من المعارضة، يظهره الله على يد رسله» الاتقان في علوم القرآن، السيوطي، ١٤٨/٢.

(4) سورة الإسراء، الآية: (٨٨).

(5) سورة هود الآية: (١٣).

(6) سورة يونس، الآية: (٣٨).

المراحل الثلاثة عمز المشركون عن الإتيان بمثله فيثبت بالحجة والبرهان أنه من عند الله، فهو حق وما فيه حق؛ لأنه من عند الحق سبحانه قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُدٍ لِحَافِظُونَ ﴾ (١).

أما الإعجاز العلمي: القرآن الكريم كتاب عقيدة، وهداية ودعوة وعناية بالإنسان، وصيانة له وتبيان لما ينفعه في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ (٢).

وقد ورد في القرآن الكريم إشارات لأمر علمية عديدة هي في غاية الإتقان والخلق والإبداع مما جعلها معجزة بحد ذاتها<sup>(٣)</sup>، ومن ذلك حاجة الإنسان للأكسجين، وأنه ضروري للتنفس، وفي طبقات الجو العليا تقل نسبته، وكلما ارتفع الإنسان في أجواء السماء أحس بضيق في الصدر، وصعوبة التنفس<sup>(٤)</sup>، والله تعالى يقول: ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعْدُ فِي السَّمَاءِ ﴾ (٥).

فالإعجاز في القرآن الكريم حجة وبرهان قائم، يزيد في إيمان المدعوين ويقوي ثقته بربه وبنفسه، وهو حجة على الملحددين الدهريين الذين لا يعترفون بوجود الخالق، قال تعالى: ﴿ سُنُرِيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ (٦)، ولهذا كان «ما يبذل من قبل المشتغلين بالإعجاز العلمي في القرآن الكريم في هذا العصر شكل من أشكال استخراج الحجج

(1) سورة الحجر، الآية: (٩).

(2) سورة الإسراء، الآية: (٩).

(3) انظر: مباحث في علوم القرآن، مناع خليل قطان، ص ٢٧٢، ٢٧٣.

(4) انظر: الدعوة وصلتها بالحياة، د. عبد الرحيم بن محمد المغدوي، ص ٢٨٧، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، بدون تاريخ طبعة.

(5) سورة الأنعام، الآية: (١٢٥).

(6) سورة فصلت، الآية: (٥٣).



القطعية العقلية النافعة جداً في هذا المجال وأثرها في الدعوة إلى الإسلام»<sup>(١)</sup> والإقناع والتأثير به.

ومن هذا نخلص إلى:

١ - الإقناع بالأسلوب العقلي في مجال الدعوة إلى الله يعتمد على الحجة والبرهان، ومصدرها هما الكتاب والسنة، فهي قد حوت براهين وحجج عقلية كافية لنجاح الإقناع، يقول ابن تيمية - رحمه الله - «في القرآن من بيان أصول الدين التي تعلم مقدماتها بالعقل الصريح مالا يوجد مثله في كلام أحد من الناس؛ بل عامة ما يأتي به حذاق النظار من الأدلة العقلية يأتي القرآن بخلاصتها وبما هو أحسن منها»<sup>(٢)</sup> قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾<sup>(٣)</sup>.

وبهذا فإن العقل: «يستطيع استنباط الجزئيات من الكليات، إدراك الكليات من النظر للجزئيات، وتعميم الأحكام عن طريق قوانينه الذاتية، أو عن طريق الاستقراء، ويستطيع قياس الأشباه والنظائر بعضها على بعض...»<sup>(٤)</sup>.

٢ - الإقناع بالحجج والبراهين العقلية الصحيحة من غير المصادر الشرعية (الكتاب والسنة) مع غير المسلمين تدفع خصومتهم، أو إبطل عقائدهم الفاسدة، وهذا له أثر كبير في اقتناعهم وتأثرهم، وبالتالي إيمانهم بموضوع الدعوة؛ لهذا كان القرآن يعتمد في حجاجه وتحدى خصومه على طلب البرهان، قال تعالى: ﴿أَمْ آتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾<sup>(٥)</sup> ولا يوجد معنى لحرية الفكر أوسع ولا أجل من أن تطلب من مناظرك - مهما كان شأنه - أن يجيبك ببرهان على صدق دعواه<sup>(٦)</sup>.

(1) الإقناع والتأثير، د. إبراهيم الحميدان، ص ٣٧.

(2) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٨١/١٢.

(3) سورة الفرقان، الآية: (٣٣).

(4) ضوابط المعرفة، الميداني، ص ١٣٢.

(5) سورة الأنبياء، الآية: (٢٤).

(6) انظر: حرية الفكر في الإسلام، محمد الصادق عرجون، ١٧، مطبعة الأزهر، القاهرة، ١٣٧٥هـ.

## الخاصية الثانية: اعتماده على الجدل<sup>(١)</sup> والمناظرة<sup>(٢)</sup> والحوار<sup>(٣)</sup>:

إن الإقناع بالدعوة إلى الله لا يمارس فيه أي نوع من أنواع الإكراه، بل هو كما قال تعالى: ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِلَا تِي هِيَ أَحْسَنُ﴾<sup>(٤)</sup> فالإقناع دعوة وبيان حق بحكمة وموعظة ومجادلة لا قسر فيها، كيف وقد قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾<sup>(٥)</sup>؛ ولهذا اعتمد الإسلام في إقناعه العقلي على الجدل، والمناظرة، والحوار، وهي ألفاظ مترادفة، وإن لم تكن واحدة في المفهوم فهي قريب بعضها من بعض؛ لأنها ترجع في نهاية أمرها إلى طريقة البيان والتبيين التي أودعها الله في بني الإنسان جبلةً وطبعاً، وقد توجد بينها فروق، بينها قواعد الجدل وأدب البحث والمناظرة<sup>(٦)</sup>.

**الجدل:** هو «دفع المرء خصمه عن فساد قوله بحجة أو شبهة، وهو لا يكون إلا بمنازعة غيره»<sup>(٧)</sup>.

**المناظرة:** هي «تردد الكلام بين شخصين يقصد كل واحد منهما تصحيح قوله وإبطال قول صاحبه، مع رغبة كل منهما في ظهور الحق»<sup>(٨)</sup>.

(1) الجدل: في اللغة هو اللدد في الخصومة، والقدرة عليها، وجادلت الرجل فجدلته جدلاً: أي غلبته، ورجل جدل إذا كان أقوى في الخصام. انظر: لسان العرب، ابن منظور، ١١/١٠٥، مادة (جدل).

(2) المناظرة: في اللغة: أصلها من النظر، والنظر يقع على الأجسام والمعاني، والنظير: المثل والسند، ناظرت فلاناً: صرت نظيراً له في المخاطبة. انظر: لسان العرب، ابن منظور، ٥/٢١٨، ٢١٩.

(3) الحوار: في اللغة أصله من الحور وهو الرجوع عن الشيء وإلى الشيء، والتحاو هو التجاوب، وهم يتحاوون أي يتراجعون في الكلام. انظر: لسان العرب، ابن منظور، ٤/٢١٧ - ٢١٨.

(4) سورة النحل، الآية: (١٢٥).

(5) سورة البقرة، الآية: (٢٥٦).

(6) انظر: مناهج الجدل في القرآن، زاهر عواض الألمي، ص ٢٩ - ٣٠.

(7) كتاب الكليات، الكفوي، ص ١٤٥.

(8) رسالة الآداب في علم البحث والمناظرة، محمد محيي الدين عبد الحميد، ص ٦، المكتبة التجارية الكبرى، الطبعة السابعة، ١٩٥٨ م.

الحوار: «هو المراجعة في الكلام ومنه التحوار أي التجاوب، وهو ضرب من الأدب الرفيع، وأسلوب من أساليبه»<sup>(١)</sup>.

وقد ورد لفظ الجدل والمحاورة في موضع واحد من سورة المجادلة عند قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾<sup>(٢)</sup>، يجمع سبحانه المجادلة مع المحاورة دلالة على ترادفها في المعنى، وفي لسان العرب: المحاورة المجادلة، والتحاوير التجاوب، وهم يتحاورون أي يتراجعون<sup>(٣)</sup>.

«والجدل في الأصل حوار كلامي يتفهم فيه كل طرف من الفريقين المتحاورين وجهة نظر الطرف الآخر، ويعرض كل طرف منهما أدلته التي رجحت لديه استمساكه بوجهة نظره، ثم يأخذ يتبصر الحقيقة من خلال الانتقادات التي يوجهها الطرف الآخر على أدلته، أو من خلال الأدلة التي ينير له بها بعض النقاط التي كانت غامضة لديه»<sup>(٤)</sup>، فالمجادلة تشترك مع الحوار في كونها مراجعة الكلام، وتداوله بين شخصين أو طرفين، ولكنها تأخذ طابع القوة والغلبة والخصومة.

كما أن الجدل مرادف في معناه الإصطلاحي للمناظرة، يقول صاحب المصباح المنير: «جادل مجادلة وجدالاً إذا خاصم بما يشغل عن ظهور الحق ووضوح الصواب، هذا أصله، ثم استعمل على لسان حملة الشرع في مقابلة الأدلة لإظهار أرححها وهو محمود إن كان للوقوف على الحق وإلا فمذموم»<sup>(٥)</sup>.

ومن هذا فإن أصل كلمة الجدل كما هو واضح من الشدة والغلبة، واستعملت في

(1) الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، يحيى بن محمد بن حسن زمزمي، ص ٢٢، دار التربية، مكة المكرمة، تاريخ الطبعة ١٤١٤هـ.

(2) سورة المجادلة، الآية: (١).

(3) انظر: لسان العرب، ابن منظور، ٢١٧/٤، مادة (حور).

(4) أسس الحضارة الإسلامية، عبد الرحمن الميداني، ص ٣٦١.

(5) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للرافعي، للعالم أحمد بن محمد بن علي المغربي، ٤/١، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، مادة (جدل).

المناظرة والمخاصمة لأنهما يحتاجان إلى قوة في الكلام والحجج، ويُعد الجدل والمناظرة والحوار هي أبرز أساليب المنهج العقلي<sup>(١)</sup> في الدعوة إلى الله والذي يركز على العقل، ويدعو إلى التفكير والتدبر والاعتبار<sup>(٢)</sup>، ومن هذا فإن الجدل والمناظرة والحوار جميعها تعتمد في الإقناع بما على العقل.

### ضوابط الإقناع بالجدل والمناظرة والحوار:

لن أحوض في أقسام الجدل أو المناظرة، أو آدابها ووسائلها وطرقها فهذه تناولتها كتب الجدل، والمناظرة وآداب الحوار، وليس هذا مجالها، ولكن سأتناول الضوابط المتعلقة بنجاح الإقناع بهذه الأساليب وهي:

١ - الإلتزام بالطرق المنطقية السلمية عند الإقناع، ومن إلتزام الطرق المنطقية السلمية ما يلي:

أ - تقديم الأدلة الصريحة الصحيحة للمواضيع المقنع بها، والنماذج التي تؤكد هذه القاعدة في القرآن الكريم كثيرة جداً منها قوله تعالى: ﴿ أَمَّنْ يَبْدُوْا أَلْحَلَقُ ثُمَّ يُعِيْدُهُرُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَآءِ وَالْأَرْضِ أَعَلَيْهِمْ مَّعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾<sup>(٣)</sup>، وقوله أيضاً: ﴿ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ قُلْ فَاَتُوا بِالتَّوْرَةِ فَآتَوْهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾<sup>(٤)</sup>.

ب - إثبات صحة الدليل للأمور المقنع بها، فلا يستدل بحديث ضعيف أو موضوع، أو لا يقبله العقل ولا يتصوره، ومن ذلك أخذ علماء البحث والمناظرة قاعدتهم المشهورة

(1) المنهج العقلي: «النظام الدعوي الذي يركز على العقل، ويدعو إلى التفكير والتدبر والاعتبار، أو مجموعة الأساليب الدعوية التي تركز على العقل وتدعو إلى التفكير والتدبر والاعتبار».

المدخل إلى علم الدعوة، محمد أبو الفتح البيانوني، ص ٢٠٨.

(2) انظر: المدخل إلى علم الدعوة، محمد أبو الفتح البيانوني، ص ٢٠٨.

(3) سورة النمل، الآية: (٦٤).

(4) سورة آل عمران، الآية: (٩٣).

[إن كنت ناقلًا فالصحة، أو مدعيًا فالدليل] (١).

والنماذج على ذلك كثيرة منها المطالبة بأدلة نقلية صحيحة مثل قوله تعالى: ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مِنْ مَعِيَ وَذِكْرٌ مِنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ (٢).

أو دليل عقلي عملي يتفق مع سنن الكون مثل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ إِبرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (٣).

ومن هذا: فإن أسلوب مقارعة الحجّة بالحجّة، وإلتزام الطرق المنطقية، من مطالبة بالدليل والبرهان، هي من أساليب الإقناع التي جاء استخدامها في القرآن الكريم، ضد المشركين والكفار، وعلى لسان الأنبياء عليهم صلوات الله وسلامه؛ لإقامة الحجّة قال تعالى: ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ (٤).

٢ - الإلتزام بالنص الشرعي عند قيام الإقناع بين المسلمين؛ لأنه لا بد أن تكون هناك أصول مرجعية معتمدة، متفق عليها - بين الداعية والمدعو - ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ (٥)، وقوله سبحانه: ﴿فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ (٦)، قال ابن تيمية - رحمه الله - : (فإذا تنازع المسلمون في مسألة وجب رد ما تنازعوا فيه إلى الله والرسول، فأبي القولين دل عليه الكتاب والسنة وجب إتباعه) (١).

(1) ندوة علوم الحديث وأفاق، مقال: بيان الحد الذي ينتهي عنده أهل الاصطلاح، والنقد في علوم الحديث، د. الشريف حاتم بن عارف بن ناصر العوني، ص ٣.

(2) سورة الأنبياء، الآية: (٢٤).

(3) سورة البقرة، الآية: (٢٥٨).

(4) سورة الأنفال، الآية: (٤٢).

(5) سورة الشورى، الآية: (١٠).

(6) سورة النساء، الآية: (٥٩).

ما تنازعوا فيه إلى الله والرسول، فأبي القولين دل عليه الكتاب والسنة وجب إتباعه<sup>(١)</sup>.

وقد ورد أنه قال: (وكل من دعا إلى شيء من الدين بلا أصل من كتاب الله وسنة رسوله، فقد دعا إلى بدعة وضلالة، والإنسان في نظره مع نفسه، ومناظرته لغيره إذا اعتصم بالكتاب والسنة هداه الله إلى صراطه المستقيم، فإن الشريعة مثل سفينة نوح عليه السلام، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق)<sup>(٢)</sup>.

وبهذا فإن الإتفاق على الالتزام بالنص الشرعي عند الإقناع هو منهج أمر به الحق سبحانه وسار سلفنا وأئمتنا - رضي الله عنهم جميعاً - عليه ومن ذلك ما قاله عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - لما عارض بعضهم قول رسول الله ﷺ بقول أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما -: «يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء، أقول: قال رسول الله ﷺ وتقولون: قال: أبو بكر وعمر!!»<sup>(٣)</sup>.

٣ - الحرص على العلم<sup>(٤)</sup> مع الفهم الصحيح للنصوص والحجج عند الإقناع بالأسلوب العقلي، قال تعالى ذاماً من يجادل بغير علم: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنبِئٍ﴾<sup>(٥)</sup>، وقال أيضاً منكرًا على من يجادل بغير علم: ﴿هَتَأْتُمْ هَتُّوْلًا حَاجِجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّوْنَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾<sup>(٦)</sup>.

وما هذا إلا لأن الإقناع بالجدل والمناظرة يحتاج إلى قوة حجة، لإفحام الخصم وإظهار الحق، وهي تحتاج لقوة علم، ولهذا قال ابن تيمية - رحمه الله -: «وقد ينهون عن

(1) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١٢/٢٠.

(2) درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، (١/٢٣٤).

(3) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، ٢٠/٢١٥.

(4) ذكرنا أن العلم مقوم من مقومات الداعية، وهو هنا ضابط من ضوابط الإقناع بالأسلوب العقلي عند الجدل والمناظرة والحوار.

(5) سورة الحج، الآية: (٨).

(6) سورة آل عمران، الآية: (٦٦).

المجادلة والمناظرة إذا كان المناظر ضعيف العلم بالحجة وجواب الشبهة، فيخاف عليه أن يفسده ذلك المضل، كما يُنهى الضعيف في المقاتلة أن يقاتل عُلجًا<sup>(١)</sup> قويًا من علوج الكفار، فإن ذلك يضره ويضر المسلمين بلا منفعة<sup>(٢)</sup>.

كما أن الفهم الصحيح ضابط ضروري لنجاح الإقناع؛ لأن فهم النصوص فهمًا سليمًا، وفهم حجج الطرف الآخر وأدلته، ومراده يُعين على الرد واتخاذ مضامين وأدلة وحجج مناسبة لإقناعه.

قال ابن القيم - رحمه الله - مبيّنًا أثر الفهم: «لما كان المقصود بالخطاب دلالة السامع وإفهامه مراد المتكلم من كلامه، وأن يُبين له ما في نفسه من المعاني وأن يدلّه على ذلك بأقرب الطرق، كان موقوفًا على أمرين: بيان المتكلم، وتمكّن السامع من الفهم! فإن لم يحصل البيان من المتكلم، أو حصل ولم يتمكن السامع من الفهم، لم يحصل مراد المتكلم، فإذا بين المتكلم مراده بالألفاظ الدالة على مراده، ولم يعلم السامع معاني تلك الألفاظ، لم يحصل له البيان فلا بد من تمكّن السامع من الفهم، وحصول الإفهام من المتكلم»<sup>(٣)</sup>، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾<sup>(٤)</sup> فهما استطاع معه القضاء والحكم، وبهذا فإن العلم مع الفهم ضابط أساسي عند القيام بالإقناع بالأسلوب العقلي من خلال الجدل والمناظرة والحوار.

#### ٤ - الإلتزام بقواعد الأخلاق الإسلامية عند الإقناع:

إن التخلّق بأخلاق القرآن الكريم، وسنة نبيه ﷺ هما الترجمان الحقيقي للعلم الصحيح، فليست قضية الإقناع علمية فقط، وإنما هي سلوكية أيضًا، فلا بد من الإلتزام بأخلاق

(1) عُلجًا: الرجل الضخم من كفار العجم، وبعض العرب يطلق العُلج على الكافر مطلقًا.

مختار الصحاح، الرازي، ٣٣٣، مادة (علج)، المصباح المنير، الفيومي، ١٦١، مادة (علج).

(2) درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية، ١٧٣/٧.

(3) مختصر الصواعق المرسلّة، لابن القيم، ٣٩/١، تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، ط ١، ١٤١٢هـ.

(4) سورة الأنبياء، الآية: (٧٩).

وآداب الإسلام عند الإقناع العقلي بالحوار، والجدل، والمناظرة؛ لأن كل سلوك صادر عن إرادة وغاية له نصيب من الأخلاق من حيث صدوره عن إرادة خيرة أو إرادة شريرة، لأن الإرادة تدخل في السلوك، إذ الأعمال عبارة عن سلوك داخلي وهي الإرادات والنيات، أو سلوك خارجي وهي أفعال الأعضاء، من حيث إن مبادئ الأخلاق إحسان الأعمال وإتقانها كما ينبغي ويجب، ولهذا لا تخلو أية مناقشة، أو محاورة، أو مناظرة من هذه السلوكيات من حيث النية، ومن حيث استهداف المقاصد، وكذلك من حيث الأداء<sup>(١)</sup>.

### ومن الأخلاق التي ينبغي الإلتزام بها عند الإقناع ما يلي:

أ - أن يكون الإقناع بأسلوب كريم خالٍ من السب والشتم والتحقير، ومن توجيهات القرآن الكريم في ذلك: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>، كما أنه من القواعد التي وجه إليها الإسلام عدم احتقار وجهة نظر الآخرين، أو الإساءة إليهم، حتى لا تنحرف القضية من الموضوعية إلى العصبية قال تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِّكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

ولهذا أمر سبحانه بأن تكون المجادلة بالتي هي أحسن فقال: ﴿وَجِدَلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾<sup>(٤)</sup> قال ابن كثير - رحمه الله - «أي من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال فليكن بالوجه الحسن برفق ولين وحسن خطاب»<sup>(٥)</sup>، كما أن هناك نصوص عامة بالأمر بإحسان القول قال تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾<sup>(٦)</sup>.

(1) انظر: أخلاقيات المناقشة والمحاورة والمناظرة، أ. د. مقداد يالجن، ص ٢٣ - ٢٤.

(2) سورة فصلت، الآية: (٣٤).

(3) سورة الأنعام، الآية: (١٠٨).

(4) سورة النحل، الآية: (١٢٥).

(5) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٥٩١/٢.

(6) سورة البقرة، الآية: (٨٣).



ب - أن يلتزم الداعية بخلق العدل والإنصاف؛ لأن التعصب وعدم قبول الحق من الصفات الذميمة التي حذر منها سبحانه حتى مع من هم أعداء لنا قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ ءَلَّا تَعْدِلُوا ؕ اَعْدِلُوا هُوَ اَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾<sup>(١)</sup>، لأن الداعية هدفه من إقناعه الوصول للحق، مخلصاً في ذلك نيته لله عز وجل، فلا يتردد أبداً في قبوله حتى وإن ظهر على يد غيره، لهذا كان من منهج القرآن الكريم عند الدعوة إثارة الاحتمالات المتوقعة التي تساعد الناس على مراجعة مواقفهم، وإعادة النظر في قناعاتهم السابقة، دون إشعارهم بالهزيمة أو الخطأ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ؕ قُلِ اللّٰهُ ؕ وَاِنَّا اَوْ اِيَّاكُمْ لَعَلٰى هُدًى اَوْ فِي ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ﴾<sup>(٢)</sup> ولهذا كان الإمام الشافعي - رحمه الله - يقول: [ما ناظرت أحداً قط فأحببت أن يخطيء] <sup>(٣)</sup>، ولهذا كان من العدل والإنصاف عند القيام بالإقناع أن يذكر الداعية ماله وما عليه من أدلة وبراهين، وفي ذلك حذر الله من كتمان الحق بقوله: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعٰمُونَ﴾<sup>(٤)</sup>، وقد ذكر ابن تيمية - رحمه الله - صفة المؤمن وحبه للحق بقوله: (المؤمن ترضيه كلمة الحق له وعليه، وتغضبه كلمة الباطل له وعليه؛ لأن الله تعالى يجب الحق والصدق والعدل، ويبغض الكذب والظلم)<sup>(٥)</sup>.

كما أنه من العدل والإنصاف ذكر نقاط الاتفاق بل والبدء بها كالمسلمات والبديهيات؛ فهذا يقلل الفجوة ويوثق الصلة، كما أن له مردود نفسي<sup>(٦)</sup>، عن القيام

(1) سورة المائدة، الآية: (٨).

(2) سورة سبأ، الآية: (٢٤).

(3) مناقب الشافعي، الرازي، ص ٣٦٠.

(4) سورة البقرة، الآية: (٤٢).

(5) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٦٠٠/١٠.

(6) انظر: وقفات تربوية، عبد العزيز الجليل، ٨٢/١.

بالإقناع، والأمثلة على ذلك كثيرة من القرآن فمثلاً في سورة المؤمنون قال تعالى: ﴿ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنِي تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ ١ .

وما هذا إلا لأن هدف الإقناع هو إرشاد المدعوين، والأخذ بأيديهم إلى الحق والصواب.

### الآثار المترتبة على الاعتماد على الجدل والحوار والمناظر عند الإقناع تتمثل فيما يلي:

١ - القوة في التأثير وثبات الفكرة؛ لأن الإقناع بالأسلوب العقلي من خلال الحوار والجدل والمناظرة يقوم على الملاحظة، والمشاهدة مع الفهم والتصور والتحليل ومن ثم التركيب والاستنتاج وأخيراً إصدار الحكم<sup>(٢)</sup> واتخاذ القرار، لهذا كان الإيمان من خلال الإقناع العقلي أقوى تأثيراً وثباتاً في نفوس المدعوين، ومن أجل ذلك كانت دعوة الإسلام لا إكراه فيها، قال تعالى: ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾<sup>(٣)</sup>.

قال ابن كثير - رحمه الله - عند تفسير هذه الآية: «لا تكرهوا أحداً على الدخول في دين الإسلام، فإنه بين واضح جلي دلائله وبراهينه، لا يحتاج إلى أن يُكره أحد على الدخول فيه، بل من هداه الله للإسلام وشرح صدره ونور بصيرته دخل فيه على بينه، ومن أعمى الله قلبه وختم على سمعه وبصره فإنه لا يفيد الدخول في الدين مكرهاً مقسوراً»<sup>(٤)</sup>.

كما أن الاعتماد على الجدل والحوار أسلوب رائع عجيب، فهو إذ يناقش ويحاور، يثير النظر إلى الأدلة، ويعرض لها ويدع ثمارها ونتائجها مكشوفة في تضاعيف الكلام، دون

(1) سورة المؤمنون، الآيات: (٨٤ - ٨٩).

(2) انظر: المدخل إلى علم الدعوة، محمد أبو الفتح البيانوني، ص ٢٨٨.

(3) سورة البقرة، الآية: (٢٥٦).

(4) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ١/٣١٠.

أي نص على النتائج<sup>(١)</sup>، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ ۗ ۙ اللَّهُ خَيْرٌ مَّا يُشْرِكُونَ﴾ ﴿٥١﴾ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتِ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنبِتُوا شَجَرَهَا ۗ ۙ اللَّهُ مَعَهُ الْعِلْمُ ۗ ۙ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ ﴿٦١﴾<sup>(٢)</sup>، ونلاحظ هنا أنه يقوم على إثارة الأسئلة المنبهة للعقل، والمحرمة للفكر، ولا تجد جواب صريح على سؤال منها، وإنما تجد بدلاً من الجواب لفت النظر إلى حيث يتسنى للفكر أن يدرك الجواب الصحيح، وهذا دليل على أن الإقناع بالعقل يكون فيه ثبات للفكرة والمبدأ مع قوة إلتزام بهما.

٢ - الإفحام<sup>(٣)</sup> والإلزام بموضوع الدعوة، فالقرآن الكريم والسنة بإقناعهما من خلال الجدل والمناظرة والحوار يأخذان بيد المدعو إلى الحقيقة، ليراهما جلية لا ريب فيها فكان يقنعهم بإفحامهم بعدة وسائل منها:

أ - التحدي مثل تحدى الله عز وجل لكفار قريش بأن يأتوا بعشر سور مفتريات من سور القرآن، وهذا إفحام وإلزام لهم بالاعتراف بالحق.

ب - مجارة المدعو بما يقول ثم التعقيب عليه وقلب النتائج عليه، من خلال التسليم له ببعض مقدماته مع الإشارة إلى أنها لا تنتج ما يريده هو بل هي مساعدة على إنتاج ما يريده الداعية<sup>(٤)</sup> ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَنْ مَا كَانُوا يَعْبُدُ ۗ ۙ أَبَاؤَنَا فَأَتُونَا بِسُلْطَنٍ مُّبِينٍ﴾ ﴿٦١﴾

(1) انظر: منهج تربوي فريد في القرآن، د. محمد سعيد رمضان البوطي، ص ١٨٥ - ١٨٦، دار الفارابي للنشر والتوزيع، بيروت، تاريخ الطبعة، ١٤٢٦هـ.

(2) سورة النمل، الآيات: (٥٩، ٦٠).

(3) إفحام: أفحمه: أسكته بالحجة في حضرته أو غيرها.

انظر: مختار الصحاح، الرازي، ص ٣٦٤، مادة (فحم)، المصباح المنير، الفيومي، ص ١٧٦، مادة (فحم).

(4) انظر: مناهج الجدل في القرآن الكريم، د. زاهر عواض الأملعي، ص ٨٣.

قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۗ ﴿١٠﴾<sup>(١)</sup>.

ج - التسليم: «وهو أن يفرض المحال، إما منفيًا أو مشروطًا بحرف الامتناع يكون المذكور ممتنع الوقوع لامتناع وقوع شرطه، ثم يسلم وقوع ذلك تسليمًا جدليًا، على عدم فائدة ذلك على تقدير وقوعه»<sup>(٢)</sup> مثل قوله تعالى: ﴿ مَا آتَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴾<sup>(٣)</sup>، فهنا إقناع بأنه ليس مع الله إله، ولو سلم أن معه إله، لذهب كل إليه بما خلق، فلا يكون في العالم حكم ولا تنظيم.

د - قياس الخلف: وهو «إثبات المطلوب بإبطال نقيضة»<sup>(٤)</sup>، فالنقيضان لا يمكن بحال من الأحوال اجتماعهما، وهذا مثل قوله تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ۗ فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴾<sup>(٥)</sup>، وهنا يكون الإقناع بالمطلوب من خلال إبطال نقيضه، وهذه الطرق كلها وغيرها بما إفحام وإلزام للمدعو بموضوع الإقناع من خلال المحاجة العقلية<sup>(٦)</sup>.



- (1) سورة إبراهيم، الآيتان: (١٠، ١١).
- (2) الإقناع في علوم القرآن، السيوطي، ٥٦/٢.
- (3) سورة المؤمنون، الآية: (٩١).
- (4) مناهج الجدل، زاهر عواض الأملعي، ص ٧٧.
- (5) سورة الأنبياء، الآية: (٢٢).
- (6) حوت كتب الجدل والمناظرة والحوار طرق متعددة لإفحام الخصم وإلزامه يطلع عليها الداعية للعلم والاستفادة منها، وليس هذا مجال حصرها.

## المطلب الثاني

### خصائص الإقناع بالأسلوب العاطفي

في النفس الإنسانية قوتان: قوة تفكير، وقوة وجدان، وحاجة كل واحدة منهما غير حاجة أختها، فأما إحداها فتتقب عن الحق لمعرفته، والأخرى تسجل إحساسها بما في الأشياء من لذة وألم، والبيان التام هو الذي يُوفي هاتين القوتين، والله سبحانه هو القادر أن يخاطب العقل والقلب معاً<sup>(١)</sup>، ولهذا كان الإقناع والتأثير على الإنسان، وتغيير قناعته وآرائه بمخاطبة عقله أو توجيه انفعالاته وإثارة عواطفه، وفي هذا يكمن سر كمال الدعوة الإسلامية؛ لأن خالق البشر على اختلاف عقولهم ونفسياتهم هو منزل الكتاب، قال تعالى: ﴿الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾<sup>(٢)</sup>، وقال: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾<sup>(٣)</sup>، وهنا سأتناول خصائص الإقناع بالأسلوب العاطفي.

**الأسلوب العاطفي:** «هو الأسلوب الذي يعتمد على تحريك النفس، والإحساس، وعلى التأثير، والانفعال وإثارة كوامن الحس، وخبايا النفس»<sup>(٤)</sup>.

وقيل هو: «محاولة الدفع إلى الخير والإبعاد عن الشر باستثارة العاطفة»<sup>(٥)</sup> وسنده قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾<sup>(٦)</sup>.

قال ابن تيمية - رحمه الله - الوعظ: أمر ونهي بترغيب وترهيب، ويوجه إلى من عنده هوى يصدّه عن الحق<sup>(٧)</sup>.

(1) انظر: النبأ العظيم، د. محمد عبد الله دراز، ص ١٤٣ - ١٤٥.

(2) سورة طه، الآية: (٥٠).

(3) سورة الملك، الآية: (١٤).

(4) محاضرات في مناهج الدعوة إلى الله، محمد عبد العليم العدوي، ص ٣٥.

(5) الإقناع والتأثير، د. إبراهيم الحميدان، ص ٣٩.

(6) سورة النحل، الآية: (١٢٥).

(7) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١٦٤/١٩.

وقال البغوي - رحمه الله - الموعظة الحسنة هي المشتملة على الترغيب في الحق، والترهيب من الباطل<sup>(١)</sup>.

قال ابن القيم - رحمه الله - إنما يشتد افتقار العبد إلى العظة وهي الترغيب والترهيب إذا ضعفت إنابته<sup>(٢)</sup> وتذكره، وإلا فمتى قويت إنابته وتذكره لم تشتد حاجته إلى التذكير والترغيب والترهيب، ولكن تكون الحاجة منه شديدة إلى معرفة الأمر والنهي، والعظة يراد بها أمران: الأمر والنهي المقرونان بالرغبة والرغبة، فالمنيب المتذكر شديد الحاجة إلى الأمر والنهي، والمعرض الغافل شديد الحاجة إلى الترغيب والترهيب<sup>(٣)</sup>.

ولهذا عني القرآن الكريم والسنة النبوية باقناع النفوس وخطابها على أساس عاطفي يحرك الأحاسيس والمشاعر الكامنة، دفعاً لها للخير، وإبعاداً لها عن الشر والوقوع فيه، قال الإمام الشاطبي - رحمه الله -: إذا ورد في القرآن الترغيب قارنه الترهيب في لواحقه، أو سوابقه، أو قرائنه، وكذلك الترجية<sup>(٤)</sup> مع التخويف؛ ومنه ذكر أهل الجنة، يقارنه ذكر أهل النار، وبالعكس؛ لأن ذكر أهل الجنة بأعمالهم ترجية، وفي ذكر أهل النار بأعمالهم تخويفاً فهو راجع إلى الترجية والتخويف<sup>(٥)</sup>.

وقبل الحديث عن خصائص الإقناع بالأسلوب العاطفي سأتناول ضوابط استخدام الإقناع، بالأسلوب العاطفي من خلال القرآن والسنة:

- (1) انظر: معالم التنزيل، البغوي، ١٢٤/٤، دار الكتب العلمية، بدون تاريخ طبعة .
- (2) الإنابة: أناب إنابة: رجع وأقبل وتاب إلى الله. وأناب وكيلاً عنه في كذا، والوكيل: يُناب، إذا قام مقام النفس في التصرف، الإنابة هي الرجوع والتوبة.  
انظر: مختار الصحاح، الرازي، ص ٤٩٨، مادة (نوب)، المصباح المنير، الفيومي، ص ٥٤٠، مادة (٢٤٠).
- (3) انظر: مدارج السالكين، ابن القيم، ٤٤٥/١.
- (4) الترجية: من الرجاء الأمل المحدود، وترجاه وارتجاه بمعنى واحد، والرجو بمعنى الخوف قال تعالى: (ما لكم لا ترجون لله وقارا). انظر: مختار الصحاح، الرازي، ص ١٨٢، مادة (رجى)، المصباح المنير، الفيومي، ص ٨٤، مادة (جى).
- (5) انظر: الموافقات، الشاطبي، ٢١٠/٣.

## ضوابط الإقناع بالأسلوب العاطفي:

للإقناع بالأسلوب العاطفي أثر عظيم إذا روعي فيه عدة أمور:

١ - أن لا يكون بديلاً عن حركة العقل وحكمه، بل هو عوناً على حركته ونشاطه ثم عوناً له لإخضاع النفس لحكمه؛ لأن دعوة القرآن في أساسها وجوهرها تخاطب العقل والفكر، بمبادئ وحقائق لا سبيل للوصول إليها والتمسك بها إلا بوسيلة العقل، مثل الإيمان بوجود الله ووحدانيته والبعث، ولذلك فهو يُثير العقل إلى معرفة الحقيقة بالأدلة العلمية والعقلية؛ ثم يُثير كوامن النفس والوجدان، فيُثير فيها دواعي الرهبة والرغبة<sup>(١)</sup>، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ۗ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ۖ وَعَبَبْنَا وَقَضَبًّا ۖ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ۖ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ۖ وَفَيْكِهَةً وَآبًا ۖ مَتَعًا لَكُمْ ۖ وَلَا تَعْمِكُمْ ۖ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَةُ ۖ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۖ... ﴾<sup>(٢)</sup>، فالشطر الأول تنبيه للعقل إلى دلائل وجود الله، والثاني إثارة للنفس عن طريق كوامن الرغبة والرهبة.

٢ - أن يعتمد الأسلوب الإقناعي العاطفي على الإثارة الوجدانية من خلال التصوير والتخييل، لا على المحاكمات العقلية والمنطقية لأن فاعلية وأثر العاطفة تختفي أمام التأمل الفكري العقلي<sup>(٣)</sup>.

قال الدكتور محمد دراز - رحمه الله - الذي ينهمك في التفكير تتناقص قوة وجدانه، والذي يقع تحت تأثير لذة أو ألم يضعف تفكيره، وهكذا لا تقصد النفس الإنسانية إلى هاتين الغائتين قصدًا واحدًا، وإلا لكانت مقبلة مدبرة معاً<sup>(٤)</sup>، قال تعالى: ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ۗ ﴾<sup>(٥)</sup>.

(1) انظر: منهج تربوي فريد في القرآن، محمد سعيد رمضان البوطي، ص ٢٠٥.

(2) سورة عبس الآيات: (٢٤ - ٤٢).

(3) انظر: منهج تربوي فريد، محمد سعيد رمضان البوطي، ص ٢٠٣.

(4) انظر: النبأ العظيم، د. محمد عبد الله دراز، ص ١٤٤.

(5) سورة الأحزاب، الآية: (٤).

فالنفس الإنسانية لا تتأثر بواسطة العقل، بل بواسطة مداخل للحس من خلال الوصف أو التصوير لحالة معينة، من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۗ إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَهَرَّهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ ﴾<sup>(١)</sup>، فكلمة (عندك) لو حذفت لاحتفى من الآية أعظم عوامل التأثير، لأن فيها تصوير للولد لحالة والديه ووصل بهما الضعف والشيخوخة إلى أن وصل بهما الأمر أن يعيشا في ظله وتحت رعايته، وهذا أسلوب عاطفي اعتمد على التصوير والتخييل، لا يمكن أن يؤثر أسلوب سواه كتأثيره هو في النفس والعاطفة.

٣ - الاعتدال في استخدام الأسلوب العاطفي، من خلال الموازنة بين الدوافع المؤثرة في النفس والحوافز أيضاً، وكذلك الموازنة بين الترغيب من جهة والترهيب من جهة أخرى، وهذا هو منهج القرآن في الدعوة إلى الله، يقول د. محمد دراز - رحمه الله - «ألا تراه في فسحة قصصه وأخباره لا ينسى حق العقل من حكمه وعبره؟، أو لا تراه في معمعة براهينه وأحكامه لا ينسى حظ القلب من تشويق وترقيق، وتحذير وتنفير، وتحويل وتعجيب، وتبكيك وتأنيب؟ يث ذلك في مطالع آياته ومقاطعها وتضاعيفها»<sup>(٢)</sup>، قال تعالى: ﴿ مَثَانِي تَقْشَعْرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ تَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ۗ ﴾<sup>(٣)</sup>.

وكذلك يقرن الله سبحانه وتعالى في كتابه بين الترغيب والترهيب، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ ۗ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٧﴾ ﴾<sup>(٤)</sup>، وقوله أيضاً: ﴿ نَبِيٌّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ ﴾<sup>(٥)</sup>.

وقد أشار ابن كثير - رحمه الله - إلى ذلك في تفسيره بقوله: وكثيراً ما يقرن الله

(1) سورة الإسراء، الآية: (٢٣).

(2) النبأ العظيم، د. محمد عبد الله دراز، ص ١٤٥ - ١٤٦.

(3) سورة الزمر، الآية: (٢٣).

(4) سورة الأعراف، الآية: (١٦٧).

(5) سورة الحجر، الآيتان: (٤٩، ٥٠).



تعالى بين الترغيب والترهيب في القرآن<sup>(١)</sup>.

وكان هذا الاعتدال في استخدام الأسلوب العاطفي في الإقناع؛ لأن منفعة الأمر والنهي المقترن بالترغيب والترهيب تُخاطب جميع فئات المجتمع، الجاهل والعالم، الصغير والكبير، المقصّر والغافل؛ فالحاجة لاستخدامه للتأثير والإقناع أمر حتمي، ولهذا كان رسول الله ﷺ يتخول أصحابه بالموعظة<sup>(٢)</sup>، ويرغب أصحابه في الخير، وينفرهم من الشر ولو أغنى أحد عن ذلك علمه ويقينه وعلو شأنه لكان أغنى الناس هم أصحاب محمد ﷺ<sup>(٣)</sup>.

هذه أبرز ضوابط استخدام الإقناع بالأسلوب العاطفي عند الدعوة إلى الله.

أما خصائصه فهي:

الخاصية الأولى: الاعتماد على إثارة العاطفة بالترغيب<sup>(٤)</sup> والترهيب<sup>(٥)</sup>:

الإقناع بالأسلوب العاطفي يعتمد على مسلكين في استثارة انفعالات وعواطف المدعوين وهما الترغيب والترهيب.

أولاً: الترغيب:

وهو: «وسيلة استرضاء، واستعطاف، لما لدى الإنسان من طمع بمنافع ولذات وخيرات، مُعجلة أو مُؤجلة، فمتى استرضيت النفس بشيءٍ من ذلك سكنت عن الإنسان الصوارف له عن طريق الخير، وغدا سهل الانقياد فيه، وانقضت نفسه للاقتناع به، والتعلق

(1) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٢/٢٦٠.

(2) ورد في حديث عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: (كان النبي ﷺ يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السامة علينا). صحيح البخاري، كتاب العلم، باب ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا، ص ٤٢، رقم (٦٨).

(3) انظر: تأملات دعوية في السنة النبوية، د. عبد الله بن وكيل الشيخ، ص ١٤٩.

(4) سبق تعريفه ص ٣٢١.

(5) سبق تعريفه ص ٣٢١.



كنت، واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن<sup>(١)</sup>، وهنا أمر بالتقوى، وترغيب للمسيء أن يعمل حسنة لأتحو السيئة، وهذا ترغيب في جنس الطاعات.

ومن أمثلة الترغيب في أنواع الطاعات: قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضْعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِيعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>، وهذا ترغيب في نوع من الطاعة وهو الإنفاق؛ فإن فاعله يُضَاعَفُ له الثواب أضعافاً كثيرة.

ومن السنة قوله ﷺ: [إن في الجنة باباً يقال له الريان<sup>(٣)</sup> يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل معهم أحد غيرهم يقال: أين الصائمون فيدخلون منه، فإذا دخل آخروهم أغلق فلم يدخل منه أحد]<sup>(٤)</sup> وهذا ترغيب في الصوم، وحث عليه، وبيان فضله ومزاياه عند الله عز وجل، وفي هذا إقناع وإثارة للوجدان، للرجعة في الخير وتحصيله.

### ثانياً: الترهيب:

«وهو وعيد وتهديد بعقوبة تترتب على اقتراف إثم، أو ذنب مما نهى الله عنه، أو على التهاون في أداء فريضة مما أمر الله به، أو هو تهديد من الله يقصد به تخويف عباده، وإظهار صفة من صفات الجبروت، والعظمة الإلهية، ليكون دائماً على حذر من ارتكاب الهفوات والمعاصي»<sup>(٥)</sup>.

(1) سنن الترمذي، كتاب البر، باب ما جاء في معاشره الناس، ٣٥٥/٤، حديث رقم ١٩٨٧، وصححه الألباني

في صحيح الجامع الصغير، ٨١/١، مسند الإمام أحمد، ص ١٥٧٢، رقم (٢١٦٨١).

(2) سورة البقرة، الآية: (٢٦١).

(3) الريان: ضد العطشان، وهو ريان، رياً وهم رواء، وارتوى وتروى، والريان كثير اللحم. انظر: أساس

البلاغة، الزمخشري، ص ١٨٥، مادة (روى)، مختار الصحاح الرازي، ص ٢٠٠، مادة (روى).

(4) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب الريان للصائمين، ص ٣٦٠، رقم ١٨٩٦، صحيح مسلم، كتاب

الصيام، باب فضل الصيام، ص ٥٨١، رقم (١١٥٢).

(5) أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والاجتمع، عبد الرحمن النحلاوي، ص ٢٨٧.

وقيل هو: «كل ما يخيف ويحذر المدعو من عدم الاستجابة، أو رفض الحق، أو عدم الثبات عليه بعد قبوله»<sup>(١)</sup>.

### والترهيب على أربعة أضرب هي:

١ - ما يذكر في القرآن الكريم والسنة من آيات مخوفة للمذنبين، وتحذير لعباده من معصيته بما أعلمهم به من صفات ربوبيته، وقوته وسطوته وجبروته، وشدة عقوبته، حتى جعل النفوس المدنسة بالعقائد الفاسدة والأخلاق المدمومة محل سخطه وانتقامه في الآخرة والأولى<sup>(٢)</sup>، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا ءَاسَفُونَا اَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ اَجْمَعِينَ ﴿٥٦﴾ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾<sup>(٣)</sup>، وهذا فيه تخويف للمذنبين من عواقب أعمالهم.

٢ - ذكر تعجيل العقوبة في الدنيا على الذنوب، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ اَنَّ اَهْلَ الْقُرَى ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْاَرْضِ وَلٰكِن كَذَّبُوا فَاَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوْا يَكْسِبُوْنَ ﴿٦٦﴾ ﴾<sup>(٤)</sup>، وهذا ترهيب بأن كل ما يصيب العبد من بلاء وعذاب في الدنيا إنما هو يسبب وقوعه في معصية وذنوب متناسياً عقاب الآخرة، فيرهب بأن هناك عقاب دنيوي أيضاً.

٣ - ذكر العقوبات والتعزيرات التي تقع على آحاد الذنوب كالقتل، والزنا، وأكل مال اليتيم، وكذلك يلزم ترهيب وتحذير الناس من أنواع الرذائل الخلقية كالجبين، والكذب، ونقض العهد والخيانة<sup>(٥)</sup>، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ اِلٰهًا اٰخَرَ وَلَا يَقْتُلُوْنَ اَنْفُسَ الَّذِيْ حَرَّمَ اللَّهُ اِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُوْنَ ؕ وَمَنْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ يَلْقَ

(1) أصول الدعوة، عبد الكريم، زيدان، ص ٤٣٧.

(2) انظر: هداية المرشدين، للشيخ علي محفوظ، ص ٢٠١.

(3) سورة الزحرف، الآيتان: (٥٥، ٥٦).

(4) سورة الأعراف، الآية: (٩٦).

(5) انظر: هداية المرشدين، الشيخ علي محفوظ، ص ٢٠١ - ٢١٥.

أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَعَّفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَحْلُدُ فِيهِ مَهَانًا ﴿٦٩﴾<sup>(١)</sup>.

ومن ذلك حديث رسول الله ﷺ: [إن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً]<sup>(٢)</sup>، وهذا ترهيب بعقوبة خلق ذميم، يقود إلى النار وعذاب جهنم.

٤ - الترهيب بالتخويف من النار، ووصف عذابها وشدها، ومنها قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَدَّهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.  
وبهذا فإن للترغيب والترهيب الأثر الكبير في تحريك محور الطمع والخوف في النفس الإنسانية، فهما أسلوب مؤثر فعال جداً، ومولد لحافز ذاتي داخل النفس الإنسانية<sup>(٤)</sup>.

### مميزات الإقناع العاطفي بالترغيب والترهيب:

عند تدبر آيات القرآن الكريم وأحاديث المصطفى ﷺ نجد أنهما سلكا سبيل الإقناع بالترغيب والترهيب، وإثارة الوجدان، لتحقيق المبادئ الإسلامية على أرض الواقع، وما هذا إلا لعد مميزات في هذا الأسلوب هي:

١ - أنه يتماشى مع طبيعة وفطرة النفس الإنسانية جُبلت على حب الخير والبحث عنه، والابتعاد عن الأذى والشر، قال تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾<sup>(٥)</sup>، وقال

(1) سورة الفرقان، الآيتان: (٦٨، ٦٩).

(2) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب قول الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله...) ص ١٧٧، رقم ٦٠٩٤، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة بالأدب، باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله، ص ١٤٠٥، رقم (٢٦٠٧).

(3) سورة الأحقاف، الآية: (٢٠).

(4) انظر: الأخلاق الإسلامية، عبد الرحمن الميداني، ١/١٩٤.

(5) سورة القيامة، الآية: (٢٠).

أَيْضًا: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ ﴾<sup>(١)</sup>، وقال: ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴾<sup>(٢)</sup> إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿<sup>(٣)</sup>﴾.

٢ - إنه أسلوب قوي في إثارة الدوافع لدى الإنسان في الحصول على هدف معين<sup>(٣)</sup>، فيرغبه بالخير الكثير في الجنة، فيدفعه لعمل الطاعات في الدنيا، قال تعالى: ﴿ وَعَدَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكَنٍ طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾<sup>(٤)</sup>، وبهذا يتكون لدى الإنسان دافع ذاتي نفسي، ومن ذلك أيضًا قوله تعالى: ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَرَضٍ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾<sup>(٥)</sup> قال القرطبي - رحمه الله - كلمة (حرض) بصيغة الأمر واضحة في طلب القرآن الكريم من النبي ﷺ أن يرغب المؤمنين في الجهاد ويحثهم<sup>(٦)</sup>، على الدفاع وهي طاعة بوعدهم بالنصر عليهم، فيتكون دافع ذاتي لدى الإنسان للجهاد.

٣ - أنه قائم على إظهار الحجة وتوضيحها عندما يستميل العواطف ويثيرها ويُريِّضها بعيدًا عن الإكراه والقسر، وبعيدًا عن التقليد والتبعية والتشويق الزائف<sup>(٧)</sup>، ومن ذلك قال تعالى: ﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾<sup>(٨)</sup>

(1) سورة آل عمران، الآية: (١٤).

(2) سورة المعارج، الآيتان: (١٩، ٢٠).

(3) انظر: الإقناع في التربية الإسلامية، إعداد سالم بن سعيد بن جبار، ص ١٢٥.

(4) سورة التوبة، الآية: (٧٢).

(5) سورة الأنفال، الآية: (٦٥).

(6) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٤٤/٨.

(7) انظر: الإقناع في التربية الإسلامية، إعداد سالم بن سعيد بن جبار، ص ١٢٨.

(8) سورة مريم، الآية: (٣٩).

تحذير وترهيب لهم حتى يفتنوا لفعاليتهم ويحثوا عن الحق ومن ثم يقتنعوا به ويلتزموا بتعاليمه.

٤ - يمكن فيه استخدام استمالات عاطفية معنوية، ويمكن استخدام استمالات عاطفية مادية، فقد يكون الترغيب ماديًا، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا أَلْصَقْتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةَ قُلُوبِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغُرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾<sup>(١)</sup> فإعطاء المؤلفة قلوبهم هو ترغيب وإقناع عاطفي مادي، وكذلك الترغيب قد يكون ماديًا مثل تقرير العقوبات، والحدود، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾<sup>(٢)</sup>.

أما الترغيب والترهيب المعنوي فهو كثير جدًا مثل: المدح والذم حين يمدح المؤمنين ويذم الكافرين ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾<sup>(٣)</sup> الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ<sup>(٤)</sup>، قال القرطبي - رحمه الله - «هذا من صفة المتقين الذين أُعدت لهم الجنة، وظاهر الآية أنها مدح بفعل المندوب إليه»<sup>(٥)</sup> وفيهما إشارة إلى الترغيب بالمدح.

ومن الذم للكافرين قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾<sup>(٦)</sup>.

(1) سورة التوبة، الآية: (٦٠).

(2) سورة المائدة، الآية: (٣٣).

(3) سورة آل عمران، الآيتان: (١٣٣ - ١٣٤).

(4) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٢٠٦/٤.

(5) سورة الأحزاب، الآية: (٥٧).

ومن هذا نخلص إلى: أنه من المجدي استخدام أسلوب الإقناع العاطفي من خلال إثارة الوجدان بالترهيب والترغيب مادياً ومعنوياً؛ لأن تشجيع المدعو ومكافأته إن أحسن واستجاب يؤدي إلى تعزيز إجابته واستمرار تقدمه، وزيادة فعاليته للدعوة، وتأنيب وترهيب وعقاب المسيء وحرمانه بجعله يعلم أن الأمر جد لا هزل فيه، فيكون أكثر يقظة وانتباهاً، وأشد حذراً، فيتجنب الخطأ والزلل.

### آثار الإقناع بخاصية إثارة العاطفة بالترغيب والترهيب:

يترتب على الإقناع بالترغيب والترهيب عدة آثار:

١ - بالإقناع العاطفي بالترغيب والترهيب يكون هناك تربية للوازع الديني<sup>(١)</sup>، فقد اهتم القرآن الكريم بتقوية الإيمان بالله والتعريف به، والإخلاص له بالعبودية من خلال سوق وسائل إقناع عقلي مدعوماً بالترغيب والترهيب والإرضاء العاطفي في آن واحد، ومن ذلك مثلاً: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾<sup>(٢)</sup> فأقام الدليل على استحقاقه العبادة، ثم ختم بترغيب أن عبادته هي وسيلة للوصول إلى درجة التقوى، ومراقبة الله عز وجل، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾<sup>(٣)</sup> وَأَسِرُوا قَوْلَكُمْ أَوْ أَجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾<sup>(٤)</sup> ترغيب في خشية الله بالسر والعلن بدليل قوله ﴿بِالْغَيْبِ﴾ ودعمه ببيان مطلق أنه عليم سبحانه بذات الصدور، وأخيراً ختم بإقناع عقلي بسؤال بدهي يجب عليه أي إنسان مهما كان مستواه العلمي ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾<sup>(٥)</sup> وبهذا يكون هناك تربية للوازع الديني من خلال الجمع بين

(1) الوازع الديني: وزع: حبس ومنع، والوازع: الزاجر والسلطان الذي يكف الناس، والوازع السديني الزاجر والمانع الذي يردع عن الإثم والذنب، ويمنع من ارتكابه. انظر: مختار الصحاح، الرازي، ص ٥٢٥، مادة (وزع)، المصباح المنير، الفيومي، ص ٢٥٢، مادة (وزع)، المنجد، انطوان نعمه، ص ٥٢٢، مادة (وزع).

(2) سورة البقرة، الآية: (٢١).

(3) سورة الملك، الآيات: (١٢ - ١٤).



الترغيب والترهيب مع الإقناع العقلي، ولهذا قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَئِيفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

فالإسلام من خلال هذا الأسلوب يربي في الإنسان ضميره بدوام مراقبة الله عز وجل، وإطلاعه عليه، وإرساء هذا المبدأ له أثر في النفوس بحيث يضمن له الالتزام والتطبيق التلقائي للتعاليم والمبادئ.

٢ - بالإقناع بهذا الأسلوب يكون هناك سرعة تأثر للمدعوين، وسرعة استجابة لمن يحسن استخدامه<sup>(٢)</sup>، ولذلك قيل: «إن للقرآن الكريم وقع عظيم، وأثر بالغ في نفوس المسلمين، والسر في ذلك أن له أسلوباً رائعاً؛ ومزايا فريدة في تربية المرء؛ إنه يعرض الإقناع العقلي مقترناً بإثارة العواطف والانفعالات الإنسانية، فهو يُرَبِّي العقل والعاطفة جميعاً، متمشياً مع فطرة الإنسان في البساطة، وعدم التكلف، وطرق باب العقل والقلب مباشرة»<sup>(٣)</sup>، ولهذا كان اتخاذ الإقناع بالترغيب والترهيب جزءاً يتناسب وما يقوم به كل فرد من الأفراد، حفزاً للعمل الصالح، وردعاً عن العمل السيء قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾<sup>(٤)</sup> وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ<sup>(٥)</sup>.

كما قيل: إن كتاب الله يجذب أفئدة الناس بقوة وجدانية، فلا يذكر الإنسان بشيء من صفات السطوة والانتقام إلا ويذكره إلى جانبها بصفات الرحمة والغفران<sup>(٦)</sup>، ولهذا يبقى الإنسان بين طرفي الرغبة والرغبة دون أن يطغى أحدهما على الآخر، فلا يشتد الأمل في نفسه فيقعده عن العمل، ولا يشتد الخوف إلى درجة تصرفه عما يلزم القيام به بأساً وقتوفاً، لذلك كان تأثر المدعوين به سريع، قال تعالى: ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ

(1) سورة الأعراف، الآية: (٢٠١).

(2) انظر: المدخل إلى علم الدعوة، أبو الفتح البيانوني، ص ٢٨٠.

(3) أصول التربية الإسلامية، النحلاوي، ص ٢٢.

(4) سورة الزلزلة، الآيتان: (٧ - ٨).

(5) انظر: منهج تربوي فريد في القرآن الكريم، للبيوطي، ص ٨٠.

أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١﴾.

الخاصية الثانية: الاعتماد على التصوير<sup>(٢)</sup> والتخييل<sup>(٣)</sup> عند الإقناع:

من خصائص الإقناع العاطفي أنه يجعل المدعو يرى نفسه داخل العملية الإقناعية؛ لما فيه من وَصْفٍ وتمثيلٍ وتصويرٍ تُعطي حركةً وحيويةً، وقوةً للمعاني، ودقةً تشخيصاً للحوادث والأمر، وذلك لأن إثارة الوجدان بالعقل ممكنة نظرياً، ولكن هذه الطريقة ليس لها مفعول تطبيقي يذكر إلا نادراً؛ لأن العواطف لا تَهيجُ بواسطة العقل كما تَهيجُ بواسطة نوافذ الحس إلى النفس، وتلك هي طريقة القرآن الكريم والسنة النبوية، فلا يُخاطب العقل إلا عندما يريد أن ينبه إلى حقيقة علمية أو فكرية مجردة، وإذا أراد إثارة شيء من كوامن الوجدان في النفس اتخذ إلى ذلك سبيل الوصف والتصوير، ووضع ذلك أمام خيال القارئ والسامع كأدق مرآة تبرز فيه الصورة المطلوبة بجلاء ووضوح<sup>(٤)</sup>.

وبهذا كان من خصائص الإقناع بالأسلوب العاطفي الاعتماد على التصوير والتخييل

واعتمد على مسلكين هما:

أولاً: القصة.

ثانياً: المثل.

(1) سورة الزمر، الآية: (٥٣).

(2) التصوير: صورته تصويراً فتصور، وتصورت الشيء ترهمت صورته، فتصور بي، والتصاوير التماثيل.

انظر: لسان العرب، ابن منظور، ص ٤٥٢، مادة (صور)، مختار الصحاح، الرازي، ص ٢٧٧، مادة (صور).

(3) التخييل: أحال الشيء: اشتبهه، يقال: هذا أمر لا يخيل، وخيل إليه أنه كذا على ما لم يُسمَّ فاعله من التخييل

والوهم، وتخيل أنه كذا، أي تشبهه، يقال: تخيَّله فنخيَّل له، انظر: مختار الصحاح، الرازي، ص ١٥٠، مادة

(خيل)، المصباح المنير، الفيومي، ص ٧١، مادة (خيل).

التخييل: تصوير خيال الشيء في النفس، والتخييل تصور ذلك.

انظر: التوقيف على مهمات التعريف، المناوي، ص ١٦٦١، مادة (خير).

(4) انظر: منهج تربوي فريد في القرآن، البوطي، ص ٧١، ٧٢.

## أولاً: القصة<sup>(١)</sup>:

القصة في الاصطلاح: هي «مجموعة من الأخبار الحقيقية عن حوادث وقعت في الماضي فيها من العبر والنكت والعجائب التي ليست في غيرها»<sup>(٢)</sup>.

أو هي: «الإخبار عن أحوال الأمم الماضية والنبوات السابقة والحوادث الواقعة»<sup>(٣)</sup>.  
وعُرِفَتْ أيضاً بأئها: «كلام حسن في لفظه ومعناه مشتمل على أحداث حقيقية سابقة ومتضمن على ما يهدي إلى الدين ويرشد إلى الخير»<sup>(٤)</sup>.

والقصة هي: مسلك إقناعي عاطفي سلكه القرآن الكريم والسنة النبوية في الدعوة إلى الله، تُذكر فيه الحادثة مرتبطةً بالأساليب والنتائج، مشتملةً على العبر والعظات<sup>(٥)</sup>.

## مميزات القصة عند الإقناع:

القصة في مجال الدعوة لها مميزات عدة تتمثل فيما يلي:

١ - أئها تصور نواحي الحياة فتعرض الأشخاص، وحركاتهم، وأخلاقهم، وأفكارهم، واتجاهات نفوسهم، وبيئتهم الطبيعية والزمنية، تعرضهم بعرض أعمالهم وتصرفاتهم ونقاشهم<sup>(٦)</sup>، فينبعث الخيال يتابع المشاهد من موقف إلى موقف، فتثير في النفس المشاعر حين يتخيل الإنسان نفسه داخل الأحداث، ثم يوازن بين نفسه وبين أشخاص

(1) القصة: لغة الأمر والحديث، وقد اقتض الحديث رواه على وجهه، وقص عليه الخير قصصاً فالإسم أيضاً القصص، وقصصت الخير حدثت به على وجه والاسم القصصَ يفتححتين، والقصة بكسر القاف، الشأن والأمر. انظر: مختار الصحاح، الرازي، ص ٥٣٨، مادة (قص)، المصباح المنير، المغربي، ص ٥٠٥، مادة (قص).

(2) مفاتيح الغيب، الرازي، ١٥٠/٥.

(3) مباحث في علوم القرآن، مناع خليل قطان، ص ٣٠٦.

(4) الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، د. أحمد أحمد علوش، ص ٢٨٨، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٧م.

(5) انظر: الإقناع في التربية، سالم بن مسفر بن جبار، ص ١٠٠.

(6) انظر: تذكرة الدعاة، للبهى الخولي، ص ٤٤.

القصة فيوافق بعضهم، وينكر على بعضهم، وقد يعجب بعضهم، فقد يؤيد أهل الخبر ويخالف أهل الفساد والظلم «فقد يساق الدليل في قصة ويأخذ صورته من واقع الحياة في حوادثها فتصغي إليه الآذان، وتميل إليه النفوس، وترتاح إليه الأفتدة، وتتأثر بما فيه من عظات وعبر، وقد اتخذ القرآن الكريم من القصص سبيلاً للإقناع والتأثير»<sup>(١)</sup> ولهذا أمر الله عز وجل نبيه محمد ﷺ بذكر القصص بقوله: ﴿فَأَقْصِبْ قَصَصَ الْقَصَصِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾<sup>(٢)</sup> كما قص عليه القصص لأداء هدف معين لأهميتها وتأثيرها النفسي والخلقي، قال تعالى: ﴿لَخُنُ نَقْصُ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

٢ - أن النفس تميل إلى القصة، فغريزة حب الاستطلاع تُعلق عين السامع، وآذانه، وانتباهه بنسق القصص البارع استشراً لمعرفة ما خفي من بقية الأنبياء<sup>(٤)</sup>، وقد أدرك الرسول ﷺ الميل الفطري إلى القصة، وأدرك ما لها من تأثير ساحر على القلوب فاستغلها لتكون وسيلة من وسائل الدعوة وتقويم السلوك، ومن نماذج قصصه ﷺ، قصة الثلاثة المبتلون<sup>(٥)</sup>، وقصة جرة الذهب<sup>(٦)</sup>، وغيرها، كما جاء القرآن بقصص الأنبياء كقصة إبراهيم، وموسى، وعيسى، ويونس، ويوسف - عليهم السلام -، وقصة أصحاب الكهف، وقصة أصحاب الأخدود وغيرها.

وبهذا: فإن القصة تعد من الوسائل التي يستعين بها الداعية لإبلاغ دعوة الإسلام إلى

(1) مناهج الجدل في القرآن الكريم، د. زاهر عواض الألمي، ص ٧٣.

(2) سورة الأعراف، الآية: (١٧٦).

(3) سورة يوسف، الآية: (٣).

(4) انظر: تذكرة الدعاة، البهي الخولي، ص ٤٤.

(5) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث أبرص وأعمى وأقرع من بني إسرائيل، ص ٦٦٦، رقم (٣٤٦٤)، صحيح مسلم، كتاب الزهد والرفائق، ص ١٥٨٤، رقم (٢٩٦٤).

(6) صحيح البخاري - كتاب أحاديث الأنبياء، باب اشترى رجل من رجل عقاراً، ص ٦١٩، رقم (٣٤٧٢)، صحيح مسلم، كتاب الأفضية، باب استحباب إصلاح الحاكم بين الحميين، ص ٩٤٧، رقم (١٧٢١).

أعماق القلوب؛ لأنها تعرض الأفكار والأشخاص عرضاً تصويرياً مؤثراً بحيث يتحرك معها الوجدان، وتميل معها النفس حباً ورغبة في الاستطلاع، فتكون أكثر تقبلاً لموضوع الإقناع بالدعوة.

### ضوابط استخدام القصة عند الإقناع:

عند استخدام القصة في الإقناع من مراعاة عدة أمور وهي:

١ - أن تساق القصة بحسب الغرض الدعوي عند الإقناع، بحيث تظل الصلة متينة بينها وبين المناسبة الداعية لذكرها، بحيث تبعث القصة فيها الأهمية وتمدها بالحركة والحياة، من أجل هذا لا نكاد نجد القرآن يسرد حوادث القصص سرداً تاريخياً، إذ من شأن ذلك أن تبتعد القصة بالمدعو عن المناسبة<sup>(١)</sup>، والهدف الذي سيقت من أجله، ومن ذلك مثلاً إذا أراد أن يحذر من تكذيب الدعوة يذكرهم بما أصاب الأمم السابقة كقوم نوح<sup>(٢)</sup>، قال تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ ﴿١﴾ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرَ ﴿٢﴾ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَرٍ ﴿٣﴾ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدَرٍ ﴿٤﴾ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْأَوْحِ وَدُسِّرِ ﴿٥﴾ تَجْرَى بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ ﴿٦﴾ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٧﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ﴿٨﴾ ﴾<sup>(٣)</sup>.

٢ - أن تُضمّن النصائح والتوجيهات والعظات وغرض الإقناع في ثنايا القصة<sup>(٤)</sup>، لأن المدعو سيندمج في أحداث ومفاجآت القصة، فُتبع المدعو عن الهدف الأساسي، ومن ذلك في قصة أصحاب الكهف، قال تعالى: ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ﴿١﴾ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٢﴾ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَهَرَ وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٣﴾ ﴾

(1) انظر: منهج تربوي فريد في القرآن، البوطي، ص ١٩٤.

(2) انظر: أساليب الدعوة والإرشاد، محمد أمين حسن بني عامر، ص ٣٧٥.

(3) سورة القمر، الآيات: (٩ - ١٦).

(4) انظر: منهج تربوي فريد في القرآن، البوطي، ص ١٩٦.

﴿٢٢﴾ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَايٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ۗ وَادَّكُرَ رَبُّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِّي رَبِّي لِأَقْرَبٍ مِّنْ هَٰذَا رَشْدًا ﴿٢٤﴾ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ ۖ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴿٢٥﴾<sup>(١)</sup>، ونلاحظ هنا كيف تتخلل الموعظة والإقناع بأمر من أمور العقيدة وهي ربط المشيئة بالله عز وجل في ثنايا القصة، بأسلوب مؤثر بليغ، وهكذا قصص القرآن، وبهذا يسير الداعية بدعوته وإقناعه عند استخدام أسلوب القصة «لأنها أسلوب غير مباشر في الدعوة، وتؤثر بمضامينها تأثيراً قوياً في الفكر والعاطفة، تدفع إلى المحاكاة والتقليد في الخلق والعمل»<sup>(٢)</sup>.

٣ - أن تساق القصة بأسلوب مشوق يُثير انفعال العاطفة، يراعى فيها الاعتدال في السرد، فيتعد عن الإيجاز المخل أو الإطناب الممل، وقد بلغ القرآن الكريم والسنة أعلى درجات التأثير والتشويق في عرض القصص بحيث تعامل مع النفس البشرية مثيراً لعواطفها ووجدانها، حتى يتم الإقناع آخذاً عدة طرق منها:

أ - الإيجاء<sup>(٣)</sup> والاستهواء<sup>(٤)</sup>: فصدق وإيمان يوسف عليه السلام جعله يصبر على ما أصابه من بلاء، وهذا يوحي بأهمية مبادئ صاحب القصة، ويحث على محاكاة وتقليد صاحبها عليه السلام.

ب - التفكير والتأمل: فالقصص عامة لا تخلو من محاورات فكرية وصراع بين الحق والباطل ينتهي بانتصار الحق على الباطل، وهذا يجعل المدعو يربط الحوادث بالنتائج،

(١) سورة الكهف، الآيات: (٢٢ - ٢٥).

(٢) معالم في منهج الدعوة، د. صالح بن حميد، ص ١٦٣.

(٣) سبق تعريفه، ص ٤٩.

(٤) الاستهواء: استهواه الشيء: أعجبه وشغله، يقال: استهواه الجمال أو المنظر، واستهواه الشيء: أثر فيه وجعله يتقبله دون أن يقوم الدليل اليقيني على صحته.

انظر: رائد الطلاب، جبران مسعود، ص ٨١، المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وآخرون، ٦٠٠١/٢، مادة (حوى).

فتفاعل الإثارة العاطفية في نفسه، ويتظاهر الإقناع العقلي من خلال أحداثها<sup>(١)</sup>.

وبهذا نخلص إلى أن: القصص عامة، والقصص القرآني خاصة عند القيام بالإقناع يهدف إلى «إثارة الفكر البشري ودفعه إلى البحث الدائم عن الحق، وتقديم خلاصات التجارب البشرية وإزاحة ستار الغفلة والنسيان، وصقل ذاكرته وإقناعه بالصواب»<sup>(٢)</sup>، وقد بين الله عز وجل فوائد القصص وأثرها في الإقناع عند الدعوة إلى الله في آخر سورة يوسف: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٢١﴾﴾<sup>(٣)</sup>.

ثانياً: المثل<sup>(٤)</sup>: قال ابن القيم - رحمه الله - المثل هو «تشبيه شيء بشيء في حكمه وتقريب المعقول من المحسوس، أو أحد المحسوسين من الآخر، أو اعتبار أحدهما بالآخر»<sup>(٥)</sup>.

وقيل في ضابط المثل: «هو إبراز المعنى في صورة رائعة موجزة لها وقعها في النفس، سواء كانت تشبيهاً أو قولاً مرسلًا، وهذا الضابط أليق بتعريف المثل في القرآن»<sup>(٦)</sup>.

وعُرفَ المثل في الدعوة بأنه: «موعظة حسنة تثير الانفعال، وتخطب الوجدان تغري على الخير وتبعد عن الشر»<sup>(٧)</sup>.

وقال السيوطي - رحمه الله - موضحاً أثر المثل ودوره في الإقناع:

- (1) الإقناع في التربية الإسلامية، سالم بن مسفر بن جبار، ص ١٠٥، ١٠٦، كيف تقنع الآخرين، عبد الله العوش، ص ٧٠.
- (2) مدخل إلى القرآن الكريم، أنور الجندي، ص ١٢١، دار الاعتصام، القاهرة، ١٩٩١م.
- (3) سورة يوسف، الآية: (١١١).
- (4) المثل: هو الشبه، وما يضرب به من (المثال) و(مثل) الشئ، صفته، ومثل بالفتح يعني: الوصف، وضرب الله (مثلاً) أي وصفاً، والمثل يستعمل في ثلاثة أوجه: الشبه، نفس الشئ، وذاته.
- انظر: مختار الصحاح، الرازي، ص ٢٨١، مادة (مثل)، المصباح المنير، الفيومي، ص ١١٥، مادة (مثل).
- (5) الأمثال في القرآن، ابن القيم، تحقيق: سيد الخطيب، ص ١٧٣، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٣هـ.
- (6) مباحث في علوم القرآن، مناع خليل قطان، ص ٢٨٣.
- (7) أساليب الدعوة والإرشاد، محمد أمين حسن بني عامر، ص ٣٧٧.

أن المثل تشبيه شيء بشيء آخر لوجود قدر مشترك معين بينهما ليرز فيه المعنى المراد من تأثير وبلاغة تقضي بمدح، أو ذم، أو تحقير، أو تنفير، أو نحو ذلك، وهو من الأساليب القوية في الإقناع إذ أن فيه تنكيت<sup>(1)</sup> للخصم الشديد الخصومة، وهو يؤثر في القلوب مالا يؤثر وصف الشيء نفسه، ولذلك أكثر الله من إيراد الأمثال في القرآن<sup>(2)</sup>.

فالأمثال تُقرب المعاني للذهن، وتكشف عن الحقائق، وتعرض الغائب في معرض الحاضر، كما تجمعها في عبارة تصويرية تخيلية موجزة، لترغيب النفوس في الممثل به إن كان حسناً، أو تنفير النفوس منه إن كان سيئاً، والمثل أعظم من أسلوب الإقناع بالتلقين المباشر؛ لأنه يُثير في النفس العواطف والمشاعر، وعن طريق ذلك يدفع الإنسان إلى الالتزام بالمبادئ كما يساعد على تصوير المعاني، وتجسيدها في الذهن، واسترجاعها عند الحاجة.

### ضوابط استخدام المثل عند الإقناع:

قال السيوطي - رحمه الله - ضرب الله الأمثال في القرآن تذكيراً ووعظاً فما أشتمل منها على تفاوت في ثواب أو على إحباط عمل، أو على نحوه فإنه يدل على الأحكام<sup>(3)</sup>، وبهذا فإن استخدام المثل عند الإقناع ينبغي أن يبنى على عدد من الضوابط هي:-

١ - الإيجاز في اللفظ، وإصابة المعنى: فاختيار الألفاظ المناسبة لأداء المعنى المراد، بأقل عدد ممكن من الألفاظ، وهذا هو منهج القرآن الكريم في ضرب الأمثال، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرْبٌ مِّثْلُ مَا سَمِعُوا لَهُ<sup>ع</sup> إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ تَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ<sup>ط</sup> وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ<sup>ع</sup> ضَعُفَ

(1) التنكيت: انكته: ألقاه، وطعن فيه، والنكات: الطعان في الناس، ويقال: لانكبت بك الأرض، أي: أطحرك على رأسك، وفلان نكات: أي طعان، النكت: الطعن.

انظر: لسان العرب، ابن منظور، ص ٣٢٠، مادة (نكت).

(2) انظر: الاتقان في علوم القرآن، السيوطي، ٢/٢٦٥.

(3) انظر: المصدر السابق، ٢/١٣١.



الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ»<sup>(١)</sup>، فهنا اختار لفظ (ذبابة) حشرة صغيرة وتحدى المشركين بأصنامهم أن تخلق مثل هذه الذبابة لعلمه بعجزها، وهذه صورة رائعة موجزة، أدت المعنى المراد.

قال القرطبي - رحمه الله - خص الله عز وجل الذبابة لأربعة أمور: لمهانتها، وضعفها، واستقذارها، وكثرتها، فإذا كان هذا الذي هو أقدر من الحيوان، وأحقره لا يقدر من عبدهم من دون الله على خلق مثله، أو دفع أذيته، فكيف يجوز أن يكون آلهة معبودة<sup>(٢)</sup>.

ولهذا كان ضرب المثل ذا أهمية في الإقناع؛ «لكونه يتخذ طابعًا خاصًا، سواء في إصابة المعنى بدقة، أو في إيجاز اللفظ مع فصاحته، أو في أداء المعنى الذي سيق من أجله»<sup>(٣)</sup>.

٢ - أن يكون المثل والتشبيه في مستوى المدعو، لا دونه فيحتقره، ولا فوقه فيعجز عن إدراكه، والأولى أن يكون من بيئة المدعو، حتى يكون أشد تأثيرًا في عاطفته، ومن ذلك مثلاً: اختيار (الرق)<sup>(٤)</sup> وهو مثال ونموذج في حياة مشركي قريش، ضرب الله فيه مثلاً بتعدد الشركاء بقوله: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَكِّسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٥)</sup>.

٣ - مراعاة الدقة التامة، والإحاطة والإحكام من خلال وصف الشيء بما يحقق

(1) سورة الحج، الآية: (٧٣).

(2) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٩٧/١٢.

(3) الإقناع في التربية، سالم بن مسفر بن جبار، ص ١٠٩.

(4) الرق: العبودية، وعبد رقيق من عبید أرقاء، وأمة رقيقة من إماء رقائق، وضرب الرق عليه: استعبد.

انظر: أساس البلاغة، الزمخشري، ص ١٧٤، مادة (رق)، المصباح المنير، الفيومي، ص ٩٠، مادة (رق).

وعند الفقهاء: عبارة عن عجز حكمي، شرع في الأصل جزاء عن الكفر ويقابله الحرية.

التعريفات الفقهية، السيد محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ،

ص ٢٠٠٣، ١٠٥.

(5) سورة الزمر، الآية: (٢٩).

وصف طبيعته وحقيقته تماماً<sup>(١)</sup>، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ<sup>(٢)</sup> الْمَبْثُوثِ ﴿١٤﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴿١٥﴾﴾<sup>(٣)</sup>، وهنا نلاحظ أنه سبحانه شبه الناس بانتشارهم يوم القيامة بوصف شيء وهو (الفراش) الذي من طبيعته الانتشار.

قال اليوسي - رحمه الله - : إن ضرب المثل يوضح المنبهم، وبفتح المتعلق، وبه يُصور المعنى في الذهن، ويكشف المغمى عند اللبس، وبه يقع الأمر في النفس حسن موقع، وتقبله فضل قبول، وتطمئن به اطمئناناً، وبه يقع إقناع الخصم، وقطع تشوف المعترض<sup>(٤)</sup>.

كما أن المثل ما هو إلا وسيلة لتقارب وجهات النظر عجز البيان وحده عن إيصالها، وعليه فعليك بدقة المثل وإلا تحول الحديث إلى تخطئة وتصويب للمثال، ونُسيت الفكرة التي من أجلها كان المثل<sup>(٥)</sup>.

#### آثار استخدام أسلوب المثل في الإقناع:

للمثل أثر كبير في الإقناع بالدعوة إلى الله وتأثر وتقبل المدعوين تظهر فيما يلي:

١ - الإقناع من خلال تقريب المعنى إلى الفهم، فالناس ألفت على تشبيه الأمور المجردة بالأشياء الحسية، ليستطيعوا فهم تلك الأمور المعنوية أو الغيبية بما قد ألفوه واعتادوا عليه، ومن هذا كان الغرض من المثل تشبيه الخفي بالجلي، والغائب بالشاهد<sup>(٦)</sup>.

ومن نماذج ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ

(1) انظر: الإقناع في الشريعة الإسلامية، سالم بن مسفر بن جبار، ص ١١١.

(2) الفرّاش: الفراشة التي تطير وتتهافت وتلقي نفسها في ضوء السراج، والجمع فرّاش، وهي دواب تطير مثل البعوض. انظر: مختار الصحاح، الرازي، ص ٦٧، مادة (فرش)، النهاية في غريب الحديث والأثر، ص ٦٨٧، مادة (فرش).

(3) سورة القارعة، الآيتان: (٤، ٥).

(4) انظر: زاهر الأكم في الأمثال والحكم، حسن اليوسي، ص ١٢.

(5) انظر: فنون الحوار والإقناع، محمد ديماس، ص ١٧٢.

(6) انظر: الاتقان في علوم القرآن، السيوطي، ١٣١/٢.

وَتَثْبِيئًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بَرِيَّةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَكَاتَتْ أَكْطَاهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطُلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾<sup>(١)</sup>.

٢ - الإقناع من خلال التأثير على المشاعر والأحاسيس، وإيقاظ النفوس، فالإنسان يميل بطبيعته إلى الاستشهاد بالأمثال؛ لأن فيها جمال بحكمتها، وبلاغة بألفاظها، وإصابة بمعانيها<sup>(٢)</sup>، لما يراد الإقناع به، ومن ذلك مثلاً قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٦٥﴾ تُوْتِي أَكْطَاهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾<sup>(٣)</sup>، وهذا ترغيب في الكلمة الطيبة. يمثل يُثير المشاعر والأحاسيس، وألفاظه موجزة، قد أصابت المعنى المطلوب. يمثل محسوس مشاهد.

٣ - الإقناع من خلال المثل فيه تهيئة نفسية المدعو لقبول موضوع الإقناع؛ فإن الداعية عندما يورد المثل هو في الحقيقة يقيس الأمر الذي يدعيه على أمر معروف ومسلم به عند من يخاطبه، ومن ثم لزم التسوية بينهما في الحكم، فتكون نفسية المدعو قد تهيأت للإقناع، مثل قول رسول الله ﷺ مرغباً وداعياً لقراءة القرآن: [مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة<sup>(٤)</sup> ريحها طيب وطعمها طيب]<sup>(٥)</sup>.

كما أنه من التهيئة النفسية للمدعو بترهيبه بذكر مثل فيه صفة يستقبحها الناس، يراد إقناعه بالحدز والابتعاد منها، ومن ذلك مثلاً قوله ﷺ: [ليس منا مثل السوء الذي يعود

(1) سورة البقرة، الآية: (٢٦٥).

(2) انظر: أسلوب الدعوة القرآنية بلاغةً ومنهاجاً، د. عبد الغني محمد، ص ٢٩٩.

(3) سورة إبراهيم، الآيتان: (٢٤، ٢٥).

(4) الأترجة: الأترج؛ فاكهة معروفة، وهو شجر يعلو ناعم الأغصان والورق والثمر، وثمره كالليمون الكبار، ذهبي اللون، ذكي الرائحة حامض الماء. انظر: المصباح المنير، الفيومي، ص ٢٩، مادة (رَج)، المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وآخرون، ص ١١٠، مادة (ترج).

(5) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب فضل القرآن على سائر الكلام، ص ٩٩٧، رقم (٥٠٢٠)، صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب فضيلة حافظ القرآن، ص ٤٠٠، رقم (٧٩٧).

في هبته كالكلب يرجع في قيئه<sup>(١)</sup>.

ولهذا قال الله عز وجل: ﴿وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَرْنَا تَبِيرًا﴾<sup>(٢)</sup>، والمقصود هنا بضرب الأمثال بيان الأشباه والنظائر في الخير والشر، وليعرضوا حال أنفسهم عليها<sup>(٣)</sup>.

٤ - الإقناع بضرب المثل فيه عظة وعبرة تؤدي إلى تحفيز المدعو لسلوك الطريق السليم، وقد ذكر سبحانه هذا بقوله: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾<sup>(٤)</sup>، فالمثل فيه تذكرة وعظة لها وقع في النفس، ولها قوة إقناع عند سماعها.

ومن هذا نخلص إلى أن: ضرب المثل من الأساليب الإقناعية الواردة في القرآن والسنة، له قدرة على تقريب المعاني، وكشف الحقائق، فيه تشبيه بليغ يؤدي بصور بليغة موجزة، لها وقع في النفوس تؤدي إلى بيان المبادئ الإسلامية والإقناع والإلزام بها.

وبهذا ينتهي الفصل الرابع خصائص الإقناع في الدعوة إلى الله ونخلص فيه إلى عدة

أمور:

١ - للإقناع في الدعوة إلى الله خصائص متعددة منها ما هو متعلق بالداعية، والمدعو، والموضوع، وأخيراً أسلوب الإقناع ذاته.

٢ - هذه الخصائص تجلت من خلال الأصول الشرعية، وظهرت في التطبيقات النبوية له

ﷺ

(1) صحيح البخاري، كتاب الهبة، باب لا يحل لأحد أن يرجع في هبته وصدقته، ص ٥٩٦، رقم (٢٦٢٢)، صحيح مسلم، كتاب الهبات، باب تحريم الرجوع في الصدقة والهبة، ص ٨٧٦، رقم (١٦٢٢)، دون ذكر الجملة الأولى.

(2) سورة الفرقان، الآية: (٣٩).

(3) انظر: تفسير التحرير والتنوير، محمد بن عاشور، ٢٧/١٩.

(4) سورة الزمر، الآية: (٢٧).

---

---

٣ - إدراك هذه الخصائص واستيعابها من قبل الداعية سبب قوي جدًا في نجاح موضوع الإقناع عند الدعوة إلى الله.

٤ - انضباط أساليب الإقناع بضوابط الكتاب والسنة يؤدي إلى نجاح الإقناع، وتحقيق الأثر المطلوب سواء كان إقناعًا عقليًا أو عاطفيًا.

هذا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



## **الباب الثاني**

# **الدراسة الميدانية**

- الفصل الأول :** إجراءات الدراسة الميدانية .
- الفصل الثاني :** نتائج الدراسة الميدانية وتحليلها .
- الفصل الثالث :** تقويم الدراسة الميدانية .
- الفصل الرابع :** سبل الاستفادة من نتائج الدراسة الميدانية .

**الفصل الأول**  
**إجراءات الدراسة الميدانية**

---

**المبحث الأول**  
**إجراءات الدراسة الميدانية**

بعد القيام في الباب السابق بدراسة موضوع الإقناع في الدعوة إلى الله من خلال نصوص الكتاب والسنة، وخصائصه ومقوماته التي يتميز بها، كان من اللازم إتباع ذلك بدراسة ميدانية للوصول إلى مدى تطبيق أسلوب الإقناع في الدعوة إلى الله في مدينة الرياض بالنسبة للدعاة، حيث لا تستطيع الباحثة الوقوف على واقع الدعوة من حيث التطبيق إلا بدراسة ميدانية، وفي هذا المبحث سأتناول إجراءات الدراسة الميدانية من خلال عدة مطالب :

### المطلب الأول : المنهج المستخدم في هذه الدراسة :

هو المنهج الوصفي التحليلي، وهو: « المنهج الذي يطبق مختلف الطرق والوسائل لجمع الحقائق والمعلومات، عند جماعة أو مشكلة، أو وضع، أو جانب معين من جوانب الحياة في وضعه الراهن، ولتحليل هذه الحقائق والمعلومات وتفسيرها ومقارنتها وتأويلها والتعميم منها، وبصورة موضوعية قدر الإمكان، ومع اهتمام يتعدى مجرد الإمام بالوضع الحاضر وتحسينه وتوجيه التطبيق العملي »<sup>(1)</sup>، واتجهت الدراسة نحو هذا المنهج؛ لأنه من خلاله ستم الإجابة عن تساؤلات الدراسة الميدانية .

### المطلب الثاني : أدوات الدراسة :

- استمارة البحث (الاستبيان) .

قامت الباحثة بتصميم استمارة البحث، على ضوء الاستفادة من الدراسات السابقة والكتب المتخصصة وتوجيهات المشرف والأساتذة المحكمين، وقد أجريت التعديلات على الاستمارة المبدئية عدة مرات، ثم توجيه الاستمارة إلى القائمين بالدعوة في ميادين الدعوة بمدينة الرياض، من منسوبي وزارة الشؤون الإسلامية، ومنسوبي دعوة الجاليات، بما يشمل دعوة المسلمين وغير المسلمين .

(1) مناهج البحث الاجتماعي، د. عمر التومي الشيباني، ص ١١٩، منشورات مجمع الفاتح للجامعات، ط ٣،



### المطلب الثالث : تحكيم الاستمارة :

عرضت الاستمارات على مجموعة من الأساتذة المحكمين من قسمي الدعوة والإعلام بكلية الدعوة بالإعلام، ومن لهم اهتمام بمجال الدعوة، واستفيد من توجيهاتهم وآرائهم في مدى ملائمة صياغة الأسئلة، ووفائها بالغرض الذي صممت لأجله، وُعدلت بعض الأسئلة والعبارات في ضوء ملاحظاتهم .

أ. د. عبدالله بن إبراهيم اللحيدان : الأستاذ المشارك في كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ورئيس قسم الدعوة .

د. خالد بن عبدالله القريشي : الأستاذ المشارك في كلية الدعوة والإعلام جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية والمشرف على الرسالة .

د. إبراهيم بن صالح الحميدان : الأستاذ المشارك بكلية الدعوة والإعلام جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

د. عبدالله بن محمد المطوع : الأستاذ المساعد بكلية الدعوة والإعلام جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

د . محمد الخرعان : الأستاذ المشارك بكلية الدعوة والإعلام جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

د. علي بن محمد الصغير : الأستاذ المشارك بكلية التربية قسم المناهج وطرق التدريس بجامعة الملك سعود .

### المطلب الرابع : وصف الاستمارة :

الاستمارة تحوي (١٥) سؤالاً، وتهدف إلى التعرف على البيانات الأولية للمبحوثين المتعلقة بالسن والحالة التعليمية والاجتماعية، كما تتضمن أسئلة تتعلق بمعرفة الاستعداد العلمي والعملية للدعاة، وتتضمن أسئلة مغلقة وأخرى مفتوحة تهدف إلى استطلاع آراء القائمين بالدعوة حول موضوع الإقناع في الدعوة إلى الله، ويمكن تقسيم الأسئلة على

النحو الآتي :

( ١ - ٥ ) البيانات الأولية للدعاة .

( ٦ - ٩ ) تتعلق بالتكوين العلمي والعملية للداعية .

( ١٠ - ١٥ ) آراء الدعاة في بعض القضايا المتعلقة بالإقناع في الدعوة إلى الله

(موضوع الدراسة) .

#### المطلب الخامس : عينة الدراسة :

تم تصميم الاستمارة في صيغتها النهائية، ووزعت الاستمارة على الدعاة القائمين بالدعوة من خلال وزارة الشؤون الإسلامية، بمدينة الرياض، وكذلك الدعاة في مكاتب دعوة الجاليات، من رسمين أو متعاونين من الذكور والإناث وكان حجم العينة (١٠٠) داعية.

#### المطلب السادس : أساليب رصد البيانات وتحليلها إحصائياً :

بعد الانتهاء من جمع الاستمارات، تمت مراجعتها وفرزها وترميزها وتفرغها في الحاسب الآلي لإدخال البيانات وتحليلها باستخدام البرنامج الإحصائي (SPSS) وقد استعنت بأحد مراكز البحوث المتخصصة في إدخال البيانات إحصائياً، وقد تم استخدام الأساليب الإحصائية التالية :

#### ١ - التكرارات :

وهي جداول تفرغية يتم فيها تفرغ المعلومات المتعلقة بعينة الدراسة من حيث العمر والجنس والمؤهلات العلمية ... إلخ .

#### ٢ - النسبة المئوية :

وهي النسبة بين عددين حيث يقسم العدد الجزئي على المجموع الكلي، ويكون خارج القسمة مضروب في مائة، هو نسبة العدد الجزئي إلى العدد الكلي .

وقد استخدمت التكرارات والنسبة المئوية للتعرف على استجابات أفراد العينة عن جميع عبارات متغيرات الدراسة .

٣ - المتوسط الحسابي : وهو من مقاييس التزعة المركزية، ويسمى بالمعدل ويمكن الحصول عليه بتقسيم مجموع القيم على عددها.

٤ - الانحراف المعياري : وهو من مقاييس التشتت، ويتم احتسابه طبقاً للخطوات التالية بالترتيب :

- ترتيب القيم ترتيباً تصاعدياً أو تنازلياً .
- حساب المتوسط الحسابي للقيم .
- حساب الفرق (الانحراف) زيادة أو نقصاً بين كل قيمة وبين المتوسط الحسابي.
- تربيع كل قيمة (أي ضربها في نفسها) دون اعتبار لإشارة الزيادة أو النقص.
- جمع حاصل التربيع .
- حساب التباين وهو قسمة مجموع حاصل التربيع على عدد الحالات .

٥ - استخدام اختبار (ت) : لبيان الاختلاف بين استجابات أفراد عينة الدراسة حول مفاهيم الإقناع باختلاف خصائصهم الديموغرافية ما تبينه الدراسة من فروق ذات دلالة إحصائية .

٦ - استخدام تحليل التباين (ف) : لبيان الفروق بين استجابات أفراد العينة حول مفاهيم الإقناع باختلاف خصائصهم الديموغرافية (الشخصية) عندما يكون المتغير مكوناً من ثلاث فئات فأكثر .

٧ - الاختبار البعدي للمقارنات المتعددة : (أقل فرق معنوي) لتحديد اتجاه صالح الفروق ذات الدلالة الإحصائية والناجمة عن تحليل التباين .

---

---

٨ - تم استخدام معامل ارتباط سبيرمان لإيجاد العلاقة بين استجابات أفراد العينة حول مفاهيم الإقناع وخصائصهم الديمغرافية عندما يكون المتغير رتيباً<sup>(١)</sup>.  
هذه هي إجراءات الدراسة الميدانية والله الحمد والمنة .



---

(1) انظر : المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، د. صالح العساف، ص ١١٩ - ١٤٦ .

## **الفصل الثاني**

### **نتائج الدراسة الميدانية وتحليلها**

---

---

بعد قيام مركز البحوث بإدخال البيانات للاستبانات، وعمل التحليلات الإحصائية المذكورة، قمت بعرض ومناقشة نتائج التحليلات، وصولاً إلى نتائج الدراسة وتوصياتها، وهنا سأتناول، نتائج الدراسة الميدانية وتحليلها إحصائياً تاركة التعليق عليها، وكيفية الاستفادة منها في الفصل الثالث منعاً للتكرار والتزاماً بتقسيم الدراسة الميدانية وهذا من خلال مبحثين :

**المبحث الأول :** نتائج الدراسة الميدانية وتحليلها في المعلومات العامة لعينة الدراسة.

**المبحث الثاني :** نتائج الدراسة الميدانية وتحليلها من خلال مرثيات عينة الدراسة في محاور الدراسة .



## **المبحث الأول**

**نتائج الدراسة الميدانية وتحليلها من خلال المعلومات**

**الأولية لعينة الدراسة من القائمين بالدعوة**

## ١ - الجنسية للقائمين بالدعوة :

أظهرت نتائج الدراسة كما في جدول (١) أن ما نسبته (٦٨ %) من أفراد عينة الدراسة من السعوديين، فيما هناك نسبة (١٥ %) من غير السعوديين، وتوجد نسبة قدرها (١٧ %) من عينة الدراسة لم يبينوا جنسيتهم. والجدول الآتي يبين تلك النتائج .

### جدول رقم (١)

#### التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة بحسب الجنسية

النسبة المئوية	التكرار	الجنسية
٦٨	٦٨	سعودي
١٥	١٥	غير سعودي
١٧	١٧	غير مبين
١٠٠	١٠٠	الإجمالي

## ٢ - العمر :

أوضحت نتائج الدراسة كما في جدول (٢) أن نسبة (٤٣ %) من الدعاة الذين شملتهم الدراسة تتراوح أعمارهم بين ٣١ و ٤٠ سنة وهي الفئة العمرية الأكثر تمثيلاً، في المرتبة الثانية من الدعاة الذين تبلغ أعمارهم ٤١ سنة فأكثر بنسبة قدرها (٣٤ %) وجاءت الفئة العمرية (من ٣٠ سنة فأقل) الأقل تمثيلاً بنسبة قدرها (٢٢ %) .



جدول رقم (٢)

التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة بحسب فئات العمر

النسبة المئوية	التكرار	فئات العمر
٢٢	٢٢	من ٣٠ سنة فأقل
٤٣	٤٣	من ٣١ إلى ٤٠ سنة
٣٤	٣٤	من ٤١ سنة فأكثر
١	١	غير ميين
١٠٠	١٠٠	الإجمالي

٣ - المهنة :

بينت نتائج الدراسة كما في جدول (٣) أن غالبية الدعاة من أفراد عينة الدراسة موظفين حكوميين وذلك في القطاع (٨١ %) ونسبة (٦ %) فقط موظفين في القطاع الخاص، وهناك نسبة (١١ %) ذوي مهن أخرى. والجدول الآتي يبين تلك النتائج .

جدول رقم (٣)

التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة بحسب المهنة

النسبة المئوية	التكرار	فئات العمر
٨١	٨١	موظف حكومي
٦	٦	موظف في القطاع الخاص
١١	١١	أخرى
٢	٢	غير ميين
١٠٠	١٠٠	الإجمالي

#### ٤ - نوع وظيفة القائم بالدعوة في ميادين الدعوة :

شملت الدراسة عدد (١٠٠) داعية بالتساوي داعية بالتساوي بين الدعاة التابعين لوزارة الشؤون الإسلامية والدعاة المتطوعين بواقع (٥٠%) لكل منهما. والجدول رقم (٤) الآتي يبين ذلك .

#### جدول رقم (٤)

#### التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة بحسب نوع وظيفة القائم بالدعوة

النسبة المئوية	التكرار	وظيفة القائم بالدعوة
٥٠	٥٠	حكومي
٥٠	٥٠	متطوع
١٠٠	١٠٠	الإجمالي

#### ٥ - المؤهل الدراسي :

أشارت نتائج الدراسة كما في الجدول رقم (٥) أن النسبة الكبرى من القائمين بالدعوة الذين شملتهم الدراسة ممن لديهم مؤهلات جامعية بنسبة قدرها (٦٤%)، ثم من يحملون درجة الماجستير بنسبة (١٦%) فحاملو درجة الدكتوراه بنسبة (١١%) أما من مؤهلاتهم الدراسية دبلوم فأقل فقد بلغت نسبة تمثيلهم (٨%) .

جدول رقم (٥)

التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة بحسب فئات العمر

النسبة المئوية	التكرار	المؤهل الدراسي
٢	٢	أقل من الثانوي
٦	٦	ثانوي
١	١	دبلوم
٦٤	٦٤	جامعي
١٦	١٦	ماجستير
١١	١١	دكتوراه
١٠٠	١٠٠	الإجمالي

٦ - التخصص العلمي :

تظهر نتائج الدراسة كما في الجدول رقم (٦) أن ثلاثة أرباع عينة الدراسة تقريباً وتحديدًا بنسبة (٧٤%) ممن تخصصاتهم علوم شرعية، وفي المرتبة الثانية الدعاة من متخصصي العلوم التطبيقية بنسبة (١١%)، ومثل متخصصي العلوم الاجتماعية وعلوم اللغة العربية نسبة (٥%)، وهناك بعض التخصصات الأخرى التي مثلت في مجملها (٧%)، والجدول الآتي يبين تلك النتائج .

جدول رقم (٦)

التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة بحسب التخصص العلمي

النسبة المئوية	التكرار	التخصص العلمي
٧٤	٧٤	علوم شرعية
٤	٤	علوم اجتماعية
١	١	علوم اللغة العربية
١١	١١	علوم تطبيقية
٧	٧	أخرى
٣	٣	غير مبيّن
١٠٠	١٠٠	الإجمالي

٧ - الالتحاق بدورات أو ندوات متعلقة بالدعوة إلى الله :

تشير نتائج الدراسة كما في جدول رقم (٧) إلى أن نسبة تفوق ثلاثة أرباع عينة الدراسة بقليل بواقع (٧٦ %) من الدعاة، سبق أن التحقوا بدورات أو ندوات متعلقة بالدعوة إلى الله، مقابل نسبة (٢٤ %) لم يسبق لهم ذلك .

جدول رقم (٧)

التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة بحسب الالتحاق بدورات أو ندوات متعلقة بالدعوة إلى الله

النسبة المئوية	التكرار	الالتحاق
٧٦	٧٦	نعم
٢٤	٢٤	لا
١٠٠	١٠٠	الإجمالي

## ٨ - الخبرة الدعوية في ميدان الدعوة :

أظهرت نتائج الدراسة كما في جدول رقم (٨) أن نسبة (٧٣ %) من أفراد عينة الدراسة يتمتعون بخبرة ٥ سنوات فأكثر في ميادين الدعوة، ونسبة (١٥ %) لديهم خبرة دعوية تتراوح بين ٣ وأقل من ٥ سنوات، والنسبة الأقل من الدعوة ويمثلون (١٠ %) تقل خبرتهم الدعوية عن ٣ سنوات .

جدول رقم (٨)

### التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة بحسب الخبرة الدعوية

النسبة المئوية	التكرار	الخبرة الدعوية
٣	٣	أقل من سنة
٧	٧	من سنة إلى أقل من ٣ سنوات
١٥	١٥	من ٣ إلى أقل من ٥ سنوات
٧٣	٧٣	من ٥ سنوات فأكثر
٢	٢	غير ميين
١٠٠	١٠٠	الإجمالي

## **المبحث الثاني**

**نتائج الدراسة الميدانية وتحليلها من خلال مرئيات عينة الدراسة  
من القائمين بالدعوة تجاه محاور الدراسة**

تحقيقاً لأهداف الدراسة في جانبها الميداني، تم طرح خمس تساؤلات، تمثل الإجابة عنها، الهدف من الجانب الميداني في هذه الدراسة. وفيما يأتي ستم الإجابة على تلك التساؤلات وفق عدد من الطرق والأساليب الإحصائية .

## ١ - مفهوم الإقناع في الدعوة إلى الله لدى القائمين بالدعوة إلى الله :

للإجابة على هذا التساؤل، تم الاستفسار وفق مقياس خماسي متدرج (موافق جداً، موافق، لا أدري، غير موافق، غير موافق بشدة ) عن أربعة من مفاهيم الإقناع التي تم استخلاصها من الدراسات والأدبيات السابقة، وقد رتب الدعاة الذين شملتهم الدراسة تلك المفاهيم، وقد كشفت الدراسة كما في الجدول رقم (٩) عن الآتي:

حلت (الجهود الفكرية والعملية التي يبذلها كل داعية إلى الله للتأثير على المدعوين وإمالتهم إلى الله) في المرتبة الأولى من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة كمفهوم للإقناع في الدعوة إلى الله، وذلك بمتوسط حسابي بلغ (٤,٥١) على مقياس الموافقة الخماسي وانحراف معياري قدره (٠,٥٦) مما يدل على صغر تشتت إجابات المبحوثين وإتفاقهم على هذا المفهوم إلى حد كبير .

وفي المرتبة الثانية رأى الدعاة أن مفهوم الإقناع في الدعوة إلى الله هو ( عملية الإرضاء التي يقوم بها الداعية إلى الله باستخدام الطرق المؤثرة التي تجعل المدعو يرضى ويقتنع بموضوع الدعوة ) وذلك بمتوسط حسابي قدره (٤,١٠) وانحراف معياري قدره (٠,٩).

وجاء ثالثاً وفي المرتبة قبل الأخيرة، رؤية الدعاة الذي شملتهم الدراسة أن مفهوم الإقناع في الدعوة إلى الله هو (التأثير من قبل الداعية في الآخرين بشكل عام أو جزئي) بمتوسط حسابي بلغ (٣,٩٦) على مقياس الموافقة الخماسي وانحراف معياري قدره (٠,٩).

وفي المرتبة الرابعة والأخيرة، رأى القائمين بالدعوة إلى الله الذين شملتهم الدراسة أن

مفهوم الإقناع هو ( عمليات فكرية وشكلية يحاول فيها الداعية التأثير على المدعويين بإخضاعهم لفكرة ما) وذلك بمتوسط حسابي يبلغ (٣,٧٤) على مقياس الموافقة الخماسي وانحراف معياري قدره (١,٠٦) .

جدول رقم (٩)

**ترتيب أفراد عينة الدراسة لمفاهيم الإقناع في الدعوة إلى الله**

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	مفهوم الإقناع
٠,٥٦	٤,٥١	الجهود الفكرية والعملية التي يبذلها كل داعية إلى الله للتأثير على المدعويين وإمالتهم إلى الله .
٠,٩٠	٤,١٠	عملية الإرضاء التي يقوم بها الداعية إلى الله باستخدام الطرق المؤثرة التي تجعل المدعو يرضى ويقتنع بموضوع الدعوة .
٠,٩٠	٣,٩٦	التأثير من قبل الداعية في الآخرين بشكل عام أو جزئي.
١,٠٦	٣,٧٤	عمليات فكرية وشكلية يحاول فيها الداعية التأثير على المدعويين بإخضاعهم لفكرة ما .

وقد كشفت نتائج الدراسة كما في جدول رقم (١٠) عن أن الإجابة (موافق جداً) هي الأعلى لدى عينة الدراسة تجاه أن مفهوم الإقناع في الدعوة إلى الله هو الجهود الفكرية والعملية التي يبذلها كل داعية إلى الله للتأثير على المدعويين وإمالتهم إلى الله، حيث إن ما يزيد على نصف القائمين بالدعوة إلى الله من أفراد عينة الدراسة أجابوا بـ(موافق جداً) وذلك بنسبة مئوية قدرها (٥٣ %) .

وكانت الإجابة (موافق) هي الأعلى لدى عينة الدراسة تجاه المفاهيم الثلاثة الباقية ولكن بنسبة مختلفة، حيث رأوا أن مفهوم الإقناع هو عملية الإرضاء التي يقوم بها الداعية إلى الله باستخدام الطرق المؤثرة التي تجعل المدعو يرضى ويقتنع بموضوع الدعوة وذلك بنسبة (٣٩ %) .



كما رأوا أن مفهوم هو التأثير من قبل الداعية في الآخرين بشكل عام أو جزئي وذلك بنسبة (٤٨ ٪) .

وأخيراً رأوا أن مفهوم الإقناع هو عمليات فكرية وشكلية يحاول فيها الداعية التأثير على المدعوين بإخضاعهم لفكرة ما وذلك بنسبة (٣٣ ٪) .

جدول رقم (٩)

### ترتيب أفراد عينة الدراسة لمفاهيم الإقناع في الدعوة إلى الله

مفهوم الإقناع							
الإجمالي	غير مبدئي	غير موافق بشدة	غير موافق	لا أدري	موافق	موافق جداً	
١٠٠	٢	٠	٠	٣	٤٢	٥٣	التكرار
١٠٠	٢	٠	٠	٣	٤٢	٥٣	%
١٠٠	٢	٠	٧	١٤	٣٩	٣٨	التكرار
١٠٠	٢	٠	٧	١٤	٣٩	٣٨	%
١٠٠	١	١	٧	١٥	٤٨	٢٨	التكرار
١٠٠	١	١	٧	١٥	٤٨	٢٨	%
١٠٠	٣	٢	١١	٢٤	٣٣	٢٧	التكرار
١٠٠	٣	٢	١١	٢٤	٣٣	٢٧	%

## ٢ - أبرز مقومات الإقناع في مجال الدعوة من وجهة نظر عينة الدراسة :

للإجابة عن هذا التساؤل، تم الاستفسار وفق مقياس خماسي (موافق جداً، موافق، لا أدري، غير موافق، غير موافق بشدة) عن عدد من المقومات المعرفية، ومقومات متعلقة بالأسلوب، ومقومات متعلقة بالوجدان، ومقومات متعلقة بالاتصال .

كما تم الاستفسار عن درجة استخدام عدد من العناصر المتعلقة بالإقناع وفق مقياس

---

---

خماسي متدرج (كثيراً، إلى حد ما، قليلاً، نادراً، لا أستخدامه) .

وسيتم فيما يأتي، استعراض كل جزء من تلك المقومات، بالإضافة إلى العناصر المستخدمة في العملية الإقناعية :

#### أ - المقومات المعرفية :

كشفت نتائج الدراسة كما في الجدول رقم (١١) عن رأي القائمين بالدعوة إلى الله الذين شملتهم عينة الدراسة أن مصداقية الداعية تأتي في المرتبة الأولى بين المقومات المعرفية للإقناع التي لها تأثير في نجاح العملية الإقناعية. بمتوسط حسابي قدره (٤,٩١) وانحراف معياري (٠,٣٨)، وحلت ثانياً المعرفة العلمية. بمتوسط حسابي قدره (٤,٨٦) على مقياس الموافقة الخماسي، وجاء في المرتبة الثالثة من وجهة نظر عينة الدراسة الاستعداد والإعداد للموضوع. بمتوسط حسابي بلغ (٤,٧٩) وانحراف معياري قدره (٠,٤١)، وحل رابعاً ووضوح عرض الموضوع. بمتوسط حسابي بلغ (٤,٧٥)، ثم معرفة هوية المدعو ونفسيته. بمتوسط حسابي (٤,٦١)، فمعرفة الداعية لنفسه. بمتوسط حسابي (٤,٥٥) وفي المرتبتين الأخيرتين حل كل من (معرفة المحيط الخارجي له والمؤثرات على المدعو) و(معرفة أهداف الإقناع). بمتوسط حسابي بلغ (٤,٤٦) و(٤,٤٤) على التوالي .

جدول رقم (١١)

ترتيب أفراد عينة الدراسة لمفاهيم الإقناع في الدعوة إلى الله

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	المقومات المعرفية
٠,٣٨	٤,٩١	مصدقية الداعية
٠,٣٥	٤,٨٦	المعرفة العلمية
٠,٤١	٤,٧٩	الاستعداد والإعداد للموضوع
٠,٤٣	٤,٧٥	وضوح عرض الموضوع
٠,٥٩	٤,٦١	معرفة هوية المدعو ونفسيته
٠,٥٩	٤,٥٥	معرفة الداعية لنفسه
٠,٦٩	٤,٤٦	معرفة المحيط الخارجي له والمؤثرات على المدعو
٠,٦٢	٤,٤٤	معرفة أهداف الإقناع

كما كشفت نتائج الدراسة كما في جدول رقم (١٢) عن أن الإجابة (موافق جداً) هي الأعلى لدى عينة الدراسة تجاه جميع المقومات المعرفية التي لها تأثير في نجاح العملية الإقناعية، والتي تضمنتها استبانة الدراسة ولكن بنسب مختلفة، تصدرتها مصداقية الداعية بنسبة (٩٣%) تم الاستعداد والإعداد للموضوع بنسبة (٧٧%)، فالمعرفة العملية بنسبة (٧٥%)، ووضوح عرض الموضوع بنسبة (٧٣%)، ثم معرفة هوية المدعو ونفسيته بنسبة (٦٤%)، ومعرفة الداعية لنفسه بنسبة (٥٩%)، ثم معرفة المحيط الخارجي له والمؤثرات على المدعو بنسبة (٥٥%)، وأخيراً معرفة أهداف الإقناع بنسبة (٤٦%) .

جدول رقم (١٢)

التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة بحسب المقومات المعرفية  
للإقناع في الدعوة إلى الله

المقومات المعرفية							
الإجمالي	غير مبين	غير موافق بشدة	غير موافق	لا أدري	موافق	موافق جداً	
١٠٠	٠	٠	١	٢	٣٨	٥٩	التكرار
١٠٠	٠	٠	١	٢	٣٨	٥٩	%
١٠٠	٠	٠	١	٢	٣٨	٥٩	التكرار
١٠٠	٠	٠	١	٢	٣٨	٥٩	%
١٠٠	١٣	٠	٠	٠	١٢	٧٥	التكرار
١٠٠	١٣	٠	٠	٠	١٢	٧٥	%
١٠٠	٧	٠	١	٣	٤٣	٤٦	التكرار
١٠٠	٧	٠	١	٣	٤٣	٤٦	%
١٠٠	٢	٠	٠	٠	٢١	٧٧	التكرار
١٠٠	٢	٠	٠	٠	٢١	٧٧	%
١٠٠	٣	٠	٠	٠	٢٤	٧٣	التكرار
١٠٠	٣	٠	٠	٠	٢٤	٧٣	%
١٠٠	١	٠	١	٢	٣٢	٦٤	التكرار
١٠٠	١	٠	١	٢	٣٢	٦٤	%
١٠٠	١	٠	٢	٥	٣٧	٥٥	التكرار
١٠٠	١	٠	٢	٥	٣٧	٥٥	%

## ب - المقومات المتعلقة بالأسلوب :

كشفت نتائج الدراسة كما في جدول رقم (١٣) أن وضع القائمين بالدعوة إلى الله من أفراد عينة الدراسة وضعوا (طلاقة الوجه) في المرتبة الأولى ضمن المقومات المتعلقة بالأسلوب التي لها تأثير في نجاح العملية الإقناعية وذلك بمتوسط حسابي قدره (٤,٧٠) على مقياس الموافقة الخماسي وانحراف معياري قدره (٠,٤٨) وحلت (القدرة على الاستماع والإنصات) في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي بلغ (٤,٦٩) وانحراف معياري (٠,٥٨) وحل كل من (الاستيعاب) و(القدرة اللفظية) في المرتبة الثالثة من وجهة نظر عينة الدراسة بمتوسط حسابي متساوي بلغ (٤,٥٦) على مقياس الموافقة الخماسي وانحراف معياري قدره (٠,٥٩) (٠,٥٢) على التوالي، وجاءت خامساً (اللباقة) بمتوسط حسابي قدره (٤,٥٥) على مقياس الموافقة الخماسي وانحراف معياري (٠,٦٣)، ورأى أفراد عينة الدراسة أن (التأي وعدم الاستعجال) يأتي في المرتبة السادسة بين المقومات المتعلقة بالأسلوب في الإقناع بالدعوة إلى الله وذلك بمتوسط حسابي قدره (٤,٥٤)، وحل (التمييز بين الإقناع والإكراه في الأسلوب) سابعاً بين تلك المقومات بمتوسط حسابي قدره (٤,٤٤) وانحراف معياري (٠,٥٩)، وجعل القائمون بالدعوة إلى الله الذي شملتهم الدراسة (استخدام أساليب غير مباشرة) في المرتبة الثامنة بمتوسط حسابي قدره (٤,٣٠)، وحل تاسعاً بين تلك المقومات (البدء بالاحتياجات والاتجاهات لدى المدعو) بمتوسط حسابي بلغ (٤,٢٣) على مقياس الموافقة الخماسي، ورأى القائمون بالدعوة إلى الله من أفراد عينة الدراسة أن (التكرار مع التنويع) يأتي عاشراً بمتوسط حسابي قدره (٤,١٥) وانحراف معياري بلغ (٠,٨٥)، وحل في المرتبتين الأخيرتين بين المقومات المتعلقة بالأسلوب التي تؤثر في نجاح العملية الإقناعية كل من (التعبير الجسمي) و(القدرة على الإقناع الحسي) بمتوسط حسابي قدره (٤,١٤) و(٤,٠٨) على التوالي على مقياس الموافقة الخماسي .

جدول رقم (١٣)

ترتيب أفراد عينة الدراسة للمقومات المتعلقة بأسلوب الإقناع في الدعوة إلى الله

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	مقومات متعلقة بالأسلوب
٠,٤٨	٤,٧٠	طلاقة الوجه
٠,٥٨	٤,٦٩	القدرة على الاستماع والإنصات
٠,٥٩	٤,٥٦	الاستيعاب
٠,٥٢	٤,٥٦	القدرة اللفظية
٠,٦٣	٤,٥٥	اللباقة
٠,٥٨	٤,٥٤	التأني وعدم الاستعجال
٠,٥٩	٤,٤٤	التمييز بين الإقناع والإكراه في الأسلوب
٠,٧٥	٤,٣٠	استخدام أساليب غير مباشرة
٠,٧٨	٤,٢٣	البدء بالاحتياجات والاتجاهات لدى المدعو
٠,٨٥	٤,١٥	التكرار مع التنويع
٠,٨٥	٤,١٤	التعبير الجسمي
٠,٧٩	٤,٠٨	القدرة على الإقناع الحسي

كما كشفت نتائج الدراسة كما في جدول (١٤) أن إجابات عينة الدراسة على المقومات المتعلقة بالأسلوب بين (موافق جداً) و(موافق) حيث كانت الإجابة (موافق جداً) الأعلى في المقومات التالية :

مقوم (القدرة على الاستماع والإنصات) بنسبة اقتربت من ثلاثة أرباع عينة الدراسة وتحديدًا (٧٢%)، وأسلوب (طلاقة الوجه) بنسبة (٧٠%)، وأسلوب (اللباقة) بنسبة بلغت (٥٩%) فأسلوب (الاستيعاب) وأسلوب (التأني وعدم الاستعجال) بنسبة متساوية بلغت (٥٧%)، ثم أسلوب (القدرة اللفظية) بنسبة (٥٦%)، وأخيراً مقوم (التمييز بين

---

---

الإقناع والإكراه في الأسلوب) بواقع (٤٨) .

أما الإجابة (موافق) فقد كانت الأعلى في المقومات التالية :

أسلوب (التكرار مع التنويع) بما يساوي نصف عينة الدراسة وتحديداً (٥٠%)، ثم  
وبنسبة قريبة كل من (استخدام أساليب غير مباشرة) و(القدرة على الإقناع الحسي) بواقع  
(٤٩%) وأسلوب (التعبير الجسمي) بنسبة (٤٦%)، ثم (البدء بالاحتياجات  
والاتجاهات لدى المدعو) بنسبة (٤٥%) .

جدول رقم (١٤)

التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة بحسب المقومات المتعلقة بأسلوب الإقناع في الدعوة إلى الله

الإجمالي	غير مبین	غير موافق بشدة	غير موافق	لا أدري	موافق	موافق جداً	مقومات متعلقة بالأسلوب	
١٠٠	٥	٠	٠	٤	٣٤	٥٧	التكرار	الاستيعاب
١٠٠	٥	٠	٠	٤	٣٤	٥٧	%	
١٠٠	٢	٠	٠	٥	٤٥	٤٨	التكرار	التمييز بين الإقناع والإكراه في الأسلوب
١٠٠	٢	٠	٠	٥	٤٥	٤٨	%	
١٠٠	١	٠	٠	١	٤٢	٥٦	التكرار	القدرة اللفظية
١٠٠	١	٠	٠	١	٤٢	٥٦	%	
١٠٠	١	٠	٢	١	٣٧	٥٩	التكرار	اللباقة
١٠٠	١	٠	٢	١	٣٧	٥٩	%	
١٠٠	٠	٠	٨	٨	٤٦	٣٨	التكرار	التعبير الجسمي
١٠٠	٠	٠	٨	٨	٤٦	٣٨	%	
١٠٠	١	٠	٠	١	٢٨	٧٠	التكرار	طلاقة الوجه
١٠٠	١	٠	٠	١	٢٨	٧٠	%	
١٠٠	١	٠	٠	٢	٢٥	٧٢	التكرار	القدرة على الاستماع والإنصات
١٠٠	١	٠	٠	٢	٢٥	٧٢	%	
١٠٠	٣	٠	٤	٩	٤٥	٣٩	التكرار	البدء بالاحتياجات والاتجاهات لدى المدعو
١٠٠	٣	٠	٤	٩	٤٥	٣٩	%	
١٠٠	١	٠	٨	٥	٥٠	٣٦	التكرار	التكرار مع التنويع
١٠٠	١	٠	٨	٥	٥٠	٣٦	%	
١٠٠	٠	٠	١	١	٤١	٥٧	التكرار	التأني وعدم الاستعجال
١٠٠	٠	٠	١	١	٤١	٥٧	%	
١٠٠	١	١	٢	٥	٤٩	٤٢	التكرار	استخدام أساليب غير مباشرة
١٠٠	١	١	٢	٥	٤٩	٤٢	%	
١٠٠	١	٠	٤	١٥	٤٩	٣١	التكرار	القدرة على الإقناع الحسي
١٠٠	١	٠	٤	١٥	٤٩	٣١	%	



## ج - المقومات المتعلقة بالوجدان :

كشفت نتائج الدراسة كما في جدول رقم (١٥) أن القائمين بالدعوة إلى الله من أفراد عينة الدراسة رتبوا تلك المقومات على النحو التالي: (الإخلاص والصدق) أولاً بمتوسط حسابي قدره (٤,٨٢) وانحراف معياري قدره (٠,٤١)، وفي المرتبة الثالثة كان أسلوب (التودد والتلطف بالمدعوين) بمتوسط حسابي يبلغ (٤,٧٦) على مقياس الموافقة الخماسي، ثم رابعاً (مراعاة ظروف المخاطبين) بمتوسط حسابي قدره (٤,٦١) وانحراف معياري (٠,٥٧)، فمقوم (الرغبة في التغيير لدى المدعو) بمتوسط حسابي (٤,٤٠) على مقياس الموافقة الخماسي، وفي المرتبة السادسة حل مقوم (الإمام بأركان النفس الداخلية) بمتوسط حسابي قدره (٣,٩٥)، وحل سابعاً وأخيراً (سوء الظن بالداعي) بمتوسط حسابي قدره (٢,٣٨) على مقياس الموافقة الخماسي وانحراف معياري بلغ (١,١٣) .

### جدول رقم (١٥)

#### ترتيب أفراد عينة الدراسة للمقومات المتعلقة بأسلوب الإقناع في الدعوة إلى الله

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	مقومات متعلقة بالوجدان
٠,٣٤	٤,٩٤	الإخلاص والصدق
٠,٤١	٤,٨٢	الحب للدعوة والقناعة بها
٠,٤٣	٤,٧٦	التودد والتلطف بالمدعوين
٠,٥٧	٤,٦١	مراعاة ظروف المخاطبين
٠,٧٥	٤,٤٠	الرغبة في التغيير لدى المدعو
٠,٨٣	٣,٩٥	الإمام بأركان النفس الداخلية
١,١٣	٢,٣٨	سوء الظن بالداعي

---

---

كشفت نتائج الدراسة كما في جدول رقم (١٦) أن إجابات عينة الدراسة على المقومات المتعلقة بالوجدان تتفاوت بين (موافق جداً) و(موافق) و(غير موافق) حيث كانت الإجابة (موافق جداً) الأعلى في كل من :

مقوم (الإخلاص والصدق) بغالبية عظمى بلغت نسبة (٩٥%) من إجمالي عينة الدراسة، ومقوم (الحب للدعوة والإيمان والقناعة لها) بنسبة (٨٣%)، ثم (التودد والتلطف بالمدعويين) بنسبة (٧٦%)، فمقوم (مراعاة ظروف المخاطبين) بنسبة بلغت (٦٣%) من إجمالي عينة الدراسة البالغة (١٠٠) داعية، وأخيراً مقوم (الرغبة في التغيير لدى المدعو) بنسبة تتجاوز نصف حجم العينة بقليل وتحديداً (٥١%).

أما الإجابة (موافق) فقد كانت الأعلى لدى أفراد عينة الدراسة تجاه مقوم (الإمام بأركان النفس الداخلية) بنسبة (٤٤%).

فيما كانت الإجابة (غير موافق) هي الأعلى تجاه مقوم (سوء الظن بالداعي) بواقع (٣%)، كما وصلت نسبة غير الموافقين بشدة تجاه هذا المقوم إلى (٢٤%) من إجمالي العينة البالغة (١٠٠) داعية .

جدول رقم (١٦)

التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة بحسب المقومات المتعلقة بالوجدان في الإقناع في الدعوة إلى الله

الإجمالي	غير مبین	غير موافق بشدة	غير موافق	لا أدري	موافق	موافق جداً	مقومات متعلقة بالأسلوب	
١٠٠	١	٠	٤	٢٤	٤٤	٢٧	التكرار	الألمام بأركان النفس الداخلية
١٠٠	١	٠	٤	٢٤	٤٤	٢٧	%	
١٠٠	٠	٠	٠	١	١٦	٨٣	التكرار	الحب للدعوة والإيمان والقناعة بها
١٠٠	٠	٠	٠	١	١٦	٨٣	%	
١٠٠	٢	٠	١	١	٣٣	٦٣	التكرار	مراعاة ظروف المخاطبين
١٠٠	٢	٠	١	١	٣٣	٦٣	%	
١٠٠	١	٠	٠	١	٣	٩٥	التكرار	الإخلاص والصدق
١٠٠	١	٠	٠	١	٣	٩٥	%	
١٠٠	٠	٠	٠	٠	٢٤	٧٦	التكرار	التودد والتلطف بالمدعوين
١٠٠	٠	٠	٠	٠	٢٤	٧٦	%	
١٠٠	١	١	٢	٤	٤١	٥١	التكرار	الرغبة في التغيير لدى المدعو
١٠٠	١	١	٢	٤	٤١	٥١	%	
١٠٠	٣	٢٤	٣٣	٢٤	١١	٥	التكرار	سوء الظن بالداعي
١٠٠	٣	٢٤	٣٣	٢٤	١١	٥	%	

كشفت نتائج الدراسة كما في الجدول رقم (١٧) أن إجابات القائمين بالدعوة إلى

الله من أفراد عينة الدراسة أبرزت تلك المقومات على الترتيب الآتي :

مقوم (قوة العزيمة وعلو الهمة للداعية) أولاً بمتوسط حسابي بلغ (٤,٦٧) على مقياس

الموافقة الخماسي وانحراف معياري قدره (٠,٦٢)، وحل (توفر مهارات اتصالية لدى

الداعية) ثانياً بمتوسط حسابي قدره (٤,٤٠)، وفي المرتبة الثالثة جاء مقوم (مراعاة الاتصال

للفروق الفردية) بمتوسط حسابي قدره (٤,٣٣) على مقياس الموافقة الخماسي وانحراف

معياري (٠,٦٤)، ورأى القائمون بالدعوة إلى الله من أفراد عينة الدراسة أن (تنظيم العملية الإقناعية) يأتي رابعاً بين تلك المقومات بمتوسط حسابي قدره (٤,٣٣) وانحراف معياري قدره (٠,٧٤)، وأخيراً (المهارات السمعية عند المدعو) بمتوسط حسابي قدره (٤,٠٢) على مقياس الموافقة الخماسي .

#### جدول رقم (١٧)

#### ترتيب أفراد عينة الدراسة للمقومات المتعلقة بالاتصال في الإقناع في الدعوة إلى الله

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	مقومات متعلقة بالاتصال
٠,٦٢	٤,٦٧	قوة العزيمة وعلو الهمة للداعية
٠,٦٢	٤,٤٠	توفر مهارات اتصالية لدى الداعية
٠,٦٤	٤,٣٣	مراعاة الاتصال للفروق الفردية
٠,٧٤	٤,٣٣	تنظيم العملية الإقناعية
٠,٧٦	٤,٠٢	المهارات السمعية عند المدعو

وكشفت نتائج الدراسة كما في جدول رقم (١٨) أن إجابات القائمين بالدعوة إلى الله الذين شملتهم عينة الدراسة تجاه المقومات المتعلقة بالاتصال تتفاوت بين (موافق جداً)، و(موافق) وذلك على النحو الآتي :

كانت الإجابة (موافق جداً) الأعلى في كل من، مقوم (قوة العزيمة وعلو الهمة للداعية) بنسبة قدرها (٧٢ %) من إجمالي عينة الدراسة، و(تنظيم العملية الإقناعية) بنسبة (٤٧ %) .

أما الإجابة (موافق) فقد كانت الأعلى في عدد من المقومات وهي: (المهارات السمعية عند المدعو) بنسبة (٥٨ %)، و(مراعاة الاتصال للفروق الفردية) و(توفر مهارات

اتصالية لدى الداعية) بنسبة متساوية قدرها (٤٨ %) من إجمالي عينة الدراسة البالغة (١٠٠) داعية .

### جدول رقم (١٨)

#### التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة بحسب المقومات المتعلقة بالاتصال في الإقناع في الدعوة إلى الله

مقومات متعلقة بالاتصال	موافق جداً	موافق	لا أدري	غير موافق	غير موافق بشدة	غير مبين	الإجمالي
قوة العزيمة وعلو الهمة للداعية	التكرار	٧٢	٢٣	٢	٢	١	١٠٠
	%	٧٢	٢٣	٢	٢	١	١٠٠
تنظيم العملية الإقناعية	التكرار	٤٧	٣٧	١٣	١	٢	١٠٠
	%	٤٧	٣٧	١٣	١	٢	١٠٠
توفر مهارات اتصالية لدى الداعية	التكرار	٤٦	٤٨	٤	١	١	١٠٠
	%	٤٦	٤٨	٤	١	١	١٠٠
المهارات السمعية عند المدعو	التكرار	٢٤	٥٨	١٢	٥	١	١٠٠
	%	٢٤	٥٨	١٢	٥	١	١٠٠
مراعاة الاتصال للفروق الفردية	التكرار	٤٢	٤٨	٩	٠	١	١٠٠
	%	٤٢	٤٨	٩	٠	١	١٠٠

وكشفت نتائج الدراسة كما في جدول رقم (١٩) فيما يتعلق بدرجة استخدام بعض العناصر المتعلقة بالإقناع كانت النتائج على النحو الآتي :

وضع القائمون بالدعوة إلى الله الذين شملتهم عينة الدراسة (اللباقة في الحديث) أولاً بين العناصر المستخدمة في الإقناع بمتوسط حسابي قدره (٤,٦٣)، وفي المرتبة الثانية حل (التيسير دون العسير) بمتوسط حسابي قدره (٤,٦٠) على المقياس الخماسي للاستخدام، وحل ثالثاً عنصر (ضرب الأمثلة والقصص) بمتوسط حسابي بلغ (٤,٥٩)، ثم عنصر (الاستماع والإنصات لردود المدعويين) بمتوسط حسابي قدره (٤,٥٥) على المقياس

---

---

الخماسي للاستخدام، ورأى أفراد عينة الدراسة أن عنصر (التدرج في موضوع الإقناع) يأتي خامساً بين العناصر المستخدمة في الإقناع، وحل في المرتبة السادسة عنصر (مراعاة أسلوب الإقناع لمستوى المدعويين). بمتوسط حسابي بلغ (٤,٤١)؛ ثم عنصر (الاستعداد والإعداد للإقناع). بمتوسط حسابي (٤,٣٨)، فعنصر (إعطاء المدعو الحرية في القبول أو الرفض لموضوع الإقناع). بمتوسط حسابي قدره (٤,٣٤)، وحل في المرتبة العاشرة بين العناصر المستخدمة في الإقناع، عنصر (مراعاة الظروف المحيطة بالمدعو). بمتوسط حسابي بلغ (٤,٣٣)، ثم عنصر (الصبر على الأذى). بمتوسط حسابي (٤,٣١) على المقياس الخماسي للاستخدام، فعنصر (إثارة الوجدان عند المدعو). بمتوسط حسابي (٤,٢٩)، ثم عنصر (التعبيرات الجسمية الظاهرة على الوجه واليدين). بمتوسط حسابي قدره (٤,١٨)، ثم عنصر (التعرف على هوية المدعو). بمتوسط حسابي قدره (٤,١٣) على المقياس الخماسي للاستخدام، وجاء في المرتبتين الأخيرتين عنصر (تكرار موضوع الإقناع) وعنصر (الترغيب والترهيب بجوافر مادية أو معنوية). بمتوسط حسابي بلغ (٣,٨٨) و(٣,٦٥) على التوالي.

جدول رقم (١٩)

ترتيب أفراد عينة الدراسة لاستخدام العناصر المتعلقة بالإقناع في الدعوة إلى الله

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	استخدام بعض العناصر المتعلقة بالإقناع
٠,٥٤	٤,٦٣	اللباقة في الحديث
٠,٥٩	٤,٦٠	التيسير دون العسير
٠,٦٨	٤,٥٩	ضرب الأمثلة والقصص
٠,٦٣	٤,٥٥	الاستماع والإنصات لردود المدعوين
٠,٧٢	٤,٤٤	التدرج في موضوع الإقناع
٠,٦٤	٤,٤١	مراعاة أسلوب الإقناع لمستوى المدعوين
٠,٧٤	٤,٣٨	الاستعداد والإعداد للإقناع
٠,٩٩	٤,٣٥	إعطاء المدعو الحرية في القبول أو الرفض لموضوع الإقناع
٠,٧٦	٤,٣٤	استخدام الحجج العقلية
٠,٦٧	٤,٣٣	مراعاة الظروف المحيطة بالمدعو
٠,٧٦	٤,٣١	الصبر على الأذى
٠,٨٧	٤,٢٩	إثارة الوجدان عند المدعو
٠,٨٨	٤,٢١	التعبيرات الجسمية الظاهرة على الوجه واليدين
٠,٨٥	٤,١٨	الاستمرار في محاولة الإقناع
٠,٧٧	٤,١٣	التعرف على هوية المدعو
٠,٨٣	٣,٨٨	تكرار موضوع الإقناع
١,٢١	٣,٦٥	الترغيب والترهيب بحوافر مادية أو معنوية

كما كشفت نتائج الدراسة كما في جدول رقم (٢) أن غالبية القائمين على الدعوة إلى الله الذين شملتهم عينة الدراسة توزعت بين استخدام العناصر المتعلقة بالإقناع بدرجة (كثيراً) واستخدامها إلى حد ما حيث كانت النتائج على النحو الآتي :

العناصر التي استخدمت في الإقناع بدرجة (كثيراً) هي: عنصر (ضرب الأمثلة

والقصص) بنسبة (٦٨%) من إجمالي العينة البالغ عددهم (١٠٠) داعية، وعنصر (اللباقة في الحديث) بنسبة قدرها (٦٦%)، وعنصر (التيسير دون التعسير) بنسبة (٦٣%)، وعنصر (الاستماع والإنصات لردود المدعويين) بنسبة (٦٢%)، ثم عنصر (إعطاء المدعو الحرية في القبول أو الرفض لموضوع الإقناع) بنسبة قدرها (٥٦%) من إجمالي عينة الدراسة، وعنصر (التدرج في موضوع الإقناع) بنسبة بلغت (٥٣%)، وكل من عنصر (الاستعداد والإعداد للإقناع) وعنصر (استخدام الحجج العقلية) بنسبة متساوية تعادل نصف حجم عينة الدراسة البالغة (١٠٠) داعية، وعنصر (مراعاة أسلوب الإقناع لمستوى المدعويين) بنسبة (٤٩%)، وعنصر (إثارة الوجدان عن المدعو) بنسبة (٤٧%) وعنصر (التعبيرات الجسمية الظاهرة على الوجه أو اليدين) بنسبة قدرها (٤٤%) .

وقد كانت درجة (يستخدم إلى حد ما) الأعلى تجاه عدد من العناصر هي: عنصر (التعرف على هوية المدعو) بنسبة (٥٣%)، وعنصر (مراعاة الظروف المحيطة بالمدعو) بنسبة (٤٨%)، وعنصر (الصبر على الأذى) وعنصر (تكرار موضوع الإقناع) بنسبة متساوية قدرها (٤٦%)، ثم عنصر (الاستمرار في محاولة الإقناع) بنسبة (٤٤%) وأخيراً عنصر (الترغيب والترهيب بحوافز مادية أو معنوية) بنسبة قدرها (٣٦%) من إجمالي عينة الدراسة البالغة (١٠٠) داعية .

#### جدول رقم (٢٠)

##### التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة بحسب العناصر المستخدمة في الإقناع في الدعوة إلى الله

معلومات متعلقة بالاتصال	كثيراً	بعضاً	قليلاً	نادراً	غير مبين	الإجمالي
الاستعداد والإعداد للإقناع	التكرار	٥٠	٤١	٦	٣	١٠٠
	%	٥٠	٤١	٦	٣	١٠٠
التعرف على هوية المدعو	التكرار	٣٢	٥٣	١٢	٢	١٠٠
	%	٣٢	٥٣	١٢	٢	١٠٠
اللباقة في الحديث	التكرار	٦٦	٣١	٣	٠	١٠٠
	%	٦٦	٣١	٣	٠	١٠٠



١٠٠	٠	١	٤	١٢	٣٩	٤٤	التكرار	التعبيرات الجسمية الظاهرة على الوجه واليدين
١٠٠	٠	١	٤	١٢	٣٩	٤٤	%	
١٠٠	٠	٠	٠	٧	٣١	٦٢	التكرار	الاستماع والإنصات لردود المدعويين
١٠٠	٠	٠	٠	٧	٣١	٦٢	%	
١٠٠	٣	١	٣	٥	٤٦	٢٢	التكرار	تكرار موضوع الإقناع
١٠٠	٣	١	٣	٥	٤٦	٢٢	%	
١٠٠	٠	٠	١	٨	٤٨	٤٣	التكرار	مراعاة الظروف المحيطة بالمدعو
١٠٠	٠	٠	١	٨	٤٨	٤٣	%	
١٠٠	٠	١	١	٤	٤١	٥٣	التكرار	التدرج في موضوع الإقناع
١٠٠	٠	١	١	٤	٤١	٥٣	%	
١٠٠	٠	٠	٦	١٠	٤٤	٤٠	التكرار	الاستمرار في محاولة الإقناع
١٠٠	٠	٠	٦	١٠	٤٤	٤٠	%	
١٠٠	١	١	٢	٦	٤٦	٤٤	التكرار	الصبر على الأذى
١٠٠	١	١	٢	٦	٤٦	٤٤	%	
١٠٠	١	٠	١	١٤	٣٤	٥٠	التكرار	استخدام الحجج العقلية
١٠٠	١	٠	١	١٤	٣٤	٥٠	%	
١٠٠	١	٠	١	٢	٣٣	٦٣	التكرار	التيسير دون العسير
١٠٠	١	٠	١	٢	٣٣	٦٣	%	
١٠٠	٢	٣	٥	٣	٣١	٥٦	التكرار	إعطاء المدعو الحرية في القبول أو الرفض
١٠٠	٢	٣	٥	٣	٣١	٥٦	%	لموضوع الإقناع
١٠٠	٠	٠	٢	٥	٢٥	٦٨	التكرار	ضرب الأمثلة والقصص
١٠٠	٠	٠	٢	٥	٢٥	٦٨	%	
١٠٠	١	٨	١٠	١٨	٣٦	٢٧	التكرار	الترغيب والترهيب بحوافر مادية أو معنوية
١٠٠	١	٨	١٠	١٨	٣٦	٢٧	%	
١٠٠	١	٠	٠	٨	٤٢	٤٩	التكرار	مراعاة أسلوب الإقناع لمستوى المدعويين
١٠٠	١	٠	٠	٨	٤٢	٤٩	%	
١٠٠	١	٣	٠	٩	٤٠	٤٧	التكرار	إثارة الوجدان عند المدعو
١٠٠	١	٣	٠	٩	٤٠	٤٧	%	

### ٣ - أبرز مجالات الإقناع التطبيقية في مجال الدعوة في مفهوم الدعاة :

للإجابة عن هذا التساؤل، تم الاستفسار وفق مقياس خماسي (موافق بشدة، لا أدري، غير موافق، غير موافق بشدة) عن عدد من مجالات العقيدة، ومجالات الأحكام الشرعية ومجالات الأخلاق والآداب .

وفيما يلي سيتم استعراض نتائج كل مجال من تلك المجالات :

#### أ - مجالات العقيدة :

كشفت نتائج الدراسة كما في جدول رقم (٢١) أن القائمين بالدعوة إلى الله الذين شملتهم عينة الدراسة رتبوا مجالات العقيدة التي يكثر فيها استخدام أسلوب الإقناع على النحو التالي:

في المرتبة الأولى (الإيمان بالله) بمتوسط حسابي يبلغ (٤,٥٩) على مقياس الموافقة الخماسي وانحراف معياري قدره (٠,٨١)، وحل ثانياً (الإيمان باليوم الآخر) بمتوسط حسابي (٤,٥٨)، وفي المرتبة الثالثة (الإيمان بالقضاء والقدر) بمتوسط حسابي (٤,٥١) وانحراف معياري قدره (٠,٨٠)، ثم (الإيمان بالرسول) بمتوسط حسابي (٤,٢٦) على مقياس الموافقة الخماسي، وجاء رابعاً مجال (الإيمان بالكتب) بمتوسط حسابي قدره (٤,٢٥) وأخيراً مجالات الإيمان بالملائكة بمتوسط حسابي بلغ (٤,١٥) وانحراف معياري (١,٠٣).

جدول رقم (٢١)

#### ترتيب أفراد عينة الدراسة لمجالات العقيدة التي يكثر فيها استخدام الدعاة لأسلوب الإقناع

مجالات العقيدة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الإيمان بالله	٤,٥٩	٠,٨١
الإيمان باليوم الآخر	٤,٥٨	٠,٧٤
الإيمان بالقضاء والقدر	٤,٥١	٠,٨٠
الإيمان بالرسول	٤,٢٦	٠,٩٥
الإيمان بالكتب	٤,٢٥	٠,٩٦
الإيمان بالملائكة	٤,١٥	١,٠٣

كما كشفت نتائج الدراسة كما في جدول رقم (٢٢) عن اختيار أفراد عينة الدراسة الإجابة (موافق بشدة) كأعلى إجابة على مجالات العقيدة التي يكثر فيها استخدام أسلوب الإقناع ولكن بنسب مختلفة وذلك على النحو الآتي :

مجالات الإيمان بالله بنسبة (٧١ %) من إجمالي عينة الدراسة البالغة (١٠٠ داعية)، ثم مجالات الإيمان باليوم الآخر بنسبة (٦٨ %)، فمجالات الإيمان بالقضاء والقدر بنسبة (٦٣%)، ثم مجالات الإيمان بالرسول بنسبة (٤٩%)، ثم كل من مجالات الإيمان بالكتب ومجالات الإيمان بالملائكة بنسبة (٤٨%) و(٤٦%) على التوالي .

#### جدول رقم (٢٢)

#### التوزيع التكراري لأفراد عينة لمجالات العقيدة التي يكثر فيها استخدام الدعاة لأسلوب الإقناع

مقومات متعلقة بالاتصال							
موافق	موافق	لا أدري	غير موافق	غير موافق بشدة	غير مبين	الإجمالي	
٧١	٢٠	٢	٤	١	٢	١٠٠	التكرار
٧١	٢٠	٢	٤	١	٢	١٠٠	%
٤٦	٣٣	٦	١١	١	٣	١٠٠	التكرار
٤٦	٣٣	٦	١١	١	٣	١٠٠	%
٤٨	٣٥	٥	٨	١	٣	١٠٠	التكرار
٤٨	٣٥	٥	٨	١	٣	١٠٠	%
٤٩	٣٧	٥	٦	٢	١	١٠٠	التكرار
٤٩	٣٧	٥	٦	٢	١	١٠٠	%
٦٣	٢٧	٤	٣	١	٢	١٠٠	التكرار
٦٣	٢٧	٤	٣	١	٢	١٠٠	%
٦٨	٢٦	٣	٢	١	٠	١٠٠	التكرار
٦٨	٢٦	٣	٢	١	٠	١٠٠	%

## ب - مجالات الأحكام الشرعية :

### ١ / العبادات :

كشفت نتائج الدراسة كما في جدول رقم (٢٣) أن القائمين بالدعوة إلى الله الذين شملتهم عينة الدراسة رتبوا العبادات التي يكثر فيها استخدام أسلوب الإقناع على النحو الآتي:

جاءت الصلاة في المرتبة الأولى من وجهة نظر عينة الدراسة بمتوسط حسابي قدره (٤,٦١) على مقياس الموافقة الخماسي وفي المرتبة الثانية حل كل من الصوم والحج بمتوسط حسابي متساوي بلغ (٤,٣١) ولكن بانحراف معياري قدره (٠,٨٨) و(٠,٨٠) على التوالي، وحلت أخيراً مجالات الزكاة بمتوسط حسابي قدره (٤,٢٧) على مقياس الموافقة الخماسي.

### جدول رقم (٢٣)

#### ترتيب أفراد عينة الدراسة لمجالات الأحكام الشرعية (العبادات) التي يكثر فيها استخدام الدعاة لأسلوب الإقناع

مجمالات الأحكام الشرعية ( العبادات )	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الصلاة	٤,٦١	٠,٧٩
الصوم	٤,٣١	٠,٨٨
الحج	٤,٣١	٠,٨٠
الزكاة	٤,٢٧	٠,٨٧

كما كشفت نتائج الدراسة كما في جدول رقم (٢٤) أن الإجابة (موافق بشدة) هي الأعلى في جميع مجالات العبادات التي أوردتها استبانة الدراسة ولكن بنسب مختلفة وذلك على النحو الآتي:

الصلاة بنسبة تقترب من ثلاثة أرباع عينة الدراسة بواقع (٧٤ ٪)، والصوم بنسبة

تساوي نصف حجم العينة، ثم الزكاة والحج بنسبة متساوية قدرها (٤٦%) من إجمالي عينة الدراسة البالغة (١٠٠) داعية .

جدول رقم (٢٤)

**التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة لمجالات الأحكام الشرعية (العبادات) التي يكثر فيها استخدام الدعاء لأسلوب الإقناع**

مقومات متعلقة بالاتصال							
الإجمالي	غير مبين	غير موافق بشدة	غير موافق	لا أدري	موافق	موافق بشدة	
١٠٠	٠	٠	٦	١	١٩	٧٤	التكرار
١٠٠	٠	٠	٦	١	١٩	٧٤	%
١٠٠	١	٠	٨	٣	٤٢	٤٦	التكرار
١٠٠	١	٠	٨	٣	٤٢	٤٦	%
١٠٠	١	٠	٨	٣	٣٨	٥٠	التكرار
١٠٠	١	٠	٨	٣	٣٨	٥٠	%
١٠٠	١	٠	٦	٣	٤٤	٤٦	التكرار
١٠٠	١	٠	٦	٣	٤٤	٤٦	%

كشفت نتائج الدراسة كما في جدول رقم (٢٥) القائمين بالدعوة إلى الله الذين شملتهم عينة الدراسة أشاروا إلى أن المعاملات المتعلقة بأحكام الأسرة يكثر فيها استخدام أسلوب الإقناع بمتوسط حسابي يبلغ (٤,١٣)، فيما جاءت المعاملات المتعلقة بتعامل الناس مع بعضهم ثانياً بمتوسط حسابي قدره (٤,١٢) على مقياس الموافقة الخماسي وانحراف معياري (٠,٥٩) .

جدول رقم (٢٥)

ترتيب أفراد عينة الدراسة لمجالات الأحكام الشرعية (المعاملات) التي يكثر فيها استخدام الدعاة لأسلوب الإقناع

مجموعات الأحكام الشرعية ( المعاملات )	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
المعاملات المتعلقة بأحكام الأسرة	٤,١٣	٠,٩٤
المعاملات المتعلقة بتعامل الناس مع بعضهم	٤,١٢	٠,٩٥

كشفت نتائج الدراسة كما في جدول رقم (٢٦) أن الإجابة (موافق) كانت هي الأعلى على أن المعاملات المتعلقة بتعامل الناس مع بعضهم يكثر فيها استخدام أسلوب الإقناع بنسبة (٤٥ ٪)، فيما تساوت نسبة (الموافقين بشدة) و(الموافقين) بواقع (٤١ ٪) من إجمالي عينة الدراسة على أن المعاملات المتعلقة بأحكام الأسرة من المجالات التي يكثر فيها استخدام أسلوب الإقناع في الدعوة إلى الله .

جدول رقم (٢٦)

التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة لمجالات الأحكام الشرعية (العبادات) التي يكثر فيها استخدام الدعاة لأسلوب الإقناع

موافق بشدة	موافق	لا أدري	غير موافق	غير موافق بشدة	غير مبين	الإجمالي	مجالات الأحكام الشرعية (المعاملات)	
٣٩	٤٥	٦	٩	١	٠	١٠٠	التكرار	المعاملات المتعلقة بتعامل الناس مع بعضهم
٣٩	٤٥	٦	٩	١	٠	١٠٠	٪	
٤١	٤١	٨	١٠	٠	٠	١٠٠	التكرار	المعاملات المتعلقة بأحكام الأسرة
٤١	٤١	٨	١٠	٠	٠	١٠٠	٪	

ج - مجالات الأخلاق والآداب :

كشفت نتائج الدراسة كما في الجدول رقم (٢٧) عن رأي القائمين بالدعوة إلى الله الذين شملتهم عينة الدراسة أن موضوعات الأخلاق والآداب المتعلقة بالاجتماع تأتي أولاً ضمن مجالات الأخلاق والآداب التي يكثر فيها استخدام أسلوب الإقناع وذلك بمتوسط

حسابي قدره (٤,٤٠) على مقياس الموافقة الخماسي، وجاءت ثانياً موضوعات الأخلاق والآداب المتعلقة بذات الفرد وذلك بمتوسط حسابي بلغ (٤,١٦) .

جدول رقم (٢٧)

ترتيب أفراد عينة الدراسة لمجالات الأخلاق والآداب التي يكثر فيها استخدام الدعاة لأسلوب الإقناع

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	مجالات الأخلاق والآداب
٠,٧٥	٤,٤٠	الأخلاق والآداب المتعلقة بالمجتمع
٠,٨٣	٤,١٦	الأخلاق والآداب المتعلقة بذات الفرد

كشفت نتائج الدراسة كما في جدول رقم (٢٨) أن الإجابة (موافق بشدة) كانت الأعلى في أن مجالات الأخلاق والآداب المتعلقة بالمجتمع يكثر فيها استخدام أسلوب الإقناع بنسبة (٥١ %) من إجمالي عينة الدراسة البالغة (١٠٠) داعية .

فيما كانت الإجابة (موافق) الأعلى في أن مجالات الأخلاق والآداب المتعلقة بذات الفرد بنفس النسبة (٥١ %) .

جدول رقم (٢٨)

التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة لمجالات الأخلاق والآداب التي يكثر فيها استخدام الدعاة لأسلوب الإقناع

الإجمالي	غير مبدئي	غير موافق بشدة	غير موافق	لا أدري	موافق	موافق بشدة	مجالات الأخلاق والآداب
١٠٠	٠	٠	٧	٦	٥١	٣٦	الأخلاق والآداب المتعلقة بذات الفرد
١٠٠	٠	٠	٧	٦	٥١	٣٦	
١٠٠	٠	٠	٥	١	٤٣	٥١	الأخلاق والآداب المتعلقة بالمجتمع
١٠٠	٠	٠	٥	١	٤٣	٥١	

#### ٤ - أبرز خصائص الإقناع الدعوي لدى الدعاة من حيث الأسلوب، خصائص المدعو، المصادر والموضوعات، القائم بالدعوة :

للإجابة عن هذا التساؤل، تم الاستفسار وفق مقياس خماسي (موافق بشدة، موافق، لا أدري، غير موافق، غير موافق بشدة) عن عدد من الخصائص المتعلقة بالدعاة والخصائص المتعلقة بالمدعويين، والخصائص المتعلقة بمصادر الإقناع وموضوعاته، والخصائص المتعلقة بأسلوب الإقناع .

وفيما يأتي سيتم استعراض كل جزء من تلك الخصائص ك

##### أ - الخصائص المتعلقة بالدعاة :

كشفت نتائج الدراسة كما في جدول رقم (٢٩) أن رأي أفراد عينة الدراسة من القائمين بالدعوة إلى الله أن الحكمة أولى الخصائص المؤثرة في نجاح الإقناع بالدعوة إلى الله وذلك بمتوسط حسابي قدره (٤,٩) وانحراف معياري قدره (٠,٣)، وثاني تلك الخصائص هي (التوكل على الله) بمتوسط حسابي بلغ (٤,٨٢) على مقياس الموافقة الخماسي، وفي المرتبة الثالثة حلت خاصية (العلم بالمنهج الإلهي في التأثير والإقناع) بمتوسط حسابي (٤,٧٧) وانحراف معياري قدره (٠,٤٥) ثم خاصية (الصبر والتحمل) بمتوسط حسابي بلغ (٤,٧١) مقياس الموافقة الخماسي، فخاصية (الحرص على العبادة) بمتوسط حسابي قدره (٤,٦٨)، وفي المرتبة السادسة حلت خاصية (البعد عن مواطن الشبه) بمتوسط حسابي (٤,٦٠)، ثم خاصية (الجرأة والشجاعة) وذلك بمتوسط حسابي قدره (٤,٥٦) وانحراف معياري (٠,٥٤)، وأخيراً رأي القائمون بالدعوة من أفراد عينة الدراسة أن (تغليب مبدأ التسامح والمغفرة) يأتي في المرتبة التاسعة والأخيرة بين الخصائص المتعلقة بالداعية والمؤثرة في نجاح الإقناع في الدعوة إلى الله .



جدول رقم (٢٩)

ترتيب أفراد عينة الدراسة للخصائص المتعلقة بالدعاة والمؤثرة في نجاح الإقناع  
في الدعوة إلى الله

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الخصائص المتعلقة بالداعية
٠,٣٠	٤,٩٠	الحكمة
٠,٤١	٤,٨٢	التوكل على الله
٠,٤٥	٤,٧٧	العلم بالمنهج الإلهي في التأثير والإقناع
٠,٤٦	٤,٧١	الصبر والتحمل
٠,٥٧	٤,٦٨	الحرص على العبادة
٠,٦٢	٤,٦٠	البعد عن مواطن الشبه
٠,٥٤	٤,٥٦	الجرأة والشجاعة
٠,٥٦	٤,٥٠	القوة العقلية
٠,٦٩	٤,٤٩	تغليب مبدأ التسامح والمغفرة

وكشفت نتائج الدراسة كما في جدول رقم (٣٠) أن الإجابة (موافق بشدة) هي الأعلى لدى أفراد عينة الدراسة على جميع الخصائص المتعلقة بالدعاة وهي على النحو الآتي:

خاصية (الحكمة) بنسبة بلغت (٩٠%) من إجمالي عينة الدراسة، ثم (التوكل على الله) بنسبة (٨٣%)، فخاصية (العلم بالمنهج الإلهي في التأثير والإقناع) وذلك بنسبة قدرها (٧٨%)، وخاصية (الحرص على العبادة) بنسبة (٧١%)، وخاصية (الصبر والتحمل) بنسبة قدرها (٧٠%)، وخاصية (البعد عن مواطن الشبه) بنسبة (٦٦%)، وكل من خاصية (الجرأة والشجاعة) وخاصية (تغليب مبدأ التسامح والمغفرة) بنسبة (٥٧%)، وخاصية (القوة العقلية) بنسبة قدرها (٥٢%) من إجمالي عينة الدراسة البالغة (١٠٠) داعية.

جدول رقم (٣٠)

التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة للخصائص المتعلقة بالدعاة والمؤثرة في نجاح الإقناع  
في الدعوة إلى الله

الإجمالي	غير مبین	غير موافق بشدة	غير موافق	لا أدري	موافق	موافق بشدة	الخصائص المتعلقة بالداعية	
١٠٠	٠	٠	٠	١	٢١	٧٨	التكرار	العلم بالمنهج في التأثير والإقناع
١٠٠	٠	٠	٠	١	٢١	٧٨	%	
١٠٠	١	٠	٠	٠	٢٩	٧٠	التكرار	الصبر والتحمل
١٠٠	١	٠	٠	٠	٢٩	٧٠	%	
١٠٠	١	٠	١	٢	٢٥	٧١	التكرار	الحرص على العبادة
١٠٠	١	٠	١	٢	٢٥	٧١	%	
١٠٠	٠	٠	٣	٢	٣٨	٥٧	التكرار	تغليب مبدأ التسامح والمغفرة
١٠٠	٠	٠	٣	٢	٣٨	٥٧	%	
١٠٠	٠	٠	١	٤	٢٩	٦٦	التكرار	البعد عن مواطن الشبه
١٠٠	٠	٠	١	٤	٢٩	٦٦	%	
١٠٠	٠	٠	١	٠	٤٧	٥٢	التكرار	القوة العقلية
١٠٠	٠	٠	١	٠	٤٧	٥٢	%	
١٠٠	٠	٠	٠	١	١٦	٨٣	التكرار	التوكل على الله
١٠٠	٠	٠	٠	١	١٦	٨٣	%	
١٠٠	١	٠	٠	٢	٤٠	٥٧	التكرار	الجرأة والشجاعة
١٠٠	١	٠	٠	٢	٤٠	٥٧	%	
١٠٠	٠	٠	٠	٠	١٠	٩٠	التكرار	الحكمة
١٠٠	٠	٠	٠	٠	١٠	٩٠	%	

ب - الخصائص المتعلقة بالمدعوين :

كشفت نتائج الدراسة كما في جدول رقم (٣١) وضع أفراد عينة الدراسة من القائمين بالدعوة إلى الله (الإرادة والعزيمة) في صدارة ترتيب الخصائص المتعلقة بالمدعوين

والمؤثرة في نجاح الإقناع في الدعوة إلى الله وذلك بمتوسط حسابي قدرة (٤,٤١) على مقياس الموافقة الحماسي وانحراف معياري بلغ (٠,٧٤)، وجاءت خاصية (عدم اتخاذ موقف المخاصمة والعداء)، وخاصية (قبول النصيحة وعدم رفضها) في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي قدره (٤,٤٠) وانحراف معياري قدره (٠,٦٤) و(٠,٧١) على التوالي، وحلت في المرتبتين الأخيرتين كل من خاصية (قابلية المدعو للتغيير) وخاصية (الانفتاح الذهني) بمتوسط حسابي قدره (٤,٣٢) و(٤,٢٧) على التوالي على مقياس الموافقة الحماسي .

#### جدول رقم (٣١)

#### ترتيب أفراد عينة الدراسة للخصائص المتعلقة بالمدعوين والمؤثرة في نجاح الإقناع في الدعوة إلى الله

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الخصائص المتعلقة بالمدعوين
٠,٧٤	٤,٤١	الإرادة والعزيمة
٠,٦٤	٤,٤٠	عدم اتخاذ موقف المخاصمة والعداء
٠,٧١	٤,٤٠	قبول النصيحة وعدم رفضها
٠,٧٨	٤,٣٢	قابلية المدعو للتغيير
٠,٧٥	٤,٢٧	الانفتاح الذهني

كشفت نتائج الدراسة كما في جدول رقم (٣٢) أن الاختيار (موافق بشدة) هي الأعلى لدى أفراد عينة الدراسة في كل من خاصية الإرادة والعزيمة لدى المدعوين بنسبة (٥٣%) وخاصية قبول المدعوين للنصيحة وعدم رفضها بنسبة (٥١%) وخاصية قابلية المدعو للتغيير بنسبة (٤٦%) .

وكان الاختيار (موافق) الأعلى لدى أفراد عينة الدراسة تجاه خاصية واحدة هي الانفتاح الذهني للمدعوين بواقع (٤٦%) .

وتساوت إجابات الموافقين بشدة والموافقين على خاصية عدم اتخاذ موقف المخاصمة والعداء بواقع (٤٧ %) لكل منهما من إجمالي عينة الدراسة البالغ عددها (١٠٠) داعية.

### جدول رقم (٣٢)

#### التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة للخصائص المتعلقة بالمدعويين والمؤثرة في نجاح

#### الإقناع في الدعوة إلى الله

الإجمالي	غير مبين	غير موافق بشدة	غير موافق	لا أدري	موافق	موافق بشدة	الخصائص المتعلقة بالداعية
١٠٠	٠	٠	٢	٧	٤٠	٥١	التكرار
١٠٠	٠	٠	٢	٧	٤٠	٥١	%
١٠٠	٠	٠	٥	٤	٤٥	٤٦	التكرار
١٠٠	٠	٠	٥	٤	٤٥	٤٦	%
١٠٠	١	١	٠	٩	٣٦	٥٣	التكرار
١٠٠	١	١	٠	٩	٣٦	٥٣	%
١٠٠	٠	٠	٣	٩	٤٦	٤٢	التكرار
١٠٠	٠	٠	٣	٩	٤٦	٤٢	%
١٠٠	٠	٠	١	٥	٤٧	٤٧	التكرار
١٠٠	٠	٠	١	٥	٤٧	٤٧	%

#### ج - الخصائص المتعلقة بمصادر الإقناع وموضوعاته :

كشفت نتائج الدراسة كما في جدول رقم (٣٣) عن رأي أفراد عينة الدراسة من القائمين بالدعوة إلى الله أن (سلامة مصدر الإقناع وحفظه) يأتي أولاً بين الخصائص المتعلقة بمصادر الإقناع وذلك بمتوسط حسابي قدره (٤,٧٩) على مقياس الموافقة الخماسي وبانحراف معياري يصل إلى (٠,٤٦)، وحلت ثانياً خاصية (غرس المبادئ العقيدة الإسلامية) بمتوسط حسابي يبلغ (٤,٧٣)، وفي المرتبة الثالثة حلت خاصية (التشريعات اللازمة لحياة الفرد والمجتمع لا تنفصل عن أصل العقيدة) بمتوسط حسابي قدره (٤,٦٩)

على مقياس الموافقة الخماسي، وجاءت رابعاً خاصة (شمول المصدر لشؤون الدين والحياة) بمتوسط حسابي بلغ (٤,٦٦) ثم جاءت خاصة (تنقية النفس من الشوائب) بمتوسط حسابي (٤,٦٣)، فخاصية (التشريعات والتكاليف الربانية على قدر الوسع والطاقة للإنسان) بمتوسط حسابي بلغ (٤,٥٨) على مقياس الموافقة الخماسي، وفي المرتبتين الأخيرتين كل من خاصة (العدل مع الإلزام بالحجة) وخاصة (التوازن بين الروح والجسد) بمتوسط حسابي قدره (٤,٥٥) و(٤,٥٢) على التوالي على مقياس الموافقة الخماسي.

#### جدول رقم (٣٣)

#### ترتيب أفراد عينة الدراسة للخصائص المتعلقة بمصادر الإقناع وموضوعاته والمؤثرة في نجاح الإقناع في الدعوة إلى الله

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الخصائص المتعلقة بمصادر الإقناع وموضوعاته
٠,٤٦	٤,٧٩	سلامة مصدر الإقناع
٠,٦٠	٤,٧٣	غرس مبادئ العقيدة الإسلامية
٠,٥٦	٤,٦٩	التشريعات اللازمة لحياة الفرد والمجتمع لا تنفصل عن أصل العقيدة
٠,٥٧	٤,٦٦	شمول المصدر لشؤون الدين والحياة
٠,٥٦	٤,٦٣	تنقية النفس من الشوائب
٠,٥٧	٤,٥٨	التشريعات والتكاليف الربانية على قدر الوسع والطاقة للإنسان
٠,٦٤	٤,٥٥	العدل مع الإلزام بالحجة
٠,٦٨	٤,٥٢	التوازن بين الروح والجسد

وكشفت نتائج الدراسة كما في جدول رقم (٣٤) أن الاختيار (موافق بشدة) كان هو الأعلى لدى أفراد عينة الدراسة تجاه جميع الخصائص المتعلقة بمصادر الإقناع وموضوعاته، حيث وافق بشدة أفراد العينة على (سلامة المصدر وحفظه) بنسبة قدرها (٨١%)، وخاصة (غرس مبادئ العقيدة الإسلامية) بنسبة (٨٠%)، وخاصة (التشريعات اللازمة لحياة الفرد والمجتمع لا تنفصل عن أصل العقيدة) بنسبة (٧٤%)،

وخاصية (شمول المصدر لشؤون الدين والحياة) بنسبة تبلغ (٧١ ٪)، فخاصية (تنقية النفس من الشوائب) بنسبة تبلغ (٦٧ ٪)، ثم خاصية (التشريعات والتكاليف الربانية على قدر الوسع والطاقة للإنسان) بنسبة (٦٢ ٪) وأخيراً كل من خاصية (العدل مع الإلزام بالحجة) وخاصية (التوازن بين الروح والجسد) بواقع (٦١ ٪) من إجمالي عينة الدراسة.

#### جدول رقم (٣٤)

#### التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة للخصائص المتعلقة بمصادر الإقناع وموضوعات والمؤثرة في نجاح الإقناع في الدعوة إلى الله

الإجمالي	غير مبين	غير موافق بشدة	غير موافق	لا أدري	موافق	موافق بشدة	الخصائص المتعلقة بالداعية
١٠٠	٠	٠	٠	٢	١٧	٨١	التكرار
١٠٠	٠	٠	٠	٢	١٧	٨١	%
١٠٠	٢	٠	٠	١٠	٢٧	٦١	التكرار
١٠٠	٢	٠	٠	١٠	٢٧	٦١	%
١٠٠	٠	٠	١	٥	١٤	٨٠	التكرار
١٠٠	٠	٠	١	٥	١٤	٨٠	%
١٠٠	٠	٠	٠	٤	٢٩	٦٧	التكرار
١٠٠	٠	٠	٠	٤	٢٩	٦٧	%
١٠٠	٠	٠	٠	٥	٢١	٧١	التكرار
١٠٠	٠	٠	٠	٥	٢١	٧١	%
١٠٠	٠	٠	٠	٥	٢٤	٧١	التكرار
١٠٠	٠	٠	٠	٥	٢٤	٧١	%
١٠٠	٢	٠	١	٥	٣١	٦١	التكرار
١٠٠	٢	٠	١	٥	٣١	٦١	%
١٠٠	٠	٠	٠	٤	٣٤	٦٢	التكرار
١٠٠	٠	٠	٠	٤	٣٤	٦٢	%

## د - الخصائص المتعلقة بأسلوب الإقناع :

وضع أفراد عينة الدراسة من القائمين بالدعوة إلى الله خاصية (ضرب الأمثلة والقصص) في المرتبة الأولى بين الخصائص المتعلقة بأسلوب الإقناع والمؤثرة في نجاحه، وذلك بمتوسط حسابي قدره (٤,٦٩) على مقياس الموافقة الخماسي وبانحراف معياري قدره (٠,٤٩)، فيما حلت (إثارة العقل والوجدان في الإقناع) ثانياً بين تلك الخصائص بمتوسط حسابي قدره (٤,٦٢)، ثم خاصية (التدرج في الطرح) بمتوسط حسابي بلغ (٤,٦١)، فخاصية (التيسير مقابل التعسير) بمتوسط حسابي يصل إلى (٤,٤٥)، ثم خاصية (التلوين في الخطاب والتلوين في الأخبار) بمتوسط حسابي قدره (٤,٤٤) وانحراف معياري يبلغ (٠,٥٤)، وفي المرتبة السادسة كانت (اختيار البيئة الصالحة للإقناع) بمتوسط حسابي (٤,٣٥)، وفي الترتيب الأخير بين الخصائص المتعلقة بأسلوب الإقناع كانت خاصية استخدام حوافز مادية ومعنوية بمتوسط حسابي قدره (٣,٨٨) على مقياس الموافقة الخماسي وبانحراف قدره (١,٠١) .

### جدول رقم (٣٥)

#### ترتيب أفراد عينة الدراسة للخصائص المتعلقة بأسلوب الإقناع والمؤثرة في نجاح الإقناع في الدعوة إلى الله

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الخصائص المتعلقة بأسلوب الإقناع
٠,٤٩	٤,٦٩	ضرب الأمثلة والقصص
٠,٤٩	٤,٦٢	إثارة العقل والوجدان في الإقناع
٠,٥٧	٤,٦١	التدرج في الطرح
٠,٦٩	٤,٤٥	التيسير مقابل التعسير
٠,٥٤	٤,٤٤	التلوين في الخطاب والتلوين في الأخبار
٠,٧٤	٤,٣٥	اختيار البيئة الصالحة للإقناع
١,٠١	٣,٨٨	استخدام حوافز مادية ومعنوية

---

---

وكشفت نتائج الدراسة كما في جدول (٣٦) أن الإجابات (موافقة بشدة) و(موافق) هي الأعلى لدى أفراد عينة الدراسة تجاه الخصائص المتعلقة بأسلوب الإقناع، حيث كان الاختيار (موافق بشدة) هو الأعلى في كل من خاصية (ضرب الأمثلة والقصص) بنسبة بلغت (٧٠%)، وخاصية (التدرج في الطرح) بنسبة قدرها (٦٤%) من إجمالي عينة الدراسة، فخاصية (إثارة العقل والوجدان في الإقناع) بنسبة (٦٢%)، وخاصية (التيسير مقابل التعسير) بنسبة (٥٥%) .

أما الاختيار (موافق) فقد كان الأعلى لدى أفراد عينة الدراسة في كل من خاصية (استخدام حوافز مادية ومعنوية) بنسبة (٥٣%)، وخاصية (التلويين في الخطاب والتلويين في الأخبار) بواقع (٥٢%)، وخاصية اختيار البيئة الصالحة للإقناع بنسبة (٤٧%) من إجمالي عينة الدراسة البالغ عددها (١٠٠) داعية .



جدول رقم (٣٦)

التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة للخصائص المتعلقة بأسلوب الإقناع

والمؤثرة في نجاح الإقناع في الدعوة إلى الله

الإجمالي	غير مبين	غير موافق بشدة	غير موافق	لا أدري	موافق	موافق بشدة	الخصائص المتعلقة بأسلوب الإقناع
١٠٠	٠	٠	٠	٠	٣٨	٦٢	إثارة العقل والوجدان في الإقناع
١٠٠	٠	٠	٠	٠	٣٨	٦٢	%
١٠٠	٠	٠	١	١	٣٤	٦٤	التدرج في الطرح
١٠٠	٠	٠	١	١	٣٤	٦٤	%
١٠٠	٠	٠	١	١	٣٤	٦٤	استخدام حوافز مادية ومعنوية
١٠٠	٠	٠	١	١	٣٤	٦٤	%
١٠٠	٠	٠	٠	١	٢٩	٧٠	ضرب الأمثلة والقصص
١٠٠	٠	٠	٠	١	٢٩	٧٠	%
١٠٠	٠	٠	١	٨	٣٦	٥٥	التيسير مقابل التعسير
١٠٠	٠	٠	١	٨	٣٦	٥٥	%
١٠٠	٠	٠	٠	٢	٥٢	٤٦	التلوين في الخطاب والتلوين في الأخبار
١٠٠	٠	٠	٠	٢	٥٢	٤٦	%
١٠٠	٠	١	٢	٤	٤٧	٤٦	اختيار البيئة الصالحة للإقناع
١٠٠	٠	١	٢	٤	٤٧	٤٦	%

---

---

٥ - مدى استخدام القائمين بالدعوة لأسلوب الإقناع عند الدعوة إلى الله :

كشفت نتائج الدراسة كما في جدول رقم (٣٧) أن ما يقرب من ثلاثة أرباعهم وتحديدًا نسبة (٧١ %) منهم أجاب بـ(نعم)، مقابل ما نسبته (١٥ %) أجابوا بـ(لا)، وهناك نسبة منهم قدرها (١٤ %) لم يجيبوا على هذا السؤال .

جدول رقم (٣٥)

**التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة بحسب الإجابة على سؤال حول اعتقادهم في أن الدعوة في الوقت الحاضر يستخدمون الإقناع عند الدعوة إلى الله**

الإجابة	التكرار	%
نعم	٧١	٧١,٠
لا	١٥	١٥,٠
غير مبين	١٤	١٤,٠
الإجمالي	١٠٠	١٠٠

٦ - مدى انضباط فهم الدعاة وتطبيقاتهم للإقناع الدعوي قياساً على أسسه  
وضوابطه الشرعية المتصلة بموضوعات البحث (المجلات والخصائص والمقومات) :

للإجابة عن هذا التساؤل، ثم استخدام اختبار (ت) وأسلوب تحليل التباين لمعرفة  
الفروق بين البيانات الشخصية لعينة الدراسة حول مفهومهم للإقناع في الدعوة إلى الله،  
وقد كانت النتائج على النحو التالي :

#### ١ - الجنسية :

✽ كشفت نتائج الدراسة كما في جدول رقم (٣٨) عن عدم وجود فروق ذات  
دلالة إحصائية بين الدعاة السعوديين وغير السعوديين فيما يتعلق بأن مفهومهم للإقناع هو  
الجهود الفكرية والعملية التي يبذلها كل داعية إلى الله للتأثير على المدعوين وإمالتهم إلى الله،  
إذ أن نتائج اختبار (ت) غير دالة إحصائياً .

✽ كشفت نتائج الدراسة كما في جدول رقم (٣٨) عن وجود فروق بين الدعاة  
السعوديين وغير السعوديين من أفراد عينة الدراسة تبعاً لدرجة موافقتهم على أن مفهوم  
الإقناع هو عملية الإرضاء التي يقوم بها الداعية إلى الله باستخدام الطرق المؤثرة التي تجعل  
المدعو يرضى ويقتنع بموضوع الدعوة، إذ بلغت قيمة (ت) (- ١٨, ٢)، وهي دالة إحصائياً  
عند مستوى (٠, ٠٥)، والفروق لصالح الدعاة غير السعوديين مقارنة بالدعاة السعوديين،  
أي أن متوسط موافقة الدعاة غير السعوديين أكبر من متوسط موافقة الدعاة السعوديين  
على هذا المفهوم .

✽ كشفت نتائج الدراسة كما في جدول رقم (٣٨) عن وجود فروق بين الدعاة  
السعوديين وغير السعوديين من أفراد عينة الدراسة تبعاً لدرجة موافقتهم على أن مفهوم  
الإقناع هو عملية الإرضاء التي يقوم بها الداعية إلى الله باستخدام الطرق المؤثرة التي تجعل  
المدعو يرضى ويقتنع بموضوع الدعوة، إذ بلغت قيمة (ت) (- ٠٨, ٢) وهي دالة إحصائياً  
عند مستوى (٠, ٠٥)، والفروق لصالح الدعاة غير السعوديين مقارنة بالدعاة السعوديين،

أي أن متوسط موافقة الدعاة غير السعوديين أكبر من متوسط موافقة الدعاة السعوديين على هذا المفهوم.

✿ كشفت نتائج الدراسة كما في جدول رقم (٣٨) عن وجود فروق بين الدعاة السعوديين وغير السعوديين من أفراد عينة الدراسة تبعاً لدرجة موافقتهم على أن مفهوم الإقناع هو عملية الإرضاء التي يقوم بها الداعية إلى الله باستخدام الطرق المؤثرة التي تجعل المدعو يرضى ويقتنع بموضوع الدعوة، إذ بلغت قيمة (ت) (- ٢,٤٢) وهي دالة إحصائياً عند مستوى (٠,٠٥)، والفروق لصالح الدعاة غير السعوديين مقارنة بالدعاة السعوديين، أي أن متوسط موافقة الدعاة غير السعوديين أكبر من متوسط موافقة الدعاة السعوديين على هذا المفهوم .

#### جدول رقم (٣٨)

#### ترتيب اختبار (ت) لمعرفة الفروق بين الدعاة السعوديين وغير السعوديين تبعاً لمفاهيم الإقناع في الدعوة إلى الله

مستوى الدلالة	قيمة (ت)	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الجنسية	مفاهيم الإقناع
٠,٦٠	٠,٥٤ -	٠,٥٦	٤,٥٢	سعودي	الجهود الفكرية والعملية التي يبذلها كل داعية إلى الله للتأثير على المدعويين وإمالتهم إلى الله .
		٠,٥١	٤,٦٠	غير سعودي	
٠,٠٣	٢,١٨ -	٠,٩٥	٣,٩٧	سعودي	عملية الإرضاء التي يقوم بها الداعية إلى الله باستخدام الطرق المؤثرة التي تجعل المدعو يرضى ويقتنع بموضوع الدعوة .
		٠,٦٤	٤,٥٣	غير سعودي	
٠,٠٤	٢,٠٨ -	٠,٩٦	٣,٨٧	سعودي	التأثير من قبل الداعية في الآخرين بشكل عام أو جزئي .
		٠,٥١	٤,٤٠	غير سعودي	
٠,٠٢	٢,٤٢ -	١,١٠	٣,٦٢	سعودي	عمليات فكرية وشكلية يحاول فيها الداعية التأثير على المدعويين بإخضاعهم لفكرة ما .
		٠,٦٤	٤,١٣	غير سعودي	

## ٢ - العمر :

✽ كشفت نتائج الدراسة كما في جدول (٣٩) عن عدم وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين أعمار عينة الدراسة وموافقتهم على أن مفهوم الإقناع هو الجهود الفكرية والعملية التي يبذلها كل داعية إلى الله للتأثير على المدعوين وإمالتهم إلى الله، إذ أن نتيجة معامل الارتباط غير دالة إحصائياً .

✽ كشفت نتائج الدراسة كما في جدول (٣٩) عن عدم وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين أعمار عينة الدراسة وموافقتهم على أن مفهوم الإقناع هو عملية الإرضاء التي يقوم بها الداعية إلى الله باستخدام الطرق المؤثرة التي تجعل المدعو يرضى ويقتنع بموضوع الدعوة، إذ أن نتيجة معامل الارتباط غير دالة إحصائياً .

✽ كشفت نتائج الدراسة كما في جدول رقم (٣٩) عن عدم وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين أعمار عينة الدراسة وموافقتهم على أن مفهوم الإقناع هو التأثير من قبل الداعية في الآخرين بشكل عام أو جزئي، إذ أن نتيجة معامل الارتباط غير دالة إحصائياً .

✽ كشفت نتائج الدراسة كما في جدول رقم (٣٩) عن وجود علاقة ارتباطية عكسية ذات دلالة إحصائية بين أعمار عينة الدراسة من القائمين بالدعوة وموافقتهم على أن مفهوم الإقناع هو عمليات فكرية وشكلية يحاول فيها الداعية التأثير على المدعوين بإخضاعهم لفكرة ما، إذ بلغت قيمة معامل الارتباط (- ٠,٢٧) وهي دالة إحصائية عند مستوى (٠,٠١) أي أنه كلما ازداد العمر لدى أفراد عينة الدراسة كلما قلت موافقتهم على هذا المفهوم .

## ٣ - المهنة :

✽ كشفت نتائج الدراسة كما في جدول رقم (٣٩) عن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين فئات المهنة لأفراد عينة الدراسة تبعاً لدرجة موافقتهم على أن مفهوم الإقناع

---

---

هو الجهود الفكرية والعملية التي يبذلها كل داعية إلى الله للتأثير على المدعوين وإمالتهم إلى الله، إذ أن نتيجة تحليل التباين غير دالة إحصائياً .

✽ كشفت نتائج الدراسة كما في جدول رقم (٣٩) على أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين فئات المهنة لأفراد عينة الدراسة تبعاً لموافقتهم على أن مفهوم الإقناع هو عملية الإرضاء التي يقوم بها الداعية إلى الله باستخدام الطرق المؤثرة التي تجعل المدعو يرضى ويقنع بموضوع الدعوة، إذ بلغت قيمة (ف) (٣,٢٦) وهي دالة إحصائياً عند مستوى (٠,٠٥)، وللكشف عن تلك الفروق، تم استخدام الاختبار البعدي للمقارنات المتعددة (أقل فرق ويحتوي) (LSD) وتبين أن الفروق لصالح ذوي الوظائف الأخرى مقارنة بالموظفين الحكوميين، أي أن متوسط موافقتهم على ذلك المفهوم أعلى منه لدى الموظفين الحكوميين .

✽ كشفت نتائج الدراسة كما في جدول رقم (٣٩) عن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين فئات المهنة لأفراد عينة الدراسة تبعاً لدرجة موافقتهم على أن مفهوم الإقناع هو التأثير من قبل الداعية في الآخرين بشكل عام أو جزئي، إذ أن نتيجة تحليل التباين غير دالة إحصائياً .

✽ كشفت نتائج الدراسة كما في جدول رقم (٣٩) عن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين فئات المهنة لأفراد عينة الدراسة تبعاً لدرجة موافقتهم على أن مفهوم الإقناع هو عمليات فكرية وشكلية يحاول فيها الداعية التأثير على المدعوين بإخضاعهم لفكرة ما، إذ أن نتيجة تحليل التباين غير دالة إحصائياً .

جدول رقم (٣٩)

نتائج تحليل التباين لمعرفة الفروق بين فئات المهنة لأفراد عينة الدراسة تبعاً لمفاهيم الإقناع في الدعوة إلى الله

مستوى الدلالة	قيمة (ف)	متوسط المبيعات داخل المجموعات	متوسط المبيعات بين المجموعات	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	مفاهيم الإقناع	
٠,٥٧٣	٠,٥٦	٠,٢٩٧	٠,١٦٦	٠,٥٥	٤,٤٩	موظف حكومي	الجهود الفكرية
				٠,٥٢	٤,٦٧	موظف في القطاع الخاص	والعملية التي يبذلها كل داعية على التأثير على المدعويين وإمالتهم على الله
				٠,٥٠	٤,٦٤	أخرى	
٠,٠٤٣	٣,٢٦٢	٠,٧٨٥	٢,٥٦٢	٠,٩٣	٣,٩٩	موظف حكومي	عملية الإرضاء التي يقوم بها الداعية إلى الله باستخدام الطرق المؤثرة التي تجعل المدعو يرضى ويقتنع بموضوع الدعوة
				٠,٨٤	٤,٥٠	موظف في القطاع الخاص	
				٠,٥٠	٤,٦٤	أخرى	
٠,٢٤٨	٠,٤١٧	٠,٧٧٤	١,٠٩٦	٠,٨٨	٣,٩٠	موظف حكومي	التأثير من قبل الداعية في الآخرين بشكل عام أو جزئي
				٠,٨٢	٤,٣٣	موظف في القطاع الخاص	
				٠,٩٠	٤,٢٧	أخرى	
٠,١٧٥	١,٧٧٥	١,١٠٣	١,٩٥٨	١,٠٨	٣,٦٧	موظف حكومي	عمليات فكرية وشكلية يحاول فيها الداعية التأثير على المدعويين بإخضاعهم لفكرة ما
				١,٢٦	٤	موظف في القطاع الخاص	
				٠,٦٥	٤,٢٧	أخرى	

#### ٤ - نوع وظيفة القائم بالدعوة في ميادين الدعوة :

✽ كشفت نتائج الدراسة كما في جدول رقم (٤٠) عن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الدعاة الحكوميين والدعاة المتطوعين نحو موافقتهم على أن مفهوم الإقناع هو الجهود الفكرية والعملية التي يبذلها كل داعية إلى الله للتأثير على المدعوين وإمالتهم إلى الله، إذ بلغت قيمة (ت) (- ٠,٠١) وهي دالة إحصائياً عند مستوى (٠,٠٥)، وتلك الفروق لصالح المتطوعين مقارنة بالحكوميين، أي أن متوسط موافقة الدعاة المتطوعين على هذا المفهوم أعلى منه لدى الدعاة الحكوميين .

✽ كشفت نتائج الدراسة كما في جدول رقم (٤٠) عن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الدعاة الحكوميين والدعاة المتطوعين فيما يتعلق بأن مفهومهم للإقناع هو عملية الإرضاء التي يقوم بها الداعية إلى الله باستخدام الطرق المؤثرة التي تجعل المدعو يرضى ويقتنع بموضوع الدعوة، إذ أن نتائج اختبار (ت) غير دالة إحصائياً .

✽ كشفت نتائج الدراسة كما في جدول رقم (٤٠) عن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الدعاة الحكوميين والدعاة المتطوعين فيما يتعلق بأن مفهومهم للإقناع هو التأثير من قبل الداعية في الآخرين بشكل عام أو جزئي، إذ أن نتائج اختبار (ت) غير دالة إحصائياً .

✽ كشفت نتائج الدراسة كما في جدول رقم (٤٠) عن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الدعاة الحكوميين والدعاة المتطوعين فيما يتعلق بأن مفهومهم للإقناع هو عمليات فكرية وشكلية يحاول فيها الداعية التأثير على المدعوين بإخضاعهم لفكرة ما، إذ أن نتائج اختبار (ت) غير دالة إحصائياً .



جدول رقم (٤٠)

نتائج تحليل التباين لمعرفة الفروق بين فئات المهنة لأفراد عينة الدراسة تبعاً لمفاهيم الإقناع في الدعوة إلى الله

مستوى الدلالة	قيمة (ت)	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الرتبة	مفاهيم الإقناع
٠,٥٧٣	٠,٥٦	٠,٢٩٧	٤,٤٠	حكومي	الجهود الفكرية والعملية التي يبذلها كل داعية إلى الله للتأثير على المدعوين وإمالتهم إلى الله
		٠,٥٣	٤,٦٢	متطوع	
٠,٦٣١	٠,٩١٨	٠,٨٤	٤,١٩	حكومي	عملية الإرضاء التي يقوم بها الداعية إلى الله باستخدام الطرق المؤثرة التي تجعل المدعو يرضى ويقنع بموضوع الدعوة
		٠,٩٦	٤,٠٢	متطوع	
٠,٩٩٦	٠,٠٠٤ -	٠,٨٩	٣,٩٦	حكومي	التأثير من قبل الداعية في الآخرين بشكل عام أو جزئي
		٠,٩٢	٣,٩٦	متطوع	
٠,١٥٥	٠,٤٣٣	٠,٨٦	٣,٩	حكومي	عمليات فكرية وشكلية يحاول فيها الداعية التأثير على المدعوين بإخضاعهم لفكرة ما
		١,٢١	٣,٦	متطوع	

## ٥ - المؤهل الدراسي :

✽ كشفت نتائج الدراسة كما في جدول (٤١) عن وجود علاقة ارتباطية عكسية بين فئات المؤهل الدراسي لأفراد عينة الدراسة وموافقتهم على أن مفهوم الإقناع الجهد الفكرية والعملية التي يبذلها كل داعية إلى الله للتأثير على المدعوين وإمالتهم إلى الله، إذا بلغت قيمة معامل الارتباط (- ٠,٢٧) وهي دالة إحصائياً عند مستوى (٠,٠١)، أي أنه كلما ازداد المؤهل الدراسي لدى أفراد عينة الدراسة، كلما قلت موافقتهم على هذا المفهوم.

✽ كشفت نتائج الدراسة كما في جدول رقم (٤١) عن عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين فئات المؤهل الدراسي للقائمين بالدعوة من أفراد عينة الدراسة ودرجة موافقتهم على أن مفهوم الإقناع هو عملية الإرضاء التي يقوم بها الداعية إلى الله باستخدام الطرق المؤثرة التي تجعل المدعو يرضى ويقتنع بموضوع الدعوة. إذ أن نتيجة معامل الارتباط غير دالة إحصائياً .

✽ كشفت نتائج الدراسة عن عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين فئات المؤهل الدراسي للقائمين بالدعوة من أفراد عينة الدراسة ودرجة موافقتهم على أن مفهوم الإقناع هو التأثير من قبل الداعية في الآخرين بشكل عام أو جزئي، إذ أن نتيجة معامل الارتباط غير دالة إحصائياً .

✽ كشفت نتائج الدراسة كما في جدول (٤١) عن وجود علاقة ارتباطية عكسية ذات دلالة إحصائية بين المؤهل الدراسي لأفراد عينة الدراسة وموافقتهم على أن مفهوم الإقناع هو عمليات فكرية وشكلية، إذ بلغت قيمة معامل الارتباط (- ٠,٢٥) وهي دالة عند مستوى (٠,٠٥) .

## ٦ - التخصص العلمي :

نظراً لوجود فرد واحد من أفراد عينة الدراسة من متخصصي علوم اللغة العربية، ولأغراض التحليل الإحصائي فقد تم دمج هذا التخصص مع التخصصات الأخرى، ليصبح متغير التخصص العلمي من أربع فئات هي: ( علوم شرعية، علوم اجتماعية، علوم تطبيقية، أخرى) .

✽ كشفت نتائج الدراسة كما في جدول رقم (٤١) عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين فئات التخصص العلمي لأفراد عينة الدراسة تبعاً لموافقتهم على أن مفهوم الإقناع هو الجهود الفكرية والعملية التي يبذلها كل داعية إلى الله للتأثير على المدعويين وإيصالهم إلى الله، إذ بلغت قيمة (ف) (٢,٨٩) وهي دالة إحصائياً عند مستوى (٠,٠٥)، وللكشف عن تلك الفروق تم استخدام الاختبار البعدي للمقارنات المتعددة (أقل فرق معنوي) (LSD)، حيث أظهر أن الفروق في متوسط درجة الموافقة على هذا المفهوم لصالح كل من ذوي تخصصات العلوم الاجتماعية والعلوم التطبيقية مقارنة بفئة المتخصصين في العلوم الشرعية، أي أن العلوم الاجتماعية والعلوم التطبيقية مقارنة بفئة المتخصصين في العلوم الشرعية، أي أن متوسط موافقة متخصصي العلوم الاجتماعية ومتخصصي العلوم التطبيقية أعلى منه لدى متخصصي العلوم الشرعية فيما يتعلق بهذا المفهوم .

✽ كشفت نتائج الدراسة كما في جدول رقم (٤١) عن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين فئات التخصص العلمي لأفراد عينة الدراسة تبعاً لموافقتهم على أن مفهوم الإقناع هو عملية الإرضاء التي يقوم بها الداعية إلى الله باستخدام الطرق المؤثرة التي تجعل المدعو يرضى ويقتنع بموضوع الدعوة، إذ أن نتيجة تحليل التباين غير دالة إحصائياً.

✽ كشفت نتائج الدراسة كما في جدول رقم (٤١) عن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين فئات التخصص العلمي لأفراد عينة الدراسة تبعاً لموافقتهم على أن مفهوم الإقناع هو التأثير من قبل الداعية في الآخرين بشكل عام أو جزئي، إذ أن نتيجة

---

---

تحليل التباين غير دالة إحصائياً .

✿ كشفت نتائج الدراسة كما في جدول رقم (٤١) عن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين فئات التخصص العلمي لأفراد عينة الدراسة تبعاً لموافقتهم على أن مفهوم الإقناع هو عمليات فكرية وشكلية يحاول فيها الداعية التأثير على المدعويين بإخضاعهم لفكرة ما، إذ أن نتيجة تحليل التباين غير دالة إحصائياً .

جدول رقم (٤١)

نتائج تحليل التباين لمعرفة الفروق بين فئات التخصص العلمي لأفراد عينة الدراسة تبعاً لمفاهيم الإقناع في الدعوة إلى الله

مستوى الدلالة	قيمة (ف)	متوسط المرات داخل المجموعات	متوسط المرات بين المجموعات	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	مفاهيم الإقناع	
٠,٠٤	٢,٨٩	٠,٢٩٩	٠,٨٦١	٠,٥٥	٤,٤٦	علوم شرعية	الجهود الفكرية والعملية التي يبذلها كل داعية على التأثير على المدعوين وإمالتهم على الله
				٠	٥	اجتماعية علوم	
				٠,٤٠	٤,٨٢	تطبيقية علوم	
				٠,٧٤	٤,٣٨	أخرى	
٠,٨٣	٠,٢٩٤	٠,٨٣٢	٠,٢٤٥	٠,٩٥	٤,٠٨	شرعية علوم	عملية الإرضاء التي يقوم بها الداعية إلى الله باستخدام الطرق المؤثرة التي تجعل المدعو يرضى ويقتنع بموضوع الدعوة
				٠,٥٠	٣,٧٥	اجتماعية علوم	
				٠,٨٩	٤	تطبيقية علوم	
				٠,٧١	٤,٢٥	أخرى	
٠,٦٥٩	٠,٥٣٦	٠,٨٢٩	٠,٤٤٥	٠,٨٩	٣,٩٢	شرعية علوم	التأثير من قبل الداعية في الآخرين بشكل عام أو جزئي
				١,٢٩	٣,٥٠	اجتماعية علوم	
				٠,٨٣	٤,٠٩	تطبيقية علوم	
				٠,٩٩	٤,١٣	أخرى	
٠,٢٥٩	١,٣٦٢	١,٠٩٣	١,٤٨٩	١,٠٨	٣,٦٩	شرعية علوم	عمليات فكرية وشكلية يحاول فيها الداعية التأثير على المدعوين بإخضاعهم لفكرة ما
				٠,٨٢	٣	اجتماعية علوم	
				٠,٧٥	٤,١٨	تطبيقية علوم	
				١,١١	٣,٧١	أخرى	

## ٧ - الالتحاق بدورات أو ندوات متعلقة بالدعوة إلى الله :

✽ كشفت نتائج الدراسة كما في جدول رقم (٤٢) عن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الملتهقين وغير الملتهقين بدورات أو ندوات متعلقة بالدعوة إلى الله تبعاً لموافقتهم على أن مفهوم الإقناع هو الجهود الفكرية والعملية التي يبذلها كل داعية إلى الله للتأثير على المدعويين وإمالتهم إلى الله، إذ أن نتيجة اختبار (ت) غير دالة إحصائياً .

✽ كشفت نتائج الدراسة كما في جدول رقم (٤٢) عن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الملتهقين وغير الملتهقين بدورات أو ندوات متعلقة بالدعوة إلى الله تبعاً لموافقتهم على أن مفهوم الإقناع هو عملية الإرضاء التي يقوم بها الداعية إلى الله باستخدام الطرق المؤثرة التي تجعل المدعو يرضى ويقنع بموضوع الدعوة، إذ أن نتيجة اختبار (ت) غير دالة إحصائية .

✽ كشفت نتائج الدراسة كما في جدول رقم (٤٢) عن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الملتهقين وغير الملتهقين بدورات أو ندوات متعلقة بالدعوة إلى الله تبعاً لموافقتهم على أن مفهوم الإقناع هو التأثير من قبل الداعية في الآخرين بشكل عام أو جزئي، إذ أن نتيجة اختبار (ت) غير دالة إحصائياً .

✽ كشفت نتائج الدراسة كما في جدول رقم (٤٢) عن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الملتهقين وغير الملتهقين بدورات أو ندوات متعلقة بالدعوة إلى الله تبعاً لموافقتهم على أن مفهوم الإقناع هو عمليات فكرية وشكلية يحاول فيها الداعية التأثير على المدعويين بإخضاعهم لفكرة ما، إذ أن نتيجة اختبار (ت) غير دالة إحصائياً .

جدول رقم (٤٢)

نتائج اختبار (ت) لمعرفة الفروق بين الملتهقين وغير الملتهقين بدورات أو ندوات متعلقة بالدعوة إلى الله تبعاً لمفاهيم الإقناع في الدعوة

مستوى الدلالة	قيمة (ت)	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الاتحاق	مفاهيم الإقناع
٠,٧٥٧	٠,٣١١	٠,٥٣	٤,٥٢	نعم	الجهود الفكرية والعملية التي يبذلها كل داعية إلى الله للتأثير على المدعوين وإمالتهم إلى الله
		٠,٦٧	٤,٨	لا	
٠,٩٤٨	٠,٠٦٥	٠,٩٥	٤,١١	نعم	عملية الإرضاء التي يقوم بها الداعية إلى الله باستخدام الطرق المؤثرة التي تجعل المدعو يرضى ويقنع بموضوع الدعوة
		٠,٧٥	٤,٠٩	لا	
٠,٣٠	١,٠٤ -	٠,٩٤	٣,٩١	نعم	التأثير من قبل الداعية في الآخرين بشكل عام أو جزئي
		٠,٧٦	٤,١٣	لا	
٠,٦٤	٠,٤٧	١,٠٧	٣,٧٧	نعم	عمليات فكرية وشكلية يحاول فيها الداعية التأثير على المدعوين بإخضاعهم لفكرة ما
		١,٠٣	٣,٦٥	لا	

## ٨ - الخبرة الدعوية في ميادين الدعوة إلى الله :

✽ كشفت نتائج الدراسة عن عدم وجود علاقة دالة إحصائياً بين الخبرة الدعوية في ميادين الدعوة لدى أفراد عينة الدراسة وموافقتهم على أن مفهوم الإقناع هو الجهود الفكرية والعملية التي يبذلها كل داعية إلى الله للتأثير على المدعويين وإمالتهم إلى الله، إذ أن نتيجة معامل الارتباط غير دالة إحصائياً .

✽ كشفت نتائج الدراسة عن وجود علاقة ارتباطية عكسية ذات دلالة إحصائية بين الخبرة الدعوية لدى أفراد عينة الدراسة ودرجة موافقتهم على أن مفهوم الإقناع هو عملية الإرضاء التي يقوم بها الداعية إلى الله باستخدام الطرق المؤثرة التي تجعل المدعو يرضى ويقنع بموضوع الدعوة، إذ بلغت قيمة معامل الارتباط (- ٠,٣٢) وهي دالة عند مستوى (٠,٠١)، أي أنه كلما ازدادت الخبرة الدعوية لدى أفراد عينة الدراسة، كلما قلت درجة موافقتهم على هذا المفهوم .

✽ كشفت نتائج الدراسة عن عدم وجود علاقة ارتباطية عكسية ذات دلالة إحصائية بين الخبرة الدعوية لأفراد عينة الدراسة ودرجة موافقتهم على أن مفهوم الإقناع هو التأثير من قبل الداعية في الآخرين بشكل عام أو جزئي، إذ بلغت قيمة معامل الارتباط (-٠,٢٦) وهي دالة إحصائياً عند مستوى (٠,٠٥) أي أنه كلما ازدادت الخبرة الدعوية لدى أفراد عينة الدراسة كلما قلت درجة موافقتهم على هذا المفهوم .

✽ كشفت نتائج الدراسة عن عدم وجود علاقة دالة إحصائياً بين الخبرة الدعوية في ميادين الدعوة لدى أفراد عينة الدراسة وموافقتهم على أن مفهوم الإقناع هي عمليات فكرية وشكلية يحاول فيها الداعية التأثير على المدعويين بإخضاعهم لفكرة ما، إذ أن نتيجة معامل الارتباط غير دالة إحصائياً .





## **الفصل الثالث**

### **تقويم الدراسة الميدانية**

---

---

بفصل من اللّٰه تعالى كشفت الدراسة الميدانية عن كثير من الحقائق والمعلومات المتعلقة بمقومات وخصائص أسلوب الإقناع في الدعوة إلى الله .. وسأعرض لهذه الحقائق تقويماً للدراسة من خلال مبحثين :

**المبحث الأول :** تقويم الدراسة الميدانية من خلال البيانات الأولية للقائمين بالدعوة.

**المبحث الثاني :** تقويم الدراسة الميدانية من خلال آراء القائمين بالدعوة. بمحاور الدراسة.



## المبحث الأول

# تقويم الدراسة الميدانية من خلال البيانات الأولية للقائمين بالدعوة

أولاً : البيانات الأولية :

- ظهر من خلال نتائج الدراسة الميدانية أن القائمين بالدعوة في مدينة الرياض غالبيتهم من السعوديين، حيث بلغت نسبة السعوديين (٦٨ %) وغير السعوديين (١٥ %) بالمقابل (١٧ %) لم يبينوا الجنسية، وفي هذا تنوع في الجنسيات يلبي حاجة الدعوة إلى الله في مدينة الرياض لاختلاف الجنسيات فيها، وتنوع الثقافات بالنسبة للمدعوين .

- ظهر من الدراسة أن (٤٣ %) من الدعاة أعمارهم بين ٣١ - ٤٠ سنة، و(٣٤ %) من الدعاة أعمارهم من ٤١ سنة فأكثر وهذا يشير إلى النضج الذي يتمتع به أفراد عينة الدراسة ولكن هذا النضج لا يعني الخبرة في موضوع الإقناع عند الدعوة إلى الله.

- ظهر من الدراسة أن (٨١ %) من عينة الدراسة موظفين حكوميين بالمقابل (٦ %) من القطاع الخاص، وهذا يشير إلى عدم تفرغ الدعاة القائمين بالدعوة، وهذا يجعل هناك حاجة لتعيين دعاة رسميين مؤهلين للدعوة إلى الله، وإيجاد فرص لتوظيف عدد أكبر من القائمين بالدعوة .

- ظهر من الدراسة أن (٦٤ %) من القائمين بالدعوة من أصحاب المؤهل الجامعي ويلاحظ أن ذوي التعليم العالي قلة، رغم وجود كفاءات عديدة ومؤهلة علمياً ودعويماً ولغوياً، ولكن مشاركتهم ضعيفة في مجال الدعوة، وهذا يتطلب حفزهم ودعوتهم إلى ميدان الدعوة، للاستفادة من علمهم وقدراتهم .

- ظهر من الدراسة أن (٧٤%) من الدعاة تخصصاتهم شرعية، و(١١%) من متخصصي العلوم التطبيقية، (٥%) في العلوم الاجتماعية، وهذا يظهر تنوع التخصصات للقائمين بالدعوة، ويخدم موضوع الإقناع في الدعوة إلى الله لشمول الدعوة الإسلامية لجميع الفئات من المدعوين حسب طبيعة أعمالهم وتواجدهم .

وإن كانت نسبة التخصصات قليلة مقارنة بالشرعية، لهذا كان لابد من دفع المؤهلين علمياً في جميع التخصصات التطبيقية والاجتماعية للدعوة إلى الله باستقطابهم وتدريبهم، فالدعوة الإسلامية بحاجة لتكاتف الجهود وجميع التخصصات .

### ثانياً : التكوين العلمي والعملية للدعاة عينة الدراسة :

- ظهر من الدراسة أن (٧٦%) من الدعاة سبق أن التحقوا بدورات أو ندوات متعلقة بالدعوة إلى الله، وهذه نسبة جيدة جداً، بالنسبة لموضوع الدعوة، ولكن هل هذه الدورات متعلقة بكيفية الإقناع والتأثير في المدعوين ؟

- لهذا كان لابد من تنظيم دورات متخصصة في التأثير والإقناع لتنظيم للقائمين بالدعوة إلى الله، كما أن (٢٤%) نسبة غير قليلة لم يلتحق بأي نوع من الدورات، وهذا قد يكون لعدة أسباب إما لقلة الدورات المتخصصة، أو عدم ملائمة أوقاتها، أو حصر مفهوم الدعوة في الإنكار القولي فحسب دون التأثير والإقناع والتغيير للاعتقاد أو السلوك، وهذا يتطلب إعداد دعاة متخصصين في الدعوة ويتقنون مهارات الإقناع عند الدعوة إلى الله.

- ظهر من الدراسة أن نسبة (٧٣%) من الدعاة يتمتعون بخبرة ٥ سنوات فأكثر في ميادين الدعوة، (٢٥%) لديهم خبرة تتراوح بين ٣ سنوات وأقل في موضوع الدعوة، وهذا يؤكد حاجة الدعوة إلى الله إلى ذوي الخبرات الطويلة في الإقناع ومهاراته، وفنونه وطرائقه، ممن يستطيعون التأثير في الآخرين وكسبهم، وإعطاء دورات تدريبية للدعاة أيضاً، ودفع الدعاة القائمين بالدعوة للقراءة والاطلاع على سيرة المصطفى ﷺ ومنهجه في الدعوة إلى الله والإقناع .

## المبحث الثاني

# تقويم الدراسة الميدانية من خلال آراء القائمين بالدعوة بمحاور الدراسة

أولاً : آراء القائمين بالدعوة حول بعض محاور الدراسة :

- أوضحت الدراسة أن عينة الدراسة وافقت بشدة على مفهوم الإقناع على «الجهود الفكرية والعملية التي يبذلها كل داعية إلى الله للتأثير على المدعوين وإمالتهم إلى الله». وذلك بنسبة (٥٣ ٪)، وهذا يؤكد أنه لا بد من بذل الجهد الفكري والعملية من الداعية للمدعو ليتمكن من استمالاته وعندها تقول أنه : أفنعة بالدعوة، أو بأحد موضوعاتها عندما يتمكن من تغيير أو تعديل سلوكه أو رأيه .

- أوضحت الدراسة تصدر مصداقية الداعية بنسبته (٩٣ )، ثم الاستعداد والإعداد بنسبة (١٧ ٪) فالمعرفة العلمية (٧٥ ٪) وهكذا بقية مقومات الداعية المعرفية، يؤكد على أهمية مطابقة القوى للعمل بالنسبة للداعية، وكونه قدوة له الأثر القوي في الإقناع، ثم استعداد الداعية وإعدادها لموضوع الإقناع كما قال تعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾<sup>(١)</sup>، وهذه القوة تشمل كل قوة معرفية علمية وعملية .

- كما أوضحت النتائج تصدر القدرة على الاستماع والإنصات بالنسبة للداعية كمقوم أسلوبية له الأثر القوي في نجاح الإقناع أو فشله بنسبة (٧٢ ٪) يليه (طلاقة الوجه) بنسبة (٧٠ ٪) وليس يخاف أثر حسن التعامل مع الآخرين في الإقناع بالدعوة، لاسيما في هذا الوقت الذي تعذر فيه إقناع الناس بكثير من تعاليم الدعوة بسبب الفظاظة

(1) سورة الأنفال، الآية : ٦٠ .

والغلظة، قال تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظًا لَاقْتُلْنَاكَ مِنْ حَوْلِكَ﴾<sup>(١)</sup>.

كما أوضحت الدراسة تصدر مقوم (الإخلاص والصدق) بنسبة (٩٥ %) ويليه (الحب للدعوة والإيمان والقناعة بها) بنسبة (٨٣ %) كمقوم من المقومات الوجدانية المتعلقة بالداعية والتي لها أثر عظيم في نجاح الإقناع، وهذا يؤكد أن الدعوة التي تخرج من القلب بإخلاص وصدق وحب تستقبلها الآذان والعقول والقلوب مباشرة .

كما أوضحت الدراسة تصدر (مجال الإيمان بالله) بنسبة (٧١ %) كأعلى إجابة على مجالات الإقناع في العقيدة، وهذا يؤكد أهمية الإيمان بالله وأنه الأساس الذي يبنى عليه كل عمل أو سلوك يراد الإقناع به، فكل عمل أو سلوك مستقيم هو ثمرة ن ثمرات الإيمان بالله عز وجل بكل أركانه، كما ذكرنا في الجانب النظري - كما جاءت الصلاة في المرتبة الأولى بالنسبة للإقناع في مجال الأحكام الشرعية بنسبة (٧٤ %) وهذا يؤكد أن الصلاة أساس لسائر أعمال الإنسان في حياته اليومية، لأنها إن صلحت صلح سائر عمله وإن فسدت فسدت سائر عمله، لهذا كان الإقناع بها ضروري فالالتزام بها يؤدي إلى الالتزام بسائر العبادات، ويعين على ترك المنكرات كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾<sup>(٢)</sup>، كما أن التفريط يقع من قبل المدعويين بها سواء كان في أدائها أو التقصير في أركانها أو واجباتها .

كما أوضحت الدراسة أن من أبرز الأساليب الأكثر تأثير وإقناعاً (أسلوب ضرب الأمثلة والقصص) بنسبة (٦٨ %) فالقصة والمثل يحمل على التأثير والإقناع يجعل المدعو يفكر في المغزى من المثل أو القصة، ويدفعه حب الاستطلاع للمتابعة والتركيز، وبالتالي أعمال العقل، ولا بد أن تكون القصص من القرآن أو السنة، أو من الواقع المعاصر الذي يصدقها العقل البشري، مع تضمينها للعبارة والعظة؛ ثم أسلوب (اللباقة في الحديث) بنسبة (٦٦ %) وهذا يؤكد ما ذكرنا في المجال النظري على أهمية إقناع النفوس بالأسلوب الحسن

(1) سورة آل عمران، الآية : ١٥٩ .

(2) سورة العنكبوت، الآية : ٤٥ .

اللبق، لأن الناس تمل من التكرار والتلقين الجاف، ثم (التيسير مقابل التعسير) بنسبة (٥٦٣%) وهذا يؤكد يسر الدين الإسلامي وموافقته للفطرة البشرية .

أما بالنسبة لخصائص الإقناع فكانت خاصة (الحكمة) سجلت أعلى نسبة من الخصائص بنسبة (٩٠%)، وهذا يؤكد قوله تعالى يخص الحكمة بأسلوب أساسي عند القيام بالإقناع بالدعوة، قال تعالى: ﴿ أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾<sup>(١)</sup>.

وكانت خاصة (الإرادة والعزيمة) بالنسبة للمدعوين أعلى نسبة فكانت (٥٣%)، وهذا يؤكد أن نجاح الإقناع يعتمد على رغبة وإرادة المدعو للاقتناع والتأثير بصدق هذا، قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾<sup>(٢)</sup>.

كما كانت خاصة (حفظ المصدر وسلامته) سجلت نسبة (٨١%) من خصائص المصدر، تليها خاصة (الشمول) بنسبة (٧٤%) ثم (التدرج) (٦٤%)، وهذه كلها تؤكد موافقة الإسلام بأحكامه وعقائده لفطرة الإنسان، فجاءت محفوظة متوازنة متدرجة، لذلك كان لها الأثر الإقناعي العظيم على مر التاريخ، قال تعالى: ﴿ فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال: ﴿ وَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾<sup>(٤)</sup>، ولهذا قدر الله عز وجل لهذه الدعوة البقاء والاستمرار، ولن يقبل من أحد دين سوى هذا الدين لما حباه الله من خصائص إقناعية في موضوعه وأسلوبه، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾<sup>(٥)</sup>.

(1) سورة النحل، الآية : ١٢٥ .

(2) سورة الرعد، الآية : ١١ .

(3) سورة الروم، الآية : ٣٠ .

(4) سورة الأحزاب، الآية : ٦٢ .

(5) سورة آل عمران، الآية : ٨٥ .

## **الفصل الرابع**

### **سبل الإفادة من نتائج الدراسة الميدانية**



---

---

يعد ذكر نتائج الدراسة الميدانية وتقويمها لابد من ذكر سبل الإفادة من هذه الدراسة  
في مجال الدعوة إلى الله وسيكون هذا من خلال مبحثين :

**المبحث الأول :** سبل الإفادة من نتائج الدراسة .

**المبحث الثاني :** مقترحات القائمين بالدعوة (أفراد العينة) للرقمي بأسلوب الإقناع  
في الدعوة إلى الله .



## المبحث الأول

### سبل الإفادة من نتائج الدراسة

تبيين من نتائج الدراسة أنه لا بد من توعية القائمين بالدعوة بأهمية إدراك الداعية لنفسه ولدوره في المجتمع المسلم، فالدعوة إلى الله والإقناع بها تتطلب منه عدد من المعارف وهي:

- معرفته لنفسه ولأهدافه (٩٣ %).

- معرفته للمجتمع المحيط به، وهوية المدعوين (٦٤ %).

وهذا ليعرف كيف يؤثر في الآخرين، ثم ليكون لديه رضا وقناعة وتسليم بما سيواجه في أمر الإقناع، لأن الجهل بالنفس وبقدراتها والجهل بالآخرين هو العدد الأول للدعاة إلى الله، فلا بد من معرفة الذات وأهدافها وغايتها وليس أول على ذلك من قوله تعالى: ﴿أَوْلَمَّا أَصَبْتَكُمْ مُصِيبَةً...﴾<sup>(١)</sup>، وهذه التوعية لا تكون إلا بدورات تدريبية (لمعرفة الذات) من خلال ضرب الأمثلة والنماذج من القرآن والسنة على كيفية تعليم المصطفى ﷺ لأصحابه على أنفسهم، ومواطن الخلل أو القصور لديهم ومن ذلك [إنك امرؤ فيك جاهلية] لأبي ذر - رضي الله عنه - .

تبيين من نتائج الدراسة أن نجاح الإقناع يعتمد على عدد من الأساليب وتصدرت رأي عينة الدراسة وهي:

- الاستماع والإنصات للمدعوين (٧٢ %).

- المقدرة اللفظية (٥٦ %).

(1) سورة آل عمران، الآية : ١٦٥ .

- طلاقة الوجه (٧٠%) .

- استخدام أساليب غير مباشرة في الإقناع كضرب الأمثلة، الأسئلة، الحيل الشرعية.

وهذه كلها تحتاج إلى (مهارات إقناعية) أي تحتاج إلى تدريب الدعاة القائمين بالدعوة على مهارات التحدث، والحوار، والمناقشة، وكذلك (مهارات التعامل مع الآخرين) مثل التبسم، وطلاقة الوجه، وبالفعل هذه تحتاج إلى تدريب وتعليم واطلاع على سنة النبي ﷺ من خلال تعامله مع المدعويين، فماذا قال للأعرابي؟ وكيف صنع بالشباب الذي يستأذنه؟ كيف تعامل مع حديثي العهد بالإسلام؟ وكيف تعامل مع الطغاة والجبابة؟ وغيرها كثير، وإن كانت نتائج الدراسة أظهرت أن معظم الدعاة القائمين بالدعوة من المتعلمين، إلا أنهم قد ينقصهم المهارات الإقناعية المطلوبة للتأثير .

❖ تبين من نتائج الدراسة أن نجاح الإقناع يعتمد على عقوبات وجدانية متعلقة

بالمدعويين، وتصدرت رأي العينة وهي :

- مراعاة ظروف المخاطبين (٦٣%) .

- الرغبة في التغيير (٥١%) .

ومقومات وجدانية متعلقة بعينة الدراسة وهي :

- الإخلاص والصدق (٩٥%) .

- التود والتلطف بالمدعويين (٧٦%) .

- الإمام بأركان النفس الإنسانية (٤٤%) .

وهذا يؤكد على ضرورة إلمام الداعية بأحوال الإنسان المدعو، ويتطلب منه قراءة في النفس الإنسانية، فهي تتقلب بين أحوال من الحزن والفرح، الفقر والغنى، المرض والصحة، النشاط والكسل، وكل حالة تحتاج من الداعية أسلوب معين في الإقناع، ومعرفة مداخل النفس في كل حالة، ومن هذا فلا بد من عقد دورات إقناعية تدرس (الفروق الفردية وحالات النفس الإنسانية ومداخلها) وهناك كتب كثيرة تناولت النفس الإنسانية في القرآن، وعلم نفس الدعوة .

✿ تبين من نتائج الدراسة أنه لا بد من التخطيط للإقناع، وترتيب العرض لموضوع الإقناع، وهذه تتطلب أيضاً التعلم وتدريب الدعاة على (مهارات الإدارة والتخطيط) و(مهارات كسب الآخرين والتأثير فيهم) فالدعوة الإسلامية دعوة إقناعية لا إكراه، ولهذا تصدر رأي الدعاة في المقومات الاتصالية على :

- العزيمة والإرادة .
- الاستماع والإنصات (٦٢ %) .
- التدرج في العرض (٥٣ %) .
- استخدام الحجج العقلية (٥٠ %) .
- إثارة الوجدان للمدعو (٤٧ %) .
- الصبر على الأذى (٤٤ %) .
- التكرار لموضوع الإقناع (٢٢ %) .

وهذا يؤكد أن الإقناع بحاجة إلى أن يعتمد على التخطيط للوصول للهدف المنشود وهو عبادة الله عز وجل على وجه الأرض، وقد خطط رسول الله ﷺ ، فظل ثلاثة عشر سنة يدعو للعقيدة (تدرج) و(صبر) و(عزيمة) و(حجج عقلية) بإبطال آهتهم، و(إثارة وجدان) يذكر الجنة والنار، (تكرار) دام ثلاثة عشرة سنة، ثم أمر عليه الصلاة والسلام بالهجرة وهذا هو التخطيط للإقناع بالدعوة ونشرها.

إذاً لا بد من عقد (دورات تدريبية لتخطيط الأهداف) تدرس سيرة المصطفى ﷺ وكيف سار بدعوته، لأنها دعوة إقناع لا إكراه، قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾<sup>(١)</sup>.

(1) سورة البقرة، الآية : ٢٥٦ .

## المبحث الثاني

### مقترحات القائمين بالدعوة (أفراد العينة) للرقبي بأسلوب الإقناع في الدعوة إلى الله

قمت بتوجيه سؤال مفتوح للقائمين بالدعوة عن أنسب المقترحات من وجهة نظرهم للرقبي بأسلوب الإقناع في الدعوة، ويزيد في نسبة استخدامه لدى الدعاة، وقد قمت بتصنيفها وترتيبها للإفادة منها وهي :

- الحرص على تدبر القرآن الكريم والسنة النبوية، حتى يتنوع الطرح بين الإقناع العقلي والمنطقي والعلمي إلى العاطفي بذكر القصص والأمثلة .
- الحرص على التكوين العلمي بجميع مجالاته، الاجتماعية، والنفسية، والسياسية وغيرها.
- دراسة مناهج العلماء والذين عُرفوا بقوة الحجّة والإقناع، أمثال ابن تيمية - رحمه الله - والإمام أبي حنيفة - رحمه الله - وغيرهم .
- عقد دورات تدريبية تدرس وتعلم مهارات الإقناع .
- الاحتكاك بالدعاة المعاصرين بعقد دورات معهم للتعرف على تجاربهم الدعوية.
- إلزام الدعاة الرسميين بدورات تأهيلية بهذا الشأن، مع إعطاء تراخيص تؤكد أهليتهم لممارسة الدعوة والإقناع .
- عقد جلسات ولقاءات دورية بين القائمين بالدعوة، لمناقشة العوائق التي تقف في وجه الدعوة، وتنفيذ الشُّبه التي تثار، وهذا من باب المذاكرة والاستفادة وبالتالي التعديل .

- 
- 
- إعطاء دورات تدريبية خاصة بحسن الاتصال بالآخرين تدرس : فن الحوار والمناقشة والجدل، وفن الخطابة والوعظ، لإكساب الدعاة مهارة الإقناع .
  - التعاون مع وسائل الإعلام في الوقت الحاضر، سواء في مجال الإنترنت، الإذاعة، التلفزيون، الصحافة وغيرها، بُغية الاستفادة من وسائل الاتصال الحديثة في الإقناع، بتوسيع مجال استخدامه في الدعوة، وهذا يعد تجديد في الخطاب الدعوي.
  - حصر النقاط السلبية في القائمين بالدعوة والتي قد تكون عائق من عوائق الإقناع سواء كانت نفسية، لغوية، علمية، أو حتى اجتماعية، ومحاولة علاجها واقتراح حلول لها .
  - تدريس العلوم الشرعية بالجامعات بطريقة الإقناع، لا بطريقة السرد والإلقاء، حتى يكسب الطلبة هذه المهارة .
  - طرح نماذج (مكتوبة ومسموعة) لعمليات إقناعية، في وزارة الشؤون الإسلامية، ومكاتب الدعوة للاستفادة منها .
  - تغذية الدعاة بإطروحات علمية وعملية في موضوع الدعوة على القائمين بالدعوة للاستفادة منها، وخاصة مهارات الإقناع .
  - تقريب العلوم النفسية والاجتماعية المعاصرة للدعاة برؤية إسلامية للاستفادة منها، وهذا دور المؤسسات التعليمية .
  - تدريب الدعاة على التنويع في أساليب الدعوة لأن ذلك يطرد الملل والسأم ويقود للاقتناع .
  - الإكثار من التدريب على برامج التفكير الإبداعي، مع كثرة الإطلاع على المناظرات مقروءة أو مسموعة .

---

---

- إعطاء دروس لفقہ الواقع والتعرف على مستجدات العصر، مع استخدام تقنيات العصر في تغيير النمط الإلقائي .

- تعاون وزارات التربية والتعليم، ومؤسسات الشباب، مع الدعوة في وزارة الشؤون الإسلامية في سبيل تحقيق رقي بأسلوب الإقناع، بإعطاء مقترحات وآراء جديدة ترقى بالأسلوب تناسب حال المدعوين، من ناحية الزمان أو المكان، أو الموضوعات المقترحة التي تطرح .

هذه مجمل المقترحات التي تقدم بها القائمين بالدعوة والتي من هدفها الرقي بالأسلوب الإقناعي في الدعوة في مدينة الرياض، قمت بعرضها بعد فرزها وترتيبها.



# الخاتمة



---

---

## الخانمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على نبينا محمد بن عبد الله  
وعلى آله وصحبه ومن والاه .

إن هذه الدراسة عُيِّنت بالإقناع في الدعوة إلى الله تُعدُّ محاولة من الباحثة للوقوف  
على واقع الدعوة في الوقت الحاضر في مدينة الرياض، وسُبل الإفادة من هذا الواقع  
للمساهمة في نجاح أمر الإقناع بالدعوة .

وقد شملت الدراسة باين باب نظري تأصيلي، وباب ميداني، الباب النظري ضمَّ  
أربعة فصول: **الفصل الأول** : دراسة لمجالات الإقناع وقضاياها ونظريته، وهذا كان من  
خلال دراسة لعلاقة الإقناع بالعلاقات الإنسانية، وعلاقة الإقناع بشتى العلوم، ثم نظريات  
الإقناع عند علماء الاجتماع والسلوك والتربية والتعليم، وهذا للاستفادة من العلوم  
الأخرى في موضوع الإقناع بالدعوة بما يتوافق والضوابط الشرعية .

**والفصل الثاني**: وكان في مقومات الإقناع في الدعوة إلى الله، وذكرت فيه أهم  
المقومات التي يتحلَّى بها القائم بالإقناع عند دعوته لله عز وجل، سواء المتعلقة بالمعرفة، أو  
الوجدان، أو الأسلوب، أو الاتصال .

**ثم الفصل الثالث** : كان من مجالات الإقناع في موضوع الدعوة إلى الله في ضوء  
الكتاب والسنة، في مجال العقيدة، والأحكام الشرعية، والأخلاق والآداب، وذكرت كيف  
كان الإسلام مقنعاً بعقيدته، وشرعيته وأخلاقه وآدابه من خلال نصوص الكتاب والسنة.

**والفصل الرابع** : كان في خصائص الإقناع في الدعوة إلى الله، المتعلقة بالقائم  
بالإقناع (الداعية) ثم (المدعو)، ثم (المدعو إليه) ثم (الأسلوب) وفق أركان الدعوة، وهذا  
كان من خلال استقراء نصوص الكتاب والسنة.

---

---

ثم الباب الميداني والذي استعرضت فيه من خلال استمارة البحث آراء القائمين بالدعوة في مدينة الرياض حول محاور الدراسة .

وأخيراً : أرجو أن يكون هذا البحث يسهم في التعرف على الأسباب المعينة في نجاح الدعوة الإسلامية، ويُعين على انتشارها، ويُسهم في بيان الأسباب المعينة في ذلك على ضوء الكتاب والسنة .



## أهم النتائج والتوصيات :

توصلت الباحثة من خلال هذه الدراسة إلى عدد من النتائج، أسأل الله أن ينفعني بذلك، وينفع به جميع المسلمين، فإنه على كل شيء قدير .

١ . أهمية الإقناع كأسلوبٍ يدخل ضمن مناشط الحياة الإنسانية كلها، ولهذا تناوله كثير من العلوم والتخصصات .

٢ . ضرورة استخدام الإقناع في مجال الدعوة إلى الله، والنصوص الشرعية قد وجهت له، وأمرت باستخدامه ومشروعيته .

٣ . ظهر من خلال النصوص الشرعية الأمر بالارتقاء بأسلوب الإقناع والتأثير، وظهر ذلك من خلال التطبيقات لهذه النصوص، وهذا الارتقاء يكمن في قدر المقومات والخصائص التي يتحلى بها الداعية .

٤ . أن الإقناع والتأثير مضبوط بضوابط الكتاب والسنة، وهذا يُميزه عن غيره من الأساليب، ويعظم قدر الاستفادة والنفع عند الالتزام بهذه الضوابط .

٥ . حاجة الدعوة الإسلامية في الوقت الحاضر لهذا الأسلوب عند القيام بالدعوة، وهذا ما أكدت عليه الدراسة الميدانية، فمدينة الرياض مدينة كبيرة وواسعة وتتنوع بها الجنسيات والثقافات، إضافة لانفتاحها على العالم الخارجي .

٦ . بينت الدراسة أن منهج الإسلام في الإقناع يشمل جميع المجالات مجال العقيدة، والشريعة، والأخلاق والآداب، كما يشمل تنوع الأساليب الإقناعية عقلياً أو عاطفياً.

## أهم التوصيات :

(١) التوسع في دراسة نصوص الكتاب والسنة وذلك لتتبع التطبيقات العملية للإقناع، وتحليلها على ضوء أقوال المفسرين والشراح، واستقراء عام للنصوص والمسائل

الدعوية سواء بالنظر لدور الداعية، أو حال المدعو .

(٢) تشجيع الدراسات والبحوث العلمية النقدية لأساليب الإقناع، ونظرياته في العلوم والتخصصات المختلفة، لتأكيد الحاجة إلى الاستفادة مما لا يتعارض مع نصوص الشريعة الإسلامية، كما يُمكن بيان الممارسات التطبيقية الخاطئة والدعوة إلى تجنبها.

(٣) تشجيع الدراسات والبحوث العلمية التي تُعنى بالتعرف على حال المدعويين معرفة علمية دقيقة، ليتمكن القائمين بالدعوة من اختيار الطرق المناسبة لإقناعهم وتوجيههم، بذكر سمات عامة للمدعويين مشتركة وكيف التعامل مع أصحاب كل سمة، كالعصاة، الفساق، المعاندين، المجاهرين، الفقراء، المرضى، الشباب، النساء، الرجال، وهكذا فلكل حالة مداخلة الإقناعية .

(٤) تحصين المجتمع عامة لأن هناك هجمات إقناعية تخريرية تهدف إلى تدمير الأمة الإسلامية بتدمير مجتمعاتها، فلا بد من تحصين المجتمع بأساليب إقناعية قوية متعلقة بالعبادة، والشريعة والأحكام، وطرحها بأساليب مؤثرة، لتعطي المجتمع حصانة قوية.

(٥) تكثيف البرامج والدورات التدريبية للقائمين بالدعوة في مهارات الإقناع، والحوار، والمناقشة، والجدل، والتفكير الإبداعي، وغيرها مما يؤهل الدعاة لتطبيق الإقناع بأسلوب منهجي علمي سليم، لأن الدعوة لا بد أن تقوم وفق الأصول والقواعد الشرعية.

(٦) إقامة معارض وأنشطة توجه وتبين كيف يمكن الاستفادة من وسائل الاتصال الحديثة في الإقناع بموضوع الدعوة إلى الله عز وجل، كالاتفادة من الدعاية، الإعلانات، المنشورات، وغيرها .

هذا وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ..

**الملاحق**

---

---

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### أخي الداعي، أختي الداعية :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ... وبعد ؛

بين يديك استبانة خاصة بدراسة علمية لنيل درجة الدكتوراه في الدعوة والاحتساب  
عنوانها [الإقناع في الدعوة إلى الله دراسة تأصيلية ميدانية على عينة من القائمين بالدعوة في  
مدينة الرياض] مقدمة إلى قسم الدعوة بكلية الدعوة والإعلام بجامعة محمد بن سعود  
الإسلامية.

وحيث أن تعاونكم في الإجابة على فقرات الاستبانة الخاصة بهذه الدراسة يمثل أهمية  
كبيرة في الوصول إلى النتائج العلمية السليمة؛ لذا أرجو التكرم بالإجابة على الأسئلة بكل  
وضوح وصراحة مع التأكيد على أن المعلومات التي يتم الحصول عليها سوف تستخدم  
لأغراض هذا البحث .

أشكر لكم حسن تعاونكم واستجابتكم ؛

الباحثة: بدرية بنت محمد الفوزان

( استبانة خاصة بالقائمين بالدعوة إلى الله في مدينة الرياض )

- (١) الاسم ( اختياري ) .....
- (٢) الجنسية : .....
- (٣) العمر : .....
- [ ] ٣٠ سنة فأقل [ ] ٤٠ سنة فأقل [ ] ٤١ فأكثر
- (٤) المهنة :
- [ ] موظفي حكومي [ ] موظف في القطاع الخاص .
- [ ] أخرى .. تذكر
- (٥) ما نوع وظيفة القائم بالدعوة في ميادين الدعوة ؟
- [ ] حكومي [ ] متطوع
- (٦) المؤهل الدراسي :
- [ ] ثانوي [ ] دبلوم [ ] أقل من الثانوي .
- [ ] ماجستير [ ] دكتوراه [ ] أخرى تذكر
- (٧) التخصص العلمي :
- [ ] علوم شرعية [ ] علوم اجتماعية [ ] علوم اللغة العربية
- [ ] علوم تطبيقية [ ] أخرى تذكر
- (٨) هل سبق لك الالتحاق بدورات أو ندوات متعلقة بالدعوة إلى الله ؟
- [ ] نعم [ ] لا
- (٩) ما مدى الخبرة الدعوية في ميدان الدعوة الذي تعمل فيه ؟
- [ ] أقل من سنة . [ ] أقل من ٣ سنوات .
- [ ] أقل من خمس . [ ] أكثر من ٥ سنوات .

١٠) برأيك ما مفهوم الإقناع في الدعوة إلى الله لدى القائمين بالدعوة إلى الله؟

غير موافق بشدة	غير موافق	لا أدري	موافق	موافق جداً	مفهوم الإقناع
					الجهود الفكرية والعملية التي يبذلها كل داعية إلى الله للتأثير على المدعوين وإمالتهم إلى الله .
					عملية الإرضاء التي يقوم بها الداعية إلى الله باستخدام الطرق المؤثرة التي تجعل المدعو يرضى ويقنع بموضوع الدعوة .
					التأثير من قبل الداعية في الآخرين بشكل عام أو جزئي .
					عمليات فكرية وشكلية يحاول فيها الداعية التأثير على المدعوين بإخضاعهم لفكرة ما .

١١) هناك عدد من المقومات المتعلقة بالإقناع والتي لها تأثير في نجاح العملية الإقناعية،

بين درجة موافقتك عليها؟

غير موافق بشدة	غير موافق	لا أدري	موافق	موافق جداً	المقومات
					أولاً : مقومات معرفية : ١ - معرفة الداعية لنفسه .
					٢ - مصداقية الداعية
					٣ - المعرفة العلمية : أ - البصيرة والعلم بدين الله . ب - التجربة والممارسة . ج - القدرة العقلية والمنطقية .



					٤ - معرفة أهداف الإقناع .
					٥ - الاستعداد والإعداد والمنطقية .
					٦ - وضوح عرض الموضوع .
					٧ - معرفة هوية المدعو ونفسيته .
					٨ - معرفة المحيط الخارجي له والمؤثرات على المدعو.
					<b>ثانياً : مقومات متعلقة بالأسلوب :</b>
					(١) الاستيعاب
					(٢) التمييز بين الإقناع والإكراه في الأسلوب.
					(٣) القدرة اللفظية .
					(٤) اللباقة .
					(٥) التعبير الجسمي .
					(٦) طلاقة الوجه .
					(٧) القدرة على الاستماع والإنصات .
					(٨) البدء بالاحتياجات والاتجاهات لدى المدعو.
					(٩) التكرار مع التنوع .
					(١٠) التأني وعدم الاستعجال .
					(١١) استخدام أساليب غير مباشرة .
					(١٢) القدرة على الإقناع الحسي .
					<b>ثالثاً : مقومات متعلقة بالوجدان :</b>
					(١) الإلمام بأركان النفس الداخلية .
					(٢) الحب للدعوة والإيمان والقناعة بها .
					(٣) مراعاة ظروف المخاطبين .
					(٤) الإخلاص والصدق .
					(٥) التودد والتلطف بالمدعويين .
					(٦) الرغبة في التغيير لدى المدعو .

					٧) سوء الظن بالداعي .
					رابعاً : مقومات متعلقة بالاتصال :
					(١) قوة العزيمة وعلو الهمة للداعية .
					(٢) تنظيم العملية الإقناعية .
					(٣) توفر مهارات اتصالية لدى الداعية .
					(٤) المهارات السمعية عند المدعو .
					(٥) مراعاة الاتصال للفروق الفردية .

١٢) برأيك ما هي المجالات والموضوعات في الدعوة يكثُر فيها استخدام الدعاة لأسلوب الإقناع :

غير موافق بشدة	غير موافق	لا أدري	موافق	موافق جداً	مفهوم الإقناع
					• مجالات العقيدة :
					أ) الإيمان بالله .
					ب) الإيمان بالملائكة .
					ج) الإيمان بالكتب .
					د) الإيمان بالرسول .
					هـ) الإيمان بالقضاء والقدر .
					و) الإيمان باليوم الآخر .
					• مجالات العقيدة :
					أ) العبادات .
					١ - الصلاة .
					٢ - الزكاة .
					٣ - الصوم .
					٤ - الحج .

					ب ( المعاملات : ١ - معاملات متعلقة بتعامل الناس مع بعضهم، كالبيع والشراء .
					٢ - معاملات متعلقة بأحكام الأسرة كالنكاح، الطلاق ...
					• مجالات الأخلاق والآداب : ١ - أخلاق وآداب متعلقة بذات الفرد، كالزهد..
					٢ - أخلاق وآداب متعلقة بالمجتمع كصلة الأرحام.

### ١٣ ( حين تمارس الدعوة ما درجة استخدامك للعناصر التالية المتعلقة بالإقناع :

غير موافق بشدة	غير موافق	لا أدري	موافق	موافق جدا	مفهوم الإقناع
					١ ( الاستعداد والإعداد للإقناع .
					٢ ( التعرف على هوية المدعو .
					٣ ( اللباقة في الحديث .
					٤ ( التعبيرات الجسمية الظاهرة على الوجه أو اليدين..
					٥ ( الاستماع والإنصات لردود المدعويين .
					٦ ( تكرار موضوع الإقناع .
					٧ ( مراعاة الظروف المحيطة بالمدعو .
					٨ ( التدرج في موضوع الإقناع .
					٩ ( الاستمرار في محاولة الإقناع .
					١٠ ( الصبر على الأذى .
					١١ ( استخدام الحجج العقلية .

					(١٢) التيسير دون التعسير .
					(١٣) إعطاء المدعو الحرية في القبول أو الرفض لموضوع الإقناع .
					(١٤) ضرب الأمثلة والقصص .
					(١٥) الترغيب والترهيب بحوافز مادية أو معنوية.
					(١٦) مراعاة أسلوب الإقناع لمستوى المدعويين.
					(١٧) إثارة الوجدان عند المدعو .

١٤) أي من خصائص الإقناع لها تأثير في نجاح الإقناع في الدعوة إلى الله ؟ بين درجة موافقتك عليها ؟

غير موافق بشدة	غير موافق	لا أدري	موافق	موافق جدا	( أ ) خصائص متعلقة بالداعية
					(١) العلم بالمنهج الإلهي في التأثير والأقناع .
					(٢) الصبر والتحمل .
					(٣) الحرص على العبادة .
					(٤) تغليب مبدأ التسامح والمغفرة .
					(٥) البعد عن مواطن الشبه .
					(٦) القوة العقلية .
					(٧) التوكل على الله .
					(٨) الجرأة والشجاعة .
					(٩) الحكمة .
غير موافق بشدة	غير موافق	لا أدري	موافق	موافق جدا	( ب ) خصائص متعلقة بالمدعويين
					(١) قبول النصيحة وعدم رفضها .
					(٢) قابلية المدعو للتغيير .

					(٣) الإرادة والعزيمة .
					(٤) الانفتاح الذهني .
					(٥) عدم اتخاذ موقف المخاصمة والعداء .
غير موافق بشدة	غير موافق	لا أدري	موافق	موافق جدا	( ج ) خصائص متعلقة بمصادر الإقناع وموضوعاتها
					(١) سلامة المصدر وحفظه .
					(٢) التوازن بين الروح والجسد .
					(٣) غرس مبادئ العقيدة الإسلامية .
					(٤) تنقية النفس من الشوائب .
					(٥) التشريعات اللازمة لحياة الفرد .
					(٦) شمول الصدر لشئون الدين والحياة .
					(٧) العدل مع الإلزام بالحجة .
					(٨) التشريعات والتكاليف الربانية على قدر الوسع والطاقة للإنسان .
غير موافق بشدة	غير موافق	لا أدري	موافق	موافق جدا	( د ) خصائص متعلقة بأسلوب الإقناع
					(١) إثارة العقل والوجدان في الإقناع .
					(٢) التدرج في الطرح .
					(٣) استخدام حوافز مادية ومعنوية .
					(٤) ضرب الأمثلة والقصص .
					(٥) التيسير مقابل التعسير .
					(٦) التلوين في الخطاب والتلوين في الأخبار .
					(٧) اختيار البيئة الصالحة للإقناع .

---

---

١٥) في رأيك هل تعتقد أن الدعاة في الوقت الحاضر يستخدمون الإقناع عند الدعوة

إلى الله؟

[ ] نعم [ ] لا [ ] إلى حد ما

إذا كانت الإجابة بـ (لا) فما هي أنسب المقترحات للرقمي بأسلوب الإقناع والتي

تزيد في نسبة استخدامها عند الإقناع والدعوة إلى الله .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

# الفهارس

- فهرس الآيات القرآنية .
- فهرس الأحاديث .
- فهرس الأعلام .
- فهرس الأماكن .
- فهرس المراجع والمصادر .
- فهرس الموضوعات .

## فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقم الآية	الآية
<b>سورة البقرة</b>		
٢٥٢	٣-١	﴿الْم ﴿١﴾ ذَالِكِ الْكِتَابِ﴾
٢٨١ ، ٣٤٩	٣	﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾
٦٥٥	٢١	﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾
٣٧١	٢٨	﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ﴾
٣٠١	٢٩	﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾
٤١٥	٣٠	﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ﴾
٤٨٩	٣٧	﴿فَتَلَقَى آءَادَمُ مِنْ رَبِّهِ﴾
٦٤٠	٤٢	﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾
٧٩	٤٣	﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾
٥٠٤	٤٤	﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ﴾
٤٣٧ ، ٦٠١ ، ٣٣٩	٤٥	﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ﴾
٢٧٧	٧٥	﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا﴾
٤٦٥	٨١	﴿بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً﴾
٤٧١ ، ٦٣٩ ، ١٤٩	٨٣	﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾
٦٠١	٨٥	﴿أَفْتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ﴾
٢٨٤	٩٦	﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ﴾
١٢١	١٠٤	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾
٢	١١١	﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن﴾
٥٨٧	١١٢-١١١	﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ﴾
٢٣٨	١١٧	﴿بَدِيعِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾



الصفحة	رقم الآية	الآية
٤٥٩	١٣٤	﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ﴾
٥٨٦	١٣٥	﴿ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ ﴾
٣٧٤	١٣٨	﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ ﴾
٣٣٩ ، ٥٠٩ ، ٢١٧	١٤٣	﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ ﴾
٢٦٦	١٥١	﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا ﴾
٥١١	١٥٥	﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ ﴾
١١٧	١٥٩	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا ﴾
٥٨٩ ، ٢٤٥	١٦٤	﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾
٥٩١	١٦٨	﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ﴾
٤١٦ ، ٤٦٢	١٦٨	﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوا مِمَّا ﴾
٥٩٢	١٧٠	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾
٢٧٣	١٧٦	﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ ﴾
٤٧٤	١٧٧	﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا ﴾
٤٤٠	١٧٨	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ ﴾
٦٠٤ ، ٤٣٤	١٧٩	﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ ﴾
٣٥١	١٨٣	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ ﴾
٤٣٦ ، ٣٥٤	١٨٥	﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ ﴾
٣٥١	١٨٥	﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ﴾
٣١٠	١٨٦	﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي ﴾
٣٥٢	١٨٧	﴿ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾
٤١١ ، ٤١٨	١٨٨	﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ ﴾
٢٨٢	١٩٧	﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ ﴾
٥٥٥	٢٠٢	﴿ أَوْلَيْتِكُمْ لَهُمْ نَصِيبٌ ﴾
٦٠٣	٢٠٨	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ادْخُلُوا ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
٢٧١	٢١٣	﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾
٥٣٠ ، ٤٢٩	٢١٩	﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ﴾
٦٠٣	٢٢٠	﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمَفْسِدَ ﴾
٤٨٩	٢٢٢	﴿ إِنَّ اللَّهَ تُحِبُّ التَّوَّابِينَ ﴾
٤٧٩	٢٢٣	﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا ﴾
١٢٩	٢٣١	﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ ﴾
٣٩٦	٢٣٢	﴿ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ ﴾
٢٨٠	٢٣٢	﴿ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ ﴾
٣٣٤	٢٣٨-٢٣٩	﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ ﴾
٦٢٢	٢٤٢	﴿ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ ﴾
٥٤٢	٢٤٧	﴿ وَزَادَهُرُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ ﴾
٢٥٩	٢٥٣	﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى ﴾
٣٤٩	٢٥٤	﴿ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ ﴾
٢٤٣	٢٥٥	﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ ﴾
١٤٧ ، ٦٣٣ ، ٦٤١ ، ٥٥٣	٢٥٦	﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ ﴾
٢٠٤		
٥٢٩	٢٥٧	﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُمْ ﴾
٥٩٠ ، ٢٢٧	٢٥٨	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ ﴾
٦٥٠	٢٦١	﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ﴾
١٥٠	٢٦٣	﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ ﴾
٤١٧	٢٦٧	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾
٦٠٨	٢٧٥	﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ ﴾
٦٠١ ، ٤١٢	٢٧٥	﴿ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ ﴾
٤١٩	٢٧٦	﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
٤١٩	٢٧٨-٢٧٩	﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا﴾
٢٦٥	٢٨١	﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ﴾
٤٦٠، ٤١٥	٢٨٢	﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ﴾
٢٤٩، ٢٦١	٢٨٥	﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ﴾
٦١٨	٢٨٦	﴿رَبَّنَا لَا تُوَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا﴾
٤٨٤، ٥٥٩، ٤٥٨، ٤٢٨،	٢٨٦	﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾
٦٠٤		
<b>سورة آل عمران</b>		
٤٢٩	٥	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا تَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ﴾
٦٥٣، ٢٠٩	١٤	﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبٌّ﴾
٥٤٢	١٨	﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾
٢٦١	١٩	﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾
٣٧١	٢٦-٢٧	﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ﴾ آل عمران
٥٠٠	٢٨	﴿وَيُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾
٢٥٧	٣٣	﴿إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَىٰ ءَادَمَ وَنُوحًا﴾
٦١٩	٣٦	﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ﴾
٥٨٠	٥٠	﴿وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيَّنَّ﴾
٨٤، ٢١٦	٦٤	﴿قُلْ يَتَاهَلِ الْكِتَابِ﴾
٦٣٧	٦٦	﴿هَتَانُكُمْ هِنُؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ﴾
٥٨٧	٦٨	﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ﴾
٣٧٥	٨٣	﴿أَفْغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ﴾
٧٤٢، ٥٨٦، ٥٧٨	٨٥	﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا﴾
٤٠٢	٩٢	﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ﴾
٦٣٥، ٤٣٤	٩٣	﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاَّ لِبَنِي﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
٤٧٨ ، ٤٧٦	١٠٢	﴿ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ﴾
٤٨٣ ، ٤٠٦	١٠٣	﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا ﴾
٥٩٨ ، ٢٠٨	١٠٤	﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ ﴾
٥٠٢	١١٠	﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ ﴾
٦٠٨	١٣١-١٣٠	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا ﴾
٦٥٤ ، ٤٧٢ ، ٢١٥	١٣٣	﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾
٢٩٣	١٣٣	﴿ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾
٥٥٥ ، ٣٣٥	١٣٥	﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا ﴾
٥٣٢	١٣٧	﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ ﴾
٥٩٩	١٤٢	﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا ﴾
٧٤١ ، ١٦٢	١٥٩	﴿ وَلَوْ كُنْتُمْ فَظًا غَلِيظًا ﴾
٥١٠ ، ١٨٧ ، ١٨٢ ، ١٥٨	١٥٩	﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ ﴾
٢٦٦	١٦٤	﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾
٧٤٥	١٦٥	﴿ أَوْلَمَّا أَصَبْتَكُمْ مُصِيبَةً ﴾
٣٢٠	١٧٥	﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ ﴾
٣١٩	١٨٥	﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ ﴾
٤٩٠	١٨٥	﴿ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ ﴾
٥٧٥	١٩١-١٩٠	﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾
٥١٣ ، ٤٦٣	٢٠٠	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا ﴾
<b>سورة النساء</b>		
٤٠٤ ، ٤٠٢	١	﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا ﴾
١٧٠	٢	﴿ وَءَاتُوا الَّتِي تَمَىٰ أَمْوَالَهُمْ ﴾
٤٣٢	٩	﴿ وَلِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا ﴾
٤١٥	١٠	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
١٧٢	٢٦-٢٨	﴿ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ ﴾
٥٦٨	٢٧	﴿ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ ﴾
٤١١	٢٩	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا ﴾
٣٩٧	٣٤	﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى ﴾
٤٧٠ ، ٤٠	٣٦	﴿ وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ ﴾
٣٤١	٤٣	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا ﴾
٢٩٤	٥٧	﴿ خَلِيدِينَ فِيهَا ﴾
٤٣١	٥٨	﴿ وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا ﴾
٦٣٦	٥٩	﴿ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ ﴾
٣٨٤	٥٩	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا ﴾
٣٨٥	٥٩	﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴾
٥٦١	٦٣	﴿ أَوْلِيَّتِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ ﴾
٦٠٠	٦٥	﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾
٥٦٨	٦٦-٦٨	﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ ﴾
٥٨٥	٨٠	﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ ﴾
٢٥٩	٨٠	﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ﴾
٥٨٤	٨٢	﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ ﴾
٤٣٠	٨٣	﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ ﴾
٥٠٧	١١٤	﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ ﴾
٤٦٢	١١٧-١٢١	﴿ إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنْشَاءً ﴾
٥٩١	١١٨-١١٩	﴿ وَقَالَ لَا تَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ ﴾
	١١٩	﴿ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ ﴾
	١٢٣	﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي ﴾
	١٢٥	﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
	١٢٨	﴿ وَأَحْضَرْتَ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ ﴾
	١٣٥	﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ ﴾
	١٣٦	﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ﴾
	١٣٦	﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾
	١٣٩	﴿ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ ﴾
	١٥٢	﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ﴾
	١٦١ ، ١٦٠	﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا ﴾
	١٦١	﴿ وَأَخَذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ ﴾
	١٦٢	﴿ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ ﴾
	١٦٥	﴿ رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾
	١٧٣ ، ١٧٢	﴿ لَنْ يَسْتَنْكَفَ الْمَسِيحُ ﴾
	١٧٤	﴿ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ ﴾
<b>سورة المائدة</b>		
٤١٢ ، ٣٧٦	١	﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا ﴾
٤٠٧ ، ٤٧٣	٢	﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾
٤٥٩	٣	﴿ فَمَنْ أَضْطَرَّ فِي مَخْصَصَةٍ ﴾
٦١٥ ، ٤٣٦	٦	﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِّنْ حَرَجٍ ﴾
٦٤٠	٨	﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ ﴾
٢٧٧	١٥-١٤	﴿ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِي ﴾
٣٧٧ ، ٢٦٢ ، ٨	١٦-١٥	﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ ﴾
٥٢٩	١٦	﴿ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾
٢٦٥	١٩	﴿ مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ﴾
٢٧٠	٤٤	﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا ﴾
٦٥٤ ، ٤٢٥ ، ٤٤١	٣٣	﴿ إِنَّمَا جَزَأُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
٤٧٧	٣٥	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾
٢٩٤	٣٧	﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾
٤٢٥	٣٨-٣٩	﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ﴾
٥٦٩ ، ٤٨٩	٣٩	﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ﴾
٢٧١ ، ٢٧٠	٤٤	﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا﴾
٢٧٠	٤٦	﴿وَقَفَّيْنَا عَلَى ءَاثَرِهِمْ بِعِيسَى﴾
٣٧٥	٤٧	﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾
٢٧٣ ، ٢٦٦ ، ٢٧٧	٤٨	﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾
٤٦١	٤٨	﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ﴾
٦٠٤	٥٠	﴿أَفْحَكَمَ الْجَهْلِيَّةِ﴾
٤٠٧	٥٤	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ﴾
٣٤١	٥٥	﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ﴾
٨٥	٧٣	﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ﴾
٣٢٠	٧٦	﴿أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾
٦١٦	٧٧	﴿قُلْ يَتَاهَلِ الْكِتَابُ لَا تَعْلَمُوا فِي دِينِكُمْ﴾
٤٤٠	٨٧-٨٨	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ﴾
٤٦٨	٨٩	﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ﴾
٤٤٠	١٠٣	﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ نَجْدٍ﴾
<b>سورة الأنعام</b>		
٦٢٤	٩٩	﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾
٢٦٧	١٩	﴿قُلْ أَىُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً﴾
٤٠٤	٣٨	﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ﴾
٦٠٦	٣٨	﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ﴾
٥٠٠	٥٧	﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
٦٠٠	٥٧	﴿إِنَّ الْحَكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضُ﴾
٢٩١	٦٠	﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّنَكُمْ﴾
٥٩٣	٦٨	﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ تَخُوضُونَ﴾
٢٣٣	٧٩-٧٥	﴿وَكَذَلِكَ نُرَىٰ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ﴾
٥٠٣	٨١-٧٩	﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ﴾
٢٧٢، ٥٠٧، ٥١٨، ١٥٠	٨٣	﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَهَا﴾
٢٣٥	٣٣	﴿فَأَيْهِمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾
٥٦٣	٩٨	﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِّنْ نَفْسٍ﴾
٢٤٦	٩٩	﴿أَنْظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ﴾
٣٠٢، ٢٣٨	١٠٢	﴿ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ﴾
٦٣٩، ١٨٩	١٠٨	﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ﴾
٦٣١	١٢٥	﴿فَمَنْ يردِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ﴾
٢٩٤	١٢٨	﴿قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ﴾
٦٢٩	١٣٩	﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ﴾
٦٢٩	١٤٠	﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا﴾
٦٣٠	١٤٢-١٤١	﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ﴾
٦٣٠	١٤٤-١٤٣	﴿ثَمَنِيَّةً أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّانِّ﴾
٣٠٦	١٤٨	﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ﴾
٤٢٨	١٥١	﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي﴾
٦٢٢	١٥١	﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّانِكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ﴾
٤٦١	١٥٢	﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا﴾
٥٠٥، ٣٧٤	١٦٣-١٦٢	﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾
<b>سورة الأعراف</b>		
٤٣٣	١٠	﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾



الصفحة	رقم الآية	الآية
٥٩١ ، ٣١٥	١٢	﴿ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي ﴾
٤٠٤	١٦ ، ٢٧	﴿ يَبْنِي ءَادَمَ ﴾
٥٥٢	٣١ ، ٣٥	﴿ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ ﴾
٥٥٦	٢٣	﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا ﴾
٤٦٣	٢٧	﴿ يَبْنِي ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمْ ﴾
٣٠٤	٣٠	﴿ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا ﴾
٣٣٨	٣١	﴿ يَبْنِي ءَادَمَ خُذُوا ﴾
٤٨٤	٣١	﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا ﴾
٥٢١ ، ٤٣٢	٣٢	﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ ﴾
٢٤٣	٤٣	﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا ﴾
٢٨٧	٥٧	﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ ﴾
٣٣١ ، ٢٦٢	٥٩	﴿ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ ﴾
٤٤٧	٥٩	﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا ﴾
٢٥٦	٦٥	﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ﴾
٥١٥	٦٦-٦٧	﴿ إِنَّا لَنَزَلْنَاكَ فِي سَفَاهَةٍ ﴾
٢٥٦	٧٣	﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ﴾
٣١٢ ، ١٨٢	٨٥	﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ ﴾
٥٩٦	١٤٣	﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا ﴾
٣	١٤٥	﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ﴾
٦١٣	١٥٦-١٥٧	﴿ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مِنْ أَشْيَاءِ ﴾
٤٣٤ ، ٢٨٩ ، ٢٧٨	١٥٧	﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ ﴾
٤٨ ، ٢٦٦	١٥٨	﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولٌ ﴾
٦٥٩	١٦٧	﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
٤٨١	١٧٩	﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ ﴾
٣٧٠	١٨٠	﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴾
٢٤٠	١٨٥	﴿ أَوْلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ ﴾
٣٢٠ ، ٢٥٩	١٨٨	﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا ﴾
٥١٤ ، ٤٧٢	١٩٩	﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ﴾
٦٥٦ ، ٤٧٧	٢٠١	﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَٰئِفٌ ﴾
<b>سورة الأنفال</b>		
٢	١٢	﴿ إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ ﴾
٥٢٦	٢٩	﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَتَّقُوا ﴾
٢٨٠	٤٢	﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ ﴾
٤٥٣	٤٦	﴿ وَلَا تَنْزِعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ ﴾
٥٩٧	٥٣	﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا ﴾
٦٥٤ ، ٣٤٦	٥٨	﴿ وَإِنَّمَا تَخَافُونَ مِنْ قَوْمٍ ﴾
١١٣	٦٠	﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾
٦٥٣	٦٥	﴿ يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾
٤٧٥	٧٣	﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾
<b>سورة التوبة</b>		
٢	٦	﴿ وَإِن أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ ﴾
٥٢٦	٢٠-١٩	﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾
٢٨٠	٢٩	﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾
٤٥٣	٣٤	﴿ وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ ﴾
٥٩٧	٥١	﴿ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا ﴾
٦٥٤ ، ٣٤٦	٦٠	﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
١١٣	٧١	﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ ﴾
٦٥٣	٧٢	﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾
٥٦٤	٩٧	﴿ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا ﴾
٥٤١	١١١	﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾
٣٣٢	١٠٣	﴿ وَصَلَّ عَلَيْهِمْ ﴾
٤٥٣	١٠٣	﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً ﴾
٥٦٧	١٠٥	﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ ﴾
٣٣٧	١٠٨	﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴾
٤٦٥	١١٨	﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا ﴾
٤٤٨	١١٩	﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ ﴾
٤٣٠، ١٢٩	١٢٢	﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا ﴾

### سورة بونس

٢٧٢	٢	﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا ﴾
٢٩٨	٤	﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ﴾
٦٢٣	٦	﴿ إِنَّ فِي آخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾
٥٩٥	١٢	﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا ﴾
٢٤٧، ٣١١	٢٢	﴿ هُوَ الَّذِي يُسِيرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾
٥٧٨	٣٢	﴿ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ ﴾
٣٢٠	٣١	﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ ﴾
٢٣٨	٣٥-٣٤	﴿ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدُوَ الْخَلْقَ ﴾
٦٣٠	٣٨	﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَاتُوا بِسُورَةٍ ﴾
٢٥٨	٤٧	﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ ﴾
٦٢٩ - ٤١٨	٥٩	﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾
٥٩٢	٧٨	﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِتَنَّا ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
٥٩٨	٩٨	﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرِيَةً ءَامَنْتَ ﴾
٥٩٧	١٠٦ ، ١٠٧	﴿ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا ﴾
٢٠٨	١٠٨	﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ كُفْرًا ﴾
<b>سورة هود</b>		
٣٦٧	٧	﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ ﴾
٢٠٧	٢٠	﴿ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ ﴾
٢٦١	٢٨	﴿ قَالَ يَفْقَوْمِ اأَرَأَيْتُمْ إِن كُنْتُ ﴾
٥٧٠ ، ٥٠٠ ، ٥٢٦	٦١	﴿ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ﴾
٦٣٠	١٣	﴿ أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَنَاهُ قُلْ فَاتُوا بَعْشَرَ ﴾
٥٠٦	٨٨	﴿ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ ﴾
٥٥٤	٩١	﴿ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا ﴾
٢٩٦ ، ٢٩٥ ، ٢٩٤	١٠٦ ، ١٠٧	﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَفَعُوا ﴾
٦١٧ ، ٢٩٣	١١٢	﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ﴾
٣٥٠	١١٤	﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴾
٣٣٦	١١٤	﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ ﴾
<b>سورة يوسف</b>		
٦٥٩	٣	﴿ لَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾
٦٠١	١١١	﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ ﴾
٣١٣	٣٩ ، ٤٠	﴿ يَصْنَعِي السِّجْنَ ءَأَرْبَابُ ﴾
٣٧٥	٤٠	﴿ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ ﴾
٥١٨	٤٧ ، ٤٩	﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ ﴾
٤٧٦	٥٣	﴿ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ ﴾
٥١٣	٨٧	﴿ إِنَّهُ لَا يَأْتِيهِ مِنَ رَوْحٍ ﴾
١١٦ ، ٢٢٢	١٠٨	﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
٢٢٥	١٠٩	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا ﴾
٦٦٢	١١١	﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصصِهِمْ عِبْرَةٌ ﴾
<b>سورة الرعد</b>		
٢٨٩	٥ - ٢	﴿ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ ﴾
٢٤٦	٨	﴿ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ ﴾
٢٠٩	١٢	﴿ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ ﴾
٣٩٣	٣٨	﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا ﴾
١٩٠، ٢٠٣، ٤٣٥، ٤٩٤	١١	﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ ﴾
٥٧٠، ٧٤٢، ٥٥٦		
<b>سورة إبراهيم</b>		
١٩٥، ١٥٥، ٢٠١	٤	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ ﴾
٥٤٦، ٣٤٩	٧	﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾
٢٢٦، ٦٤٣	١١، ١٠	﴿ قَالَتْ رَسُولُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ ﴾
١٩٦	١٢	﴿ وَمَا لَنَا إِلَّا ﴾
١٦٥	٢٦، ٢٤	﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ ﴾
٢٣٧	٣٢	﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾
٣٣٣	٤٠	﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ ﴾
٦	٤٤	﴿ وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ ﴾
<b>سورة الحجر</b>		
٢٦٧	٦	﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ ﴾
٢٧٤، ٥٨٠، ٨، ٢٢٤	٩	﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ ﴾
٢٩٤	٤٨	﴿ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرِجِينَ ﴾
٦٤٧، ٣٢٥، ٣٢٣	٥٠ - ٤٩	﴿ نَبِيِّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
١٩٧	٩٤	﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾
٤٣٧	٩٧-٩٨	﴿ وَلَقَدْ نَعَلْنَا أَنَّاكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ ﴾
٣٣١	٩٩	﴿ وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ﴾
<b>سورة النحل</b>		
٣١٧	٣	﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ﴾
٥٦٧	١٠، ١١	﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ ﴾
٣١٤، ٦٢٤	١٤	﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ ﴾
٢٤٠	١٧	﴿ أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ ﴾
١٥٤	٣٤	﴿ فَسَئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ ﴾
٣٣١، ٢٤٣	٣٦	﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ ﴾
٦٢٣	٦٦	﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً ﴾
٥٨٨، ٥٢٢، ١٦، ٥٦٧، ٣٠٨	٧٨	﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾
٣، ٦٠٢	٨٩	﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ ﴾
٣٨٩	٨٩	﴿ تَبَيَّنَا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهْدًى ﴾
٣٧٩، ٤٦١	٩٠	﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ ﴾
٤٨٠	٩٤	﴿ وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا ﴾
٤٦٥	٩٧	﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثِيَ ﴾
١٢٣	١٠٥	﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ ﴾
٦٣٩، ٧٤٢، ٦٤٤، ١١٨	١١٦	﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتِكُمْ ﴾
٦٣٣، ١٢٩، ٣٢١، ٦٢٤، ١٨١	١٢٥	﴿ أَدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ ﴾
٢٥٥، ٤٧٨	١٢٨	﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا ﴾
<b>سورة الإسراء</b>		
٥٤٧	٧	﴿ إِنَّ أَحْسَنَكُمْ أَحْسَنُكُمْ لَأَنْفُسِكُمْ ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
٦٣١	٩	﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي ﴾
٦٤٧	٢٣	﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾
٢٦٥، ٤٢٠	١٥	﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾
٤٧٦	١٦	﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ ﴾
٢٩٧، ٥٦٩، ٣٦٩	١٩-١٨	﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ ﴾
٤٠١	٢٣	﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا ﴾
٤١٥	٢٧-٢٦	﴿ وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ ﴾
٤٤١	٣٢	﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً ﴾
٤٦١	٣٤	﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ ﴾
١٣١	٣٦	﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾
٥٥٤	٤٦-٤٥	﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ ﴾
٢٧٠	٥٥	﴿ وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴾
٥٩٠	٦٤-٦٢	﴿ قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي ﴾
٤٨٠، ٩٩٢، ١٦٣	٧٠	﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾
٥٩٨، ٥٦٦	٨١	﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ ﴾
٣١٥	٨٥	﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ﴾
٦٣٠، ٢٦٧	٨٨	﴿ قُلْ لَيْنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ ﴾
٦٢٥	٨٩	﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ ﴾
٢٨٩	٩٩-٩٨	﴿ وَقَالُوا أءِذَا كُنَّا عِظْمًا ﴾
٦٠٧	١٠٦	﴿ وَقُرْءَانَا فَرَقْنَاهُ ﴾
٦	١١٠	﴿ قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ ﴾
<b>سورة الكهف</b>		
٢٩٨	٥	﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ ﴾
٢٩٨	٨-٧	﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
٦٦١	٢٢-٢٥	﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ ﴾
٥٥٥	٢٤	﴿ وَأَذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾
٣٣٦	٢٨	﴿ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ ﴾
٥٩٣	٢٨	﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ ﴾
٤١٥	٣٥	﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ ﴾
٤٢٩	٤٩	﴿ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً ﴾
٥٦١ ، ٢٠٨	٥٧	﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ﴾
٤٩٢	١٠٣-١٠٤	﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ ﴾
٥٤٩	١٠٤	﴿ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَهُمْ فِي الْحَيَاةِ ﴾
٤٧٠ ، ٣٦٦	١١٠	﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ ﴾
<b>سورة مريم</b>		
٢٥٠	١٧	﴿ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾
٣٥٠	٢٦	﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ ﴾
٦٥٣	٣٩	﴿ وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ ﴾
٢٣٤	٥٩	﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ ﴾
<b>سورة طه</b>		
٣٧٥	٦	﴿ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾
٣٤١ ، ٤٣٦	١٤	﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾
٢٨٥	١٥ ، ١٦	﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ ﴾
١٨٧	٤٢-٤٤	﴿ أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ ﴾
٤٧١	٤٤	﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا ﴾
٦٤٤	٥٠	﴿ الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾
٣٠٨	٥٠	﴿ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ ﴾
٢١٥	٧٣	﴿ إِنَّا ءَامِنَا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا ﴾



الصفحة	رقم الآية	الآية
٤٨٨	٧٦-٧٤	﴿ إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا ﴾
٥٧١	٧٦-٧٥	﴿ وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ ﴾
٥٢٥	١١٤	﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾
٢٦٥	١٣٤	﴿ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ ﴾
<b>سورة الأنبياء</b>		
٢٦٩	٥	﴿ بَلْ قَالُوا أَضْغَتْ أَحْلَمُ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ ﴾
٤٨١	١٠	﴿ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا ﴾
٥٩٨	١٨	﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ ﴾
٢٤٢ ، ٢٢٤ ، ٦٤٣	٢٢	﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا ءِاهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾
٦٣٢ ، ٢٣٢ ، ٦٣٦	٢٤	﴿ أَمْ آخِذُوا مِن دُونِهِ ءِاهَةٌ ﴾
٢٥٨	٢٥	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي ﴾
٣٠٤	٣٥	﴿ وَنَبِّئُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ ﴾
٢٣٢	٦٤-٥١	﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ ﴾
٥٤٩	٥٣	﴿ وَجَدْنَا ءِآبَاءَنَا هَا عِبْدِينَ ﴾
٥٠٣	٥٨-٥٧	﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَمَكُمْ ﴾
٢٠٠	٦٤-٦٣	﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ ﴾
٢٠٠	٦٥	﴿ ثُمَّ نَكْسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ ﴾
٦٣٨	٧٩	﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ﴾
٤٣٣	٨٠	﴿ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ ﴾
٢٥٧	٨٥	﴿ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ ﴾
٢٦٥	١٠٧	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾
<b>سورة الحج</b>		
٢٨٧	٧-٥	﴿ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
٦٣٧	٨	﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ ﴾
٣٢٥	٢٢-١٩	﴿ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ ﴾
٢٥٨	٢٩-٢٨	﴿ لِيَشْهَدُوا مَنفَعَ لَهُمْ ﴾
٤	٣٦	﴿ وَالْبَدَنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعْتِ اللَّهِ ﴾
٥٣٩	٤٠	﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ ﴾
٤٠٨ ، ٣٨٧	٤١	﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّهُمْ ﴾
٥٥٥	٥٤	﴿ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾
٦٦٤	٧٣	﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضَرْبٌ مِّثْلُ مَا سَمِعُوا ﴾
٢٣٩	٧٤-٧٣	﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضَرْبٌ مِّثْلُ مَا سَمِعُوا ﴾
٣٤١	٧٨	﴿ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾
٤٢٦	٧٨	﴿ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمْ ﴾
٦١٥	٧٨	﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ ﴾
<b>سورة المؤمنون</b>		
٤١٢	٧ - ٥	﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴾
٣٤٠	١١-١	﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ﴾
٥٢٥	٥٣	﴿ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ ﴾
٢٠٧	٧٨	﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ ﴾
٢٨٤	٨٣-٨١	﴿ بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ ﴾
٢٢٦ ، ٦٤١	٨٩-٨٤	﴿ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا ﴾
٦٤٣	٩١	﴿ مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ ﴾
٢٨٢ ، ٢٤٣ ، ٣١٧	١١٥	﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ ﴾
<b>سورة النور</b>		
١٨٣	١٤-١١	﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا ﴾
٤٩٢	١٩	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
٣٩٦	٣٢	﴿ وَأَنْكِحُوا الْأَيَّمَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ ﴾
٣٤٩	٣٣	﴿ وَءَاتُوهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ ﴾
٣٩٠	٤٠	﴿ وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴾
٣٨٠	٥١	﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ ﴾
٥٩٩ ، ٥٩٤	٥٥	﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ ﴾
٤٦١	٥٨	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَعِذْ بَكُمْ ﴾
١٤٢	٥٨ - ٦١	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَعِذْ بَكُمْ ﴾
<b>سورة الفرقان</b>		
٣٠٢	٢ - ١	﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ ﴾
٢٤٦	٢	﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ ﴾
٢٦٧	٤	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ ﴾
٢٥٩	٢٠	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾
٤٤٨	٢٣	﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا ﴾
٥٣٦	٣٢	﴿ لَوْلَا نَزَّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ ﴾
٥٣٦	٣٢ - ٣٦	﴿ كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ﴾
٦٢٧ ، ٦٣٢	٣٣	﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ ﴾
٦٦٧	٣٩	﴿ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ ﴾
٥٥١	٤٤	﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ ﴾
٣٩٣	٥٤	﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ ﴾
٦٣٢	٦٣ - ٦٥	﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ ﴾
٥٥٢ ، ٤٤١ ، ٦٥٢	٦٨	﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ﴾
٤٨٩	٧٠	﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ ﴾
<b>سورة الشعراء</b>		
٥٨٤	٤	﴿ إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
٥٩٢	٧٤	﴿ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا ﴾
٥٩٢	٧٢	﴿ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴾
٤٩٣	٨٤	﴿ وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ ﴾
١٣٥	١٠٧ - ١٠٥	﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ﴾
١٣٥	١٢٥	﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾
١٣٥	١٢٤ - ١٢٣	﴿ كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ ﴾
١٣٥	١٤٣ - ١٤١	﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ ﴾
٢٧٦	١٩٤ - ١٩٢	﴿ وَإِنَّهُ لَنَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾
٦١٢	٢١٤	﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ ﴾

### سورة النمل

١٣٣	١	﴿ طَسَّ تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ ﴾
٥٨٣	١٤	﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا ﴾
٥٤٢	٣٩	﴿ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ ﴾
٥٤٢	٤٠	﴿ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ ﴾
٥٩٢	٤٣	﴿ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾
٢٤٤	٥٩	﴿ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ ﴾
٦٤٢	٦٠ - ٥٩	﴿ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ ﴾
٢٨٨	٦٠	﴿ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ ﴾
٢٤٢	٦١ - ٦٠	﴿ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ ﴾
٢٣٠	٦٤ - ٦٠	﴿ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ ﴾
٢٤٧، ٣١١	٦٢	﴿ أَمَّنْ تَجِيِبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ﴾
٦٣٥، ٢٣٢	٦٤	﴿ أَمَّنْ يَبْدُوُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾
٣١٦	٦٥	﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾
١٩١	٨٦	﴿ الْمَرِيئُونَ أَنَا جَعَلْنَا اللَّيْلَ ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
٢٤٥	٨٨	﴿صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ﴾
١٤٨	٩٠-٩٢	﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ﴾
<b>سورة القصص</b>		
٥٤٢	٢٦	﴿إِنَّ حَيْرَ مَنْ اسْتَجَرْتَ﴾
١٣٤، ١٥٢	٣٤	﴿وَأَخِي هَارُونَ هُوَ أَفْصَحُ﴾
١٤٧	٣٥	﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ﴾
١٩٥	٥١	﴿وَلَقَدْ وَصَلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ﴾
٤٢٠	٥٩	﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى﴾
٦١٨	٧٧	﴿وَأَبْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ﴾
<b>سورة العنكبوت</b>		
٤٥٠	٢	﴿أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا﴾
٢٨٠	٣٦	﴿أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَرْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ﴾
٣٤٢، ٤٥٢	٤٥	﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ﴾
٤٣٧، ٧٤١	٤٥	﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ﴾
٤٧١	٤٦	﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾
٢٦٧	٤٨	﴿وَمَا كُنْتُمْ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ﴾
٥٨١	٤٩	﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ﴾
٥٨٣	٥١، ٥٠	﴿وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ﴾
٥٥٦، ٥٧٣، ٤٧٨، ٤٦٣	٦٩	﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا﴾
<b>سورة الروم</b>		
٢٨٨	١٩	﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ﴾
٣٩٧	٢١-٢٠	﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ﴾
٣٠٨، ٢٧٦	٢٧	﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدُؤُا﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
٢٣٤ ، ٤٣٤ ، ٢٤٧ ، ٥٨٦	٣٠	﴿ فَأَقْرَمَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ﴾
٥٨٨ ، ٧٤٢	٣٠	﴿ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ ﴾
٤١٩ ، ٦٠٧	٣٩	﴿ وَمَا آتَيْتُم مِّن رَّبًّا ﴾
٢٢٤	٤٠	﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ﴾
<b>سورة لقمان</b>		
٣٩	١٣	﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ ﴾
٣٩	١٦ - ١٩	﴿ يَبْنِيْ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةِ ﴾
٥٤٨	١٨	﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾
٢٢٧	٢٥	﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ ﴾
<b>سورة السجدة</b>		
٤١١	٦ - ٩	﴿ ذَٰلِكَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾
٢٩٦	١١	﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ ﴾
<b>سورة الأحزاب</b>		
٦٤٦	٤	﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾
٣٨٥	٦	﴿ النَّبِيُّ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴾
٢٥١	٩	﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ ﴾
٣٣٣	٢١	﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﴾
٣٨٠ ، ٣٨٤ ، ٣٤٥	٣٦	﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُمِئِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ ﴾
٥٠١ ، ١٩٧	٣٩	﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ ﴾
٢٤٣	٤٠	﴿ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾
١١٧	٤٥ - ٤٦	﴿ يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا ﴾
٦٥٤	٥٧	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ ﴾
٧٤٢	٦٢	﴿ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾
١٣٠ ، ٤٣٨	٧٢	﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
<b>سورة سبأ</b>		
٢٤٢	٣	﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾
٥٩٨	٦	﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي ﴾
٦٤٠	٢٤	﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾
٥٨٤ ، ٢٦٠ ، ٢٧٧	٢٨	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً ﴾
١٥٤	٢٤	﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ ﴾
١٧٦ ، ٢٦٨	٤٦	﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بَوَاحِدَةٍ ﴾
<b>سورة فاطر</b>		
٢٣٨	١	﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾
٤٢٦	٥	﴿ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ ﴾
٥٩١	٦	﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾
٤٨٨	١٠	﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْعِزَّةَ ﴾
٣٧٠	١٥	﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ ﴾
٤٥٨	١٨	﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾
٥٨١	٣٢	﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ ﴾
<b>سورة يس</b>		
١١٣	٢٠	﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ ﴾
٢٠٦	٢٧ - ٢٠	﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ ﴾
٣١٠	٢٢	﴿ وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي ﴾
٢٣٤	٤٢ ، ٣٣	﴿ وَءَايَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ ﴾
٢٤٥	٤٠ ، ٣٧	﴿ وَءَايَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ ﴾
٢٨٥	٨٠ ، ٧٧	﴿ أَوْلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْنَاهُ ﴾
٢٨٧	٧٨	﴿ مَنْ يُحْيِ الْعِظْمَ ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
٢٢٤	٨١	﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ﴾
<b>سورة الصافات</b>		
٢٩٠	١١	﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَهْمَ أَشَدُّ﴾
٢٨٧	١٦	﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا﴾
٢٩٦	٦٧ ، ٦٢	﴿أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةٌ﴾
١٣٢	١١٧	﴿وَأَتَيْنَهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ﴾
١٣٢	١١٨	﴿وَهَدَيْنَهُمَا الصِّرَاطَ﴾
<b>سورة ص</b>		
٥٧٠	٢٦	﴿يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً﴾
٢٤٥	٢٧	﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾
٥٧٦	٢٩ ، ٢٧	﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾
٦١٧	٨٦	﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾
<b>سورة الزمر</b>		
٢١٤	٣	﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا﴾
٥٧٣ ، ٣٥٥	١٠	﴿إِنَّمَا يُؤْتِي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ﴾
١٧٠ ، ٦٤٧ ، ٢٢٠	٢٣	﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا﴾
٦٦٧	٢٧	﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا﴾
١٥٣	٢٨	﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾
٦٦٤	٢٩	﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا﴾
٢٢٦	٣٨	﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ﴾
٢٩١	٤٢	﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ﴾
٥٤٨ ، ٥٥٢ ، ٦٥٧ ، ٤٢٥	٥٣	﴿قُلْ يِعْبَادِيَ الَّذِينَ﴾
٣٠٢ ، ٥٦٠		



الصفحة	رقم الآية	الآية
<b>سورة غافر</b>		
٥٧٦	١٦	﴿ يَوْمَ هُمْ بَرْزُونَ لَا تَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ ﴾
٥٦٥ ، ٥٥٠	٢٦	﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذُرُونِي أَقْتُلْ ﴾
٥٦٥	٢٨	﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ ﴾
١٨٥	٢٨	﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ ﴾
٥٥٠	٢٩	﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ ﴾
٢٧٤	٣٥ ، ٣٤	﴿ كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ ﴾
٥٩٨	٥١	﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾
٢٩١	٥٧ ، ٥٦	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي ءَايَاتِ ﴾
٢٧٤	٧٠ ، ٦٩	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ ﴾
٢٥٨	٧٨	﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ ﴾
<b>سورة فصلت</b>		
٤٩	٤-١	﴿ حَمْدٌ ﴾
٥٥٤	٥	﴿ قُلُوبِنَا فِي أَكِنَّةٍ ﴾
١٤٤	٢٦	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾
٣١٩	٣٠	﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ ﴾
٦٤٩	٣٢ ، ٣٠	﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا ﴾
٦٣٩	٣٤	﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ ﴾
٤٨٣	٣٤	﴿ أَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾
٥٩٢	٣٦	﴿ وَإِنَّمَا يَنْزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ ﴾
٢٧٥	٤٢ ، ٤١	﴿ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴾
٦٣١	٥٣	﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَاتِنَا ﴾
<b>سورة الشورى</b>		
٦٣٦ ، ٦٠٠	١٠	﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
٥٠٦	١٥	﴿ فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ ﴾
٤٤٠	٢١	﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ ﴾
٤٣٤	٣٨	﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنِهِمْ ﴾
٤٣٤	٤٠	﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ ﴾
٣٣٩	١٣	﴿ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ ﴾
<b>سورة الزخرف</b>		
٢٥	١٩	﴿ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ ﴾
٣١٢ ، ٢١٤ ، ١٧١	٢٣	﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى ﴾
٥٠٤	٤٣	﴿ فَاسْتَمْسَكَ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ ﴾
<b>سورة الدخان</b>		
٢٩٥	٥٢ - ٥١	﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ ﴾
<b>سورة الجاثية</b>		
٥٩٥ ، ٢٤١	٥ - ٣	﴿ إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾
١٩٣	٤	﴿ وَفِي خَلْقِكُمْ ﴾
٣١٦	٢٢	﴿ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ ﴾
١٨٦	٢٣	﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنْ أَخَذَ إِلَهَهُ هَوْنَهُ ﴾
٢٢٩	٢٨ - ٢٤	﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ﴾
<b>سورة الأحقاف</b>		
٥٠٤	١٣	﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا ﴾
٦٥٢	٢٠	﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾
٢٩٠ ، ٢٨٩	٣٣	﴿ أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي ﴾
٥١٢	٣٥	﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
<b>سورة محمد</b>		
٥٠٩، ١٩٠	٤	﴿ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرْنَا ﴾
٥٤٣، ٢٥٥	٧	﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَنْصُرُوا ﴾
٦١٨	١٤	﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ ﴾
٥٧٤، ٢٠٤	١٧	﴿ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ ﴾
١٢٤	١٩	﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا ﴾
٤٩٩	٣١	﴿ وَلَنبَلِّغَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ﴾
<b>سورة الفتح</b>		
٥٩٨	٢٨	﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ ﴾
٤٠٧، ٢٥٧	٢٩	﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ ﴾
<b>سورة الحجرات</b>		
٤٩٣	٦	﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ ﴾
٤٠٥	١٠	﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾
٥٤١	١٥	﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾
٢١٣، ١٦٠	١١	﴿ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ ﴾
١٩٣	١٢	﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا ﴾
٤٠٦، ٤٠٤، ١٣٦	١٣	﴿ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ ﴾
<b>سورة ق</b>		
٣٢٣	٣٢ - ٣٠	﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ ﴾
٢٩٥	٣٥ - ٣١	﴿ وَأَزَلَفْتِ الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾
٥٥٧	٣٧	﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ ﴾
٣١٩	٤٣	﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي - ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
<b>سورة الذاريات</b>		
١١٧	٢١	﴿ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾
٢٦٨	٥٢	﴿ كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾
٤٢٦، ٣٠٣، ٢٤٠، ٧	٥٦	﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ ﴾
<b>سورة الطور</b>		
٢٩٦	٢٤ - ١٧	﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ ﴾
٣١٠	٣٥	﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ ﴾
<b>سورة النجم</b>		
٤٢٦، ٥٨٥	٤ - ٣	﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴾
٢٩٣	١٥ - ١٣	﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾
٣١٢	٢٣	﴿ إِنَّ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ ﴾
٢٧٠	٤٢ - ٣٦	﴿ أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴾
<b>سورة القمر</b>		
٥٧٥	٧	﴿ تَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ ﴾
٦٦٠	١٦ - ٩	﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ ﴾
١٣٩	٤٦	﴿ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ ﴾
<b>سورة الواقعة</b>		
٥٢٣	٢٦ - ١٥	﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ ﴾
٣٢٥	٢٦ - ٢٤	﴿ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا ﴾
<b>سورة الحديد</b>		
٢٨١، ٥٧٧	٢١ - ٢٠	﴿ أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌّ وَهَوٌّ ﴾
٣٠٣	٢٢	﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ ﴾
٥٣٩	٢٥	﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
٤٣٤	٢٧	﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا ﴾
<b>سورة المجادلة</b>		
٦٣٤	١	﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي ﴾
١٢٥	١١	﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ ﴾
<b>سورة الحشر</b>		
٤٨٢ ، ٤٣١	٧	﴿ وَمَا ءَاتَكُمْ الرَّسُولُ ﴾
٣٤٩	٩	﴿ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ ﴾
<b>سورة الممتحنة</b>		
٤٧١	٨	﴿ لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْتُلُواكُمْ ﴾
<b>سورة الجمعة</b>		
٤٨٨	٢	﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ ﴾
٣٣٨	٩	﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ ﴾
٤١٦	١٠	﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ ﴾
<b>سورة المنافقون</b>		
٥٠١	٨	﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ ﴾
٣٢٠	١١	﴿ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ ﴾
<b>سورة التخابن</b>		
٢٨٤	٧	﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ ﴾
٦٠٥ ، ٤٨٤	١٦	﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾
<b>سورة الطلاق</b>		
٦٤٥	٣ - ٢	﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴾
٥٣٥	٣	﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾
٣٤٩	٦	﴿ وَإِنْ كُنْ أُولَتْ حَمَلًا ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
<b>سورة النحر</b>		
٤٥٨ ، ٢٩٥	٦	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ ﴾
<b>سورة الملك</b>		
٣١٦	٤ - ٣	﴿ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ﴾
٣١٧	١٠	﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ ﴾
٦٥٥	١٤ - ١٢	﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ ﴾
٥٢٩ ، ٤٢٩ ، ٢٤٠	١٤	﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ ﴾
٦٠٥ ، ٤١٤ ، ٣٧٥	١٥	﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا ﴾
٢٣٤	١٩	﴿ أَوْلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ ﴾
٢٠٧	٢٣	﴿ قُلْ هُوَ الَّذِي أَدْنَأَكُمْ ﴾
<b>سورة القلم</b>		
٣٧٩	٤	﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ ﴾
<b>سورة الحاقة</b>		
٣٥٠	٦	﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ ﴾
٤٧٥ ، ٣٢٤	٣٤ - ٣٠	﴿ خَذُوهُ فَعَلُوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ الْجَحِيمِ صَلْوُهُ ﴾
٢٧٦	٤٣ - ٤٠	﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾
<b>سورة المعارج</b>		
٦٥٣	٢٠ - ١٩	﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴾
٤١٥	٢٤	﴿ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ ﴾
<b>سورة نوح</b>		
٢٠٦	٩ - ٥	﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي ﴾
٢٠٨	٧ - ٦	﴿ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي ﴾
٣٠٦	١٠	﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
٦٢٨	٢٠ - ١٣	﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾
٥٩٣	٢٧ - ٢٦	﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ ﴾
<b>سورة الجن</b>		
٣٠٢	١٠	﴿ وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أَرِيدَ ﴾
٢٥٩ ، ٢٥٢	٢٧ - ٢٦	﴿ عَلِيمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهَرُ عَلَيَّ ﴾
<b>سورة المدثر</b>		
٦١٢ ، ١٩٩	٢ - ١	﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾
٢٠٨ ، ٥٥٤	٣٨	﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾
٣٢٢	٤٦ - ٤٠	﴿ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴾
٣٤٩	٤٤ - ٤٢	﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ﴾
<b>سورة القيامة</b>		
٢٤٤	١٧ - ١٦	﴿ لَا تَحْرُكْ بِهِ لِسَانَكَ ﴾
٦٥٢	٢٠	﴿ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴾
<b>سورة الإنسان</b>		
٥٤٥ ، ٣١٨	٣ - ٢	﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ ﴾
١٥٦	١٢	﴿ وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا ﴾
<b>سورة النبأ</b>		
٢٤١	١٦ - ١	﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١٦﴾ عَنِ النَّبِيِّ ﴾
٢٩٣	٢٢ - ٢١	﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ ﴾
<b>سورة النازعات</b>		
٥٧١	١٩ - ١٨	﴿ فُقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَنْ تَزَكَّى ﴾
٣٢٣	٤١ - ٣٤	﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
<b>سورة عبس</b>		
١٦١	١	﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴾
٦٤٦	٢٢ - ٤٢	﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴾
٤٢٣	٣٤ - ٣٧	﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴾
<b>سورة التكوير</b>		
٣٠٣	٢٨	﴿ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ﴾
٣٠٣	٢٩	﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾
<b>سورة المطففين</b>		
٤١٧	١ - ٣	﴿ وَيَلِّ لِلْمُطَفِّفِينَ ﴾
٥٥٨	١٤	﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ ﴾
<b>سورة البروج</b>		
٣٠١	١٦	﴿ فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾
<b>سورة الطارق</b>		
٦٢٣، ٢٤٢	٥ - ٨	﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴾
<b>سورة الأعلى</b>		
٥١٧	٦	﴿ سَنُقَرِّئُكَ فَلَا ﴾
٤٦٦	١٤ - ١٥	﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴾
<b>سورة الغاشية</b>		
٣١٦، ٢٣٤	١٧ - ٢٠	﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِلَهِ ﴾
٣٦٨	٢ - ٤	﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَشِيعَةٌ ﴾
<b>سورة الفجر</b>		
٤٣٢	٢٠	﴿ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴾



الصفحة	رقم الآية	الآية
<b>سورة البلد</b>		
٤٥٤	١٠ - ٨	﴿ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ﴾
٤٢٨	١٠	﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾
<b>سورة الشمس</b>		
٥٥٤ ، ٤٨٨ ، ٤٧٨ ، ٣٧٦ ، ١٩١	٨ - ٧	﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴾
٤٥٦ ، ٣٤٣	١٠ - ٩	﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴾
<b>سورة الليل</b>		
٣٤٥ ، ١١٨	١٨ - ١٧	﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴿١٧﴾ الَّذِي ﴾
<b>سورة النين</b>		
٥٦٣	٦ - ٤	﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي ﴾
<b>سورة البينة</b>		
٥٠٧ ، ٣٦١	٥	﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا ﴾
<b>سورة الزلزلة</b>		
٦٥٦ ، ٤٨١ ، ٣٨١ ، ٢٩٦ ، ١٨٣	٨ - ٧	﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾
<b>سورة العاديات</b>		
٣٥٠	٧	﴿ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴾
<b>سورة القارعة</b>		
٦٦٥	٥ - ٤	﴿ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ ﴾
<b>سورة العصر</b>		
٤٥١	كاملة	﴿ وَالْعَصْرِ ﴾
٤٧٥	٣	﴿ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ ﴾
<b>سورة الماعون</b>		
٣٤١	٤	﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
٣٤٢	٦	﴿الَّذِينَ هُمْ﴾
<b>سورة الكافرون</b>		
١٤٨	٦ - ١	﴿قُلْ يَتَّيِبُهَا الْكٰفِرُونَ﴾
<b>سورة المسد</b>		
١٩٩	٢ - ١	﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾
<b>سورة الإخلاق</b>		
٥٩٥	كاملة	﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾
<b>سورة الفلق</b>		
٣٠٢	٢ - ١	﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾



## فهرس الأحاديث

الصفحة	الحديث
٥٢٨	[ إئذنوا له فلبئس ابن العشيرة ]
١٠٢	[ أتخبه لأملك .. ؟ ]
٤٩١	[ أتدرون من المفلس .. ؟ ]
٦٥٠ ، ٤٧٧	[ اتق الله حيثما كنت ]
٦١٤	[ أحب الدين إلى الله ]
٤٣٨	[ احفظ الله يحفظك ]
٤٠٩	[ أخيركم بخيركم .. ]
٥٣٠	[ إذا أخذت مضجعتك .. ]
٣٨٦	[ إذا خرج ثلاثة في سفر ]
١٦٠	[ إذا زنت الأمة .. ]
٣٥٣	[ إذا دخل رمضان .. ]
٤٤٩	[ إذا ساءت سيئتك .. ]
٢٩٧	[ إذا صار أهل الجنة ]
٣٩٧	[ إذا صلت المرأة .. ]
٣٨٧	[ إذا ضيعت الأمة ]
٤٩٢	[ إذا لم تستح ]
١٩٩	[ أرأيتم لو أخيركم .. ]
٣٤٢	[ أرأيتم لو أن نهرأ .. ]
١٢٣	[ أربع خلال من كن فيه .. ]
٤٣٧	[ أرحنا بها .. ]
١٣٦	[ الأرواح جنود .. ]

الصفحة	الحديث
٢٩٦	[ أعددت لعبادي الصالحين .. ]
٤٦٦	[ أكمل المؤمنين إيماناً .. ]
٦١٧	[ ألا هلك المتنطعون .. ]
٤٤٩	[ ألا وإن في الجسد مضغة .. ]
١٩٤	[ إياكم والظن .. ]
٥٢٧	[ الإيمان بضع وسبعون .. ]
٦١٦	[ أيها الناس إياكم والغلو .. ]
٥٧٧	[ إن أمي يدعون يوم القيامة .. ]
٥٣٤	[ إن الأنبياء لم يورثوا .. ]
٥٣٤	[ إن أناساً لم يورثوا .. ]
٤٠٠	[ إن أولادكم من أطيب .. ]
٣٤١	[ إن أول ما يحاسب به .. ]
٤٨٦	[ إن بني آدم خلقوا .. ]
٣٩٣	[ أنتم الذين قلتم كذا وكذا .. ]
٤٧٨	[ إن الحلال بين وإن .. ]
٢٩٨	[ إن الدنيا حلوة خضرة .. ]
٦١٤	[ إن الدين يسر ولن يشاد .. ]
٥٥٢	[ إن الذي تقول وتدعو .. ]
١٥١	[ أن رجلاً قال شكا .. ]
٤٧٢	[ أنا زعيم بيت في رياض .. ]
١٦٨	[ أن رجلاً سأل النبي غنما .. ]
٢٦٠	[ أنا سيد ولد آدم يوم القيامة .. ]
٣٥٣	[ إن الشيطان يجري .. ]

الصفحة	الحديث
١٣٣	[ إن الصدق يهدي .. ]
٤٧٦	[ انصر أخاك ظالماً .. ]
٣٦٥	[ انظر إليها فإنه أحرى .. ]
٥٥٨	[ إن العبد إذا أخطأ .. ]
٤٩١	[ إن العبد ليتكلم بالكلمة .. ]
١٨٤	[ انفذ على رسلك .. ]
٦٥٠	[ إن في الجنة باباً يقال له .. ]
٤٥٥	[ إن فيك خصلتين .. ]
١٩٨	[ إنك امرؤ فيك .. ]
١٩٧	[ إنك تأتي قوماً أهل .. ]
٦٥٢	[ إن الكذب يهدي إلى الفجور .. ]
٤٨٦	[ إن لربك عليك .. ]
٤٧٧	[ أن لا يراك الله .. ]
٦٠٤	[ إن الله تجاوز عن .. ]
٣٤٦	[ إن الله تعالى لم يرض لحكيم .. ]
٤٦٨	[ إن الله لا ينظر إلى صوركم .. ]
٤٥٧	[ إن الله لم ينزل داء .. ]
١٨٥	[ إن الله يحب الرفق .. ]
٢٦٨	[ إني أنا بشير مثلكم .. ]
١٥٨	[ إنما العلم بالتعلم .. ]
٢١٦	[ إنما الناس كأبل .. ]
٤٦٦	[ إنما الأعمال بالنيات .. ]
٤٠	[ إنما مثل الجليس الصالح .. ]

الصفحة	الحديث
١٣٩	[ إنما نزل أول ما نزل من .. ]
٢٥٣	[ إن الملائكة يصلون على .. ]
٥٣٥	[ إن المقسطين على منابر .. ]
١٥٥	[ إن من الشجر .. ]
٣٨٧	[ إنها أمانة .. ]
١٩٢	[ إن هذا البلد حرمه .. ]
٢٠١	[ إنه كان إذا تكلم .. ]
٣٥٨	[ إني أريد أن أخرج في جيش .. ]
<b>(ب)</b>	
٥٠٢	[ بايعنا رسول الله على السمع .. ]
٤٠٢	[ بخ ذلك مال .. ]
٤٥٥	[ البر حسن الخلق .. ]
٣٥١	[ بني الإسلام على .. ]
١٦٤	[ بينما النبي .. ]
<b>(ت)</b>	
٤٩٠١	[ التائب من الذنب .. ]
٥١٥	[ التأني من الله .. ]
٥٥٨	[ تعرض الفتن .. ]
٣٩٤	[ تنكح المرأة .. ]
<b>(ث)</b>	
٤٦٨	[ ثلاث لا يغفل عليهن .. ]
<b>(ج)</b>	
٦١٥	[ جاء رجل من أهل نجد .. ]

الصفحة	الحديث
٤٥٦	[ جئت تسأل عن البر .. ]
٣٢٦	[ جعلت قرّة .. ]
<b>(م)</b>	
٤٢٢	[ حجبت النار .. ]
٣٥٩	[ الحج المبرور .. ]
١٦٦	[ حدثوا الناس بما يعرفون .. ]
١٨٣	[ الحمد لله الذي .. ]
٤٩٢	[ الحياء خير .. ]
٤٥٠	[ الحياء والإيمان .. ]
<b>(خ)</b>	
٤٠٠	[ خذي من ماله .. ]
٣٥٦	[ خطبنا رسول الله ﷺ .. ]
٢٥	[ خلقت الملائكة من نور .. ]
٤٨٥	[ خيارهم في الجاهلية .. ]
<b>(د)</b>	
١٥٩	[ الدين النصيحة .. ]
<b>(ر)</b>	
٣٥١	[ رفع القلم عن ثلاثة ]
<b>(س)</b>	
١٨٩	[ سباب المسلم .. ]
٤٣٥	[ سدّدوا وقاربوا .. ]
٥٢٠	[ السواك مطهرة .. ]

الصفحة	الحديث
<b>( ثز )</b>	
١٤٠	[ شفاء العيِّ .. ]
<b>( ص )</b>	
٤٠١	[ الصدقة على المسكين .. ]
٣٣٢	[ صلوا كما رأيتموني .. ]
١٥٩	[ صليت مع رسول الله .. ]
٣٥١	[ صوموا لرؤيته .. ]
<b>( ط )</b>	
٣٣٧	[ الطهور شرط الإيمان .. ]
٤	[ طوبى لمن هدى إلى الإسلام ]
<b>( ع )</b>	
٣٠٤	[ عجباً لأمر المؤمن إن أمره .. ]
٤١٠	[ على كل مسلم صدقة .. ]
٣٣٤	[ العهد الذي بيننا وبينهم .. ]
٥٣٢	[ عليكم بسنتي وسنة .. ]
<b>( غ )</b>	
٥٥٠	[ غزائي من الأنبياء .. ]
<b>( ف )</b>	
٢٥٠	[ فأخبرني عن الإيمان .. ]
٣٥٢	[ فإن غمي عليكم الشهر .. ]
٦٠٧	[ فرضت الصلاة .. ]
٥٢٠	[ الفطرة خمس .. ]
٢٦٠	[ فضلت على الأنبياء ]



الصفحة	الحديث
٢١٣	[ فقال أصحاب رسول الله .. ]
٣٤٨	[ فله أجرها ومن منعها .. ]
٣٦١	[ فمن كانت هجرته .. ]
٦٠٢	[ في كل كبد رطبة .. ]
<b>(ق)</b>	
٥٥٩	[ قال الله نعم أو .. ]
١٣٣	[ قد تركتم على المحجة .. ]
٤٨٨	[ قل آمنت بالله ثم .. ]
٢١١	[ قل يا أبا الوليد .. ]
١٥٦	[ قوموا إلى جنة عرضها .. ]
<b>(ك)</b>	
٣٥٠	[ كان أجود الناس بالخير .. ]
٢٠١	[ كان رسول الله ﷺ إذا .. ]
٥١٦	[ كان خلقه .. ]
٣٣٥	[ كان رسول الله ﷺ يعلمنا .. ]
٩١	[ كان من بني إسرائيل رجل .. ]
٥١٢	[ كان نفر من أصحاب .. ]
٥٢٧	[ كان يتحولنا بالموعظة .. ]
٥٤٨	[ الكبر بطر الحق .. ]
٥٤١	[ كل سلامي من الناس .. ]
٣٥٢	[ كل عمل ابن آدم له .. ]
٤٠٠	[ كفى بالمرء إثماً .. ]
٥٨٨	[ كل مولود يولد .. ]

الصفحة	الحديث
٤٠٩	[ كلكم راع .. ]
٥٥٧	[ كن عبدالله المقتول .. ]
٢١٤	[ كنا مع النبي ﷺ .. ]
( J )	
١٢٠	[ لأن يهدي الله بك رجلاً .. ]
٤٢٤	[ لا تجلدوا فوق .. ]
١٦٢	[ لا تحقرن من المعروف .. ]
١٨٦	[ لا تدخلوا الجنة .. ]
٣٥٨	[ لا تسافر المرأة إلا مع محرم .. ]
٤٢٥	[ لا تكونوا عون .. ]
٣٩٥	[ لا تنكح الأيم .. ]
٥٣٦	[ لا حسد إلا في اثنتين .. ]
٥٣٧	[ لا حلیم إلا ذو عثرة .. ]
٣٩٥	[ لا نكاح إلا بولي .. ]
٣١٥	[ لا يزال الناس يتسائلون .. ]
٣٨٦	[ لا يحل لثلاثة يكونوا .. ]
٤١٢	[ لا يحل مال امرئ مسلم .. ]
٥٠٨	[ لا يستقيم إيمان عبد حتى .. ]
٤٤٩	[ لا ينفعه إنه لم يقل .. ]
٤٠٨	[ لا يؤمن أحدكم حتى يحب .. ]
٣٦٠	[ لقد تركنا محمد وما يحرك .. ]
١١٩	[ لقد خشيت على نفسي .. ]
٢٥٩	[ لكنني أصوم وأفطر .. ]

الصفحة	الحديث
٣٥٩	[ لكن أحسن الجهاد وأجمله .. ]
٣٣٨	[ اللهم اغفر .. ]
٥٦٣	[ اللهم فاطر السموات .. ]
٥٦٣	[ اللهم فقهه في الدين .. ]
٣٤٠	[ اللهم لك ركعت .. ]
٤٧٥	[ الله في عون العبد .. ]
٤٧٩	[ لن تدع شيئاً إتقاء .. ]
٤٨٥	[ لو كان لابن آدم واديان .. ]
٤٨٢	[ ليس الشديد بالصرعة .. ]
٦٦٧	[ ليس منا مثل السوء .. ]
٤٩١	[ ليقفن أحدكم .. ]
<b>(م)</b>	
١٦٦	[ ما أنت بمحدث حديثاً .. ]
٥٩١	[ ما من نبي آدم مولود إلا الشيطان .. ]
١٥٨	[ ما بال أقوام قالوا .. ]
٥٤٩	[ ما دعوت أحداً إلى الإسلام .. ]
٥٢١	[ ما شئمت عنبراً .. ]
٥٢٠	[ ما على أحدكم .. ]
٣٤٢	[ ما من امرئ تحضره .. ]
٢٥٣	[ ما من خارج خرج من بيته .. ]
٣٣٥	[ ما من رجل يذنب ذنباً .. ]
١٣٧	[ ما من مولود يولد .. ]
٣٨٥	[ ما من مؤمن إلا أنا .. ]

الصفحة	الحديث
٥٨٣	[ ما من الأنبياء نبي إلا .. ]
٢٧٥	[ ما من نبي إلا أعطى .. ]
٢١٠	[ ما منكم من أحد .. ]
٤١٤	[ ما يكن عندي من خير فلن أدخره .. ]
١٧٤	[ مثل الذي يذكر ربه .. ]
٦٦٦	[ مثل المؤمن الذي يقرأ .. ]
٤٠٧	[ مثل المؤمنين في توادهم .. ]
٤٠٥	[ المسلم أخو المسلم .. ]
٥٢٤	[ المسلمون تتكافأ دماؤهم .. ]
٥٠٣	[ من أحب الله وأبغض .. ]
٤٠٩	[ من أصبح ولم يهتم .. ]
٤٤١	[ من اقتطع حق امرئ مسلم .. ]
٤١٠	[ من تصدق بعدل .. ]
١٢٨	[ من تعلم علماً مما .. ]
٣٣٤	[ من حافظ عليها كانت .. ]
٤٢٣	[ من حالت شفاعته .. ]
٣٥٩	[ من حج هذا البيت .. ]
٥٤٠	[ من دعا إلى هدى كان .. ]
٤٧٥	[ من دل على فعل خير .. ]
٢١٥	[ من غشنا فليس .. ]
٣٣٤	[ من فاتته صلاة .. ]
٢٣٦	[ من كان آخر كلامه .. ]
٥٨١	[ من كتب شيئاً غير .. ]

الصفحة	الحديث
٣٨٦	[ من مات وليس في .. ]
٤٧٦	[ المؤمن مرآة .. ]
١٨٤	[ المؤمن للمؤمن .. ]
٤٣٠	[ من يرد الله به خيراً .. ]
٤٥٦	[ من يتصبر يصبره .. ]
<b>( ن )</b>	
٢٩٧	[ ناركم جزء من .. ]
٤٨٥	[ الناس معادن كمعادن .. ]
٥٢٣	[ نضر الله امرءاً .. ]
٤١٣	[ نهي رسول الله ﷺ .. ]
<b>( هـ )</b>	
١٧٧	[ المهدي الصالح .. ]
١٣٢	[ هل تدرون علام يتابعون .. ]
<b>( و )</b>	
٥٧٢	[ وإذا حلفت على يمين فرأيت .. ]
٢٧٨	[ والذي نفسي محمد بيده .. ]
٢٥٩	[ ولكني أصوم وأفطر .. ]
١١٨	[ والله ما أنا بأقدر .. ]
٢٣٩	[ ومن أظلم ممن ذهب بخلق .. ]
٥٦٤	[ ويحك إن شأن الهجرة .. ]
٥١٢	[ يا أيها الناس خذوا .. ]
١٦٩	[ يا رسول الله مرني بعمل .. ]
٢٠٢	[ يا رسول الله نعمل العمل .. ]

الصفحة	الحديث
٣٥٧	[ يا رسول الله هل على النساء .. ]
٥٢٨	[ يا عائشة إن شر الناس .. ]
١٤٨	[ يا عائشة إن الله رفيق .. ]
١٨٥	[ يا عائشة لولا قومك .. ]
٤٩٠	[ يا عبادي إنما هي .. ]
٦٢٣	[ يا عثمان إني لم أؤمر .. ]
٣٠٥	[ يا غلام احفظ الله .. ]
٦١٩	[ يا معاذ أفتان .. ]
٢٤٣	[ يا معشر الأنصار .. ]
١٦٦	[ يا معشر الشباب من استطاع .. ]
٥٧٥	[ يحشر الناس يوم القيامة .. ]
٢٩٣	[ ينادي مناد إن لكم .. ]
٨	[ يؤتى بالرجل يوم القيامة .. ]



## فهرس الأعلام

الصفحة	العلم
١٦٩	١. أبو أمامة
٤٤٩	٢. ابن جدعان
٥٣٥	٣. أبو الدرداء
١٩٨	٤. أبو ذر
٣٦٤	٥. أبو الزناد
٤٠١	٦. أبو طلحة
٤٥٥	٧. أشج عبد قيس
٧٤	٨. بافلوف
٨٨	٩. باندورا
١٧٥	١٠. الحسن اليوسي
٥٤٣	١١. ربعي بن عامر
٥٤٣	١٢. رستم
٧٥	١٣. سكر
١٩٣	١٤. صفوان بن أمية
٥٠٢	١٥. عبادة بن الصامت
١٦٦	١٦. عبدالله بن مسعود
٦١٠	١٧. عبدالملك بن عمر
٢١١	١٨. عتبة بن ربيعة
٦٢٣	١٩. عثمان بم مظعون
١٦١	٢٠. عمر بن ذر

الصفحة	العلم
٦١١	٢١. عمر بن عبدالعزيز
١٧٢	٢٢. عمرو بن الجموح
١٦٠	٢٣. الفضيل بن عياض
٧٩	٢٤. فستنجر
٢٤٧	٢٥. قس بن ساعدة
٧٤	٢٦. كرونكيت
٢٢٧	٢٧. النمروذ
١٦٠	٢٨. مسعود بن بشير
١٧٣	٢٩. مصعب بن عمير
٣٤٤	٣٠. معاذ بن جبل
١٥٨	٣١. معاوية بن الحكم
٨٣	٣٢. مظهر شريف
١٨٨	٣٣. هرقل
٨٠	٣٤. هيدر
٤٥٥	٣٥. وابصة بن معبد





## فهرس الأماكن

الصفحة	المكان
٢١٠	بقيع الغرقد
٤٠١	بیرحاء
٢٥١	حنين
١٣٨	الحبشة
٢١٣	ذات الرقاع
٦١٥	نجد
٥١٨	اليمن



## فهرس المصادر والمراجع

### - القرآن الكريم :

- ١- إبطال الخيل، لابن بطة، أبي عبدالله بن محمد بن حمدان، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ .
- ٢- إحياء علوم الدين، للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، بدون تاريخ طبعة .
- ٣- الإتيقان في علوم القرآن، السيوطي، طبعة المشهد الحسيني، القاهرة، ١٩٦٧م .
- ٤- الاجتهاد الجماعي في التشريع الإسلامي، عبدالمجيد السوسوة الشرفي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الدوحة، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ .
- ٥- أحكام القرآن، لأبي بكر محمد بن محمد بن عبدالله المعروف بابن العربي، تحقيق: محمد عبدالقادر، عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، طبعة، سنة ١٤٠٨هـ .
- ٦- الأحكام السلطانية، لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البغدادي الماوردي، خرج أحاديثه وعلق عليه : خالد عبداللطيف السبع العلمي، الناشر : دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .
- ٧- الإحكام في أصول الأحكام، سيف الدين أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد الآمدي، تعليق: عبدالرزاق عفيفي، مطبعة مؤسسة النور، الطبعة الأولى، ١٣٨٧هـ .
- ٨- الاختيارات الفقهية، ابن تيمية / أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، طبعة دار العاصمة، الرياض، بدون تاريخ طبعة .
- ٩- الإخلاص وأثره في الدعوة إلى الله. إعداد عبدالله بن عمر العمودي، بحث ماجستير، إشراف د. عبدالغني حماد، جامعة الإمام، محمد بن سعود الإسلامية، قسم الدعوة، المدينة المنورة، ١٤٠٦هـ .
- ١٠- أخلاقنا الاجتماعية، د. مصطفى السباعي، المكتب الإسلامي، بيروت، ص ٤١، ١٣٩٧هـ .

- ١١ - الأخلاق الإسلامية وأسسها، د. عبدالرحمن الميداني، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى ، ١٣٩٩هـ .
- ١٢ - الأخلاق ومعيّارها بين الوضعية والدين، د. حمدي عبدالعال، دار القلم، الكويت، ط٣، ١٩٨٥ م .
- ١٣ - أدب الدنيا والدين، الماوردي، تحقيق مصطفى السقا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٤، ١٣٩٨هـ .
- ١٤ - أدب الإملاء والاستملاء، عبدالكريم محمد التميمي السمعاني، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٠١هـ .
- ١٥ - الأدب المفرد الجامع للأدب النبوية، محمد بن إسماعيل البخاري، ضبط وخرج أحاديثه، خالد عبدالرحمن الصك، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م .
- ١٦ - الإدراك، عرض وتقديم د. مصطفى غالب، منشورات دار الهلال، بدون تاريخ طبعة.
- ١٧ - الإدارة التعليمية أصولها وتطبيقاتها، د. محمد منير مرسي، دار عالم الكتب، القاهرة، ١٤٠٤هـ .
- ١٨ - إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، يسمى تفسير أبي السعود، دار إحياء التراث العربي، لبنان، بدون تاريخ طبعة .
- ١٩ - الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد. د. صالح بن فوزان الفوزان، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ط١، ١٤١٠هـ .
- ٢٠ - أساس البلاغة، الزمخشري، تحقيق: عبدالرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٢هـ .
- ٢١ - أساليب الدعوة والتربية في السنة النبوية، د. زياد العاني، دار عمان، الأردن، ط١، ١٤٢٠هـ .
- ٢٢ - أساليب التشويق والتعزيز في القرآن الكريم، د. حسين محمود جبو، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٤هـ .
- ٢٣ - أساليب الإقناع وغسيل الدماغ، ترجمة : عبداللطيف الخياط، دار الهدى، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ .

- ٢٤ - أساسيات في التربية، د. اخليف الطراونة، دار الشروق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.
- ٢٥ - أساسيات علم المنطق، البرفسور زكريا بشير إمام، أستاذ الفلسفة الإسلامية والمنطق، دار مجلاوي، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ .
- ٢٦ - الأساس في العلوم السياسية، د. قحطان أحمد سليمان الحمداني، دار مجلاوي للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٥هـ .
- ٢٧ - أساليب الدعوة والإرشاد، د. محمد أمين حسن بني عامر، دار المعرفة، القاهرة، ط١، ١٣٩٩هـ .
- ٢٨ - الاستقامة، ابن تيمية، أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، حققه وخرج أحاديثه، سعيد نصر محمد نصر، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .
- ٢٩ - الاستيعاب في حياة الدعوة والداعية، فتحي يكن، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٧هـ .
- ٣٠ - الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية، تأليف عبدالعزيز الحمد السلمان، ط٤، ١٣٩٠هـ .
- ٣١ - أسس التربية الإسلامية في السنة، د. عبدالحמיד الصيد الزنتاني، الدار العربية للكتاب، ط٢، ١٩٩٣م .
- ٣٢ - الأسرة المثلى في ضوء القرآن والسنة، د. عمارة نجيب، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤٠٠هـ .
- ٣٣ - أسس الدعوة وآداب الدعاة، د. محمد السيد الوكيل، دار الوفاء، المنصورة، ط٢، ١٩٨٦م .
- ٣٤ - أسس الحضارة الإسلامية ووسائلها، د. عبدالرحمن حنبكة الميداني، مؤسسة الرسالة - بيروت، بدون تاريخ طبعة .
- ٣٥ - الأسس العلمية لنظريات الإعلام، د. جيهان رشدي، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون تاييخ طبعة .
- ٣٦ - الإسلام والرسول في نظر منصفى الشرق والغرب، أحمد بن حجر آل بوطامي، مكتبة الثقافة، الدوحة، ط٣، ١٣٩٨هـ .

- ٣٧- أسلوب الدعوة القرآنية، د. عبدالغني محمد سعيد بركة، مكتبة وهبة، مصر، ط١، ١٤٠٣هـ .
- ٣٨- الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبدالمجود وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.
- ٣٩- أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، د. عبدالرحمن النحلاوي، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٣هـ .
- ٤٠- أصول الحوار، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ١٤١٦هـ .
- ٤١- أصول الدعوة، عبدالكريم زيدان، دار المنار الإسلامية، ١٤٠١هـ .
- ٤٢- أصول علم النفس، د. أحمد عزت راجح، دار القلم، بيروت، بدون تاريخ طبعة.
- ٤٣- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين المختار الشنقيطي، المطابع الأهلية للأوفست، الرياض، ١٤٠٣هـ .
- ٤٤- أضواء على المعاملات المالية، د. محمود حمودة مصطفى حسنين، مؤسسة الوراق، عمان، ط٢، ١٩٩٩م .
- ٤٥- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، محمد بن عمر بن فخر الدين الرازي، ضبط وتعليق، محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٩م .
- ٤٦- أعلام الفلسفة العربية، كمال اليازجي وآخرون، دار المكشوف للطباعة والنشر، مكتبة انطوان، لبنان، ١٩٧٥م .
- ٤٧- الإعلام بوفيات الأعلام، للإمام الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، حققه وعلق عليه، رياض عبدالحميد مراد، عبدالجبار كار، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، ط١، دمشق ١٤١٢هـ- ١٩٩١م .
- ٤٨- الإعلام، الزركلي، دار القلم الملايين، ط٥، ١٩٨٠م .
- ٤٩- الإعلام والدعاية، د. عبداللطيف حمزة، دار الفكر العربي، ١٩٧٨م .
- ٥٠- الإعلام والدعاية نظريات وتجارب، د. محمد عبدالقادر حاتم، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٨م .
- ٥١- الأعيان النواظر، ابن الجوزي، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، بدون تاريخ طبعة.

- ٥٢- إغاثة اللفهان، الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر، ابن قيم الجوزية، مطبعة الحلبي، ١٩٣٩م، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م .
- ٥٣- الإقناع في التربية، د. سالم بن سعيد بن مسفر بن جبار، رسالة ماجستير، دار الأندلس، الخضراء، ط١، ١٤١٩هـ .
- ٥٤- الأمثال في القرآن، ابن القيم، تحقيق: سيد الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٣هـ .
- ٥٥- الإنسان والتفكير الإيجابي، د. عبدالكريم بكار، دار عالم الكتب الرياض، ١٤٢٥هـ .
- ٥٦- أنيس الفقهاء، د. قاسم بن عبدالله بن أمير القونوي، تحقيق: أحمد عبدالرزاق الكبيسي، دار الوفاء، جدة، ١٤٠٦هـ .
- ٥٧- أهداف التربية الإسلامية وغاياتها، د. مقداد يالجن، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٢٥هـ .
- ٥٨- الأهداف التربوية السلوكية عند شيخ الإسلام ابن تيمية، د. فوزية خياط، دار مسلم للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٢هـ .
- ٥٩- الإيمان، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٤، ١٤١٣هـ .
- ٦٠- الإيمان أركانه، حقيقته، نواقضه، د. محمد نعيم ياسين، دار الفرقان للنشر، ١٤٢٤هـ .

### (ب)

- ٦١- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، الكاساني، شركة المطبوعات العلمية، مصر، ط١، ١٣٩٧هـ .
- ٦٢- بدائع الفوائد، لابن القيم، دار الطباعة المنيرية، القاهرة - بدون تاريخ طبعة .
- ٦٣- البداية والنهاية، ابن كثير، دار عالم الكتب، الرياض، ١٣٩٩هـ .
- ٦٤- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: حسين عبدالله العمري، دار الفكر، دمشق، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م .
- ٦٥- البرهان في شعب الإيمان، لعلي الشرجبي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م .

- ٦٦- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد الزركشي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٩ م.
- ٦٧- بصائر المسلم المعاصر، د. عبدالرحمن حسن حنيكة الميداني، دار القلم للطباعة والنشر، دمشق، ط٢، ١٤٠٨هـ.
- ٦٨- البلغة في تاريخ أئمة اللغة، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، اعتنى به بركات يوسف هيود، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.
- ٦٩- البيان القرآني، د. محمد رجب البيومي، مجمع البحوث الإسلامية، ١٣٩١هـ - ١٩٧١ م.
- ٧٠- البيروقراطية النفطية ومعضلة التنمية، أسامة عبدالرحمن، دار الشباب، قبرص، بدون تاريخ طبعة.

### ( ن )

- ٧١- تأملات دعوية في السنة النبوية، د. عبدالله بن وكيل الشيخ، دار إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ.
- ٧٢- التبيان في أقسام القرآن، ابن القيم، توزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء بالرياض.
- ٧٣- التاج المكمل من جواهر ومآثر الطراز الأول، صديق بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني، البخاري، القنوجي، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥ م.
- ٧٤- تاريخ الدعوة إلى الله بين أمس واليوم، آدم عبدالله الألوري، مكتبة وهبة، ط٢، ١٩٧٩ م.
- ٧٥- تاريخ علم النفس، موريس روكن، ترجمة علي زيعور، دار الأندلس، بيروت، ط٥، ١٩٨٣ م.
- ٧٦- تاريخ علم الاجتماع، رحلة الرواد، محمود عودة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، بدون تاريخ طبعة.
- ٧٧- تاريخ الأمم والملوك، الإمام الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الفكر،

- بدون تاريخ طبعة .
- ٧٨- تحفة الأحوذى، المبار كفورى، دار الكتب العلمىة، بىروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ .
- ٧٩- تحفة الترك فىما ىجب أن ىعمل فىه من الملك، نجم الدىن إبراهىم بن على الطرطوسى،  
تحقىق: عبوالكرىم الهمالوى، ط٢، بدون تاریخ أو دار نشر .
- ٨٠- التدرج فى دعوة النبى ﷺ ، د. إبراهىم المطلق، وزارة الشؤون الإسلامىة والأوقاف  
والدعوة والإرشاد، مركز البحوث والدراسات، ط١، ١٤١٧هـ .
- ٨١- تربية الأجلال، د. مقالال ىالجن، دار عالم الكتب، الرىاض، ط١، ١٤٢٥هـ .
- ٨٢- التربىة وثقافة المجتمع، د. إبراهىم ناصر، دار الفرقان، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ .
- ٨٣- التربىة والمناهج، فرنسىس عبوالنور، دار نهضة مصر، القاهرة، بدون طبعة وتارىخ .
- ٨٤- تذكرة الهمفاظ، الذهبى، تحقىق: عبوالرحمن العلمى، دار إىفاء التراث العربى، بىروت،  
ط٢، مصورة عن طبعة دائرة المعارف البرىطانىة، حىدر أبال الالكن، الهمال .
- ٨٥- تذكرة الالعاة، البهى الخولى، المكاب الإسلامى، بىروت، ١٩٩٨م .
- ٨٦- التذكرة فى أحوال الموتى والآخرة، القرطبى، طبعة المكابة السلفىة، المالنة المنورة .
- ٨٧- ٩ تسع طرق لهندسة الالاة وصناعة التأثير، د. على الهمالدى، دار ابن حزم، الطبعة  
الأولى، ١٤١٥هـ .
- ٨٨- التشرىع الجنائى الإسلامى، د. عبوالقالر عودة، مؤسسة الرسالة، بىروت، ط٤،  
١٤٠٣هـ .
- ٨٩- التشرىعات الاجاماعىة العلمالىة والأسرىة، محمد شفىق، الناشر الالار العربىة، ط١،  
١٤١٨هـ .
- ٩٠- التشرىع والفقه فى الإسلام تاریخاً ومنهجاً، د. مناع خلىل قطان، مؤسسة الرسالة،  
بىروت، ط٢، ١٤٠٢هـ .
- ٩١- الالامل مع الالال، نموال فى الإرشال النفسى والصحة النفسىة، د. صالح بشىر  
الرشىدى، مكابة الكوىل الوطنىة، ط١، ١٩٩٥م .
- ٩٢- الالرفىات، الالرجانى، وضع حوالشىه محمد باسل عىون السوال، دار الكاب العلمىة،  
بىروت، لبنان، ط١، ١٤٢١هـ .



- ٩٣- التغيير مفهومه وطرائقه، د. محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ .
- ٩٤- التفاوض وإدارة المقابلات، د. حسن وجيه، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ .
- ٩٥- تفسير آيات أشكلت على كثير من العلماء، ابن تيمية، تحقيق عبدالعزيز بن محمد الخليفة، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ .
- ٩٦- تفسير البيضاوي المسمى (أنوار التزليل وأسرار التأويل) للقاضي عبدالله بن عمر البيضاوي، دار البيان العربي، القاهرة، الدار العلمية، بنها، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٢م .
- ٩٧- تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر عاشور، دار التونسية للنشر والتوزيع .
- ٩٨- تفسير الخازن المسمى (لباب التأويل في معاني التزليل) علاء الدين علي بن محمد الشهير بالخازن، دار المعرفة، بدون تاريخ .
- ٩٩- التفسير الكبير، مفاتيح الغيب، للإمام فخر الدين الرازي، دار الكتب العلمية، طهران، ط٣، بدون سنة طبع، المطبعة النهضة المصرية، القاهرة .
- ١٠٠- التفسير القيم، لابن قيم الجوزية، جمع محمد أديس النوري، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨هـ .
- ١٠١- تفسير المنار، للسيد محمد رشيد رضا، مطبعة دار المنار، مصر، ط٤، ١٣٧٣هـ .
- ١٠٢- تفسير النسفي المسمى، عبدالله بن أحمد النسفي، دار النفائس، بيروت، بدون تاريخ طبعة .
- ١٠٣- تفسير ابن كثير المسمى (تفسير القرآن العظيم)، دار المعرفة، بيروت، ١٣٨٥هـ .
- ١٠٤- تفسير البغوي، المسمى (معالم التزليل) للإمام أبي محمد البغوي، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ، تحقيق: خالد العك ومروان سوار .
- ١٠٥- تفسير الطبري المسمى (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: محمود شاكر، دار المعارف، بدون تاريخ، مطبعة دار الفكر، بيروت - لبنان، ١٤٠٨هـ .
- ١٠٦- تقريب التهذيب، لابن حجر، تقديم محمد عوافة، دار الرشيد، حلب، ط١، ١٤٠١هـ .

- ١٠٧- تقنيات الإقناع في الإعلام الجماهيري، ترجمة فريال مهنا، دار المعرفة، مصر، بدون تاريخ وطباعة .
- ١٠٨- التقوى، صلاح مارديني .
- ١٠٩- تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، لابن مسكوية، تحقيق ابن الخطيب، المطبعة المصرية، بدون تاريخ .
- ١١٠- التمهيد، لأبي عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر النحري، تحقيق مصطفى العلوي وآخرون، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٣٨٧هـ .
- ١١١- تيسير التعزيز الحميد شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبدالله بن محمد السلطان، وزارة الشؤون الإسلامية، بدون تاريخ طبعة.
- ١١٢- تيسير فقه السلوك في ضوء القرآن والسنة، د. يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٢هـ .
- ١١٣- التوضيح لمن التنقيح، عبدالله بن مسعود البخاري الحنفي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بهامش شرح التلويح على التوضيح التفتازي .
- ١١٤- التوقيف على مهمات التعريف، محمد عبدالرؤوف المناوي، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ .
- (ج)
- ١١٥- جامع بيان العلم وفضله، أبو عمر يوسف بن عبدالبر القرطبي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٣٩٨هـ، وطبعة دار الفكر بدون تاريخ .
- ١١٦- الجامع الصحيح (سنن الترمذي) لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة، تحقيق وشرح، أحمد محمد شاكر، الناشر المكتبة الإسلامية، بدون تاريخ .
- ١١٧- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبدالله محمد بن أحمد القرطبي، دار الكتاب العربي، القاهرة عن طبعة دار الكتب العلمية، ط٢، ١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م .
- ١١٨- جامع العلوم والحكم، عبدالرحمن بن أحمد، ابن رجب الحنبلي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، بدون تاريخ .
- ١١٩- جمهرة أنساب العرب، علي بن حزم، تحقيق عبدالسلام محمد، دار المعارف، مصر، بدون تاريخ .

١٢٠- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون تاريخ .

١٢١- جوامع السيرة، لابن حزم، دار الجيل، بيروت، بدون تاريخ .

### (م)

١٢٢- حاشية رد المختار على الدر المختار المعروفة (حاشية ابن عابدين) محمد أمين ابن عابدين، مطبعة مصطفى البابي، القاهرة، مصر، ط٢، ١٣٨٦هـ .

١٢٣- حتى يغيروا ما بأنفسهم، جودت سعيد، دار الثقافة للجميع، دمشق، ط٥، ١٤٠٠هـ .

١٢٤- حرية الفكر في الإسلام، محمد الصادق عرجون، مطبعة الأزهر، القاهرة، ١٣٧٥هـ .

١٢٥- الحسبة في الإعلام، أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية، توزيع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض: تحقيق: سيد محمد أبي سعدة، ط١،

١٤٠٣هـ .

١٢٦- حكم الإنكار في مسائل الخلاف، د. فضل إلهي، إدارة ترجمان باكستان، ط١،

١٤١٧هـ .

١٢٧- الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، يحيى بن محمد بن حسن زمزمي، دار التربية، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٤هـ .

١٢٨- الحوار أصوله المنهجية وآدابه السلوكية، أحمد الصويان، دار الوطن للنشر، الرياض، ط١، ١٤١٣هـ .

### (ن)

١٢٩- الخصائص العامة للإسلام، د. يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، مصر، ط١، ١٣٦٧هـ .

١٣٠- الخطابة، أرسطو، تحقيق عبدالرحمن بدوي، مكتبة النهضة القاهرة، بدون تاريخ .

١٣١- خلق المسلم، محمد الغزالي، دار الرياض للتراث، القاهرة، ط١، ١٤٠٨هـ .

١٣٢- الخلق الكامل، محمد أحمد جاد المولى، عالم المعرفة، القاهرة، بدون تاريخ طبعة .

### (د)

١٣٣- دائرة معارف الشباب، فاطمة محجوب، دار النهضة العربية، القاهرة، بدون تاريخ .

- ١٣٤- درء تعارض العقل والنقل، شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٠١هـ.
- ١٣٥- دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن، د. زاهر عواض الألمعي، مطابع الفرزدق، ط١، ١٤٠٥هـ .
- ١٣٦- دراسة تحليلية لشخصية الرسول ﷺ، د. محمد رواس قلعة جي، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٢٥هـ .
- ١٣٧- دستور الأخلاق في القرآن، دراسة مقارنة للأخلاق النظرية في القرآن، د. محمد عبدالله درارز، مؤسسة الرسالة، دار البحوث العلمية، الكويت، ط٣، ١٤٠٢هـ.
- ١٣٨- الدعوة إلى الله تعالى مشكلات الحاضر وآفاق المستقبل، محمد شمس الحق صديق أحمد، جمعية الدعوة الإسلامية، ليبيا، ط١، ١٣٩٦هـ .
- ١٣٩- الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، أحمد أحمد غلوش، دار الكتاب المصري، القاهرة، ١٩٨٧م .
- ١٤٠- دعوة الرسل، محمد أحمد العدوي، مطبعة مصطفى الباي الحلبي وأولاده، مصر، ١٣٥٤هـ .
- ١٤١- الدعوة وصلتها بالحياة، د. عبدالرحيم بن محمد المغذوي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، بدون تاريخ .
- ١٤٢- دليل الطبقة الراقية والشخصيات البارزة بمصر والسودان، سنة ١٩٤٧م - ١٩٤٨م.
- ١٤٣- دور التربية الأخلاقية الإسلامية في بناء المجتمع، مقداد يالجن، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤١٧هـ .
- ١٤٤- دين الحق والخير والجمال، د. جعفر شيخ إدريس، مجلة البيان، العدد ١٥٠، صفر ١٤٢١هـ .

## (د)

- ١٤٥- رائد الطلاب، جبران مسعود، دار العلم للملايين، بيروت، ط٦، ١٩٨٠م .
- ١٤٦- رسالة الآداب في علم البحث والمناظرة، محمد محيي الدين عبدالحيد، المكتبة التجارية الكبرى، ط٧، ١٩٥٨م .

- ١٤٧- الرسالة، للإمام محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق: أحمد محمود شاكر، المكتبة العلمية، بيروت، بدون تاريخ .
- ١٤٨- رسالة التقليد، لابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عفيفي، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ .
- ١٤٩- رسائل فقهية للشيخ محمد بن صالح العثيمين، طبعة دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٠٦هـ .
- ١٥٠- الرسول العربي المرئي، د. عبد الحميد الهاشمي، دار الثقافة للجميع، دمشق، ط١، ١٤٠٤هـ .
- ١٥١- الرعاية لحقوق الله، لأبي عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي، تحقيق: عبدالقادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٤، ١٤٠٥هـ .
- ١٥٢- رؤية في منهجية التغيير، عمر عبيد حسنه، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، ط١، ١٤١٤هـ .
- ١٥٣- روضة المحبين، ونزهة المشتاقين، لابن القيم، تعليق أحمد عبيد، مطبعة الترقى، دمشق، بدون تاريخ طبعة.
- ١٥٤- الروضة الندية شرح العقيدة الواسطية، زيد بن عبدالعزيز بن فياض، المطبعة اليوسفية، ط٢، ١٣٨٨هـ .

### (ز)

- ١٥٥- زاد المسير في علم التفسير، عبدالرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي، خرج أحاديثه ووضع حواشيه أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ .
- ١٥٦- زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن القيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ .
- ١٥٧- زاهر الأكم في الأمثال والحكم، الحسن اليوسي، دار الفكر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ .

### (س)

- ١٥٨- سبل السلام، الإمام محمد بن إسماعيل الكحلاني الصنعاني، الناشر كتبة الرسالة الحديثة، بدون تاريخ طبعة .

- ١٥٩- السلوك وأثره في الدعوة إلى الله، د. فضل إلهي، إدارة ترجمان الإسلام، باكستان، ط ١، ١٤١٩هـ .
- ١٦٠- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن أشعث السجستاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت .
- ١٦١- سنن ابن ماجه، أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر العربي .
- ١٦٢- سنن الدارقطني، علي بن عمر الدارقطني، علق عليه مجدي بن منصور بن سيد الشورى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ .
- ١٦٣- سنن الدارمي، أبو محمد عبدالله بن بهراء الدارمي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .
- ١٦٤- السنن الكبرى للبيهقي، دار المعرفة، بيروت، مصورة عن طبعة مطبعة وزارة المعارف العثمانية بجيدر آباد، الهند، ١٣٤٤هـ .
- ١٦٥- سنن النسائي، أحمد بن شعيب النسائي، دار ابن حزم، بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٦م .
- ١٦٦- السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، ابن تيمية، دار المعرفة، ط ٢، ١٩٦٩م .
- ١٦٧- السياسة العامة، منظور مكّي في البيئة والتحليل، د. فهمي خليفة فهداوي، دار الميسرة للنشر، عمان، ط ١، ٢٠٠١م .
- ١٦٨- سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤٠٢هـ .
- ١٦٩- السيرة النبوية، أبو الفداء إسماعيل القرشي ابن كثير، دار الفكر، بيروت، ط ٢، ١٩٧٨م .
- ١٧٠- السيرة النبوية، عبدالملك ابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا، دار الكنوز الأدبية، بدون تاريخ طبعة .

## ( ش )

- ١٧١- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد مخلوف، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ .

- ١٧٢- شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة، د. محمد علي الهاشمي، مكتبة المنار، الأردن، الزرقاء، ط٢، ١٤٠٦هـ .
- ١٧٣- شذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، بدون تاريخ .
- ١٧٤- شرح الحافظ السيوطي، وحاشية السندي على سنن النسائي، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان .
- ١٧٥- شرح السنة، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، ط١، ١٣٩٠هـ .
- ١٧٦- شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، المسمى الكاشف من حقائق السنن، شرف الدين الحسين بن محمد عبدالله الطيبي، اعتنى به أبو عبدالله علي سمك، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م .
- ١٧٧- شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين علي بن علي بن أبي العز الحنفي، تحقيق: د. عبدالله بن حسن التركي، شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط١، بدون تاريخ .
- ١٧٨- شرح العقيدة الواسطية، الشيخ محمد بن صالح العثيمين، دار الوطن، ط١، ١٤٠٠هـ .
- ١٧٩- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ابن القيم، تحقيق: تحرير الحساني، دار التراث، بدون تاريخ .
- ١٨٠- شرح ملا علي القاري على الفقه الأكبر، لأبي حنيفة ملا علي بن سلطان، محمد القاري الحنفي، طبعة الباي الحلبي، ط٢، ١٣٧٥هـ .

### ( ص )

- ١٨١- الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم، د. يوسف القرضاوي، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٤٢١هـ .
- ١٨٢- صحيح البخاري، أبو عبدالله بن محمد بن إسماعيل البخاري، بيت الأفكار الدولية، الرياض، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .
- ١٨٣- صحيح ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري، حققه: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

- ١٨٤- صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير) محمد ناصر الدين الألباني، أشرف على طبعة زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
- ١٨٥- صحيح مسلم، للإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، دار المغني للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .
- ١٨٦- صفات الداعية، د. حمد بن ناصر العمار، مركز الدراسات والإعلام، دار إشبيلية، ط١، ١٤١٧هـ .
- ١٨٧- صفات المري، أحمد فهمي، دراسة تحليلية في مجلة البيان، العدد ١٤٤ .
- ١٨٨- صفوة الصفوة، أبي الفرج ابن الجوزي، حققه وعلقه عليه محمود فاخوري، حرج أحاديثه د. محمد رواس قلعة جي، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ .
- ١٨٩- الصواعق المرسله على الجهمية والمعطلة، ابن قيم الجوزية، تحقيق: علي الدخيل الله، دار العاصمة، ط٣، ١٤١٨هـ .

### (ض)

- ١٩٠- ضوابط المصلحة في الشريعة، محمد سعيد رمضان البوطي، مطبعة العلم، دمشق ١٣٨٧هـ، ومؤسسة الرسالة، بيروت .
- ١٩١- ضوابط الكتابة في الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، د. السيد رزق الطويل (مقال).
- ١٩٢- ضوابط المعرفة، د. عبدالرحمن بن حسن حنبكة الميداني، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط٢، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

### (ط)

- ١٩٣- طبقات الشافعية، أبو بكر بن هداية الله، تصحيح: خليل الميسي، دار القلم، بيروت، لبنان، بدون تاريخ .
- ١٩٤- طبقات الشافعية، جمال الدين الأسنوي، تحقيق: عبدالله الجبوري، دار العلوم للطباعة، الرياض، ١٤٠٠هـ - ١٩٨١م .
- ١٩٥- طبقات الصوفية، لأبي عبدالرحمن السلمي، تحقيق: نور الدين حربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤١٨هـ .
- ١٩٦- الطبقات الكبرى، لابن سعد محمد بن سعد بن منيع الذهبي، دار إحياء التراث العربي،



- بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٧هـ .
- ١٩٧ - طبقات المفسرين، جلال الدين السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، ط ١، ١٣٩٦هـ .
- ١٩٨ - طريق المهجرتين وباب السعادتين، ابن قيم الجوزية، دار مكتبة الحياة، بيروت، تحقيق: بشير محمد عون، مكتبة المؤيد، الرياض، ط ١، ١٤١٤هـ .

### (م)

- ١٩٩ - العبادة في الإسلام، د. يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٣٩٣هـ .
- ٢٠٠ - العبودية، شيخ الإسلام ابن تيمية، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٣٨٩هـ .
- ٢٠١ - عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، لابن القيم، تحقيق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي، ط ٢، ١٤٠٦هـ .
- ٢٠٢ - العقائد الإسلامية، السيد السابق، دار النصر للطباعة، ط ٢، ١٣٨٧هـ .
- ٢٠٣ - العقوبة، الشيخ محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون تاريخ .
- ٢٠٤ - العقود الدرّية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة حجازي، القاهرة، بدون تاريخ .
- ٢٠٥ - العقيدة أولاً لو كانوا يعلمون، عبدالعزيز القارئ، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط ١، ١٤٠٤هـ .
- ٢٠٦ - العقيدة الإسلامية وأسسها، د. عبدالرحمن حسن حنيفة الميداني، دار القلم، دمشق، ط ٤، ١٤١٠هـ .
- ٢٠٧ - العقيدة الإسلامية في مواجهة المذاهب الهدامة، د. محمد رواس قلعة جي، محمد أبو الغيط، دار البحوث العلمية، الكويت، ط ١، ١٤٠٠هـ .
- ٢٠٨ - العلاقات الإنسانية في المؤسسة التعليمية، أحمد إبراهيم أحمد، الناشر دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية .
- ٢٠٩ - العلاقات الإنسانية، د. سيد عبدالحميد مرسي، سلسلة العلوم السلوكية في مجال الإدارة، المعهد القومي للإدارة العليا، القاهرة، ١٩٧٠م .
- ٢١٠ - علاقة السياسة بالإدارة، د. قاسم جميل قاسم، دار الفرقان، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ .

- ٢١١- العلاقة بين الفقه والدعوة، د. سعيد خالد عيد، دار البيان، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ١٤١٦هـ .
- ٢١٢- عوامل النصر والهزيمة عبر تاريخنا، شوقي أبو خليل، دار الفكر، دمشق، ١٩٨١م.
- ٢١٣- العلوم السلوكية، حسن محمد خير الدين، مكتبة عين شمس، القاهرة، ١٩٨٤م.
- ٢١٤- العلوم السلوكية، د. محمد شفيق، الناشر: الدار السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- ٢١٥- العلم، فضيلة الشيخ ابن عثيمين، إعداد فهد بن ناصر السلطان، دار الثريا للنشر، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ .
- ٢١٦- علم اجتماع المسجد، د. زكي محمد إسماعيل، دراسة مكتبة غير منشورة .
- ٢١٧- علم الأخلاق الإسلامية، د. مقداد يالجن، دار عالم الكتب، الرياض، ط١، ١٤١٣هـ.
- ٢١٨- علم السياسة، د. حسن صعب، دار العلم للملايين، ط٢، ١٩٨٥م .
- ٢١٩- علم النفس التعليمي، د. محمد خليفة بركات، دار القلم، الكويت، ١٩٧٢م.
- ٢٢٠- علم النفس الاجتماعي وقضايا الإعلام والدعاية، مجموعة علماء، ترجمة نزار عيون السود، دار دمشق للطباعة والنشر، ط١، ١٩٧٨م .
- ٢٢١- علم نفس الدعوة، د. محمد زين الهادي، الناشر، الدار المصرية اللبنانية، ط١، ١٤١٥هـ .
- ٢٢٢- علم النفس الاجتماعي، د. حامد عبدالسلام زهران، الناشر: عالم الكتب، القاهرة، ط٥، ١٩٨٤م .
- ٢٢٣- علم النفس التربوي، د. عبدالجيد نشواتي، دار الفرقان عمان، ط١، ١٤٠٤هـ.
- ٢٢٤- علم النفس الدعوي، د. عبدالعزيز النغميشي، دار المسلم، الرياض، ط٢، ١٤٢٤هـ.
- ٢٢٥- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ.
- ٢٢٦- العين، الخليل أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، بدون تاريخ .

## ( غم )

- ٢٢٧- غسيل المخ وتحطيم العقائد، د. عبدالحكيم العفيفي، دار الزهراء، للإمام العربي، ط١، ١٤١٣هـ .
- ٢٢٨- الغلو في الدين في حياة المسلم المعاصر، د. عبدالرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، سوريا، ط١، ١٤١٢هـ .

## ( فد )

- ٢٢٩- فتاوى اللجنة الدائمة العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء بالرياض، ط١، ١٤١٣هـ .
- ٢٣٠- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، تحقيق وتصحيح: عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، ط٢، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ .
- ٢٣١- فتح الخلاق في مكارم الأخلاق، محمد سعيد الدجوي، تحقيق: عبدالرحيم مارديني، دار المحبة، دمشق، ط٢، ١٤١٨هـ .
- ٢٣٢- الفتح المبين بشرح الأربعين، أحمد بن حجر الهيثمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨هـ .
- ٢٣٣- فقه الدعوة إلى الله، د. عبدالرحمن حسن حنبكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٠٧هـ .
- ٢٣٤- فقه التعامل مع المخالف، د. عبدالله الطريقي، دار ابن حزم، الرياض، ١٤١٢هـ .
- ٢٣٥- فقه التعامل مع الناس، د. عبدالعزيز بن فوزان الفوزان، ط١، ١٤٢٤هـ .
- ٢٣٦- فقه الدعوة الفردية، د. علي عبدالحليم محمود، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، ط١، ١٤١٢هـ .
- ٢٣٧- فقه السيرة، الإمام الغزالي، منشورات عالم المعرفة، بدون تاريخ .
- ٢٣٨- فقه الواقع أصول وضوابط، أحمد بوعود، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الدوحة، ط١، ١٤٢١هـ .
- ٢٣٩- فقه الواقع مقوماته وآثاره ومصادره، د. ناصر العمران، دار الوطن للنشر، ط١، ١٤١٢هـ .

- ٢٤٠- الفكر الإسلامي مفهومه معامه، د. أحمد حسن فرحات، دار عمار للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٣هـ.
- ٢٤١- فلسفة التربية، د. فاطمة الجيوش، مطبعة خالد بن الوليد، دمشق، ١٤٠٢هـ .
- ٢٤٢- فن القيادة في إدارة الأعمال، أورادي تيد، ترجمة عبدالفتاح إبراهيم، ١٩٦٥م.
- ٢٤٣- فن التفاوض، حبيب مصطفى، دار مجدلاوي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٥م.
- ٢٤٤- فن التحرير الصحفي الإسلامي، سليمان عثمان محمد، رسالة ماجستير، إشراف د.مصطفى حسنين كمال، غير منشورة، ١٣٩٩هـ - ١٤٠٠هـ .
- ٢٤٥- فنون التبليغ للقرآن، د. إحسان عسكر، دار النهضة العربية، القاهرة، ط١، ١٤١٦هـ.
- ٢٤٦- الفهرست، لابن نديم، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ .
- ٢٤٧- في آفاق العمل الإسلامي والسياسة الشرعية، يوسف العظم، دار المنار للنشر والتوزيع، عمان، بدون تاريخ .
- ٢٤٨- فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبدالرؤوف المناوي، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤١٠هـ .

### (ق)

- ٢٤٩- القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م .
- ٢٥٠- القرآن وعلم النفس، محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، ١٩٨٢م .
- ٢٥١- القرآن وعلم النفس والإدراك الإنساني، د. عبدالعلي الجسماني، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ .
- ٢٥٢- قضية الفلسفة، أفلاطون حون دجوي، دك يورانت، ترجمة فتح الله محمد المشعشع، مكتبة المعارف، بيروت، ط١، ١٤٠٢هـ .
- ٢٥٣- القواعد الحسان لتفسير القرآن، ابن سعدي، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٢هـ.
- ٢٥٤- القواعد والضوابط الفقهية عند ابن تيمية في المعاملات المالية، إعداد إبراهيم الشال، دار النفائس، الأردن، ط١، ١٤٢٢هـ .

- ٢٥٥- القواعد الكبرى، للحافظ ابن رجب الحنبلي، دار المعارف، مصر، طبعة ١٣٩٢هـ — -  
١٩٧٢ م .
- ٢٥٦- القول المفيد على كتاب التوحيد، الشيخ ابن عثيمين، اعتنى به د. سليمان أبا الخيل، د.  
خالد المشيقح، دار العاصمة، الرياض، ط ١، ١٤١٥هـ .

### (ك)

- ٢٥٧- الكاشف عن حقائق السنن، شرف الدين الحسين محمد عبدالله الطيبي، اعتنى به، أبو  
عبدالله محمد علي سمك، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ .
- ٢٥٨- كتاب التسهيل لعلوم التنزيل، الإمام الحافظ أبي القاسم الكلبي الغرناطي، تحقيق: محمد  
عبدالمنعم اليونسي، إبراهيم عطوة عوض، دار الكتب الحديثة، القاهرة، بدون تاريخ.
- ٢٥٩- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، جار الله محمد بن عمر الزمخشري، دار  
المعرفة، بيروت، ١٤٢٣هـ .
- ٢٦٠- كشف الأستار عن زوائد البزار، للهيثمي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة  
الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤٠٢هـ .
- ٢٦١- كشف الخفاء ومزيل الإلباس فيما اشتهر من أحاديث على ألسنة الناس، إسماعيل محمد  
العجلوني، أشرف على طبعته أحمد القلاش، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٤، ١٤٠٥هـ -  
١٩٦٥ م .
- ٢٦٢- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الحنفي،  
المعروف بحاجب خليفة، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ .
- ٢٦٣- الكليات، أيوب بن موسى الكفوي، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة  
الرسالة، ط ٢، ١٤١٩هـ .
- ٢٦٤- كيف تؤثر وسائل الإعلام، د. محمد الحضيف، مكتبة العبيكان، ط ١، ١٤١٥هـ .
- ٢٦٥- كيف تقنع الآخرين، عبدالله العوشن، دار العاصمة، ط ٤، ١٤٢٥هـ .

## (ج)

- ٢٦٦- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، دار بيروت، ١٣٧٤هـ .  
٢٦٧- اللمع في أصول الفقه، أبي إسحاق الشيرازي، خرج أحاديثه وعلق عليه يوسف مرعشلي، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٥هـ .

## (م)

- ٢٦٨- مبادئ علم الإدارة، سليمان الطحاوي، دار الفكر، القاهرة، ١٩٦٥ م .  
٢٦٩- مبادئ علم الإدارة، محمد مختار عثمان، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ١٩٩١ م .  
٢٧٠- المتغيرات الأساسية في تجاوب المدعو للدعوة، د. محمد حامد سليم، أبحاث ووقائع اللقاء الثالث للندوة العالمية للشباب الإسلامي، المنعقد في الرياض، ١٣٩٦ م .  
٢٧١- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، الرئاسة العلمية للإفتاء والدعوة والإرشاد، ط١، ١٣٩٨هـ .  
٢٧٢- مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، جمع وترتيب، فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٣هـ .  
٢٧٣- مجمع الأمثال، أحمد بن محمد الميداني، تحقيق: محمد محيي الدين الحميد، دار الفكر، ط٣، ١٣٩٢هـ .  
٢٧٤- مختصر تفسير ابن كثير، الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، ط٧، ١٤٠٢هـ .  
٢٧٥- مختصر الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، مكتبة لبنان، بيروت، ١٤١٥هـ .  
٢٧٦- مختصر زوائد مسند البزار على الكتب الستة، ومسند أحمد، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق وتقديم: صبري بن عبدالحق أبو ذر، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ .  
٢٧٧- مختصر الصواعق المرسله، ابن القيم، تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٤١٢هـ .  
٢٧٨- مختصر منهاج القاصدين، أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي، اعتنى به وعلق عليه: حسن عبدالمنعم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٥هـ .

- ٢٧٩- مدارج السالكين في منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، ١٣٩٢هـ .
- ٢٨٠- مدخل إلى القرآن الكريم، أنور الجندي، دار الاعتصام، القاهرة، ١٩٩١م .
- ٢٨١- المدخل إلى المعاملات المالية، د. محمد عثمان شبير، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ١٤٢٣هـ .
- ٢٨٢- مروج الذهب ومعادن الجوهر، أبو الحسن السعودي، تحقيق: محمد عبدالحמיד، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٠٨هـ .
- ٢٨٣- المسالك والممالك، عبيدالله بن عبدالله بن خرداذبه، إعداد وتقديم خير الدين محمود قبلاوي، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٦م .
- ٢٨٤- المستدرک علی الصحیحین، أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٢هـ .
- ٢٨٥- المستصفي من علم الأصول، الغزالي، مطبعة مصطفى محمد، ط١، ١٣٥٦هـ .
- ٢٨٦- المستطرف من كل فن مستظرف، الأبهسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ .
- ٢٨٧- مسند أبي داود الطيالسي، سليمان بن داود بن الجارود، طبعة مصورة من طبعة العارف النظامية القائمة في الهند، ١٣٢١هـ، الناشر دار الكتاب اللبناني، ودار التوفيق.
- ٢٨٨- مسند أبي يعلى، أحمد بن علي بن المثني الموصولي، حقق أصوله وخرج أحاديثه، خليل مأمون شيما. دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٤٢٦هـ .
- ٢٨٩- مسند الإمام أحمد، الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، بيت الأكاير الدولية للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .
- ٢٩٠- المسؤولية الخلقية والجزاء عليها، د. أحمد بن عبدالعزيز الحلي، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ .
- ٢٩١- مصادر المعرفة في الفكر الديني الفلسفي، دراسة نقدية في ضوء الإعلام، د. عبدالرحمن الزبيدي، مكتبة المؤيد، ط١، ١٤١٢هـ .

- ٢٩٢- مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، شهاب الدين أحمد بن أحمد بن أبي بكر البوصيري، دراسة وتقديم، كمال يوسف الحوت، مركز الخدمات والأبحاث، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ .
- ٢٩٣- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي المغربي، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٠م .
- ٢٩٤- المصطلحات الفقهية، محمد عميم الإحسان المجدوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
- ٢٩٥- المصنف، أبو بكر عبدالرزاق الصنعاني، تحقيق: حبيب عبدالرحمن الأعظمي، المجلس العلمي، توزيع المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٣٩١هـ .
- ٢٩٦- المطلع على أبواب المقنع، محمد أبي الفتح الحنبلي، تحقيق: محمد الراوي، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠١هـ .
- ٢٩٧- معارج القدس في مدارج معرفة النفس، للإمام أبي حامد الغزالي، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٤، ١٩٨٠م .
- ٢٩٨- معالم في منهج الدعوة، د. صالح بن عبدالله بن حميد، دار الأندلس الخضراء، جدة، ط١، ١٤٢٠هـ .
- ٢٩٩- مع الله، دراسات في الدعوة والدعاة، محمد الغزالي، دار الكتب العلمية، ١٩٧٥م .
- ٣٠٠- معالم الدعوة في قصص القرآن، عبدالوهاب الديلمي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط٢، ١٤١٩هـ .
- ٣٠١- معالم الثقافة الإسلامية، عبدالكريم عثمان، مؤسسة نوار للنشر والتوزيع، ١٣٩٨هـ .
- ٣٠٢- معالم في السلوك وتزكية النفوس، عبدالعزيز بن محمد عبداللطيف، ط١، ١٤١٤هـ .
- ٣٠٣- المعاملات المالية المعاصرة في الفقه الإسلامي، د. محمد عثمان شبير، دار النفائس، عمان، الأردن، ط١، ١٤١٦هـ .
- ٣٠٤- معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت . بدون تاريخ .
- ٣٠٥- المعجزة الكبرى والقرآن الكريم، د. محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، ط٢، ١٩٧٢م .



- ٣٠٦- معجم الأغلط المعاصرة، محمد العدناني، مكتبة لبنان، بيروت، ط ١، ١٩٨٦م.
- ٣٠٧- معجم الأدباء، ياقوت الحموي، دار إحياء التراث، بيروت، بدون تاريخ .
- ٣٠٨- المعجم الجغرافي، أبو معاوية هزاع بن عيد الشمري، دار أمية للنشر والتوزيع، الرياض، ط ٣، ١٩٨١م .
- ٣٠٩- المعجم الصغير، أحمد بن سليمان الطبراني، طبعة دار الفكر، ط ٢، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
- ٣١٠- معجم علم النفس المعاصر، أ. ف. بيرفسكي، م. ج باروسكي، ترجمة حمدي عبدالجواد، عبدالسلام رضوان، دار العالم، القاهرة، ط ١، ١٩٩٦م .
- ٣١١- معجم علم النفس، د. فاخر عاقل، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٢، ١٤٠١هـ .
- ٣١٢- المعجم، مراد وهبه، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨م .
- ٣١٣- المعجم الكبير، أبو القاسم سليمان أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفين مطبعة الزهراء الحديثة، الموصل، ط ٢، ١٩٨٤م .
- ٣١٤- معجم الكلمات الدخيلة في لغتنا الدارحة، محمد بن ناصر العبودي، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض، ١٤٢٦هـ .
- ٣١٥- معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعة جي، دار الأندلس، بيروت، ٢٠٠١م .
- ٣١٦- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٤١١هـ .
- ٣١٧- معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، طبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، بدون تاريخ.
- ٣١٨- المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، دار الكتب العلمية، القاهرة، بيروت، ١٩٩٤م.
- ٣١٩- المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وآخرون، دار الفكر، بدون تاريخ .
- ٣٢٠- المعجم الموسوعي للديانات والعقائد والمذاهب والفرق والطوائف والنحل في العالم، تعريف سهيل زكار، دار الكتاب العربي، دمشق، القاهرة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
- ٣٢١- معرفة السنن والآثار، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م .
- ٣٢٢- معيار العلم، أبو حامد الغزالي، دار الأندلس، ط ٢، بدون تاريخ.

- ٣٢٣- المغني وويليه الشرح الكبير، ابن قدامة المقدسي، موفق الدين ابن قدامة، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، بيروت، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م .
- ٣٢٤- مفاهيم إسلامية (الروح، الإدراك، الغرائز) محمد حسين عبدالله، دار البيارق للنشر والتوزيع، ط ١ .
- ٣٢٥- المفاهيم الأساسية للعلاقات الإنسانية، د. سيد عبدالحميد مرسي، مكتبة وهبة، شارع الجمهورية، ط ١، ١٤٠٧هـ .
- ٣٢٦- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة، ابن القيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون تاريخ .
- ٣٢٧- مفردات ألفاظ القرآن أبو القاسم الحسين المعروف بالأصفهاني، تحقيق: محمد سيد كيلاي، دار المعرفة، بدون تاريخ .
- ٣٢٨- مقاصد المكلفين فيما يتعبد لرب العالمين، د. عمر سليمان الأشقر، مكتبة الفلاح، الكويت، ط ١، ١٤٠١هـ .
- ٣٢٩- مقاصد الشريعة، لابن عاشور، الشركة التونسية للتوزيع، ط ١، ١٩٧٨م .
- ٣٣٠- مقدمة ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي، دار القلم، بيروت، ط ٥، ١٩٨٤م .
- ٣٣١- مقدمة في علم التفاوض الاجتماعي والسياسي، د. حسن محمد وجيه، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، عالم المعرفة، ١٤١٥هـ .
- ٣٣٢- مقومات الداعية الناجح، سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مؤسسة الجريسي للطباعة والنشر، ط ١، ١٤١٥هـ .
- ٣٣٣- مقومات للنهوض بالعمل الدعوي، عبدالكريم بكار، دار مسلم للنشر والتوزيع .
- ٣٣٤- مقاومة المقاومة، علي الحمادي، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٩هـ .
- ٣٣٥- الملخص الفقهي، د. صالح الفوزان، دار العاصمة للنشر والتوزيع، ط ١، ١٤٢٣هـ .
- ٣٣٦- من أخطاء التربويين الغربيين في حق المسلمين، حسان محمد حسان، مجلة الدارة، الرياض، العدد ٢ سنة ١١ محرم ١٤٠٦هـ .
- ٣٣٧- من بلاغة القرآن، د. أحمد بدوي، مطبعة نهضة مصر، ط ٢ .

- ٣٣٨- من صفات الداعية مراعاة أحوال المخاطبين، د. فضل إلهي، إدارة ترجمان الإسلام، باكستان، ط٢، ١٩١٩هـ .
- ٣٣٩- من فقه الأولويات في الإسلام، د. مجدي الهلالي، دار النشر والتوزيع الإسلامية، ط١، ١٤١٤هـ .
- ٣٤٠- مناهج الجدل في القرآن، د. زاهر عواض الأملعي، مطابع الفرزدق التجارية، ط٣، ١٤٠٤هـ .
- ٣٤١- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبدالعظيم الزرقاني، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، بدون تاريخ .
- ٣٤٢- منتهى الإيرادات، لابن النجار البهوتي، دار الفكر، بيروت، دون تاريخ .
- ٣٤٣- المنجد في اللغة العربية المعاصرة، انطوان نعمة وآخرون، دار الشروق، بيروت، ط٢، ٢٠٠١م .
- ٣٤٤- منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب، عبدالعزيز بن حمد بن ناصر آل عمر، دار ثقيف للنشر والتأليف، ط٣، ١٤٠٠هـ .
- ٣٤٥- المنقذ من الضلال، الإمام الغزالي، تحقيق: د. عبدالحليم محمود، دار النصر للطباعة والنشر، القاهرة - بدون تاريخ .
- ٣٤٦- منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، الرياض، ط١، ١٤٠٦هـ .
- ٣٤٧- منهاج القرآني في التشريع، د. عبدالستار فتح الله سعيد، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ط١، ١٤١٣هـ .
- ٣٤٨- منهج تربوي فريد، محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفارابي للنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٢٦هـ .
- ٣٤٩- منهج التربية في التصور الإسلامي، علي أحمد مدكور، دار المعرفة، القاهرة، ط٢، ١٤٠٢هـ .
- ٣٥٠- منهج القرآن في الدعوة إلى الإيمان، د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، ط١، ١٤٠٥هـ .

- ٣٥١- الموسوعة العربية العالمية، الناشر مؤسسة أعمال للنشر والتوزيع، ط١، بدون تاريخ.
- ٣٥٢- الموسوعة الميسرة في الأديان، إعداد: ممدوح الزوي، دار الرشيد، بدون تاريخ، بدون تاريخ .
- ٣٥٣- موسوعة الثقافة السياسية أو الاجتماعية والاقتصادية والعسكرية، مصطلحات ومفاهيم، د. عامر رشيد صبحي، دار المعارف، حمص، ١٩٩٩ م .
- ٣٥٤- الموافقات في أصول الأحكام، الشاطبي، طبعة صبيح، القاهرة، بدون تاريخ .
- ٣٥٥- مهارات التوعية والإقناع، د. محمد عبدالغني حسن هلال، دار المعرفة، القاهرة، ١٩٩٩ م .
- ٣٥٦- موارد الظمان (زوائد ابن حبان) علي بن أبي بكر أبو الحسن الهيثمي، تحقيق: محمد عبدالرزاق حمزة، دار الكتب العلمية، بيروت .

## (ن)

- ٣٥٧- النبأ العظيم، د. محمد عبدالله دراز، تحقيق: عبدالحميد الدخاخي، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ .
- ٣٥٨- نحو أسلوب أمثل للدعوة الإسلامية، د. محمد عمارة، دار التراث العربي، القاهرة، ط٢، ١٤٠٦هـ .
- ٣٥٩- نحو نظرية عربية في علم الاجتماع، معن خليل عمر، دار مجدلاوي للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ط٢، بدون تاريخ .
- ٣٦٠- ندوة الاتجاهات النظرية في علم الاجتماع، مجلة العلوم الاجتماعية، الكويت، العدد رقم (٤) .
- ٣٦١- النظام السياسي للدولة الإسلامية، محمد سليم العوا .
- ٣٦٢- نظام الإسلام العبادة والعقوبة، د. محمد عقله، مكتبة الرسالة، عمان، الأردن، ط١، ١٤٠٦هـ .
- ٣٦٣- النظريات المعاصرة في علم الاجتماع، حكمت العرابي، الرياض، ط١، ١٤١١هـ -
- ٣٦٤- نظريات الإعلام، تأليف: م. دي فلروس. بال روكاخ، ترجمة: د. محمد ناجي الجوهر،

- دار الأمل، للنشر والتوزيع، الأردن، ط ١، ١٩٩٤ م .
- ٣٦٥- نظرية الإسلام والسياسة، أبو الأعلى المودودي، دار الفكر، دمشق، ١٣٨١هـ -  
١٩٦٨ م .
- ٣٦٦- نظرية الاتصال والبحوث التطبيقية، تأليف ميخائيل وسينتلاجري، جيرالدستون، ترجمة:  
عبدالله أهنية، سعد القحطاني، مركز اللغة الإنجليزية بمعهد الإدارة العامة، الرياض،  
١٤٢٠هـ .
- ٣٦٧- نظرية الضرورة الشرعية مقارنة مع القانون الوصفي، د. وهبة الزحيلي، مؤسسة  
الرسالة، بيروت، ط ٣ .
- ٣٦٨- نظرية المصلحة في الفقه الإعلامي، د. حسين حامد حسان، مكتبة المتنبي، القاهرة، ط ١،  
١٩٨١ م .
- ٣٦٩- نقض المنطق، ابن تيمية، تحقيق: محمد عبدالرؤوف حمزة، سليمان الصنيع، مكتبة السنة  
المحمدية .
- ٣٧٠- نهاية السؤل في شرح نهاية الأصول، عبدالرحيم بن الحسن الأسنوي، مطبعة محمد علي  
صبيح، القاهرة، مصر .
- ٣٧١- النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات، ابن الأثير، تحقيق الطناجي، دار إحياء  
الكتب العربية، القاهرة، ط ١، ١٩٦٣ م .
- ٣٧٢- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب القلقشندي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،  
ط ١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤ م .
- ٣٧٣- نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، محمد الخضري بك، دار الندوة، بيروت، لبنان.

#### (٥)

- ٣٧٤- هداية المرشدين، علي محفوظ، دار الوفاء، المنصورة، مصر، ط ١، بدون تاريخ.
- ٣٧٥- هدية العارفين، إسماعيل باشا البغدادي، مع كشف الظنون وراسه المجلدان (٥-٦) دار  
الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ .

#### (٥)

- ٣٧٦- الوجيز في القانون الجنائي، محمد نعيم ياسين، دار الفرقان للطباعة والنشر، ط ١، بدون  
تاريخ .

- 
- 
- ٣٧٧- وسائل الإعلام وقضايا المجتمع، دراسة نظرية، د. تركي نصار، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، ط ١، ١٤١٥هـ .
- ٣٧٨- وسائل وأساليب الاتصال في المجالات الاجتماعية، د. زيدان عبد الباقي، مكتبة النهضة المصرية .
- ٣٧٩- وسام الكرم في ترجمة أئمة وخطباء الحرم، يوسف محمد الصبحي، دار البشائر الإسلامية، ط ١، ١٤٢٦هـ .
- ٣٨٠- وظيفة الإخبار في سورة الأنعام، د. سيد محمد ساداتي الشنقيطي، دار عالم الكتب، الرياض، ط ٣، ١٤١٠هـ .
- ٣٨١- وفيات الأعيان وأبناء الزمان، أحمد بن محمد بن خلكان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .
- ٣٨٢- اليوم الآخر في ظلال القرآن، أحمد فائز، مطبعة خالد حسن الطرايشي، ط ١، ١٣٩٥هـ .



## فهرس الموضوعات

.....	المقدمة
٤	أولاً : التعريف لمصطلحات الدراسة .....
٧	ثانياً : أهمية الموضوع .....
١٠	ثالثاً : أهداف الدراسة .....
١٠	رابعاً : الدراسات السابقة .....
١٩	خامساً : تساؤلات الدراسة .....
٢٠	سادساً : مناهج البحث .....
٢٣	سابعاً : تقسيم الدراسة .....
	الباب الأول : الدراسة التأصيلية .
	الفصل الأول : مجالات الإقناع وقضاياها ونظرياته .
	المبحث الأول : مجالات الإقناع في العلاقات الإنسانية .
٣٢	المطلب الأول : مفهوم العلاقات الإنسانية .....
٣٦	المطلب الثاني : علاقة الإقناع بالمجالات الإنسانية .....
٤٥	أولاً : الإقناع في المجال الإداري .....
٤١	ثانياً : الإقناع في المجال التعليمي .....
٤٥	ثالثاً : الإقناع في المجال الإداري .....
٤٦	رابعاً : الإقناع في مجال الدعاية والإعلان .....
٥٣	خامساً : الإقناع في مجال القيادة والحكم .....
٥٥	سادساً : الإقناع في مجال العلاقات التجارية .....
٥٧	سابعاً : الإقناع في عمليات غسيل المخ .....

---

---

المبحث الثاني : قضايا الإقناع في العلوم الأخرى .

- ٦١ ..... أولاً : علاقة الإقناع بالمنطق
- ٦٤ ..... ثانياً : علاقة الإقناع بالتربية
- ٦٥ ..... ثالثاً : علاقة الإقناع بعلم النفس
- ٦٦ ..... رابعاً : علاقة الإقناع بالاتصال والإعلام
- ٦٧ ..... خامساً : علاقة الإقناع بالسياسة والإدارة

المبحث الثالث : نظريات الإقناع وأساليبه ووسائله

- ٧٢ ..... المطلب الأول : نظريات الإقناع
- ٧٤ ..... أولاً : النظريات الإقناعية ذات العوامل الخارجية
- ٧٩ ..... ثانياً : النظريات ذات العوامل الخارجية
- ٨١ ..... ثالثاً : النظريات الإقناعية ذات العوامل الداخلية والخارجية
- ٩٠ ..... المطلب الثاني : أقسام الإقناع
- ٩٠ ..... أولاً : أقسام الإقناع من حيث وسائله
- ٩٢ ..... ثانياً : أقسام الإقناع من حيث أساليبه

المطلب الثالث : العوامل التي تؤثر في أساليب ووسائل الإقناع

- ٩٦ ..... أولاً : الاتجاهات
- ٩٦ ..... ثانياً : الدوافع والحاجات
- ٩٩ ..... ثالثاً : الحوافز
- ١٠٠ ..... رابعاً : ردة الفعل أو الاستجابة

المطلب الرابع : أساليب ووسائل الإقناع

- ١٠١ ..... أساليب الإقناع
- ١٠٧ ..... وسائل الإقناع



## الفصل الثاني : مقومات الإقناع في الدعوة إلى الله .

- ١١٢ ..... توطئه
- ١١٥ ..... المبحث الأول : مقومات متعلقة بالمعرفة
- ١١٦ ..... المطلب الأول : مقومات معرفية ذاتية
- ١١٦ ..... أولاً : معرفة الداعية لنفسه
- ١١٨ ..... ثانياً : معرفة المركز الاجتماعي للداعية
- ١٢٢ ..... ثالثاً : معرفة مصداقية الداعية
- ١٢٣ ..... رابعاً : مقومات معرفية علمية
- ١٢٧ ..... المطلب الثاني : مقومات معرفية موضوعية
- ١٢٨ ..... أولاً : معرفة الأهداف
- ١٣٠ ..... ثانياً : تقسيم الأهداف
- ١٣١ ..... ثالثاً : تحديد معالم الطريق الذي يؤدي لتحقيق الأهداف
- ١٣٤ ..... المطلب الثالث : مقومات معرفية خارجية
- ١٣٤ ..... أولاً : معرفة هوية المدعو
- ١٣٦ ..... ثانياً : معرفة المؤثرات الخارجية أو المحيط خارج الأسرة
- المبحث الثاني : مقومات متعلقة بالأسلوب
- ١٤٢ ..... توطئة
- ١٤٣ ..... المطلب الأول : مقومات أسلوبية متعلقة بذات الداعية
- ١٤٣ ..... أولاً : الاستيعاب
- ١٤٧ ..... ثانياً : التمييز بين الإقناع والإكراه
- ١٥١ ..... ثالثاً : القدرة اللفظية

١٥٧	..... رابعاً : اللباقة
١٦٠	..... خامساً : التعبير الجسمي
١٦١	..... سادساً : طلاقة الوجه
١٦٢	..... سابعاً : القدرة على الاستماع والإنصات
<b>المطلب الثاني : مقومات أسلوبية متعلقة بطريقة الإقناع</b>	
١٦٥	..... أولاً : البدء بالاحتياجات والاتجاهات الموجودة لدى المدعو
١٦٧	..... ثانياً : القدرة على استخدام عوامل وأساليب محرّكة
١٦٨	..... ثالثاً : التكرار مع التنويع
١٧٠	..... رابعاً : استعمال بدائل مساهمة في الإقناع
١٧١	..... خامساً : التأني وعدم الاستعجال
١٧٢	..... سادساً : الإقناع الحسي
١٧٣	..... سابعاً : استخدام أساليب غير مباشرة
١٧٩	..... المبحث الثالث : مقومات متعلقة بالوجدان
<b>المطلب الأول : المقومات الوجدانية المتعلقة بالداعية</b>	
١٨٠	..... أولاً : الإمام بالأركان الداخلية للنفس الإنسانية
١٨٢	..... ثانياً : القدرة على مراعاة ظروف المخاطبين
١٨٣	..... ثالثاً : القدرة على كسب صداقة المدعو والاقتراب منه
١٨٦	..... رابعاً : الإخلاص والصدق في العلاقة مع المدعويين
١٨٧	..... خامساً : التودد والتلطف بالمدعويين
<b>المطلب الثاني : المقومات الوجدانية المتعلقة بالمدعويين</b>	
١٩٠	..... أولاً : الرغبة لدعو المدعو في التغيير
١٩١	..... ثانياً : التعرض الاختياري لعملية الإقناع

١٩٣	..... ثالثاً : سوء الظن بالداعي
<b>المبحث الرابع : مقومات متعلقة بالاتصال</b>	
١٩٥	..... توطئة
١٩٦	..... <b>المطلب الأول : مقومات اتصالية متعلقة بالداعية</b>
١٩٦	..... أولاً : قوة العزيمة وعلو الهمة
١٩٧	..... ثانياً : تنظيم العملية الإقناعية
٢٠٠	..... ثالثاً : توفر المهارات الاتصالية
٢٠١	..... رابعاً : التوازن الاتصالي
٢٠٢	..... خامساً : قدرة الداعية على بناء الإيجابية
٢٠٥	..... <b>المطلب الثاني : مقومات اتصالية متعلقة بالمدعو</b>
٢٠٥	..... أولاً : المهارات السمعية
٢٠٧	..... ثانياً : القدرة على الاستجابة
٢٠٩	..... <b>المطلب الثالث : مقومات اتصالية متعلقة بطريقة الاتصال</b>
٢٠٩	..... أولاً : قدرة الاتصال على تغيير الوظائف النفسية
٢١١	..... ثانياً : مراعاة الاتصال الإقناعي للعوامل الديموغرافية
٢١٣	..... ثالثاً : القدرة على إيجاد أو تغيير الاتجاه عند المدعويين
<b>الفصل الثالث : مجالات الإقناع في موضوع الدعوة إلى الله في ضوء الكتاب والسنة</b>	
٢١٩	..... توطئة
<b>المبحث الأول : مجالات الإقناع في الدعوة إلى العقيدة</b>	
٢٢٢	..... توطئة
٢٢٤	..... <b>المطلب الأول : الإقناع في موضوع الألوهية</b>
٢٢٦	..... <b>المحور الأول : الإقناع بوجود الله</b>

٢٣٦	.....	المحور الثاني : الإقناع بوحداية الله عز وجل
٢٤٩	.....	<b>المطلب الثاني : الإقناع في موضوع الإيمان بالملائكة</b>
٢٤٩	.....	المحور الأول : الإقناع في موضوع الإيمان بالملائكة
٢٥٢	.....	المحور الثاني : الإقناع والحكمة من الإيمان بالملائكة
		<b>المطلب الثالث : الإقناع في موضوع الإيمان بالأنبياء</b>
٢٥٧	.....	المحور الأول : الإقناع والإيمان بالأنبياء والرسل
٢٦٣	.....	المحور الثاني : الإقناع والحكمة من الإيمان بالأنبياء والرسل
٢٧٠	.....	<b>المطلب الرابع : الإقناع وموضوع الإيمان بكتب الله عز وجل</b>
٢٧١	.....	المحور الأول : الإقناع وموضوع الإيمان بكتب الله عز وجل
٢٧٤	.....	المحور الثاني : الإقناع والإيمان بالقرآن العظيم
٢٧٩	.....	<b>المطلب الخامس : الإقناع وموضوع الإيمان باليوم الآخر</b>
٢٨٠	.....	المحور الأول : الإقناع وقضية الإيمان باليوم الآخر
٢٨٣	.....	المحور الثاني : الإقناع والبعث والجزاء
٢٩٢	.....	المحور الثالث : الإقناع بوجود الجنة والنار
٢٩٩	.....	<b>المطلب السادس : الإقناع وموضوع الإيمان بالقدر خيره وشره</b>
٣٠١	.....	المحور الأول : الإقناع وموضوع الإيمان بالقدر خيره وشره
٣٠٤	.....	المحور الثاني : الإقناع والحكمة من الإيمان بالقدر خيره وشره
٣٠٧	.....	<b>المطلب السابع : مناهج الإقناع في مجال العقيدة</b>
٣٠٧	.....	أولاً : منهج الإقناع من خلال الفطرة
٣١٢	.....	ثانياً : منهج الإقناع من خلال العقل
٣١٨	.....	ثالثاً : منهج الإقناع من خلال العاطفة
		<b>المبحث الثاني : مجالات الإقناع في الدعوة إلى الأحكام الشرعية .</b>
٣٢٧	.....	توطئة

٣٣٠	.....	المطلب الأول : الإقناع في مجال العبادات
٣٣٢	.....	المحور الأول : الإقناع والصلاة، الزكاة، الصوم، الحج
٣٣٢	.....	أولاً : الصلاة
٣٤٣	.....	ثانياً : الزكاة
٣٥٠	.....	ثالثاً : الصوم
٣٥٦	.....	رابعاً : الحج
٣٦٣	.....	المحور الثاني : الإقناع والأصل في العبادات
٣٦٣	.....	أولاً : دلالة النص
٣٦٥	.....	ثانياً : دلالة الاستقراء
٣٦٧	.....	ثالثاً : دلالة معنى العبادة
٣٦٩	.....	المحور الثالث : الإقناع ومقاصد العبادة
٣٦٩	.....	١ - الإقناع بأن التبعيد لله هو غاية الإنسان
٣٧٠	.....	٢ - الإقناع بأن الله هو أهل للعبادة
٣٧٢	.....	المطلب الثاني : الإقناع في مجال المعاملات
٣٧٤	.....	المحور الأول : الإقناع وأصول المعاملات
٣٧٤	.....	الأصل الأول : العقيدة والإقناع بالمعاملات الإسلامية
٣٧٦	.....	الأصل الثاني : الأخلاق والإقناع بالمعاملات الإسلامية
٣٨٠	.....	الأصل الثالث : العبادة والإقناع بالمعاملات الإسلامية
٣٨٣	.....	المحور الثاني : الإقناع وفروع المعاملات
٣٨٣	.....	١ - المعاملات المتعلقة بالدولة ونظام الحكم
٣٨٩	.....	٢ - المعاملات المتعلقة بالفرد والمجتمع
٤١١	.....	٣ - المعاملات المتعلقة بالمال
٤١٩	.....	٤ - المعاملات المتعلقة بالجريمة والعقاب

- المطلب الثالث : مناهج الإقناع في الأحكام الشرعية ..... ٤٢٦
- أولاً : منهج الإقناع من خلال العقل ..... ٤٢٧
- ثانياً : منهج الإقناع من خلال الفطرة ..... ٤٣١
- ثالثاً : منهج الإقناع من خلال العاطفة ..... ٤٣٥

### المبحث الثالث : مجالات الإقناع في الدعوة إلى الأخلاق والآداب

- توطئة ..... ٤٤٤
- المطلب الأول : الإقناع وارتباط الأخلاق والآداب بكل من الإيمان والعبادة ..... ٤٤٧
- المحور الأول : الإقناع بارتباط الأخلاق بالإيمان ..... ٤٤٧
- المحور الثاني : الإقناع بارتباط الأخلاق بالعبادة ..... ٤٥١
- المطلب الثاني : الإقناع واكتساب الأخلاق والآداب الإسلامية ..... ٤٥٤
- المحور الأول : الإقناع بأن الله جبل الإنسان على حسن الأخلاق ..... ٤٥٤
- المحور الثاني : الإقناع بمسئولية الإنسان اتجاه أخلاقه ..... ٤٥٧
- المطلب الثالث : الإقناع بقواعد الأخلاق والآداب الإسلامية ..... ٤٦٦
- القاعدة الأولى: (إنما الأعمال بالنيات) ..... ٤٦٦
- القاعدة الثانية: (الدين المعاملة) ..... ٤٧٠
- القاعدة الثالثة: (وتعاونوا على البر والتقوى) ..... ٤٧٣
- القاعدة الرابعة: (اتقوا الله حق تقاته) ..... ٤٧٦
- المطلب الرابع : مناهج الإقناع في مجال الأخلاق والآداب الإسلامية ..... ٤٨٠
- أولاً : منهج الإقناع من خلال العقل ..... ٤٨٠
- ثانياً : منهج الإقناع من خلال الفطرة ..... ٤٨٣
- ثالثاً : منهج الإقناع من خلال العاطفة ..... ٤٨٧

### الفصل الرابع : خصائص الإقناع في الدعوة إلى الله في ضوء الكتاب والسنة .

٤٩٦	توطئة .....
٤٩٨	المبحث الأول : خصائص متعلقة بالقائم بالإقناع (الداعية) .....
٤٩٩	المطلب الأول : خصائص متعلقة بالتكوين الشخصي للقائم بالإقناع .....
٤٩٩	الخاصية الأولى : الإيمان بصادق بموضوع الإقناع .....
٥٠٨	الخاصية الثانية: حسن التعرف والحلم .....
٥١٦	الخاصية الثالثة : الجمال في الإقناع .....
٥٢٢	المطلب الثاني : خصائص متعلقة بالتكوين العلمي والمنطقي للقائم بالإقناع .....
٥٢٢	الخاصية الأولى : الفقه في موضوع الإقناع .....
٥٣٣	الخاصية الثانية : القدرة العقلية والمنطقية .....
٥٣٧	الخاصية الثالثة : التجربة والممارسة .....
٥٣٩	الخاصية الرابعة : القوة .....
٥٤٥	المبحث الثاني : خصائص متعلقة بمن بوجه إليه الإقناع (المدعو) .....
٥٤٦	المطلب الأول : خصائص متعلقة بالتكوين الذاتي للمقنع (المدعو) .....
٥٤٦	الخاصية الأولى : الثقة بالذات .....
٥٥١	الخاصية الثانية : الإحساس بالمشكلة (الإدراك) .....
٥٥٧	الخاصية الثالثة : نقاء النية .....
٥٦٢	المطلب الثاني : خصائص متعلقة بقدرات واستعدادات المقنع (المدعو) .....
٥٦٢	الخاصية الأولى : المقدرة الذهنية على الاقتناع (الذكاء) .....
٥٦٧	الخاصية الثانية : الإرادة القوية .....
٥٧٤	الخاصية الثالثة : قوة الخيال .....
٥٧٨	المبحث الثالث : خصائص متعلقة بمصادر الإقناع وموضوعاته (المدعو إليه) .....
٥٧٨	توطئة .....
٥٧٩	المطلب الأول : خصائص موضوع الإقناع من جهة العقيدة .....

٥٧٩	.....	الخاصية الأولى : حفظ مصادر العقيدة من التحريف والتبديل
٥٨٦	.....	الخاصية الثانية : موافقة العقيدة للفطرة
٥٩٣	.....	الخاصية الثالثة : قوة العقيدة
٦٠٠	.....	<b>المطلب الثاني : خصائص موضوع الإقناع من جهة التشريع</b>
٦٠٠	.....	الخاصية الأولى : الشمول
٦٠٦	.....	الخاصية الثانية : التدرج
٦١٣	.....	الخاصية الثالثة : اليسر
٦٢٠	.....	<b>المبحث الرابع : خصائص متعلقة بأسلوب الإقناع</b>
٦٢٠	.....	توطئة
٦٢٢	.....	<b>المطلب الأول : خصائص الأسلوب العقلي</b>
٦٢٤	.....	الخاصية الأولى : الاعتماد على الحجة والبرهان
٦٣٣	.....	الخاصية الثانية : اعتماده على الجدل والمناظرة والحوار
٦٤٤	.....	<b>المطلب الثاني : خصائص الإقناع بالأسلوب العاطفي</b>
٦٤٨	.....	الخاصية الأولى : الاعتماد على إثارة العاطفة بالترغيب والترهيب
٦٥٧	.....	الخاصية الثانية : الاعتماد على التصوير والتخييل عند الإقناع

الباب الثاني : الدراسة الميدانية .

الفصل الأول : إجراءات الدراسة الميدانية .

٦٧١	.....	المبحث الأول : إجراءات الدراسة الميدانية
٦٧١	.....	المطلب الأول : المنهج المستخدم في هذه الدراسة
٦٧١	.....	المطلب الثاني : أدوات الدراسة
٦٧٢	.....	المطلب الثالث : تحكيم الاستمارة
٦٧٢	.....	المطلب الرابع : وصف الاستمارة



---

---

٦٧٣	المطلب الخامس : عينة الدراسة .....
٦٧٣	المطلب السادس: أساليب رصد البيانات وتحليلها إحصائياً .....
	الفصل الثاني : نتائج الدراسة الميدانية وتحليلها .
٦٧٩	المبحث الأول : نتائج الدراسة الميدانية وتحليلها في المعلومات العامة لعينة الدراسة ....
	المبحث الثاني : نتائج الدراسة الميدانية وتحليلها من خلال مرئيات عينة الدراسة من القائمين
٦٨٦	بالدعوة تجاه محاور الدراسة .....
	الفصل الثالث : تقويم الدراسة الميدانية .
٧٣٨	المبحث الأول : تقويم الدراسة الميدانية من خلال البيانات الأولية للقائمين بالدعوة .....
٧٤٠	المبحث الثاني : تقويم الدراسة الميدانية من خلال آراء القائمين بالدعوة بمحاور الدراسة .
	الفصل الرابع : سبل الإفادة من نتائج الدراسة الميدانية .
٧٤٥	المبحث الأول : سبل الإفادة من نتائج الدراسة .....
٧٤٨	المبحث الثاني : مقترحات القائمين بالدعوة (أفراد العينة) للرقى بأسلوب الإقناع في الدعوة
٧٥٢	الخاتمة .....
٧٥٤	أهم النتائج والتوصيات .....
٧٥٧	الملاحق .....

